

الجزء الثاني من كتاب _____ الفبا

للامام الكامل والعالم الفاضل فريد الدهر

ووحيد العصر أبي الحاج يوسف بن

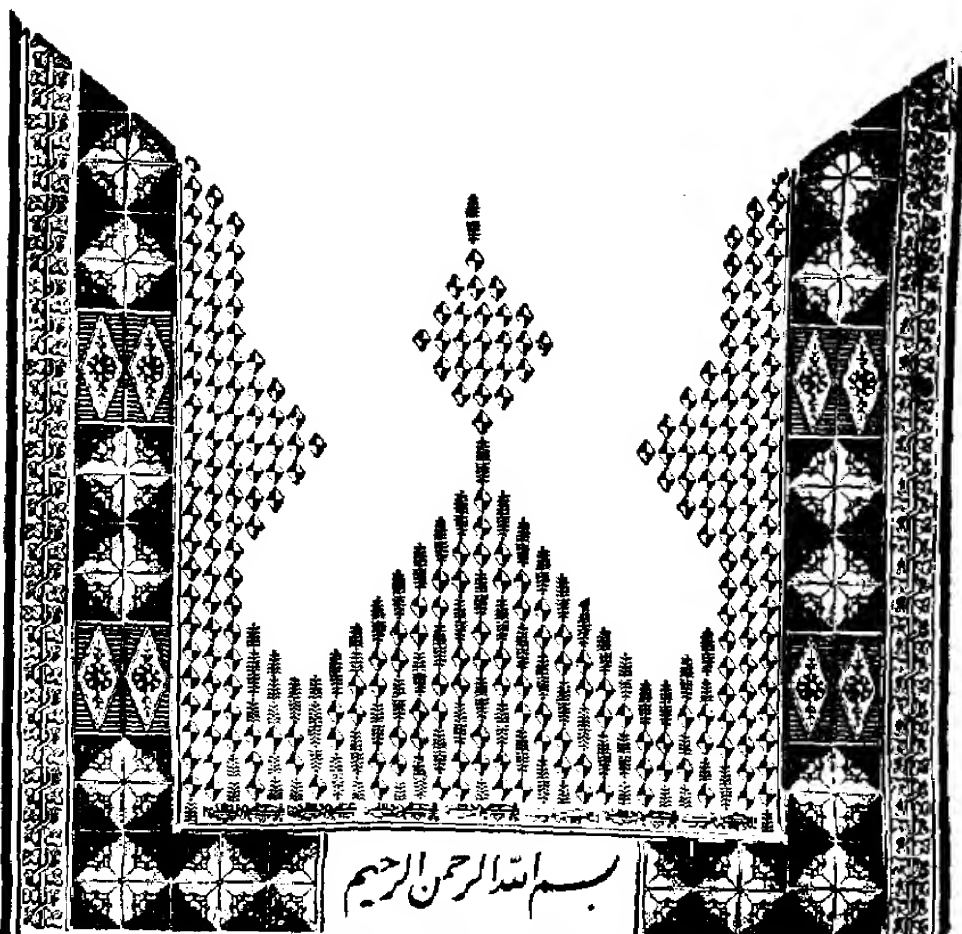
محمد البلوي تغمد الله بالرحمة

والغفران وأنزل عليه

سآيب العفو

والأحسان

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

* (باب الالف مع الدال وأختها) *

* (وأدوا أدوا وداد * وادوا ودول ودل) *

أما إذا نقال رجال منهم والد عمرو بن إذا العاصري له خبر سيباني أن شاء الله تعالى
وأدبن طابحة بن الياس بن مضر قال الشاعر

أدبن طابحة أبونا وانسبوا * يوم الفخار أبا كأد تنفروا

تنفروا من قواهم نافر فلان فلانا فنفرا عليه إذا حكم له بالغبية ويقال نسب ينسب
في الشعر إذا شبيب به وينسب من النسب والفخار المصدر والفخار الاسم ويحتمل
أن تكون الهمزة في أدمنة قلبية عن واولا نضمها على عادتهم في أرخ وورخ
فيكون آدم أخذوا من الودو وكذلك قال صاحب العين أد لغة في ود بمعنى الحب
وفي التنزيل سيجعل لهم الرحمن ودا قيل معناه محبة في قلوب المؤمنين والود
والودو الود المحبة تقول بودي أن يكون كذا وكذا وودا وودا وودا وودا أي
تمنييت قال الشاعر وددت وودا لو أن حظي * من الخلان أن لا يصرموني *
وقال تعالى ودوا لوتهم فبهدهون والودو الوداد والمودة سواء وفلان وذل

ووديدك مثل حبك وحبيبك ويجمع ود على أود كما قال النابغة

اني كأني لدى النعمان خبره * بعض الأود حديثا كله كذب

ود اسم صنم وفي القرآن العزيز ولا تغرن ودا ولا سواما قرأ نافع بالضم
والباقون بالفتح وود لغة في الود أسكنت التاء ثم أدغمت في الدال فقبيل ود
قال ثابت رحمه الله ود لغة بني تميم وأهل نجد يقولون ود وقال يعقوب عن أبي عبيدة
يقال وند تقديرها قضم وقوم يقولونها وند تقديرها جمل ومن قال ود في الود على
الادغام قال في الجمع أوتاد كمثل من قال وند بغير ادغام وفي القرآن العزيز وفرعون
ذى الأوتاد وود أيضا جبل معروف قاله البهـ كرى واستشهد عليه بقول

امرئ القيس تظهر الود اذا ما أشجنت * وتواريه اذا ما نشكر *

يصف سخابة وقوله اذا ما أشجنت أى سكن مطرها وقال الاعلم في شرح القصيدة

الود هنا الود يبدو عند سكون الهمزة بـ تترعدا احتفال مطرها ثم قال وقيل

الود أيضا اسم جبل * ومعكوس وددو والدو موضع معلوم وبلد ابني تميم بين
البصرة واليمامة قال الاخطل

وأنى اهتددت والدوقبى وبينها * وما كان سارى الليل بالدوقبى مدى

والدو والدوية والدوية المفازة ومن شككهم دوا تقول دوى الرجل فهو دوى ورجل

دوى وامرأة دوى اذا كان بهاء باطن والدواء الشفاء ويقال فيه أيضا دواء

بالكسر ويقال الدوى مقصورا الرجل الاحق ويقال رجل دوى ودوا أيضا

للفاسد الجوف والدواء معروفة وجمعها دويات ودوى ودوى * ويجئ من

مقلوب هذه اللفظة ودى يدى من الدية ومنه قول الشاعر

يدى كل قتال وطرفك لا يدى * فلا تخش فى قتلى سوى الله يا طي

و ودى الحمار اذا أنعظ واذا فطر أيضا والودى الماء الايض الذى يخرج

على أثر البول يعترى من طول العزبة والودى الفسيل واحدة ودية وهى فراخ

النخل وجمعه ودايا والودى الهلاك وأودى الرجل هلك وأودى به الموت أهلكه

والوادي معروف وجمعه أودية * ويقال أدوى الرجل اذا دخل الداية فهو مدو

وكذلك أدوى القوم اذا أخذوا الدواية فأكلوها والدواية جلدة رقيقة

تعلو اللبن الحليب اذا برد وقال الشاعر

بدا منك داء طالمنا قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم مدوى

آد وأما آد فعناه مال ورجع يقال آد القمر والشمس اذا مالا للغروب وربما قالوا في هذا هادبا لها والاشهر آد قال الهذلي

أقت بهنار الصيف حتى * رأيت ظلال آخره تؤود
وآد أيضا أثقل من قوله تعالى ولا يؤوده حفظه - ما أى لا يثقله يقال آدنى الامر
يؤودنى أو دأى أثقلنى وفي هذه لغة أخرى وأدنى يشدنى وأداومثله تأدى الشئ
أثقل قال الشاعر * ولا يتأداه احتمال المغارم * أى لا يثقله وقال يعقوب أراد
ولا يتأدده فقلب كما قال * لاث به الاشياء والعبرى * أى لاثت وقد تقدم والمؤودة
من هذا لانها تثقل بالتراب اذا دفنت حية وفي القرآن العظيم واذا المؤودة
سئلت وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى ومنه الوئيد قالت الزباء

* مال للجمال مشها وئيدا * ولها خبر يذكرك ان شاء الله تعالى ويقال الوئيد
والوآد دوى يسمع صوته والتؤدة التانى والزانة يقال اتدو وتؤاد والتاء مبدلة من
الواو والتؤاد من الودة والتؤاد التثنية قال * كالغصن فى غلوائه المتأود * وأدت
العود بحجمته وأود مصدر آد وقد تقدم وأود أيضا موضع وأود قبيلة ينسب اليها
الاودى من أصحاب الحديث والاودى بافتح الاعوجاج قال النابغة

ونظل يعجم أعلى القرن منقبضا * فى حالك اللون صدق غير ذى أود
ومنه قولهم يقيم أوده أى اعوجاجه * ومن شكل أودا ودة قول فلان أودا البك من
فلان وأنشد

ألارب من تدرى وتحسب أنه * يؤدك والثانى أودوا نص

آد وأما آد من قوله تعالى لقد جئتم شيئا اذ افان معناه جئتم عظيما وكذلك فسر قوله
تعالى لقد جئتم شيئا امرا والادقوا لهم اتخذوا الرحمن ولدا تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
قال قتادة بلغنا ان كعبا قال غضبت الملائكة وأسعرت جهنم حين قالوا ما قالوا هي
تلك الكلمة كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا الحمد لله على نعمته
الاسلام ومن الادق قول الشاعر

لما رأيت الامر أمرا اذا * ولم أجد من الفرار بدا

ملأت لحي وعظامي شدا

يقال اد واد وادد واداد بمعنى * أمااد فانه القوة قال الراجر
 أبرح آد الصلطان آدا * أو ركبت أعوادهم أعوادا
 معنى أبرح جاء بالبرحاء وهى الشدة من المرض والمثقة ومعنى ركبت أعوادهم
 أعوادا أى السهام على القسي وقال الآخر فى الآذ المشدد الذى هو بمعنى الاد
 نضوت عنى شدة وأدا * من بعد ما كنت صملا نهدا
 والصم الشديدي يقال رجل صم وامرأة صملة والصم القاطع والصم الامر
 المستأصل والصلامة الفرقة من الناس ومنه قيل للظلم مصلم قال النابغة
 أصلك مصلم الاذنين أجنى * البيت وسىأتى ان شاء الله تعالى يقال رجل ذو أد
 وذواد وذو أيد أى قوة قال الله عز وجل والسماء بينناها بأيدي أى بقوة عن
 ابن عباس رضى الله عنهما وغيره وكذلك قال فى قوله تعالى أولى الايدي والابصار
 الايدي القوة والعبادة والطاعة والابصار الفقه فى الدين ويقال الايدي النعم
 التى أنعم الله بها عليهم وقيل المعنى أصحاب النعم التى قدموها من الاعمال
 الصالحة وهذا الاختيار الطبرى قال وهو تمثيل بالرجل يكون له على الرجل يد على
 ما تستعمله العرب كذا قال المهدوى الا أنهم قد فرقوا بين يد النعمة ويد الرجل
 فجمعوا التى من النعمة على أيادي ويدي والاخرى أيدي والله أعلم بكاتبه * ومن
 أحسن ما رأيت فى أيادي جمع أيد قول أبي تمام يمدح
 لقد زدت أوضاحى امتداد ولم أكن * بهما ولا أرضى من الارض مجهلا
 وايكن أياد صادقتنى حسامها * أغررت فخلتني أغررت محجلا
 ذكره ذين البيهقي البكري فى اثر قول أبي نخبلة يمدح مسلمة بن عبد الملك بالشعر
 الذى أوله

* أم سلم انى يا ابن كل خليفة * وفيه * ونبت من ذكرى وما كان خاملا *
 قلت تحتل قول أبي تمام ولم أكن بهيم ما انه يعرض بأبي نخبلة لانه كان أسود
 والله أعلم ويقال ما أيدي فلانة وامرأة يدية أى صناع ورجل يده وثوب يدي
 وأدى أيضا واسع وأصل يد يدى على فعل ساكنة العين لان جمعها أيدي ويدي
 مثل فلس وأفلس قال الشاعر

فان أذكر النعمان الاصلح * فان له عندي يديا وأنعمما
 وقد جمعوا اليد فى الشعر على أياد قال الشاعر * فطن مخام بأيادي غزل *

وهو جمع الجمع مثل أكرع وأكراع ولا يجمع فعل مفتوح العين على أفعل
 الا في حروف يسيرة معدودة مثل زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصا وأعص
 وجاء في الخبر الا ياد في ثلاثة وسيماني تفسيرها ان شاء الله تعالى ويقال يديت
 الرجل اذا أصبت يده ورجل ميدي مقطوع اليد ويقال ماله يدي من يديه وهو
 دعاء عليه كما يقال تربت يداه واليد أيضا من النعمة ويقال أدبت اليه يدا وافلان
 مال يبيدي به أي يبيسط به يديه ويد الدهر مداه وتقول لا أفعله يد الدهر ويد المسند
 مثله وتفرقوا أي ابدى سببا ويد القوس سببها واليد من القوة ويقال لا يدي بكذا
 ولا يدان أي لا طاقة قال الشاعر

المسند الدهر

فلو كنت مولى الظلم أو في ظلاله * ظلمت ولكن لا يد لك يا ظالم
 ومنعوا أن يقال لا يدان قلت كذا قال ووقع في كتاب مسلم من قول أفصح
 الخلق في حديث الدجال وبأجوج وماجوج فذكره وفيه فبينما هم كذلك
 اذاوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبادا الى لا يدان لأحدث قتالهم
 فخرز عبادي الى الطور وذكر تمام الخبر * وتقول أيدت الرجل بمعنى ثبته وقوته
 من قوله تعالى وأيدناه بروح القدس وقرئ أيدناه بالمدومنه فوالهم في الامير آيده
 الله وفلان أيد أي قوى شديدا وقال الشاعر * اذا القوس وترها أيد * البيت *
 وسيماني بخبره ان شاء الله تعالى وايد كل شيء ما يقوى به وايد العسكر الميمنة
 والميسرة وايد اسم رجل مشهور * وقال صاحب الغريب بين اليد في كلام العرب
 تنصرف على وجوه فاليد النعمة والقدرة والملك والقوة والسلطان والطاعة
 والجماعة يقال هذا الشيء في يدي أي في ملكي واليد الاكل يقال ضع يدك أي
 كل وتكون للندم يقال سقط في يده ورددت يده في فيه أي غظته وخرج فلان
 نازعا يده أي عاصيا وهم عليه يد أي مجتمعون وأخذتهم يدا البحر أي طريق
 الساحل واليد العطاء وفلان طويل اليد وطويل الباع وضده كذلك
 حتى قالوا جعد الكف والانا مل واليد الحفظ والوقاية ويد الله على الفساطط
 أي على أهل الفساطط أي المصرا الجامع وردوا أيديهم في أفواههم أي
كذبوا الرسل واليد الاستسلام وفي الحديث هذه يدي اليك بالطاعة قاله
 في مناجاته عليه الصلاة والسلام ويعطوا الجزية عن يدهم صاغرون أي نقدا
 والا صل ان اتصرف الماكن باليد أضيف اليه من عمل شيئا وبخ عليه وقيل * يدك

أوكافوك نفتح * وفي القرآن العزيز وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم أي
 ممسكة عن الاتساع وبفتريته بين أيديهم وأرجلهم وقالوا في قوله تعالى لما خلقت
 بيدي وقوله مما عملت أيدينا ويداه مبسوطتان قال المهدوي رحمه الله نحو مما قال
 صاحب الغريبين من ان اليد تنصرف في الكلام فتكون للجراحة والقوة والنعمة
 والملاذ ولاضافة الفعل الى المخبر عنه ويجوز وصف الباري سبحانه بجميع هذه
 الوجوه الا الجراحة وقوله تعالى بل يدها مبسوطتان هـ ما يذ اضافة بوصفها
 كما وصف نفسه وذكر اليدين في قوله تعالى لما خلقت بيدي تشرى بالآدم عليه
 السلام وقد تقدم الكلام عليه وتصرفه على وجوه فقيل يدها نعمته نعمة النفع ونعمة
 الدفع وقيل نعمة الدين ونعمة الدنيا ونعمة الآخرة أو النعمة الظاهرة
 والنعمة الباطنة لقوله تعالى وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة فالظاهرة
 ما حسن من خلقك والباطنة ما ستر من سعي عملك عليك * وقال السدي معنى
 يدها قوته بالثواب والعقاب بخلاف ما قالت اليهود ان يديه مقبوضتان عن عذابهم
 وقيل المعنى نعمته اللتان هما المطر والنبات اللتان النعمة منهما ما * وقيل ان
 التشبيه للباغية في وصف النعمة كقول العرب لبيك وسعديك وكذلك قالوا
 في اليمين أقوالا فقالوا القدرة والقوة في قوله تعالى فراغ عليهم ذمرا باليمين
 أي بيمينه وقيل بالقوة والقدرة وقيل باليمين التي حلف بها حين قال وتالله لا كبدن
 أصنامكم وكذلك قوله تعالى انكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قال ابن عرفة أي
 تمنعونا عن الطاعة أي تأتوننا من قبل الحق فطلبونه علينا وتزينون لنا الباطل
 يقال أتاه عن يمينه اذا أتاه من الجهة المحمودة والعرب تنسب الفعل المحمود
 والاحسان الى اليمين ومضاده الى اليسار يقولون فلان عندنا باليمين أي بمنزلة
 حسنة وقوله لاخذنا منه باليمين أي بالقدرة والقوة أي أخذنا قدرته وقوته قال

الشماخ اذا مزاية رفعت لمجد * تلقاها عرابا باليمين

قال ابن عرفة لاخذنا بيمينه فنحنه تصرف * قال بعض أهل اللغة يذهب به
 الى القوة وهذا خلاف ظاهر القرآن والقول على ظاهره ما احتمل الظاهر وقال
 الحليم خير الاخوان من تلقاك باليمين واذا حدثك لايين وشهرهم من كان
 لسانه موافقا وقلبه منافقا وقالوا في قوله تعالى أصحاب اليمين أصحاب المنزلة
 الرفيعة وأصحاب المشأمة يعني أصحاب المنزلة الدنيا الحسنة وقال ابن عرفة

يسلك بهم يمينا الى الجنة وتقول يا من بأصحابك أي خذهم يمينا وشأئهم أي خذ
بهم شمالا ويقال أيضا خذ يمينه أو يسرة ومنه في الحديث إذا استقبلت المراتان
فلا تمر بينهما خذ يمينه أو يسرة ويقال يا من القوم وتشاءموا إذا أخذوا نحو
اليمن والشأم وقد يقال في هذا تيمن قال الشاعر

تيمن الانسان ببغى الغنى * من بعد ما بصر أو كوفاً

وسياتي أيضا في باب الكاف بكلمة ان شاء الله تعالى وقيل انما يقال تيمن
إذا انتسب الى اليمن قبل اليمن فإذا أتى اليمن قيل أيمن ويامن ويمن وقال الخطابي
يقال أيمن الرجل وأتيم وأنجد وأسهل وساحل وأخيف وأيمن وعال وعان
وأغار وأجبل وأشأم وأحزن وبصر وكوف وألوى إذا نزل الساحل والخياف وعمان
والعالية والعين والغار والجبل والشأم والسهل والحزن واللوى وهذه الأماكن
زاد غيره وأمنى إذا نزل منى وأجاس إذا أراد الجلوس وهو بلد بنجد والجلوس أيضا
الرجل الضخم وكذلك الجبل الضخم ويقال للعسل أيضا جالس تقول في الغفر
رأيت جالسا على جلمس فوق جلمس يأكل جلمسا

يا صاح ان كنت كثيرا لجلس * فاسمع لما أبصرته بالامس

رأيت جلوسا فوق ظهر رجلس * يسوق جلوسا قد أتى من جلوس

فلتخبرني لبيكون أنسى * به وعجبه فذلك نفسي

وفي الحديث من ذكر اليمين يمين الله ملائ وفي حديث آخر وكنا يديه يمين وهذا
يحمل على الخير الذي عند الله واليمين ألا تراه يقول وكنا يديه يمين أي ليس في صفته
الله لفظ محطوط سبحانه وتعالى وانما سميت اليمين يمينا لنسبتها الى الشمال
وهذا لا يوصف به البارئ سبحانه أعني يمينا وشمالا كما تقدم وكنا يديه
يمين انما عبر عن قدرته وان المقدورات تقع منه على نسبة واحدة ولا تختلف
كما تختلف أيماننا في الفعل وشماثلنا ولذلك قال في الحديث الآخر بيده الاخرى
القبض والبسط فكانه أعلم تعالى وان كانت قدرته واحدة أنه يفعل بها المختلفات
ولما كان ذلك فينا لا يمكن الا يدين أخبر عن قدرته على التصرف في ذلك بذكر
اليدين على ما اعتاده من الخطاب على سبيل المجاز قاله المازني

(*) فصل وتقدم تفرقا آياتي سببا * وفي القرآن العزيز لقد كان لسببا

في مساكنهم آية وهم الذين فرقوا كل عرق وسببا هذا هو ابن شجب بن يعرب

الذي بنى السد بالرخام وساق اليه سبعين واديا ولم يستقمه فأنتم بعده وهو سد مأرب
ومأرب اسم لكل ملك كان يملكهم كأن كسرى اسم لكل من ملك الفرس
وسميأتى هذا المعنى وقيل مأرب اسم لقصر كان لهم وسيل العرم في القرآن
مذكور وقيل هو وصف للسيل من العرامة وقيل هو السيل بالغة حمير وقيل
هو اسم للغار الذي خرق السد وكان ذلك أمرا من الله ~~لص~~ كفرهم يقال كان
الجرد يقطع الصخرة العظيمة من موضعها حتى انخرق السد مع السيل الذي
أرسله الله عليهم * وقع في البخاري ان السيل الذي هدم السد الذي كان
في سبأ ماء أحمر أرسله الله عليهم من حيث شاء * وفي رقائق ابن المبارك بسنده
الى ربيعة بن لقيط انه كان مع عمرو بن العاص وهم راجعون من ~~مسكن~~
قدم مطروا فيه دما قال ربيعة قد رأيتني أنصب الاناء فبنتلى دما عبيطاً بطن
الناس انها هي وماج بعضهم في بعض فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما
هو أهله ثم قال أيها الناس أصلحوا ما بينكم وبين الله ولا يضركم لو اطمدم
هذان الجبلان ذكره الله في باب اليقين والتوكل ورأيت في آخر كتاب
الاستاذ أبي القاسم رحمه الله ومتصلا به ما هذا نصه ثم كان في زمن جعفر
التوكل من بني العباس بعد الاربعين ومائتين أحداث عظيمة منها ما ظهر
في الشمس ومنها ما ظهر في الكواكب ومنها زلازل وخسوف وظلمة لم ير الناس
فيها بعضهم بعضا ومنها ما طرأ حمر كالدم العبيط نزل من جهة المشرق قال ولم
يسمع بمثل هذا في تاريخ علمته حتى كان بعد الستين والحسمائة نزل بأكثر بلاد
اسبيلية مظهر يشبه الدم ثم كان في ذلك العام سيول كثيرة قال الشيخ
الفقيه الحاج أبو الحاج بن الشيخ رضي الله عنه * حدثني من أثق بحديثه انه
حضر باشبيلية نزول ذلك الماء الأحمر الذي يشبه الدم وانه هال الناس أمره
ورآه الذي حدثني وقال حدثني رجل في ذلك الوقت انه كانت في وسط داره
صحفة فيها بيض فنزل ذلك الماء في الصحفة واستنقع فيها حيث وصل الماء من البيض
صبيغ بقدرة الله تعالى حدثني بذلك في سنة احدى وستين وستمائة وذكر الحاج
في سنة أربع وخمسين وأربعمائة انه عصف بخراسان ريح كريج عادت فقلت
منها الجبال وفرت الوحوش فظن الناس انها هي وابتهلوا بالدعاء العظيم فيما نزل
بهم ونظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا

الوحوش فاذا هي متصرفة الى الجبل الذي سقط فيه ذلك الثور فساروا معهم
اليه فوجدوا به صخرة طوله اذراع في عرض ثلاث اصابع وفيها ثلاثة أسطر سطر
أنا لله لا اله الا أنا فاعبدون وسطر يليه محمد رسول الله الفريسي وسطر ثالث فيه
احذر واوقية المغرب فانها تكون بعد سبعة وتسعة والقيامة قد أزلت نسأل
الله العافية وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة بكرمه ومنه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم * وخرج ثابت عن شهر بن حوشب رضى الله عنه قال كان يقال في رمضان
صوت وفي شوال همهمة وفي ذى القعدة تمهيز القبائل وفي ذى الحجة سفك
الدماء وانتهاج الحاج وفي المحرم ما ان حدثتكم به * قبل وما الصوت قال هدة من
السماء توقظ النائم وتفرع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها * زاد على
ابن معبد في كتاب الطاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في رمضان
صوت قالوا يا رسول الله في أوله أو في وسطه أو في آخره قال لا بل في النصف من
شهر رمضان اذا كانت ليلة النصف ليلة جمعة يكون صوت من السماء يصعق له
سبعون ألفا ويخرس فيه سبعون ألفا ويغشى فيه على سبعين ألفا وتنفق فيه
سبعون ألف عذراء * وذكرا أنه صوت جبريل عليه السلام قالوا فمن السالم يا رسول
الله قال من لم يمتعه وتعود السجود ووجهه بالتمكبير وذكرا تمام الحديث وفيه
المحرم وما المحرم أوله بلاء على أمتي وآخره برح على أمتي * وفي حديث آخر
عن الاوزاعي ذكر الآية التي تكون في شهر رمضان فقال انها كائنة في شهر رمضان
في يوم جمعة فيما بين أول الشهر الى نصف الشهر في يوم صاح في نصف النهار فكانوا
اذا مضى النصف من شهر رمضان يقولون احمدوا ربكم قد سلمت اليكم سنتكم هذه
وكانوا يقولون اذا كانت فيلزم كل انسان مكانه لذى واقته فيه مسجدا كان أو بيتا
ولا يظهر اها فانه يرى هولا لا يحمله قلبه منهم من يذهب عقله ومنهم من يخرس
اسانه قال ابن معبد في حديث ابن وهب قال يرجع الى بيته فيغلق بابه ويسد الكوى
ويخرس اجدا يقول قدوس قدوس سبحان ربنا القدوس * رجيع الكلام
الى تفسير الهاد والهاد صوت يسمعه أهل الساحل يأتيهم من قبل البحر له دوى
في الارض وربما كانت منه الزلزلة ودويه هديده ومنه قول الشاعر
راع شديدا الصوت ذو هديده * والفعل منه هديده هدية وانما هي الهداه لهدته
وهي صوته والهداه طائر يشبه الحمام وقوله في الحديث همهمة الهمهمة نحو

أصوات البقر والغنم والهمهمة أيضا ديب الهوام * والهوام ما كان من خشاش
الارض نحو العقارب لانها تنب أي تنب قال الرازي
قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما
وذات نابين ضموز ضرزما * همهم في رجليه حتى هدمما
ثم اغتدينا وغدا مسلما

الضموز الذي لا يتكلم والضرزوم الشديد الاض والشجع الطويل مع عظم جسمه
والجشع مثله والهدم الشديد كخايط يهد بجرة فيهدم تقول هدتني الامر يهدني
وكذلك هدت ركني اذا بلغ منه وكسره وقد تقدم كما هو هدت ركني والهددة صوت شديد
تسمعه من سقوط ركن أو ناحية جبل ذكر هذا ثابت رحمه الله في تفسير حديث ابن
أبي نجيح انه كان يتعوذ من الهد والهددة وفسره بما تقدم * وقد طال الكلام
في هذه اللفظة وتسلل وتولد وتفسل وقد كان الاولى لو شاء المولى أن يكتب
في فصل الفوائد لكن العلم كله واحد بحيث وقع نفع * وأما أد فانك تقول
أدت الابل تشد اذا حنت الى أوطاسها * وأما أد فعناء قطع تقول اذ يؤد اذا
اذا قطع مثل هذيه هذنا اسواء قلبوا الهام ممزوة ويقولون شفرة هذوذوذوذوذ
اذا كانت قاطعة قال الشاعر

يؤذ بالشفرة أي آذ * من قع ومانة وفلان

القمع طرف السنام والمانة بيت اللبن وقيل الشحم الذي في الخاصرتين وقد قيل
في المانات انها الامعاء وقيل الحوايا وقد تقدم ومانة الصدر لحمية في أسفلها والفخذ
القطعة من الكبد قال الشاعر

أنسهم دين من لحم فأهدى * من المانات أو طرف السنام

وقال آخر في الفخذ * تكفيمه خزة فلان ألمها * البيت وقد تقدم
وقال كعب بن مالك في القمع * وانا لنقرى الضيف من قع الذرى * وقد تقدم
في الحديث البيض قعهم وفسر (رجع) * يقال سيف هذا ذو هذا اذا كان
صارما ومن الهد قول وحشي يخبر عن حمزة رضي الله عنه قال رأيته مثل الحمل
الأورق يهد الناس بسيفه ما يقوم له شيء ثم ذكر الخبر وفسره ثابت في الدلائل
من الهد وهى السرعة وفي الهد لغة أخرى هذاته بالسيف أهذوه هذعا
والهدم بالميم سرعة القطع يقال سيف مهذم وفي الحديث أكثر ما من ذكر

ها ذم اللذات كذا يرى بالذال المنقوطة أي قاطعها وبالذال المهملة من الهدم
ومن الهد الذي هو السرعة حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يهذرا جلته
في وادي محسر وقول بعض الحكامة رضى الله عنهم ينكر على من أسرع القراءة
أهذا كهذا الشعر ونثرا كنثر الدقل وقول الشاعر * ضربا هذا ذيك وطعنا وخضا *
يريد هذا ذاك وهذا ومخرجه مخرج سعديك ولبيك أي سعدا بعد سعد وتلبية بعد
تلبية وكذلك دوا اليك من المداولة وسأني دوا اليك في الكلام على الدال وجازيك
بأمر أن يحجز وقال ثابت رحمه الله هذه حروف خلفتها في هذا اللفظ لا تغير على
حال مثل قولك عليك ولديك ومن حنانك قول زيد بن عمرو بن نفيل

حنانك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا وربنا

جاء بلفظ التثنية قال الخويون يريد حنانا بعد حنان كأنهم ذهبوا الى التضعيف
والتمكرار لا الى القصر على اثنين خاصة دون مزيد * قال الاستاذ رحمه الله يجوز
أن يريد حنانا في الدنيا وحنانا في الآخرة ولذا قيل هذا للخلق نخوة قول طرفة
* حنانك بعض الشمر أهون من بعض * فاعبار يريد حنان دفع وحنان نفع لان كل
من أقبل منك فانهما يؤمله ليدفع عنه ضرا ولحباب اليه خيرا قال المازني رحمه الله
قال بعض الخويين أصل لبيك ليك مأخوذ من اب بالسكان وأب اذا أقام فاستمقل
الجمع بين ثلاث بآت فأبدلوا من التثنية كما قالوا تظننت قال وفي
معنى لبيك أربعة أقوال بعد أن قال هي نصب على المصدر أحدها الجابة لك يارب
ونثوا لانهم أرادوا الجابة بعد الجابة كما قالوا حنانيك وقد تقدم والثاني انجأه اليك
يارب وقصدى فثمنوا للتأكد بعد أخذنا من قولهم دارى تلبد دارك أي تواجهها
والثالث محبتي اليك يارب من قول العرب امرأة لبة اذا كانت محبة لولدها عاطفة
عليه ومنه قول الشاعر * وكنتم كأم لبة طهر ربتها * والرابع اخلاص لك يارب من
قوله * حب باب اذا كان خالصا محضاً ومن ذلك لب الطعام ولبابه * بقي هنا من
هذا الشكل مما يزن أذا من الاداء تقول أذلى فلان حقه وفي الحديث أذا لامة
الى من اتقنت ولا تخن من خانك وفي القرآن العزيز أن أدوا الى عباد الله * جاء
في التفسير عن مجاهد رحمه الله أن أرسلا هو عبادى بنى اسرائيل وفي القرآن
أيضا يؤده ولا يؤده * ومن شككه وأذا جعلت أصله اسم فاعل من وتبوء فهو واد
وفي الحديث في قصة الرثيا قال النبي صلى الله عليه وسلم الرثيا على رجل طائر مالم

فائدة

نعبر فاذا عبرت وقعت وفي آخر الحديث لاتقصها الاعلى واذا وذى رأى * ومن
هذا الشكل أيضا واحد الاودية وذلك معلوم * ومما لا يتزن أذ على وزن فعل
يقال يعبر أذ وناقة أذية اذا كان لا يقتر في مكان خلفه من غير وجع * ومما لا يتزن
أيضا اذا أخت اذا وهما طرفان لما مضى وهى محذوفة من اذا التى هى لما يستقبل
وتدخل ما على اذ فتصير من حروف الجزاء فتجزم بها كما قال

* اذا ما أتيت على الرسول نقل له * البيت وقد تزداد في مثل قوله تعالى واذا وعدنا
موسى أربعين ليلة فنقله وواعدنا وبقي من هذا الشكل اذ تقول رجل أذ شديد
الأذى * معكوس البيت ليس فيه الا داء وذا أما الداء فعلموم أعادنا الله منه وجمعه
أدواء يقال رجل داء وامرأة داء وقد داء به داءه ويقال اداء أيضا وقد تقدم
في أول البيت دوى الرجل وكيف يقال فيه وكيف يصرف * واما اذا فاسم مهمم
يتصل به من أوله هاء التنبيه فتقول هذا تشير الى حاضر ويتصل به من آخره الكاف
فتقول ذاك للغائب والبعيد وتدخل اللام فيزداد البعد فتقول ذلك قال الله تعالى الم
ذلك المكاب لا ريب فيه وكما تقول ذلك لأن كز الغائب وهذا الحاضر تقول تلك للوئمة
الغائبة وللحاضرة وبحسب من تخاطب أصل ضميره بداف فتقول ذلك للرجل وذلك
بكسر الكاف للمرأة وذلك لللاثمين وذلككم الجماعة الرجال وذلككن الجماعة النساء
وفي القسر آن العزيز ذلك كما مما علمنى ربى ذلككم يوعظ به فذلككن الذى لمننى فيه
وتقول ذال للرجل وذى للمرأة وتصغير ذال يوزعم سيويه ان ذا وحده بمنزلة الذى
كقواهم ما ذار أيت فتقول متاعا حسنا قال لبيد

ألا نسألان المرء ماذا يحاول * أنخب فيقضى أم ضلال وباطل
واذا أدخلتها على ما أجر بها بوجوه الاعراب تقول ما ذار أيت فتقول خيرا وماذا
عندك فتقول خيرا وكذلك قال سيويه رحمه الله ان أصل ذيا ذيا فحذفت ياء واحدة
استثقالا لاجتماع الياءات كما فعل في تبا وقد تقدم وكذلك قالوا فى تصغير ذال ذالك
وتصغير ذلك ذالك بفتح الكاف لأن كوكب كسرهما للوئمة وأنشد
* انى أبو ذالك الصبي * وهذا البيت لعربى قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت
في غيبته فقال يخاطبها

لنقعدين مقعد القصي * أو تخلفى بربك العلى
أنى أبو ذالك الصبي * فدرابنى بالنظر الركى

ومقالة كقوله الكركي

فأجابته لا والذي ردك يا صفى * مامنى بعدك من انسى
 من رجز مطول اختصرته وأما ذيت فأصلها ذية وأما الذى فاسم للذكر لا بدله
 من الصلة وفيه لغات وسبأنى الكلام على ذلك فى معكوس قافية البيت الثانى من
 هذا ان شاء الله تعالى وأما التى فكذلك من أسماء الصلات وهى للوث
 ويجمع على اللاتى واللاتى واللواتى وفى القرآن العزيز واللاتى يأتين الفاحشة
 من نساءكم واللاتى لم يحضن وقد تقدمتى وتابعنى ذه للمرأة وكما تقول
 للمرأة فى تقول للرجل ذا وتقول رأيت فلانا ذامال وذاعلم وذاجاه تضيفه
 الى جنس من الاجناس ولا بد لانه انما دخل فى الكلام وصلة الى الوصف
 بالاجناس فلا يضاف الى صفة فلا تقول جاءنى ذوعالم ولا يضاف الى مضمهر وخطوا
 من قال صلى الله على محمد وذويه قال هذا طاهر بن أحمد وتقول فى الرفع ذو وفى
 الخفض ذى وفى التثنية ذوا وذوى وفى الجمع ذور وذوى وفى القرآن العزيز
 لينفق ذو سعة واثنا ذوا عدل منكم وسبأنى الذى والذان والذون ان شاء الله
 تعالى * وللوث ذات قال الله تعالى سيصلى نار اذات اهب وفى التثنية ذواتى أكل
 خبط وفى الجمع ذوات وأولات الاحمال ويقال لقيته ذاصباح وذايوم وافعل
 هذا بذى تسلم أى سالتك وكذلك يقولون لا بذى تسلم كأنه قال أفعلت كذا وكذا
 فقالت لا بسالتك أى لا أفعله وتدعوله بالسلامة مع ذلك وتقول للمرأة لا بذى
 تسلمين قال ثابت فى الدلائل العرب ترى بذى فى الكلام وأنشد

عزمت على اقامة ذى صباح * لأمر تائبود من يسود

وربما كانت بدلا من الذى قيل لا عرابى هل بامرأتك من جبل قال لا وذو بيته
 فى السماء قال أبو حاتم لغة بعض العرب يقولون فلان ذو سمعت به يعنى الذى سمعت
 به ولا يغير هذا اللفظ فى رفع ولا نصب ولا جروه وعلى هيئة واحدة فى التثنية والجمع
 والتذكير والتأنيث ويقال أتى عليه ذواتى أى الذى أتى عليه وفى وصية حفصة أم
 المؤمنين رضى الله عنها وأوصت بأشياء وفى آخرها هذه وصيتى ان أتى على ذواتى ما لم
 أعبرها قال ومما يذكرون ثناء اللهم أسلم ذات بيننا وفى القرآن العظيم وأصلحوا
 ذات بينكم ويقال لقيته ذات العويم وذات الرمين ولقيته ذات غبوق وذات صبحوح
 وقال أبو حاتم وقد يقال لقيته ذاصباح ومما تسكاه فيه بالتأنيث قولهم فلان قليل

ذو

ذات

ذات البعد اذا كان مقبلا ومن شكل ذا ذى ولا تظن انى جهلت ان وزن لفظة
 ذى فعل انما أردت الصورة وقصدت أن تكون الفائدة فيه مع ذا محصوره يقال
 ذى البعير يذأى ذأوا وهو ضرب من عدوه ويقال ذىه أيضا ذأوا وتقول ذى
 العود يذأى ذبل ويقال فى هذا أيضا ذوى يذوى ذبا وذو ياذبل وضعف * ومن
 شكله أيضا داء بالذال غير منقوطة تقول دأى الذئب يذأى دأوا وهو شبه الختل
 والمراوغة وقد يقلب هذا فيقال فيه أدى الذئب الغزال يادوا اذا ختلوه وقد قالوا
 دأى البعير بالذال غير معجمة والدأى منه الموضع الذى يقع عليه ظلفة الرجل فتعقره
 فيقع عليه الغراب ولذلك سمى ابن دأية قال الشاعر يصف الشيب

ولما رأيت النسر عزاب ذأية * وعشش فى وكره جاشت له نفسى
 ومن مضاعف هذا دأدا الرجل الشئ حركه وتدأدا هو والدأداة صوت وقع
 الحجارة فى السيل قال

تداركه فى منصل الال بعدما * مضى غير دأداء وقد كاد يعطب

ويقال دأدا البعير دأداة وديدأ اذا عدا بأشد عدوه والدأدا واحدا لآدى
 وهى ثلاث لبال من آخر الشهر قبل لبالى المحاق فهى على هذا اليلة خمس وعشرين
 وست وعشرين وسبع وعشرين من الشهر وليسلة دأداة شديدة الظلمة كذا قاله
 أهل اللغة ووقع فى كتاب مسلم رحمه الله غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام
 الدأداة يعنى آخر يوم من الشهر كذا وقع مفسرا فى الحديث بغيره مزعم
 سكون الهاء

* (فصل من الفوائد) * تقدم قبل هذا ذكر الادوية فى الحديث أدلك أدأيك
 لا تقطع أدأيك فبطنة أنورك خرجته ثابت رحمه الله وقال أذ الرجل أهل ل مودة
 أيه خرج الاسم مخرج المصدر وفى باب العاء من قول النبی صلى الله عليه وسلم
 ان أبر البر صلة الرجل أهل وذأيه بعد أن يولى (ومن الاد) حديث عمرو بن
 أذ العامرى ذكر ابن اسحاق فى السير فى غير رواية البكالى أن عمرو بن أذ خرج
 يوم الخندق فنأدى هل من يبارزنى فقام على بن أبى طالب رضى الله عنه
 وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يابى الله فقال انه عمرو اجلس ونأدى عمرو وألا رجل
 وهو يؤنهم ويقول ابن جنتكم التى تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا
 تبرزون لى رجلا فقام على رضى الله عنه فقال ألا أبرز يا رسول الله فقال اجلس

ذأى

دأدا

منقبة

انه عمرو ثم نادى الثالثة فقال

واقعد بحجت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبين المشجع موقف القرن المناجر
وكذلك اني لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام على رضى الله عنه فقال يا رسول الله اناله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرو
فأذن له صلى الله عليه وسلم فشى اليه على حتى اتاه وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذونية وبصيرة * والصدق منجى كل فائر
اني لأرجو أن أقسم عليك نائحة الجنائز
من ضربة تجلاء يبيقى ذكركا عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا على قال ابن عبد مناف قال أنا على بن أبي طالب
قال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فاني أكره ان أهريق دما
فقال له على رضى الله عنه لكنني والله ما أكره أن أهريق دما فغضب عمرو
ونزل فل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو على مغضبا وذكرا له كان على فرسه
فقال له على كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه
ثم أقبل نحوه فاستقبله على رضى الله عنه بدرقه وضربه عمر وفيها فقدتها وأثبت
فيها السيف وأصاب رأسه فشججه وضربه على رضى الله عنه على جبل العاتق
فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قد
قتله ثم أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهايل فقال له عمرو بن الخطاب
هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني
بسوائه فاستحييت ابن عمي أن أسلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق
فن هنا لم يأخذ على سلبه وقيل تنزه عن أخذها وقيل انهم كانوا في الجاهلية اذا قتلوا
القتيل لا يسلبونه ثيابه * وقول عمرو اعلى اني والله أكره ان أهريق دما زاد
غيره فان أبالك كان لي صديقا قال الزبير كان أبو طالب ينادم مسافرا بن أبي عمرو فلما
هلك اتخذ عمرو بن أذينة فلذلك قال له على حين بارزه ما قال وتقم في القرآن
سهل لهم الرحمن وذا وفي الموطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله

العبد قال لجبريل عليه السلام قد أحببت فلانا فأحببه فيجبه جبريل ثم ينادي
 في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فأحبوه فيجبه أهل السماء ثم يضع له القبول
 في الارض واذا أبغض العبد قال مالك لا أحسب الا أنه قال في البغض مثل ذلك
 وقال أبو الدرداء رضي الله عنه يحذر المرء أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث
 لا يشعر ثم قال أتدري ما هذا قلت لا قال العبد يخلو بجماعة من الله تعالى فيلقى الله بغضه
 في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر (قلت) وكذلك على الطاعة وجاء في الحديث
 تصديق ذلك من أبوذر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
 عليه السلام فقال هذا أبوذر قال أو تعرفه يا جبريل قال له وفي السماء أعرف منه
 في الارض وفي البخاري في فضائل أهل بدر جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك
 من شهد بدر من الملائكة قال بعض العلماء وذو كرتال الملائكة مع المسلمين في وسع
 أحد الملائكة أن يهزم جميع من في الارض الا ترى أن جبريل عليه السلام اقتلع
 مدائن قوم لوط بريشة من ريش جناحه ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل
 السماء نباح الكلاب ونهيق الجبر ثم ألقاها من هناك وهي المؤتفكة يعني المنقلبة
 وانما سأل الملائكة ربه أن يردهم الى قوى البشر حتى ينالوا فضل الجهاد
 ففعلوا ما فعلوا يوم بدر وغيره هذا معنى كلامه والله أعلم * وتقدم في القرآن العزيز
 ولا تذرن وراءك اولاسواعا كان وذلك كب بدومة الجندل وسواع له ذيل ويعوق لمراد
 ويعوق لهم مدان ونسر لجبر وهذه أسماء رجال صالحين حزن عليهم قومهم لما ماتوا
 فسؤل لهم الشيطان أن صوروا صورهم ليتسلبوا بالنظر اليها فلما مات أوائل
 عبيدها ابتأوهم وكذا كان أصل عبادة الصليب عاقبا الله من الخذلان صوروا
 صورته أولا ليظهروا الحزن عليه والتأسف عند معاينته في زعمهم ثم آل ذلك الى
 عبادة * وتقدم في القرآن العزيز وفرعون ذى الاوتاد قال أبوهريرة رضي الله
 عنه ان فرعون وتدا الاوتاد لما مرأته أربعة أوتاد وأصبحها على ظهرها ووضع
 عليها راح واستقبل بها عين الشمس فرفعت رأسها الى السماء وقالت رب ابن
 لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ففرج لها
 عن بيتها في الجنة فرأته خرجة ثابت وفسر الراح بالحجارة العريضة المنبسطة
 كالارض ونحوها والراح انبساط الخافر وكل شئ كذلك فهو أرح وأنشد

في صفة فرس

الزباء وجذبة

لا ربح فيه ولا اضطرار * ولم يقلب أرضها البيطار
ومن الوند حديث ابن عون قال رأيت مسلماً من يسار يصلي كأنه ود خرجته ثابت
وتقدم قول الزباء (مال الجمال مشيها وثيداً) ولذلك خبر أرويه فيما قرأته بالاسكندرية
على الشريف العثماني رحمه الله في مقصورة ابن دريد قال الشارح لما ملك جذيمة
الابرش بن مالك بن فهم الأزدي شطى الفرات إلى صراة جامس وإلى الأنبار وما
وإلى ذلك إلى السوادستين سنة فقتل أبا الزباء وكان من العماليق وغلب على ملكه
وأجلأ الزباء إلى أطراف ملكتها وكان أبرص فهابت العرب أن تقول الأبرص
فقاتل الأبرش والوضاح وكانت الزباء أديبة عاقلة فبعثت إليه بخطبه على نفسها
ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه إلى ذلك فشاو ووزراءه في ذلك فكلهم أشار
عليه أن يفعل الأقصيرين بعد القضاء فإنه قال له أيها الملك لا تفعل فان هذا
خديعة ومكر فعصاه وخافه وأجابها إلى ما سألت وقال لقصير (لا يقبل لقصير رأى)
فجرت مثلاً ثم كذبت له بعد ذلك أن سر إلى فجمع أصحابه بيقة وهي قرية على الفرات
فأشار وأعلمه بالخروج إليهم وقال قصير أيها الملك لا تفعل فانما يهدى النساء إلى
الرجال فعصاه فقال أيها الملك أما إذا عصيتني فاذا رأيت جندها قد أقبلوا إليك
وترجلوا وحيولك ثم ركبوا وتقدموك فقد كذب ظني وإن رأيتهم أطافوا بك
فاني معرض لك العصا وهي فرس جذيمة لا تدرك فاركها وانج فلما أقبل أصحابها
حبوه ثم أطافوا به فقرب إليه قصير العصا فشد عن ركبها قصير فنجأ وأخذ جذيمة
فنظر إلى قصير على العصا وقد حال دونه السراب فقال (ما ضل من تجرى به العصا)
فجرت مثلاً وأدخل جذيمة على الزباء وكانت قد ربت شعر عانتها حولاً فلما دخل
عليها انكشفت له وقالت أذات عروس ترى يا جذيمة أما إنه ليس من عوز المواسي
ولا قلة الاواسي ولا كنهها شيمة في أناسي وأمرت به فأجاس على نطع وحنى بطشت
من ذهب وقطعت رواهته وكان قيل لها الحنة فظي بدمه فان أصابت الأرض قطرة
من دمه طلب بثاره فقطرت قطرة من دمه على الأرض فقالت لهم لا تضيعوا دم
الملك فقال جذيمة (دعوا دماضيعه أهله) فذهبت مثلاً ومات فسار قصير بن سعد
إلى عمرو بن ربيعة بن مضر وهو ابن أخت جذيمة فقال ألا تطلب بثار خالك قال
كيف أفدر على الزباء وهي (أ منع من عقاب الجوق) فأرسلها مثلاً فقال قصير اجدع

أنفى وأذنى واضرب ظهري بالسوط حتى تؤثر فيه ودعنى وإياها ففعل به ذلك فلحق
 بالزباء وقال لها نقيت هذا البلاء من أجلك قالت وكيف قال ان عمر ازمع اني أشرت
 على خاله بالخروج اليك حتى فعلت به ما فعلت ثم أحسن خدمتها وأطهر لها النصيحة
 حتى حسنت منزلته عندها وزين لها التجارة فبعثت معه بعير الى العراق فسار
 قصير الى عمرو ومستخفيا فأخذ منه مالا وزاده في ماله واشترى لها طرفا من طرف
 العراق ورجع اليها فأراها تلك الارباح فسرت بها ثم كررة أخرى فأضعف المال
 فلما كان المرة الثالثة اتخذ جوا ليق كجوا ليق الحص وجعل ربطها من أسافلها الى
 داخل وأدخل في كل جواق رجلا بسلاحه وأقبل اليها وأخذ خيرا الطريق الذي
 كان يسلكه وجعل يسير الليل ويكمن النهار وأخذ عمر معه وكانت الزباء قد صور
 لها عمرو وقائم أوقاعه كذا وكانت قد اتخذت لنفسها نفقا أجرت عليه الفرات
 من قصرها الى قصر أختها زينة وبعد عليها خبر قصير فلما قرب قصر من بلدها
 تقدم العير وكان قد أبطأ عنها فقيل لها أخذ الغوير فقالت (عسى الغوير أبوسا)
 فأرسلتها مثلا ودخل قصير الى الزباء وقال لها قفي فانظري الى العير فرقت سطحها
 عاليا فجلعت تنظر الى العير مقبلة تحمل الرجال مثقلة فقالت

مالجمال مشها وثيدا * أجنرا لا يحملن أم حديدا

أم صر فانا تارزا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

ووصف قصير لعمر وباب النفق ووصف له الزباء فلما دخلت العير المدينة وعلى
 الباب بوابون من النبط وفهم واحد ومعه مخصرة فطعن جوا قائمها فأصاب
 المخصرة رجلا فصرط فقال البواب بالنبطية اشرا اشروا وحلت الرجال الجواقات
 ومثوا في المدينة بالسلاح ووقف عمرو على باب السرب فلما رأته عمر اعرفته
 بالصفة فصت فصها وكان مسموما وقالت بيدي لا يسد عمرو ويقال ان عمر اجلها
 بالسيف حتى قتلها واستباح بلدها وملكها وفي ذلك قال ابن دريد رحمه الله
 في المقصورة التي تقدم ذكرها

وقد سمع عمرو الى أوتاره * فاحتط منها كل على المسمى

فاستنزل الزباء قسرا وهي من * عقاب لوح الجوا أعلى منى

وفي قصير المذكر جاء المثل (لامر تاجدع قصيرا نفعه) وقد احتج أنا الى ذكر
 المثل في حديث جرى فقلت في آيات منها

وان كان قولي حيلة فلقصة * اصار قصيرا نفعه صفة الخلد
وقبله يقولون في التصغير نقص وانه * لا وفي من التكبير في القدر والعد
والا فباسم الله عدوا حروفه * اليس عبيد الله أكثر من عبيد
وكان ولد لي ولد سميت عبيد الله وكان له أخ أكبر منه اسمه عبد الله فكان ثم من
عز عليه تصغير الاسم فقلت ما تقدم في آيات أنظرها في التكميل * وتقدم ذكر
الموودة يقال وأد الموودة يشدها دفنها حبة وكانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك
قيل من أجل الغيرة وقيل خوف الفقر كما قال تعالى خشية املاق ومنه قول
الفرزدق
ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يواد
يعني جده مصعب بن ناجية بن عقيل وكان بفسدى الموودة أن تقتل يروى أنه لما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قال يا رسول الله اني كنت أعمل عملا في الجاهلية
أفنيه فغنى ذلك اليوم قال وما عملك فاخبره بخبر طويل فيه انه حضر ولادة امرأة من
العرب بنينا فأراد أبوها أن يشدها قال فقلت له أتبيعها قال وهل تبيع العرب أولادها
قال قلت انما اشتري حياتها ولا أشترى رقبها فاشتريتها منه بناقتين عشرين
وجمل وقد صارت لي سنة في العرب على أن أشترى ما يشدونه بذلك فعندى الى هذه
الغاية ثمانون ومائتا موودة وقد أنقذتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينفعل ذلك لانك لم تبتع بذلك وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تنب عليه
وكان زيد بن عمرو بن نفيل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث أمة
وحده يحيي الموودة أيضا يقول للرجل اذا أراد أن يشد ابنته لا تقبلها أنا كفيك
مؤنتها فبأخذها فاذا نزع عرعت قال لا ينها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيك
مؤنتها وسيأتى خبره في باب المسيح ان شاء الله تعالى وقال الله تعالى واذا الموودة
سئلت بأي ذنب قتلت قيل سؤال الموودة على وجه التوبيخ فاسألتها وهي لا تعقل
كما يقال للطفل الذي لا يعقل لم ضربت اذا ضرب وما ذنبك وكما قال الله تعالى واذا قال
الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقيل انها
تكون يومئذ كاملة في العقل وغيره ومعنى سئلت سئل عنها كما قال تعالى ان العهد كان
مستولا أي مستولا عنه ويقرأ سألت وسيأتى * ومن الموودة حديث نعيم بن قعنب
الرياحي قال أتيت أباذر رضي الله عنه فلم أجده ورأيت امرأته فسألتها عنه
فقال هوذا في ضفة لنا فجعل يسوق أو يقود بعيرين فالمرأ أحدهما في عجز صاحبه

في عتي كل واحد منهم ما قربة فوضع القربتين فقلت اباذر ما كان من الناس
أحد أحب الي من أن ألقاه منك ولا أنفض الي أن لا ألقاه منك فقال الله أبوك
وما جمع هذا فقال اني كنت وأدت في الجاهلية وكنت أخشى في لقبك أن تخبرني
أنه لا توبة لي وكنت أرجو في لقبك أن تخبرني أن لي توبة وفرجا قال أو في الجاهلية
قلت نعم قال عفا الله عما سلف ثم عاج رأسه الى المرأة فأمرها بطعام فالتوت عليه ثم
أمرها فالتوت عليه حتى ارتفعت أصواتهم فقال واياها الآن دعينا عنك فانمكن
لن نعدون ما قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكن قلت وما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبهن قال قال المرأة من ضلع فان ذهبت تقوىها اتكسرها وان
تدعها ففهمها أودو بلفة فجاءت بشريد كأنها قطاة فقال كل ولا أهولئك فاني صائم ثم
قام يصلي فجعل يهذب الركوع ويخففه ومعنى يهذب يسرع ورأيت يهتظرنى أن أشبع
أو أقارب ثم انصرف فجعل يدهمى فقلت ان الله وانا اليه راجعون فقال ومالك فقلت
من كنت أخشى من الناس أن يكذبني فما كنت أخشى أن تكذبني فقال الله
أبوك ان كذبتك كذبة منذ لقيتني فقلت ألم تقل اني صائم ثم أراك تأكل
قال نعم قد صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام فوجب لي أجره وحل لي الطعام معك
قوله فاطرا أحدهما هو من القطار وهو أن يربط أحدهما بالآخر ومنه قول عمر
رضي الله عنه في الناقة العمياء يقطرونها بالابل وقوله عاج رأسه هو من العوج
وهو عطف رأس اليه غير الزمام وكل شيء تعطفه من قضيب أو غيره تقول عجة فانه عاج
ومن هذا قيل ناقة عاج اذا كانت مذعان اليه برائنة الانعطاف وتقول ما عجت بخبر
فلان ولا أعوج به أي ما أبالي به وكذلك ما عجت بكذا أي لم أنتفع به قال أبو زيد يقال
شربت ماء ملحا فاعجت به أعجج به عيجا أي لم أرو منه والابل تخرج بالماء الملح وتبضع به
بضوعا وتقعوا وهو الرى وأنشد

وبعض القوم ليس له معاج * كخض الماء ليس له ناء

وبعض خلاتي الاقوام داء * كداء الشيخ ليس له دواء

وجاء في بعض الاخبار أنهم كانوا يثدنون من البنات ما كانت زرقاء أو شيما أو برشاء
أو كسحاء تشاؤما منهم بهذه الصفات ومن هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب
وذلك انها ولدت علي بعض هذه الصفات ورآها أبوها كذلك أمر بوأدها
فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها جمعها فتايقول

لاتشد الصبية وخلصها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعدا لدفعها فسمع الهاتف يسبح
بمجيء آخر في المعنى فرجع الى أبيها فأخبره بما سمع فقال ان لها اثنا وتربكا
فكانت كاهنة قریش فقالت يومالبنی زهرة ان فيكم نذيرة أو تلد نذيرا فأعرضوا
على بناتكم فعرض عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين حتى
عرض عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلد نذيرا في خبر طويل ذكره
أبو بكر النقاش وفيه ذكر جهنم أعادنا الله منها ولم يكن اسم جهنم مسموعا عندهم
فقالوا لها وما جهنم فقالت سيخبركم عنها النذير قلت واذا قد جرى ذكر التمسك
فأحسن ما رأيت في ذلك حديث سواد بن قارب رضى الله عنه قال فيه ابن السكبي
دوسي وقال غيره سدوسي وكان كاهنا في الجاهلية وفيه يقول القائل

كاهنة

ألا الله علم لا يخارى * الى الغايات في جنبي سواد

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مازحه في الاسلام فقال له ما فعلت كها تلت
يا سواد فغضب فقال قد كنت أنا وأنت على شرم من هذا من عبادة الاصنام وأكل
الميتات أفتمعيرني بأمر قد ثبت منه فقال عمر حينئذ اللهم غفر اني حدثت أن رثيـه
جاءه ثلاث ليال متواليات هو فيها كاهن بين النائم واليقظان وقال له قم يا سواد
واسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أوى بن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشده في كل ليلة من الثلاث اللبالي ثلاثة
آيات معناها واحد وقافيتها مختلفة فأنشده في الليلة الاولى

عجبت للجن وتطلائها * وشدها العيس بأفتابها

تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كأذئابها

وفي الثانية

عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس بأحلاسها

تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما طاهر الجن كأرجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس ذنابي الطير من راسها

وفي الثالثة

عجبت للجن وتنفارها * وشدها العيس بأكوارها

تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كأدبارها

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده ما كان من الجن رثيـه اليه ثلاث

لبال متواليات وأنشده

أتاني نجي بعده ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت ~~ب~~ كاذب
 ثلاث لبال قوله كل ليلة * أذاك نبي من أوى بن غالب
 فرفعت أذيال الأزاروشمرت * بي العرمس الوجنا جهول السباب
 فأنهم - دأن الله لا تثنى غيره * وانك مأمون على كل غائب
 وأنت أدنى المرسلين وسيلة * من الله يا ابن الأكرمين الطايب
 فرنا بما يأتيك من وحى ربنا * وان كان فيما جئت شيب الذوائب
 وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعه * بمغن قنبلا عن سواد بن قارب
 واسواد بن قارب - هذا مقام جيد في دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقام حينئذ سواد فقال يا معشر الأزد ان من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم
 ومن شقاءهم أن لا يتعظوا إلا بأنفسهم وان من لم تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه
 الحق لم يسعه الباطل وانما تعلمون اليوم بما سلمتم به أمس وقد علمتم ان نبي الله قد
 تناول قوما أبعدتكم فظفر بهم وواعد قوما أكبر منكم فأخافهم ولم تنفعهم منهم
 عدة ولا عدد وكل بلاء منسى الا ما بقي أثره في الناس ولا ينبغي لأهل البلاء الا أن
~~ي~~ كانوا أكثر من أهل العافية للعافية وانما كف نبي الله عنكم ما كفكم عنه فلم
 تزالوا خارجين مما فيه أهل البلاء داخلين فيما فيه أهل العافية حتى قدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خطيبكم وتقيمكم فغير الخطيب ونقب النقيب عن الغائب
 واستأدري لعله تكون للناس جولة فان تكن فالسلامة منها الاناة والله يحبسها
 فأحبوها وقال في ذلك

جلت مصيبتك الغداة سواد * وأرى المصيبة بعدها تزداد
 أبقي لنا فقد النبي محمد * صلى الله عليه ما يعتاد
 خزانة عمرك في الفؤاد مخامرا * أو هل لمن فقد النبي رقاد
~~ك~~ كنا نحمل به جنايا ممرعا * جف الجناح فأجرب الوراد
 فبكت عليه أرضنا ومماؤنا * وتصدعت وجدابه الأكاد
 قل المتاع به ~~و~~ كان عيانه * حلتا تضم سن كرتيه رقاد
 ان النبي وفاته كحياته * الحق حق والجهاد جهاد
 لو قيل تفدون النبي محمدا * بذلت له الاموال والاولاد

وتسارعت فيه النفوس ببذلها * هـ ذاله الاغياب والاشهاد
هـ ذنا وهـ ذنا لا يرد نبينا * لو كان يفديه فداه سواد
انى أحاذر والحوادث حجة * أمرا اعاصف ريحه ارعاد
ان حل منه ما يخاف فأنتم * للارض ان رجفت بنا أو ناد
لو راد قوم فوق منية صاحب * ردتهم وليس لمنية مرناد
فأعجب القوم شعره وقوله فأجابوه الى ما أحب * وروى أبو جعفر الرقيلى فى كتاب
الحجاجة رضى الله عنهم عن رجل من بنى لهب يقال له لهب أوله ب قال حضرت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبى أنت وأبى نحن
أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند
قدف النجوم وذلك اننا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا
قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهانا فقلنا له يا خطر هل عندك
علم من هـ ذه النجوم التى يرى بها فانا قد فرغنا لها وخذينا سوء عاقبتها فقال عودوا
الى السحر أخبركم الخبر الأخير أم ضرر ولا من أم حذر قال فانصرفنا عنه يوما فلما
كان من غد فى وجه السحر أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه
فنادينا يا خطر يا خطر فاما البنا أمسكوا أمسكوا فأمسكوا وانقض نجم عظيم من
السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته أصابه أصابه خامره عقابه عاجله عذابه
أحرقه شهابه زابله جواهيه ياويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله
وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا فاذا هو يقول

يا معشر العرب بنى قحطان * أخبركم بالحق والبيان
أقسمت بالكعبة والاركان * والبلد الموثق بالسدان
قد منع السمع عتاة الجان * بناف يكف ذى سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشأن * يبعث بالتزويل والقرآن
وبالهدى وفصل الفرقان * تبطل به عبادة الاوثان

فقلنا ويحك يا خطر انك لتذكر أمرا عظيما فأتري اقومك فقال
أرى لقومى ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبى الانس
برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث فى مكة دار الحس
بجمعكم التزويل غير اللبس

فقلنا يا خطر ومن هذا فقال والحياة والعيش انهم من قريش ما في حكمهم
 طيش ولا في خلقه مبعش يكون في جيش وأي جيش من آل قحطان وآل ايش
 فقلنا له بين لنا من أي قريش هو فقال والبيت ذى الدعام والركن والاحاثم
 انهم نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال
 هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجنان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر
 وانقطع عن الجن الخبر ثم سكنت وأغنى عليه فما أفاق الا بعد ثلثة فقال
 لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة
 وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده * نقلت هذا أيضا من كتاب الاستبصار
 رحمه الله * قوله أصابه أصابه أراد وصابه جمع وصب مثل جبل وقوله
 وآل ايش يحتمل أن تكون قبيلة من الجن ويحتمل أن يريد ايش
 بمعنى وأي شيء على جهة المدح والاحاثم يريد الاحاوم * ومن الكهان أيضا
 شق وسطح وخبرهم ما مذكور في السيرة واخبارهم ما يعمل يقع * كان سطح
 جسدا ما في الاجوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ
 فجلس وكان شق شق انسان فيما يذكرون انما له يد واحدة ورجل واحدة وعين
 واحدة ويد كعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال قيل لسطح أنى لك هذا العلم
 فقال لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله موسى
 فهو يؤدى الى من ذلك ما يؤذيه وولد شق وسطح في اليوم الذي مات فيه طريفة
 الكاهنة امرأة عمرو بن عمرو بن مزيقيا وهي بنت الخير الحميرية ودعت بسطح
 قبل أن تموت فأنبت به فتقلت في فقه وأخبرت انه سيخلفها في علمها وكنهاتها وكان
 وجهه في صدره لم يكن له رأس ولا عنق * ودعت بشق ففعلت به ما فعلت بسطح
 ثم ماتت وفبرها بالحققة وعمر سطح زمانا طويلا حتى أدرك مولد النبي صلى الله عليه
 وسلم فرأى كسرى أنوشروان وتفسيره بالعريية مجتذد الملك فيما ذكر وهو
 ابن قباد ما رأى من ارتجاس الايوان وخمود النيران ولم تكن خمدت قبل
 ذلك بألف عام وسقطت من قصرة أربع عشرة شرفة وأخبره المؤيدان ومعناه
 القاضي او المفتي بلغتهم انه رأى ابلا صاعا يتقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة
 وانتشرت في بلادهم وغارت بحيرة ساوة فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن
 حبان بن نفيل الغساني وكان سطح من أخوال عبد المسيح ولذلك أرسله

كسرى فيما ذكر الطبرى الى سطح يستخبره علم ذلك ويستخبره رؤيا الموبدان فقدم
عليه وقد أشفى على الموت فسلم عليه فلم يحرس سطح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول
أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فازلم به شأو العيين
يا فاصل الخطاة أعييت من ومن * أناك شيخ الحى من آل سبن
وأمه من آل ذئب بن حجن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يسرى للوسن * لا يهرب الرهد ولا ريب الزمن
تجو ببنى الارض هلندة ثنن * ترفعنى وجنا وتموى بنى وجن
حتى أتى غارا الجأجى والقطن * تلفه فى الريح بوغاء الدم من
كانما حثث من حصى تسكن

تسكن اسم جبل فلما سمع سطح شعره رفع رأسه فقال عبد المسيح على جبل مشج
جاء الى سطح حين أوفى على الضريح بعث ملك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان
ونخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلاصعا با تقود خيلا هرايا قد قطعت دجلة
وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوه وظهر صاحب الهراوه
ونخدت نار فارس وغارت بحيرة ساوه وفاض وادى سماوه فليست الشام لسطح
شاما ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو
آت آت ثم قضى سطح مكانه * قوله ازلم معناه قبض قاله ثعلب وقوله شأو العيين يريد
الموت وما عن منه قاله الخطا بنى وفاد مات يقال منه فاد يفود وأما يفيد فعناه يتجتر
وتقدم قبل هذا ذكر الفسطاط وهو اسم مصر المشهورة سميت بهذا الاسم من
اجل ان عمرو بن العاص رضى الله عنه لما نزل عليها وحاصرها ضرب فسطاطا به
بها وهو الخباء ثم تشاغل عن دخوله بالقتال والمحاصرة فلما افتتح البلد وأراد
النزول الى الاسكندرية وجد فى الفسطاط حماما قد عشش فيه وباض فذكره أن
يقوضه فأمر بالخباء أن يبقى على حاله وكل به من يحفظه حتى يفرخ الحمام فكان
ذلك فسمى البلد بالفسطاط من أجل ذلك ذكر معنى هذا الخبر أبو عبيد البكرى
رحمه الله وجاء من ذكر الفسطاط فى الحديث عن أبى الدرداء رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم المحمة بالغوطة الى جانب
مدينة يقال لها دمشق من خبر مدائن الشام وتقدم * اذا القوس وترها أيد *
وهو شعر حسن له معنى بديع أوله

إذا القوس وترها أيد * رمى فأصاب الكلا والذرى
وأحيا ببلدته بلدة * عفت بعد أن قد عفاها الصرى

يعنى بالقوس الذى يقول له الناس قوس قزح ويقولون هو الملك الموكل بالسحاب
وقوسه هو الذى تراه فى الجوّ ذألوان قبل نزول المطر يقول إذا الله عز وجل
وترها هذا القوس لهذا الملك الأيد يعنى القوى أسبقى الأرض فأثبت الله به
النبى فرمى به فى كلى الأبل وفى ذراها بالسمن والشحم وقوله وأحيا ببلدته
بلدة فالبلدة الأولى من المنازل ومطرها فى أكثر الأحيان لا يختلف والثانية
البلدة التى من الأرض وعفت كثرت من قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
حتى عفو أى بدلنا مكان الضر والبأس الرخاء والعافية حتى عفو أى كثروا
وفى الحديث من هذا اللفظ أمره عليه الصلاة والسلام بأحقاء الشوارب وأعفاء
اللعى أى تكثيرها وتوفيرها * تقدم قوس قزح كره بعض العلماء أن يقال كذلك
خرج القاسم بن سلام فى كتاب آداب الإسلام له قال لا تقولوا قوس قزح فان
قزح شيطان وليكن قولوا القوس وأما القزح الموضع الذى بالمزدلفة فعلموم وسبأ فى
ذكر القوس فى باب الواو إن شاء الله تعالى * وتقدم ذكر الأيدى وانها ثلاثة خرج
أبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الأيدى ثلاث فبدا الله العليا وبدا المعطى
التي تليها وبدا الآخذ السفلى فأعطى الفضل ولا تجزعن نفسك وقال بعض الحكماء
الأيدى ثلاثة بيضاء وخضراء وسوداء فاليد البيضاء الاستداء بالمعروف واليد
الخضراء المكافئة واليد السوداء المن بالمعروف ولى من قطعة كتبت بها الى
صاحبلى أهدى لى كتف شاة بيدها وكان اسمه على فقلت

ثلاثة أيدى مننت بها * على أباحسن لا تحسد
وذلك أنك أهديت لى * فواحدة ذاك فاحسب وعد
وثانية أن بدأت بها * وثالثة أن بعثت بيده

انظرها فى التكميل * وتقدم يد بحر وفسره ابن قتيبة فى حديث النبى صلى الله
عليه وسلم انه استأجره وأبو بكر رضى الله عنه من بنى الدئل رجلا لها ديار خريتا
فأخذتهم يد بحر قال يريد الساحل لان الطريق كان عليه ومن هذا يقال للقوم
إذا تفرقوا فى البلاد تفرقوا أيدى سبأ يريد أخذوا الطريق سبأ الذى مرقهم الله
كل معزق فى البلاد قال والحربت الماهر بالدلالة والدلالة جميعا وانما سبأ

خربت لانه يمتدى بمثل خرت الابرة ولا يخفى عليه شئ وجاء في البخارى اسم هذا
الدليل أرفط ويقال أربقط وللغنية الخطيب أبى محمد عبد الوهاب فى الخريت
رب غار كأنه عفریت * ذو مخاز الى الخنا خريت

وتقدم أيضا الابداء جاء فى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم انما
أسرعكن لحاقا بى أطولكن بدا فكانت سودة وكانت تحب الصدقة كذا قال
سودة وفى موضع آخر زينب بنت جحش وفى آخر صفية قاله أعلم رضى الله عنهن
وتقدم (يدالك أو كآوفوك نفخ) يقال هو رجل نفخ زقاو أو كاه وسبح عليه حتى
إذا الجع فى البحر انحل الوكاه فاستغاث برجل لينجيه من الفرق فقال له ذلك وقيل
انه رجل أتى الى بئر وعليه بنات حتى من أحياء العرب فجعل ينفخ فى قريهن ويوكى
يمزح معهن فرآه بعض أهل الحى فحماه الغيرة على قتله فأخبر بذلك أهل المقتول
فقال رجل منهم ذلك أى لا يؤخذ به بشار قلت ثم صار هذا امته لالكل من فعل
فعلا يلام عليه حتى رأيت الهمدانى قد ذكره فى تفسير سورة يوسف عليه السلام ان
يوسف لما قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه أنا جبريل عليه السلام فقال
له لم قلت كذا ها لقلت رب العافية أحب الى يدالك أو كآوفوك نفخ * وللخطيب
أبى محمد عبد الوهاب رحمه الله كلام منتظم فى هذه اللفظة جوابا الى على رسالة
كتبتم اليه وتدخل فى ملح هذا الكتاب المستملح عند ذوى الالباب المستلحق
فى آخر الابواب وسبها الى كنت قد اكرتيت رجلا اسمه يحيى لحدة العصير
وذلك فى رمضان وكان رحمه الله كثيرا التفلت بعد الربط قليل التلفت الى الشرط
ان لم يغتبط لم يرتبط بل ربما حال فى الحال تاب الله ذوالجلال علينا وعليه من هذه
الخلال فكتبته اليه استفهمه عن حاله بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة
والسلام على النبى الكريم وبعد كلام كثير

كتبته مستفهما عن يحيى * لازلت فى عز وبرت يحيى

هل أنت يا يحيى على باقى * أم قد قرأت سورة الطلاق

الى آخر الرجز نحو مائة بيت فكتب لي رضى الله عنه كذلك برجز مطول فيه

وأنت عندما اكرتيت يحيى * كجا همل بالعموم أو كنجبا

من بعد نفخ المر عمل فيه * والامر فيه لو درى ما فيه

حنى اذا أحكم هذا الامرا * وقد أتى شينا العمرى امرا

بعم عجلان مهول اليم * فكان أتمباله من أم
 بنناه في لهو وفي النظام * والبحر عند ذلك في اغتلام
 اذ فتح الرق هناك فاه * وزج كف الجهل في قفاه

الى آخر الرجز انظر الحكايتين والرجلين بكالهما في التكميل وتقدم الكلام
 في الدال غير المعجزة * فمن ذلك داء وجمعه أدواء والداء من قدر الله تعالى يخلق
 متى شاء وفيما شاء وفيه خير كثير اذا كان في الجسم وشر كثير اذا كان في القلب
 فعمل القلوب هي العمل المهلكة للدين نعوذ بالله من البلاء قليله وكثيره ظاهره
 وباطنه * ومن رحمة الله سبحانه أنه خلق الدواء وخلق الدواء وجعل لكل علة
 ما يزيلها حتى ~~ال~~ كفر دواؤه الايمان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا أخبركم بداءكم قالوا بلى يا رسول الله قال فان داءكم الذنوب ثم قال ألا أخبركم
 بدواء داءكم قالوا بلى يا رسول الله قال فان دواء داءكم الاستغفار فالحمد لله على
 جميع نعمه الظاهرة والباطنة * جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برى باذن الله تعالى وقال تداووا فان الذي
 أنزل الداء أنزل الدواء أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقال اذا وقع الذباب في اناء
 أحدكم فلا يغمسه كله ثم ليطره فانه في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء خرجه
 البخاري رحمه الله وزاد أبو داود أنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء وقال أبو عبيد وأنه
 يقدم السم ويؤخر الشفاء وجاء في حديث آخر في الطعام وفي آخر في الشراب
 وجاء في بعض طرقه فامة ملوه ومعناه اغمسوه والمقتل في غير هذا الموضع النظر
 يقال مامقلته عيني هذا اليوم وقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 العقرب وغيرها وروى عنه أنه كان اذا نزل عليه الوحي صدع رأسه فكان يغلفه
 بالحناء وكان اذا خرجت به فرحة جعل عليها حناء وقد جاء عنه في حديث أهل
 البيت أنه كان يكخل كل ليلة ويحتحم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة وقد داوى غيره
 وقطع لبعضهم عرقا وكوى آخر وأمر بالدواء وقال تداووا عباد الله وأمر بالحجامة
 فقال احتجموا لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين لا يتبيغ بكم الدم ذكر
 ذلك أبو طالب في كتاب قوت القلوب وقال أحسبه لأهل الجواز خاصة وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يتداوى كما تقدم وهو رأس المتوكلين وإمام العابدين وكان
 رحمة للعالمين فاذا لا يمدح التداوى في التوكل اذا كان المتوكل عالما وقصدا

بالتداوى اتباع السنة كما قال عليه الصلاة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني
 والتداوى رخصة وسعة وقد قال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج والله
 تعالى يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه وقد صام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في السفر وأفطر وكان طاهره للخلق ليقفوا آثاره فأفطر لأجل الناس
 لأن الصوم قد كان شق عليهم وامتنع قوم من الفطر مع المشقة فقال فيهم أولئك
 العصاة فإذا نوى المتداوى اتباع السنة ونوى حكم الله تعالى في العقاقير التي
 أودعها سبحانه المنافع واستعمل البراءة والطاعة والخدمة لمولاه والسعي في أوامره
 إذا كانت العمل قاطعة عن التصرف في العمل وشاغلة للنفس عن الشغل في الآخرة
 كان فاضلا في فعله ولم يقدح ذلك في توكله لعلمه أن لكل شيء قدرا وإن الدواء من قدر
 الله وإن النافع والضرار والمبتلى والمعافي هو الله وحده ولكن يعافى بسبب وبغير
 سبب كما يرزق بواسطة وبغير واسطة كما روى أن موسى عليه السلام اعتل
 عله فدخل عليه بنو إسرائيل فعرفوا علمته فقالوا إن دواء هذه العلة معروف فمجبرب
 وأنا نتداوى به فمبترأ فقال لا أتداوى فدامت علمته فأوحى الله تعالى إليه وعزى
 لا أبرأ أنك حتى تتداوى بما ذكره لك فقال داووني بما ذكرتم فداووه فبرئ فأوجس
 في نفسه من ذلك فأوحى الله إليه يا موسى أردت أن تبطل حكمتي لتوكل كل على
 من أودع العقاقير منافع الأشياء وفي بعض الاخبار أن نبيا من الانبياء علمهم
 الصلاة والسلام شكى الى الله الضعف فأوحى الله تعالى إليه كل البيض ولا تخر كل
 اللحم بالابن فان فهمما القوة قال الشيخ أحسبه للضعف عن الجماع * فهذه طريقة
 درج عليها طائفة من العمال وشم طريقة أخرى أقوى من هذه للأقوياء لأن في الدين
 طريقتين طريق مبتل وعزيمة وطريق توسع ورخصة فمن عوفي سلك الطريق
 الأشد وهو الأقرب والأعلى وهذا للمقربين وهم السابقون ومن ضعف سلك الطريق
 الأدنى وهو الأوسط إلا أنه أبعد وهو لأصحاب العيى وهم المقتصدون وفي المؤمنين
 أقوياء وضعفاء ولينون وأشداء وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
 التوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وقد ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قوما ومدحهم أنهم لا يسترقون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون وذكر
 أنهم يدخلون الجنة بغير حساب وقد نهي عن السكى في غير حديث وقال لرجل أراد
 أن يداوى أخاه إلا أنه مات من علمته فقال أما لو برئ لقلت أبرأته لعلمه بما يحبس

في بعض النفوس ان الشفاء والنفع من قبل الدواء وذلك من الشرك وكره المحققون
 بالتوحيد التداوى خشية دخول ذلك عليهم وروى عن موسى عليه السلام أنه قال
 يا رب من الدواء والشفاء قال منى قال فما يصنع الاطباء قال يأكلون أرزاقهم
 ويطيبون نفوس عبادى حتى يأتي شفائى أو قبضى وقد كان ابن حنبل رضى الله عنه
 يقول أحب لمن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التداوى من الأشربة
 وغيرها * واعتل عمران بن حصين رضى الله عنه فأشار وأعليه أن يكتبوى فامتنع
 فلم ير الوابى وعزم عليه زياد بذلك وكان أميرا حتى اكتبوى فكان يقول كنت
 أبصر نوراً وأسمع صوتاً وأسمع تسليم الملائكة على فلما اكتبويت انقطع عني ذلك وفي
 خبر كانت الملائكة تزوره فيآنس بها حتى اكتبوى فكان يقول اكتبونا كانت
 فوالله ما أفلحننا ولا أنجحننا ثم تاب من ذلك وأتاب الى الله تعالى فرد الله عليه ما كان
 يحسد من أمر الملائكة * ومرض أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقبل له لودع وتالك
 طبيباً فقال قد نظرت الى الطبيب فقال انى فعال لما أريد وكذلك قال النبي صلى الله
 عليه وسلم للرجل الذى قال انى طبيب أنت رفيق والله عز وجل هو الطبيب من
 رواية السلفى رحمه الله وقيل لابي الدرداء رضى الله عنه فى مرضه ما تشكى قال
 ذنوبى قيل فما تشكى قال مغفرة ربى قيل أفلا تدعوك طبيباً قال الطبيب أمرضى
 انظر قوله الطبيب أمرضى يعنى الله عز وجل وقيل لابي ذر رضى الله عنه وقد رمدت
 عيناه لودعوا وبهم ما قال انى عنهما المشغول قبل فلموسأت الله أن يعافيك قال أسأله فيما
 هو أهم الى منهما وقيل لابي محمد متى يصح للعبد التوكل قال اذا دخل عليه الضر
 فى جسمه والنقص فى ماله فلم يلهفت اليه شغلا بحاله وينظر الى قيام الله عليه وقد
 كان أصاب الربيع بن خيثم الفالج فقبل له لودعوا وبهم ما قال قد هممت ثم ذكرت
 عاداً وودعوا وبهم ما بين ذلك كثر برا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطباء فهلك
 المداوى والمداوى ولم تغن الرقى شيئا وفى هذا المعنى قال الشاعر

ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يشفى منه فيما قدمضى
 ذهب المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى
 وقال آخر عزم الفناء على ترحل من ترى * فاخلق بين مقدمه وآخر
 ذهب المداوى والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه والمشتري
 وقال آخر تؤمل أن نمر عمـ رنوح * وأمر الله يحدث كل ليله

وقد كان أصاب عبد الرحمن بن يزيد الفالج فعطل عن القيام فسأل الله تعالى أن يطلعه في أوقات الصلوات ثم رده إلى حاله بعد ذلك فكان إذا جاء وقت الصلاة فكأنما نشط من عقال فاذا قضى الصلاة أخرج إليه الفالج كما كان قبل ذلك ومن لم يتداو من الصديقين والسلف الصالحين أكثر من أن يحصى وسئل سهل عن شرب الدواء فقال كل من دخل إلى شيء من الدواء فاعلم هو سعة من الله لاهل الضعف ومن لم يدخل فيه فهو أفضل لانه ان أخذ شيئا من الدواء ولو كان الماء البارد سئل عنه لم أخذت ومن لم يأخذه فليس عليه سؤال والاصل في هذا أن ذرة من أعمال القلوب مثل التوكل والرضا والصبر أفضل من جبال من أعمال الجوارح وكان يقول علل الاجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة وقال مرة أمرض الجسم للصديقين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول نجد المؤمن أصح شيئا قلبا وأمرضه جسمنا ونجد المنافق أصح شيئا جسمنا وأمرضه قلبا وقد قيل لا يتخلو المؤمن من علة في جسمه أو قلة في ماله وقيل لا يتخلو من علة وذلة وللعبد ان لم يتداو أعمال حسنة منها أن ينوي الصبر على بلاء الله والرضا بقضائه والتسليم لحكمه اذ قد يحسن عنده لانه مؤمن اذ قد عرف الحكمة في ذلك والخيرة في العافية لانه حكيم ومنها أن مولاه أعلم به وأحسن نظرا واختيارا وقد حبه وقبده بالامراض عن المعاصي كما يروى عن الله تعالى الفقير يحني والمرض قيدي أحبس بذلك من أحبه من خالق والانس ان يطغي بالعوافي كما يطغي بالمال قال بعضهم انما حل فرعون على أن قال أنار بسكم الاعلى طول العوافي ابث أربع مائة سنة لم يصدع له رأس ولا حم له جسم ولم يضرب عليه عرق فاذهى الربوبية ولو أخذته الشقيقة والمليحة في كل يوم لشغل ذلك عن دعوى الربوبية ومن فائدة المرض أنه يكفر الذنوب فاذا كره الامراض بقيت ذنوبه عليه موقورة وفي الخبر لا تزال الحمى والمليحة بالعبد حتى يمسي على الارض وما عليه خطيئة وفي خبر حمى يوم كفارة سنة وذلك لان في الانسان ثلثمائة وستين مفصلا تدخل حتى اليوم في جميع المفصل وقد تقدم وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوافي وباطنة البلاوى لانهم انعم في الأخرى * وروى أن موسى عليه السلام رأى رجلا عظيما البلاء فقال يا رب ارحمه فأوحى الله عز وجل اليه كيف أرحمه بمصابه أرحمه وجاء في الحديث من طريق أهل البيت اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباها

وان رضى اصطفاه (ومن فوائده) أن الملك يكتب له مثل أعماله الصالحة التي كان يعملها في صحته وأنه يجري له من الحسنات مثل ما كان يجري له على أعماله وفي الخبر يقول الله ملائكة اكتبوا لعبدي صالح ما كان يعمل فانه في وثاقي ان أطلقته أبدلته لحما خير من لحمه ودمه ما خير من دمه وان توفيقه توفيقه الى رحمتي (ومن فوائده) تجديد التوبة والحزن على الذنوب وكثرة الاستغفار منها وحسن التذكرة وقصر الامل وكثرة ذكر الموت وقد كانوا يتوحدون وحشون اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس أو مال ويقال لا يخلو المؤمن في كل أربعين يوما أن يروع بروعة أو يصاب بنسكة وكانوا يكرهون فقد ذلك في ذهاب هذا العدد من غير أن يصابوا فيه بشئ لكن هذا الفضل كله اذا لم يشك المريض مولاه الى العبيد الذين لا يغنون عنه من الله شيئا ففي الخبر اذا مرض العبد أوحى الله الى الملكين انظرا ما يقول لعوداده فان حمد الله واثني عليه دعوا له وان شكى وذكرا قالوا كذلك يكون وعن طاووس ومجاهد رضى الله عنهم ما يكتب على المريض أنينه في مرضه قالوا وكانوا يكرهون أنين المريض لانه اظهاره عنى يدل على شكوى * وكره بعض العلماء العبادة خشية الشكاية وخوف الزيادة في القول أن يخبر عن العلة بأكثر منها فيكون في ذلك كفر للجمعة وكان بعضهم اذا مرض أغلق أبوابه فلم يدخل عليه أحد حتى يبرأ فيخرج منهم فضيل وهيب وكان بشر يقول أشتمنى أن أمرض بلا عواد وقال فضيل ما أكره العلة الا لاجل العواد وهذا الباب كبير والكلام فيه كثير

ولما لم أجده في البيت قولا * أصرفه ولا لغة أفسر

رجعت الى حديث الثامن فاقبله واقراه ويسر لا تعسر

ولكن بدئى أرجع للذى قد * بدأت أتمه يارب يسر

* (فصل وأما هذا المعجزة) * فن فوائده قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه

بلفظ الغائب وهو حاضر قالوا فيه أقوالا منها أن ذلك بمعنى هذا وقيل المعنى هذا

القرآن ذلك الكتاب الذى كنتم تستفتحون به على الذين كفروا ومعنى تستفتحون

تستصرون وقال الكسائي قال ذلك الكتاب لان الكتاب من السماء والرسول

من الارض * وقال بعض المفسرين ذلك الكتاب اشارة الى الكتاب الذى جاء به

جبريل عليه السلام في غط من ديباج فيه كتاب فقال له اقرأ وقيل انها اشارة الى

ما تضمنه قوله تعالى الم لان هذه الحروف المقطعة تضمنت معاني الكتاب كله فهى

أنفسكم فهو الموت حتى لا يبقى أحد ألم تعلموا ان الله عز وجل قال ان لم يميت وانهم
مينون وما محمد الا رسول الآية وكل نفس ذائقة الموت وكل شيء هالك الا وجهه
فاتقوا الله واعصوا بدينه وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكل من تامله تامله
وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وقد جمعكم الله على خير رجل فلما بلغ عمر بن
الخطاب رضى الله عنه منطقة قال أشهد ان ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
لما أسرنا سمعنا أى ابن عمر يوم يدرو كان أعلم الشفة السفلى قلت يا رسول الله انزع
ثيابه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً فى موطن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أمثل به فيمثل الله بى وان كنت نبيا وعسى ان يقوم مقامه لا تدمه أبداً قال عمر رضى
الله عنه هذا والله هو المقام

* (مقلوب البيت حرف بين ألفين) *

وأداوا وأدا وأذا * وأدى وآذى وذلى ودلى

أما الكلمات الأربع فقد تقدم الكلام عليها فى البيت قبلها من فوعة وما زدت على
أن نصبتها هنا * وأما الكلمة الخامسة فأدى وهى أفعل من آدى فلان ديه أداء
وتأدية إذا قضاه وتقول فلان آدى الامانة عن فلان ومنه فى الحديث يقول عن
نفسه صلى الله عليه وسلم قد علموا انى من أبقاهم وأداهم للامانة ويكون آدى أيضا
من الاداة وهى السلاح تقول آدى فلان السلاح اذا البسه فهو مؤد بالهمزة أى شاك
وأما مؤد بالهمزة فانه من أودى اذا هلك وتقول أديت للسفر فأنا مؤد بالهمزة
أيضا اذا نهيت له وأخذت لذلك الامر أدية ونحن على أدى للصلاة أى على
تهيؤ وأدى أيضا بمعنى أعان وأنصف ومنه قول الاعرابى من يؤدنى على أبى
الحكم يعنى أباجهل وقد كان مظهرا بحقه قال بعض أهل اللغة هذه الهمزة مبدلة
من عين انما هو أعدى ومعنى يؤدنى على هذا يعنى يبنى والادى الآلة وأداه
يؤديه نقواه وأدى الرجل قوى على الاداة فهو مؤد بالهمزة كما تقدم وزد على
هذا الشكل اذا المتقدم فى قوله * أبرح أدا الصلتان اذا * وان كانت الاف عوضا
من التنوين فهو من الشكل وأدى فلان ديه وقد تقدم وهو يتزن * وممالا
يتزن أيضا أداء المصدر المتقدم وأدى الذئب الغزال يأدو وتقدم وقال الشاعر
أدوت له لأخذه * وههات الفتى حذرا

ومن هذا الشكل أدى الرجل يدي إذا صار في جوفه الداء قال يعقوب يقال قد دبت يا فلان فأنت تداء داء وقال غيره وأدت فأنت مدى إذا أصابه الداء وأد أنه أنا أصبته بداء يتعدى ولا يتعدى لغتان وقولهم به داء طبي أي ليس به داء كما ليس بالطبي داء * والكلمة السادسة آذى يؤذى من الأذية تقول آذى يؤذى آذى وأذية وأذية وتأذية وأذيت له أذى قال الشاعر

لقد أذولك وودود الوتفارقهم * أذى الهراصة بين النعل والقدم
ومما لا يترن أذى من قوله تعالى ويستألفونك عن المحيض قيل هو أذى وإذا الطرف المتقدم الذكر وفي القرآن منه كثير وإذا الحرف الناصب بالالف ومنهم من يكتبها اذن وقد يجازى بها كما قال الشاعر * إذا جاء الشتاء فأد فئوني * وتأتى إذا شئى بوافقك كقولك خرجت فاذا زيدا قائم المعنى خرجت ففاجأنى زيد في الوقت بقيام ومثلهما اذولا يلها إلا الفعل الواجب تقول بينا أنا كذا إذا كان كذا

* (فصل من فوائد هذا الباب تقدم أدى) * وفي الحديث الذي جاء فيه ما ذكر الترمذى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان طريان لميطان فكان إذا قعد فغرق ثقل عليه فقدم بر من الشام لفلان اليهودى فقلت لو بعثت اليه فاشتريت منه ثوبين الى الميمنة فأرسل اليه فقال قد علمت ما يريد انما يريد أن يذهب بمالى أو بدراهمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب قد علم انى من أتقاهم لله وأداهم للامانة ووقع في الطرة في كثير من النسخ الرواية أداهم والصواب أوداهم * وتقدم إذا الحرف الذى يجازى به ومنه قول الشاعر

إذا قصرت أسيا فتما كن وصلها * خطانا الى أعدائنا فنضارب
وينظر هذا البيت الى قول بعضهم وقد عرضهم أميره في الجند وقال له وكان له سيف قصير ان سيفك هذا القصير فقال خطوة تطيه له فقال المشى الى الهند أقرب من تلك الخطوة أو كما قال مثل قول كعب بن مالك

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا * قدما ولحقها إذا لم تلحق
ومما قيل في الاقدام

وقولى كلما جشأت وجاشت * رويدك تحمدى أو تستريحى

وقد تقدم قول الآخر

وقولي كلما جشأت لنفسي * من الابطال ويحك ان تراعي

وتقدم ذكر الاذابة والاذى وقد جاء في القرآن والحديث منه كثير قال الله تعالى
 ويسـ: لمؤلفك عن الحميض قل هو اذى أى قـذرونن والله أعلم وقوله ان الذين
 يؤذون الله ورسوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى وجاء في الحديث من قول
 النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد أصـبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد
 ثم يعافهم ويرزقهم وفي حديث آخر كذبني ابن آدم وشتمني ابن آدم ولم يكن له
 ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله ان يعيدني كما بد أنى وائس أول الخلق بأهون على من
 اعادته وأما شتمه اياي فقوله اتخذ الرحمن ولدا وأنا الأحدث الصمد لم ألد ولم أولد ولم
 يكن لي كفوا أحد وجاء في الحديث أيضا حكاية عن الله تعالى من آذى لي وليا
 فقد بارزني بالمحاربة أما الذى في حق البشر من هذا فممكن وأما الذى في حق الله
 تعالى فمحمل على التأويل اذ يتقدس سبحانه أن يناله ضرر أو يلحقه اذابة من
 مخلوق كما يتقدس عز وجل أن يصل اليه نفع أو تدركه مصلحة هو الغنى عن المسرة
 المتعالي عن المضرة وانما يحمل الحديث والله أعلم أنه يصـبر على الذى أى يترك
 المعاجلة بالاختـد ويمهل العاصى ولا يعاجله بالعقوبة وذلك أيضا للعلم أنه سيتوب
 ويقطع أو يعلى له ليزداد اثما كما قال تعالى ليس لك من الامر شئ أو يتوب
 عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * ومن أمثاله تعالى الصبور وهذا معنى قوله
 ما أحد أصـبر على أذى سمعه من الله تعالى ويحتمل أن تكون الاذابة
 المذكورة في القرآن في قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله على حذف
 المضاف أى يؤذون أولياء الله ورسله كما قال تعالى من آذى لي وليا الحديث
 وهذا شائع في لسان العرب قال تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وقس على
 هذا اتحادون الله ورسوله ويشاقون الله ومن يشاق الله وما كان مثله فيحمل منه
 ما كان في المخلوقين على الحقيقة وما كان في الله على المجاز والتأويل المتقدم
 أو يكون يشاق الله بمعنى يعادى لان من شاقك أو حادك فقد آذاك أو يكون على
 جهة المجازاة مثل ومكروا ومكر الله وهو خادعهم ويستترئى بهم ونسوا الله
 فنسهم أى جازاهم بما جازوه وعاملهم بما عاملوه على معنى الموافقة والمطابقة
 وكذلك ما ورد منه في الحديث مثل قوله عليه الصلاة والسلام يفتك الله الى رجلين

بقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة وكما قال في الحديث الآخر يضحك الله
منكم أزالين لقرب الغيث منكم قال فقال رجل من باهلة يا رسول الله وإن ربنا
ليضحك قال نعم قال فلا والله لأعد منّا الخير من رب يضحك وبعد هذا يأتي تمام
الحديث عن لقيط بن المنتفق أكثر من هذا وفيه ألفاظ كثيرة من هذا الباب
وسيبأتي تفسير أزالين في باب الراي إن شاء الله تعالى وكما جاء في الحديث الآخر لله
أشد فرحاً بعبادته من أحدكم يجدر إحلمته بالفلاة وقوله عليه الصلاة والسلام
ما يوطئ رجل المساجد للصلاة والذي كرا لا يتبشش الله به كما يتبشش أهل الغائب
بغائهم إذا قدم عليهم وقوله من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلى
ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أقبل إلى يميني أقبلت إليه أهرول وما جرى هذا
المجرى فأنما هي كلها كتابات وتقريب أمثلة فالضحك كناية عن الرضا وهذا خلق
السكر يم ألم تسمع قول الشاعر

أضاحك ضيفي قبل أن زال رحله * فينعم عندي والمحل جديب

معناه يتلقاه بكل مبرة وكل كرامة وإن لم يكن هناك الضحك حقيقة وكذلك
التقرب المذكور إنما هو ضرب مثل كناية عن الوصلة والمحبة ألا تراه ذكر الشبر
والباع والذراع وليس ثم من ذلك شيء حقيقة نعم ولا عندك وإنما هو كناية عن
المجازاة منه على الطاعة التي أوجدها منك وهذا هو الكريم المحض يعطى
ويمنح ثم يثنى على الفاعل ويمدح والشئ يعرف بضده * اعلم أن ضد الضحك
والرضا الغضب والسخط فمما تقول رضى الله عن فلان وضحك إليه كذلك تقول
غضب على فلان وسخط عليه ولا تقسه على رضاك وغضبك أن تكون ذلك منك
تغير في أشكالك من اشراق في وجهك وتهلل عند الرضا وتزبد وانتفاخ أوداج
عند الغضب والله سبحانه يتعالى عن التغير والتبدل * وإنما مثل ذلك على جهة
التقريب في حق الله تعالى وله المثل الأعلى أن تدخل دار الملك في المخلوقين وهو قد
احتجب عن الرعية فترى موائد منصوبة وأطعمة موضوعة ووصائف وولدا نافذة علم
إن الملك راض وإن لم تروجه ثم تدخل تارة فترى سبيوفاً وأنطاغا وقيوداً وأغلالاً
وسياطاً وسوداً نافذة علم إن الملك غضبان وإن لم تراه ألم تسمع قول الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام يوم القيامة إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله الحديث إنما
يقولون ذلك لما يرون من الهول ويتوقعون من العذاب نعوذ بالله من غضبه

وقس على هذا جميع الباب * وقال المازري رحمه الله تعالى في معنى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا قال الملل الذي بمعنى السآمة
لا يجوز على الله تعالى وقد اختلف في تأويل هذا الحديث قيل ان ذلك على معنى
المقابلة أي لا يدع الخبر حتى تدعوا العمل وقيل حتى هنا بمعنى الواو فيكون قد نفي عنه
الملل ويكون لا يمل وتملوا وقيل حتى بمعنى حين وسيأتي طرف منه في باب الميم في قافية
مل ومل ومثله ما أحد أغبر من الله أن يرزني عبده أو ترزني أمته وقال المازري أيضا
معناه ما أحد أغبر من الله تعالى والغبور يمنع حريمه وكما زادت غيرته
زاد منه فاستعبر لمنع الباري سبحانه عن معاصيه غيرته مجازا واتساعا وظاهرا
بما يفهمونه * وقع هذا الحديث في صلاة الكسوف وفسره بما تقدم وزاد فائدة
كبيرة أذكرها لك اذ هذا الكتاب مبني على جلب الفوائد قال رضي الله عنه
ذكر فيها ان الركوع كثر فيها اليكمل في ركعتين ركوع أربع ركعات كما جعل
في تكبير صلاة العبدن تكبيرا أربع ركعات كما جعلت الخطبة في الجمعة عوضا
من الركعتين ليهكون الفضل والكمال وتضعيف الاجراء هذه الامة والحمد لله
(رجع الكلام الى المعنى الاول) وفي معنى ما تقدم قوله عليه الصلاة والسلام
اذا كان أحدكم يصلي فلا يبهق قبل وجهه فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا
صلى انما معناه ثوابه ورحمته وجاء في موضع آخر اذا صلى أحدكم واجهته الرحمة
فما وجدت من هذا المعنى فاحمله على ما يليق بجلاله وعظمته ونزله عن سمات
البشر ونقصهم فانه قدوس عن النقائص متعال عن المنافع والمضار سبحانه
وتعالى وسيأتي كثير من هذا اثر حديث لقيط بن عامر بن المنتفق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كنت وعدت لك بدكرهها كما به كماله * قال ابن
عبدربه رحمه الله وقد لقيت بن المنتفق الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له
يقال له نزيل بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة
لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة
فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ألا اني ما خبأت لكم صوتي منذ أربعة
أيام الا لاسمعكم اليوم الامثل من قبل امرئ بعثه قومه نقالوا اعلم انما يقول
رسول الله لا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال
ألا اني مسؤول هل بلغت ألا اسمعوا ألا اجلسوا فجلس الناس وقت أنا وصاحبي

حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب قل ففتحك
 لعمر الله وهز رأسه وعلم اني اتبعني سقطت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ربك بما تبع خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله وأشار بيده قلت ما هن يا رسول الله
 قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم المني متى يكون في الرحم
 قد علمه ولا تعلمونه وعلم ما في غد قد علم ما أنت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث
 يشرق عليكم أراين مشفقين فبطل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال افيظ
 ان نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سالتك عن
 حاجتي فلا تعجاني قال سل عما شئت قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم
 فاننا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أخبرنا عن مذج التي تدنو علينا وختيم التي توالينا
 وعشرين التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى
 نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمرا هل مائدع على ظهرها من شيء الا
 مات والملائكة الذين عند ربك فيصيح ربك يطوف في الارض وقد دخلت عليه
 البلاء دفر سبل ربك هضب من عند العرش فلعمرا هل مائدع على ظهرها
 من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تلقيه من قبل رأسه
 فيستوى جالساً ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه فيقول يا رب بعيد عهد بحياة
 جميعه حديث عهد بأهله فقلت يا رسول الله كيف يجمع عنا بعد ما عجزنا اباي
 والرياح والسباع قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت عليها مدرة
 يابسة فقلت لا تخيأ هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما
 حتى أشرفت عليها فاذا هي شربة واحدة ولعمرا هلك أهوا قدر على أن يجمعكم
 من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتحرجون من الاصواء من مصارعكم
 فتنتظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال فقلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الأرض
 وهو واحد ينظر الينا وينتظر اليه قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس
 والقمر آية صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم لاتضامون في رؤيتهم ما
 ولعمرا هلك أهوا قدر على أن يراكم وترونها معاً على أن تروهما ويريانكم
 قال فقلت يا رسول الله فبأفعلى بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه ببادية له
 صفحاتكم لا تخفي عليه منكم خافية فبأخذر ربك بده غرفة من الماء فينضع بها
 قبلكم فلعمرا هلك ما تخطى وجه واحد منكم منها فطرة فأما المسلم فتدع وجهه

الهضب المطر

قوله شربة واحدة يريد أن
 الماء قد كثر فن حيث
 أردت أن تشرب شربت
 ويروي بالياء وهي
 الحنظلة أراد ان الأرض
 انضرت بالنبات فسكانها
 حنظلة كذا في النهاية

يطوف الحدث من الطعام

مثل الربطة البيضاء وأما الكافر فتحطه بمثل اللحم الأسود ثم يصرف ببيكم
 وينصرف على أثره الصالحون قال قلت لم يكون جسر من النار يطأ أحدكم الجمرة
 يقول حس يقول ربك وبه ألا فطاعون على حوض الرسول لا ينظم أو الله ناهله
 فلهم را الهك ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليه قدح يطهره من الطوف
 والبول والاذى وتخسف الشمس والقمر فلا ترون منهما أحد اقال فقالت يا رسول
 الله فبم يصري يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم سترته
 الارض أو واجهته الجبال قال فقالت يا رسول الله فبم تجزى من حسناتنا
 وسبأتنا قال الجنة بعشر أمثالها والسبعة بمثلها أو تغفر قال فقالت يا رسول الله
 فما الجنة أم ما النار قال لهما الهك ان النار سبعة أبواب ما من بابان الا يسير
 الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية أبواب ما من باب الا يسير الراكب
 بينهما سبعين عاما قال فقالت يا رسول الله فعلام تطالع من الجنة قال على أنما من
 عمل مصفى وأنما من كأس ما به صدادع ولا نداعة وأنما من ابن لم يتغير طعمه وماء
 غير آسن وفاكهة لهما الهك خير مما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قال
 فقالت يا رسول الله أولنا فيها أزواج مطهرة أو من صالحات قال الصالحات
 للصالحين تلدون بهن مثل لداذك في الدنيا ويتلذنن منكم غير أن لا تولد قال
 اقبط أدهى ما نحن بالغون ومنتمون اليه قال فقالت يا رسول الله علام أبابك قال
 فبسط يده ثم قال على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره
 قال فقالت وان لنا ما بين المشرق والمغرب قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يده ووطن اني أشترط شيئا لا يعطني فقلت نحمل منها حيث شئنا ولا يجزع على المرأة
 الا نفسه قال فبسط يده وقال ذلك حل حيث شئت ولا يجزع على نفسك الا نفسك
 فانصرفنا عنه صلى الله عليه وسلم * قلت ذكر في هذا الحديث ألفاظا
 بهظم أمرها في صدور الجاهل ولوعر فوامعناها وما عهدته العرب في كلامها
 من الاستعارة وتقريب المعاني واستتزال الالفاظ لتقرب من فهم المخاطب
 لم يستعظموا ذكرها ألا ترى المخاطب بها لقيطارضى الله عنه لما كان عربيا
 لم يستعرج اولواستبشعها السأل عنها النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة
 رضوان الله عليهم فهم وامعاني الالفاظ فلم تبعدهم فتلقوها بالقبول ولم يحتاجوا
 الى أن يسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تلقيناها نحن بالسنة افاحدة

وأذهلتنا الرأفة فوق الأشكال واحتجج إلى السؤال وقد ورد في القرآن
 العزيز وفي حديث الرسول من هذا القبيل الكثير لا التليل مثل قوله تعالى
 لما خلقت بيدي وتجري بأعيننا وجاء ربك والملك صفا صفا وأتى الله بنبيهم
 من القواعد وما رميت أذريت ولكن الله يرمي وكل شيء هالك إلا وجهه
 وغير ذلك فمن فهمه الله معناها ورزقه علما فليحمد الله على ذلك ومن قصر
 علمه عن معرفتها فليؤمن بها ولا يعتقد أن لها تأويلا يعلمه العلماء ولذلك قالوا
 رضى الله عنهم لهذا الصنف من الناس أقرؤا هذه الأحاديث كما وردت وآمنوا
 بها ولا تتكفروا ما لا علم لكم به وبكفيتكم ذلك وقالوا هذا في الصدر الأول
 ثم لما كان بعد ذلك وكثر أهل البدع والاهواء خشوا رضى الله عنهم أن يسبق إلى
 وهم السامع من هذه الألفاظ شيء ينطق به ملحد في الدين يعتقد على غير وجهه
 فيقع في شبهة ففسروا هذه الأحاديث وحملوا معناها على مذاهب الصحابة والنفقة
 العرب فقالوا تقدم في ذكر الدين وفي ذكر الدين وقال المهدوي رضى الله عنه
 في الوجه الوجه ينصرف على وجوه منها الوجه الذي هو الجارية ومنها أول الشيء
 وصدره نحو قوله تعالى وجه النهار ومنها القصد والفعل نحو قوله وجهت وجهي
 للذي فطر السموات والأرض ومنها الحيلة نحو قولك ما الوجه في كذا ومنها
 المذهب والجهة والمنزلة والقدر نحو قولك وجه عند الناس والوجه الرئيس ووجه
 الشيء نفسه وذاته وقال في قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله أي أخلص عمله وخص
 الوجه لانه أشرف ما في الإنسان والعرب تخبر بالوجه عن ذات الشيء وقال في قوله
 تعالى كل شيء هالك إلا وجهه قال الثوري لا ما أريد به وجهه وقال أبو عبيدة
 الإجابة أي إلا الوجه الذي يطلب به الوجه عند الله والجاه عنده وقبل الأوجه
 الآيات كقولك أكرم الله وجهك أي أكرمك الله انتهى كلامه * قلت وهذه
 الوجوه كلها في الوجه فانظروا ولا هاوا ألقها بصفة القديم تعالى فاجعلها له وانف
 عنه ما لا يليق بجلاله وليس فيها عندي أولى من قوله الوجه كناية عن الذات وكذا
 فسر قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي الأهو وكذلك قالوا في قوله تعالى تجرى
 بأعيننا أي حفظنا وكلاءنا وكذلك فأنك بأعيننا وتصنع على عيني وقيل بأعيننا
 أي بمرأى منا حمله على معنى البصر الذي أثبتته لنفسه مع السمع في قوله انني معكما
 أسمع وأرى وقوله سميع بصير وقال الشاعر * فان الله راء وسامع * وقالوا

في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أى عن شدة عظيمة وهو أن يقال قامت الحرب على ساق أى اشتدت وقالوا في قوله تعالى الله نور السموات والارض أى هادى أهل السماء والارض ألا تراه قال يهدى الله لنوره من يشاء وقالوا في قوله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد أى فعل في البنيان فعلا ومعناه هدهم من قواعدهم فانخفضت أعاليه وكذلك قوله تعالى وجاء ربك والملاك صفا صفا معناه جاء حكمه وعدله فكان اتيان فعل لا اتيان ذات وقيل جاء أمر ربك وكذلك أن يأتيهم الله في ظلم من الغمام أى بظلم أو بعدذاب في ظلم وكذلك قالوا في قوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد أى بالغوث والاحاطة وإن الله مع المتقين أى بالنصر والمعونة وهو معكم أيما كنتم أى بالعلم والرعاية ويحذركم الله نفسه أى عقوبته وتعلم ما في نفسه أى غيبى ولا أعلم غيبك وكذلك ملجأ في الحديث من هذا القبيل مثل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا قال مالك رحمه الله ينزل أمره وقيل ينزل ملك من ملائكته وقد روى ينزل بضم الياء أى ينزل الله ملائكة من الملائكة أو يكون هذا على حذف المضاف كما قال تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وهذا معروف في لسان العرب يقولون ضرب الأمير اللص وقطع السارق أى أمر بذلك قال المازرى ويحتمل أن يكون عبريا النزول عن تقريب البارى للداعين حينئذ واستجابته لهم خاطبهم بذلك عليه السلام بما جرت به عادتهم ففهموا عنه وكان المتقرب منا إذا كان في بساط واحد مع من يدينه عبر عن ذلك بأن يقال جاء وأتى وإذا كان في علو قيل نزل ونحلى * وقد ورد هذا في القرآن والسنة نعم وعندنا اليوم سمعت بحري يقول لا خرا من قذف السلطان وكان سألته عن القذائف متى تخرج من بلد كذا أو كذا ذلك يقولون بنى السلطان مدينة كذا وهدم سور كذا فلا تنكر هذه الالفاظ واحملها على معانيها وقدس القديس عمالا يليق به من الانتقال والزوال والنزول والتغير واعتقد أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا جزء ولا مصور ولا مركب ولا له بنية ولا هيئة ولا كيفية ولا حركة ولا ~~سكون~~ ولا طعم ولا رائحة ولا لون ولا صورة ولا جارية لا ترى كيف قال أهل العلم في الاشياء التي تقدم ذكرها مما يشبه الجوارح في الاسم كالوجه واليدين والعينين وما أشبه ذلك عدلوا الى تأويلها ولو كانت جوارح كما يقع في نفس من ليس عنده معرفة لما احتاجوا الى تأويلها كما أولوا قوله عليه الصلاة والسلام اذا ضرب

أحدكم عبده فليمتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته أى على صورة
المضروب وفي رواية خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا على أن عبدا
الرزاق قد خرج حديثا أراح به من الاشكال قال ان الله خلق وجه آدم على صورته
وقد تقدم حديث ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن وتقدم
أيضا ابن الله وقول الأمة في السماء ومرة تفسيره في أول الكتاب وفصل الخطاب
في هذا أن تعتقد أن الله ليس كمثل شئ ومهما أقام في نفسك شئ فالله بخلافه فهذا
والحمد لله يدفع عنك وسوسة الشيطان وتخيله ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فيه يجري من ابن آدم مجرى الدم ولذلك قال يأتي الشيطان أحدكم
فيقول هذا الله خالق الخلق فمن خلق الله فقال عليه الصلاة والسلام وعلمنا المخرج
من ذلك فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ولينته ولذلك حذر بعض العلماء
من التماذى مع النفس في هذا المعنى فقال تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته
وقد تقدم قال الترمذي رحمه الله وقد ذكر حديث النزول وقد قال غير واحد
من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه هذا من الروايات في الصفات ونزول الرب
تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا قد ثبتت الروايات في هذا ونؤمن بها ولا
نتوهم ولا يقال كيف هكذا روى عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك
رضي الله عنهم أنهم قالوا في هذا الأحاديث اقرؤوها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم
من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا التشبيه
وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية
هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقلوا ان الله لم يخلق آدم بيده
وقالوا انما معنى اليد هاهنا القوة وقال اسحاق بن راهويه انما يكون التشبيه اذا
كان يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما اذا قال كما قال الله
عز وجل يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون
تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ومثل
ما تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال قال المازري أطلق
في هذا الحديث تسمية الباري جميلا ويحتمل أن يكون سماه بذلك لانتفاء النقص
عنه لان الجميل منا من حسنت صورته ومضمون حسن الصورة انتفاء النقائص
والثين عنها ويحتمل ان يكون جميلا بمعنى مجمل أى محسن كما ان كريما بمعنى مكرم

والله أعلم وقد تقدم ان الله لا يعمل وهذا النوع كثير فتس ما يرد عليك مما ورد ونزه
 ربك عما لا يليق به أيها الولد ولا تستشنع اللفظ الذي جاء في حديث اقيط المتقدم
 فيصبح ربك يطوف في الارض وقد دخلت عليه البلاد واحمله على ماتقدم من قوله
 وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
 والملائكة وقد جاء في تفسير قوله تعالى من الملك اليوم يسأل الخلائق فلا يجيبه أحد
 فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار وهذا بين المتفخخين حين لا يبقى أحد غيره
 مصداقه كل من علمها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وأختم لك هذا
 الفصل الذي هو نعم الاصل بحديث من نوع ماتقدم فيه ذكر الرجل والقدم وهو
 حديث كبير وهو لغة وعلم كثير شرحه بعضهم وفسره وكرد بعضهم أن يفسره بغير
 ألفاظه وأنكره والحديث لا تزال النار يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
 رب العالمين فيها قدمه فتقول قط ويروي رب العزة ويروي قطني قطني وقال
 الاستاذ رحمه الله معنى قدمه قوم قدمهم الى النار كما ان المسلمين قدمه الى الجنة
 من قوله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم أي قد سبق لهم عند الله خير وهو إضافة
 الملائكة كما قال سمأؤه وأرضه ونار الله الموقدة وفي حديث آخر رجله والرجل أيضا
 بمعنى جماعة مع لوم في لسان العرب يقال رجل من جراد وقوله قطني أو قطي أو قط
 أصل الكلمة من القط الذي هو القطع ثم خففت وأجريت بحرى الحروف وكذلك
 قدني بمعنى قط هي أيضا من القط وهو القطع لا والقط بالطاء هو القطع عرضا
 يقال ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان اذا استعمل في الفارس قدنه واذا
 استعرضه قطه * وسيأتي ادخال العرب الطاء على الدال وجعلها في قافية واحدة
 في آخر الباب ان شاء الله ولما كان الشيء الكافي الذي لا يحتاج معه الى غيره يدعو
 الى قطع الطلب وتر لالمز يد جعلوا قط وقد يشعر بهذا المعنى فاذا ذكرت نفسك
 قلت قطي وقدى كما يقال حسبي وان شئت الحقته فوافقت قطني وقدني قال الرازي
 جتمع بين اللفتين * قدني من نصر الحبيبين قدني * وأما قط النبي على الضم
 فهي طرف لما مضى وهي تقال بالتحفيف والتثقيب وهي من القطع أيضا
 وفي مقابلة في المستقبل عوض تقول ما فعلته قط ولا أفعله عوض مثل قبل وبعد
 انتهى كلامه رحمه الله وقال ثابت في الدلائل في هذا الحديث لا تزال جهنم يلقى
 فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين عز وجل قدمه فينزل بها

الى بعض فتقول قد قد بعزتك وكرمك أو كما قال ولا يزال في الجنة فضل حتى
يفشي الله تعالى لها خلقا فيبكيهم فضل الجنة وفسر الحديث واظفة قد قد على
نحو ما ذكره الاستاذ وقال في القدم نحو ما تقدم وينسب القول فيه الى الحسن على
ما رواه عنه أصحاب السنن ثم قال وهذا تفسير يرغب عنه ولا أحسب الحسن أيضا
قوله وهذا أو أشباهه بولده عليه من أراد التنزيه وحمل مذهبه عليه وإنما
ذكرناه للتنبيه عليه وتقدم في النهي عنه والقول به والحديث صحيح كما جاء
لاندفعه ولا نتكلف تفسيره بغير ألفاظه التي جاءت به وقال الأوزاعي من الله التنزيل
وعلى رسوله التبليغ وعلينا التسليم لامر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم هذا المعنى (قلت) قد فسر هذه الأحاديث العلماء رضى الله عنهم بما
فسروه ونحن أيضا نذكر ما ذكره ونحمله على ما يقتضيه الاجلال لربنا تعالى
والأكرام ونؤمن بما قاله نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ونقول آخذ ذلك كله
والله أعلم والسلام * وبقي من لفظ قط الذي بمعنى قطع قط السعر اذا علا ذكره
الخطابي رحمه الله وقال يقولون أتينا أرضا قاطا سعرها وأنشد

أشكوا الى الله العزير الجبار * ثم البك اليوم بعد التسيار

وحاجة اليوم وقط الاسعار

وبقيت أيضا مسألة نحوية من هذا الباب هي عندي من لباب الباب استشهد
بأب على قطي بقول الشاعر

قطي أبدا من كل ما ليس نافع * ومن طمى ما ليس لي بنصيب

وقال سئل بعض أهل اللغة عن قولهم عنى وقطنى ولدنى ومنى ما بالهم جعلوا علامة
أشمار المحرور هاءنا كعلامة المنصوب فقال انه ليس في الدنيا حرف التحققة
ياء الانضافة الا كان متحركا مكسورا ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التي في قطنى
ولا النون التي في منى فلم يكن لهم بد من أن يجيئوا بحرف كياء لانضافة متحرك
اذ لم يريدوا أن يحركوا الطاء والنونات فصار الاولى من كلامهم أن تكون الياء
والنون علامة المتكلم فجاءوا بالنون لانها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة
من علامة الاشمار وإنما حملهم على أن لم يحركوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه
بالأسماء نحو يد وهن فرغ هذا فانرجع بحول الله الى بقية الكلام والله أعلم

* (فصل) * مذهب أهل السنة أن يعتقد العبد أن الله عز وجل ارادة جارية

في المرادات حتى لا يحدث في الوجود من خيراً أو شراً لا وهو جار على مشيئته و ارادته
وان محبته ورضاه وخطه ورحمته ورضاه وولايته وعداوته راجعة الى
ارادته وان الارادة صفة لذاته قديمة فهو يريد بها الكل حادث في سمائه وأرضه
واكتساب العبيد مخلوق لله تعالى والعبيد مكتسبون ليسكن بتقدير الله وخالقه
ومشيئتهم بعد مشيئته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى
فعلى هذا ينبغي لك أن تعلم ان الطاعة التي ظهرت منك انما هي كسبك والله خالقها
لك وخالق لك القدرة عليها وهو يحجز بك بها ويحملك بفعالها كما تقدم وكذلك المعصية
التي اكتسبت هي خلق الله قدرها عليك ويعاقبك عليها ويذمك بفعالها وكل ذلك
بارادته وقدرته وسبق ذلك في علمه الأزلي قبل أن يخلقك وأباك فهو الهادي المضل
المعز المذل وكله عدل وحكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ لو سئل عما يفعل
الكان محكوما عليه وهو الحاكم ومقدور عليه وهو القادر وليسكن الله تعالى
سرت في عبادته وهو القادر الذي لا يحول افشاؤه ولا الاستكشاف عنه قال رجل له شام
ابن الحكم وكان صاحب مذهب أتى الله في فضله وكرمه وعدله كافنا ما لا نطق
ثم بعد ذنبه عليه قال هشام قد والله فعل ولا كمالا نستطيع أن نتكلم قلت انما ترك
التكلم في هذا لانه من القدر الذي هو سر الله كما تقدم ان كان سنياً أو قال ذلك
استر مذهبهم لان أبا عبيد البكري ذكر انه كان من الحشوية المشبهة وله أصحاب
يروون أحاديث في التشبيه كثيرة وكأها والحمد لله مستحيلة ووجههم انهم يقولون
لا يقوم في المعقول الجسم أو عرض فلما بطل وقوع الفعل من العرض صح من
الجسم فقبل لهم هذا أفد قياس لانه لا يقوم في المعقول جسم الامر كـ مؤلف
فان قالوا ذلك فقد أقروا ان الباري سبحانه وتعالى مخلوق تعالى الله عن قولهم فانما
يؤخذ من قول مثل هذا ما وافق الحق وما رتبته على من هو أخيب مذهباً منه والله
ولي التوفيق برحمته وقد اختلف العلماء رضى الله عنهم في تكليف ما لا يطاق ففهم
من أجازوه واحتج بقوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قالوا فلو لا أنه يمكن لما
سأل الله أن لا يفعله وقالت طائفة لا يجوز هذا وانما يعنى به الوسوسة التي لا يقدر
الانسان على دفعها عن نفسه فيكون معنى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به منها
أي لا تؤاخذنا به وفي الحديث قال الله تعالى قد فعلت وقالت طائفة انما هو مثل
أن يقول الله تعالى للعبد صل وهم ويقول لله لا اله الا هو لم تأتياه فلم تأته واحدة

منها فلم يصل ولم يصم فاستحق العقاب وهذا موضع السر ليقضى الله أمرا كان مفعولا وسياق الكلام على هذه المسألة في باب الزاى عند قوله تعالى تؤزهم أزا فانظرها ثم ان شاء الله تعالى وقد تقدم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والكل ملكه وخلقه يفعل ما يشاء وما ربك بظلام للعبيد قال اياس بن معاوية رضى الله عنه ما كتبت أحدا بعقلي كماه إلا أصحاب القدر قلت لهم ما الظلم في كلام العرب قالوا هو أن يأخذ الرجل ما ليس له قلت فإن الله له كل شيء (قلت) والعجب من يطلب أن يطلع على سر الله في قدره هل لا طالب السر الذي قد جعل الله في بعض الاشياء حتى يستخرجه ألا ترى ان المغناطيس يجذب الحديد دون غيره ليت شعري لآى شيء اختص بهذا نعم وثم حجر آخر يجذب الأظفار وآخر يجذب اللحم على ما ذكره ابن السيد قال وثم نبات يلقى في النار فلا يحترق صدق الله العظيم حيث يقول في الانسان انه كان ظلوما جهولا

فصل الواجب على العبد أن يستسلم لقضاء مولاه ويحسن الأدب معه حتى رأى خيرا فليحمد الله ومتى رأى غير ذلك فلا يلومن الانفسه ولا ينزه مولاه عن الظلم ولا يقس غائبا بشاهد فليس الرب واحد كيف وقد غشى ذوا العظمة والجلال أن تضرب له الامثال فقال سبحانه وتعالى فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ان الانسان لجريء أن ينسب الى مولاه الظلم وهو منه برى وهو ليصح الظلم الا منا نحن نملوكون فان وضعنا شيئا في غير موضعه فقد ظلمنا وهو تعالى مالك والخلق كله ملكه فهم ما فعل شيئا فقد وضعه موضعه كما تقدم ثم ليعتقد بقلبه ما يلفظ به لسانه اذ يقرأ ان الله حكيم عليم ومن كانت هذه صفته فلا تعجب لحكمه وما أقبح عيبه الرجل منا أن يسأل سيده عن حاله ومصره وهو عبيد مثله في الحقيقة فكيف بالمالك ذي القوة المتين الملك الحق المبين ثم بماذا يستفهم ان قال أين فسؤال عن المسكن وان قال متى فسؤال عن الزمان وأين كان الله تعالى قبل أن يخلق الزمان والمسكن وان قال كيف فسؤال عن تشكيل وهيته وان قال لم فسؤال عن علته وان قال من فسؤال عن جنس وان قال كم فسؤال عن عدد وهذه الاستفهامات كلها لا تصح في حق القديم سبحانه لقيام الحدث معك عند نفس السؤال فان ابتليت بسائل فقال لك لم كان كذا اقموقف فان علمك الله حكمة فاذكرها واحمد الله وقيل ان ذلك والله أعلم وان كنت لا تدري فقل لا أدري وربما يعلم غيري أو يكون

مما استأثر الله بعلمه وانسب العجز والجهل والعيب لنفسك وتأدب في ذلك بأداب
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ألم تسمع الى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
 السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
 يشفيني فاضاف المرض الذي هو عيب الى نفسه و اضاف الخلق والهداية والاطعام
 والشفاء الذي كاه شرف وفضل الى مولاه الله الى وقد علم ان كلامه عنده لا اله
 الا هو له الخلق والأمر وكما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم بيدك الخير ومعلوم
 ان الخير والشر في يده وقوله في الحديث الآخر ليك وسعديك والخير كله في يديك
 والشر ليس اليك معناه والشر ليس مضافا اليك على جهة الأدب وكذلك فعل
 الخضر عليه السلام حيث يقول الله تعالى حكاية عنه عند ذكر الخير فأردنا
 أن يبدلهم ما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وقال في مثله فأرد ربك أن يبدلها
 أشدهما ويستخرجنا من رحمة من ربك وما انتهى الى ذكر العيب قال
 فأردت أن أعيبها نسبه الى نفسه ونزه مولاه عن أن يضيفه اليه وكل من عنده
 سبحانه ولكن فعل ذلك أدبا منه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء والأولياء وسلم
 فسبحان ربك ما كان أعلمهم بما استعملهم لما علمهم * ونوع من هذا ذكر أبو طالب
 في قوت القلوب قال قال أبو محمد سهل رحمه الله اذا عمل العبد حسنة فقال يارب
 أنت استعملتني شكر الله له ذلك فقال أنت عملت واذا نظرت الى نفسه فقال أنا عملت
 يقول الله تعالى بل أنا استعملتك واذا عمل سيئة فقال أنت قدرت وأنت أردت يقول
 الله تعالى أنت ظلمت وأنت عصيت بشهوتك وهواك واذا قال العبد ظلمت نفسي
 وعصيت بجهلي استحب الله تعالى منه فقال بل أنا قدرت وأنا قضيت قد غفرت لك
 باعترافك بالظلم على نفسك هكذا أدب العاملين مع رب العالمين ويعتقدون مع ذلك
 ان الكل من عند الله تبارك وتعالى وان الخير والشر والنفع والضر من الله تعالى
 وحده لا شريك له كما قال تعالى قل كل من عند الله وهذا هو المحكم الذي
 ليس فيه تبديل ولا تأويل ثم قال تعالى حكاية عن المنافقين فما هؤلاء القوم
 لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن
 نفسك كذا أوله بعض العلماء رضى الله عنهم * وقد روى عن أبي صالح أنه قال فمن
 نفسك وأنا قدرت ما علمك وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كنت جالسا
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا اذا أقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهم ما

في قتالهم من الناس وقد ارتفعت أصواتهم فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستمع فلما أدنو جاء أبو بكر فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى جنبه ثم
 جاء عمر فسلم ثم جلس منتهذا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 ارتفعت فيه أصواتكم يا أبا بكر فقال بعض القوم يا رسول الله قال أبو بكر الحسنات
 من الله والسيئات من أنفسنا وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتابع بعض
 القوم أبا بكر وتابع بعض القوم عمر فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي
 بكر وقال كيف قلت يا أبا بكر قال قلت الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا
 فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على عمر وقال كيف قلت
 يا عمر قال قلت الحسنات والسيئات كلها من الله قال فأنبط رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى عرف البشري وجهه ثم قال أما في ساقضي بينكما بقضي به اسرافيل
 بين جبريل وميكائيل والذي نفسي بيده ان أول من تكلم في القدر من جميع الخلق
 جبريل وميكائيل فأما جبريل فقال مقالتي يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتي
 يا أبا بكر فقال جبريل لميكائيل انان نختلف يختلف أهل السماء واذا اختلف
 أهل السماء اختلف أهل الأرض فهل ننحازكم الى اسرافيل فاحكم بيننا رضى بنا
 فأتيا اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خيره وشره من الله وهذا اقضائي بينكما
 ثم قال يا أبا بكر لو اراد الله أن لا يعصى في الأرض لم يخلق ابليس وقال بعض العلماء
 كل ما صدر من العباد من قول أو فعل أو حركة أو سكون فهو خلق الله سبحانه
 وانه لا يخلق ولا يحدث شيئا من الاشياء الا الله تعالى فيخلق للانسان قدرة وقوة
 واستطاعة يكتب بها افعاله مختارا غير مجبر ولا ملجأ ولكنه لا ينفك من اكتساب
 مسبوق له في العلم القديم أنه يكتبه وبذلك يتوجه عليه العقاب وله الثواب
 كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وجزاء بما كانوا يكسبون خلا لما يقوله
 أهل البدع والجهالة والزيغ والضلالة منهم من يقول انهم يخلقون افعالهم
 ويحدثونها ومنهم من يقول ان الله يخلق الخير وغيره يخلق الشر ويقولون لا يشاء
 الله المعاصي ولا يريد لها وقد رد عليهم عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال لهم لو لم
 يشأ الله المعاصي لما خلق ابليس وقال رجل قدرى المجوسى مالك لا تسلم قال حتى
 يشاء الله قال القدرى قد شاء الله ولكن الشيطان لا يدعك قال فأنا مع أقواهما
 تبلى المعتزلة وتفسد اهل الروا من شئ وقعوا في الكفر المحض نسبوا الى الله العجز وأنه

يكون في ملكه ما لا يريد تعالى الله عن قولهم وويل للجبرية الذين يزعمون أنهم
لا قدرة لهم ولا استطاعة وأنهم كالخجر الذي لا يتحرك إلا بحركه وكالباب
الذي لا يفتح ولا يغلط إلا بفتح ومغلق وأنهم مجبرون على أفعالهم التي خلقت لهم
غير مكتسبين لها وقد وفق الله أهل السنة وسددهم وهداهم إلى الطريق الأوسط
وأرشدهم فجمعوا بين الأمرين وألفوا بين القولين فأحكموا الأمور وسددوا
رباطها وكان خير الأمور وأوسطها وقد هدى المعنى لهذا المعنى فقال

لا تعش مجبرا ولا قدريا * واجتهد في توسط بيننا

قال ابن السيد رحمه الله في شرحه المجبرة والقدرية كلاهما في عقيدته واصله
بغير صفة له لان القول بالاجبار يبطل التكليف والأمر والنهي ويوجب أن
لا يكون للفاضل مزية على الناقص ولا للطبيع مزية على العاصي لان كل واحد
منهما مجبر على ما هو فيه وقد أبطل الله تعالى هذه الدعوى في مواضع كثيرة من كتابه
كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وقوله فأما ثمود فدفعناهم فاستجبوا للنعى على الهدى
وقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون والقول
بالتدريج يوجب تجهيل الباري تعالى بأمر عالمه ومعجزه عن نفوذ مشيئته فيهم وان
العباد يفعلون ما لم يتقدم له علم به قبل كونه وكلاهما تين الصفتين لا يليق بمن شهدته
العقول السليمة بأنه أحكم الحاكمين وأنه موصوف بالكمال مبرا من جميع النقص وان
كل موجود واقع تحت أمره متصرف تحت حكمه وقد شهدت نصوص الشرع بمثل
ذلك كقوله تعالى وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقى وحشرنا
عليهم كل شيء قبل ما كانوا اليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وقد روى
عن جعفر الطيار رضي الله عنه أن فلانا قال له العباد مجبورون فقال له الله أعدل
من أن يجبر عبده على معصيته ثم يعاقبه عليها فتال له السائل فأمرهم بمقوض
الهم فقال له جعفر الله أعز من أن يجوز في ملكه ما لا يريد فقال له السائل كيف
هذا فقال أمر بين الأمرين لا اجبار ولا تفويض انتهى كلامه قال انما رضا الله
تعالى للجميل لا للقيبح وارايد الله ما اجبعا تعالى الله أن يكون في ملكه ما لا يريد
ويشهد لهذا المذهب قول علي رضي الله عنه الاعمال ثلاثة فرائض وفضائل
ومعاصي فأما الفرائض فبأمر الله وبقدر الله واختيار الله وبحب الله وتخصيص

الله وأما الفضائل فبترغيب الله لا بأمر الله وبقدرة الله واختيار الله تعالى وعجائب
الله وتخصيص الله وأما المعاصي فبقضاء الله لا برضاء الله وبعلم الله لا بحجاب الله
وبقدرة الله لا باختيار الله * ويروي أنه لما رجع إلى الشام قام إليه شيخ من أهل
الوقعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن سيرنا هذا أكان بقضاء وقدر فقال على رضى
الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا
تلعة إلا بقضاء وقدر فقال الشيخ أحتسب عند الله عناقى وما أرى لى من الأجر شيئا
فقال له على رضى الله عنه بل قد أعظم الله لك الأجر في سيرك وفي رجوعك ولم
تكن في شيء من ذلك مكرها ولا مضطرا فقال الشيخ وكيف لا أكون كذلك
والقضاء والقدر ساقا نى وعنهما كان سيرى فقال له على رضى الله عنه أهلك يا شيخ
ظننت قضاء الله لازما وقدره حقا لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد وما كانت تأتي من الله سبحانه لا جملة لذنوب ولا محمدة لمحسن إن الله
سبحانه أمر تخميرا ونهى تحذيرا وكلف تيسيرا ولم يعص مغلوبا ولم ينزل القرآن أعبا
ولم يرسل الأنبياء وخلق السموات والأرض باطلا ذلك ظن الذين كفروا فيويل
للذين كفروا من النار فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول

أنت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم القيامة من ذى العرش رضوانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربى عنا فيه احسانا

انظر كيف أنكر على رضى الله عنه على الشيخ قوله وأخبره أن المسير وان كان
بقضاء الله فإنه لم يجبرنا عليه ولا اضطرنا اليه بل قدره علينا وجعله مطابقا لقصد
واختياره فالإنسان يعلم بالضرورة كونه قادرا على الحركة كما يعلم بحجزة عن
السكون في ذلك الزمن ويحد فرقا بين حركة ارتعاشه التي اضطر اليها وبين حركته
التي ترجع إلى قصده واختياره كما يفرق بين حالتيه في القوة والضعف فقدرته
العبد على قدرة الله تعالى ومشيتته وارا دته كما تقدم وماتشائون إلا أن يشاء الله إن
الله كان عليهما حكيمًا وبهذه الآية احتج سني على قدرى قال القدرى قال الله تعالى
انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل
امشا كرا واما كفورا فقال له السني قرأت أول السورة ولم تقرا آخرها
وماتشائون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليهما حكيمًا وهذا الخبر يروى عن عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه بلغه ان غيلان يقول بالقدر فبعث اليه فحججه أيا ما ثم قال له

يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك قال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول هل أتى على
الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا حتى بلغ أمشأ كرا واما كفو را فقال
عمر اقرأ آخر السورة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فقال غيلان كنت أعمى
فبصرتني وأصم فأسمعني وضالاً فهديتني فقال عمر اللهم إن كان عبدك غيلان
صادقاً والووف هنالان المعنى مفهوم كما تقدم فأمسك غيلان عن الكلام في القدر
فلما مات عمر وأفضت الخلافة إلى هشام تسكلم في القدر فقطع هشام يده فبره رجل
والذباب يقع على يده فقال يا غيلان هذا قضاء وقدر فقال كذبت لعمر الله ما هذا
قضاء ولا قدر قال فبعث إليه هشام فصليه وفي رواية إن غيلان لما قرأ على عمر
رضي الله عنه هل أتى على الإنسان حين من الدهر حتى بلغ أمشأ كرا واما كفو را
فقال له عمر ويحك من هاهنا تأخذ الأمر وتدع بدء خلق آدم قال هات يا أمير المؤمنين
فقال عمر وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من
يفسد فيها ويهلك الناس إلى قوله تسكتون فقال غيلان يا أمير المؤمنين والله لقد
جئتكم ضالاً فهديتني وأعمى فبصرتني وجاهلاً فعلمتني والله لا أتسكلم في شيء من هذا
إلا مرة أبداً فقال عمر والله إن بلغني أنك تسكلمت في شيء منه لأجعلك نكالا
للعالمين فلم تسكلم حتى مات عمر فلما مات عمر سأل فيه سبيل الماء أوسيل البحر (قلت)
فالإيمان بالقدر فرض واجب دل على ذلك العقول وجاء به الشرع المنقول خرج
مسلم رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عذبه في الإيمان فقال وأن تؤمن
بالقدر كاه خيره وشره * وسئل سلمان رضي الله عنه عن القدر والإيمان به فقال
أنت تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تقل لولا كذا
وكذا لم يكن كذا وكذا ولو كان كذا وكذا لم يكن كذا وكذا * ويروى أن نغرا من
أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا لو حسنا أمير المؤمنين فانه محارب
ولا نأمن أن يغتال قالوا فبئنا عند حجرته حتى خرج لصلاة الصبح فقال ما أنكم
فقلنا خشينا أن تغتال فحرسناك فقال أمن أهل السماء تحرسوني أم من أهل
الأرض قلنا لا بل من أهل الأرض فكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء
قال فانه لا يكون في الأرض شيء حتى يقدر في السماء وأيس من أحد إلا وقد وكل به
ملك كان يدفعان عنه ويكلا أنه حتى يجيء قدره فاذا جاء قدره خلبا بينه وبين قدره
وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل لم تفقد سليمان عليه السلام

الهدد قال لانه كان يعرف بعد الماء فقال له السائل يعرف بعد الماء والصبيان
 يأخذونه بالحبال فقال أوليس القدر يسبق البصر وسأل رافع بن خديج رضى الله
 عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جعلت فداك يا رسول الله قل لي كيف
 الايمان بالقدر قال تؤمن بالله وحده وأنه لا يملك أحد معه ضرا ولا نفعاً وتؤمن
 بالجنة والنار وتعلم أن الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم
 الى الجنة ومن شاء منهم الى النار عدلاً ذلك منه فكل يعمل لما قدر غرض منه وهو
 صائر لما قد خلق له قال قلت صدق الله ورسوله (قلت) وعما رويته من الحديث
 المسلسل من شئني القاضي محمد العثماني الذي باحى رحمه الله الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على أمتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر
 وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة وقال آمنت بالقدر خير وشره حلاله
 وممره وكل شئ في السند يأخذ بالحكمة ويقول ذلك حتى قاله شئني وأخذ بالحكمة وقلته
 أنا إذ حدثت به من قرأه علي وأخذت بالحكمة وتسلم الحديث مني الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح والحمد لله وجاء في الموطأ عن عبد الله بن عمر رضى
 الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس
 أو الكيس والعجز وعن عبد الله أيضاً انه كان يقول في خطبته ان الله هو الهادي
 والفاتن وقد تبرأ رضى الله عنه ممن زعم انه لا قدر وان الامر أنف أى مبتدأ
 ليس قديماً فأكذب قائل ذلك وتبرأ منه كما تقدم وقال والذي يخلف به عبد الله
 ابن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر وذكروا
 الحديث المتقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وتؤمن بالقدر خيره وشره ذكره
 مسلم رحمه الله وخرج الترمذي رحمه الله عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خرج
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه
 حتى كأنما فني في وجنتيه الرمان فقال أهيذا أمرتم أم هيذا أرسلت اليكم انما
 هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر وقد عزمت عليكم أن لا تنازعوا
 فيه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة
 وقال سهل رحمه الله ثبتوا القدر لله حتى يتخا الحكم أن المامى هو الذي قدرها فإذا
 تخا الحكم ذلك فتزهدوا عن المعاصي وثبتوا القدر فان القدر ثابت وقد فسرقوه
 تعالى يؤمنون بالغيب على أقوال منها القدر وجاء في الحديث عن معمر رضى

الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أ رأيت رقي
نسترقم ما ودوا وتدأوى به ونقي ننتقمها هل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هي من
قدر الله فان قال قائل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء قيل له
قد يكون القضاء والقدر من الله تعالى مطلقا وبسبب فاذا كان مطلقا وقع لاحتماله
واذا كان بسبب كان الحكم بسبب الآخر وهو القضاء المبرم وقد علم الله أنه
كذا يكون ومثاله صلة الرحم تريد في العمر مثله في أحد الاقوال ان الله كتب
أجله من ثلثة عشر سنة ان قطع رحمه وان وصلها بانه أر بعين سنة وقد علم الله
أنه يصلها فبينا بعه الار بعين ولا بد وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فبعل معناه
بأمر الله وأيضا فالحفظ من قدر الله فلا بد منه (قالت) والعجب ممن ينكر القدر من
أهل الاهواء في الاسلام وأهل الكفر قد أثبتوه في جاهليتهم هذا البيد يقول قيل
الاسلام ان تقوى ربنا خير نزل * وبأذن الله ربي والعجب

من هداه سبل الخرافة ندى * ناعم البال ومن شاء أضل
وقال آخر هي المقادير قلني أوفذر * ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
وهذا كثير قيل لبعضهم بأي شيء عرفت ربك قال بنقض عزائي وقال ينشد
يريد المرء أن يؤتى مناه * ويأبى الله الا ما يريد

يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أنه قال كان رجل يكذب بالقدر وكان مسيئا
الى امرأته فخرج الى الجبانة فوجد حفرة رأس مكتوب عليه يحرق ثم يذرى في
الريح قال فأخذته فجعله في سقطة ثم دفعه الى امرأته ثم أحسن اليها ثم سافر فجاءتها
جاراتها فقلن يا أم فلان هم كان زوجك يحسن الصنعة اليك فهل استودعت
شيئا قالت نعم هذا السقطة فلن فان فيه رأس حليمة له فقامت غيرة مغضبة ففتحت
فاذا فيه حفرة رأس قلن يا أم فلان ما صنعتين فيه أحرقيه ثم ذريه في الريح ففعلت
فقدم زوجها من سفره وهي مغضبة فقال لها ما صنعتين بالحدث فقال
آمنت بالله وصدقت القدر فرجع عن قوله (قالت) والاعخبار عن هذا كثيرة وأما
أهل الاهواء فقد اطلعت على كثير من أقوالهم فاذا همسوا بها عويحوا بذلك فان
أفتدتهم هو الا يواطئهم عليها العقل ولا النقل ثم ان أولئك الفساق ليسوا بحذاق
بالفظة بغايون وبالحظة بقلوبون * ويروى أن هشام بن عبد الملك أتى بقدرى فقال له
يا أمير المؤمنين ابعث الى من شئت يحاجبني فبعث الى الازاعي وأتى بانقدرى

الف في

فدار الكلام بينهما الى أن قال هشام أهما في القدرة سواء قال نعم قال فجوهرهما واحد فقال المنوي لنفسه ومن حضر يسمع ان قلت ان جوهرهما واحد عاذا الى نعمت واحد وان قلت مختلفا مختلفا أيضا في الهمم والارادات ولم يتفقا في الخلق فان أراد هذا فميرا أراد هذا طويلا وسكت قد تقدم ذكر هشام هذا وما قيل فيه انظر كيف قطع كلام هؤلاء بالحجة البينة وقد خصم أيضا الموبذ الذي دخل عليه والموبذ بلغة الجحيم العالم أو القاضي وقد تقدم فقال يا هشام حول الدنيا شيء قال لا قال فان أخرجت يدي فثم شيء يردّها قال هشام ليس ثم شيء يردّها ولا شيء يخرج يدي فيه قال فكيف أعرف هذا قال يا موبذ أنا وأنت على طرف الدنيا فان قلت لي يا موبذ اني لا أرى شيئا قلت لك ولم لا ترى وليس هذا طامعك قلت أنت لي يا هشام اني لا أرى شيئا قلت لك لم لا ترى شيئا قلت ليس ضياء أنظر فيه فهل تكافأت المسئلان في التناقض قال نعم قلت فاذا تكافأتا في التناقض لم لا تكافأتا في الابطال أي ليس ثم شيء فأشار الموبذ بيده أن قد أصبحت (قلت) أظنك لا تفهم هذا الكلام لانك تعتقد أن العدم شيء وليس كذلك انما العدم التلاشي المحض في حقنا ولا فرق بين من يقول أعطيتك لاشي ومن يقول لم أعطك شيئا وقولهم خرج فلان من العدم الى الوجود انما هو ظهر بعد أن لم يكن كما قال تعالى وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا وقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أي في الخلق وهو عند الله منذ كور أنه خالقه فقول هشام ليس ثم شيء يريد التلاشي المحض اذ لو كان بعد طرف الدنيا شيء لم تكن متناهية وكل المخلوقات متناهية لها أول وآخر وأتظار وحدود بخلاف القديم الذي ليس له أول ولا آخر وهو الأول والآخر أي قبل كل شيء وبعد كل شيء والظاهر والباطن أي العالم بما ظهر وبما بطن فلا تنس الخلق بالخلق ولا علمك بعلمه فليس الامر سواء والله يعلم من لم يعلم حتى يعلم ولا قوة الا بالله رجع القول الى المعنى الاول (قلت) ومن ابتلى بأحد من هؤلاء الطوائف فليفر منه ولا يفتاحه بكلام فانهم على جهلهم قد أوتوا جدلا كما جاء في الحديث الصحيح ماض قوم بعدهدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضر بولدك الجدلا بل هم قوم خصمون فاحتفظ بدينك خشية أن ياتي في قلبك شبهة تخريك وتغيرك كما يروى أن أحدهم جاء الى أحد العلماء فقال له أريد أن أقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى فقال له لا أسمعها منك فقبل له

في ذلك فقال أخاف أن يقرأ آية قد تأولها على غير ما تأولها يحتج بها المذهب الفاسد
 فيدخل على شبهة فبعده أحسن من قربه أو كما قال * ويروى أن رجلا جاء إلى الحسن
 رضي الله عنه فقال يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدين فقال الحسن أما أنا فقد
 أبصرت ديني فإن كنت أضللت دينك فالتمسه * وقال رجل يقال له أبو الحويرة وكان
 يهيم بالارجاع لما لك بن أنس رضي الله عنه يا أبا عبد الله اسمع مني شيئا أكلمك به
 وأحاجك وأخبرك فقال مالك فإن غلبتني قال ان غلبتك اتبه يعني قال فإن جاء رجل آخر
 فغلبنا قال نتبعه فقال مالك يا عبد الله بعث الله النبيين صلى الله عليه وسلم يدين
 واحد وأرا لك تنتقل من دين إلى دين * وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من
 جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التناقل وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد
 أن يكرم دينه فلا يخاصم أهل الأهواء * واذ وقع ذكر أهل الأهواء فلنذكرهم
 حديثا أخرجه أبو داود عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة
 وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ثمتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة
 وهي الجماعة وإنه سيخرج في أمتي قوم يتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب
 بصاحبه لا يبقى منهم عرق ولا مفصل الإدخلة وقال أبو عاصم حشيش بن أصرم
 النسائي رضي الله عنه بلغنا أن أول من افرق من هذه الأمة الرنادقة وهم خمس
 فرق والجهمية وهم ثمان فرق والقدريّة وهم سبع فرق والمرجئة وهم اثنتا
 عشرة فرقة والرافضة خمسة عشر فرقة والحرورية خمس وعشرون فذلك ثمتان
 وسبعون فرقة فهذا جماع الفرق وأصولها ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق
 على فرق واختلفت في الفروع فكفر بعضهم بعضا وجهل بعضهم بعضا فافترق
 من الرنادقة فرقة على ست فرق منهم الروحانية ومنهم المعطلة ومنهم المناوية
 نسبوا إلى ماني رجل منهم يدعى إلى اثنين ومنهم العبدانية نسبوا إلى رجل اسمه
 عبدل وأما الجهمية فنسبوا إلى جهم بن صفوان أنكر العرش والكرسي
 وأنكر أن يكون الله في السماء والاجازة على الصراط والميزان والملائكة
 الحافظين والحجاب والنزول والنظر إلى الله تعالى والسمع والبصر وأنكر
 أن ملك الموت يقبض الأرواح وعذاب القبر ومنكر أن يكبروا وأنكر أن الله تعالى
 يتكلم وإنه كان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم والشفاعة وأن يخرج أحد من

النار وأنكر خلق الجنة والنار وزعم أنه ما يخلقان ثم يغنيان بعد خلقهما ما
 وأنكر أشياء غيرها مما يعتقده أهل السنة ويؤمنون به وأما المرجئة فأصناف
 أيضا ومذاهب نعوذ بالله من ذلك وكذلك الرافضة تفرق إلى متقدم منهم الميانية
 نسبوا إلى رجل اسم بيان والجمهورية نسبوا إلى جمهور والسبائية والمنصورية
 والختارية والكاملية والغيرية والخطائية والزيدية والشيعة وأما الحرورية
 فهم أيضا أصناف منهم الأزارقة نسبوا إلى نافع بن الأزرق والنجدية سموا بنجدة
 ابن عامر والاباضية سموا بعبد الله بن اباض والصفرية سموا بعبد بن الاصفر
 والبيسية والتعلبية ومن هؤلاء الأصناف خرجت الخوارج وهم المارقون الذين
 أراح الله عنهم على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما اندرية فهم أيضا
 أصناف كما تقدم بيعة نسبوا إلى القدر لانهم يقولون لا قدر وقد احتج رجل منهم
 بهذه التسمية لأهل السنة فقال انهم أحق بهذا الاسم الذي ثبتونه لانفسكم منا
 نخصمهم والحمد لله * ومن الشيعة ممن لم يذكروه حشيش وذكروهم ابن السيد قوم
 يقال لهم الخمسة يزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهما وفاطمة والحسن
 والحسين رضي الله عنهم كالشخص الواحد وان الروح كان مجراهم فهم مجرى واحدا
 ومن ظريف أمرهم أنهم زعموا أن فاطمة كانت امرأة في الظاهر ورجلا
 في الحقيقة والباطن وكنوا يسمونها فاطما بغيرهاء ولذلك قال بعض شعرائهم

توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

ومن غريب أمر هذه الطائفة أنها لا تأكل الكرنب ويبتلون في ذلك بأنه نبت على
 دم الحسين رضي الله عنه وعن أهل السنة (قلت) أجمع الناس على قول لا حول ولا
 قوة الا بالله وسعناه لا حول عن عصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا
 بالله فمن قالها موقتها فينبغي أن يستعها فاعلا كما نطق بها اقولا فيعزم أنه لا يملك مع
 الله ضرا ولا نفعه ما ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا خلقا ولا رزقا وأنه لا فاعل الا الله
 وحده ألم تسمع قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم انظر
 هذا الترتيب العجيب هل يشك عاقل في أنه كذلك وهذه أربعة أحوال منتظمة
 لا تخرج واحدة منها عن صاحبها ألا ترى أنك لا تقول أي خلقني وان كان السبب
 فيك ولا تقول هو يميتني ولا هو يحييني فكذلك ينبغي أن تقول هو يرزقني والا فأي
 فائدة في قراءتك ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ان كنت متوكلا على فلان أو على

صحة أو على صناعة أو على مال وإن كانت هذه كلها أسباباً فانظر المسبب الأول الذي عليه المعقول ولي قطعاً مطولة فيها

شغلنا عن الرزاق جهلاً بما نرى * من السبب البادى فأين المسبب
انظرها في التكميل أمانعت أن الله يرزق بسبب و بغير سبب نعم وقد يرزق
بالسبب اليسير كيرزق بالكثير كم رأيت من رجل ما تساوى ساعة التي تصرف
بين يديه درهماً ومثله بأكل ويلبس ويسكن هو وعباله عمره كما يصنع الذي
يصرف الألوف وإن لم يستويا في الرفاهية فقد استويا في المعيشة إذ لو لم يأكل هذا
القليل المال شيئاً مات فاذا لا يزيد عليه الغنى إلا بالشبع والشهوات ومعهم ألبوم أن
الفقير أحسن منه في الآخرة وأقل حساباً إذا صبر وسلم دينه ورضى بحاله وأيضاً
فتلك الشهوات التي تلذذها هذا الغنى انما لذتها وطيبها مادامت في فيه فاذا جاوزت
الحلقوم فقد ذهب طيبها وفي هذا المعنى قال الشاعر

إذا ماشئت أن تعلم يوماً كذب الشهوة
فكل ماشئت يغيبك * من المرأة والحلوة
وطأ من شئت يحصنك * عن الحسناء في الذروة
وقد ينسبك ما تمناه * نيل الشيء ولم تموه

وقال بعض الحكماء فإد الذات في الذات وقسمها فقال لذة ساعة إلا كل الشهوة
وقيل الجماع ولذة اليوم مجالسة الصالحين والجمعة الثوب الجديد ولذة
الشهر المركب الحسن ولذة العام العروس المحمودة والدار الجيدة ولذة العمر
الإخلاص العبادة ومما قلته في القناعة بما قل

لاكل الحوت مشوياتين * ويسلم لي من الآفات ديني
أحب إلى من دين سقيم * وأكل الخبز باللحم السمين

في أبيات كثيرة أنظرها في التكميل رجع الكلام (قلت) والحكمة
في ارتباط هذه الأسباب بالمسببات انخرأق العادة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام
والأولياء رضي الله عنهم كما تقدم قبل ومثله أيضاً المؤمن من يؤمن فيقول الله
يرزقني ويكفر من يكفر فيقول لولا فلان ولولا كذا الهلكت ومن نظر
بعين الحقيقة رأى أن رزقه قد كتب وهو في بطن أمه ومن زاد علمه رآه مكتوباً
في اللوح المحفوظ ومن علمه رأى رزقه في علم الله القديم قبل أن يخلق القلم

واللوح والنون وهى الدواة قال ابن عباس رضى الله عنهما أول ما خلق الله القلم
ثم خلق النون وهى الدواة ثم خلق اللوح ثم قال للقلم اكتب قال وما أكتب أى
رب قال اكتب القدر وخلق الدنيا وما يكون فيها من خلق أو مخلوق أو عمل ومعمول
من بر أو فجور أو رزق حرام أو حلال أو رطب أو يابس ثم ألزم كل شئ من ذلك
شأنه ثم جعل لذلك الكتاب ملائكة وجعل للخلق ملائكة فتطلق ملائكة الخلق
الى ملائكة الكتاب فيأقون اليهم النسخ بما وكأثر فى الليل والنهار بما وكأوابه
فتبسط ملائكة الخلق الى الخلق فيحفظونهم بأمر الله ويوقونهم الى ما فى أيديهم
من النسخ وذلك قوله تعالى نستنسخ ما كنتم تعملون فقال رجل لابن عباس
ما كنا نرى ذلك الا نسخ أعمالنا فقال ابن عباس ألا تسخبون ألسنتهم قوماعربا
وهل كان النسخ الا من كتب مكتوب فوالله ان الملك ليمعش اليه صفيقتان
احدهما مختومة والاخرى منشورة فيقال له اكتب فى هذه ولا تفتح المختومة ولا
تسكرها خائفا فاذا صدق الخاتم ثم عارض فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة وذلك
قوله تعالى وما تدرى من ورقه الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا فى كتاب مبين * ومن وصية لقمان لابنه يا بني واردد رغبتك الى الله ان شاء
أعطاك وان شاء منعك فان حيلتك ان تريدك وان تنقصك من قسمة الله التى قسم
لك شئنا واعتبر رزقك بخلقك فان استطعت أن تزيد فى واحد منهما فان من الخلق
المحتاج الجلد البطش ولا يزداد الا فقر او منهم الضعيف الواهن المهن ولا يزداد له
الا كثرة ولو كان من الحيلة لبقى القوى الضعيف الى كل شئ وقال الشاعر
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
مانا لى من غنى يوما ولا عدم * الا وقست عليه الحمد لله
وقال آخر قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * لكن جدد بأرزاق وأقسام
كالصبر بحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فبرزقه من ليس الرامى
وقبل لبعضهم من أين تأكل فقال لو كنا نعلم من أين تأكل لاطال جوعنا وقيل
لا آخر كذلك من أين تأكل فقال ليس هذا الى وان كان لربك من أين تطعم وكذلك
يروى ان حكيماسئل ما بال العاقل محروما والا حق مرزوقا فقال أراد الصانع
أن يدل على نفسه ولو كان كل عاقل مرزوقا وكل أحمق محروما لوقع فى العقول أن
العاقل رزق نفسه والا حقى حرم نفسه فلما رأوا الامر بخلاف هذا علموا أن

الصانع هو الرزق * وقال حكيم آخر السبب الذي أدرك به العاقل حاجته هو الذي
أفعد الحازم عن درك بغيته والامر الذي يحول بين العاقل وسعة الرزق هو الذي
يوصل الجاهل الى نيله وفي كل شيء حيلة الا في القضاء وكل شيء يستطاع نقله الا
الطباع وقال الشاعر * وتأبى الطباع على الناقل * وقال آخر * ان الخلق
يأبى دونه الخلق * وقال مجاهد الشقاء والسعادة لا يحمان وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب الا الشقاء
والسعادة والحياة والموت وقال أبي بن كعب رضي الله عنه قرأت في اثنين وسبعين
كتابا من كتب الله عز وجل من أضاف الى نفسه شيئا من الاستطاعة فقد كفر وبعد
هذا فيخرج من هذا كله أنه لا اله الا الله المعطى المانع الضار النافع المعز المذل
الهادي المضل الفعال لما يشاء والعبد متصرف في مكاف محكوم مغلوب مقهور
مطلوب لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا يستطيع عنهما من المقدور دفعا قد وكل به
شيطان يعده بالفقر ويأمره بالفحشاء ونفس أماره بالسوء يخاف عليها الوقوع
في المعاصي ويخشى والمعصوم من عصمه الله وقال بعض الحكماء ان استطعت أن
لا تضر من تحب فافعل قيل كيف قال نفسك أحب الاشياء اليك وأنت تضرها
بالمعاصي وقال الشاعر

ركوب المعاصي يذل النواصي * فخذ في الخلاص فامن مناص

وكان الحسن رضي الله عنه كثيرا ما يقول ما خير من لا يرحم نفسه ولي في هذا المعنى
من ليس يرحم نفسه ويصدها * مما سبها كها فليس بمشفق
في قطعة مطولة تقدم بعضها وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه مسكين ابن آدم جسم
معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معيبي عملا بلا عيب وقد اعتذر واستقال
من قال لي نفس يسرها * كل شيء يضرها

* فهو تلي مع الزمان فيزداد شرها

وقال آخر وقد يهلك الانسان من باب أمنه * وينجو بحول الله من حيث يحذر
يرى الشيء مما يتقى فيخافه * وما لا يرى مما يقى الله أكثر
وقد ذكر النقاش هذا المعنى فقال ان الله تعالى يأتي بالمنفعة من حيث المضرة قال
الله عز وجل فاذا خفت عليه فألقه في البحر يأتي بالمضرة من حيث المنفعة قال
الله عز وجل فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا * ومن كلام

الحكمة رب مسرة هي الداء ومرض هو الشفاء والى هذا المعنى نظر أبو الطيب
 لعل عتبك لمجدد عواقبه * فر بما صحت الاجسام بالعلل
 حدثني بعض الاصحاب عن مالك رضى الله عنه انه كان له ابن أصابه الجذام فحبس
 في القصر وعو لج كل دواء فلم ينفعه فيه فما هو ذات يوم قاعد وهو يتفكر في حاله
 وما يقاسى من البلاء اذ رأى حية قد خرجت من اقب وعمدت الى صحفة كانت
 في البيت فيها ابن فوافقت فيه ثم انصرفت فقال الغلام في نفسه أقوم الى هذا
 اللبن فأشربه لعل فيه سحابة من الحية فيقتلني فأستريح فقام اليه فشربه فكان فيه
 شفاؤه فبرأ بأذن الله تعالى هذا معنى كلامه ومن قول الحكماء ان ينجي الحذر من
 القدر وقال الشاعر

ما قد قضى بالنفس فاصطبرى له * ولاك الايمان من الذي لم يقدر
 وقال آخر اذ لم يكن عون من الله لافتي * فأكثر ما يجنى عليه اختياره
 وقال آخر وكم من طالم بالسعي لشيء * وفيه هلاك لو كان يدري
 وقال آخر من نال من دنياه أمنيته * أسقطت الايام منه الألف
 وقال آخر واياك المظالمع والأمانى * فكم أمنيته جلبت منه
 وقال آخر واذا خشيت من الامور مقدرا * فتررت منه ففكوه تتوجه
 يروى ان رجلا نزل الوباء في أرضه فركب حماره فيفر فهو يعد واذمعه هاتفا يقول له
 ان تسبق الله على حمار * ولا على ذي منعة طيار

قد يصح الله أمام السارى

وقد أخذ الشاعر هذا المعنى فقال

كان فجاج الارض كفالك ان يفر * بها خائف تشدد عليه الاناملا
 فأين يفر المسرء عنك يجرمه * اذا كان بطوى في يديك المراحلا
 رأيت هذا الشعر لاني الغوث المقل وهو
 كان بلاد الله كفالك ان يسر * بها هارب يتجمع عليه الاناملا
 فان كان له قتل رواية وان كان لغيره فقد وقع الخافر على الحافر ومثله من يقول
 كان بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المظلوم كفة حابل
 وقد سبق هؤلاء التابعون اذ يقول

وانك كالليل الذي هو مدركى * وان خلت ان المتأذى عنك واسع

خطا لطيف حجن في جبال متينة * تمسدت بها أيد اليك فوازع
قال من وجه ربن ايرج حين عقد التاج على رأسه في خطبة له طوبى له أيها الناس
ان الحمد للخالق وان الشكر للنعم وان التسليم للقادر وانه لا أضعف من مخلوق
مطالباً أو مطلوباً ولا أقوى من طالب طابته في يده ولا أعجز من مطلوب هو في يد
طالابه خرج الطبري وقال آخر

تعلم رسول الله أنك مدركي * وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
إذا قيل مثل هذا في المخلوق المملوك فكيف بالخلق مالك المملوك ومن نوع
ما تقدم قول الشاعر

ترجو خلوداً بديار البلى * ان الذي تطلبه مختلف
وقال آخر تؤمل أن نعمة عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة
جاء في التفسير أن نوحاً عليه السلام أرسله الله بعد آدم بثمانمائة سنة وهو أول نبي
بعث الله الى قومه وهو ابن اربع مائة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً
كما قال الله عز وجل فلم يؤمن معه الا قليل فدعا عليهم فأنزل الله عليهم الطوفان
وهو الماء الكثير نزل عليهم اربعين يوماً وأربعين ليلة وفجرنا الأرض عيونا
فأنزل كل شيء على الأرض الا من كان في السفينة وكانوا اربعين رجلاً وأربعين
امراًة وأولاده الثلاثة وسام وحام ويافث ونسأوهم ومن كل زوجين اثنين من غير
بنى آدم وأقاموا في السفينة مائة وثمانين يوماً من عشر خلون من رجب الى عشر من
المحرم وعاش الاربعون رجلاً ولم يتناسلوا وتناسل أولاد نوح فكل بنى آدم من
أولادهم وعاش نوح بعد خروجه من السفينة ثلثمائة وخمسين عاماً والله أعلم فرغ
هذا خرجت من شيء الى غيره * وكله علم وقول شديد
يحتاجه القارئ والسامع * ان الكل منهم راغب في المزيد
وها أنا آخذ في قلب ذا البيت بعون الله ربى المجيد

(مقلوب البيت ألف بين حرفين) *

لم أجد فيه غير دأود وأدود فإمداد فنبات عندنا من اليوم ولا أدري أعربى هو أم لا
وقد سألت عنه بعض أشياخي فقال لا أعرف غير دأود ال غير معجزة بعدها ذال معجزة
وهو نبات أحمر توصف به الخمر وأنشدني بيتاً لا أحد الشعراء يصف الخمر أنسيته
غيراني أحفظ أوله * حكته حمزة الداذي * وقال صاحب كتاب العين الداذي

نبت ويقال هو شئ يجعل في النبيذ قال الشاعر * شر بنامن الداذى حتى كأننا *
البيت ويقال دأد اللحم وأدأد ودود * أما إذا دفعه لوم ذاد الرجل إبله عن الحوض إذا
لحدها عن الشرب وفي الحديث فليذا دن رجال عن حوضي كما إذا البعير إذا زال
نعوذ بالله من تلك الحال واسم الفاعل من هذا إذا نذوقه يقال للرجل الشديد البأس
في القتال مذود ومنه قول كعب بن مالك رضي الله عنه

ونحن وردنا خبيرا وفروضا * بكل فتى عارى الأشاجع مذود
نذود ونحامي عن ديار محمد * ونُدفع عنه باللسان وباليَد

ويجمع مذود على مذاو ويقال تميم بن أبي نفيل

مذاويد بالبيض الحديث صقأها * عن الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا
ومعنى أوجفوا أحرکوا وأنعوا ومن قوله تعالى فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ويقال من هذا الفعل ذدت الرجل عن كذا أذوده ذودا إذا دفعته (والذود) القطيع
من الإبل والذود من الثلاث إلى العشر ولا يكون الذود إلا اثنا كذا قال الزبيدي
ولا واحد لها من لفظها وقال عيسى بن دينار في قوله عليه الصلاة والسلام وليس
فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة قال الذود هو جمل واحد ويشهد لهذا قوله الذود
إلى الذود إبل وإلى هنا بمعنى مع وذاود وذواد وذويد من أسماء الرجال * نفسه ير

القوافي أما قافية البيت الأول * دل وذل تقول دل فلان على كذا إذا هدى إليه
وأرشد من قوله تعالى ما دلهم على موطئ يميني أرشدهم وأعلمهم والله أعلم * ومن
شككه دل على كذا إذا أمرت وكذلك إذا نبى لما لم يسم فاعله ومصدر دل وفي الحديث
ودل الطريق صدقة والدل أيضا دلال المرأة إذا دل في غنج وشكل وامرأة
ذات دل والدل مثل السم والهدى والسكينة والوقار والمنظر والسمائل أدل
الرجل على صاحبه ادلالا إذا وثق بمحبة صاحبه فأفرط عليه ومن أمثالهم أدل
فأمدل والاسم الدالة ويقال فلان يدل على أقرانه في الحرب كالبايزي يدل على
صيده والدلالة والدلالة مصدر الدليل ومصدر دل أيضا وكذلك دلالة بالفتح
أشهر وهو اسم لما يجعل للدلال والدلال فعال من دل ويجمع دليل على أدلاء وأدلة
والاسم الدليلي ومثله الخصبى من الخصوصية والقيمي الكثير النعمية والمنيني
من المان والخليف من الخلافة والهجيري الحكامة التي يلهم بها قائدها والخطيبى
من الخطابة والبريزي من التغلب والسلب من قواهم من عز برأى من غلب سلب

ذاد

الذود

دل وذل

الدليل وما
ماثلها

يقال كانت بينهم رميسى ثم حُجرت بينهم حيزى والهزيمى من الهزيمى قومه والميسى
 من المماسه والردى من الردو جاء فى الحديث لا رد يدى فى الصدقة فسر بالردى
 وكذلك المردود ويقال له الرد ويقال أيضا هذا شئ رد أى ردى وفى لسانه ردة أى
 حبة والمردودة أيضا المرأة إذا طلقت ثم ردت الى بيت أسهافى فى الحديث عن
 بعض الصحابة أظنه عبد الله بن عمرو ذكره مسكنا قال هو للمردودة من بناتى أو كما
 قال والمردودة أيضا النوى لانها تزد فى نصابها وقرىب مما تقدم اجريا وليس
 فى الكلام غيره وهجى وقال الكميت فى اجريا

على تلك اجرياي وهى ضريبتى * ولوا جليبا وطرا على وأحلبوا

أى عادنى وأحلبوا مثل تأبوا واجتمعوا وقال آخر

وكل باجريا وأثله يجرى * أى على عادة آبائه ردة اسم امرأة والدليل أعظم
 من القنفذ وقال ابن دريد هو الشهم وهو القنفذ العظيم الطويل الشوك ودليل
 اسم بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وسبأنى ويقال تدليل الشئ تحرك والدليل
 الاضطراب والدليل تحريك الرجل رأسه وأعضائه فى الشئ وان جعلت
 الواو من نفس الكلمة فى ودل جاء من مقلوبه ادلو وولد وولد وولد وولد وولد
 تصب * ومقلوب دل ليد قال منه ليدلدا والادود وادى جعل فى أحد شقى الفم فان
 كان فى الانف فهو السعوط تقول منه لدا اذا أمرت وكذلك اذا بنيت له لم يسم فاعله
 وفى الحديث لدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شكاه لجمع الدو فى التنزيل
 وتذريه قوما لدا ولدا سم يلد والتلد التلفت ولدى الوادى أحد جانبيه وهما

الليدان والليدان أيضا صفحتا العنق والتملدد التلفت ولدى الوادى أحد جانبيه وهما
 ورجل الدو قوم لدوالا لدوالا يلد منه الخضم العسر ذو اللدد مثل اللدولة

عن كذا أى حبسه * الكلام فى الدال * قد تقدم أن مخرجها قريب من التاء
 والطاء ولداك جعلوا الدال والطاء فى قافية واحدة كما قال الشاعر

كأن تحت درعها المنقد * شطا رميت فوقه بشط

وقال غيره اذا نزلت فاجعلونى وسطا * انى كبرت لا أطيق العندا

كذا رويته فى أدب الكتاب وقال العند الجانب ووقع فى تاج اللغة

اذا ركبت فاجعلانى وسطا * انى كبرت لا أطيق العندا

وفسره جمع عاند كراكم وركم وهو البعير الذى يجور عن الطريق * عند عن

الطريق يعنى بالضم عنود أى عدل فهو عنود والعنيد فى قوله تعالى انه كان
لا ياتنا عندا أى معاندا نحنا جاداهم اقاله ابن سلام وقد تقدم قد وقط وسيأتى
فى باب الطاء اجتماعهم فى ألط الابل وأدت وقد تقدم اجتماع الطاء مع التاء
فى اقطار واقتار ونصه يرد ال دويلة وكذلك الدال * ومن تكرير الدال دد
وليس فى الكلام غيره وسيأتى ومن شكل دال دال اسم فاعل وفى الحديث الدال
على الخبر كفاعله ومن شكاه أيضا دال يدل دالاً مشبهة فمضاعف ومجمله ويقال هذا
بالدال المعجمة أيضاً وسيأتى والدال الختل ومعكوس دال لا دال اسم فاعل من لدت كما
تقدم لان اسم فاعل من ات ومقلوبه أدل جمع دلو ويجمع أيضاً على دلاء ودلى وقد
تقدم قول حسان * وبحر لا تكذره الدلاء * والدلاء لغة فى الدلو وقد تقدم
آيت لا أعطى غلاماً أبداً * دلالة فى أحب الاسودا

وفسر دلالة أى سجد له ونصيه وتقول أدل دلوك يا هذا اذا أمرته أن يرسلها
وفى القرآن العظيم فادلى دلوه ودلت الدلو استقيمتها والاحمر من هذا الدل بالكسر
وهو من الشكل والادل وجب فى العنق والادل أيضاً ضرب من اللبث يتغير برعن
مخضه يقال جاء بأدلة ما تطاق حمضا والدالى هو المستقي قال الراجر

سلم ترى الدالى منه أزورا * اذا لعب فى السرى تهرهرا

السلم الدلو وكذلك الذنوب والغرب مثله والغرب فى غير هذا الحدة يقال فل من
غربك أى من حديثك وقوله هرهر هو مضاعف هر ومنه حديث عبد الله الخولانى
قال قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دمشق فرأى ما هم فيه
من الدنيا فقال وما تغنى عنهم أليس من ورائهم المفاق قبل وما الفلق قال جب
فى النار اذا فتح هرته من أهل النار ذكره ثابت وقوله من ورائهم يعنى أمامهم وسيأتى
فى الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وأزور مائل وقد تقدم يعب والسرى النهر وكذا
فسره ابن سلام فى قوله قد جعل ربك تحتك سرى قال السرى الجدول وهو النهر
الصغير وسمى السرى باسمه ياتسبب بالنهر وتقول أدل بججتك بالفتح أى أظهرها
وأحضرها وكذلك تقول أدلى اليه بماله اذا دفعه اليه وبنو الدؤل وبنو الدليل
حيان من العرب وكذا بنو الدويل والدولة والدولة لغتان والادالة منه وهى الغلبة
يقال اللهم أدنى على فلان أى انصرنى عليه ومنه قوله دم دالت الايام أى
دارت وفى التنزيل وتلك الايام نداولها بين الناس وقواهم دوايلك من هذا أى

دد

الدولة

تداول بعد تداول قال الشاعر

إذا شق بردشقي بالبرد غيره * دوا ليك حتى كنا غير لا بس

التولة

وبأنى من هذا الفعل أدل وهو من الشك كل وكذلك فلان أدل من فلان والدولة والتولة مثل الهمزة الداهية وكذلك الدولات يقال جاءنا بدولاته وتولاته أى بالدواهي قال الخليل التولة والتولة بكسر التاء وضعها شبه السحر وفلان ذو تولات إذا كان ذا لطف وتأت كأنه سحر صاحبها وقال الأصمعي التولة ما تنحبب به المرأة إلى زوجها * ومعكوس أدل لدى لو كتبتها بالالف قال تعالى انك اليوم لدينا مكين أمين ومعناه عندو يقال فيها أيضا لدن قال الله تعالى من لدن حكيم عليم وقد بلغت من لدنى عذرا ومقلوب أدل ألد وقد تقدم * ولى فى الدال التزام غريب وللخطيب عليه جواب عجيب قلت شعرا ضمننت كل كلمة فيها دالا والتزمت أن يكون كاه دون خلط ولا نقط وبعثت به إلى الطلبة وكتبت قبلة

لدى

يا أهل مائة هل فيكم رجل * يقول شعرا بلا خلط ولا نقط
مالفة فيه الالف مضمها * دال فى الاول أو فى الطرف والوسط
وماتكر منها اللفة ذكرت * فى مصدر أو سواء نحو ذا النمط
داود ودر ودر وده درك * هذا المثال فأبرز درة السلف

ذل

فى آيات كثيرة كتبت بها الهم وموّهت بها عليهم والابيات المشرّطة من هذا القليل فما أجاب عنها أحد منهم بكثير ولا قليل الا الفقيه الخطيب فانه أجاب على ذلك بمنظوم ومنثور جميع ذلك فى التكميل مسطور * قافية البيت الثانى وذل ودل أما ذل فعلم فذل ماض ذل يذل ومصدره ذل المذكور ويقال ذلة أيضا بقولون ماله من المذل والذل أى من الذلة والقلّة ويقال الذل بالكسر اللين والضعف وكذا قرأ سعيد بن جبير ويحيى بن وثاب وعاصم الجحدري واخفص لهما جناح الذل بكسر المذل قال النحاس ومعنى هذه اللفة اسبح لهما يقال رجل ذليل بين الذل اذا كان سعيه لينام واتيا وكذلك يقال فى الدابة وقد تقدم والجمع اذلال من قولهم أمور الله جارية على اذلالها وكذلك ان الامور تجري على اذلالها أى على مساكها وطرقها ودعه على اذلاله أى على حاله وجاء فلان على اذلاله أى على وجهه وطريقته وذل الكرم اذا تدلى وكذلك النخل وفى التنزيل وذلت قطوفها تاذيلا وفى الحديث والنخل قد ذلت وفى القرآن أيضا هو الذى جعل لكم الارض ذلولا

فأمشوا في منازلهم جاء في التفسير سورة تمشون عليها ومنازلهم أطرافها وقيل في أطرافها وفجأجها وتقول ذات الدابة بعد شماس وتمعب ذلا والرجل ذليل والدابة ذلول والذل والذل والذل والذل أسفل القميص والجمع ذلال قال الشاعر
فخرجت أحضر في ذلال جيتي * لولا الخيلاء أطرت بها الحضارا

والذليل يجمع على أدلة قال الله تعالى أدلة على المؤمنين أي ليتبين لهم ليس من
الجهان إنما هو من الرفق من قولك دابة دلول كما تقدم أي منقادهم هل بين وضده
أعزة على الكافرين أي يغارونهم ويغالونهم ويمانعونهم من قولهم من عزير
كما تقدم أيضا * ومعاكوس ذل لذيقال شراب لدولذيد وهو بلذ الطعام والشراب
لذاذة اذا وجد ذلك لذذا واستلذه استلذا اذا والطعام لذولذيد ويجمع على لذاذ
وأشد * ملاذة في العصر اللذاذ * ويمكن أن يكون لذاذ جمع لذيد مثل
سمين وسمان وقد قالوا من مضاعفة اللذلة وهي السرعة والخفة يقال رجل لذذ
اذا كان خفيفا سريعا في عمله وبه معنى الذئب لذاذا ويقال للذلة اللذوا
وفي حديث عائشة رضي الله عنها وذكرت الدنيا فقالت قد مضى لذواها وبقي بلواها
ذكره الخطابي ومن أحسن ما قيل في هذه اللفظة وأجوده وأقنعه وأزهد
الذجيل الصبر عما ألذه * وأهوى لما أهواه وترك ما تركه
واللذ أيضا النوم قال الشاعر

ولذا قطع الصرخة في طرحتها * عشية خمس القوم والعين عاشقه
وصرخه وضع يده اليه الشراب وسرى في التكميل قول الخطيب الجليل
ان الشطون لذئ * طبعه والحنان

وكنيت وعدت بالكلام في الذي وهذا موضعه لان أصله لذي فهو يليق به هذا
الباب قالوا الذي أدخلت عليه الاف واللام ولا يجوز أن يتزعمانه وهو اسم بهم
لأن كروفه أربع لغات الذي ياء واللذان غير ياء وكسر الذال والذبا ساكنهما
والذي ياء مضمومة مشددة وفي تثنيته ثلاث لغات اللذان كما قال تعالى والذان
بأنبا هما كسر فساد وهما والذان غير نون كما قال الشاعر

الحزب أبي كليب ان عمى اللذان * قتلا الملوك وفك كالاغلا
واللذان بالنون المشددة وفي جمعها الغتان الذين في الرفع والنصب والحذف وهو
المشهور والذي كما قال الشاعر

وان الذي حانت بفليح دماؤهم * هم القوم كل القوم بآم خالد
يعني الذين ومنهم من يقول في الرفع للذنون وتصغير الذنوب اذا اثبتته مصغرا أو جمعه
قلت الذنوب والذنون قاله الخوهري

* (فصل آخر) * بقي الكلام في شكل الذال وقد تقدم تصغيرها وقد تقدم الكلام
في مخرجها أيضا عند ذكر الطاء والظاء لان ذلك واحد وقريب بعضه من بعض
ألا تراهم جمعوا بين الذال والظاء في قافية واحدة كقول الراجر
كانوا والعهد مدأ قياط * أس جراميز على وجاد

ذكره ابن قتيبة وقال الجر موز الحوض الصغير والوجد المشرف من الارض * ومن
شكّل ذال ذال اسم فاعل من ذل قاله النحاس يقال ذل يذل ذلة ومذلة وذلا فهو ذال
وذليل * ومن شكاه أيضا ذال يذال ذالانا وهو مشى خفيف وبه سمي الذئب
ذؤالة وهو معرفة يقال خش ذؤالة بالحباله وقد ذكرت هذه اللفظة في التكميل
في خبر طوييل عجيب يقال ذالت الناقة تذال ذالا وذالانا والذولان ابن آوى
وبال هو جمع ذؤالة وقال ابن السكيت ذالان الذئب ويجمع على ذاليل * ومن
معكوسه لا يفعل ماض تقول لا ذيلوا لودا ولوا ذالوا اذا اذنت ترشئ وفي التنزيل
قد بعلم الله الذين يتسألون منهم كم لو اذا وقال الشاعر * وقريش تفر مننا لو اذا *
وقيل هو مصدرا ولا وذال لا أيضا ثياب من حرير تنسج بالصين واحدهم لا ذة
وسياتي في التكميل قول الخطيب

نيلك يا ابن السكرام ويل * لم ترض طيلا ولا رذاذا

أضحى بك الجود ذا اهتزاز * وجرت الكرمات لا ذا

من شعر حسن في رسالة على حروف المعجم وجاء من مقولوب ذال أذل أمر من
أذل يذل اذالة والفاعل مذيل والمفعول مذال وهو المهان ومنه قول مالك بن أنس
رضي الله عنه من اذالة العلم أن ينطق به قبل أن يسأل عنه أي من أهانتة وضعته
يقال أذل هذا وارفع هذا أي ارفع وضعه وقال الشاعر

أذل الشيب يا صاحبي شباي * فعوضت البغيض من الحبيب

ولو قال في هذا الشعر أذل بدل غير معجمة لكان صوابا * ومن هذا الشكل فلان
أذل من فلان وفي التنزيل لنرجعنا إلى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل
وفي الآية قراءة شاذة لكان لها معنى مألوف وهي لنخرجن الاعز منها الاذل بجو

الفعل غير متعد والاعزفاعليه والاذل حالاً أي ذليلاً ولا يقال من شرط الحال
التنكير فقد قالوا ادخلوا الأول فالأول

خرجت من شيء إلى غيره * كذلك العلم طويل مديد
ان قلت ماله لم من آخر * فأنت في ذلك صدوق سديد
العلم لله وما عندنا * منه سوى النزر القليل الزهيد
ودا أنا أذكر من بعد ذا * فصل دد والدد شغل الوليد

(فصل) تقدم ذكر ددوه هذا موضعه وان ألقته بانفوائده لم تظلم انه منور غير مظلم
قيل دد اسم موضع وقيل هو الله وهو محذوف من ددن وهو الله وأيضاً يقال سيف
ددان كهم وهو الذي لا يقطع والدان أيضاً الرجل الذي لا غناء عنده جاء
في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا الددمني وقال الشاعر
مالد مالدد ماله * يبكي وقد أنعمت ماباله

ومافي قوله ماباله زائدة تقديره أنعمت به قال أبو عبيد الدد الله واللعب قال الأحرر
في الدد ثلاث لغات دد على مثال بدر دم ودد اعلى مثال عصا وقفا وددن على مثال
خزن قال الأعشى

أترحل من ليلى ولما ترؤد * وكنت كمن قضى اللبانه من دد
وقال عدي بن زيد

أيها القلب تعلل بددن * ان همى في سماع واذن
قال وأنشد الأحرر

من يكن في السواد والدد والاغرام زيرافاني غير زير
والديدبون أيضاً الله وقال المعري

قد قطعنا من حنيس ونهار * وكان الزمان في ديدبون

قال ابن السيد في شرحه أصل الديدبون العادة التي يعتادها الانسان يقال ما زال
ذلك دأبه ودينه ودينه ودينه ودينه وفي التهذيب كدأب آل فرعون أي كعادة
والله أعلم * تقدم الكلام في الزير والدديقي القول في الاذن والسواد وما يذكروا
في السواد وما يتصرف من الددن مثل الدن والدن * فأما الدن فواحد الدنان
وهي أوعية النحر وجاء منه في الحديث عن أبي طلحة رضي الله عنه قال يا رسول الله
اني اشتريت نخعرا لا يتام في حجرى قال أحرق النخعرا وكسر الدنان وقال الشاعر

دد

الديدبون

* وصلى على دنها وارثهم * ومعنى صلى دعا لان الصلاة تكون بمعنى الدعاء ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في اتيان الوايمة فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليصل والدين في كل ذي أربع اذا قرب صدره من الارض وهو عيب في الخيل وذ كذا ثبت في الدلائل ان الدين دنوا العنق من الارض وطأ طؤ فيه من خلفه أو كبر يقال رجل أذن وامرأة ذناء من قولهم دن وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه وجدا بشماء اذ شماء هم كنة * هيفاء لادين فيها ولا خور ويقال أيضا أذن وامرأة ذناء ذكر هذا حين فسر قول المرأة التي عرضت للحجاج في الطريق فأنشدته

من العجول تبغى نوحا * فرقها الصادر والوارد
فقال الحجاج كلام والله عري أدنوها فقال لها ما حاجتك فقالت عجوز ضيها ذناء وابني في حبسك فأرسل اليه فأخرج قال العجول من الابل التي فقدت ولدها والجمع العجل والبوغيرهم وزجرا يحشى بذنا تعطف عليه الناقة وسبأني في باب النون والضمياء التي لا تحبض خلقة فأرادت ههنا انها قاعد عن الولد والحيض والذناء التي يسيل من خراها تريد أن الكبريات هي بها أن يسيل مرغها يقال رجل أذن وامرأة ذناء وقد ذن أنفه يذن ذنيها وقد ذننت بارجل ذننا وقال يعقوب الذين والذنان هو الخياط الذي يسيل من الانف وقد يجوز أن يكون ضيها ذناء بالذال غير معجمة وهو أشبه بمعنى قول العجوز ثم قال والدين دنوا العنق من الارض الكلام المتقدم المذكور في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يأخذ أحدا بقر ولا يصدق أحدا على أحد * قال يعقوب يقال فرقت فلانا بكذا وكذا اذا اهتمته بشئ ونسبته اليه وتقول بنو فلان قرفتي أي عندهم أظن طلبتي ومنه حديث الحجاج وساق البيت المتقدم الذي للعجوز * وقريب من هذه اللفظة الدين والدين وهو ثبت يقال خرج القوم يتدأون أي يأخذون الدين كما يقال خرجوا يتعفرون أي يأخذون المغافير وهو ثبت أيضا وسبأني والدين حطام العشب اذا جف والدين كلام يردده الانسان في صدره لا يفهم عنه وفي الحديث من هذا قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم أما أنا فأسأل الله الجنة وأستعبد به من النار وأما دندنتك ودندنة معاذ فلا أحسنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندين وقال ع والدين والدين أصوات النحل والزناير ونحوه من هيفة الكلام * ومن شـ كل

دن

اطيفة

الاذن

دن دن معناه جاز من قولهم كما تدن يدان يقال دنته بما صنع أى جازيته ومنه يوم
 الدين أى يوم الجزاء ومنه قوله تعالى فلولان كنتم غير مدنيين أى مجزبين محاسبين
 وقد يكون دن بمعنى بل أمر من ودن الشيء بدنه ودنا وودنا باله بالماء جاء قوم الى ائمة
 الحس بحجر فقالوا احذى لنا من هذا فعلا فقالت دنوه أى بلوه ومنه حديث أبى
 محمد حين كتب الى حذاء فى نعل له عنده وقال له دنم فاذا همت تأذن فلا تخلفها تمرخه
 وقبل أن تفعل فاذا اتدنت فامسحها بخرقه غير وكبة ولا خشنه وامسحها بمسح
 رفيق ثم من شفرتك وامهها فاذا رأيت عليها مثل الهبة فسن رأس الازميل ثم سم
 باسم الله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم وكوف جانبها كوفار فيتها وأقبلها بقبالين
 أخضين أفطين غير خلبطين ولا أصمعين ولبه كونا وثيقين من أديم صافى البشرة
 غير غش ولا حلم ولا كدش واجعل فى مقدمها كنفقار النغر فلما وصل الكتاب الى
 الحذاء علم يعلم منه الا ولا كدش فقال صيرنى كدشا والله لا حدوت له نعله والأذن
 من الخيل الذى نظام من صدره ودنا من الارض وذلك عيب فى الفرس والمستحب
 اشرافه وارتفاعه (وأما الاذن) فهو الاستماع من قوله وأذنت لربها وحقت أى
 سمعت وأطاعت وحقت أى حق لها أن تفعل كذا قاله ابن سلام وقال أبو عبيد
 عن مجاهد سمعت أوا سمعت شريك أبو عبيد قال يقال أذنت للشيء أذن له اذا اذا
 استمعت وأشد البيت المتقدم الذى فى آخره (انهمى فى سمع وأذن) ساق هذا
 شاهدا على قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذنه لئبى يتغنى بالقرآن
 بحجبه قال معناه ما استمع الله وذكر الآية ودفـيرها بما تقدم قال ويروى كاذنه
 من الاستئذان وليس له وجه انتهى كلامه وجاء فى حديث آخر لله أشد اذنا للرجل
 الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القبنة الى قبنته يقال آذنت بالشيء أعلمت
 وآذنتى غيرى أعلمنى وفعله بأذى أى بعلمى والأذن والاذن سواء ويقال للرجل
 أذن اذا كان يسمع من كل أحد ولهذا قال المتأفقون عن النبي صلى الله عليه وسلم
 هو أذن وتقول أذنت النعل جعلته له أذنا وتقول تأذنت لأفعلن أى أرجيت من
 قوله تعالى واذا تأذن ربكم والاذان اسم للتأذين وفى التنزيل وأذان من الله
 ورسوله الى الناس (ومن) شكاه أذن الجارحة وفى القرآن العزيز وتعلمها أذن
 واعية (ومن) شكاه أذن أمر من الاعلام ومنه قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج
 (ومن) شكاه أيضا اذن جواب شرط وقد تقدم (ومن) الاذن بالقصر الذى هو

معنى استمع قول فعنب ابن أم صاحب
 سم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
 من قطعة حسنة اولها
 بانث سماد و امسى دونها عدن * وغلقت عندها من قلبك الرهن
 ومنها يصف حاله مع قومه
 ان يسمعو اريية طاروا به افرجا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
 سم اذا سمعوا خيرا البيت
 جهلا على وجبتا من عوهم * ليئت الخلتان الجهل والجهل
 وان يراجع قلبي ودهم أبدا * زكنت من أمرهم مثل الذي زكنوا
 وفي هذا الشعر

مهلا أعاذل قد جربت من خالق * أنى أجود لأقوام وان ضنونا
 (قال) سيبويه رحمه الله وقيل يبلغ بضعف الكلام الاصل فيقال في راد راد وفي
 ضنونا ضنونا وأنشد البيت و كقول رؤبة * الحمد لله العلى الاجل *
 قال أبو زيد تنقيل المخفف لغة لبعضهم وأنشد
 تعرضت لى بمكان خلى * تعرض المهرقة فى الطول
 وأنشد أبو زيد أيضا

كان مهواهما على الكاكل * موضع كفى راهب يصلى
 ومثله
 انى لأرجو أن تروها جدبا * فى عامكم ذابعد ما خصبا
 اذا دى فوق المتون دبا * وهبت الريح تمور هبا
 تترك ما أبقي الدباس سببا * أو كحريق وفاق القصبا

ويرى القصبا بفتح الصاد وكسر هاء ذكره الخطابي (رجع الكلام) الى
 شرح بقرية الحديث فسر أبو عبيد رحمه الله قوله عليه الصلاة والسلام يتغنى
 بالقرآن قال معناه تخزين القراءة و ذكر عن طاوس انه قال أقرأ الناس أخشاهم
 لله وجاء فى حديث آخر ليس من آمن لم يتغن بالقرآن قيل معناه يستغنى به واستشهد
 قائل هذا بما قيل من حفظ القرآن فرأى أن أحدا أغنى منه فقد عظم ما صغر الله
 وحقر ما عظم الله أو نحو هذا الكلام هذا معناه يقال تغنيت وتغنايت بمعنى
 استغنيت وقال غيره انما معناه أن يجعل له مكان الغناء الذى كانت الاعراب

تستعمله في خلواتهم وعند طريحهم يقول من حفظ القرآن أو شيئا منه فليجعله
عوض ما كان يستعمله أهل الجاهلية من الغناء والله والله أعلم بما أراد رسول
صلى الله عليه وسلم من ذلك وجاء في الحديث المتقدم في رواية كاذبه لنبى حسن
الصوت يتغنى بالقرآن أراد حسن الصوت وقد تقدم ان معنى كاذبه كاستماعه
واستماعه كناية عن اجابته كما يقال سمع الله لمن حمده أى أجابه ومنه قولهم سمع الله
منك والهم اسمع منادعاء نداء كاه أجب ويحتمل أن يكون تخصيصه بحسن
الصوت أى يجيبه أكثر من غيره لانه أكثر عملا لاسميا وقد قال يجهر به فالجهر
همل زائد على السر كما جاء في الحديث زينوا القرآن بأصواتكم وقد قيل فى هذا
انما هو على القلب أى زينوا أصواتكم بالقرآن لان القرآن ليس مخلوقا فكيف
يزينه المخلوق اللهم الا أن يرتله ويرفع به صوته اذا سلم من الآفات ويحسن قراءته
ويجتهد في ذلك ما استطاع ويتدبر آياته فهذا فى وسع العبد وعليه ثواب ومنه يسمع
أكثر ان شاء الله تعالى وحسن الصوت معنى فى المقروء كما للخط الحسن معنى
فى المكتوب وقد قالوا الخط الحسن يزىد الحق وضوحا والله أعلم (وأما السواد)

السواد

بكسر السين فهو السرار قال أبو عبيد قال الأصمى يقال منه سوادته سوادا ومساودة
اذا سار رته ولم يعرفها سوادا برفع السين قال أبو عبيد ويجوز الرفع وهو بمنزلة جوار
وجوار فالجوار المصدر والجوار الاسم قال الأحمر هو من ادناء سوادك من سواده
وهو الشخص قال أبو عبيد وهذا من السرار أيضا لان السر لا يكون الا بادناء
السواد من السواد قال أبو عمرو سئلت ابنة الخس لم زينيت وأنت سيدة قومك قالت
قرب الوساد وطول السواد ذكر هذا أبو عبيد رحمه الله (قلت) ولقد صدقت ابنة
الخس فى هذا **السنن الكبري رأيت فى بعض الكتب النبوية** رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يشك طاعة رضى الله عنها **بما خير المرأة وخير الرجل** قالت أن لا ترى
المرأة رجلا ولا يرى الرجل امرأة **فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم** إلى صدره
وقال فربما يعضها من عض أوك كانت وقال صلى الله عليه وسلم ورضى عنها عقلت
الحكمة من خطي (وفى حديث) آخر **أخبرنا أبو عبد الله** الرجل والنساء **قال عمر**
رضى الله عنه أقوم بهم يشاكون **أخبرنا عن أبيه** قال **كان لا يصح**
أن يمس النساء وقال صلى الله عليه وسلم **ان النساء** علم على **وسم** الامم **عنه** وقال
عمر **أش** خلف الاسود والاسود ولا تشك **المرأة** **قال ابن مسعود** رضى الله

عنه من أراد أن يكرم دينه فلا يخلون بالنسوان وقال الشاعر
 لا يأمن على النساء أخ أخا * ما في الرجال على النساء أمين
 وقال المعري اذا بلغ الوليد دليك عشرا * فلا يدخل على الحرم الوليد
 وان خالفتني وأضعت نصي * فأنت وان رزقت حجابا بليد
 ألا ان النساء حبال غي * بهن يضيع الشرف التليد
 (قلت) قد غي النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول على النساء حيث يقول
 اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفرأيت الخو
 قال الخو الموت خرجه وسلم وقال الخو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج
 كابن العم ونحوه * خرج أبو عبيد في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه ألا
 ترون اني لا أقوم حتى أرقد وما لوق لي معناه ما لين لي واللوق الزبدة يقال لها
 أيضا ألوقه وانشد

واني لمن سألتم لا لوقه * واني لمن حاربتم سم أسود
 وقوله وصاحبى اصم اعشى يريد الفرج ولكنه كره ان يخجلها امرأة * ومن
 السواد حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن مسعود رضى الله عنه آذنتك على
 ان ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أغسلك * وأما السواد فتفتح العين فضاء
 البياض والسواد أيضا الشخص ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لها أشترضى
 الله عنها ليلة خرج من عندها في الليل فتبعته حتى جاء البقيع ورجع فرجعت
 وسبقتة الى البيت فقال لها حين علم ذلك فآذنت السواد الذى رأيتك أما
 وجمعه أسودة ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قصة آدم عليه السلام ليلة
 الاسراء واذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة ثم فسر في الحديث وأما الاسودة
 فتسم بنيه ومنه قول بعض الشعراء اذا رأيت سوادا بالليل مقبلا اليك فلا تكن
 أجبن السوادين أو كما قال وصدق لان الذى نهاب منه يهاب منك وقد تسمى
 الخضره سوادا والسواد خضره وفسر الحسن قوله تعالى فجعله غثاء أحوى قال
 الاحوى الاسود ومن شدة الخضره وكذلك قولهم فى الفرس والبغل والحمار اخضر
 اذا كان أسود وتقدم قول الشاعر

وانا الاخضر من يعرفنى * اخضر الجلدة فى بيت العرب
 وقد تسمى العرب أيضا السواد صفرة قالوا فى قوله تعالى جبال من صفر رأى سود

عشرة الجبال الرواسي والحديدية قطع الجبل والنار تذيب الحديد والماء يطفئ النار
والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب
وعصى الخاجته والسكر يغلب ابن آدم والنوم يغلب السكر والهـم يغلب النوم
فأقوى جنود ربك الهم هذا المن كان له نيسة في نومه وأما مثل النامن العصاة قال النوم
أصلح لهم لان الوقت ان لم يكن الهم لم يكن عليهم ففيه السلامة ويقال لا شيء أشد
على ابليس من نوم العاصي يقول متى يفتبه حتى يعصى الله وقت في المعنى
أما العصاة كمنى فالقادر لهم * خير وأسلم بأصاحي من اليقظه
يقول ابليس للعاصي التوهم أيا * فومان فم فاعص كما تشهد الحفظه
أخسرهم من حال المنام له * من أحسن الحال هذى عبرة وعظه
(فصل) من فوائد هذا الباب تقدم دأد الهم وجاء من هـذا في الحديث قول
النبي صلى الله عليه وسلم الموزن المختب كالمشحط في دمه وان مات لم يد
*(وتقدم داذ) * وقول الشاعر شربنا من الداذي * وتنام البيت
شربنا من الداذي حتى كأننا * ملوك لنا بالعراقين والبحر
فلما انجالت شمس النهار رأيتنا * قولى الغنى عنا وعاودنا الفقر
قاله هذا الشاعر على جهة المدح فكان فيه أعظم القدح وصف الخمر وزعم انه
يشئ عليها فغلب الذم اليها ومن انتهت به حالته الى هذا فقد هذى وعرض نفسه
للأذى شهد على نفسه هذا القول ان ليس له معقول والله الذى يقول
مدح المسدامة شاربوها انها * تنفى الهموم وتطرد الغما
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا * ان السرور لهم بهاتما
سلبتهم أديانهم وعقولهم * أرأيت فاقدين مهتما
وقال المعري اذا حلت الخمر فى دار قوم * فقد رحل الدين عن دارهم
فما وقفوا عند ابراهيم * وما صدروا عند اصدارهم
وفى رفع أصواتهم بالغنا * دأبل على حط أقدارهم
وهذا الشاعر أيضا قد صدق فيما به نطق ان شارب الطلا ليس من العقلا
ولذلك قال بعض الظرفاء لما دعاه للمدامة أحد الامراء فاحتال على نفسه بأن قال
ليس بحرام ما أحلت ولكنى أنهى عنه أهل طاعتى وأكره أن أنهى عن شئ ثم
أفعله فأكون كما قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ومثله

هذا اعترى نصيب الشاعر وكان أسود اللون لكنه من أهل الصبابة والصون
 دعاه بعض الولاة للأدعة فقال أصلح الله الأميراني ككثري أسود اللون وانما أنعدني
 منك هذا المقعد عقلي فلا أحب أن أدخل عليه ما يقصه ومن أجل هذا المعنى
 تركها أقوام في الجاهلية وحرروها على أنفسهم تعففا ونظرا وتسكروا وتأثما كأي
 بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وعباس بن مرداس وقيس
 ابن عاصم وغيرهم رضي الله عنهم قبل لعباس بن مرداس حين كبروا أخذت من
 الشراب شيئا فانه يزيد في قوتك فقال أصبح سيد قومي وأمسى سفهم لا أدخل
 رأسي شيئا يحول بيني وبين عقلي (وقيل) هؤلاء في الجاهلية ولم يدركوا
 تحريمها في الاسلام عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وورقه بن نوفل وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد وعامر بن
 الظرب وغيرهم وشربها قوم في الاسلام قبل تحريمها فلما نزل تحريمها بادروا في
 الاوان الى كسر الاواني والى شق الرقاق وسفلت ما قيم في الرقاق ومنهم أيضا من
 شربها منأولا قول الله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما
 طعموا اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات فشرها أبو جندل و اسمع العاصي
 ابن سميل وشربها معه أبو الازور و ضرار بن الخطاب وهم بالشام فكتب أبو عبيدة
 ابن الجراح بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فأمرهم أن يحرقوها فلما جاء الكتاب
 بذلك قالوا لا يا عبيدة دعنا نأق العذوقان قد لنا فذلك والاحد دتمونا فلقوا العذوق
 فقتل أبو الازور و احد الآخران ثم ان أبا جندل رضي الله عنه بعد الحسد أشفق من
 الذنب حتى قال لقد هلكت فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه
 الذي زين لك الخطيئة هو الذي حذر عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
 الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
 لا اله الا هو اليه المصير معنى قوله رضي الله عنه الذي زين لك الخطيئة يريد ابليس هو
 الذي زينها وحذر عليك التوبة يعني منعك من التوبة أي نهالك عنها أراد عدو الله
 أن يقنطه من الرحمة ويؤنسه من المغفرة فتمهم عمر رضي الله عنه بما كتب اليه أي
 ليس الامر كما زين لك ابليس والله أعلم وتأويل الآية الاولى قوله تعالى ليس على
 الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال الحسن رضي الله عنه لما نزل
 تحريم الخمر قالوا كيف باخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم وقد أخبر الله تعالى

طيفة

انهار جس فأمر الله الآية وقوله اذا ما اتقوا يعني شربها وآمنوا أي صدقوا بتحريمها
كرراتنا كبد ثم قال آخذ ذلك وأحسنوا أي أحسنوا العمل بعد تحريمها فن فعل ذلك
فهو ومحسن والله يحب المحسنين الذين يأخذون بالسنة (وكان أبو محجن) رضى الله
عنه مواعيا شرب الخمر وكان سعد بن أبي وقاص قد حذره فيها ثم حبسه وقبده في منزله
وحال بينه وبينها فلما كان يوم القادسية وحضر القتال وكان في موضع مرتفع
يشرف على العموم رأى الحطمة في المسلمين فجعل رضى الله عنه يتأسف ويقول
كفى حزنا أن يطعن القوم بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقها

في آيات كثيرة ثم سأل امرأته سعد أن تطلقه ويحضر القتال فان قتل فذاك وان
سلم عاد الى قيوده وعاهد لها على ذلك وأقسم لها فأطلقتته فخرج على فرس اسعد
بانعام حتى أتى المعترك فشق صفوف المشركين وقتل خلقا كثيرا وأبلى بلاء حسنا ولم
يزل كذلك حتى فرج الله عن المسلمين وأهلك المشركين وكان مدججا في السلاح
لا يعرفه أحد وكان سعد يقول أما الفرس ففرسي وأما الشدات فشدات أبي محجن
ومن الناس من يقول هذا ملك من السماء نزل * ثم رجع الى محبسه وألقى رجله
في القيود كما كان فلما رجع سعد الى منزله جعل يحدث امرأته بما رأى من ذلك
الفارس فقالت له امرأته هو أبو محجن وخبرته الخبر فقال له سعد اذهب فوالله
لا جلد لك أبدا فقال أبو محجن والله لا أشربها أبدا كنت أشربها فأخذ في كفر عني
الذنب وأما على هذه الحالة فلا سبيل اليها أو كما قال والحكاية أطول من هذا
اختصرتها وقول سعد لا جلد لك أبدا علم رضى الله عنه من أخلاقه ورجوليته انه
كذاب صانع لحق الله طنونه وبريحيته ويروى انه قال وأنا والله لا أشربها أبدا كنت
أف ان أدعها من أجل جلدكم قال فلم يشربها من بعد ذلك وقال في تركها
رأيت الخمر صالحة وفيها * متاقب تلك الرجل الحلبي
فلا والله أشربها حياتي * ولا أشقى به - أبدا سقيما

وكان قد قال قبل ذلك

اذا مت فادفني الى جنب كرمه * اتروى عظامي بعد موتي عروفا
ولا تدفوني بالفلاة فأنى * أخاف اذا ماتت أن لا أذوقها
روى بعض أهل الاخبار أن ابنا أبي محجن دخل على معاوية رضى الله عنهم فقال
له الله أبوك الذي يقول وأنشد البيهقي فقال له ابن أبي محجن لو شئت ذكرت أحسن

طيفة

من هذا من شعره فقال وما ذاك فقال قوله

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسأئل الناس عن حزمي وعن خلقي
القوم أعلم اني من سراخيم * اذا تطيش يد الرعد يد بالفرق
قد أركب الله ومسدولا ستاره * وأكتم السر فيه ضربة العنق
أعطى السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق
وقد أجود وما مالي بذى قنع * وقد أكر وراء الحجر الغرق
قد بعسر المرء حيننا وهو ذو كرم * وقد تنوء سوام العاجز الخنق
سـمـيـكـثـر المـال يـوما بـعد دقـتـه * ويـكـتـسـي العـود بـعد الـيـس بالـورق

فقال معاوية ابن أسامة القول الحسن الصلة ثم أجزل جائزته وقال اذا ولدت النساء
فلتلدن مثلك * وذكر الهيثم بن علي انه أخبره من رأى قبر أبي محجن بأذربيجان
أو قال في نواحي جرجان وقد نبئت عليه ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت وهي
معرشة على قبره مكتوب على القبر هذا قبر أبي محجن قال ففعلت أعجب وأذكر قوله
(اذامت فادفني الى جنب كرمه) البيت ومن أقطع عن شرب الخمر أيضا
رجل مولع كذلك بشر بها فمر يوما بطرزا ما باده وهو موضع فرأى كرمًا فأعجبه فقال
بطرزا ما باده كرم ما مررت به * الا تعجبت ممن يشرب الماء

فسمعها نفاية قول

وفي جهنم ماء منجرت * حلق فأبقى له في الجوف أمعاء

خبر عبد الله بن جدعان

فكان سبب توبته * تقدم ذكر عبد الله بن جدعان وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية
وكان مغريًا بشربها وذلك انه سكر فقتل اول القمر لانه أخذ به فأخبر بذلك حسين صحاب
خلف لا يشربها وابن جدعان هذا هو صاحب الجفنة التي كان يأكل منها الراكب
على البعير وسقط فمها صبي فغرق فأتى في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وكان
يكنى أبا زهير وهو تميمي ابن عم عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولذلك قالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه
ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوم ارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين خرج من علم
رحمه الله وكان يطعم الناس أيام الموسم التمر والسويق وكان بنو الديان يطعمون
أيامه البر والشهد فقال أمية بن أبي الصلت

واقدر أبت الفاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى الديان
البريليك بالشهاد طعمهم * لا ما يعلمنا بنو جدد عان
فباع الشعر عبد الله بن جدد عان فأرسل بعد إلى الشام ألقى به غير تحمل إليه البر
والشهود لسمن وجعل على الكعبة مناديا ينادى ألا هلموا إلى جفنة عبد الله بن
جدد عان قتال عند ذلك أمية بن أبي الصلت

له داعية مسمومة * وآخر فوق كعبتها ينادى

إلى ردد من الشيزي عليها * لباب البريليك بالشهاد

وكان أول أمره صعلوكا شربا فأتته كلابزال يخبني الحنايات فيعقل عنه أبوه
وقومه حتى أفضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا لما أثقله به من الغرم
فخرج في شعاب مكة حائرا يفتنى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فتمترض للشق
يرجو أن يكور فيه ما يقتله فيه - ترجع فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له
عينان تفران كالسراجين يحمل عليه الثعبان وأقبل إليه كالسهم فأفرج له
فأصاب عنه لا ينظر إليه فوقع في نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع
من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ثم دخل إلى بيت فاذا فيه جثث
طوال على سرير عن دروسهم لوح قبيل من ذهب وقيل من رخام فيه عظات وآيات
من الشعر وفيه أناقة فيل بن عبد الممدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن
نحطان بن هود بنى الله عشت خمسمائة عام وقطعت دور الأرض بالطنها وظاهرها

في طلب الثروة والملك فلم يكن ذلك يخبني من الموت ووجد في وسط اللوح

قد قطعت البلاد في طلب الثروة والمجد قالص الاثواب

وسريت البلاد فقرا بقر * بقناتي وقوتى واكتسابي

فأصاب الردى بنات قوادى * بسهام من المنايا صياب

فانقضت ثرى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى عن عتابي

ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب في محلى الشباب

صاح هل ريت أو سمعت براء * رددى الضرع ما قرى في الحلاب

ووجد في وسط البيت كوما عظيم من الباقوت والتؤلؤ والذهب والفضة
والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق علامة وأغلق بابها بالحجارة وأرسل إلى
أبيه بالمال الذى خرج به يسترضيه ويستعطفه وصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل

وله ردد جمع رداح
محاسب وهي الجفنة
لعظيمة والشيزي خشب
ودلقصاع كافي القاموس

ينفق من ذلك الكثير ويطعم الناس ويفعل المعروف ولما كبر وهرم أراد بنو تميم
أن يمنعه من تبذير ماله ولا موه في العطاء فكان يدعو الرجل فإذا نام منه لطمه
لطمه خفيفة ثم يقول لا قم فأنشد لطمته والطلب ديتها فإذا فعل ذلك أعطاها بنو
تميم من مال ابن جلدان حتى يرضى وهو جد عبد الله بن أبي مليكة الفقيه وتقدم في
الحديث المتقدم صكة عمى وقد فسر أهـل العلم منهم البكري قال عمى رجل من
العماليق أوقع الغدر في مثل ذلك الوقت وذكر أبو حنيفة في الأنوار أن عمار رجل
من عدوان وقيل من أباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فتقدم في قوم معتمرا أو حاجا
فلما كان على مرحلتين من مكة قال أقوم بهم في نحر الظهيرة من أتى مكة غدافي
مثل هذا الوقت كان له مثل أجر عمرتين فصكوا الأبل صكة شديدة حتى أتوا مكة
من الغد في مثل ذلك الوقت وأنشد

وصلتكم انحر الظهيرة صكة * عمى وما ينبغي الاطلا لها

في أبيات وعمى تصغيراً عمى على الترخيم وسميت الظهيرة صكة عمى به * نقلت هذا
الكلام من كلام الاستاذ رحمه الله تعالى مختصراً وقد جاء في الخبر وأشعار
أضربت عنها للاقتصار على الاختصار والذي نعتقد ونعتمده أنها محرمة باجماع
نطبق بذلك القرآن في قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فهذا أمر ثم قال في آخر الآية فهل أنتم
مستنون وما سمعها المسلمون قالوا انتهينا يا ربنا قال ابن سلام في تفسيره الآية جاء تحريم
الخمر في هذه الآية قليلاً وكثيرها ما أسكر منها والم يسكر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام ونحوه أن تستقاه إليها ثم وسأله رجل عنها
فنهاه فقال انما صنعتها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء وعن فيها عشرة
عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والحمولة اليه وساقها وبائعها وآكل
ثمها والمشتري والمشتري له وكان لاحد العلماء أطنه عيدين المسبب أو سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنهما كرم فقطعه من أصله وقال دس الشيخ أنا انعت الخمر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ثم لم يسكر أعرض الله عنه
أربعين صباحاً ومن شرب الخمر ثم سكر لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أربعين ليلة فان
ما فيها مات كعابد الأوثان وكان حقاً على الله يوم القيامة أن يسقيه من طينة الخبال
فيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال عصارة أهل النار القبيح والدم خرج ابن سلام

رضي الله عنه وقال أبو داود وذكره في الحديث أنجس صلته أربعين صباحا وقال في آخر قوله قيل وما طينة الخلبال يا رسول الله قال صديد أهل النار وزاد في رواية من سقاها صغيرا لا يعلم حلاله من حرامه كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخلبال وقال الدارقطني عن النبي صلى الله عليه وسلم مدم من الخمر كعابد وثن وجاء في حديث آخر من مات وهو في بطنه مات ميتة جاهلية وفي رواية والخمر جماع للآثم وخرج مسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو مدم منها لم يشربها في الآخرة (وأما زاد) فقد جاء منه في القرآن قوله تعالى ووجد من دونهم امراة تزدودان قيل في تفسيره أي تمنعان وقيل تزدودان غنمهما عن الماء قاله السدي وقال قتادة تزدودان الناس عن شياهما أي تمنعان غنمهما أن تختلط بأغنام الناس قال لهما موسى ما خطبكما أي ما شأنكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء ويقرأ حتى تصدر أي لا طاقاة لنا على الاستقاء مع الرعاء وأبونا شيخ كبير أي لا يستطيع السقي فبقي لهما قال عمر رضي الله عنه رفع حجر عن بئر لا يرفعه الا عشرة رجال فسقي لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما أنزلت إلى من خبير فقبر قال ابن عباس رضي الله عنهما أدركه جوع شديد فسأل الطعام فجاءته احدهما غشي على استحياء قيل جاءته ساترة وجهها بكم درعها قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ثم ذكر القصة وأبو المرائين قيل هو شعيب النبي عليه السلام وقيل هو رجل أخذ الدين عن شعيب وكان اسمه أيضا شعيبا سيد أهل الشام يومئذ والجاريتان اسم احدهما ليلى والاخرى صفورة وقيل صوريا وهي الصغرى وهي التي تزوج بها موسى عليه السلام وقد تقدم قول الشاعر في هذا المعنى

أحبوا البنات فحب البنات فرض على كل نفس كريمه

فان شعيبا من اجل البنات أخدمه الله موسى كلمه

وجاء في الحديث من هذه اللفظة في الموطأ وليد ادن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال ويروي فلا يذاذ رجل ومعه ماء فلا يفع لمن أحدكم فعلا يذوده عن الحوض وجاء في مسلم عن معدان بن أبي طلحة البعمرى عن ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامى إلى عمان وسئل عن شرابه فقال أشد يابضا من اللبن وأخلى من العسل يفت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من الذهب

والآخر من ورق كذا رويته ههنا يضم العين وفي الطرة ههنا يضم العين
وتخفيف الميم وبعضهم يشدد الميم قاله الخطابي ويروي يعجب بعين مهملة وباء من
العجب وهو مفهومة ومن قال يغتفعناه يصب رسيأتي مع اخواته ان شاء الله تعالى
وجاء في الحوض ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية
أكثر من نجوم السماء وفي رواية اني فرطكم على الحوض فان عرضكم كما بين أيلة الى
الحففة اني استأخشي عليكم ان تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا ان
تنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم * قال عقبة فسكر آخر
مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية ابردن على الحوض
رجال من صاحبني حتى اذار أيتهم قد رفعوا الى اخت الحوادق فلا قولن أي رب
أصبحاني أصبحاني فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية ما شعرت
ما هم لو ابعدهك والله ما رجوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال فكان ابن أبي مليكة
يقول اللهم انا نعوذ بك أن ترجع على أعقابنا أو نقتل في ديننا قال بعض العلماء هم
الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه * قلت فالخوارج الذي خرجوا بهذا الاسم
واسموا بهذا الاسم فحق لهم القسم بهذا القسم ومن عصا فلا ينكر انهم لا بد
أن تعرض على من أعرض وترفض على من أنفض هذا كله من حديث مسلم
رحمه الله والایمان بالحوض واجب وصفته كما تقدم وجاء في الخبر ان لكل نبي
حوضا وانى لا رجوان أكون أكثرهم وارده * ولى في الحوض من قطعة مطولة
ذكرت فيها النبي صلى الله عليه وسلم

وصاحب الحوض الزواء الذي * أمته منه غدا شرب

اذ ليس ماء له - غميره * والشمس من أوجههم تقرب

وقد تقدم ذكرها فانظرها في التكميل سقاها الله منه ولا جعلنا من يذاد عنه

وتقدم ذويد في الاسماء وهو أيضا لقب رجل من المعمرين اسمه ذويد بن غنم

عاش أربع مائة عام فيما ذكر وكانت له وقائع في العرب وغارات فلما جاء الموت قال

اليوم بيني لذويد بيته * كم مغنم يوم الوغى حويته

ومعهم موثم لو يته * لو كان للدهر بلى أبلية

أو كان قرني واحدا كفيته

وبهذا كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما يتمل اذ كان يحمل على الجيوش

في المسجد الحرام حتى قتل رضى الله عنه كما ذكرنا واذ ذكرنا ويدا في المعمرين
فلنذكرهم آخري منهم المستو غرين ربيعة وهو لقب له واسمه كعب عاش ثلثمائة
سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمرا وهو الذي يقول

واقدمت من الحياة وطواها * وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدى بعد مائتان لى * وازددت من عدد الشهر ورضينا

هل مابقى الاكم ما قد فاتنا * يوم يمر وايامه نخدونا

ذكر هذا الخبر ابن اسحاق في السيرة وقال بعض الناس تروى هذه الايات لزهير
ابن جناب الكلبي وكان المستو غرة أدرك الاسلام وأسلم وحضر هدم رضاء بيت
كان يعبد في الجاهلية وفيه يقول

واقدمت على رضاء شدة * فتركتها ففراق أسحما

وذكر القتيبي ان المستو غر حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنة وقد هرم والجدي قدوده
فقال له رجل ارفق بالشيخ فقد طام المارق بك فقال ومن تراه فقال هو أبوك
أوجدك فقال ما هو الا ابن ابني فقال ما رأيت كاليوم ولا المستو غرين ربيعة
فقال أنا المستو غرين ربيعة ومنهم زهير بن جناب المتقدم ذكره وعمره مذكور
في الشعر ان كان له والا فهو من المعمرين بالاختلاف وهو الذي يقول

أبني ان أهلك فاني قد تركت لكم بقيه

وتركتكم أولاد سادات زنادهم ووريه

من كل مانال الفنى * قد نالته الا التحية

يريد بالتحية البقاء وقيل الملك ومن المعمرين أيضا من زاد على المائتين والثلثمائة
عبيد بن شربة ودغفل بن حنظلة النسابة والربيع بن ضبيع الفزاري وهو الذي
يقول أصبحت لأحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا
والذئب أن شاء ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والنظرا
وقبل هذا البيت

أصبح منى الشباب مبتكرا * ان ينأى فقد ثوى عصرا

أصبحت لأحمل البيتين وبعدهما

ها أنا ذا أمل الخلود وقد * أدرك همري ومولى حجرا

وبامرئ القيس قد سمعت به * هيهات هيهات طال ذاعمر

شربة بالفتح بوزن جربة على
في ترجمة الشريف الرضى
من الوفيات أو بوزن عطية
على ما في الشهاب على درة
فواصله نهر

ومهم ذوالاصبع العدواني ونصر بن اصبع بن دهمان بن أنجب و كان فدا سود
 رأسه بعد ابيضاضه وتقوم ظهره بعد انحناؤه وفيه يقول القائل
 لنصر بن دهمان الهيدة عائها * وعشرين حولاً ثم قوم فانصاتا
 وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه * ~~وايكنه~~ من بعد ذلك قد ماتا
 وأمره عند العرب من أعجب العجب ومن المعمرين النابغة الجعدي عاش نحو
 مائتي سنة كذا رأيت في موضع ورأيت في موضع آخر ينف على المائة وكان فاه البرد
 المنهل ونال هذا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له وقد عليه فأنشده فقال له أجدت
 لا بفضض الله فاك فاسقطت له سن وسبأني خبره في باب الهاء ان شاء الله تعالى
 ومن المعمرين أبو الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من مات من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه عاقلاً فاضلاً شاعراً محسناً وهو الذي يقول
 أبدعوني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الأزواج يحوى نوازع
 وما شاب رأسي من سنين تتابع * على ~~وايكن~~ شيبتي الوقائع
 وكان سربع الجواب حاضرة وله مع معاوية رضى الله عنه ما أجوبة ومراجعات
 ذكرها أبو عمر ورحمه الله استشهد في آخرها بقول بعض بني جعفر
 لا فينك بعد الموت تنديني * وفي حياتي ما زودتني زادي
 وتقدم عمر حسان بن ثابت رضى الله عنه وانه عاش مائة وعشرين سنة وستين
 في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك أيضاً كان عمر الموفق للخبر حكيم بن حزام
 رضى الله عنه ولدت له أمه في جوف الكعبة دخلتها به وهي متم مع نسوة من قومها
 فأصابها الطلق فوضعه هناك عاش مائة وعشرين سنة وستين في الجاهلية وستين
 في الاسلام وأعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في الجاهلية وفعل مثل ذلك
 في الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله رأيت أشياء كنت
 أصنعها في الجاهلية أتخنت بها أي أتبرر بها من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم فهل
 فيها من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما سلف لك من خير يريد
 أنه يتفع بذلك وان الاسلام يحوز له ذلك أجمع * ولحكيم هذا فضائل ومكارم صارت
 اليه دار الندوة المشهورة بمكة فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه معاوية في
 ذلك وقال أبعث مكرمة آبائك وشرفهم فقال ~~حكيم~~ ذهبت المكارم الا التقوى
 والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعثتها بمائة ألف في الاسلام وأشهدكم

خبر حكيم بن حزام

أن نمنها في سبيل الله فأبنا المغيثون * إذ كره هذا الخبير الدار قطن رضي الله عنه وقد فعل
نحوه هذا معاذ بن هفراء رضي الله عنه باع حلته واشترى خمسة رؤس فأعتقهم
ثم قال إن رجلا اختار قشرين على عتق هؤلاء الغنيين الراي وكان حكيم هذا من
أفضل الزهاد قال البخاري رحمه الله قال حكيم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعطاني ثم سأله فأعطاني ثم قال يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه
بخناوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل
ولا يشبع البد العلياء خير من البد السفل قال حكيم يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لا أرى أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر رضي الله عنه
يده وحكما إلى العطاء فبأنى أن يقبله منه ثم إن عمر رضي الله عنه دعا إليه فطلبه فأبى
أن يقبل منه فقال عمر أئتمركم بامه شر المساكين على حكيم أني أعرض عليه حقه من
هذا النقي فبأنى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم
حتى توفي رضي الله عنه ولى في هذا المعنى طوعة لزومية فاتها على إسان الغير
اذلم يكن في خير وانفذ كثر في التكميل وأقوالها

عشت في الناس كما * عاش حكيم بن حزام

قاضي الكف خيمص البطن مشدود الحزام

إلى آخرها وكان هذا من ورع حكيم وقد اعتمر رضي الله عنه والاف قد خرج ابن سلام
في قوله نعم إلى وهو خير الرازقين قال فسد يجعل الله رزق العباد بعضهم من بعض
برزق الله إياهم فجعل يقسم رزق هذا على يدي هذا وخير أفضل الرازقين وهو
تفسير السدي ثم ساق حديثا عن أم الدرداء ما بال أحدكم يقول اللهم ارزقني
وقد علم أن الله لا يطر عليه من السماء درهم ولا دينار وإنما يرزق بعضهم من
بعض فمن ساق الله إليه رزقا فإيه بله فان كان عنه غدا فليضعه في أهل الحاجة
من أخوانه وإن كان محتاجا استعان به على حاجته ولا يرد على الله رزقه الذي
رزقه ومن عمران القصير قال تقيت مكحولا فأعطاني شيئا فأنقبضت منه فقال خذ
فاني سأحدثك ما أحب إليه فقال أعطني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم عمر شيئا فكانه أنقبض عن أخذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
آتاك الله بشئ لم تطلبه فإن كنت محتاجا إليه فأنزقه وإن لم تكن إليه محتاجا فضعه
في أهل الحاجة ومن قيس بن ذؤيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دفع إلى

خبر أنس بن مالك

عبد الله بن سعد رجل من قريش ألف دينار فقال لا اربى فيها يا أمير المؤمنين
 سجد من هوأ حوج اليها مني فقال خذها فانما قلت كما قلت لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال لي يا عمر ما آتاك الله من عطاء غير مشرفة له نفسك ولا سائله فاقبله
 ومن المعمرين أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يكن يملو كانما كان من الانصار جاءت به أمه أم سليم واسمها الغميصة الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يخدمه ليعلم من علمه وليتأدب بأدبه تبركاه وشرفاه
 بخدمته صلى الله عليه وسلم لم فكان كذلك قال أنس خدمت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عشر سنين ما قال لي أف قط وما قال لي شيء صنعت لم صنعت ولا شيء تركته
 لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ودعاه عليه
 الصلاة والسلام بالبركة فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال
 أنس فوالله ان مالي لك كثير وان ولدي وولده ولي ليعتادون نحو المائة وقال هذا
 في وقت ثم زادوا بعد ذلك حتى انتهوا الى مائة وعشرين وانتهى عمره كذلك الى
 مائة وعشرين سنة رضي الله عنه وذكر أبو عمر بن عبد البر أن ولده الذكور كانوا
 ثمانية وسبعين وفضائله رضي الله عنه كثيرة مدونة ولولم يكن الا ما ذكرهنا الكفاة
 خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكان اذ ذاك ابن عشر سنين وامنته
 عمره الى زمن الحجاج كما تقدم في غير هذا الموضع رواه ابن اسحاق صاحب السير
 ذكر ذلك على بن ثابت الخطيب فقال ان ابن اسحاق رأى أنس بن مالك رضي الله عنه
 وعليه عمامة سوداء والعيان خلفه يشهدون فيقولون هذا صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى ياتي الدجال وأضرب من هذا ما ذكره أبو محمد عبد الله
 ابن ابراهيم الاصيلي رحمه الله ان البنت التي قال عنها سعد بن أبي وقاص رضي الله
 عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يرثني الابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي قال لا
 الحديث بكمله قال الاصيلي كان اسم هذه الابنة عائشة وعمرت حتى أدركها مالك بن
 أنس رضي الله عنه فرأت عائشة هذه النبي صلى الله عليه وسلم وراها مالك رضي الله
 عنه وعمن يورك له في ولده أيضا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن جبير رآه
 النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل يوم الخندق قتالا شديدا فرماه فسمع على رأسه ودعا
 له بالبركة في نفسه وولده فكان عمالاربعين وخالالاربعين وأباالعشرين ومن ذريته
 أبو يوسف النخعي رضي الله عنهم أجمعين وسعد هذا هو سعد بن حبيبة عرف بأبيه

خبر أبي زيد بن ربيعة

رذه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد لانه كان صغيرا وقتل يوم الخندق كما تقدم
ومن قاتل صغيرا أيضا يوم بدر محمد بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص خرج مع
الناس فرذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان صغيرا فبكي فلما رأى بكاءه أدن له
في الخروج فخرج فقتل رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة * رجع الكلام بعد
هذه الاخبار البديعة الى خبر أبي زيد بن ربيعة وكان من المعمرين أيضا ولما بلغ سبعين
سنة قال كأني وقد جاوزت سبعين سنة * خلعت بها عن منكبى ردائيا
فلما بلغ سبعين قال

باتت تشكى الى النفس موهنة * وقد حملت سبعين سنة بعد سبعين

فان ترادى ثلاثا تباعى أملا * وفي الثلاث وفاة لثلاثين

ثم لما بلغ تسعين سنة قال

واقدمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لي

ولما بلغ عشرين ومائة قال

أليس في مائة قد عانتها رجل * وفي أكمل عشر بعدها خبر

ولما بلغ عشرين ومائة قال

أليس ورأى ان تراخت مني * لزوم العصا تخنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما فت راصع

ولما بلغ ثلاثين ومائة سنة وحضرته الوفاة قال

تمنى ان ينسى أن يمش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

ونالحنى تنديان بعاقل * أخافته لاعين منه ولا أثر

وفي ابني تزار أسوة ان جرعما * وان نالاهم تنبأ فهم الخبر

وفي من رأيت من ملوك وسوقة * دعائم عرش هذه الدهر فانهقر

فوق ما قول بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجهها ولا تخفها شعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه * أضاع ولا خا الخليل ولا غدر

الى سنة ثم السلام عليه كما * ومن يملك حولا كاملا فقد اعتذر

وقد كنت جليدا في الحياة مرزا * وقد كنت أنوى الخبر والفضل والمدر

ذكر ابن عبد ربه أن الشعبي دخل على عبد الملك بن مروان فوجده مهتما فقال ما بال

أمر المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عذار الجلام
 رمتى بنات الدهر من حيث لا أرى * وكيف بمن يرمى وليس برامى
 فى أسباب فقال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين وليكن كما قال أيب بن
 ربيعة وأشد هذه الآيات كلها من أولها إلى آخرها قال فلقد رأيت السرور فى
 وجه عبد الملك طمعا أن يعيدها وليدها هذا هو القائل (ألا كل شئ ما خلا الله باطل)
 وهذا البيت هو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر
 قول لبيد وذكر الشطر (ألا كل شئ ما خلا الله باطل) وعجز البيت (وكل نعم
 لا محالة زائل) ولم يكمله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن فيه اعتراضا بأن نعم
 الآخرة لا يزول وقد اعترض هذا العجز عثمان بن مظعون رضى الله عنه وكان قد
 أسلم فحضر مجلسا فيه لبيد المذكور ينشد هذا الشعر لنفسه وكان إذا ذكرا لبيد مشركا
 حين قال ألا كل شئ ما خلا الله باطل قال له عثمان صدقت فلما قال وكل نعم
 لا محالة زائل قال له كذبت نعم الجنة لا يزول وقلت أنا فيه

يا رب يا حميد * قلبى لك الشهيد * بأنه سعيد * وصالح رشيد
 ما قاله لبيد * حق ولا مزيد * ويوسف يزيد * ملك يا ودود
 كفؤ ولا نديد * قريب أو بعيد * بل انك الحميد * المبدئ المعيد
 ملكك لا يبيد * رسولك الرشيد * محمد العميد * الخلق أى يعيدوا
 يومارى الوعيد * مشيه جديد * وهوله شديد * وأقبل العبيد
 وكلهم فريد * منه وحش وحيد * وجمعهم يريد * عفو ولا مجيد
 فمن به تجود * له هو والسعيد

وعاش لبيد فى الاسلام ستين سنة ولم يقل فيها بيت شعر على كثرة شعره وسرعته
 وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد
 أن علمنى الله البقرة وآل عمران فزاده عمر فى عطائه خمسمائة من أجل هذا القول
 فكان عطائه ألفين وخمسمائة فلما كان معاوية رضى الله عنه أراد أن يخففه من
 عطائه الخمسمائة وقال له ما بال العلاءة فوق القودين فقال له لبيد الآن أموت
 فتصير لك العلاءة والقودان فرق له فتركها له فمات لبيد أثر ذلك بأيام قليلة وقيل
 انه لم يقل فى الاسلام الا بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتى أجلى * حتى اكتسبت من الاسلام سربالا

ويقاله ان قبله * بان الشباب فم أحفل به بالا * وأقبل الشيب والاسلام اقبالا *
ويروى أيضا انه قال

ماعتاب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه الجلبس الصالح
ونوع من هذا ما يروى أن أبا الدرداء رضي الله عنه قيل له مالك لا تشهر فاه ليس
رجل له بيت في الانصار الا قال شعر اقال وأنا قد قلت فاصموا

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما أراد

يقول المرء فأنفق ومالي * وتقوى الله أفضل ما استغادا

خرجه أبو نعيم في الحلية * ومن كتاب الشبان روى أبو عبيدة عن يونس بن حبيب ان
ابيد بن ربيعة رضي الله عنه آلى أن لا يقول شعرا بعد حفظه سورة البقرة وآل
عمران وكان ينزل الكوفة وكان نذرا أن يطعم الناس كلما هبت الريح الصبا فدامت
أيامه متواليه حتى أضرته فبلغ خبره الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أمير الكوفة
من قبل عثمان رضي الله عنه وكان أحياه لاه فوجه اليه بنوق ودراهم وكتب اليه

أبي الجزار يشهد مدينته * اذا هبت رياح أبي عقيل

طويل الباع أروع جعفرى * كريم الجذ كالسيف الصقيل

فلما وصل ذلك الى ابيد شكره وقال كيف بأن أجيبيه وقد نذرت أن لا أقول شعرا
فصارت بنية له صغيرة كنت تروى شعره أنا أحسن بأن أجيبيه أنما أذن لي قال قولي

ما عندك فقالت * اذا هبت رياح أبي عقيل * دعونا عندهم بها الوليد

طويل الباع أروع عيشميا * أعان على مروءته لبيدا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعدان الكريم له معاد * ونظني بآبى أروى أن يعودا

فقال لها أحسنت لولا انك استزدتني في شعرك فقالت ان الامراء لا يستحيون من
سؤالهم فقال أنت في هذا القول أشعر وترجع الى تفسير العلوة قوله في الخبر
الاول الفودان والعلوة فالفودان العدلان والعلوة ما به الى به علم ما كهدل
ثالث ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى وبشر الصابرين الى
قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فقال نعم العدلان
الصلوة والرحمة ونعمت العلوة الهدى بعد ذلك أو كما قال رضي الله عنه واذ وقعنا
في ذكر العلوة فاسمع حديثا فيه حلوه وعليه طلاوه * يذكر أن رجلا من اليهود

خرج من أفرام رجل من المسلمين ثم ان المسلم رجوع وفقد اليه ود صاحبه قائم مواه
المسلم وزعموا أنه قتله واستدلوا على ذلك بشعر قاله بعد قدومه وهو

يا صاحبي أقفلا اللوم والعذلا * واتقوا لاشي فان ما فعل لا
رداعلى كعبت الاون صافية * انى لقيت بأرض خاليا رجلا
ضخم الجزارة لو أبصرت هامته * وسط الرجال اذا شمتهم جلا
سارته ساعة ما في مخافته * الا التلفت حولي هل أرى دغلا
أمسى يا فاني ما سعى أرضكم * فقلت أربحت ان زيتا وان عسلا
يدعو اليهود وقد مات ملاوته * ولا يهود له انقارب الا جلا
غادرته بين أحجار غصية * لا يعلم الناس غيرى بعد ما فعلا

وكان ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرفعوه اليه وقالوا هذا قاتل
صاحبنا فقال له عمر لم قتله قال ما فعلت قال أليس شعر لك هذا يدل على قتله فقال
يا أمير المؤمنين أما سمعت الله تعالى يقول والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في
كل واديم يمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال عمر رضى الله عنه اللهم ودان كان لكم
على قتله بينة والا فلا سبيل لكم اليه فخلى سبيله * وشبهه بهذا الظير ما يروى أن
شاعرا أشد ساجدا من عبد الملك أيا ما يعرض فيها بالزنا فقال وبيحك أقررت على
نفسك بالزنا وأنا الامام ولا بدلى أن أحده لك فقال بأى شيء أوجب ذلك على قال
بكتاب الله تعالى قال كتاب الله هو الذى يدركنى الحمد قال وأين قال فى قوله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاؤون الآية وانا قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل وشبهه به هذا
ما يروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لماولى النعمان ميان ان كره ذلك فسأل
عمر أن يعزله فأنى فقال وهو عيسى بن

من يبلغ الحسناء ان حليها * عيسى بن يسقى في زجاج وحشم

في آيات يعرض فيها الظير وأرسلهم الى المدينة وغرضه أن تتصل بهم في عزله
وكان في آخرها اعلل أمير المؤمنين يسوء * تذا مننا الجوسقى المهتم
فلما بلغ ذلك عمر قال اللهم انه قد ساءنى وعزله فلما قدم عليه أمر بان يجده فقال
ما شربتها ولا كنى قلت ما قلت اغرض أردته فقال له احلف ما شربتها الخلف فدرا
عنه الحد وقرب من هذا ان أباحهم اعترف في شعره بشرب الخمر فأراد عمر من
الخطاب رضى الله عنه أن يحذره فقال صدق الله وكذبت أنا أما الله تعالى يقول

وانهم يقولون مالا يفعلون فتركه من الحـ ذوغزله ونوع من هـ ذاف فيه ضرب من
 الشعر يض في الشعر ما يروى أن مهلهلا الشاعر خرج مع عبيدين له فقتلاه وكان قد
 قال لهما لما أحس بقتله بلغا ابنتي السلام وأنشداهما

من مبلغ الفتيان أن مهلهلا * لله در كما ودر أيكما

فلما قدم العبدان ذكرانه مات في الطريق وقاما عليه ودفناه وأنشدا البيت الذي
 وصاهما به فقالت ابنته هذا بيت لا يلتم صدره مع عجزه وانما صوابه
 من مبلغ الفتيان أن مهلهلا * أمسى وأصبح في التراب مجندلا
 لله در كما ودر أيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستدل بذلك على انه ما قتلاه وشدد عليه ما فاقرا بقتله فقتلاه هذا معنى الحكاية
 نقلته من حفظي تقدم في الشعر الأول فحتم الجزارة وهل أرى دغلا أما الجزارة
 فان ثابترحمه الله قال هي البدان والرجلان والعنق وسميت بذلك لانها كانت
 لا تقسم في سهام الجزور اذا قسمت وقيل انما سميت بذلك لان الجزار كان اذا
 نحر جزورا أخذها في أجره ومنه الحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال في البدن ولا يعطى الجارز منها شيئا وروى ولا تعط الجارز
 منها في جزارنها شيئا والجزارة بالكسر مصدر جزرت وبالضم الاعضاء المذكورة
 والله أعلم والاعضاء المذكورة من الجزور تسمى الثفيا لان الجارز يستثنىها اذا
 نحر الجزور وفي حديث على رضي الله عنه أن رجلا باع ناقه وهي مريضة فله نحر
 واشترط ثفياها وصحت فرغب فيها صاحبها فاختصمها الى عمر فأرسلها ما
 الى على رضي الله عنه ما فقال أدخلها السوق فاذا بلغت أقصى ثمنها فأعطه
 حساب ثفياها من ثمنها وقال بعضهم الثفيا الرأس والاكراع والضرع
 والسكركة والقلب ويقال هؤلاء القوم ثفية وهم الاخساء وفلان ثفية أهل بيته اذا
 كان أخسهم (فان) كذا قال ثابت رحمه الله ولا أدري كيف هذا وهل أهل ذلك
 البيت كلهم خـ اس والثفية أخسهم والاف قد جاء في حديث سعيد بن جبير رضي
 الله عنه الشهداء ثفية الله قال ابن قتيبة يعني من استثناه الله في الصلوة تقول هذا
 ثفني من كذا أي ما استثنيت والله أعلم وأما الدغ المذكور في الشعر فهـ والموضع
 الخفي حيث تمكن الربيعة ومنه قوله اتخذوا مال الله خولا ودينه دغلا وقال ابن عمر
 رضي الله عنه وحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنحوا النساء من

الخروج بالليل الى المسجد فقال بن له لا تدعهم يخرجن فيتخذنه دغلا فزاره ثم قال
أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تقول لا تدعهم (قلت) ومن أتى في هذا
الزمان بأمرأة لبس لها الا الخروج الى المسجد وغيره شغلا وخاف أن يتخذ ذلك
الخروج دغلا وكان ممن أفرط في الغيرة وغلا فلجئ لنفسي كما احتمال الزبير رضي الله
عنه في ليله في طريق المسجد جدد عرسه ففكرت راجعة الى بيته عدوا ولم تطلب
الى المسجد غدقا واقرمت بعد ذلك الصلاة في الخدع وانخدعت والحرأحيانا
يخدع يذكر أبو بكر الخراطي رحمه الله في كتاب اعنة اللال القلوب قال كانت
عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند الزبير بن العوام رضي الله عنهم ما فاستأذنته
في الخروج الى المسجد فشق عليه ذلك وكره أن يمنعهما فأذن لهما ثم انكمن لهما في
موضع مظلم من الطريق فلما مرت عليه وضع يده على بعض جسدها فذكرت راجعة
وسبقها الزبير الى الدار فلما دخلت عليه تسبح قال لهما ما ردك عن وجهك قالت كنا
نخرج والناس ناس وأما اليوم فلا ونزكت طلب المسجد (قلت) هذا ما فعل سيدنا
الزبير في الخروج الى المسجد لا غير ولا شك انما أخرجت مستكينة عليها السكينة
بأكينة خزينة عطلاء من الزينة كيف لو رأى رضي الله عنه خروجهن اليوم
متبرجات متفلجات مختلفات غير ثقلات تشاهد احداهن الاعراس والحمامات
وتساعد جارتها في مأثم جميعها اذا مات لا تقعد عن ترح ولا تبعد عن فرح وأما في
الاعباد فالكلام فيه مرداد وفيه أرى المداد وقد فهمت الكلام باغلام وعلى
رسول الله الصلاة والسلام ثم لاحسبة عند الزوج ولا غيره ولا خشية ان ترى في
طريقها غيره فتعلقه وتمواه فتقع في مهواه وان تبغض الاول وتفرقه وتنهض
الى الآخر ولا تتركه ولو منعها المسكين من الخروج رأسا لم أر عليه اذا خاف ذلك
بأسا واذا سمع لها بالخرج من الدار فليأمرها بلبس الاطمار فلعلها تقدر
فلا تنظر ولعل هذا المعنى المبارك أراد عبد الله بن المبارك رضي الله عنه حيث
قال أكره اليوم خروج النساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها
زوجها أن تخرج في أطمارها ولا تنزين فان أبت ان تخرج كذلك فلأزوج أن
يمنعه من الخروج قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله كانت عاتكة هذه تحت عبد
الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وأحبها حبسا شديدا حتى غلبته على رأيه
وشغلته عن سوقه ثم ان أبا بكر اجتاز عليه ساعة الرواح الى الجمعة وناداه بالصلاة

فشغل بها حتى فاتته صلاة الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزم عليه أبو بكر حتى فارقها ثم - معه يقول

فلم أره - على طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير جرم تطلق

أعانتك لا أنسا الماهيت الصبا * رخاء وما ناح الحمام المطوق

في أبيات فرق له وأمره بمراجعتها فلما قتل عنها في حصار الطائف تزوجها يزيد بن الخطاب على اختلاف في ذلك فقتل عنها يوم اليمامة ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ابنة عمه فلما قتل عنها تزوجها الزبير فلما قتل خطبها على رضي الله عنه فقالت اني أضن بك عن القتل وذكر غيره انه تزوجت بعد الزبير محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - فقتل عنها ثم خطبها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت اني لاستحي من أسماء أقتل اخوتها وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول من أراد الشهادة فليتزوج عائكة وكلمات من أزواجهما واحد رثته وكانت قدرت زوجها الأول عبد الله بن أبي بكر وقالت

رزئت بخيرا الناس بعد نبيهم * وبعد أبي بكر وما كان قصرا

فأليت لا تنفك عيني خزيمة * عليه ولا ينفك جلدى أغبرا

في أبيات فلما تزوجها عمر بن الخطاب أولم عليها ودعا في وليمة نفر من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال له يا أمير المؤمنين دعني أكلم عائكة قال نعم فأخذ علي رضي الله عنه بجانب الخدر وقال يا عديبة نفسها أأست القائلة

فأليت لا تنفك عيني خزيمة * عليه ولا ينفك جلدى أغبرا

فبككت فقال صهر ما دعاك الى هذا يا أبا الحسن كل النساء تفعل هذا (قائدة زائدة) كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة الاربعة من الصحابة وفائدة أخرى اسم عائكة مشتق من قولهم عنكت المرأة بالطيب اذا تضمخت به وعنكت الفرس اذا قويت فأجر عودها والعاتك من الرمل الاحمر (وتقدم في القافية دل) ومن فوائده هذه اللفظة قوله تعالى ما دلهم على مونه الادابة الارض تأكل منسأته هو سليمان بن داود عليهم السلام سخرت له الجن كذا كر الله في كتابه وكان فيما ذكر يباغ في تسخيرهم ويشدد عليهم فشكوا ذلك الى ابايس فقال لهم أأستم تعملون نهارا وتستريحون ابلا قالوا بلى قال فذلك خير كثير فباغ ذلك سليمان عليه السلام فسخرهم ابداة والرجعة والليل والنهار فشكوا ذلك الى ابايس فقال الآن يموت سليمان

إذا اشتد الأمر انفرج أو كما قال فسات بقرب ذلك صلى الله عليه وسلم فلما قضى عليه الموت أسند إلى المنسأة وهي العصافيات وهو كذلك وبقيت الجن حولاً تعمل بين يديها العمل الشديد ولا تعلم بموته حتى آكأت الأرض المنسأة فسقطت وخرهوع عليه السلام وحينئذ تبين لهم موته وكانت الجن قبل ذلك تدعى عند الانس عـ لم الغيب فلما خرت تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ويشهد لهذا التأويل انه يقرأ خارج السبع تبينت الجن غير مبني لما عل ولم يعلم مقدار ما بقي ميتاً حتى وضعت الأرض على العصافيات كانت منها يوماً وليلة ثم حسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وقيل في الأرض انه انقطع من قولك أرضت الشيء قطعه وقيل الأرض المعلومه والأرض أيضاً الرعدة يقال أرض الرجل فهو مأر وض كما قال ابن عباس رضى الله عنه ما أزلزلت الأرض أم في أرض قال ذو الرمة يصف صائداً أرعد عند قربيه من الصيد

كأنه حين يدنو ردها طمعا * بالصيد من خوفه الاخطاء محموم
إذا توحيس ركزاً من سنا بكمها * أو كان صاحب أرض أوبه الموم
والمنسأة العصا ولم يقرأ منساته بغير همز غير نافع وأبى عمرو والباقون منسأة مفعلة
من نسات الدابة إذا سقطت فقبل للعصا منسأة لذلك قال الشاعر
إذا دببت على المنسأة من هرم * فقد تباعد عنك الله والغزل

وفهم اقراءة أخرى تروى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه تأكل من سئته يريد من سبة القوس على لغة من همز سبة القوس روى ذلك عن رؤية روى عن الفراء سبة وساة مثل قحة وقحة وضعة وضعة وفضائل سليمان عليه السلام وما أعطاه الله كثيرة من تسخير الانس والجن والريح والطير وغير ذلك حتى ان الريح أمرت أن لا تكلم أحد شيئاً الا طرحت في جمع سليمان بسبب ان الشياطين أرادت كبده حتى ألقت اليه قول النملة قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقرأ سليمان التيمي يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم الكلام في النمل في باب الراء في الفوائد ان شاء الله تعالى وعلم منطق الطير سوى تسخيرها كان يفهم منطقها كما يفهم كلام البشر وقوله تعالى فهم يوزعون قال ابن عباس لكل صنف منهم وزعة ترد أولاهها على آخرها فكانت تظلم مع جنوده فوق رؤسهم من الشمس وهم على الكراسي ووجوه أصحابه حوله على

منازلهم في الدين من الانس والجن وكانوا يومئذ جميعاً طاهرين للانسان يحجون
جميعاً ويصعدون جميعاً والشياطين حرسه لا يتركون أحداً يتقدم بين يديه والريح
تحمّل ذلك كله كما قال تعالى غداؤها شهرور واحها شهر وأسلنا له عين القطر
فكان يصنع منه ما شاء بغير نار ولا مطر قبل كان بين يديه كالبحرين وكان من أدب
الطير وزينتها أن تصطف فوقه ولا يزحزح أحد من جنائحه عن صاحبه لئلا
تدخل عليهم الشمس من خلل ذلك المسكاه ومن ذلك قوله تعالى وتفقد الطير قبل
لما غاب الهدى لم يتجرأ أحد من الطير أن يعلق موضعه فبقى مفتوحاً قد دخل عليه
ضوء الشمس من موضعه فسأل عنه وقبل انما تفقده لانه كان اذا احتاج الى
الماء دله عليه الهدى لان الارض عنده كالمهاة وهي البلورة يرى بالطنها من
ظاهرها * وقد اعترض نافع بن الأزرق في هذا القول وكان ممن يتبع متشابه
القرآن فقال ابن عباس رضي الله عنهما عن تفقد الطير فأخبره بما تقدم فقال
عبداللّه بن عباس تخبر عن الهدى هذا وهو ينصب له الشرك تحت الارض
فيقع فيه ولا يبصره فقال له ابن عباس أما علمت أنه اذا وقع انقضت على البصر
* ومن غريب حديث الرّيح انها كانت تقرب من الارض في سهرها فحرت على
عش نذيرة فزعر عنه فشكت الرّيح الى سليمان عليه السلام فأمرها أن ترتفع
عن الارض فلما أمسى سليمان أتته القنبرة بجرادة في فمها تديها اليه فأمر
بقبضها منها وقال كل يهدي على قدره والاخبار في حديث سليمان عليه السلام
كثيرة لو جمعت لكان منها ديوان لكن نشرف في هذا الكتاب الى ما يسر الله من ذلك
وبكفي سليمان عليه السلام ان الله أعطاه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وكان لاسمه
داود عليه السلام سبعة عشر ولداً فورث سليمان من بعدهم نبوته وملكه وكان
مع ملكه وما آتاه الله يأكل في خاصته الخشكار ويطعم أهل البلد الشعير ويطعم
المساكين البر ومع ذلك فقد جاء عنه انه يدخل الجنة بعد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لاجل غناه ونقف هنا وننتقل
الى غيره مما يفتح الله فيه وبأذن

* (فصل) * وتقدم الدل في الحديث منه سئل حذيفة عن رجل قريب السميت
والهدى من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أعلم أحداً أقرب منها وهدى داود لا
بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وفي حديث آخر كان أصحابه يرحلون الى عمر فينظرون الى سمته وهو دبه ودله
ويتشبهون به وفضائل عبد الله كثيرة خرج مسلم عنه قال لما نزلت هذه الآية ليس
على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل لي أنت منهم ولما مات اجتمع أبو موسى وأبو مسعود فقال أحدهما
لصاحبه أترأه ترك بعده مثله قال ان قلت ذلك ان كان ليؤذن له اذا حجبتنا ويشهد
اذا غبتنا وقال أبو موسى قدمت أنا وأخي من اليمن فبكثنا حيننا وما يرى ابن مسعود
وأمة الامن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له
وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد
فبدا به ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنهم وقال
ابن مسعود والذي لا اله غيره ما من كتاب الله سورة الا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية
الا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني تبليغه الا بل ركبته اليه
وفضائله أكثر من هذا وكذا من ذكر من الصحابة فضائلهم مشهورة مدونة
مذكورة في مسلم وغيره رضى الله تعالى عنهم أجمعين

* (فصل) * وقدم أدلة جمع دليل وجاء منه في الحديث الذي يرويه هذبن أبي هالة
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم قال واذا تكلم أطرق
جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكنت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثه وذكروا وصفهم أشياء كثيرة جساما
وقال في بعضها يدخلون رقا ولا يفترون الا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني على
الخبر يعني فقهاء ويروى عن علي رضى الله عنه

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وتقدم الهجيري وتفسيرها كان من هجيري أبي بكر الصديق رضى الله عنه لا اله
الا الله ومن هجيري عمر الله أكبر ومن هجيري عثمان سبحان الله وكان هجيري
على رضى الله عنه الحمد لله استقرأ العلماء من ذلك ان أبا بكر لم يشهد في الدارين
الا الله وكان عمر يرى مادون الله صغيرا وثمان لا يرى التنزيه الا الله وكان على لا يرى
نعمة في المكروه والمحبوب الا من الله وكان من هجيري أبي الحسين الكاظمي رضى
الله عنه هانوا عليك نعصوك ولو أحببتهم لحببتهم من المعاصي وسماي حديث

الرجل الذي أتى إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالكوفة وقد هاجت ريح
 حمراء فجاء ليس له هجيرى إلا باعبد الله جاءت الساعة
 (فصل) وتقدم البريزي وجاء منها في حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنه
 قال ستكون نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك يجعله الله لمن شاء ثم تكون بريزي
 وأخذ أموال بغير حق وتقدم الخليفة ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 لو أطق الأذان مع الخليفة لأذنت يعني أنه يتشاغل بأمور المسلمين فلا يتفرغ
 لارتقاب الأوقات كما يفعل المؤذن المجتهد المشتغل بذلك لا سيما إذا أراد بذلك وجه
 الله والحسبة عنده ولم يأخذ على ذلك أجرا كما جاء في الحديث واتخذ مؤذنا لا يأخذ
 على أذانه أجرا كذلك لمن الثواب على ذلك ما يحل عن الوصف كما قال عليه
 الصلاة والسلام المؤذن المحتسب كالمشحط في دمه فان مات لم يزد في قبره يعني
 لم يأكله الدود وقد تقدم وقال في فضله لويعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم
 لم يجدوا إلا أن يستموا عليه لاستموا أي يقترعوا في رواية عن داود لا ضاربوا
 عليه بالسيف وقيل في قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا
 وقال انني من المسلمين انها نزلت في المؤذن وقيل غير ذلك وخرج ثابت في الدلائل عن
 أبي الوفا قال سهاؤ المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهاؤ المجاهدين وهو فيما
 بين الأذان والإقامة كالمشحط في دمه في سبيل الله وقال المؤذن مؤتمن والامام ضامن
 وقال اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين وقال من أذن في مسجد سبع سنين وجبت
 له الجنة ومن أذن أربعين سنة دخل الجنة بغير حساب وجاء في الحديث أيضا
 المؤذن يغفر له مئة مئة ويصدق من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى
 معه وللمؤذن فضل على من أتى الصلاة بأذانه مائة وعشرين حسنة فان أذن وأقام
 فأربعون مائة حسنة الا من قال بمثل قوله في حديث آخر لا يسمع مدى صوت
 المؤذن جن ولا إنس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة ولذلك يفر الشيطان عند سماع
 الأذان ولا يفر عند سماع قراءة القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم اذا نودي بالصلاة
 أدبر حتى اذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا
 واذا كذا واذا كذا المالم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى وفي رواية
 اذا ندى المؤذن بالأذان هرب الشيطان حتى يكون بالرءحاء وهي ثلاثون ميلا لادينة
 قال بعض العلماء انما يفر لانه يخشى أن يكاف الشهادة بالتوحيد للمؤذن فينجو من

النار وغرض اللعين أن ينفذ فيه فمها ولذلك يضطر في عدوه ليتشاغل بصوت
ضراطه عن سماع المؤذن لأن فضل لا اله الا الله محمد رسول الله عظيم هو الامر
وعليه منشأ العبادات كلها ولذلك كان المؤذن طويل العنق في الآخرة كما قال عليه
الصلاة والسلام المؤذنون أطول الناس أعناق يوم القيامة وفسر هذا الحديث على
وجوه منها ان ذلك اذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم فلا يصيبهم
العرق قاله النضر بن شميل وقيل معناه أطول الناس تشوقا الى رحمة الله لأن
المتشوق يطيل عنقه لما تشوق له فكيفني عنه بذلك وقيل معناه الذين آمنوا بالله تعالى
وقيل معناه أنهم رؤساء يوم القيامة والعرب نصف السادة بطول الأعناق قال
الشاعر (طوال أنصبة الأعناق والامم) وقيل ذلك كناية عن الأمن وقلة الخوف
والريبة كما يقال فلان يمشي في الناس طويل العنق وضربه من أهل الريب يمشي
مائل العنق وقيل في قوله تعالى فطالت أعناقهم لها خاضعين المعنى أنهم اذا
ذلت رقابهم ذلوا فالاخبار عن الرقاب اخبار عن أصحابها ومعلوم أن الخاضع
والذليل مائل الرقبة ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رآه مائل العنق
زعم من الخشوع فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رأسك لا تمت علمنا ديننا فليس
الخشوع في الرقاب أو كما قال رضي الله عنه وقيل يجعل لهم منابر يوم القيامة
فيمعدون عليها فطول أعناقهم لذلك كما كانوا في الدنيا تطول أعناقهم على الناس
بصعودهم الصوامع والمرتفعة من المواضع فطابق الفعل والفعل وطابق الشكل
الشكل * ويحوق له أنه يعلم على أعلى موضع يحده ويرفع صوته بأشد ما يمكنه ويقول
اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن هذه الحالة من حالة الناس
أول الاسلام اذ كانوا لا يقدر على أن يقولوا هذه الكلمة الا سرا ولو ظهر على
أحد يقولها العذب كما فعل بيلال رضي الله عنه اذ كان يخرج الى الرضاء عند
الشتاء اذ الحار فيبطح على ظهره وتطرح الصخرة العظيمة على بطنه على قول لا اله
الا الله فيقذفه الله عنه وهو كذلك أحد أحد هذا قياس ما لم يقاس أحد فلما
أدرك الأمان وكان قد حصل الإيمان بادراك الآذان فأسمع الآذان ما أولى به اذا
العمل كل من له في الخبر أمل لكن لا حول ولا قوة الا بالله ولا هادي الا الله
* (فصل) * وتكلم العلماء في الامام والمؤذن أي ما أفضل فقال طائفة المؤذن
واحتجوا بما تقدم في فضل الاذان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الامام ضامن والمؤذن مؤتمن وبالاذان تحقق الدماء فهو فرض في المصر من أجل
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يغير على قوم بليل حتى يصبح فان سمع الاذان كف
 وان لم يسمع أغار وقال من صلى على بأرض فلا صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان
 أذن وأقام الصلاة صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال وعن كعب الاحبار قال
 من أذن في الفجر وأقام صلى خلفه مائة الف تقيين من الملائكة ومن أقام ولم يؤذن
 لم يصل معه الامام كاه الكاتبان فانظر ماذا زاده من الخير بسبب الاذان * وقالت
 طائفة الامام افضل واحتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم أم ولم يؤذن وما كان عليه
 الصلاة والسلام ان يقتصر على الأدنى ويدع الاعلى واعتذر عن هذا القول بأن النبي
 صلى الله عليه وسلم انما ترك الاذان لما اشتمل عليه من الثناء عليه والثناء عليه
 بالرسالة والثناء العظيم لانه فترك ذلك لغيره ولما فيه أيضا من الجعلة للصلاة فلو أذن هو
 لم يحل لاحد يسمعه يقول حي على الصلاة أن يخاف عن اعلى أى حال كان ولو تخاف
 عنها السكان عاصيا كبف وهو يتناول للضرب بالبصر واعتذر له بذلك وبالطهر السيل
 وسأله الرخصة فقال تسمع حي على الصلاة قال نعم قال لا أجعلك رخصة والمؤذن غير
 النبي صلى الله عليه وسلم فكيف أن لو كان هو المؤذن فترك ذلك تخفيا عن أمته
 لانه كان يكره ما شق عليهم وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم
 حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقد فعل ذلك في أشياء كثيرة مثل السؤال الذى
 قال فيه لولا أن أشق على أمتي لأمرتكم بالسؤال وقال في الغزو لولا أن أشق على
 أمتي لأجبت أن لا أخاف عن سرية تخرج في سبيل الله الحديث وقال في زمر
 لبنى عبد المطلب لولا أن يغلبكم الناس على سقايةكم لفرغت معكم وكم له من مثل
 هذا وكم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(قلت) قد اختلف هؤلاء في الافضل منهما وهذا امران قد يمكن الجمع بينهما واذا
 نزل الائتلاف زال الائتلاف فيقال للمؤذن أم ولا امام أذن يا ابن أم وحصل
 ذا الفضل وحوزاه واستبقنا اليه وأحرزاه واذا أمكن الجمع بين الخيرين فاصنعاه
 ومتى تفرق الفعل فاجعاه وقد قلت في ذا المعنى شعرا فاصنعاه

قالوا المؤذن داخل وكذا الامام * في أى افضل منهما بقى الكلام
 منهم * من أحرزوا وقدم ذا امام * وبعبارة قد قال قوم يا غلام
 وأنا أقول مقالة فيها انتظام * قبل للمؤذن أم ثم مر الامام

أن يودع الناذين آذان الانام * فاذا تجمع ذاودا انقطع الخصام
 والاصل اخلاص البداية والتمام * ففلاهم من رب البرية والسلام
 ولا تظن أن الجمع بين الأذان والامامة اجماع من العلماء بل قد كره بعضهم أن يكون
 الامام مؤذنا وقائل هذا يخرج بأن السنة أن يكبر الامام بتكبيرة الافتتاح عند قول
 المؤذن قد قامت الصلاة ثم يأخذ في قراءة الحمد ويتمادى المؤذن على الإقامة
 وحينئذ لا يكبر ولذلك قال بلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبقى بآمن أي
 تمهل على حتى أدرك التأمين معك لفضله (قلت) فاذا أذن الامام وترك الإقامة لغيره
 فقد زالت الكراهة ان شاء الله تعالى وقد كان الامام صلى الله عليه وسلم يصلي
 بالناس ويؤذن وحينئذ يكبره عبد الرحمن بن ملجم كان يؤذن لصلاة الفجر ذكره أبو
 القاسم الوراق في شرح الشهاب وكذلك تكلموا في صلاتهم أو لا يغير أذان حتى
 أرى ذلك عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه رضى الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم
 كان أولى بهذه الفضيلة قال الاستاذ رحمه الله تعالى قد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أرى قبل هذا ليلة الاسراء وسمعه من الملك مشاهدة فوق سبع سموات
 وهذا أقوى من الوحي وتأخر فرضه الى المدينة وتلبث الوحي بذلك حتى رآه عبد الله
 وعمر وأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهاروا بحق ان شاء الله
 تعالى وعلم حينئذ ان الذي أراه الله اياه في السماء يكون سنة في الارض لاسيما
 ورآه عمر الذي ينطق الحق على لسانه كما قال فيه عليه الصلاة والسلام ان السكينة
 تنطق على لسان عمر انتهت كلامه والحديث الذي فيه ذكر الأذن الذي سمعه النبي
 صلى الله عليه وسلم من الملك خرجوا البزار عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما
 أراد الله أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل بداية يقال لها البرق فاستصعبت عليه
 فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبت عبدك كرم على الله من محمد فركبها حتى أتى
 بها الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لأقرب
 الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر
 الله أكبر فقبل له من وراء الحجاب صدق عبي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد
 أن لا اله الا الله فقبل له من وراء الحجاب صدق عبي أنا الله لا اله الا أنا وذكر
 مثل هذا في بقية الأذان الا أنه لم يذكر جوابا على قوله حتى على الصلاة حتى على

الفلاح قال ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأمر أهل السماء فبهم آدم
 ونوح قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين كمل الله الحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
 على أهل السموات والارض قال القاسمي أبو الفضل عياض رحمه الله وما ذكر
 في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
 والحق سبحانه منزله عما يحجب به فان الحجاب انما يحيط بمقدار محسوس ولكن حجبته
 عن أبصار خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء كيف شاء ومتى شاء أقوله تعالى
 كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في الحديث اذ خرج ملك من الحجاب
 يجب أن يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكة من عن الطلاع مادونه من
 سلطانه وعظمته ومعجائب ملكوته ويدل على هذا من الحديث قول جبريل عليه
 السلام عن الملك الذي خرج من وراءه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
 ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في
 تفسيره سيرة المنتهي قال انما ينتهي علم الملائكة وعند ما يجدون أمر الله
 لا يتجاوز ما علمهم وأما قوله الذي يلي الرحمن فحمل على حذف مضاف أي الذي يلي
 عرش الرحمن أو أمراته من عظيم آياته أو مبادئ حقائق معارفه بما هو أعلم به كما
 قال تعالى واسأل القرية أي أهلها وقوله فقبل من وراء الحجاب صدق أنا أكبر
 فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان
 لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
 (فصل) أجمع العلماء على ان الاذان لا يكون الا بعد دخول الوقت في سائر الصلوات
 وكذلك في الصبح بعد طلوع الفجر حتى قالت طائفة منهم من أذن للصبح قبل الفجر
 فانه يعيد الاذان مرة أخرى بعده وهو مذهب الثوري رحمه الله وقد ثبت عن
 الحسن قال كان اذا سمع المؤذن بليل قل علوج تبارى الديوك تبارىوا وهل كان
 الاذان على عهد محمد صلى الله عليه وسلم الا بعد ما يطالع الفجر وأجازت طائفة من
 العلماء الاذان بالليل وهو قول مالك رضي الله عنه وجماعة كثيرة من العلماء
 وجهتهم قول النبي عليه الصلاة والسلام ان بلا لا ينادي بليل فكلواوا ثم يواحي
 ينادي ابن أم مكتوم قوله في الحديث علوج يصفهم بالجهل ولم يكونوا علوجا وهذه
 اللفظة كثيرا ما يستعملونها اذا جهلوا الرجل كما قال سفيان رحمه الله ورأى قوما
 يزعمون على جنازة فقال علوج يتنافسون في حمله ولا يتنافسون في عمله انتهى

(فصل) وتقدم للدود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ذلك في مرضه حين تمادى به وجهه حتى غمروا جميع اليه نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس وأجمعوا على أن يلدوه وقال العباس لا تلدنه قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عملك قال هذا ادواء أتى به نساء جثن من نحو هذه الأرض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال إن ذلك لءاء ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت أحد الا أنه الا عصى فاقبلت ميمونة وانما الصائغة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به كذا وقع في السير وجاء في البخاري من طريق عائشة رضي الله عنها قالت لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنكم أن تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقى أحد في البيت الا لدوا وأنا أنظر الا العباس فانه لم يشهدكم قلت وهذا النبي صلى الله عليه وسلم لانه علم ان الله لم ينزل ذلك الداء وأما غير ذلك فبما نزله كيف وقد قال عليه الصلاة والسلام ان خير ما تدوايتم به الحمامة والسعوط والدود والمشي

(فصل) وتقدم لدومنه في القرآن وتذريه قوم الداء وهو الداء الخصاص جاء في التفسير أي كاذب القول قيل نزلت في الاخنس بن شريق ونزل فيه أيضا ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاء بنميم الى زميم وليس الزميم الذي يعرفه الناس قال بعض العلماء ما كان الله ليعبر أحد ابنه في الدنيا وانما هو كما قال الحسن رضي الله عنه الزميم الشيم الضريبة أي الطبيعة وقال غيره الزميم المعروف بالشر كما تعرف الشاة بزغمها ويقال شاة زخمة وهو ما تعاق عند خلوف المعزى وقد تقدم تفسير العتل انه الغليظ الجافي والله أعلم ونزل في الاخنس أيضا ويل لكل همزة لمزة وفي الحديث من لفظ الألد ماروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أبغض الخلق الى الله الا الداء الخصاص

(فصل) وتقدم لداسم بلد وهو مذكور في حديث الدجال حين يبعث الله عز وجل عيسى بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء ثم في دمشق وذكر الحديث بطوله وفيه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله يعني المقتول الدجال لعنه الله (فصل) تقدم في حرف الذال من الحديث والنخل قد ذلت رواه مالك رضي الله عنه

في الموطن من طريق عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما ان رجلا من الانصار كان يصلي في حائط له بالقف وادم من اودية المدينة في زمن التمر والتخل قد ذلت فهي مقطوفة بثمرها فنظر اليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدري كم صلى فقال لقد أصابني في مالي هذا فتنة فباع عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة الله عليه في سبيل الخير فباعه عثمان بخمسين ألفا فسمى ذلك الخمسون وروى الحمسين قال بعض أشياخي رحمه الله هنا كلاما هذا معناه لستم تعرفون أنتم في من سها في صلاته الا سجد قبل السلام أو سجد بعد السلام وأما أن يفعل أحدهم مثل ما فعل الانصاري فلا أليست سنة ينبغي ان تتبع فان قلت لم يكن ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فتكون سنة فقد اعترى مثل هذه القصة لابي طلحة الانصاري كان يصلي في حائط فطار دبسي فطفق يتردد ويلتمس مخرجا فأعجبه ذلك ففعل بيبه بصره ساعة ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدري كم صلى فقال لقد أصابني في مالي هذا فتنة فباع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أصابه في حائطه من الفتنة وقال يا رسول الله هو صدقة لله فضعه حيث شئت فهذا الجحضر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كره ذلك لردّه وقال أم لك مالك واسجد سجدتين ليس الامر كذلك لئلا يكمل مقام مقال ولكل زمان رجال وأبو طلحة هذا رضي الله عنه هو المتصدق بأحب أمواله اليه ببرحاء لما أنزل الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأما ضاه وساعده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ذلك مال راجح وقد تقدم واذكر في هذا الخبر الذي فيه ذكر الدبسي رسالة كتبها الفقيه الخطيب يصف لطف غلته وكان الخارص قد ظلمه فيها فاما الله ماشغات عن الصلاة قط انسيا الامن الجهة الاخرى ولا منعت عن مطاره دبسيما الى هلم جرابل لورزق الله الفيل جننا حاطا وطار في أكتفها غصونا لما اتى الابراحا ولما كان عن مباشرتها مصونا في كلام عجيب طويل انظره في التكميل

(فصل) وتقدم لو اذ او في التنزيل قد يعلم الله الذين يتسألون منكم لو اذ انزات فيمن كان من المنافقين يتسأل من بين المسلمين عن حفر الخندق وكان الرجل من المسلمين اذا نابه النائية من الحاجة التي لا بد له منها يذ كر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في الحقوق الحاجة فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له ففي ذلك نزل انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا

قوله دبسي هو طائر صغير قيل هو ذكرا الهام

كلوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه الآية في المؤمنين وقال في المنافقين
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان حفر الخندق في شوال سنة خمس
من الهجرة النبوية عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ترغيبا للمسلمين في
الاجر وقد تقدم انه كان ينقل معهم التراب حتى وارى التراب شعر بطنه وعمل فيه
المسلمون وأبطأ عنه رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف في العمل ويتسللون
الى أهليهم بغير علم ولا اذن من النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان المسلمون
يرتجزون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول معهم وكان معهم رجل اسمه جعيل فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم عمرا وكنا يقولون

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا

معجزات ظهرت
في حفر الخندق

فاذا امر وابعمر اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر او اذا امر وابطه اقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا وفي الخندق ظهرت من النبي صلى الله عليه
وسلم آيات ومعجزات منها ان ابنة بثيين بن سعد وهي أخت النعمان بن بشير قالت
دعيتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر ثم قالت لي أي بنية اذهبي الى
أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بعد انما قالت فأخذت من انا طلق بها فذرت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس أبي وخالي فقال تعالى يا بنية ما هذا الذي
معلت قالت قلت يا رسول الله هذا التمر بعثتني به أمي الى أبي بشير بن سعد وخالي عبد
الله بن رواحة فغديان قال ها تبتة قالت فصبيت في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما لأهلي من أمر يشوب فبط له ثم رمى بالتمر عليه فتبثد فوق الثوب ثم قال لا تان
اصرخ في أهل الخندق ان هم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون
منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه لبسقط من الحراف الثوب ومثل
هذا اعتري لجابر بن عبد الله في الخندق أيضا ذبح شويبة غيرة سمينة وشواها
وصنع معها شيئا من خبز هذا الشعر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
بذلك وقال أحب أن تصرف بي الى منزلي قال وأنا أريد أن تصرف معي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال نعم ثم أمر صارخا فصرخ ان
انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر قال فقلت ان الله وانا اليه
راجعون قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال فجلس
وأخرجناها اليه قال فبرك وسعى الله ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ منهم قوم

قاموا وجاء الناس فأكلوا حتى صدر أهل الخندق عنها ومثل هذا ما خرج أبو نعيم
الحافظ رحمه الله عن واثلة بن الأسقع قال حضر رمضان ونحن في الصففة فصبنا
فسكا إذا أظفرنا أتى كل رجل من رجل فأخذه فانطلق به ففعلناه فأتت علينا ليلة
لم يأتنا أحد فأصبنا ما صياحنا ثم أتت القابلة علينا فلم يأتنا أحد فانطلقنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بالذي كان من أمرنا فأرسل إلى كل امرأة من
نساءه يسألها هل عند هاشي فابقيت امرأة منهم إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها
ما يأكل ذكبه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انا سألك من فضلك ورحمتك فانهم ما يدك لا يملكها
أحد غيرك فلم يكن الا ومستأذن يستأذن فاذا شاة مصلية ورغف فأمرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سألتنا الله عز وجل من فضله ورحمته وقد دخر لنا عنده رحمته
وعن واثلة أيضا قال كنت من أصحاب الصففة فسكا أصحابي الجوع فقالوا يا واثلة
اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهبت فقلت يا رسول الله ان أصحابي يشكون الجوع فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عائشة هل عندك من شيء قالت يا رسول الله ما عندي الا فتات خبز قال
ها تبه فحامت بجرباب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصففة فأفرغ الخبز
في الصففة ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو حتى امتلأت الصففة قال يا واثلة
اذهب فخي عشرة من أصحابك وأنت عاشرهم فذهبت فخيت عشرة من أصحابي
وأنا عاشرهم فقال اجلسوا فلو ايسم الله خذوا من حوائها ولا تأخذوا من
أعلاها فان البركة تنحدر من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصففة مثل
ما كان فيها ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت الصففة ثم قال يا واثلة
اذهب فخي عشرة من أصحابك فخيت بهم فقال اجلسوا فلو ايسم الله خذوا من
شبعوا ثم قال اذهب فخي عشرة من أصحابك فذهبت وخيت عشرة ففعلوا مثل ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم بقي أحد فقلت نعم عشرة قال اذهب فخي بهم فخيت بهم فقال اجلسوا
فلو ايسم الله خذوا من حوائها ولا تأخذوا من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا
وفي الصففة مثل ما كان ثم قال يا واثلة اذهب
بها إلى عائشة وقرىب من هذه القصة حديث أم سلمة رضي الله عنها إذ أرسلت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم أقراصا من شعير فجاء إلى بيتها بالناس فأكلوا من تلك

الاقراص بعد ان آدمته فدخل عشرة وخرج عشرة حتى شبهوا كلهم والقوم
 سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً خرجهم مالك رضى الله عنه في الموطأ واغرب من هذا
 ما خرجهم مسلم رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال تزوج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدخل بأهله قال فصنعت أمي أم سليم حبسا فجعلته في ثوب فقات يا أنس
 اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا البك أمي وهي تقر بك
 السلام وتقول ان هذا منا قليل يا رسول الله قال فذهبت به الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت ان امي تقر بك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فيقال
 ضعه ثم قال اذهب فادع على فلانا وفلانا وفلانا ومن اقيت وسمي رجلا قال فدعوت
 من سمى ومن اقيت قال فقلت لانس لكم عدد كنتم قال زهاء ثلثمائة قال وقال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هات التورقات فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمتليق عشرة عشرة وليأكل كل كل انسان
 مما يليه قال فأكلوا حتى شبهوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا
 كلهم فقال يا أنس ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أو حين رفعت
 ومن كتاب الحلية أيضا عن واثله رضى الله عنه قال كنت من فقراء المسلمين من أهل
 الصفة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال كيف أنتم بعدى اذا
 شبعتم من خير البر والزيت وأكلتم ألوان الطعام ولبستم أنواع الثياب فأنتم اليوم
 خير أم ذاك قال فقلنا ذاك قال بل أنتم اليوم خير قال واثله فاذهبت بنا الايام حتى
 أكلنا ألوان الطعام ولبسنا أنواع الثياب وركبنا المراكب وخرج أيضا أبونا عيسى
 من أبي ثعلبة الخشني رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا
 طويلا آخره فان سن ورائكم أياما الصبر فممن مثل قبض على الجمر للعامل فيها مثل
 أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال وزاد في خبره يا رسول الله أجر خمسين منهم قال
 أجر خمسين منكم وأبو ثعلبة هذا كان يقول اني لأرجو أن لا يخيقني الله كما أراكم
 تخيقون هذا الموت قال فبينما هو به لي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته
 ان أباهما قد مات فاستيقظت فزعزعت فنادت أمها أين أبي قالت في صلاة فنادته فلم
 يجبه فأتته فوجدته ساجدا فركبته فوقع لجنبه ميتا * ومن معجزاته صلى الله عليه
 وسلم حديث أم معبد رضى الله عنها الذي حدث به حبيب بن خالا رضى الله عنه
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج

من مكة مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة رضى الله
 عنهما ودليهما ما ألبسني عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية
 وكانت امرأة برزة جليدة تختبئ بغشاء الخيمة ثم تسقى وتطعم فسألوها تمرا ولحما
 اشتروا منها فلم يصدوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين فنظر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة
 خلقتها الجهد عن الغنم قال دلها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي
 ان أحلبها قالت نعم باني أنت وأمي ان رأيت بها لبنا فاحلبها فدعاها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومع يده ضرعها وسمى الله تعالى ودعاها في شاة افتتحت عليه
 ودرت واجترت ودعاها بمرض الرط فحلب فيه شاة حتى علا الهاء ثم سقاها
 حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانيا بعد
 بدء حتى امتلأ الألاء ثم غادره عندها وبابها وارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء
 زوجها أبو معبد يسوق أعززا عجافا تساو ك هزالا مخاخن قليل فلما رأى أبو معبد
 اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال ولا حلب
 في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي
 يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهرا الوضأة أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعبته شاة ولم
 تر به صولة وسما قسيما في عينيه دمع وفي أشفاره وطف وفي عنقه سطع وفي صوته
 صعل وفي لحينه كثانة أزج اقرن ان سمعت فعليه الوقار وان تكلم سماء وهلاه
 الهاء أجمل الناس وأبها من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق
 فصل لا تزروا ولا تدر كان منطقهم خرزات نظم يتحدرون ربعة لا يباس من طول
 ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظر او أحسنهم قدرا
 له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا لقوله وان أمر تبادروا الى أمره مخفود مخشود
 لا عابس ولا مفند قال أبو معبد هو والله صاحب قریش الذي ذكرنا من أمره
 ما ذكره مكة واقدهم متبان أصحابه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا فأصبح
 صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

قوله مرملين
 أى نفذ زادهم

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين فالأخيمتي أم معبد
 هما نزلاها بالهدى فاهتدت به * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
 فيا الهضي ما روى الله عنكم * به من فعال لا تجاري وسودد

لهم بنى كعب مقام فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين بمرد
 سلوا اختكم عن شاتمها وانامها * فانكم ان تالوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتحابت * عليه صريحاً ضرة الشاة فريد
 فغادرها رهنالديها الحالب * بردها في مصدر ثم مورد
 فلما سمع ذلك حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه جعل يجاوب الهاتف وهو
 يقول في ذلك

اتخذ غاب قوم غاب عنهم بنهم * ووقدس من يسرى اليهم ويغتردى
 ترحل عن قوم فضلت عقواهم * وحل على قوم بنور مجدد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشد هم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عمايتهم هاديه كل مهتد
 لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حملت عليهم بأسعد
 نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مسجد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصدقه في اليوم أو في ضحى غد
 لهم أباب ~~ك~~رسمادة جذه * بحبته من يسعد الله يسعد
 ويمن بنى كعب مكان فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين بمرد
 قلت هذه بعض المعجزات والآيات البينات

وكم له من مثلها وكم وكم * ومن يطبق عدها عدالاً كم
 وقال أيضاً وكم له من آية من ذال المثال * ومن يطبق عدها عدالاً الرمال
 فرغ بعض ما فتح الله من الكلام على ما في الباب من انككت ولوتبعك اكانت
 أطول فلهذا قصر على هذا ولناخذ في غيره ان شاء الله تعالى من الشرط المعروف
 من ذكر ملح القوافي والحروف

خرجت من شئ الى غيره * من جيد ما مثله له جيد
 وكلمه علم ومن حقه * مهما يجئ فاجبده ياسيد
 قلت أيضاً خرجت من شئ الى غيره * والقول بعضا بعضه يجيد
 لكنه علم ومن حقه * مهما يجئ يؤخذ ولا يند
 قلت أيضاً خرجت من شئ الى غيره * لكن من علم علم جديد

من كل فن فيه حتى انتهى القول الى ذكر الحميد الحميد
وبعد ذكر النبي الرضي * محمد فأنفجر به يا مريد
وكل من يسمع تأليفنا * يقول يا قارئ هل من مريد
وقلت أيضا خرجت من شيء الى غيره * لكن من علم له لم لذيد
أحلى لدى الطالب ذي النبل من * لحم سمين مع خبز السميد
وان تشاء أيضا فقل فيه من * قرص حوارى وعجل حديد
ومن غير الماء عند الظما * لا أرتضى ذكر حلال النيد

(باب الالف مع الراء وأختها) *

وَأَرَّ وَأَرْ وَأَزَّ * وَأَزَّ وَأَزَّ وَأَزَّ

أما أر ففعل ماض من قولهم أر الرجل المرأة بوزها أر إذا جامعها فهو أر فإذا كثرت
ذلك منه قالوا مثر قالت لي بنت الحمارس * بات به علاطامثرا * العلاط
الغليظ الشديد وقولها بات به كأنه أتبعها أو قضى لها ما يقولون لئن بلات به لتبلن
بالاسد وربما قالوا في أر أربالهمز بشير قال الشاعر

ولا غرو ان كان الاعرج أرها * فإنا الناس الا آيرومثير

ومن هذا الشكل أر أمر من أرى يرى قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه
السلام رب أرني أنظر اليك قال ابن عباس رضى الله عنهما رب أرني أعطني ذكره
البخارى ويقرأ أرني بسكون الراء وقال حكاية عن ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام وأرنا ما نساكننا وقال رب أرني كيف نجي الموتى * ومن شكك أيضا أرنا ربك
من قولهم أربت النار تأرية ذكيتها وأرته أيضا بمعنى أثبته قال * لا يتأرى لما في
القدر رقبه * أى لا يثبت ولا يجتنب وفي الحديث أن رجلا شكك الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرأته فقال اللهم أر بينهما يريد ثبت الود ومكنه والله أعلم والآرى
من هذا وهو محبس الدابة ومربطها ما أخوذ من تأريت بالمكان إذا أقت فيه وقيل
في الآرى أنه المعلق يقال الدابة تأرى الى الدابة تنضم اليها تأكل معها في معذب
واحد وتأرت الدابة تأرية ومنه قول بعض الخناسين جاءت هذه الدابة من آرى
فلانة وربما كذب * ووقع في البخارى قيل لابراهيم ان بعض الخناسين يسمى آرى
خراسان وسجستان فيقول جاء أمس من خراسان وجاء اليوم من سجستان فذكره
كراهية شديدة * أذكرنى هذا الخبر رسالة كتب بها الى الخطيب أبو محمد عبد

الوهاب رضى الله عنه يذكرفها قول بعض القصاصين اشترى واحدة الاثان فبالا مس
أقبلت من سجنستان وعلماكم تمر وأبو عمرو في كلام جميل أنظره في التكميل
ووزن آرى فاعول وجمعه أوارى قل * الا الاوارى لأياماً بينها * وقال الاوار
لبس من هذا هو حر النار والشمس ويكون في الجوف من العطش ويستعمل
في الحب قال الشاعر

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هنا بردت ببرد الماء طاهره * فن الحرحلى الاحشاء يتقد

وقد تقدم من قاله وأما الارة فهو مستوفد النار وهي الحفرة وتجمع على آرين وفي
الرفع أرون قال كعب بن مالك * ويوم له وهج دائم * شديد التهاول حامى
الارينا * طويل شديد أوار القتال * البيت والارة في غير هذا من قوافم
أريت الشيء اذا عملته ومنه الارى وهو عمل النحل وفعله اثم سمي العسل أرياً لهذا
وأنشد

وله طعمان شرى وأرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل

فالأرى العسل والشرى الحنظل وقال الشاعر

وجاؤا بمرج لم ير الناس مثله * هو الضحك الا أنه عمل النحل

والضحك هو الزبد الابيض وهو ايضا الطاع حين ينشق تشبه الاسنان به لبياضه
وتراصفه وقد تقدم * ويقال أرت النحل تأرى أرياً اذا هممت العسل وأرت القدر
التزيق بأسفلها شيء من الاحتراق مثل شالطت وارى صدره وغر ويحتمل أن يكون
أرى هنا بمعنى ورى على مذهبهم في ابدال الواو بالهمزة وسيأتى ورى ومن شكل
ارة ارة جبل أحمر من جبال تهامة يقابل قدسا وقدم جبل العرج قال خالد بن
عامر أربخلص دون ارة بدنا * نواعم كأنهم لآن مرضى قلوبها

وقد ذكر في الحديث قدس فيما كتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحيث
يصلح الزرع من قدس * والارار ما يؤربه الراعى رحم الناقة اذا انقطع ولادها والارار
فعله وهو أن يأخذ غصن قنادة فيضرب به الارض حتى يلين ثم يبله ويذر عليه ملحاً
مدقوقاً ويؤربه رحم الناقة حتى يدمها وان جعلت الواو أصلية قلت وأر على وزن
فعل تقول وأرديثه وأر اذا أفرعه * ومن شكله وار موقد النار على وزن قاض اسم
فاعل من ورى يرى فهو وار وقد تقدم ومثله وار للجمل المستكنز ثمة الكثير للحما

وقد تقدم الشاهد عليه بقوله

لم يخل في ايل ولا غار * من نحر وار واقتداح وار
 وأما آر بالمقام فاعل وأر بالقصر المصدر اذا رفعته كما تقدم * وأما از في الازيز
 وهي الحركة الشديدة الازعاج يقال أزيوزاً فهو آزو وهذه هي الالفاظ المذكورة
 في البيت يقال أزت القدر اذا اشتد غليانها والمصدر من هذا أز كما تقدم ويقال
 ازاز وأزير قال رؤبة

لا يأخذ التأفيل والتخزي * فبنا ولا قول العدا ذوالأز

التأفيل من قواهم أفلك الرجل عن الطريق اذا ضل وفي التنزيل يؤفك عنه من
 أفك أي يطرده عنه واني يؤفك كون أي يصرفون والتخزي مأخوذ من الخازي وهو
 السكاعن ويجمع على خزاء * وفي الحديث وكان هرقل خزاً ينظر في النجوم والأز
 أيضاً وجع يأخذ في عرق أو حراج والرجل مؤترأ أي يحداً أزا من الوجع ومن
 الازيز الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي ويسمع لصدره
 أزيزاً كأزيز المرجل من البكاء وتقول أزت الرجل أزا اذا حملته على الشيء
 وأزعجته اليه وفي التنزيل تؤزهم أزا أي ترجعهم الى المعاصي ازعاجاً وتسوقهم
 وأصله التخريك كما تقدم فيما مضى

معكوس البيت

وراء وراء وراء * وراء وراء وذل وذل

هذا البيت كاترى مصنوع مرفوع لكن شرحه مرفوع؛ يكاد أن يكون كلاماً
 مفهوماً معرباً وراء وراء معطوف على الحروف التي في البيت قبله وراء وراء
 وراء وراء يكون معناه وناظر وراء ولداً بن ابن علي ما يفسر * أما وراء الاول
 فحرف من حروف المعجم وسبأ في الكلام علمها في آخر الباب ان شاء الله تعالى
 وأما وراء الثاني فشجر معروف قال أبو حنيفة هو من أغلات الشجر ويكون مثل
 قامة الانسان وله خيطان يعني قضبان وزهر أبيض يحشى منه المخاض فيكون
 كالريش لحفته ولينه لانه كاقطن وأنشد

تري وذل السديف على لحامهم * كمثل الرأاء لبد الصفيع

وراء حده راءة وتصغيره رويته وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل
 الغار هو وأبو بكر رضي الله عنه أثبت الله على بابه الرأاة وأما راء فاعل من رأى

قال الشاعر * فربك راء ما عملت وسامع * ورا أيضا من الشكل اذا كتبه
 كذا واجتزبت بالمد كما اجتزبت في راء بالهمز عن حرف آخر * ومستقبل رأى
 يرى وور بما قالوه على الاصل يرى قال الشاعر * ومن يقنى العيش يرى ويعمع *
 وعلى هذا قرئ ألم تر الى ربك وألم تر كيف لأن الاصل ترى كما تقدم فلما
 حذف الهمزة للتخفيف بقي تر ومن مضاعف هذا الباب رأوا السراب ورأت
 المرأة بعينها برقت وفي التكميل من هذا * أرى راي راء راي * أرى راء رأوا
 وهذا البيت مفسر فيه مع مالى وغيرى من هذا النوع من البديع مما هو مدكور
 في كراسة البديع من التكميل * ومن مضاعف الزاى ترأت من الرجل ترأوا
 اذا ناصغرت له وقرت منه وأمرى ففعل والواو فيه أصلية وكتبته بالالف وكتبته
 بالياء أصح وسيأتى تفسيره بعد وانما صنع به في البيت ما رأيت لاقامة الشكل وقد
 يجوز في الشعر أكثر من هذا وكتابة ذوات الياء بالالف جائز في غير الشعر فكيف به
 فيه وهو الوصر وقد قدمت لك أنه مرفوع مصنوع فاستفد ولا تنقذ وان شئت فأنقذ
 واستفد وفي علمك ان لغة العرب واسعة الامن كانت معرفته شاسعة ألم تسمع
 وغيرك العاجز ما قال الراجز

كافى قلبى من البلايا * جارية ملجحة الثنايا

لم ترها الارض ولا السمايا

ومن مذهبهم المأثور أنهم قالوا في الكلام المنشور آتية بالغدا يا والعشا يا وسترى
 للخطيب الجليل في التكميل من هذا المعنى فصلا جزلا استشهد فيه بهذا الرجز وغيره
 قلت وأنت يا ذا المعقول لا بد لك أن تقول اما أرادوا بقولهم ولا السمايا اتباع
 القوافي للمرافقة اذ من شأنهم المطابقة واما أرادوا ولا السماء ثم طرحوا الهمزة
 استخفافا و يكون يا بعدها المنادى مضمرا يريدون ولا السماء يا هذا أو يا فلان وكيف
 ما دارت الحال فليس هذا عندهم من المحال بل له في ميدان كلامهم مجال ونطق به
 من فصحاتهم رجال وقد جاء في الكتاب العزيز ما يؤيد هذا الغرض وبشئى من المرض
 وهو ما قرأه الكسائى من قبل في سورة النمل أيا يا معبدوا لله على أيا هؤلاء
 اعبدا لله كذا قاله المهدي في التحصيل وقال في اعرابه انما دخل حرف النداء
 هنا على الامر لأنه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المأمور انما كيد ما يؤمر به كما
 ان النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما ينادى له ويجوز ان لا يراد

رأى

ترأوا
ورا

منادى ويجوز ان يراد منادى محذوف كما قال * يا لعنة الله والاقوام كلهم *
فهذا على حذف المنادى انتهى كلامه رضى الله عنه قلت ومثله هذا في الشعر
كثير قال زيد بن عمرو بن نفيل

وقلت له يا اذهب وهارون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا
أراد يا هذا اذهب وقال غيلان * ألا يا سلمى يا دارمى على البلى * وقال المازرى
رحم الله وغيره أما قوله سمى فى لآتيه بالغدا يا والعشا يا فاجعت الغداة غدا يا
لما ضمت الى العشا يا والعشا يا على بابها جمع عشية كما قالوا ضحية وضحايا وجمع
الغداة على بابها غدوات ويستشهد على هذا بقول الشاعر

هناك أخبية ولا ج أبوبة * يخطط بالشر منه الجد والاعبا
جمع الباب على أبوبة وبابه أبواب لما كان متبعاً لأخبية قال ابن الاعراب
الغدا يا جمع غدية وأنشد

ألا ليت حظى من زيارة أميه * غديات فيض أو عشيات أسقيه
وفي الحديث المرفوع من نوع ما تقدم ارجعن مازورات غير مأجورات ولو لم يتبع
وأفرد لكان موزورات وكذا وقع في المعاني للنحاس ارجعن موزورات وقال
بعد هذا قال أبو عبيد والعامية تقول مازورات ولا وجه له لانه من الوزر ونوع من هذا
قوله عليه الصلاة والسلام مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندماى لخزايا على بابها جمع
خزيان مثل حيارى جمع حيران وأما ندماى فلم يرد انه جمع نديم الذى يقال منه ندمان
وانما أراد جمع نادم وبابه أن يجمع على نادمين لكن لما أتبعه خزايا جاء به على
وزنه والله أعلم * ومثله في الحديث خير المال سكة مأبورة وفرس مأبورة جاء
بمأبورة على وزن مأبورة ولو أفرد لقال مؤمرة لأن اللغة المشهورة أمرها الله
بالمدة وهى مؤمرة وفيه لغة أخرى أمرها الله بالعصر فعلى هذه اللغة يقال مأبورة
وتزول الضرورة قلت

نأحسن العلم متى كنت فى * ضيق تراه عندك قد فرجا
ومن يكن واسع علم اذا * يخطئ يلقى للخطا مخرجا
رجع الكلام الى ورى تقدم انه فعل ماض وهو من ذوات الياء لانك تقول
فى ماضيه وراه الله بكذا أى أصابه بداء فى جوفه حتى يبلغ رثته وتقول فى مستقبليه
يرى وريافه ومورى مشددا غير مهموز وهو أن يدوى جوفه قال الشاعر

وراهن ربي مثل ما قدور ينني * وأحى على اكادهن المسكوبا
يريد النساء وتقول في الامر منه ريار جسل وللاثنين ريار للجمع رواو للمؤنث
رى والاسم منه الورى بالتحريل قاله الفراء وقال يقال سلط الله عليه الورا وحى
خبراً وقال أبو عبيد ريار بالتسكين وأنشد * قالت له ريار اذا تنحنحنا * أى تدعو
عليه بالورى كذا وقع في كتابه تنحنحاً ووقع في موضع آخر تنحنح لأن بعده ما يدل عليه
وهو * تدعو عليه الله بالذرحج * قلت وما زال الشيخ المسكين اذا قات برصه
وضعت حركته تدعو عليه امرأته لاسيما ان كانت في السن شابة وفي السمن
دابة ألم تسمع ما قال بهض الشعراء وأظنه كان من الشيوخ الكبراء
شرقين للكبيرة بعلة * اذا رآته قد توات شرتة
وانه قصت بعد الشباب مرته * وهى هفرة الشبان بخته
تدعوه الله بداء يكفته * تولغ كلبا سوره أو تكفته
وتنحى لحاقه قدسبته * وتدفع الشيخ فتبد وجهه
* انما للناهم وطالت صحته *

العفرة بفتح الاء
والثاني وسكون الثالث
بمعنى القوية

وفي الحديث من هذا لأن يمتلى جوف أحدكم قبحاً حتى يريه خير له من أن يمتلى
شعراً وسبأني في التكميل في كراسة اللزوم لفظه في قطعة لزوميه حصرت فيها
القافية ان شاء الله تعالى * وأما وراء وراء فالواو فمما أصلية ووراء ضد وقدم
وتشبهها في التأنيث وليس في ظروف المكان مؤنث غيرهما يظهرون ذلك في التصغير
تقول قديمة ووريثة قال الشاعر

قديمة التجريب والحلم اننى * أرى غفلات العين قبل التجارب
وتصغراً أيضاً ووريه ووراء من الاضداد تكون بمعنى خلف وأمام ولذلك فسر قوله
تعالى ومن ورائهم جهنم وكذلك من ورائهم جهنم لأنه مشتق من التوارى
والاستتار ومنه وري بكذا وسبأني بحول الله وكذلك قالوا في قوله وكان ورائهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا أن معناه أمامهم وكذلك قرأها ابن عباس رضى الله عنهما
وكان أمامهم ذكره مسلم والبخارى وجاء في الحديث من هذا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر الخنوف التي تصيب ابن آدم وقال في آخره ان أخطأه هذا كان
من ورائه الهرم ويستشهد على ذلك بقول أبيه الذي تقدم * أنيس ورائي ان
تراخت مني * البيت وبقول الشاعر

عواصي الاما جعلت وراءها * عصا مر يد يغشي نخورا وأذرا
فهذا معنى أمام الأتراه يقول يغشي نخورا وأذرا وقال أقبته وراءه فرفعه على الغاية
كما تقول من قبل ومن بعد لأنه غير متحرك قال الشاعر

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لنا ولك الامن وراء وراء

ويقولون وراء لك أوسع لك نصبوه بالفعل المقدر وهو تأخرو وقال صاحب الغريبين
زعم أبو عبيدة وأبو علي قطرب أن وراء في معنى قدام وعموم الاضداد وهذا
غير محصل الا أن الأمام ضد وراء وانما يصلح هذا في الاماكن والاوقات كقول
الرجل اذا وعد وعد في رجب لمضان ثم قل من وراءك شعبان جاز وان كان
أمامه لأنه يخلفه الى وقت وعده ومنه قول أبيد * أليس ورائي ان تراخت منيتي *
البيت وقد تقدم يريد أمامي ويكون وراء أيضا بمعنى بعد كما قال النابغة

خلفت فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله للرمم مذهب

أى ليس بعد الله وأما وراء فهم وابن الابن بدويهمز * حكى عن الشعبي وكان معه
ابن ابنه فقيل له هذا ابنك فقال هو وولدي من الورااء ذكر هذا ابن دريد رحمه الله
في تفسير البيت الذي في المقصورة له وهو

عقل الكبير من الورى * في الصامحات من الورااء

والورى من هذا الشكل لو كان منكرا أولكن قل ما ياقظ به الامعرفاء * الورى وهم
الخلق قال ابن دريد ويقال ما أدري أى الورى هو * وروى الشعبي في قوله
تعالى ومن وراء اسحاق يعقوب قال الورااء ولد الولد وقيل في قوله تعالى واني
خفت الموالى من ورائي يعنى من قدامي كما تقدم وقيل من بعدهم وقيل وقراء ابن
عباس خفت الموالى من ورائي قلت وموضع الموالى رفعه ويروى عن ابن كثير من
ورائي بفتح الباء وقيل ابن دريد الورااء المذكور في بيته المنقذم قال الورااء أيضا
يسمى الخلف ولذلك قال المهدي في قوله تعالى نخلف من بعدهم خلف قال خلف
من بعدهم أبناءهم والخلف يستعمل للواحد أو أكثر منه ولذلك كروا المؤمنين وأكثروا
ما يستعمل في الذم ~~بسم~~ بين اللام وفي المدح بفتحها وقيل ان الخلف مشتق من
خلف اللب اذا طال مكثه حتى يفسد ومنه تخلف فم الصائم اذا تغير ريحه وقيل
خلف من بعدهم خلف انصارى بعد اليهود والخلف الردى عن القول وفي مثل
سكت ألفا ونطق خلفا أى سكت عن ألف كلمة ثم نطق بالخطأ وقيل الخلف

وراء

بالتسكين في الوجهين يقال فلان خلف سوء وخلف صدق قال حسان بن ثابت
لنا القدم الأولى اليك وخلفنا * لأولنا في طاعة الله تابع

فهم هذا الخلف المدح ومن الخلف المذموم قول أبيه

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجالد الأجر

وقال الخطابي يقال فلان خلف صدق من أبيه وخلف سوء من أبيه متحركة اللام
فهم ما فاذا لم يذكروا خيرا ولا شرا قالوا في الخبر خلف بالتحريك وفي الشر خلف
بالتسكين والخلف ما أتى بعد السلف وفي الحديث يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله قال بعض أهل العلم ومن رواه بأسكان اللام فقد أزال الخبر عن جهته
وأحال في معناه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد مدح حملة العلم ولم يرد ذمهم
قال ثابت رحمه الله والخالفة من الناس الذي لا خبر فيه قال أبو حاتم سمعت عمارة
ابن عقيل يقول كان في أهل جرير مائة وخمسة بين رجل وامرأة يقولون الشعر
ولم يكن للفردق إلا ابن خالفة * ومما لم يترن وهو من الشكل وزاة تقول وزات
اللحم وزاة أيسته ووزات القرية ملأتهما وتوزات من الطعام امتلأت ووزى
مقصود تدخل عليه آلاف واللام فتقول الوزى وهو التضيير كذا فسره ابن
دريد في قوله

ومدّضبى أبو العباس من * بعد انقباض الذرع والباع الوزى

وأبو العباس هذا هو أحمد بن عبيد الله بن ميكال وبقي أيضا وروى فعل من التورية
التي هي التغطية يكتب بالياء إلى الأصل وبالالف للضرورة يقال وريت الخبر
أو ريت تورية إذا سترته وأظهرت غيره قال أبو عبيد لا أراه إلا من وراء الإنسان لأنه
إذا قال وريته فكأنه جعله وراءه وقال غيره جعل التبيين وراءه وفي الحديث منه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة وري بغيرها وقد تقدم مثال ذلك
ومن هذا الباب وري الزنداعة في وري وتقول يرى فهم ما إذا خرجت ناره قال ابن
عزير فان عكست هذه اللفظة جاء منها روى أو أمر من روى في العلم واروزيدا
من العلم والماء واروأنت لأنه من روى يروى * ويأتى من مقلوبه راوفهم ما ووار
من وري الزندو في الحديث اذهب فوارأباك

* (مقلوب البيت ألف بين حرفين) *

وزارو زاروزار * وزاروزار وذل وذل

زار

وهذا البيت أيضا كإتراه موصول معلول لم أجده من هذا الشكل لاجل قلته
 ألا ما تراه بعد هذا كورا بعلمته وبه كل البيت واترن نعوذ بالله من الحزن * أما زار
 فمعلوم من الزبارة وائس فيه ما يحتاج إلى تفسير أكثر من أنهم يستعملون زار
 في الصحة وعاد في المرض وشاهد ذلك قول بعضهم * أظاند اجئت أم زار * والاسم
 من زار زور وسيأتي الكلام عليه مع أشكاله * ومن شككه زار بالتشديد من الزر
 وهو العز وسبأني وقد بنى من ذا الوزن ألفاظ مثل شار وضار وغيره قال الأصمعي
 وسأل أبو الاسود الدؤلي عن رجل ما فعلت به امرأته التي كانت تشاره وتماره
 وتزاره وتماره هذا كرهذا الخطأ في رحمه الله وفسر تشاره من الشر وتماره من الهرير
 وتزاره من الزر وتماره من معنى تلوى عليه ومنه الشيء الممرت وهو المقتول وأما زار
 فاسم فاعل من زرى يزري وازدري يزدرى إذا استحققر الشيء واستخف به وفي
 القرآن العزيز ولا أقول للذين تزدرى أعينكم ولا بن شرف من البديع بيتان من
 غير خلط فهم أن زار زار ولي من قطعة لزومية

زار

أوزدري بالناس يا ويحه * ما جاء فيه لودري ما ازدري

انظر قطعتي في القافية المبدلة من التكميل وبيتى ابن شوف في كراسة البديع منه
 وأما زار فن قولك رزت الشيء إذا ختمته وقدرته التقف على حقيقته والمصدر منه
 روز وسبأني مع زوران شاء الله تعالى ومنه رأز البناء مهموز وهو الذي يقبس به
 وجهه راز وأما زارة بتقديم الزى فهي الاجمة ذات الخلفاء والماء قاله (ع) وأما
 رار براين فهو من نعت المخ المباع يقال مخ رار وير قال الشاعر

زار

زار

زار

زار

لو كنت ريجا كنت زمهريرا * أو كنت مخا كنت مخا ريرا

والرير بفتح الراء وتسكين الياء الماء الذي يخرج من في الصبي وأما زار فهي اللفظة
 التي أخبرتك أن البيت معلول بسببها ولأمرأتيتها وكذلك راز التي بعدها
 فلا تحسبها على خطأ ولا نعتها غلطا أردت أن أستخرج منها علما فاحلم حتى
 تسمعه كلها ولا فعندى البدل فدع الجدل أردت بزار زار من الزير وهو صوت
 الأسد وترديده في حلقه يقال زار يزأر زأرا وزئيرا فهو زائر ويقال أيضا
 ترأر بالتشديد على وزن تفعّل فلما لم يترن زار أسقطت الهمزة لضرورة كما
 أسقطوها في الراس والباس فان قلت هذه الهمزة هنا ساكنة وفي زار متحركة
 قلت قد قرأت نافع وابن هاجر سأل سائل والباقون سأل بالهمزة على أن يكون معناهما

جميعا من السؤال والسائل هنا هو النضر بن الحارث بن كادة حين قال اللهم ان كان
هنا هو الحق من عندك الآية وأما من جعل سال من السيلان بغير همز فعلى باب
وسايل عنده واد في جهنم أعاذنا الله منه وهي قراءة ابن زيد وغيره وقرأ ابن عباس
سال سبل وهذا ان شاء الله ليس فيه باس اذا أمن الالباس لانك اذا قلت زار الاسد
لم يشبهه زار الولد وكذلك اذا قلت سال اليوم الوادي لم يشبهه سال القوم أو لادى
ومن مذهب العرب حذف الهمزة راسا ولا أرى به باسا ألا ترى ان ابن محيصن
قرأ واستبرق بغير همز وكذلك قرأوا ويتم احدها فنظار بالحذف أيضا
وقالوا محسن زيدا وما جل عمرا وقالوا سحاق وقالوا سامية يريدون أسامة وسحاق
وقال الشاعر * ان لم أقاتل فالبسوني برقعا * انظر هذا كما في التحصيل للهدوي
وانظر فيه أيضا قراءة من قرأوا اذا المودة سالت وسيلت وأغرب من هذا قراءة
الاعمش واذا المودة على وزن المروة قلت وهب الشعر بيت الضرورة فاقدم
أى ضرورة دعت به اليه لولم يكن ذلك جائزا عندهم على أن الشاعر قد كان يمكنه أن
يقول * ان لم أقاتل فالبسوني برقعا * ويترن البيت وتزول الضرورة وفي
الفصل على بعد هذا نوع منه آخر ولا يعجب من هذا قد يفعلون ضما تقدم بهم مزون
مالا أصله في الهمز قرأ أبو أيوب السخنياني غير المغضوب عليهم ولا الضالين بهم مز
موضع الالف بغير مد قال صاحب التحصيل هو مذهب بعض العرب يقولون
دابة وشابة ومأدة وعليه قول كثير * اذا ما العوالي بالغميط اجمارت * يفعلون
ذلك فرار من التقاء الساكنين فيجركون الالف فتقلب همزة وقال الآخر
وبعد انتهاض الشيب من كل جانب * على لمنى حتى اشعل بهمها
يريد اشعل والعله واحدة وأما رازا الآخر فلي فيه جواب حاضر أردت رازي وهو
اسم فاعل من رزأ يرزأ اذا أصاب من مال غيره شيئا وفي الحديث فلم يرزأ حكيم
أحد شيئا حتى مات ويقال فلان مرزأ اذا كان كريما يصاب منه وهو بالهمز
وتركته أما تخفيفا كما تقدم على مذهب العرب في تركهم الهمز من وسط الكلمة
ومن أولها فضلا عن آخرها وقد جاء في الحديث غيرهموز خرج الخطابي رحمه
الله في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابني العنبر لولا ان الله
لا يحب ضلالة العمل مارزيناكم عقالا كذا رواه رزيناكم قال وترك الهمزة لغة
اقريش قال أبو الفتح قد حذفوا الهمزة وان كانت أصلا قالوا اخذوا من روكل

ويبلغ وزن لا أفعل وجايحي وسابو قال الشاعر
 وكان حاملكم منا ورافدكم * وحامل المين بعد المين والالف
 أراد المين والالف لحذف الهمزة وحرك اللام ضرورة قلت وقد قيل قار في قارئ
 وقد كنت أحفظ في ذلك شعرا آخره كما قار ذهب عنى الآن وما قبله وما بعده يدل
 على أنه من القراءة كما يدل إذا كان من القرى الذى هو طعام الضيف وقال حسان
 رضى الله عنه ورهنت البدين عنهم جميعا * كل كف لها جزم مقوم
 أراد جزأ وباب جزء وهزؤ وكفؤ تسهيل الهمز وإبداله بغيره وحذفه مشهور
 مذكور وكذلك ردأ ورتيا ومن أغرب البدل ما قيل فى قوله تعالى موثلا فرى
 فى الشاذمو يلابالياء ومثلا ومثلة وقد نسبوا الرازى الى الرى على غير قياس
 أرايت لو اضطر شاعر الى حذف الياء منه لم يقل راز ويطعمه بساب قاض وغازوان
 كان معتلا كما قالوا فى قوله تعالى الامن هو صال الحليم ان الياء حذفت منه كما حذفت
 من بالغة فى قولهم باليت به بالة والاصل بالية وقد تقدم القول فى ألم تركيف والله أعلم
 بكتابنا وأنا قد اعتذرت عن هذا الحرف وصاحبه وقد أفادك والحمد لله علما ان قنعت
 به وان لم تقنع فاجعل زار الذى هو عوض زار مصدر زار ~~سكن~~نا ولا يسكن ولا
 ينكسر البيت كما قال النابغة * ولا فرار على زار من الاسد * واجعل
 عوض راز الذى هو راز البناء الذى تقدم وأنا لا أحرل أن تدع طريق الناس
 وتقول ما فيه الباس وانما ذكرت ما ذكرت لتعلم وتفهم ما ربما لم تكن تفهم وتعلم
 وترك العتب كما أسلم وصلى الله على النبي وسلم ويأتى من مقلوب هذا الباب أزر
 وأرز وما شاكله ويجمع منها عشرة ألفاظ سأسوقها بعد الكلام على الزور
 الموعود به

* (مقلوب البيت أيضا الحرف بين ألفين) *

لم أجد من هذا القبيل ما يأتلف منه بيت غيرانى وجدت منه ألفاظا ستة لا تدخل
 فى الوزن فسقتها للقائدة منها أرى فعل حال تخبر به عن نفسك وهو على ضربين رؤية
 قلب ورؤية عين رؤية القلب هى العلم ورؤية العين هى الابصار ومثله أرى
 همزة التعدية تقول أرى زيد عمرا كذا وكذا قال الله تعالى من بعد ما أراكم
 ما تحبون وفى أرايت لغات منهم من لا يهمز الالف وهى قراءة ~~الاسكندر~~ ومنهم من
 يهمز فيقول أرايت ومنهم من يقول أريت بغير ألف قال الشاعر

أريتك اذ منعت كلام ابلي * أتمننى على ليلي البكاء

وقد قال الشاعر

صاح هل ريت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في الحلاب

ويروى في العلاب ومن شكل أرى أرى تقول أرى الامر كذا بمعنى أظن * ومن
شككه آراء جمع رأى ويجمع على آراء * ومن شككه آراء ممدودة اسم وهى من
ظروف المكان تقول فعدت آراء زيد كما تقول حذاءه وتلقاه وفى الحديث من هذا
ان موسى عليه السلام قد بازاء الحوض أو عند آرائه ذكره الخطابي رحمه الله
وقال آراء الحوض مصب الماء وأنشد * يبادر الحوض الى آرائه * وقال امرؤ

القيس فرماها في فرائصها * بازاء الحوض أو عقره

وقد تقدم عقر الحوض انه مؤخره من قول أبى عبيدة ويقال للمابين العقر والازاء
عضد الحوض ومن شككه أرى مقصور فعل بمعنى تقبض وقصر ذكره ابن دريد
في مقصورته قال * وظله التماس أضفى قد أرى * وفسره بما تقدم فهذه تلك
وان أردت أن تزيد فاصب بعض ألفاظ البيت الاول المرفوعة مثل أرا وأزا
وشبهه تسكن كهذه فى الشكل كمل هذا وكنت وعدت بالكلام فى زور فهى أنا
أرجع اليك بعدكم دور هذه اللفظة أيضا يجتمع منها أشكال فى بعضها اشكال
فاذا فمرت يسرت قد تقدم ان لفظه زور اسم من زار وأصله من الميل والانحراف
وفى التنزيل وترى الشمس اذا طلعت تراور عن كهفهم أى تميل ولذلك سمي الزائر
لأنه تميل الى المزور ومثله المضيف ضفت الى كذا ملت واستندت اليه يقال
لواحد والاثنين والجماعة والمذاكر والمؤنث زور وجاء فى الحديث ان لنفسك
عليك حقًا وزورك عليك حقًا الحديث قال البخارى رحمه الله يقال هو زور
وهو لاء زور لأنهم صدر مثل قوم رضى وعدل وغور يقال ماء غور ومياه غور
وبئر غور الغائر الذى لا تناله الدلاء انتهى كلامه رحمه الله وفى التنزيل قل أرايتم
ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتىكم بماء معين وقال غيره يقال رجل زائر وقوم زور
وزوار مثل سافر وسفروا وسفروا وسفروا وسفروا وسفروا وسفروا وسفروا وسفروا
بالبحر بك الميل وهو مثل الصعر والزور فى صدر القمر من دخول احدى النهرتين
وخروج الاخرى يقال للرجل أزور وللرأة زوراء وبها زور أى ميل اذا كانا
كذلك وقد تقدم * سلم ترى الدالى منه أزور * وسبأ فى البيت اللزوى الذى

آخره من ذوى زور ومن شكل أزور أزور بمعنى نفرو تباعدا ومصدره ازورار
وسبأى والزور أيضا الصدر قال الشاعر

أصبر من ذى ضاغط عركك * ألقى بوانى زوره للبرك

يصف الجمل وقد تقدم ومن قاله في قافية الحاء في تفسير قافية البيت وقيل الزور
الوسط من الصدر ومقدمه وجمعه أزوار ومن أسماء الصدر الحيزوم وقيل غيره
والبرك والبركة والجبران ومنه قول علي في أبي بكر الصديق رضى الله عنه استخلف
أبو بكر فأقام واستقام واستخلف عمر رضى الله عنه فأقام واستقام ثم ضرب الدين
بجبرانه والمرة الواحدة من الزيارة زورة ومنه قول الشاعر * قد زرتنا زورة
في الدهر واحدة * وزورة بضم الزاى موضع بالحيرة قال الشاعر

كأن لم يكن يوما بزورة صالح * وبالقصر ظل دائم وصديق

وذكر أبو عبيد قول الشاعر

وما وردت على زورة * كمشى السبىنى يراح الشفيا

وفسره قال يروى على زورة وزورة بالفتح أجود من الأزورار والسبىنى التمر
والشفيا الریح الباردة ويراح يجرد الریح وسبأى الأزورار بعد ان شاء الله تعالى
ومن شكل زور زور وفي التنزيل والذين لا يشهدون الزور قال الفخاكي يعني الشرك
وقال ابن مسعود الغناء وقال مجاهد الكذب وسئل عنه ابن عباس رضى الله عنهما
فقال هي أعياد المشركين فقبل أو ما هو في شهادة الزور فقال لا إنما آية شهادة
الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤولا ويقال للزور الزون وهو كل شئ يعبد ويختار بما من دون الله تعالى ويقال
فلان ماله زور ولا يصور أى رأى يرجع اليه وقيل الزور كل كذب وخنا وسفه فالمعنى
لا يشهدون كل مشهد يكون فيه ذلك وقال محمد بن علي شهادة الزور ومعناه
لا يشهدون الشهادة الزور وفي حديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر
الكثرة ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها
حتى قلنا آيته سكوت وفي رواية حتى قلنا لا يسكت والزور أيضا الشعر الذى تصل به
الواصلة شعرها كذلك سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره عنه معاوية
رضى الله عنه حين أخذ كبة من شعر فخطب الناس فذكره وقد لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة يعني الفاعلة والمفعولة به ذلك والزور أيضا

الثوب الذي بدلس به كما جاء في الحديث المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ومن
شكاه زورا إذا أتمن الشيء وهبأه ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة
وكنيت زورت في نفسي مقالة أعجبني ومن شكاه روز تقدم الرأه مصدر راز
الشيء يروزه روزا إذا ختمه وقد تقدم وأنشدني الفقيه أبو محمد ذهب بدل الحق
أنفسه قطعة فيها ولا ترزفك في دفعه * فالمرء قد يخطئ في روزه
وكان قد حصر فيها القافية وزاد فيه الخطيب بيتا وأنا آخر أنظرها في القافية
المبدلة من التكميل ومن هـ ذا أقرب منه الزورار وهو التباعه ومنه
ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رأيت
في سريره ازورار عن سريري صاحبه رضي الله عنه هم وسيأتي خبره إن شاء
الله تعالى مع قول الشاعر * صدود الحدود وازورار المناكب * ومن
هذا النوع الزوراء تأنيث الأزور وقد تقدم والزوراء أيضا موضع السوق بالمدينة
شرفها الله تعالى وذكر الكري أن الزوراء اسم يقع على عدة مواضع منها بغداد
وسماها معرفة بالالف واللام قال وأما زوراء معرفة بغير ألف ولا همزة زوراء دار
بالخيرة كانت للنعمان سميت بذلك لميلها وزوراء اسم القوس ومنه قول امرئ
القيس * عارض زوراء من نشم * وكان للنبي صلى الله عليه وسلم قوسان
احدهما يقال لها الصفراء والأخرى الزوراء والزوراء أيضا اسم مال كان
لأحيمه بن الجلاح الانصاري وفيه يقول الشاعر
انني أقم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
والزوراء أيضا البئر البعيدة القعر قال الشاعر
اذ تجعل الجار في زوراء مظلمة * زح المقام وتطوى دونه المرسا
والزوراء أيضا الارض البعيدة والزوراء القدرح قال النابغة
وتسقى اذا ماشئت غير مصرد * بزوراء في حافاتها المسك كناع
وقال ابن الأعرابي انما أراد بزوراء مكوكا مستطيل من فضة يشربون فيه ويأتي من
مقلوب زور وزر ووزر وسبأ في الكلام عليه (فصل قد تقدم في أول الباب)
أروا ومعلوم ان كل حرف مشدد حرفان أدغم الاوّل في الثاني فاذا لم يدغم في مثل أرو
ظهر وجاء منه أرو وهذا يتيسر فبغير فلندكر الأرز وما أشبهه ونفسره حتى نقول
سبحان الذي يسره اجتمع من هذا الشكل ألفاظ مشهورة لم تتزن فسيقت منشوره

منها ارز المتقدم وازرو هو من نعت الضيق يقال بيت ارزضيق قال الشاعر
 * واجتمع الاقوام في بيت ارز * ويقال أيضا بيت ارز بالفتح اذا امتلأ ناسا
 وجاءته في الحديث فدفعنا الى المسجد فاذا هو بأرزأى بجمع كثيرأى قد غص بهم
 لكثرتهم وصحفة بعض الرواة فقال فاذا هو بأرز وليس بشئ ولا معنى له ويروى فاذا
 المسجد يتأرز يقال ارز البيت ارز فهرأرز تشبها بالأرز وهو صوت المرجل
 كما تقدم ومنها ارزوه وشجره معلوم واحدها أرزة وفي الحديث من هذا مثل
 المتناقض مثل الارزة قال أبو عمرو هي الارزة مفتوحة الراء وهو شجر معروف بالشام
 يقال له الارز واحده أرزة وهو الذي يسمى بالعراف الصنوبر وانما الصنوبر شجر
 الارز فسمى الشجر الصنوبر من أجله والارز أيضا مصدرأرز وسبأى ووقع
 في كتاب العين والارزن شجرة يقال لها الارز قال الزبيدي والتون زائدة فيه وعما
 قيل في الارزن

أرز

أرز

اني وجدك لا أقضى الغريم وان * حان القضاء وان رقت له كبدي
 الا عصا ارزن البيت وقال الآخر

أعدت للضيفان كبا ضاربا * عندي وفضل هراوة من أرزن

وسبأى البيت وحكاية وفي مثل هؤلاء يقال لاجرم اذ ليسوا من أهل الكرم ومنها
 آرز اسم رجل قال الحسن والسدي آرز اسم أبي ابراهيم عليه السلام وقيل كان له
 اسمان آرز ونارخ وفي التنزيل واذا قال ابراهيم لأبيه آرز يقرأ كذا وهو المشهور
 ويـون بدلا من آية في موضع جرادا جعلته اسماء من جعله لقباً معني مخطئ
 جعله نعتا كأنه قال لأبيه المخطئ ويقرأ آرز بالضم وهي قراءة جماعة من الصحابة
 منهم أبي تار عباس رضي الله عنهم ومعناه على ما قال الفراء هي صفة ذم بلغتهم
 كأنه قال بالمخطئ وقيل معنى آرزيا أعوج ومعني ابراهيم أب رحيم وقرا ابن عباس
 أآرزاهم مرتين فتخذتغير ألف نصبه باضماء ر فعل تقديره اتخذنا أزرافهم جعله
 اسم صم وهو قول نجاشد ويجوز أن يكون مشتقا من الارز الذي هو الظهرأى
 الاعون والقوة فيكون مفعولا من أجله كأنه قال ألقوة فتخذنا صنما آلهة وقرا أبو
 اسماعيل الشامي أآرز اتخذت معني وزرا أبدلت الواو همزة ذكركم معني هذا كاه
 المهدي رحمه الله ومنها أرز ومعناه انقبض وانضم يقال أرز بأرزأرز يقال أرزت
 ليلة تأرزأريزا الاريز البرد الشديد وأشد * يوم شمال باردا الاريز * وجاء

آرز

أرز

في الحديث ان الاسلام لبأرزالى المدينة كما تأرزالحبة الى حجرها قال أبو عبيدة
قال الأصمعي قوله بأرزالى ينضم اليها ويجمع بعضه الى بعض فيها وأنشد لزوجة يذم
رجلا * فذا النخال أروزالأرز * يعنى انه لا ينسبط للمعروف ولكنه ينضم بعضه
الى بعض ومثله ما قال أبو الاسود الدؤلى ان فلانا اذا سئل أرزو اذا دعى اهترأ وقال
ابن رشيد الراوى يعنى اذا سئل المعروف تضام واذا دعى الى الطعام أو غيره مما يناله
اهترأ قال زهير بأرزة الفقاء لم يخنها * قطاف فى الركاب ولا خلاء
يعنى الناقة والآرزة الشديدة المجمة بعضها الى بعض ذكر هذا أبو عبيدة وقال
ثابت زعم بعض العلماء ان فى الأرز معنى لم يتنبه له أبو عبيدة قال الأرز أن تدخل
الحبة الحجر على ذنبها فآخر ما يبقى منها رأسها فيدخل بعد ذلك الاسلام خرج من
المدينة فهو ينكص اليها حتى يكون رأسه آخره نكوصا كما كان أوله خروجا قال وانما
تأرزالحبة على هذه الصفة التى وصفنا اذا كانت خائفة وأما اذا كانت آمنة فهى
تبدأ برأسها فتدخله وهو لا يتجارع فتدفعه هذا أو يزيدك هنا فائدة أخرى
من شكل تأرزالحبة الذى هو فعل تارز اسم فاعل من ترزالان التاء فى هذا أصلية
وفى تأرزالحبة زائدة لأنه فعل تقول ترزالرجل اذا مات ويدس والتارزالبابس
بلا روح وأنشد * كأن الذى يرمى من الوحش تارز * وقد أترزه الله وفى بيت امرئ
القيس من هذا

بجملته قد أترزالجرى لخمها * كبت كأنها هراوة نوال
أى أذهب الله وأيدسه ومنه قيل خبزك تارزة أى يابسة ذكر هذا أيضا ثابت رحمه
الله فى تفسير قول مجاهد رحمه الله لا تقوم الساعة حتى يكثرا التراز وفسره موت
الفضأة ومنها الرزم تدو وهو هذا الحب الصغير المعداد فى القطبية وهو الذى تدعوه
العامرة الرزو فيه ست لغات ليس فيها واحدة من قول العامة وهى أرز كما تقدم وراز
مخففة مثل رسل وراز بفتح الالف وأرز بتسكين الراء ورز بغير ألف ورزبنون
وقال الراجر فى المتمدنها

تفقات شحما كما الأوز * من أكلها الهبط بالأرز

والهبط طعام أرزو ماء وهو معرب ومنها أرزو معناه عون من قوله تعالى أشد منه
أزرى أى عوفى وظهري ومنه قوله تعالى فأزره وترأبن ذكوان فأزره بغير مد
ومعناه فأعانه وقواه يقال أزر فلانا على الأمر أى قوته عليه وكنت له فيه ظهرا

وخص الظهر لأن القوة فيه ومن هذا الوزير لأنه يقوى أمر الملك ويعينه على
 مصالح الرعية ويحمل عنه ثقله ومنه سمي الظهر أزرأ لأنه موضع الثقل والازرأ أيضا
 معقد الازارقاله (ع) ومنها ازروأزر مخفف منه جمع ازرو في الحديث من قول النبي
 صلى الله عليه وسلم أزررة المؤمن الى نصف ساقيه والازار ما يشد على الحقوبن وهما
 موضع الخزة من السراويل وربما سمي الازار حقوا وجمعهم حتى وحقاء وفي الحديث
 فأبقى البناحقوه وفسر في الحديث بمعنى بحقوه ازاره سمي بذلك لجوارته ذلك
 الموضع من الانسان وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يأتزر الى أنصاف ساقيه
 ويقول هكذا كانت أزررة صاحبى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتسعت العرب في
 ذلك حتى كنوا به عن العفة وترك الريبة كما قال الشاعر * والطيبون معاقدا الأزر *
 يعنى الفروج المغطاة بالازر ثم اتسعوا أيضا في ذلك حتى كنوا عن العفة
 بالثياب فقالوا فلان نقي الثياب وفلان دنس الثياب وقد تقدم هذا ثم اتسعوا
 وزادوا حتى سمو المرأة ازارا كما قال الشاعر اعمر بن الخطاب رضى الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فذلك من أخى ثقة ازارى

بأله أن يحفظ له امرأته وكان غائبا عنها في غزاة وقال ابن قتيبة وذكر البيت يعنى
 بالازار البدن أى النفس ثم قال ويكون الازار الأهل واعمرى ان تفسيره بالأهل
 والمرأة أحسن وتسمية المرأة بالازار الباقى لان الحاجة منها انما هو موضع الازار
 وهو ضرب حسن من الكفاية وقد قال الله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن
 قالوا فى التفسير كل واحد من الزوجين يستتر بصاحبه فيما يكون بينهما من الجماع
 والله أعلم بتأويل كتابه * وذكر ابن اسحاق فى تفسير حديث بيعة النبي صلى الله عليه
 وسلم للاثنا عشرية العقبة قال لهم تبأيعونى على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم
 قال فأخذوا البراء بن معرور بيده فقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه
 أزرنا * ومنها ازرب معنى وزركا تقدم فى قراءة من قرأ ازرأ اتخذ على مذهب من
 فسر بالوزير أراد وزرا اتخذ فأبدل الواو بالهمزة وهذا مشهور عندهم قالوا اشاح
 ووشاح واماد ووساد وقد تقدم هذا وشبهه ومنها ارز الجراد اذا غرز أذناه فى
 الارض ليبيض وسمي أتى فى باب رزأ لأنه يقال فيه رزأ أيضا * ومنها ما يتصرف
 من أفعال بعض اللفاظ مثل أزر بفلان أمر من أزرى يزرى الفعل الرباعى يكون
 من هذا مفتوح الالف ومثل ارزأ أمر من رزأ الثلاثى ومثل ازز من الأزر

وأزرعمر بالازار كما تقول رده بالرداء وما أشبه ذلك مما ان طلب وجدور بما بقيت
الفاظ لا أدريها ويدريها غيري وفوق كل ذي علم عليم
أخرجت شيئا يابني للوجود * ما ان ترى غيري عليك به وجود
أعني به تأليفه فهو الحديد * أما مضمون علمه فمن الحدود
فأشدد به كفك كالرجل الشديد * واحفظه فهو الرأي والقول السديد
واعمل بصالح ما تراه به تسود * وتعزم من بين الوري يرض وسود
لما فرغت من تفسير هذه الاشكال وأزحت عنها بحمد الله الاشكال رأيت
انهم لم تأتلف الا من الرء والراي والالف فأردت ان أصنع بسائر ازواج
حروف المعجم مثل هذا فلم يتصرف منها ما تصرف من الرء والراي ولم أجد من هذا
القبيل الا القليل مثل أفق وأفق السماء فعملت ان هذين الحرفين أعني الراي
والراء أكثر في الكلام من راء مع انهم ما في المخارج يختلفان ولا يأتلفان اللهم
الا انهم ما يشتمان في الصورة وانما من الحروف المجهورة فعزمت على ان أجمع
بينهم ما في الكلام ولا أخلط معهم ما غيرهم ما في النظام لا ألفا ولا غيره مثل زر
ورز فوجدت من ذلك عشر كلمات منتظمات الشكل مؤتلف والمعنى مختلف
وليس ذلك اغيرهما والافقس بهما فغاية ما تجد ذلك في بعض الازواج دون بعض
كالجيم والحاء في مثل حج أنت وحج زيد وحج متقبل وحج زيد عمران الحجة فان قدمت
الجيم قلت حج وتبدل الحاء بحاء فتقول حج وقد تقدم تفسيره في باب له كن ذلك
قليل وفي مثل القاف والفاء كقولك في الامر قف وفي المضعف قف شعري وقف
موضع وما أشبه ذلك وسيأتي تفسيره في باب وكما لا يبلغ عدد كلمات الرء والراي
ولا نصفها وأما الدال والذال فلم أجد فيهما الا ذن فلان عن الخوض وأما غيرهما
فلا قليل ولا كثير مثل العين والغين والطاء والظاء وغير ذلك وربما فهم من لغة
شاذة لا أدريها وهذا كما في الحرفين معا وأما في حرف واحد فلم يوجد منه
في الكلام غير رد وهو الله ووسيا تي تفسيره وآه شجر وليس بحرفين وسيأتي أيضا
وقالوا به وليس أيضا حرفين من أجل التضعيف وقد زيد فيها أيضا هاء السكت
فقبيل به أو تاء ان قبيلية وهو لقب رجل وسيأتي أيضا الكلام على هذه اللفظة
في آخر هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا تلتفت الى قول العامة ز ز فانه ليست
عربية وان كانت هذه اللفظة عندى مرويه * فليدقق في أول الكتاب بروايتي

عن الحافظ قولهم الحديث عز في عز والفقح خز في خز والكلام زرز في زرز ولعل
قائل هذا خاطب قوما هذه اللفظة فاشية عندهم ولطابقتها أيضا الفقر التي
قبلها ولم يقلها النعم لم ونستعمل وسترى في التكميل في هذه اللفظة كلاما
مطورا منظوما ومنثورا وانما تقول العرب عوض هذه اللفظة صفع قفاه
وزخ ووجأ وقد تقدم بجا في عنقها وتقدم أيضا الشعر الذي رويته عن الحافظ رحمه
الله * واذا ما أبي صفعت قفاه * البيت وقال الحافظ أبو محمد * وزخ كف الجهل
في قفاه * على ان بعض أهل اللغة قال الصفع كلمة مولدة سمي الرجل بها صفعان
وأصل الزخ الدفع زخه يزخه زخا اذا دفعه وربما كنى به عن النكاح وروى عن
امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أفلح من كانت له مفرخه * يزخها ثم ينال الفخه

قال ابن دريد رحمه الله وقد ذكر القسم الأول وهذا شيء لا أقدم على الكلام فيه
انظر ورعه رضي الله عنه وقد فعل ذلك في أشياء كثيرة قال صاحب كتاب العين
زخ المرأة نكحها وزخه الرجل ومزخه مزجته وزخ بيوله اذا مزجته وزخ بنفسه
اذا وثب ويقال زخ يزخ زخيجا والزخج بريق الجمر والحرق والفقح أبي محمد
رحمه الله في المزخعة والفخعة كلام عجيب طويل انظره في التكميل * (فصل) *
ولما كانت الرأى والرأى عن سائر اخواتها معزلة ونزلت امني أعز منزل أردت ان
اذكر منها الآن بعض ما وقع في القرآن أشرف بذلك كتابي والى الله ما بي فلما شرعت
في ذلك وجدت على أنواع ذواتي اقتران واجتماع فالمتفرقتان ما حال بينهما
حائل والمجتمعتان ما اتصفتا التصاق الانامل مثال المجتمعتين تقدم الرأى فتقول
رزقكم رزقا وتقدم الرأى فتقول زرعوا وزرقا تدخل بينهما ما حرفا وتقدم الرأى
فتقول رمزوا رمزا وتقدم الرأى فتقول زبرا وزمرا وزهرة وزجرة وتجعل الحرف
قبلهما ما وتقدم الرأى فتقول جزا وبرزا وتقدم الرأى فتقول وزرو وزرو وقد
تجتمع الرا في كلمة واحدة بغير واسطة في مثل أقررتهم وأقررتنا وبواسطة في مثل
حريرا وزميرا وقطيرا وتقول في الرأى بغير واسطة فعز زنا بالث وتعرزوه
على قراءة من قرأه براء بن وبواسطة مثل عزير وزخري وغير ذلك مما لم اذكر
ولم أشرط ان أحصر وسأفسر لك هذه الالفاظ وأتسكلم على ما فيها من العوائد
في فصل الفوائد بحول الله وقوته وهذا بعض ما في القرآن وأما في لفيف الكلام

وتخفيف هذا الالتزام فما لا ينضبط بزمام ولا يرتبط لامام بل هو بحر والسلم
ولعمري لقد أردت أن أجمع ذلك فأحصره وأحرزه فأبرزه فطال فيه المقال
وآل الى الملال وكانت قد انشئت على الالفاظ ولست من الحفاظ حتى كثرا العريد
ولم يدخر خراش ما يصيد فقلت عند ذلك أخري الله الترك ما يقم هذا الا الترك ثم
اني أجمعت نفسي بهذه العدة مده وأردت أن أعدده وأحده ورجعت عن ذلك
الخاطر ثم شجعت نفسي وجعلت أخطأ رحسني وقعت في باب برار وقرار وانتهيت
الى عزاز وراز فذت أوكدت وأنكرت ما ذكرت واستغفرت ربي وتبت ومحوت
ما كتبت ثم اني خشيت أن تكون السببة في لا نطه فسقت منها ما كان بغير واسطة
ولا رابطه وقلت

وجدت ذلك أقله * وبالحرأ أن أقله
فأحفظه فهو يسير * وأقبله لا تستقله
فانه العلم فاشدد * به يدك وقيل له
أهلا بمن قد أتاني * من بطن وادوقله

اجتمع لي من هذا النوع بين معكوسه ومستقيميه وتصريفه وتقويمه العشر
الكلمات المذكورات في الاقل فعلها وعلى تفسيرها المعول فتلقها باليمين
فانها العلق الثمين واعرف للؤلؤ قدر ما جمع من هذه اللع ومن كم ديوان لقطها
وكم من لذة نوم من عينه بسببها أسقطها وادع له بالتوب من الخوب وبالغفو
عن الهفو واعلم اني أردت بما تقدم قبل من الكلام الهزل تنشيطك لما يأتي
بعده من الجزل فانشط لما يأتي من القول في كلماتي وهي

زر زرز وزر وزر * وزر وزر وزر وزر

أما زرفوا حد الارار وهو شبه العقدة تدخل في العروة تشدها الاطواق في
الاعتناق وهو مستعمل في غير هذه البلدان وأكثر ما يكون ذلك للولدان وقد كان
لقميص رسول الله صلى الله عليه وسلم زر وبه سمي الرجل زرا وزرا السيف حده
ومنه قول هجرس بن كليب في كلامه * أما وسيفي وزريه ورمحي ونصليته وفرسي
واذنيه لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ثم قتل جسا أسا وكان قد قتل أباه وزر
أيضاً زرا القلب وهو عظم صغيره قوامه قاله الازهرى ومنه حديث سلمان رضي
الله عنه يقول في علي رضي الله عنه انه لعالم الارض وزرها الذي تسكن اليه تقول

من ذلك زرت القميص أزره زرا وأزرت زرا وأزرا لغتان فصحتان
 ذكرهما أبو عبيدة وأجازهما أبو زيد ويقال زرت شدت أزراه وأزرت
 جعلت له زرا وأريت في حاشية الكتاب وأحسبه مشتقا من الضيق كأنه يزعل
 العنق أي يعضها وأما زرقا من هذا الفعل تقول زرق بصلك وأزرد وجاء
 منه في الحديث وأزره ولو بشوكته وزرا أيضا ما بني من هذا الفعل لما لم يسم
 فاعله تقول منه زرا القميص في العنق إذا شد وأما زرق فعل وهو العضم كما تقدم يقال
 زرا الحمار أنه إذا عضها وطرد هائزها زرا وأنشد * بليته من زرا الفحول كدوح *
 واللبت صفحة العنق وهما البتان ويجمع على لبتة مثل ديك ودبكة وفيل وفيلة وقد جاء
 منه في الحديث أصغى لبتا ورفع لبتا وأما زرق صدر هذا الفعل وهو الشل والطرء
 والعضم كما تقدم وهو الطعن أيضا وأما زرقا من الزيارة وفي الشهاب زرقبا
 تردد حبا * ومن مضاعفة زرزور هذا الطائر المعروف وقال صاحب العين طائر
 يزرزور انتهى كلامه ووجه زرازير ومنه في الحديث أرواح المؤمنين في حواصل
 طير خضر كالزرازير تهارفون ويرزقون من كنز الجنة كذا رأيت من كنز الجنة
 وأظنه من ثمر والله أعلم والزرزير نبات تصبغ به الثياب ويقال عيشة زران إذا
 تودت أو منسلة ترهان هذا كما بتقديم الرأي وقدمت على الرأي لأن فيها خمس
 لغات يقال زازى وزاء وزاى وهى أفصحها * ويأتى من معكوسه ززو وهو
 فعل تقول ززالجرا إذا ذاب في الأرض إذا غرزاها ليبيض ورزة الباب اشتقاقها من
 هذا تقول سمعت ززالعدو وززالقوم إذا سمعت أصواتهم وسمعت ززالنحل إذا
 سمعت هديره وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وجد في بطنه ززا وهو
 يعلل في طبع الصلاة وليتوضأ فسمه أبو عبيد بالصوت غير الشديد واستشهد
 عليه بخول أبي النجم

كأن في ربابة البكار * ززعشارجلين في عشار

وقال أبو عمرو وإنما هو الأرز مثل أرز الحية وهو دورانها وانقباضها وما ل أبو عبيد
 إلى السؤل الأول والله أعلم * وأما ززه والحب الذي يقال له الارزو وهى لغة فيه
 وقد تقدم زار وزور بقى زير فرغ هذا بقية التقوا في الأول زل وزل * أما زل فمن
 قولك زل الشيء عن الشيء إذا دحض عنه يزل ويقال يزل زلا وزلا وزلا وزلا الرجل
 زلة فبيحه إذا وقع في أمر مكره أو أخطأ خطأ قبيحا ومنه قولهم نعوذ بالله من
 زلة

زلة العالم لأنه اذا زلزل برزته خلق كثير والمزلة المدحضة عن الصخرة المساء وما
 أشبهها وفي الحديث من هذا في صفة انصراط مدحضة مزلة قال الاعشى * دون
 السماء يرل بالغفر * الغفر ولد الوعل والجمع أغفار وغفرو تقول زللت بالفتح
 تزل بالكسر ويقال أيضا زللت بالكسر تزل بالفتح وفي السير من قول عاصم رضي
 الله عنه * تزل من صفحتها المعابل * يعني القوس والمعابل السماء وفي القرآن من
 هذا فان زللت أي تنجبت عن طريق الاستقامة هو من زل لكن لما اتصل بالضمير
 أظهر الحرف المدغم كما تقول مر ثم تقول مررت وفي ردته قول رددت هذا قياسه
 الا انه يختلف في المستقبل فما كان منه متعديا كان ثانيه مضموما مثل رددت
 ومرتير الاماشد من نحو يغل من غل ويغل معا وهو قليل وما كان غير متعد
 كان ثانيه مكسورا نحو يخف يخف الاثنائية أفعال جاءت فيها اللغتان جميعا هي
 من كورة في أدب الكتاب قال الاستاذ رحمه الله أغفلوا هيب وخب يخب
 وخب يخب وأج يوج اذا أسرع وقد تقدم هذا الحرف وتقول أزلت إلى الرجل
 نعمة مثل أسديت وفي الحديث من أزلت إليه نعمة فليست كرها وفي القرآن
 فأزلهما الشيطان وفرأ حمزة فأزلهما بألف وفسرا بن عزيز أزلهما معناه
 استزلهما وأزاهما نخاه ما قال يقال أزلته فزل وأزانه فزال ويقال أزال الله
 زواله وزال الله زواله بمعنى اذا دعا عليه بالهلاك قال الاعشى

هذا النهار يد الهامن همها * ما بالها بالليل زال زوالها

وكذلك زيل زويله أي ذهب ومات ويقال زالت الشمس تزول زوالا وزولا
 وسبأني القول في معرفة الزوال في الفوائد ان شاء الله تعالى من هذا الباب
 والازل في غير هذا السربع تقول فرس أزل والازل من صفة الذئب لرقعة مؤخره
 تشبه الخيل به لسرعته قال الشاعر * أزل ان قيدوان قام نصب * يقول اذا قام
 رأيته مشرف العنق والرأس يقال زل يزل زلا وزلا ويقال على هذا خيل زل
 واغنام زل والازل بتخفيف اللام وتسكين الزاي الضيق والشدة والحبس يقال قد
 أزلا وما لهم ما يزلونه أزالا اذا حبسوه عن المرعى من خوف * وقد تقدم في الحديث
 أزلين والازل بفتح الزاي القدم تقول كان ذلك في الازل وسبق في الازل كذا أي
 في القدم والازل بكسر الهمزة وسكون الزاي المكثب ذكره أبو هريرة وابن
 الاعرابي وقال عمرو بن دارة

يقولون ازل حب ليلى وودها * وقد كذبوا ما في مودتها ازل
 وأما وزل قالوا وفيه أصلية وسفينة معزل لاقامة الشكل ويقوم به أيضا معنى اذ ليس
 في الكلام رل والورل حيوان ألطف بدنا من الضب وهو أشد منه وأجود سلاحا
 وله شحنة والاعراب يستطيون لحم ذنبه وهو خفيف الرأس والحركات ذاهبا
 وجائيا ويمينا وشمالا وله برائن أقوى من برائن الضب ذكره هذا كله عمرو بن بحر
 تقول العرب في أمثالها أظلم من حية وأظلم من وزل والورل أظلم من الحية لانه
 يأتي على الحيات كلها فيا كلها وكل شدة يلقى ذو حجر من الحية تلقى مثل ذلك من
 الورل وجمعه وورلان نعوذ بالله من الظلم وأهله ونسأله السلامة من فضله القافية
 الثانية وزل وزل * أما زل فجمع أزل الذي تقدم وزل أيضا من نعت المكان الذي
 فيه الدحض والراق قال الشاعر

لمن زحلوفة زل * به العينان تنهل

فسره أبو علي في النوادر الزحلوفة آثار ترحلق الصبيان من فوق الى أسفل قال
 وأهل العالمية يقولون زحلوفة بانفاء وتميم يقولون زحلوفة بالقاف وجمع زحلوفة
 زحالف ومنه قول الجحاج فيما كتب به الى يزيد بن المهلب أما بعد فقد بلغني انك
 ركبت أمرين قبيحين وكلاهما زينه لك الشيطان وأتاك من باب الطمع والجشع
 والرثع فأقعده على زحالفه فرمى بك مرمى بعيداً أخرجه ثابت رحمه الله وفسر
 الجشع قال هو شدة الحرص يقال رجل جشع من قوم جشعين وجشاعي وأجشاع
 ومثله رجل طمع كذلك الى آخره والرثع قال هو سوء الطمع وقال هو أن يأخذ نصيبه
 ويشترك في نصيب صاحبه وقال الترحلف والترحلق والترحلك واحد وأنشد
 في الزحلوفة لا كميت * وفي مقام الصبار زحلوفة زل * وأما زل فأمر من زال وكما
 جاء من قافية البيت الأول كلام له معنى وزل وزل فكذلك قافية هذا البيت الآخر له
 أيضا معنى فزل وزل أي هذا موضع زل فأحذره وزل عنه القافية الثالثة قد تقدم
 زل جمع أزل وزل أيضا من نعت المكان الرلق فهاتان لفظتان معنى احدهما غير
 الاخرى اجعل كل واحدة في قافية وتقدم انه يقال زل يزل والامر من هذا ازل
 يا زيد اجعل هذه مع المتقدمة وجاء منها قافية غير متكررة والحمد لله * ومن مضاعف
 هذه اللفظة ززل أصل الزلزلة والزلال الاضطراب والحركة وفي التنزيل منه
 كثير وزلازل الدهر شدائده ويقال ما زلال وزلازل اذا كان يغياغ بلا كلفة من

صفاته ومعلوم زلز * قد تقدم انه ليس في الكلام رل وكذلك عكسه لان اللام
والراء لا يجتمعان لقرب مخرجيهما الا أن يكون قبلهما حرف كما قالوا رل وقد تقدم
وقالوا أرل اسم جبل معروف كما قال فيه الشاعر

وهبت الريح من تلقاء ذي أرل * ترجى سحبا قليلا ماؤها شبا

فكون الهمزة والواو قبلهما ما سهل النطق به ما وكلما تباعدت الخارج كان الكلام
أخف على اللسان ولذلك لا تجتمع الدال مع الزاي في كلام العرب حتى المهندس
معرب من الهنداز وكذلك الجيم والصاد حتى قالوا ان الاجاص دخيل في الكلام
قال الغنوي لا يقال الانجاص (قلت) وانما يطلبون الاخف على اللسان
فينطقون به ألا تراهم لما أدخلوا الواو على الراء واللام في ورل كما تقدم خف
النطق به نعم وفتحوا الواو من أجل فتحها الراء وضموا الهمزة في أول من أجل ضمة
الراء وقد فعلوا مثل ذلك في كثير من الكلام للاتباع وللجوار قالوا في الاتباع
بحر ضرب خرب وفي بجاد مزل وقرئ خارج السبع الحمد لله بضم اللام والحمد
لله بضم الدال ذلك كله للاتباع ولهذه الاقفاط المذكورة هنا في التكميل
حكايه طريقه ورسالة طريقه وقطع من الشعر شريفه * رجع الكلام الى الراء
واللام وكذلك اذا التقى من كلمتين صعب النطق بهما أيضا كقولك مرة
للمسجد وهل رأيت زيدا حتى سهلوا ذلك بالادغام وعلى ذلك قوله تعالى كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل رب احكم بالحق وشبهه على أن مر
للمسجد ليس كقولك هل رأيت زيدا لان اللام تدغم في الراء وذلك شائع وليس
ادغام الراء في اللام كذلك وقالوا في قراءة أبي عمرو ويفقر لكم بالادغام مرفوعة غير
معروفة وانما هو شيء رواه القراء لا قوة له في القياس ومن لم يدغم وقف على الكلمة
الاولى قليلا ثم ابتدأ الكلمة الاخرى كما يروى حفص عن عاصم أنه كان يقف على
بل وقفة خفيفة ويبدئ ران ومن صعوبة الجمع بين اللام والراء أن شدي بعض أهل
العربية هذا البيت مصحفا وهو هذا

عافت المساء في الشتاء فقلنا * برديه تصاد فيه مخينا

رواه كذا وفسره على غلطه فقال معنى برديه مخينه قال وهو من الاضداد واحج
بالبيت ولم يتابع على ذلك المعنى وغلط فيه قال الذي ردع عليه انما هو بل رديه من
الورود وادغم اللام في الراء كما يقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ذكر ذلك

ثابت رحمه الله وقال تقول العرب اسقني أو برد أي اتقني به بارد أو قد تقدم ومثل هذا البيت بالغربة وشبيهه ما يروى عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه أنشد يوما طالبا له لم ينالوا مثل الذي نلت منهم * وسواء ما نلت منهم ونالوا ثم قال لهم كيف أوجب في آخر البيت ما نفي في أوله فقالوا لا ندري قال قد أجلتكم فيه شهرا فقالوا لا وأجلتنا فيه سبعة ما علمناه فقال لهم انما هو لي ترخيم ليا ثم قال نالوا مثل ومثله ما أنشد المعري لنفسه

ألف خوص المطايا ان منكرة * الف الغزال مقالبنا مقالبنا
فهذا من التجنيس المركب لان مقاب معني صقل وجلا من قولهم مقتوت الشيء ومقبته اذا جلولته والبيت صفحة العنق والمقالب من الابل التي لا يعيش لها ولد وكذلك من النساء قال الشاعر

يظل مقالب النساء يطأه * يقطن ألا يلقي على المرء مثرز
يصف مقتولا وكانت العرب تقول اذا كانت المرأة مقلات ووطئت فتبى لا عاش ولدها ومثل ما تقدم من الاغز قول الآخر

دنانيرنا من قرن ثور ولم يكن * من الذهب المضروب عند القناطر
الغز بالدنانير وليس كذلك وانما هو دنانير على ماض والنير الخشبة التي توضع على عنق الثور اذا قرن ومثل ما تقدم من الاغز قول الآخر

مررت على القبور فكأمني * وأيم الله ما طقت بحرف
انما هو كل متنى من الكلال الذي يعتري من التعب ومتنى ظهري على ان هذا يحتمل ان يبقى على حاله ولا يقال فيه مركب لان القبور موضع الاعتبار فكأنهم اتكلم من مرتبها بلسان الحال لا بلسان المقال وهذا جائز عند العرب كما قال عنتره * وشكا الى بعبرة ونحيم *

وللمعري وغيره من هذا النوع كثير كقوله
أياديك عدت من أياديك صيحة * بعثت بها ميت الكرى وهونائم
هتفت فقال الناس أو من معبر * أو ابن رباح بالحج —————
أوس هذا هو أبو محمد ذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعبير بكسر الميم
مفعول من عار يعبر في الارض اذا ذهب وابن رباح هو بلال أبو رباح وأمه حميمة
رضي الله عنه ولي أيضا في كتاب قوت القلب آيات أولها

وله خوص هو جمع أخوص
وخوصاء من النوق وهي
الغائرة العينين من الهزال
انظر ص ١١٦ من تنوير
السطح المطبوع على دمة
جمعية المعارف

انك يا قوت ايا قوت * كتبك مفروض وموقوف
انظره في التكميل * فاذا لم يوجد دل ولا ل فليفسرزل ولز امازل فقد تقدم وامازل
فن قولك لز الشئ بالشئ اذا قرن به ومنه قولهم قد لزت بي يا فلان وكل شئ
دانيت به وقرنته فقد لزته قال الشاعر

أحسن بيت أهرابنا * كأنما لز بخرنا

وقال الراجز

وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

ابن اللبون الفصل الذي أمه ذات لبن من حمل جاء بعده والبالز الذي بزل نابه أي
طلع والقناعيس جمع قنعا وهو البعير العظيم الخلق ويقال لزه اذا طهته
وأجاز قوم لزت الشئ بالشئ وألزته ولم يجزها البصريون وأجاز الأصمعي
لازته ملازة ولزازا اذا قرنته يقال خصم ملز لازم للخصومة ويقال فيه لازا أيضا
ويقال هولاز شرولز شرولز شر واللزاز لاز الباب نطاق يلز به أي يشد والممزز
الخلق المجتمعة ومن أفراس النبي صلى الله عليه وسلم اللزاز مشتق من هذا وقد تقدم
انه كان له سواء السكب واللجيف والمر تجز واليعبوب وفسر الخطابي منها السكب
قال قال الأصمعي رحمه الله يقال فرس سكب وهو السكب الجري قال أبو دارود

وقد أغدو بطرف هبكل ذي منعة سكب

وقال غيره السكب يشبه لونه بلون الشقائق وأنشد

* كالسكب المحمر فوق الرابية * واللزاز سمى بذلك لشدة تلززه واللجيف
للكثرة سببائه يعني ذنبه ومن غير السكب سمى بذلك لحسن صهيله واليعبوب
للكثرة جريه بقي الكلام على مخرج هذين الحرفين مخرج الراء من أسئلة
اللسان الى مقدم الغار الأعلى وهي من الحروف المزلقة والزاي مخرجه من وسطه
وهو من الحروف المصمتة وهما معاً من الحروف المجهورة كما تقدم وصورتهما
واحدة ويختلفان في الاسم كما تقدم تقول هذه راء فاسمها صورتها وليس كذلك
الزاي لانك لا تكتبها بالياء بعد الألف تقول هذه زاي فزايها كما قال زيد بن
تابت رضي الله عنه في قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها هي زاي فزايها
أي اقرأ بالزاي ومخرجهما من وسط اللسان ولها أخنان من هذا المخرج السين
والصاد الا ان السين من وسط الفم مطعنة على ظهر اللسان ولذلك تنوب

الأهر متاع البيت

أحدهما في الكلمة مناب الأخرى وتقوم مقامها عند طائفة من العرب يقولون
صراط وسراط وزراط وقد قرئ بها ثلاثتها في السبع في القرآن والسبع الأصل
والصا بدل منها تتفق الصا مع الطاء في الاستعلاء والاطباق فيخف اللفظ ونطق
بالزاي فمما تتفق مع الطاء في الشدة والجهر وأكثر ما تنقلب هذه الصاد إذا
كانت ساكنة مثل قواهم فلان يصدق في قوله ويزدق وقد قرئ خارج السبع
حتى يزد الرعاء فاذا قالوا صدق وزال الاشكال قالوا ذلك بالصاد وكذلك صدر
وقد جمعوا بين الصاد والزاي في قافية قال الشاعر

كأن أصوات القضا المنغص * بالليل أصوات الحصى المنقر

كذا رويته المنغص بالصاد غير المعجمة وفي الطرة المنغص بالصاد المنقوطة وقال
كاتبها وهو الوجه وسيأتي اشتراط الصاد والسبع في باب الصاد ان شاء الله تعالى

خرجت من شيء الى غيره * من أرأراوه وفعل السرير

ثم انتهى الشرح الى قولهم * رار ورير ووزر وزر

وها أنا أذكر من بعد ذا * فوائد الباب بعون القدير

هذه قافية الراء وان ترد قافية الزاي فقل

خرجت من شيء الى غيره * من أزأزأويحوز الازيز

ثم انتهى الشرح الى قولهم * أرض عزاز ثم شاة عزوز

وها أنا أذكر من بعد ذا * فوائد الباب بعون العزيز

* (فصل من فوائد ما تقدم) * في الباب من المكاب من ذلك على بركة العزيز ذكر

الازيز تقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي ويسمع لصدره أزيز

كأزيز الرجل من البكاء البكاء في الصلاة لا يفسدها بخلاف الضحك بل هو محمود

فهي وفيه آثار عن الصحابة والتابعين ويكفيك من ذلك قول عائشة رضي الله عنها

في أبيها أبي بكر رضي الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم حين أمر أبا بكر أن يصلي

بالناس ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء وهذه

كانت صفته رضي الله عنه كان اذا قرأ القرآن لم يملك دمه ووصفه بعضهم فقال

لم يزل دمه يجري وجسمه يجري حتى مات رضي الله عنه وهكذا نال في الفضل

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيته ينشج حتى

اختلفت اضلاعه قال وكان جاري فكان يقوم بالليل ويصوم النهار فلما ولي الخلافة

قلت لا نظرن الآن الى عمله فلم يزل على وتيرة واحدة حتى مات رضى الله عنه
وكان ابنه عبد الله رضى الله عنه يبكي حتى تنب الدموع من عينيه وثبا وقال افلح
رايته طاف وجاء المقام فركع فرأيت موضع سجوده متلامن ماء عينيه وعن
محمد بن سيرين رأيت مسلم بن يسار رضى الله عنه وقد رفع رأسه من السجود وكان
الماء صب في ذلك الموضع * واما الحسن بن ابى الحسن البصرى رضى الله عنه فكان
اذا ذكر الآخرة اود كرت له جاءت عيناه باربع وكان اذا عاد مريضاً لم ينتفع به يوماً
وليلة واذا شيع جنازة لم ينتفع به اهل ثلاثة أيام وقيل ليونس بن عبد الله تعلم أحدا
يعمل بعمل الحسن فقال والله ما أعرف أحدا يعمل بقوله فكيف بعمله قبل
فصفه انما قال اذا أقبل فكانه أقبل من دفن حميمه واذا جلس فكانه اسير تضرب
عنته فاذا ذكرت النار فكانه لم تخلق الا له وروى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله
عنه خطب يوم جمعة فقرأ اذا الشمس كورت فلما بلغ واذا الجحيم سعرت واذا الجنة
أزلفت بكى وارتجأ أهل المسجد بالبكاء حتى أريت ان حيطان المسجد تبكي معه
والاخبار فى هذا كثيرة عن الصحابة والتابعين وابعادهم طائفة منهم خشيت من
البكاء وطائفة عجزت لوجهت أخبارهم لجاء منها ديوان الله أعلم قلت وحق ذلك
لهم لأنهم كانوا متبعين يقتدى بالتابع بالصاحب والصاحب بالنبي صلى الله
عليه وسلم * وقد تقدم بكاؤه فى الصلاة وغيرها قرأت على الخافض رحمه الله فى كتاب
الأربعين لثقتى رضى الله عنه منه لا يسند له الى عطاء رضى الله عنه قال دخلت أنا
وابن عمر على عائشة رضى الله عنهم فقالت يا عبيد بن عمير مالك لا ترى فقال يا أم
المؤمنين أما سمعت ما قال الأول زرعنا ترده حيا فقال ابن عمر دعانا من باطل كما
حدثنا بأعجب شئ رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكيت ثم بكيت
وقالت أثنى فى ليلتى التى ليلتى فألقى جلده يجلى ثم قال يا هذه ائذنى لى ان
أتعبد لربى عز وجل فقلت انى أحب هوالك وأحب قربك فقام الى قربة فى البيت
فتوضأ وما أكثر صب الماء ثم قام فاقتح القراء فبكى حتى جرت دموعه على خده
ثم جالس فحمد الله وأثنى عليه فبكى حتى بلغت دموعه حجره ثم بكى حتى بلغت دموعه
الارض أو أصابت الارض فجاء بلال وهو يبكي فقال يا بنى أنت وأمى يا رسول الله
ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً
وما يمنعنى وقد أنزل على البارحة آية ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل

والله ارحم مني انتهى الى قوله سبحانه فقنا عذاب النار فويل لمن قرأها ثم
لم يتفكر فيها انتهى الحديث وقد عتب الله على قوم وعالمهم بقلة البكاء فقال أفن
هذا الحديث تعجبون وتفحكون ولا تبكون وقال تعالى فلولوا اذا جاءهم بأسنا
تضرعوا وأتني على قوم بالبكاء فقال اذا أتني عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الآية فوجد فقال هذا السجود فأن
البكاء وروى في الأخبار ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع وجيب قلبه على
مسيرة مبلين وأما بكاء آدم وداود عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء فمشهور
مذكور * روى ان آدم عليه السلام بكى ثلثمائة سنة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من عين لا تدفع وقال اربعة من الشفاء جود العين وقساوة القلب وطول
الأمل والحرص على الدنيا أخرجه البزار وقد رفع الله تعالى عن قوم بالبكاء الحرج
والسبيل فقال عز اسمه ولا على الذين اذا ما أتوا لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم
عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فصار هذا البكاء
مدحا لهم حتى كانوا يسهون البكاين تشريفا لهم وكانوا سبعة من الصحابة رضي الله
عنهم أحدهم عتبة بن زيد خرج من الليل فصلى ماشاء الله ثم بكى وقال اللهم انك
قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل هندي ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل بيد
رسولك ما يحملني عليه واني أتصدق على كل مسلم بكل مظنة أصابني بها في مال
أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين
المتصدق في هذه الليلة فلم يبق أحد ثم قال أين المتصدق فليقيم ولا يتزاهد ما صنع
فقام اليه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر فوالذي نفسي بيده لقد
كتبت في الزكاة المتقبلة ذكرك هذا ابن اسحاق من رواية يونس * وينظر قول هذا
المتصدق الى قوله عليه الصلاة والسلام أيعجز أحدكم ان يكون كأي من هم
كلن اذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك لذلك قلت عند
ذكرك هذه الفضائل من هؤلاء الافاضل رضي الله عنهم

تلك المسكارم لافعيان من لبن * هذي الفضائل لاتفي بدا الزمن
كانت فانت مع القوم الذين مضوا * انا الى الله يا الهني ويا خزي
مضى لنا سلف لم يقفه خلف * بل قد أنى كل خلف غير مؤتمن
يارب يا ذا العلى أصلح جماعتنا * ونجنا ربنا من هذه الفتن

يا أخي انظر جلوسنا الى متى نغالط نفوسنا ألا ترى كيف كان القوم وكيف
نحن اليوم هل نشبههم في ورد أو صدر أو خبر أو مخبر أم وسيد البشر ومن
أنزل عليه السور ما اجتمعنا الا في الصور وأما في الأفعال فقد تفرقنا شذر
مذر كان أصحاب الحسن رضى الله عنه يدخلون عليه اذا الناس ناس والزمان
زمان فيقول لهم ما أشبهكم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغفرون
فيقول نعم رؤسكم ولحاكم

أما الخيام فانها تخيامهم * وأرى نساء الحى غير نساءها

وقبل هذا البيت

لا والذي حجت قريش بيته * مستقبلي الركن من بطعائها

ما أبصرت عيني خيام قبيلة * الا ذكرت أحبتي بقنائها

وقول الآخر بالله قل لي بافتي * أنا وأنت ههنا

لا والذي السما بني * عني حلفت هنك لا

فان قلبي قد قسا * لارفة ولا بكا

ولانقى ولا تنقى * بل غاظة ثم جفا

يا صاحبي مالي جزا * في كل ذا الا العزا

وقد ذكرت هذه اللفظة اعني الأزيز في قطعة مطولة انظرها في التكميل منها

هذا النبي ذنوبه غفرت له * طرا فأصبح وهو ذو قلب نقي

لكنه قد قال أخشاكم انا * منه وأهلكم بما قد أتقى

ويقوم جوف الليل يدعوره * بتضرع وتخشع وتعلق

ولجوفه مثل الأزيز من البكا *

الآيات وتقدم انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاهذه الآية تزعجها

القاضي أبو بكر بن الباقلاني من أهل البصرة رضى الله عنه أرسل اليه فناخسرو

ابن الحسين ملك شيراز للمناظرة في أصول الدين على مذهب اهل السنة مع المعتزلة

فدخل مجلس الملك وقد غص بالناس فلم يجد موضعا يقد فيه الاموضع اراه خاليا

عن يمين الملك فتخطى وقعد فيه فبنت الحاضرون من جرائمه مع غرته بينهم وسقط

في أيديهم وعلموا انه غاب وكان شابا فسمع واحدا من المعتزلة يقول لصاحبه سرا

اني لأرى هذا الشاب حديد الذهن يتوقد كاء فقال له الآخر ما هو الا شيطان

فرفع القاضي صوته يقرأ ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم أزا
 فعلوا أنهم قدر موامنه بدهية وكانت أول مسئلة دارت بينهم سألوه هل لله تعالى ان
 يكاف الخلق ما لا يطيقونه فقال لهم رحمه الله ان أردتم بالتكليف القول المجرد فقد
 وجد ذلك ان الله تعالى قال قل كونوا حجارة أو حديد أو نحس لان قدر ان تكون
 حجارة ولا حديد أو قال انبثوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فطالبهم بما لا يعلمون
 وقال تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فهذا كله أمر بما لا يقدر الخلق
 عليه وان أردتم بالتكليف الذي نعرفه وهو ما يصح فعله وتركه فالكلام متناقض
 وسؤالكم فاسد ولا يستحق على السؤال الفاسد جواب ثم جرت بينهم مناظرات
 ومنازل ظهر فيها القاضي رحمه الله على المعتزلة فدققت واتخذت أصلا والحمد لله
 ونشأ أبو بكر هذا يعلم العلم ويدرسه ويؤلف التأليف ولا يأخذ على ذلك شيئا من
 عرض الدنيا ويشتري حوائج بنفسه فيكافه الطلبة في ذلك ليتحملوا عنه مؤنتها
 فيأبى ويقول أخاف ان يكون من بعض أجرى على تعليمي * وذكر عنه انه حسب
 تأليفه وأملأه ثم قسم على عمره من مولده الى موته فوجد أنه يقع لكل يوم منها
 عشر ورقات أو نحوها وروى عنه بعض طلبة انه قال لي خمسون عاما متغربا عن
 أهلي وعن وطني أطلب العلم آخذاه وما أخذ اعنى ومات آخر ذلك غريبا
 بالقيروان رضي الله عنه وتقدم ذكر الخلاف وقول ليد

ذهب الذين يعاش في الكفاف * وبقيت في خلف كجالد الجرب

وبعد
 يتحدثون خلافة وملاذة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
 وهذا الشعر تمثل به عائشة رضي الله عنها وقالت فكيف باليدن ربيعة لو أدرك
 من أنابين ظهريه كذا رواه ثابت رحمه الله وروى وبقيت في خلف وفي روايته
 وبقيت في نسل وفي روايتي البيت الاول بالسند الموصول عن شيخى الفقيه
 العثماني رحمه الله الى شيخه محمد بن ابراهيم الرازي ومنه الى غيره كذلك الى عائشة
 رضي الله عنها وقالت رحم الله ليدا لو عاش الى دهرنا هذا وكذلك كان كل واحد
 منهم يقول رحم الله فلانا يعني شيخه لو عاش الى زماننا هذا وبعضهم يقول لو أدرك
 زماننا هذا وقاله شيخى العثماني أيضا وقلته أنا واصل السند بالتمسك منى الى أمى
 عائشة رضي الله عنها وان أردته بأولدى ماسلا بسندى فانظره في جزء المساللات
 وروى عن يونس رحمه الله أنه قال وذكر عنه تمثل عائشة رضي الله عنها بالشعر

المقتدرم وقولها بعد ما قالت فقال من يعذرك من عائشة أم المؤمنين نشأت
في حجر أبي جعفر في حافة وأمر رومان حتى إذا صار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابنة الصديق وأم المؤمنين بعطها معاوية مائة ألف فتقسمها في يوم واحد ثم تبكي
على زمن أبيد وأغرب من هذا ما يروى عن الشعبي قال جاء أعرابي إلى ابن عباس
فقال يا ابن عباس اني سمعت عائشة تندم دهرها وهي تتمل بيدي ليبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خاف كجملد الاجر
بنأ ككاون خيانة ومشحة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
قال فقال ابن عباس رضي الله عنهما لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها
فيل وجد في خزان هاد منهم مفوق كأطول ما يكون من رماحنا وإذا عليه مكتوب
أليس إلى أجداد صبح بذى اللوى * لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد
بلاد بهما ككنا وكنا نهمها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد
ذكر هذا الخبر ثابت رحمه الله وذكر أيضا عن ابن أحر قال كنا عند أبي نعيم
فذكروا قول ليبيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * البيت فقال أبو نعيم
ذهب الناس واستقلوا فصرنا * خلفا في أراذل الناس
من أناس نعددهم من هديد * فاذا كوشقوا فليس وابناس
كلما جئت أبتغي التيل منهم * بدؤني قبل السؤال بباس
وبسكوالي حتى تمتيت اني * خلصت عند ذلك رأسا براس

ووقع في حامية الاويا فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذهب الناس وبقي الناس
فيل وما الناس قال الذين يشبهون بالناس وليسوا بالناس * ومن كآب تفضيل
الكلاب وأنشد قول ليبيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * البيت قال
أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر
ابن الحارث هشبة فرأيت مغموما فأتته كما حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا يدفع معور عن معور
وأنشد أيضا غيره

ذهب الذين اذاروني مقبلا * سر واولوا امر حبا بالمقبل
وبقي الذين اذاروني مقبلا * سميوا واولوا اليه لم يقبل

وقال آخر ذهب الذين اذا غضبت تحملوا * واذا جهلت عليهم لم يحملوا
واذا أصبت غنمة فدرحوا بها * واذا بخلت عليهم لم يبخلوا
قال وأشدني أبو عبد الله المستوفى

ذهب الذين هم الغياث المنزل * وبقي الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا * وكأنها خلقت وايسر توصل
الناس مشتهون من كشفته * كشفت منه عن الذي لا يحمل
أما الفقير فحاسد متفطر * حسدا وأما ذو الثراء فيجمل
ويظن أن له بكثرة ماله * فضلا عليك وغيره المتفضل
وأشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا * ورقا تطير به الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم * بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره * وأخاف فيه من الصديق بيان
وقال آخر ذهب الناس وانقضت دولة الناس فكل الاقليل كلاب
غير أن الوجود في صور الانس وأبدانهم علمها الثياب
است تلقى الانجيب لا كذوبا * بسين عينية للاياس كتاب
ان من لم يكن على الناس ذنبا * أكلته في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة * ولهم اذا قحط الزمان جفان
ذهبوا فليس لهم نظير واحد * اذ لا تراهم لأبالك كانوا
لم يبق من أهل الفضائل والنهي * الا فلان باسمه وفلان

وقال الشاعر

ذهب الذين علمهم وجدى * وبقيت بعدهم فراقهم وحدى
سلف مضى وبقيت بعدهم * وكذلك يذهب من بقي بعدى
الى غير ذلك من هذا النوع كثير اختصرته وتقدم سكت ألفا ونطق خلفا يروى
أن اعرابيا كان مع قوم فحبى حبة فتشور وأشار بابها مه الى استه وقال انها خلف
نطقت خلفا وقد ظهر لى في قول الاعرابى معنى لم أره لغيرى يحتمل أن يريد بقوله
انها خلف ضد أمام ويكون أدخل في الفصاحة لاختلاف اللفظين والله أعلم والشئ

يذكر بالشيء فما كتبه عن الحافظ وقرأته عليه في ملح الآداب قال سمعت أبا
القاسم الحسين بن الفتح الهمداني ببغداد يقول سمعت أبا مقاتل الشيباني يمدان
يقول دخل أبو الفضل الهمداني الملقب بالبديع صاحب المقامات على صاحب
اسماعيل بن عباد الوزير فتخرج له وأجلسه معه على سريريه فحبى حبة وأراد أن
ينفي عن نفسه التهمة فقال يا مولانا هذا صرير التخت فقال بل صفير التخت
فخرج خجلا وانقطع عن المثول بين يديه فكتب إليه صاحب

قل للصفيري أذولى على خجل * من ضرورة أشبهت نابيا على عود
فانما الريح لا تستطيع تدفعها * اذا ست أنت سليمان بن داود

قلت والشيء أيضا يعرف بضده أين حال هذا الوزير من حاتم الأصم رضى الله عنه
روى أنه جاءته امرأة تسنقنيه في أمر فتحركت فصوت فجعلت المرأة وجهه
يتصامم لها ويقول أعيدى سؤالك فاني لا اسمعه فذهب عن المرأة ما كان أصابها
من الخجل وانبطت في الكلام وخرجت عنه وقالت انه أصم فخرى عليه ذلك
اللقب الى أن مات رضى الله عنه * وللخطيب أبي محمد عبد الوهاب رحمه الله في رسالة
الحمار غير أن العير يحبى في السير فأننا أجل شعري عن الضراط وأحمله على غير
هذا الضراط انظره في التكميل وأنشدني ذات يوم رحمه الله قال مدح شاعر
أحد الشجعان فقال ترا يوم الروح في نفسه * في عسكرهم نرم جيشين
ثم قال ويضطر وسكت فقال له ويلك ما هذا فقال لا اكمل البيت أو تعطيني فأمره
بعطاء فقال ويضطر العليج اذا ما رأى * صلعته من رأس ميلين
وقال آخر في الضراط وكان حكيمًا مثل بقراط

لا تمسك الضرطة اذا ما عرضت * وخلصها وافتح لها ما استفتحت

فان داء الداء في امساكها * والروح والراحة في فكاكها

وقالوا فيها صوتها دباغها يعني انما الريح لها ولا تستبشع هذه اللفظة فقد جاءت
في الحديث في مواضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ثوب بالصلاة أدبر
الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع النداء وقد تقدم وقال أبو هريرة رضى الله عنه
وقد سئل عن الحدث الذي يقض الوضوء فقبل له في الحديث يا أبا هريرة قال فساء
أوضراط وتقدم أيضا في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لأن يمتلئ جوف
أحدكم تيمحا حتى يريه خيره من أن يمتلئ شعرا فسر أبو عبيدة وقال عن الشعبي

يعني من الشعر الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شطربيت لكان
كفرا فكأنه اذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه فهم أنه رخص في القليل منه
ولكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه حتى يغاب عليه فيثغله عن القرآن وذو كرامة
فيكون الغالب عليه من أي الشعر كان فأما اذا كان القرآن والعلم الغالب عليه
فليس جوف هذا عندي بعملي من الشعر * ووقع في كتاب الاستاذ رحمه الله ان
عائشة رضي الله عنها تأولت الحديث في الاشعار التي يهجي بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنكرت قول من حملة على العموم في جميع الشعر وذو كرامة ذلك ذكره
ابن وهب في جامعه وقال الاستاذ رحمه الله فعلى هذا القول ليس في الحديث
الامتلاء الجوف منه وأما رواية اليسير على الحكاية والاسهاده على اللغة فلم يدخل
في المنهي والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله وقدره ابن أبي مليكة عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت حين أنشدت قول أبيد * ذهب الذين يعاش في أكنا فهم * اني
لا روي له ألف بيت وانه أقل ما أروي لغيره وتقدم في الحديث كان من ورائه الهرم
وهو حديث ذكره مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله مثل ابن آدم ومثل عنده تسعة وتسعين خنقا ثم قال ان أخطأه هذا
كان من ورائه الهرم وقال أبيد

حبائله مبنوثة بسبيله * ويفنى اذا ما أخطأته الحبائل

ومعنى قوله يفنى يهرم من قولهم شيخ فان أي هرم فن ورائه هنا بمعنى من أمامه
وكذلك يقال الموت من ورائك أي من قد أمك ويومئ هذا الى الحديث الآخر
كفى بالسلامة داء وقد تقدم وروى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يفتر من الموت كالكاء العلب تطلبه
الارض فجعل يسعي حتى اذا هي وانهر دخل في جحره فقالت له الارض عند
سبيلته يا ثعلب ديني ديني فخرج وله خصاص فلم يزل كذلك حتى انقطع عنقه فأت
خرجه ثابت وفسر السبيله يعني الشعرات التي حول القم وهي من الانسان الشارب
وقال بعضهم السبيله ما فوق الذقن من الشعر الى منقطة ذكر في هذا الحديث
الدين وانه ليس منه اصاحبه فوات الى الممات نعم وتبقى بعد الممات مطالبات وقد
وردت في تعظيمه أحاديث منها الدين شين للدين والدين هم بالليل مدلة بالنهار
وآية الله في أرضه اذا أراد أن يذل عبده ابتلاه بالدين وجعله في عنقه وقال عليه

الصلاة والسلام أعوذ بالله من الكفر والدين قيل يا رسول الله أي عبد الكفر
الدين قال نعم وخرج أبو جعفر الطبري عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخيفوا المسلمين بعد أمهم قالوا يا رسول الله وما ذلك
قال الدين وفي الترمذي نفس المرفوعة بدنيته حتى يقضى عنه وحديثه
الآخر في الذي قال له أن قلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غيما يرد برأى بكفر الله
عني خطا ياي قال في آخره نعم الا الدين كذلك قال لي جبريل وحديثه الآخر الذي
قال لأصحابه صلوا على صاحبكم من أجل الدين الذي كان عليه وغير ذلك من هذا
النوع كثير وانما يترخص في الدين عند الحاجة والضرورة مع السه في أدائه
والحرص على قضاؤه كما قال عليه الصلاة والسلام من أخذ أموال الناس يريد
إدائها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله وقال الشاعر وقد
أخذ ديننا من أجل الغير واكتسب لهم ضروب الخير

يعبرني قومي بديني وانما * تدانفت في أشياء تكسبهم حدا

ووقع في الشهاب أقلل من الدين نعش حرا وقد نظمت أنا هذا المعنى فقلت

يا صاحب الدين ألم تسمعن * قول النسبي الناصع البرا

وهو يوصي بعض أصحابه * أقلل من الدين نعش حرا

وتقدم زار وفضل الزيارة كبير وأجرها كثير ويكفي من ذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم حكاية عن الله تعالى وجبت محبتي للمحبين في والمتحسين في
المتزاورين في والمتبازلين في انظر رحمك الله ماذا تحت قوله في أي لا تكون تلك
الزيارة والمجاسة والبذل الا لله تعالى خالصا ولا تكون اغرض ولا عرض
ولا عن عوض كما يروى ان رجلا زار أخاه في قرية فبعث الله على مدرجة مائة
فسأله أينك وبين هذا الذي تزوره رحم تصلها أو نعمة تربها قال لا قال فلم
تزوره قال أحبته في الله قال اني رسول الله اليك أخبرك انه يحبك كما أحبته
وفي الحديث اذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طيب وطاب له مثله وتبوات
من الجنة منزلا أو كما قال وفي الرقائق حديثنا نعم قال حدثنا ابن المبارك قال
حدثنا شريك عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال خرج عمار بن ياسر
الى أصحابه وهم ينتظرونه فقالوا أبطأت علينا أيها الأمير فقال اني سأحدثكم
حديثا أن أخاكم عن كان قبلكم هو موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب

حدثني بأحب خلقك اليك قال لم قال لأحبه لك قال سأحدثك رجلا في طرف
الارض بعدني سمع به أخ له في طرف الارض لا يعرفه فان أصابته مصيبة فكأنما
أصابته وان شاكته شوكة فكأنما شاكته لا يحبه الا الى ذلك أحب خلقي
الى ثم قال يارب خلقت خلقا فجعلتهم في النار فأوحى الله اليه ان ازرع زرعاً فزرعه
وسقاه وقام عليه حتى حصده وداسه فقال له ما فعل زرعك يا موسى قال قدر فعتة
قال فما تركت منه قال ما لا خبر فيه قال فاني لا أدخل النار الا من لا خير فيه وروي
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يزور أخاه في الله الا قال الله في ملكوت عرشه عبدى زارنى على قراء ولن أرض
لعبدى بقرى الا الجنة * خرج على بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية في باب الحب
في الله والبغض في الله عن ليث عن صاحب له قال من زار أخاه لا يزوره الا الله استغناء
مرضاه الله والتماس ما عند الله تجيزا لوعده الله وحفظه الحق أخيه الاحياء كل
ملك بتحية لا يحويه بها صاحبه وصاح شجر الجنة هـذا فلان زار فلان الله عز وجل
وروى ان بشر بن الحارث قال كان لي أخ مواخ فبلغني انه يأتي القاضي بالليل
فكسبت اليه يا أخي بلغني انك تأتي القاضي بالليل فاعلم ان الذي يراك بالنهار
يراك بالليل وهذا آخر كتابي اليك فاعلمه والسلام وروي عن رجل من أعوان
داود الطائي قال دخلت على داود فقال لي ما جاء بك فقلت زيارتك فقال لي اما أنت
فقد علمت خيرا حين زرت وادكن انظر ماذا ينزل بي انا اذا قيل لي من أنت فترأى من
العباد أنت لا والله أمن الزهاد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل
يوضح نفسه ويقول كنت في الشبهة فاسقاً فلما شئت صرت مرثياً والله للمرائي
شر من الفاسق والكلام في زيارة الاخوان لوجع لجامه ديوان وتهدم الزور
الذي هو الكذب وقد قيل قبل هذا من الكلام فيه ما اذا سمعه عاقل يكفيه وعن
خاطره ينفيه وتهدم في الحديث المتشيع بما لم يعط كلا بس ثوبى زور وسببه
ان امرأته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل
لي أن تشيع من مال زوجي بما لم يعطني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم المتشيع
بما لم يعط كلا بس ثوبى زوراً وكما جاء الخبر وفسره أبو عبيد رحمه الله فقال هو الرجل
يلبس الثياب تشبه ثياب الصالحين أهل الزهد يريد بذلك الناموس ويظهر من
التخشع والتعفف أكثر مما في قلبه فهذه ثياب الزور وقال فيه أيضاً وجه آخر

يحتمل أن يريد بالثياب النفس تقول العرب فلان نقي الثياب إذا كان بريئاً من
الذنس والآثام وفلان دنس الثياب إذا كان مغموصاً عليه في دينه قال امرؤ القيس
ثياب بني عمرو طهارى نقية * وأوجههم عند المشاهد غران
هذا على السكينة وعلى الحقيقة نقاء الثوب محمود وعند أهل المروآت موجود ومن
أمثالهم في ذلك المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة وفي القرآن العزيز وثيابك
ظهير قيل معناه لا تلبسها على معصيتي وقيل غير ذلك ورأى علي بن أبي طالب رضى
الله عنه رجلاً يجر ثيابه فقال يا هذا أفصر من ثيابك فإنه أنقى وأبقى وأبقى نظمه
بعض المحدثين فقال تنصيرك الثوب حقاً * أنقى وأبقى وأبقى
وتقدم الزير وتصغيره زور وهو كل شيء يعقل عند الحرب من رجل أو دابة فيقال
لا نفر حتى يفر هذا وفي اشتقاقه قولان أحدهما أنه رجماز وأزار فومه
الموت والناس في ان اشتقاقه من اللزوم لموضعه ولذلك سمي ملازم النساء ومحادثهن
زيراً ومن جعل نفسه زوراً من المشهورين حرب بن أمية وحضير الكاتب الأوسى
عقل نفسه وجعلها زوراً يوم بغاث وجعل الناس جعل عائشة رضى الله عنها يوم
الجل زوراً فأناخوه وهى عليه وقالوا لا نفر حتى يفر هذا فلم يصبر أحد في الحرب
صبرهم ورعى هودج عائشة رضى الله عنها بالسهم حتى صار كالنفرخ المعضب
وكان قد حصن عليه غاية التحصين ذلك البكرى وتقدم زرعياً تردحياً وتقدم
أن عيسى بن عمر غنم به عند عائشة رضى الله عنها وقول عبد الله بن عمر رضى الله
عنه ما دعانا من باطل كما وهذا المثل وقع في الشهاب وذو كرشا رحه أبو القاسم البياي
رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لأبي هريرة فقالت عائشة رضى الله
عنها أكثر في زوره فذاك * وزدت في ذلك فاستفلك
لو كنت من بزور غبا * لكان في النفس قد أحلك
فقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة والله ما ملنا ما ولا قلنا ما ولا كن اذينا قال أبو
القاسم وانتصب غبا على الظرف وجبا على التميز والتفسير وقال الوحشى
شرح الشهاب أيضاً رحمه الله قال ابن عمر ما زلت أسمع زرعياً تردحياً حتى
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهذا أدب منه صلى الله عليه وسلم
لأدبه لأن الدوب على الزارة يبعث على المال من الذي يزار والغلب لها يبعث
على البط والاقبال على الزائر والرحب قال الشاعر

عليك باقتلال الزبارة انها * اذا كثرت كانت اليها الهجر مسلكا
 ألم تر أن الغيث يسأم داثبا * ويسأل بالأيدي اذا هو أمسكا
 وقال الآخر

اذا شئت أن تقلى فزرمه وانرا * وان شئت أن تزداد حيا فزرغيا
 وتقدم من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد زورت مقالة في نفسى قد أعجبتنى
 كان ذلك يوم سقيفة بنى ساعدة اذا اجتمع الانصار فيها للبيعة وجاءهم أبو بكر وعمر
 رضى الله عن جميعهم فقام خطيب الانصار فأثنى على الله بما هوله أهل ثم قال أما
 بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعشر المهاجرين مناوذ ككلام طويلا
 قال همر فلما سكبت أردت أن أتكلم وقد زورت مقالة في نفسى قد أعجبتنى أريد
 أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدارى منه بعض الحد فقال أبو بكر على رسلنا
 يا عمر فكرهت أن أعصيه فتكلم وهو كان أعلم منى وأفقته فوالله ما ترك من كلمة
 أعجبتنى في تزويري الا قالها في يديته أو مناهها أو أفضل منها حتى سكبت وذ كر
 تمام الخبر وبيعة الناس لأبي بكر رضى الله عنهم وتقدم الزوراء وانها اسم لقوس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحدة واسم الاخرى الصفراء وما زال العلماء
 رضى الله عنهم يتقبون عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمون عن أنباء
 الامة ويقيسندونها بالكتب في الكتب فن ذلك هاتان القوسان وكانت له عليه
 الصلاة والسلام كنانة تسمى الجمع وسيف يسمى ذا الفقار لفقرات في وسطه وكان
 ذلك السيف نبيه ومنبه ابني الحجاج سلباه يوم بدر ويقال ان أصله من حديد
 وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها ذو الفقار وصمصامة همر والمشمورة عند
 العرب التي كانت تقط بها السيوف المنتخبة كما يقط الفحل وكانت له عليه الصلاة
 والسلام راية تسمى العقاب وحرية يقال لها النبعة ودرع يقال لها ذات الفضول
 وأخرى يقال لها فضة وكان له ترس فيه تمثال كراش السكش وكان عليه الصلاة
 والسلام يكرهه فأصبح يوما وقد اتهمى ولم يبق له أثر وكان له قضيب يسمى المشوق
 ومراة يقال لها المدلة ورداء يسمى الحضرمي وبه كان يشهد العبيدين وكانت له
 حقة عظيمة يحجمها أربعة رجال يقال لها الغراء وكان له خمس من الخيل وقد تقدم
 ذكرها وشرح أسماءها عند ذكر الخيل في آخرباب الاف والباء والتاء وكانت
 له بغلة اسمها دلل أهداها له المقوقس ملك الاسكندرية وماتت في زمن معاوية

قال في النهاية
 الحد والحدة
 سواء من
 الغضب
 ويروى بالجيم
 من الحد
 الهزل

آلات رسول
 الله صلى الله
 عليه وسلم

وكان له حمارا - همه غفيرة - يأتي ذكره في باب الشين ان شاء الله تعالى قلت
وانت تعرف بمنزل هذه الاسباب يؤكدها المحبة بين الاحباب لاسيما من نبينا عليه
الصلاة والسلام فانها من مراعاة الذمام ولا تضيع عند الكريم لحظة فكيف
لفظة والمعرفة ترفع الاقدار وتذني البعيد الدار * قبل معاوية ان يؤايلك بأذن
لاصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة لتنتفع عند الكاب الغفور والجليل
المؤول فكيف بالرجل الكريم * قال لي الفقيه الخطيب أبو محمد رحمه الله
وقت قراءتي عليه قول معاوية رضي الله عنه ان المعرفة لتنتفع عند الكاب
الغفور فقال رحمه الله تعالى فكيف عند الرب الغفور وهذا من تجنيسه رحمه
الله تكريم الله علينا بمعرفة - ومعرفة أنبيائه حتى يجعلنا بذلك من أوليائه بمنه
ومنه * وتقدم صمصامة عمرو وأذكر هنا ما أحفظه مما وقع فيه ذكر الصمصامة من
النظم حسبما شرطته أيها الاخ المعظم من تقييدى ما أخاف من شروده فتأهب
لوروده * من ذلك ما أنشدني بعض الاصحاب لبعض المحدثين وكانت قد أصيبت
يده فمكتب الى صديق له فقال

أبا الحسين ولا شكوى لحادثة * الانوال وما أنقاه من ألم
أشكوا اليك اليا الى انها فسكت * مني بحاملة الصمصام والقلم
وهذا الذي يأتي بعد أحسن من الذي مضى لكونه في الزهد

برضاك الامارحت مفاسي * يوم اللقا وصفعت عن آثامى
يدعوك معترف باساف ذنبه * عبيدعت اليك بالاسلام
ان أنت لم تعطف عليه فن له * ملك الملوك وكافل اليتام
من عدل حكمك أتقى لا أتقى * جورا لانك أعدل الحكام
لوانا التوفيق منك أعانى * وخرجت من دنياى كالصمصام
وزهدت فيما ليس بيصره سوى * أضغاث أحلام ذوا الاحلام

الاحلام الاول جمع حلم والثاني جمع حلم وهو العقل وتقدم في هذا الشعر الاتهام
والبيتم عند أهل التحقيق من قبل الآباء في بني آدم وفي الهائم من قبل الام والذي
يموت أبوه يقال له لطيم والذي يموت أمه يقال له نحى وتقدم لم قبل السيف
ذو الفقار قال الاستاذ رحمه الله يقال في هذا السيف ذو الفقار بالفتح جمع فقارة وان
قبل ذو الفقار بالكسر فهو جمع فقرة وجاء في الخبر ان رجلا هبت يوم أحد فسمعا

فان لا يقول فيها لاسيف الاذر الفقار ولا فتى الاعلى
 في آيات انتهى كلامه يريد بعلى ما هنا على بن ابي طالب رضى الله عنه ووقع
 في التكامل فتى ولا كمالك يعنى مالك بن نويرة اخا منتهم بن نويرة وخبر مالك
 مشهور في حديث الردة ووجد اخيه منتهم عليه ورائه اياه مشهور ايضا
 وكان منتهم اعور العين قبكى على اخيه حتى جادت عينه العوراء بالدمع وقال له عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وددت انك رثيت اخي زيد بن الخطاب كراثيت اخاك
 مالك بن نويرة ففعل فلم يجده ولم يبلغ ما بلغ من رثاء اخيه فقال له في ذلك فقال انى
 لا تجد لاني مالا أحد لا خبيك وقال له ايضا لو مات اخي كما مات اخوك لم أبكم مات
 اخوك مسلمانا مات اخي كافرا او كما قال ومن شعره

وكنا كندمانى جذية حقة * من الدهر حتى قيل ان نتصدا

فلما تفرقنا كآنى ومالكا * اطول اجتماع لم يبت ليلة

وبهذا البيت ثلث عائشة رضى الله عنها حين مات اخوها رضى الله عنهما
 والخطيب ابي محمد قطعة حسنة ذكر فيها منتهما هذا كان له صاحب يقال له محمد
 ابن يوسف فقارقه فكتب اليه رسالة لزومية اولها

صديقي البين عن لقائك غير * ان يرى آنا بقربك غير

أسفى يا ابن يوسف لم يجده * بأخيه منتهم بن نويرة

انظرها في التكميل وقد تقدم في هذا الفصل لافتى الاعلى وذو الفتوة عندهم
 من جميع المحامد والمحاسن والمكارم ولذلك قالوا من لم يفت لم يحسن ان يتقرا
 ه هذا من لم يكن بهذه الصفة لم يحسن ان يكون قارنا يعنى انه اذا جمع ما تقدم كمل
 وقد فسر حسان بن ثابت رضى الله عنه الفتى فتى بما فيه انى ذكرا ثبت رحمه الله
 ان الحسن بن على رضى الله عنهما وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عامر بن كريز
 رضى الله عنهم اتوه فاستخرجوه فخرج اليهم فقالوا بآبى رهن القرية ألا حيث
 جلستم بعثتم الى فحتمكم قالوا انا ذكرا نشينا وكان ذلك عند افتراق مجلسنا وكنت
 على طريقنا فأحبيننا ان نسألك عنه قال وماذا قالوا ذكرا الفتى متى يكون فتى
 ومتى يخرج من هذا الفتى قال قد قلت في ذلك شعرا قالوا وماذا قال قلت

ان الفتى الفتى هو اجر والسرى * وفى الطعان ومدره الحدان

ان كان كهلا أو فتى فهو الفتى * ليس الفتى بعمل الفتيان

فسره ثابت وقال العملج الذي ورهن القسرية وجوهها وأشد في موضع آخر
 * أنت الفتى وأنا السكاسيك حلتة * أي حلة الفتي أي أمدحتك وسمع بعض
 السلف بعض الفتيان يقول الفتوة انما هي الظرف والانهمالك والمجون
 فقال له ويحك يا بني جزت والله عن طريق الحق وحدثت عن سبيل الصدق
 والله ما الفتوة الا نائل مبدول وبشره قبول وطعام موضوع وأذى مرفوع
 وتقدم الازورار وهو التباعد وجاء منه في حديث مؤتة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخبر عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رأيت في سريره ازورارا
 عن سريري صاحبيه يعني جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة المقتولين هناك
 رضي الله عنهم ما قال عليه الصلاة والسلام فقلت مم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله
 ابن رواحة بعض التردد ثم مضى وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث بعثا إلى مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان وهم ثلاثة آلاف واستعمل عليهم
 زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد جعفر بن أبي طالب على الناس وان أصيب
 جعفر فبعد الله بن رواحة فالتقى المسلمون مع الروم وهم مع من انضم اليهم في مائتي
 ألف فأقام المسلمون على معان وهي من أرض الشام ليلتين ينظرون في أمرهم
 وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاشجع
 الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان الذي تسكروهن للذي خرجتم
 اليه نطلبون الشهادة ومانقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة مانقاتلهم
 الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فاما نهماهي احدي الحسين اما طه وور
 واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس واقتتلوا
 فقاتل زيد براءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم
 أخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألجمه انقال افتخيم عن فرس له أشقر
 فغفرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل عفر في الاسلام ثم
 قاتل القوم واللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بفضديه
 حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأنابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير
 بهما حيث شاء ثم أخذ الاية عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه
 فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل بعد ذلك ثم قاتل حتى قتل فأخبر
 النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم وقال لقد رفعوا في الجنة فيما يرى الناس

على سر من ذهب فرأيت في سر رعب الله بن راحة ازورار عن سريري
صاحبه كما تقدم قال الاستاذ رضي الله عنه وذكر من فضل جعفر رضي الله عنه
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع فاطمة تقول حين جاء نعي جعفر وأعمامه
فقال على مثل جعفر فلبث البواكي وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول ما احتذى
النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر * قال
الاستاذ رضي الله عنه ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين يعني اللذين
أعظم ما جعفرانهم اليسا كما يسبق إلى الوهم انهما على مثل جناحي الطائر ورأيه
لان الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها وليكنها عبارة عن صفة ملكية
وقوة روحانية أعظم ما جعفر كما أعطيت الملائكة وقد قال تعالى لموسى عليه السلام
أضم يدك إلى جناحك فعبّر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم طيران فكيف
يمن أعطى القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به أدبا أن يوصف بالجناح
مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم في أجنحة
الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير وليكنها صفات ملكية لا تفهم
إلا بالمعاني لقوله تعالى أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كأجنحة
الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة أجنحة فكيف يستمات
جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها
للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر فيجب علينا الايمان بذلك * تقدم ان جعفرا
قطعت يده يوم مؤتة وقد فعل مثل هذا اباالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه
قتل يوم البصرة شهيدا أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم
اعتنق اللواء وجعل يقرأ أو ما سمع من الرسول قد دخلت من قبله الرسل أفان
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم إلى أن قتل رضي الله عنه ومما قال الشاعر
في الأزورار وقلة القرار ولم يقل أحدا أحسن منه

قوله — على
معنى الجناحين

إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا * صدود خدود وازورار المناكب
صدود خدودوا انما متشاجر * ولا تبرح الاقدام عند التضارب
وأحسن منه ما قال الآخر

نعرض للسيوف إذا التقينا * خدودا لا تعرض للطام
ولي أنا من هذا النوع في الفصيد المطول الذي لي في الجهاد وأوله * ألا يا حبيذا

حقق البتود * وفيه

بكل مدح بطول كى * جرى القلب ذى بأس شديد

صدوق في اللقاء مجرب لا * يصد بجذبه أدنى صدود

وتقدم ذكره وثمة وهي قرية من أرض البلقاء من أرض الشام ويقال بالهمز
وأما الموتة بغير همز فضرب من الجنون وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
وفسره راوى الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة وتقدم
وارورير وفسرناه المنخ الخفيف الذي ليس فيه خير ويقال هو منخ الدماغ ومن كان
منخه كذلك لم يحفظ شيئا وكانت العرب تكثر من أكل الدماغ وتراه نهما وأنشيد
شاهدا على ذلك

لأبأكل الكلب السروق نعالنا * ولا ننخى المنخ الذي في الجمجم

وفي قضاة قبيلة يقال لها بلى لاتأكل الأنثى لقرىها من الجواهر ولا نها
طبق الاست ويسمى المنخ أيضا نقيا وأنشد أبو عبيد

لا يشكبن عملا ما نقين * مادام منخ في سلامى أوعين

وفي الحديث والعجفاء التي لا تنقى وفيه إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقه
من الكلاء وإذا سافرتم في الجذب فاستنجوا عليها بنقها يعني الإبل وجمع
المنخ منخنة يقال أمخ العظم صار ذا منخ ومنخنة إذا أخرجت منخه وعظم منخ
وكذلك منخج كما يقال مكان مجذب وجذب وأنخت الشاة إذا كثرت سمنا
ويسمى المنخ أيضا الدماغ ومنه قول أعرابي قيل له كيف تأكل الرأس قال أفك
لحمية وأجخص عينية وأعقص أذنيه وأسخر خديه وبعده في رواية وأرمى
بالدماغ إلى من هو أحوج منى إليه وتقدم في البيت * لأبأكل الكلب السروق
نعالنا * يمدح قومه يقول نعالنا مدبوغة بالقرط ليس فيها دهم وإن
أصابها الذئب لم يظهروا لها ربح فيسرقها الكلب بخلاف غيرها ومثله قول
عنبرة * يحذنى نعال السبت ليس بتوأم * يصفه بالشرف وإن نعاله
مدبوغة بالقرط وليس بغير دباغ فيلبس الجلد الفطير وكل جلد لم يدبغ بقرط فليس
بسبت وفي الحديث من هذا أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال التي ليس فيها

شعرو ويتوضأ فيها وهي السبئية التي كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يلبسها
وسأله عنها ابن جريج فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها وذكر
الحديث وقد تقدم ذكر الجلود وأسمائها وقول عنبرة ليس بتوأم يمدحه بذلك لتمام
خلقه وأنه لم يضعف ليكون آخره في بطن أمه ومنه قول الشعبي لولا أني زوجت
في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة ذكره ثابت في الدلائل وقال يقال إن أم خارجة
كانت توأمة يقال هذه توأمة فلان والجمع توأثم وهذا توأم هذا وهما توأمان
والجمع توام على وزن فعال وفي الحديث لا يتوارث توام الزانية إلا بالأم وذكر
ثابت رحمه الله أيضا إن عائكة بنت عبد المطلب كانت توأمة عبد الله والد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال في هذا الموضع توأمة وقال يقال هذا توأم
فلان وهم توام وهن توأثم وأنشد

قالت لنا ودمعها توام * كالدراد أرسله النظام * على الذين ارتحلوا سلام *
ورأيت في موضع آخر جزايشهم وهو

لها مزاج ولها كلام * بجوهر ألفه النظام * فيه لآلى كلها توام
يسكرنا كأنه مدام * لها بقلب المصطفى ضرام
فهو حلال غيه حرام * يشفى سقاما وهو السقام

والتومة في غير هذا دون همزية النعامة والتومة أيضا القرط فيه حبه والتومة
أيضا اللؤلؤة والتومة بالهمزة حبة تعمل من فضة كالدررة وفي الحديث من قول
النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة أتجزأ إذا كن أن تتخذ توأمتين كذا ذكرها
ابن قتيبة بالهمز وكذا قرأتها على العثماني وفي طرة الكتاب التومة غير مهموز
وجمعها توام وفي أسماء رجال الحديث صالح مولى التومة ومقلب نومته غوث * ولي
في ذلك

صاح كسبت تومة * مصوغة من ذهب

ولو دريت عكسها * لكسبها لم تذهب

ولي أيضا من هذا النوع من المعكوس وهو لزومي

انف عن نفسك ان * كنت مطبقا عكس أنف

لست تقوى فاحتمله * مكرها راغم أنف

وما زلت مولعا بهذا المعكوس حتى عكست لفظة معكوس فوجدت فيها سلوك عم
فقلت في ذلك ونفسي قد عنت لا أياك

تشاغت بمعكوس * حروف ضمها شعر
وفي معكوس معكوس * كلام شرحه شعر
فأذ كرني بحال قا * لسوء لثهم يا عمرو
وذا قال ومو عظة * وبكفي من له خزر

وسترى مالى من هذا النوع فى كراسة البديع من التكميل ان شاء الله تعالى
ومن نوع تومة تنومة واحدة التثوم وهو شجر له حب أسود استراه فى باب الباء ان شاء
الله تعالى والتيمة مما يقرب من التومة لان الباء أخت الواو فتسذ كرمعها هي
الشاة التى يخلها الرجل فى منزله وليست بسائمة وفى الحديث التيمة لاهلها تقول
من ذلك اتام الرجل يتام اتيا ما اذبح تيمته وهو افعل منها قال الخطيئة
فما تنام جارة آل لآى * ولكن تضمنون لها قراها

والتيماء الفلاة وتيماء اسم موضع قال امرؤ القيس * وتيماء لم يتر لها
فرع نخسلة * والتيم فى اللغة التذال والتعبد من قوله -م تيمه الحب فهو تيم
أى عبده وذلك ويقال أيضا تامة فلانة قال لقيط

نامت فؤادك لم يحزنك ما صنعت * احدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
ومن معنى تيمه أى عبده سمي الرجل تيم الله أى عبد الله ولذلك سميوا فى الجاهلية
تيم اللات أى عبدها وهو كثير فى الانصار وفى قريش ومنهم رهط ابي بكر الصديق
رضى الله عنه واذ وقع ذكرا المخ فدونك فيه حكاية أيتها الاخ

فديتك يا بنى اسمع حديثا * أفيد كه أيا أملى وسولى

تريد نراه سم الله واذكره واشكره وصل على الرسول

كنت أقرأ على الحافظ بالاسكندرية رحمه الله وحرصها جزأ من تأليفه
فمرت فيه بحديث يرويه عن أشياخه عن الشافعى رضى الله عنهم قال الفول
يزيد فى الدماغ والدماغ يزيد فى العقل وأهل تلك البلاد ينقطون انفاء بواحدة
من فوق وينقطون القاف باثنين من فوق أيضا فلم ألق بالى وحسبت انفاء قافا
فقرأت القول يزيد فى الدماغ فضحك وكان حلو الخمر يفارحه الله وقال لى القول
يفرغ الدماغ أو نحو هذه الكلمة فقلت له القول عندى فى الكتاب فقال اغما هو
القول فأعلمنى بمذهبهم فى النقط فقلت له كيف يزيد الفول فى العقل ونحن نقول
فى بلادنا بخلاف ذلك فضحك وقال سألت عن هذه المسئلة شيخى فلانا أنسيت

أنا اسمه قال فقلت له كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله ذولا وأهلها أخف
 الناس عقولا فقال لي لولا انقول لطاروا * قلت ويقوى قول الشافعي رضى الله
 عنه ما ذكر لي بعض الأطباء وهو من حكمة الله تعالى ان الصبي يولد ايس له منخ وان
 كان خفيف مياح ولذلك لا يقدر على القعود فضلا عن القيام فبمقدار ما يشتد من
 دماغه يقوى حتى يقدر على القعود ولا يقدر على القيام ثم لا يزال يشتد دماغه
 حتى يكمل فحينئذ ينف ثم يأخذ في المشي والحركة ثم الجري وشبهه بمنزلة المركب
 في الماء لا يستقيم استقراره في الماء حتى يتم وسقه فقلت له هذا بخلاف الرأس هذا
 أسفل وذلك فوق فقال وحكمة الله في الاشياء ليست تجري على قياس واحد
 ألا ترى الاثنين هما في أسفل الانسان وبهم ما تمكك اللحية في الوجه وهو أعلى
 والا فانظر الى الخصى كيف هو دون لحية لما لم تكن له اثنيان وحدثني انه كان يعرف
 رجلا لا كثيف اللحية وكان أيد أشد الخمل ذات يوم مع أصحابه حجر حافلا شدته
 امسك لهم المغزل وهو اسم العود الطويل الذي يجعل في عين الرخاويه تحكم
 وتملك فزهق الحجر والتف العود في سراويله فانضغطت الاثنيان فقدرتا ثم عولج حتى
 استراح وسقطت لحية من وجهه فقال لقد رأيت به بعد ذلك أمر دأيس في وجهه شيء
 من شعر لحية فسبحان الحكيم العليم الذي دبر الاشياء بحكمته وجعل بعضها
 مرتبطة ببعض ويخلق ما لا تعلمون وكذلك يذكر ان شؤون الرأس اثنا عشر سنة
 وتلاحم وتصلب اذا اكتمل الرجل ومادام صغيرا فانها مفرقة ومنه حديث عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه انه سأل ابن عباس عن شيء فأجابه فالتفت الى المهاجرين
 فقال أعيتوني أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه وواحد
 الشؤون شأن وهي السلاسل التي تجتمع بين القبائل والفراس يقال هي أربع قبائل
 للرجل وثلاث للمرأة ومن الشؤون يخرج الدمع ومنه يقال استمدت شؤونه وفي
 الحديث في شأن والغسل من الجنابة لم تصب على رأسها فتدلك حتى تبلغ شؤون
 رأسهم والشؤون أيضا الخطوب واحدها شأن والشأن الامر والحال وفي القرآن
 العزيز كل يوم هو في شأن جاء في التفسير عمت وبحي ما يولد ويحبب داعيا ويعطى
 سائلا ويشفي مريضا ويفك عانيا وشأنه كثير لا يحصى لا اله الا هو وسبأ في بقية
 الكلام على هذه اللفظة في حرف السين ان شاء الله تعالى * وتقدم آزر جاء في الحديث
 عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني ابراهيم

اباه فيقول يا رب انك قد وعدتني ان لا تخزني يوم يموتون فأى خزى أخزى من أبى
 الا بعد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت
 رجلك فينظر فاذا هو بذبح متلطخ فيؤخذ بقوائمها فيلقى في النار خرجه البخارى
 وجاء فى حديث آخر انه يحمله أباه ليحوز به الصراط فينظر فاذا هو عيب لام
 أمدر والامدر المتنفخ الجوف ويروى أنجروه وهو مثله والعيب الام ذكر الضبعان
 وكذلك الذئب وعشيل ويجمع مع الذئب ذئجة ويقال ذئجت الرجل تدنيها لله قال
 بعض العلماء انما سمى الله تعالى آزر ذئجا لانه أحق الدواب وكذلك كان آزر
 أحق الناس لانه باع آخرته بدنيا غيره وهو غمر ودولوباع آخرته بدنيا نفسه لكان
 أقل حجة والله أعلم بما أراد وقد بالغ من حق الضبع ان الصائد يخذلها بالكلام
 يقول لها بشرى أم عامر يجرد اعضاءه وكذا وكذا حتى تستأنس ويضع الحبل
 فى عنقه اورد بها قال ايست هذه أم عامر يخذلها بذلك أيضا قد سكن وربما ضرب
 يده عند باب الجحر فتحبه شيئا نصيده فتخرج لتأخذه فتصادوهى دابة على قدر
 الكيش أو أم غر وجاء منها فى الحديث عن أبى عمارة قال قلت لجابر الضبع أصيد
 هى قال نعم قال قلت آكلها قال نعم قال قلت أفأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 نعم وفى حديث آخر عن خزيم بن جر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أكل الضبع فقال أو يأكل الضبع أحد وسأته عن أكل الذئب فقال
 أو يأكل الذئب أحد فيه خبر خرج الحديثين الترمذى وصحح الأول وذهب الثاني
 وذكر أبو عبيد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه وسئل عن الضبع فقال الفرعل
 تلك نجسة من الغنم وفسر الحديث وقال فى آخره فقال انها حلال بمقالة
 الغنم تؤكل وتقدم أم عامر وهى كنيها وتسمى أيضا أم عمرو وأم الهدير
 وأم خنور وتسمى حضا جرو وجعار وقثام وجيال وجمها جيبائل وعيشوم وقد
 تقدم عيب لام وذئب وعشيل ويقال لا ولادها اذا كان بعضها من بعض فراعيل
 واحدها فرعل ولا ولادها من الذئب لانها تغشاها فتحمى منها عابرا واحدها
 عسبارة ويقال له أيضا سمع وهو أخبث الذئب وأسمعها ولذلك ضرب به المثل
 فيقال أسمع من سمع ازل والازل القليل لحسم العجز ويقال لعام الجماعة سنة
 وضبع ومن ذلك قول بنت خفاف بن ابياء الغفارى لعمر بن الخطاب رضى الله
 عنه وذكر أولادها الصغار وخشيت أن تأكلهم الضبع وان أردت الخبر

باجتماعه فتأهب لاستماعه * خرج البخاري رحمه الله عن زيد بن أسلم عن أبيه
قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى السوق فلحقتهما امرأة شابة
فقال يا أمير المؤمنين لك زوجي وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعا وما لهم
زرع ولا زرع وخشيت أن تأكلهم الضبيع وأنا بنت خفاف بن ابياء الغفاري
وقد شهد أبي الحارث ببيعة مع النبي صلى الله عليه وسلم لم فوقف معها عمر ولم يمض وقال
مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير طهره ركان مربوطا في الدار فحمل عليه
غرارتين . الا هما طعما و حمل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها بخطامه ثم قال اقتناديه فان
يقضى حشيتي يا نيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثر لها فقال عمر ثكلك
أتمك والله اني لأرى ان أباهذه وأخاهما قد حاصرا حصنا زانا فاقتحماه ثم أصبحنا
نستقي بسهامهما فيه انتهى حديث البخاري * وان أردت أن أزيدك فأفعل فاستمع
تتفع سئل شريح رحمه الله عن الرجل يطلق المرأة فلم يرجعها حتى تنقض عدها
فقال ليس له الا فسوة الضبيع خرج البخاري رحمه الله وفسره انه لم يبق له عليها
حق وضرب المثل بشئ لا خير فيه كما يقال لاشئ له الا الريح ولا شئ له غير التراب
ونحو هذا من الكلام قال وفيه وجه آخر عن ابن الاعرابي قال فسوة الضبيع شجرة
تحمّل كالشخص لا يتحصل منه شئ * وقد تم ذكر زير في البيت الذي أنشده
الاحمر فاني غير زير وهذه اللفظة من الكلمات التي اجتمع فيها الحرفان الزاي مع
الراء وهي التي نبذتها باعراء وتركها امن وراء وقد ساقني الى تفسيرها قدر الرحمن
وعسى ذلك لخبر من به الممان أنسر بعد هاما وعديت به من تفسير ما تقدم من
ألفاظ القراء أن كالجز والرجز والوزر والحرز وأولى بالتفسير من الزير وان
كان كل ذلك لا يستغنى عنه ولا بد لاطالب منه أما الزير فهو الرجل الذي يجب
مجالسة النساء ومحادثتهن يقال هو حدث نساء وزير نساء أي يزورهن ويتحدث
الهن وهذا وصف ذم والموصوف بذلك أخوهم وكذلك يقال هو خاب نساء وطلب
نساء وخطب نساء رجعها خطاب وكذلك ازوار واخلاب واطلاب وقال أبو حنيفة
رحمه الله الزير الكتان والأبق القنب وأنشد

وبكرة ومحور اصرا * ومنسدا من أبق مغارا

والزير أيضا آلة من آلات اللاموكالعود وغيره وأنشد الحافظ بالاسكندرية بعضهم
فقال صوت الزنار ورنه الزير * قد اوقعاني في الف دردور

والمعادن وغير ذلك ومن خزائن الأرض أيضاً بنو آدم بعضهم خزنة لبعض يجتمع
الإنسان لزوجه وزوج ابنته وزوج ولده وللاوارث كما تقدم وهو المسكين المطلوب به
غداً أولى في هذا المعنى قطعة مطولة منها

فياً كله من لم تنله شقة * عليه وهذا واحد فيه يطلب

و يسأل عنه مرة بعد مرة * وربما بعد السؤال يعذب

انظرها في التكميل وأما رزق الغداء فلا بد منه لا يأكل أحد رزق أحد أبداً قال
على رضى الله عنه الرزق رزقان رزق تطالبه ورزق يطلبك فأما الرزق الذى يطلبك
فرزق الغداء وأما الذى تطالبه أنت فماتكون فيه خازناً غيرك والله يرزق العبد
الحرام كيرزقه الحلال لا رازق إلا الله كما لا اله إلا الله قال ابن عباس رضى الله عنهما
ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله له رزقه من الحلال فإذا صبر أتاه وإن سترع
فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال وقال بعض العلماء لا بد لكل حى
من رزق حتى لو دعا العبد فقال اللهم لا ترزقنى إلا الله تعالى له يا جاهل انى خلقتك
ولا بد لك من رزق وأنت فى سؤالك هذا عاصى نسأل الله تعالى أن يرزقنا حلالاً طيباً
و يستعملنا ما الحاقه قيل فى الرزق الطيب انه الحلال وقد قيل فى قوله تعالى
والطيبات من الرزق ما حرموا من انعامهم وقيل الحلال كما تقدم وقيل اللذيذ من
الاطعمة بعد أن يكون حلالاً وقال بعض العلماء لو هرب الإنسان من رزقه لطلبه حتى
يصل اليه كمن هرب من الموت لا دركه وكما لا يقدر الإنسان أن يزيد فى عمره ساعة
ولا لنفسه ولا طرفه فكذلك لا يقدر أن يزيد فى رزقه ذرة نعم ولو اجتمع الخلائق كلهم
على ذلك لعجزوا عنه وقال عليه الصلاة والسلام لرجلين من أصحابه وهما حبيبة بن
خالد وسواء بن خالد أتيا سائلاً من الرزق ما تم رزوت رؤسك فان الولد تلمذه أمه أحمر ليس
عليه قشرة ثم رزقه الله عز وجل خرجه ثابت رحمه الله وقال القشرة اسم النوب وكل
ملبوس قشروا القشرا جلد الحية التى تزيله عنها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
اختلاف الناس فى كل شئ إلا فى الأجل والرزق وأجمعه وإن لا رازق إلا الله ولا عيت
إلا الله وقال إن الله تعالى لما خلق الرزاق أمر الرياح أن تفرقها فى اقطار الأرض
ففرقتها بين الناس من وقع رزقه فى مائة ألف موضع ومنهم من وقع رزقه فى عشرة
آلاف موضع ومنهم من وقع رزقه فى كذا أو بئس من العدد حتى قال ومنهم من وقع رزقه
على باب منزله يغدو ويروح اليه فكل عبد يسعى بأثره الذى كتب له حتى يستوفى رزقه

الذي قسم له فاذا فني أثره واستوفى رزقه جاء ملك الموت فقبض روحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام رضي الله عنه ان مفاتيح الرزق مبطوطة بباب العرش بقدر نفقاتهم فمن كثرت نفقاته ومن قتر قتر له واعلم ان العبد لا ينفذ رزقه ابدًا من دونه خالقه كان في بطن أمه غداؤه كل ما يفيض من دم الحيض مما تفيض به الارحام يعيش بذلك جسمه من ظاهره ومعه المس تطيل من سرته متصل بعماء أمه يصل من بطنها مخ الطعام الى بطنه فيعيش بذلك باطنه فاذا أذن الله لخروجه بعث اليه الملك فتقطع ذلك النعمان موضع اتصاله بعماء أمه فاذا دخل في الدنيا جعل رزقه من الدنيا فاذا خرج من الدنيا فآخر رزقه من الدنيا أول رزقه في الآخرة فاذا دخل في الآخرة كان رزقه في البرزخ كما كان في الدنيا بتلك المعاني كعانيه المحتملة لذلك فاذا خرج من البرزخ ودخل في القيامة كان رزقه في الموقف على قدر حاله هناك فاذا خرج من القيامة ودخل إحدى الدارين انتقل رزقه اليها فكان منها الى الابد فهذه حدود رزقه الاربعية وكذلك عمره وأثره ومكانه من المواضع والمرء لما لبث في الوجود لم يرد الى العدم ولكن ينقل من مكان الى مكان ويمسك بعماء من معان كما تنقل في فطره الاربع من تراب الى نطفة الى علقة الى مضغة وهي طباقه التي يركبها من قوله تعالى لتركب طباقا عن طبق فتبارك الله أحسن الخالقين وخير الرازقين والاشياء كلها على ضربين مسخر لك ومسلط عليك فاسخر لك سلطات عليه وهذا موضع الشكر لان النعمة وما سلط عليك فقد سخرت له وهذا موضع الصبر لانه بلا عود بالله من البلاء وسوء القضاء وقيل في قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها أي لا تحبأ وقيل لا ترفع شيئًا لغد وقال ابن عيينة ليس شيء يحبأ الا الانسان والفلة والفارة وزاد غيره النحلة وقال صاحب التحصيل في قوله تعالى وفي السماء رزقكم أي عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم وكذلك وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال ابن عباس رضي الله عنه تجعلون شكركم التكذيب وعنه أيضا يعني به الاستسقاء بالانواء وقال أبو حامد رحمه الله وذكر الرزق وتبديره انه البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم وأكثرتهم وهم وضعفت أعمارهم وأعظمت مشقتهم وأوزارهم وعمداتهم عن خدمة الله تعالى الى خدمة الدنياه وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا في غفلة وظلمة ونعيب ونصب ومهانة وذل وقدموا الآخرة فما ليس بين أيديهم الحباب والذباب ان لم يرحم الله

تعالى بفضله وانظر كم آية أنزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعد ووعده ووعده وقسمه
على ذلك ولم تزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويصنفون لهم الكتب ويضربون
لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى ومع ذلك لا يهتدون ولا يتقون ولا يطمئنون بل
هم في غمرة من ذلك لا يزالون يخافون ان يفوتهم غداء أو عشاء وأصل ذلك كله قلة
التدبر لآيات الله سبحانه وقلة التفكر في صنائع الله وترك التذكرة ككلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وترك التأمل لاقوال الصالحين كما ذكر عن بعض الصالحين
انه قال ما قدر الله لي غداً فلا يضره غيري فكل ويحك رزقك بالعز
ولا تأكله بالذل وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب على ظهر
الحب والنوى رزق فلان ابن فلان والله تعالى قد ضمن لك رزقك في كتابه وتكفل
به وأقسم عليه وأنت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمه ولا تنظر الى
قسمه بل يضطرب قلبك ويهتج في الهام من فضيحة لورأيت وبالها وبالهام من صيبة
لو علمت آلهام وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك الليلة ويعيش بك
وأنت حسن الظن فيه انه صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك
سوفي أو يمودي أو نصراني أو مجوسي مستور عندك بظاهره عفيف في معاملته
أنت تثق بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكلاً عليه فإلا
قد وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به وأقسم عليه في غير موضع وأنت لا تطمئن
لوعده ولا تسكن الى قوله اذ يقول تعالى خلقكم ثم رزقكم وهذا يدل على ان الرزق
من الله لا غير كالحاق ثم لم يكتب بالادلة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتب
بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتب
بالضمان حتى أقسم فقال فو رب السماء والارض انه لحق مثل ما أنتم تنطقون ثم
لم يكتب بذلك كله حتى أمر نبياً بالتوكل والبلغ وأنذر فقال وتوكل على الحي الذي
لا يموت وما نزل قوله فو رب السماء والارض قالت الملائكة هلمكت بنو آدم أغضبوا
الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم وعن الحسن رضي الله عنه لعن الله أقواماً
أقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

اتطلب رزق الله من عند غيره * وتصيح من خوف العواقب آمناً

وترضى بصرف وان كان مشركاً * ضمينا ولا ترضى بربك ضامناً

وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ومن يتوكل على الله فهو

حسبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما
في يده الله أو ثقل منه بما في يده (ويروى) عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه قال لقيت
غلاما في التيه كأنه سبيكة فضة فقلت الى أين يا غلام فقال الى مكة فقلت بلا زاد
ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض يقدر أن
يوصلنى الى مكة بغير زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة وإذا هو في الطواف يقول

يا نفس سيجى أبدا * ولا تنجى بي أحدا

ألا الجليل الصمد * يا نفس موتى كذا

فلما رآنى قال يا شيخ أنت مصر بعد على ذلك الضعف وقال أومطبع لحاتم الاصم يا غنى
انك تقطع المقاوز بالتوكل من غير زاد قال حاتم بأربعة أشياء قال ما هى قال أرى
الدنيا والآخرة مملكتى لله تعالى وأرى الخلق كله عبيد الله وعياله وأرى الارزاق
والاسباب كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا فى جميع أرض الله وعن بعض الحكماء
انه كان فى بعض البوادر فوسوس اليه الشيطان انه متجرد وهذه بادية لا عمران
فيها ولا ناس فعزم على نفسه بأن يمشى على تجرده وأن يترك الطريق حتى لا يقع بأحد
من الناس ولا يأتى كل شئ حتى يجعل فى فيه السم والعتل ثم عدل عن الشارع
ومر على وجهه قال رحمه الله فصبرت ما شاء الله فإذا فلة قد أضلت الطريق وهى
يسرون فلما أبصرتهم رميت بنفسى الى الارض اعلمهم لا يبصروننى فسيرهم الله حتى
وقفوا على فغصمت عيني ف نوانى وقالوا هـ ذا منقطع به غشى عليه من الجوع
والعطش فهاتوا مناهم وعلا شجعه له فى فيه اعلمه يفتق فأقوا بسمن وعسل فسدت
فى ولسانى فأقوا بسكين فحار الجوانى حتى فتحوه فضحكك ففتحت فى فلما رآوا ذلك
قالوا المجنون أنت قلت لا والحمد لله وأخبرتهم ببعض ما جرى لى مع الشيطان قال
أبو حامد رحمه الله فان قلت هل تدخل البادية بالزاد والله تعالى يقول وترزقوا
فان خير الزاد التقوى والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف الصالح رضى الله عنهم فالحجواب ان الآية فيها قولان أحدهما انه زاد
الآخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطامها ولا أسبابها والثانى انه كان
قوم لا يأخذون زادا فى طريق الحج انك لا على الناس فيه ألون ويلحون وأما النبى
عليه الصلوة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم فيقال ان ذلك مباح غير حرام انما
الحرام تعليق القلب بالزاد وتركه التوكل على الله سبحانه وتعالى ثم ما ظنك برسول

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له وتوكل على الحي الذي لا يموت أعصاه
في ذلك وعلق قلبه بطعام أو شراب أو دراهم أو دنانير كلا وحاشا أن يكون ذلك بل
كان قلبه مع الله تعالى وتوكله عليه راعيا أخذ الراد هو وأصحابه لبيان الجواز لا لميل
قلوبهم عن الله تعالى إلى الراد والله أعلم وقال على رضى الله عنه إن هذا الرزق
ينزل من السماء كقطر المطر إلى كل نفس ما كتب الله لها انتهى * (فصل
واذ تقدم) * ذكر النملة فاسمع فيها نسكنة تساوى رحلة تقدم أنها تتجمع وترفع كما جاء
في حديث سليمان عليه الصلاة والسلام أنه كان يفهم منطق الطير كما تقدم ويفهم
قول الحنكل والحنكل ما لا يسمع له صوت يقال فلان في لسانه حكمة أى عجيبة لا يبين
الكلام وقال العمى ما فى مدح رجلا

و يفهم قول الحنكل لو ان نملة * تساود أخرى لم يفقه سوادها

السواد السراروسىأتى القول فيه وقال رؤبة

لو كنت قد أوتيت علم الحنكل * علم سليمان كلام النمل

وفي القرآن العزيز حتى إذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمكم نمل سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أى لا يعلمون بكم جاء
في التفسير كان بالشام نملة كالتائب وأفهم الله النملة هذا ليكون معجزة سليمان
عليه الصلاة والسلام فكان يكلم النملة وتكلمه فسأل مرة نملة كم تأكلين
في السنة فقالت ثلاث حبات فأخذ نملة وجعلها في حق وجعل معها ثلاث حبات
ثم نظرا إليها بعد سنة فوجدتها قد أكلت حبة ونصف حبة فقال كيف هذا
فقالت لما سجدتني هنا وأنت ابن آدم تنسى خشيت أن تنساني فوفرت قوت عام آخر
أو كما قال الحديث هذا معناه وجاء في بعض الأخبار أن المطر أبطاء عن قوم من بني
إسرائيل فقالوا لم نخطر هذا كنا فلما علم الله ذلك من قلوبهم ورأى أنهم قد استكفروا
على المطر أوحى الله تعالى إليهم هم أنى قد أمرت السماء أن لا تنطرهم وأمرت
الأرض أن لا تنبت لهم شيئا وقد أوحيت إلى الضعف خلقى أن يقوتهم في هذه السنة
فأمرهم أن يتبعوا قري النمل فلبثوا وأمرهم بالقوت سنتهم فأخرجت النمل ما كان
عندها فجعل الرجل منهم يأتى فيكتال قوت سنة وينصرف به فلما كان في العام
المقبل قالوا تزرع ولا تلبى إلى جاء المطر ولم يحسب أن الله سبىزقنا فلما علم الله ذلك منهم
أوحى إليهم هم أنى قد أمرت السماء أن تنطرهم وضعف ما كانت تنطرهم وأمرت

الارض ان تخرج لهم ضعفي ما كانت تخرج لهم فجعل الرجل منهم يكتال من غلته
ضعفي ما كان يكتال فقالوا اما اذ قد فعل الله ذلك بنا فنشكرو ونزد الى النمل ضعفي ما
أخذنا منها ففعلوا ووضعوا في قري النمل فخرجت النمل فأخذت ما أعطت وترك
سائرهم وقال الاحوص وذكر ان النمل يأكل في الشتاء ما جمع في الصيف
وله بالماطر ون اذا * أكل النمل الذي جمع
حرفة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جملتي يبع
في قباب وسط دسكرة * حواها الزينون قد نبعا
قال المفسرون الماطر ون موضع بناحية الشام ويرى الماطر ون بالذون
وانشد للهذلي فقال

طال لبلي وبث كالجئون * واعتزني الهوم بالماطرون
وفسر الماطر والناطر حائط السكرم والجمع نواطير أشدني هذه الايات
الخطيب أبو محمد رحمه الله وسأله عن الماطرون فقال هو الذي يقول له الناس
عصير الرب ثم انه كتب الى رسالة جوابا عن سؤال سأله فيه عن رجل فقال
أما فلان فانه ابتغى بحبل نظرون زفه وقنع بالماطر ون زفه وأظنه ان يفارق
الكن والكانون أو ينسج كانون في كلام طويل جميل انظره في التكميل * قال
بعض أهل اللغة السكون والسكونة الموقد وقد يقال للتفصيل من الرجال
كانون قال الخطيب

أغربا لا اذا استودعت سرا * وكانوا على المنحدائنا
وكانون من أسماء الشهور والعجمية وقد تقدم ولا بن سارة يصف نارا
في السكونين فقال

لابنة الزند في السكونين جمر * كالدراري في دجى الظلماء
خبروني عنها ولا تسكنوني * أديم صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفاغ نسير * رصعها بالفضة البيضاء
كلما ولول النسيم عليها * رفعت في غلالة حمراء
لوتران من حولها قلت سرب * يتعاطون أكؤس الصهباء
سفرت في غشاها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء
وفي بعض الآثار ان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام خرج يستقي ف رأى

نملة قائمة على رجلها وهي تدعو وتقول اللهم انا خلق من خلقك وليس بنا غنى عن
 رزقك فلا تمسكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم وجاء
 في الحديث من ذكر النمل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة
 من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور في الحديث أيضا ان نبيا من
 الانبياء قرصته نملة فأمر بقرية النمل فأحرق فأوحى الله اليه أن قرصتك نملة
 واحدة أهلكت أمة من الامم تسج وفي بعض الروايات فهلا نملة واحدة جاء
 في خبر انه هزير وانما أحرق قرية النمل أوحى الله اليه يا عزيز يبلغ من أذاهن
 اياك أن تحرق قرية النمل بالنار وانما عضت منها نملة واحدة فقال يا رب
 انما عضتني تلك النملة الواحدة بقوتهم ثم علم عزيز ان هذا مثل ضربه الله له وذلك
 أمر كان قد تقدم له والله أعلم * تقدم ان النملة تجتمع وقد وصف جرير بن عبد الله
 البجلي الذرة بالجمع فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عليه من قبل
 سعد بن أبي وقاص فسأله هم فقال كيف تركت سعدا في ولايته فقال تركته أكرم
 الناس مقدرة وأحسنهم معذرة وهو أهم كالأمة البرية يجتمع لهم كما تجتمع الذرة مع انه
 ميمون الاثر مرزوق الطفروذ كرحل ينالو بلا خراج حديثه هذا ابن عبد البر
 رحمه الله وذكر جريرا هذا وفضله وانه كان سيدا في قومه وتأخر اسلامه قال جرير
 رضي الله عنه أسلمت قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما
 ومع ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه قال جرير ما يحبني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأي قط الا ضحك وتبسم وفيه قال عليه الصلاة
 والسلام اذا أناكم كريم قوم فأكرموه وروى ان ذلك قاله في صفوان بن
 أمية وفي جرير قال الشاعر

لولا جرير هل كنت بجيلة * نعم الفتى وبشت القبيلة

فقال عمر رضي الله عنه ما مدح من هجي قومه وكان عمر رضي الله عنه يقول جرير
 يوسف هذه الامية يعني في حسنه وهو الذي قال لعمر بن الخطاب حين وجد في
 مجلسه راحة كريمة من بعض جلسائه فقال عزمت على صاحب هذه الراحة الاقام
 فتوضأ فقال جرير علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزم قال عليكم كلكم عزمت
 ثم قال يا جرير ما زلت سيدا في الجاهلية والاسلام وكان عمر رضي الله عنه
 جادا قويا في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم روى انه خرجت منه رجوع وهو يخاطب

فقال أيها الناس اني قدوت وذكرا مامعنا اني لا أداهن ولا أداري أو نحو
هذا فصرح بعيب نفسه رضي الله عنه ولم يبال بالناس بخلاف الحاجاج اعتراف
مثل ذلك على المنبر فقال في اثناء خطبته أيها الناس ما أراكم تحسنون الوضوء
يا غلام اتقني وضوء وطست حتى أريهم الوضوء فجاء بالماء فتوضأ على المنبر
يريهم وزعم انه يعلمهم وهو يتوضأ من حديثه * (فصل وتقدم ذكر) * الزرع وجاء
في القرآن في مواضع معني زرع أنبت وبه سمي الغلام زريعة على طريق التفاضل
بأن ينبت الله من قولهم للغلام زرعك الله أي أنبتك الله وزرعه الله اذا بلغه شبابه
ونصفه يرزعه زرع ربع وقد سمي بذلك قوم وسماوا بزراع كما سماوا بنابت وقال الله
تعالى أفرايتم ما تنحرون أنتم تزرعونوه أم نحن الزارعون وعلى هذا جاء الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرعتم وليقل حرثت خرجه
البرار من طريق أبي هريرة رضي الله عنه فلهذا ما سبق للقرآن نسب الحرث
اليها الذي هو عملنا وأضاف الخلق الذي هو الزرع اليه سبحانه وكان أبو عبد
الرحمن الجبيلي رضي الله عنه يستعمل هذا المعنى فكان يكره أن يقول زرعت
في أرض كذا وكذا وسأل الحاجاج رجلا فقال له زرعت فقال حرثت والله هو
الزارع هذا هو الأدب مع الله تعالى لان الله هو الزارع وقال تعالى أصابت حرث
قوم وقال أيضا داود وسليمان اذ يحكما في الحرث هذا هو الاصل ثم قد يسمى
الحرث زرعاً والزرع حرثاً اتساعا بعد ان قد علم ان الله هو الزارع المنبت الخالق
وحده لا ترى قوله تعالى أصابت حرث قوم وهل أصيب الا المزروع في الارض
المحرثة وخرج من في فضل الزرع والغرس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعاً فبأكل منه
انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة وقال تعالى تزرعون سبع سنين دأباً
وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه انما يزرع ثلاثة رجل له أرض فهو يزرعها
ورجل منع أرضاً ورجل استكرى أرضاً بذهب أو فضة وفي البخاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له أأنت
فيما شئت قال بلى وليكني أحب أن أزرع قال فيذر فباذر الطرف نباته واستواؤه
واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك
شيء فقال اعرابي والله لا نجده الا أنصارياً وفرشياً فانهم أصحاب زرع فضحك

النبي صلى الله عليه وسلم وذ كر علي بن هبدا العزيز في المنتخب في الحظ على
 الغرس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان قامت الساعة ويبدأ أحدكم
 فبيلة فاستطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فلبغرسها * وقد تقدم قوله عليه
 الصلاة والسلام احرثوا فان الحرث مبارك واكثر وافيه من الجمال جسم
 انظره في باب الجيم ومن الحظ على الزرع أيضا قول عروة بن الزبير رضي الله عنه
 عليك بالزرع فان العرب تتمثل فيه بيتا

تبيع خبايا الارض وادع ملكها * لعلك يوما أن تجاب فترزقا

ووقع في الشهاب التمسوا الرزق في خبايا الارض وفسر بهذا المعنى وقيل أيضا يعني
 به ما تحت الارض من المعادن والله أعلم بما أراد من ذلك وفي الحديث من قال
 سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وجاء في حديث آخر ويأتي وقت
 فيبيع فيه بعضها فيقال لم ذاك فيقال ان صاحبها قد اغتتاب أو نحو ما هذا معناه
 وجاء عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه ان في الجنة قيعا ثا فاذا أخذها اذا كر
 في الذكرا أخذت الملائكة في غرس الاشجار فرجما يقف بعض الملائكة فيقال لم
 وقفت فيقول فتر صاحبك وكذلك جاء ان درج الجنة تبني بالذكرا فاذا أمسك
 عن الذكرا أمسكوا عن البناء فيقولون حتى تأتينا نفقة (فائدة) زائدة في
 حسن الادب في الذكرا لا ينبغي للعبد أن يقول الحمد لله حتى يكملها برب العالمين
 كذلك أمرني بعض أشياخنا رحمه الله وكذلك لا يقول سبحان الله حتى يقول
 وبحمده لانه يروى ان العبد اذا قال سبحان الله قالت الملائكة وبحمده واذا قال
 سبحان الله وبحمده صلت عليه الملائكة وفي المنتخب ان الله اختط حائط
 الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها انكاهي فقالت
 قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوكة وجاء في الحديث لا يزال الله تعالى
 يغرس في الاسلام قوما يعاملون بطاعة الله وفي رواية يستعملهم في طاعته رواه
 أبو عتبة الخولاني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عتبة رضي
 الله عنه هذا يقول لقد رأيته وأنا قد اسبلت شعري في الجاهلية حتى اجزاه لهن
 لنا فأخره الله حتى جززه في الاسلام وكان أبو عتبة المذكور قد صلى للقبليتين
 قلت وكان أبي رحمه الله كثير الخير والبر من صلاة وصيام وصدقة وقراءة وذكر
 وسمعته مع ذلك يقول أرجى عملي معي الغرس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعاً الحديث المتقدم الذي آخره الا كانت له صدقة
قال رحمه الله غرست بيدي أكثر من اثني عشر ألف نقلة بين لوزوتين وعنب وغير
ذلك كلها قدأكل منها نفعه الله بها وفي المنتخب من يغرس غرسا كتب له من
الاجر بقدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس وسمعت بعض الاشياخ يقول الزارعون
هم المتوكلون بعد ما أحدهم الى مد طعام ربحا ليس له غيره في عام مجاعة فيودعه
بطن الارض ثم يقع عدمه وكلاء على ربه أن يرزقه به أم دادا أو كلاً ما هذا معناه
* (فصل) * وأما زرقا من قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً فهي صفة
منكرة مكروهة في الآخرة وعلامة لاهل النار عا فانا الله قيل في التفسير يعني زرق
الالوان الا انهم شعشعون متغيرون وقيل عميا وقيل زرق العيون من العطش
قال ابن عباس رضي الله عنهما في يوم القيامة أحوال ففي حال يقومون عميا وفي حال
يكونون زرقا وقيل يقومون من قبورهم يبصرون ثم يعودون في الحشر وقيل لا يبصرون
شيئا الا جهنم وقال الحسن عميا يسرهم وكذلك قال في قوله تعالى يعسرون
المجرمون بسيماهم قال سواد الوجوه وزرقة الاعين وقال الفرزدق

لقد نخاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا

هذا حديث الآخرة وأما الدنيا فلا فضل للاكل على الازرق ولا للازرق على
الاكحل الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى أعمالكم وتقوى قلوبكم أو كما جاء الخبر بل
ربما قد تمدح الزرقاء جاء في الحديث تزوجوا الزرق فان فيهن عينا ذكره
شارح الشهاب الباني رحمه الله وقد يوصف الازرق بحدة البصر وجودة
النظر ويكفي من ذلك زرقاء الإمامة المضروب بها المثل الى يوم القيامة * ذكر
انها كانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام واسمها الإمامة وبها سميت البلدة وذكر
الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عنز وكانت زرقاء وكانت
الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وقال محمد بن حبيب كانت الزرقاء امرأة
من جديس وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام كما تقدم فاعار على قومها
حسان فاعلمت بذلك قومها فلم يصدقوها ما حتى استمضوا وأخذت الزرقاء
فشق عيناها فاذا فيها عروق سود من الاعمى وكانت أول من اكتحل به من العرب
وأما مرضها فان المرض في اللغة الاعمى بالفتحةين وقد يستعمل في الاعمى

بالحاجبين والبدن وأصله الحركة والذي قيل له آيتك أن لاتكلم الناس ثلاثة
 أيام الارض اهوز كريات - لموات الله وسلامه عليه قال ابن سلام عوتب بذلك
 لأنه سأل الله الآية بعد أن شافهته الملائكة بالبشرى بجي وسبب ذلك أنه لما
 حررت امرأة عمران ما في بطنها لله وكانوا يحزرون الذكور فكان المحرر إذا حرر
 يكون في المسجد يقوم عليه ويكنسه ولا يبرح عنه وكانت المرأة لا تستطيع أن
 تصنع ذلك لما يصيبها من الاذى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم
 بما وضعت ويقرأ وضعت وليس الذكركالأنثى وانى سميتها امرئيم وانى أعيدتها بك
 وذريتها من الشيطان الرجيم أى الملعون أن يضلها واياهم قلت أجاب الله دعاءها
 أخرج البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
 مولود يولد الا والشيطان يمه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه
 الامرئيم وابنها ثم قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم انى أعيدتها بك وذريتها من الشيطان
 الرجيم وقال الكلبى لما وضعتها لفتها في خرقتها ثم أرسلت بها الى بيت المقدس
 فوضعتها فيه فتنافسها الاحبار بنو هارون فقال لهم زكريا انا أحفكم بها عندي
 أختها فذروها الى فتالت الاحبار لوز كمت لا فقر الناس اليها لتركت لأمتها
 وامكننا نقرع عليها فهي لمن خرج سه - مه فاقترعوا عليها باقلامهم - م التي كانوا
 يكتبون بها الوحي فقرعهم - م زكريا فاضمها اليه واسترضع لها حتى اذا شببت بنى
 لها محرابا في المسجد وجعل يابه في وسطه لا يرتقى اليه الا بسلم ولا يأتى من عليها غيره
 فكان كلما دخل علم او جدها رزقا يجى - دفا كهة الشتاء في الصيف وفاكهة
 الصيف في الشتاء الى قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعاز زكريا
 ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة يعنى نقيية وكانت امرأة زكريا عاقرا
 قد دخلت في السن وزكريا شيخ كبير فتنادته الملائكة وهو قائم - لى في
 المحراب ان الله يبشرك بجي الآية قال رب أنى يكون لى غلام الآية قال الحسن
 أراد أن يعلم كيف وهب له ذلك وهو كبرى و امرأته عاقرة ليزداد علم ثم سأل الآية
 قال آيتك أن لاتكلم الناس ثلاثة أيام الارض اعوتب فأخذ يلسانه فجعل لا يفيض
 الكلام وانما عوتب لان الملائكة شافهته فبشرته بجي مشافهة فسأل الآية كما تقدم
 وجاء في سورة كهيعص ثلاث ايمال سويابيعنى صحى لا يمنعك الكلام مرض وأما
 زكريا من قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فاعناه هل ترى منهم

من أحد أو تسمع لهم صوتا والركن في اللغة الصوت الخفي وقيل صوت وقع
 الاقدام وأما زبر الجف مع زبور وهو السكتب يقال زبرت وكتبت بمعنى وأصل الزبر
 الزجر وسمى الكتاب به لأن الزجر فيه ويقال زبر فلان فلانا إذا أتهره وقد تقدم
 في حديث ابن عمر فزبره عبد الله وقال أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتقول لا أدعون يعني النساء في خروجهن إلى المسجد وجاء في الحديث لا زبر له
 يفتح الزاي وتسكن الباء وفسره الراوي لا عقل له والزبر يفتح الباء قطع الحديث
 واحدته زبرة وهي التي أعدها ذا القرنين لبناء سد يأجوج ومأجوج ولم يكن بها
 زبر ابل صبرها لبناء وحينئذ مع لها البناء ذكر أبو عبيد البكري أن معاوية رضي الله
 عنه أرسل خمسة وعشرين رجلا إلى سد يأجوج ومأجوج ينظرون كيف هو وكتب
 إلى ملك الخزرا أن يحاوهم إلى من خافهم وأهدى إليه هدايا فوصلوا إليه ورجعوا
 بصفته وكذلك فعل الوثائق بالله تعالى أيضا وجه إليه خمسين رجلا ومكثوا في
 الطريق صادقين وواردين ثمانية وعشرين شهرا وكان المتقدم عليهم سلام الترجمان
 ووصف أيضا صفته وما رأى في طريقه من العجائب وحدث أنه انتهى مع أصحابه
 إلى حصن يقرب من الجبل الذي هو آخر الصدين وبه قوم مسلمون يكلمون بالعربية
 وبالفارسية يقرؤون القرآن وأهم مساجد فسألوا من أين أقبلنا فأخبرناهم
 أنارسل أمير المؤمنين فجعلوا يتعجبون ويقولون أمير المؤمنين ونقول نعم فيقولون
 شيخ هو وأوشاب فقلنا شاب فحجبوا أيضا وذكر أيضا أنه رأى بقية آلة البناء من
 قدور الحديد ومخاريف الحديد وبقايا من لبن الحديد وقد رالبتة منها ذراع ونصف
 في سمك شبر وذكر أن لون السد كما محبر وكذا جاء في الحديث قال رجل للنبي صلى الله
 عليه وسلم اني رأيت السد قال كيف رأيته قال كأنه حبرة قال قد رأيته مذكر أبو
 عبيد المذكور أن بين الجبلين مائة فرسخ وأن ذا القرنين حفر له أساسا حتى
 بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور ثم علا على وجه
 الأرض زبر الحديد والنحاس والمضروص كأنه برد محبر كما تقدم وأما زمرا
 فهي الجماعات في تفرقة واحدة ثم أزمرة وقيل الذين لهم صوت كصوت الزمار
 قاله الله تعالى ورحمته الله وأما الجز فمهي الأرض اليابسة التي لا نبات فيها قال
 عكرمة هي الأرض الظمأى وجمع جزا أجزا يقال سنون أجزا وهي التي
 لا يكون فيها مطر ويكون فيها جدوبة وبيس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النخز والاجر ازماني بطونها * فقامت الاضلع الجراشع
والجر از السيف الماسي في الضريبة ذكره صاحب النوادر وأشد
قد يفل السيف وهو جراز * ويصول الميث وهو غفير
وقال ابن عباس في الارض الجرزهى أرض باليم - من روى انها أرض لا انهار فيها
وانها بعيدة من البحر وانها يأتي لها كل عام واديان فيزرعون ثلاث مرات في كل
عام والجرزة يسكون الراء الحزمة تجر من الارض ذكره ثابت في حديث ابن
عباس رضى الله عنهم وذكر فرعون موسى قال فحشر له كل ساحر متعالم فجعلت
العصا بدعوة موسى تلبس بالحبال حتى صارت جرز الى الثعبان تدخل في فيه
حتى ما أبت عصا ولا حيلة فسرته ثابت بالحزمة كما تقدم قال والجرز أيضا مصدر
جرزت الارض جرزاهى مجرزة وقالوا أرض جرز وأجرز يجمعون على سعة
الارض قاله ثابت أيضا وأما رزفناه ظهر منه الارض البراز أى التى لا شئ
يسترها فهى ظاهرة وهى التى كره الاغتسال فيها لقلة التستر قال الشاعر
إذا علمت الشمس في المفاز * فأين تنحاز عن البراز
وقد يسمى قضاء الحاجة البراز باسم المكان كما سموا الغائط باسم المكان المنخفض
وقالوا قلان يتبرزير يدون ذلك وفي الحديث عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتبرز لحاجته فأتبعه بالماء فيغسل به أخرجه مسلم
وخرج غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد البراز أبعده وأما وزرا
فأصله ما حمله الانسان مما يشقه في قوله تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم أى
اثقالهم يعنى آثامهم قلت وأى حمل أثقل من الذنب عافانا الله منه وقد أكثر الناس
القول في ثقل الذنوب وروى في بعض الاخبار ان الارض تقول يا رب حملتني
الجبال الرواسي باكتافها وصخورها فلم تثقل على وحملتني ابن آدم فتثقل على بذنوبه
يا رب انذني لي فاستريح منه فاستريح منه فيقول الله تبارك وتعالى بل وسعه حلمي فان تاب
قبل الممات ثبت عليه وهانت على ذنوبه والا فانه عندي أشد مما تريدن به
فاصبري الى أجله الذى أجات له ومن أحسن ما رأيت من ذلك منظوما على ظهر
كتاب فبالله الاماد عوت بنية * لكاتبه بالعفو فهو مقبل
فان الذى تدعور وف بخلقه * كريم علمهم ايس بالعفو يخل
واعلك باقارئ هذا الكتاب تدعور لكاتبه أيضا بالتأبولى في ذلك قطعة مطولة

ثقلت بالذنب لا أسطيع أحمله * فكيف لي يا الهي بالنجاة غدا
قد كتبتم في التكميل وقالوا في قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني تضع
أهل الحرب السلاح حتى لا يبقى لا مسلم أو مسلم يسمي السلاح أوزاراً لأنه يثقل على
صاحبه حمله وقوله تعالى ولا تزرزرة وزيراً أخرى روى عن ابن عباس رضي الله
عنه ما أن الناس قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يؤخذ المولى بالذنب
المولى فأنزل الله في صحف إبراهيم عليه السلام أن لا تزرزرة وزيراً أخرى وقبل نزلت
في شأن رجل من المشركين ضمن لرجل ممن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه إن رجع تحمل عنه عذاب الآخرة فقال الله تعالى ألم يخبر هذا المضمون له بما
في صحف إبراهيم وموسى أنه لا تزرزرة وزيراً أخرى أي لا تحمل حامله ثقل أخرى
أي لا تؤاخذ نفس بذنب غيرها وكذلك قوله تعالى حملنا أوزارنا من زينة القوم
أي حملنا أثقالنا من حملهم وأما الوزر فهو الجبل والمجأ كالحصن وغيره وقوله
تعالى كاللا وزيراً أي لا ملجأ ومنه اشتقاق الوزير من قوله تعالى واجعل لي وزيراً من
أهلي أي صاحباً ألتجأ إليه يقال تأزرت فلان على الأمر أي قويت به عليه * وقد تقدم
أخرج شطأه فآزره أي قواه ووازر فلان صرت له وزيراً وقيل اشتقاق الوزير من
الوزر وهو الحمل لأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل والله أعلم ولا بد للناس
من أمير ولا بد للامير من وزير فإذا أراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن
نسى ذكره وإن ذكر أعانه وضده بضده كما يروى أن أحد الأمراء قال لوزيره قل
مال بيت المسلمين فأضعف على الرعية الخراج والاستغلال فقال له الوزير وكان
سائساً ففعل فخرج إلى الرعية وقال لهم إن الأمير أيده الله نظراً إليكم ورأى
أنكم متقلون بالمغارم فحط عنكم نصف ذلك فأخلصوا له في الدعاء واجتهدوا في
العمل وزيدوا في الحرث والغرس وانسعوا في التاجر ففرح الناس بذلك وعملوا
ما أمرهم الوزير وبارك الله لهم في عامهم وعملهم فلما جاء الاستغلال قبض منهم
ببركة الله تعالى وحسن نية الوزير ورجحاً زادوا في الحرث الذي أراد الأمير ولم
يضر أحد من الرعية ولا ظلم بل حط عنهم نصف ما كان قبيل علمهم برفع الأمير
ما أراد فشكروه ولم يعلم باطن الأمر وقال له اضعف العدد عليهم مرة أخرى ففعل
الوزير معهم مثل ذلك الفعل الأول وقال لهم قد حط الأمير نصف العدد فانسعوا في
العمل كذلك فكان لهم ذلك وأنشئ الله لهم حالهم ورفع الوزير ما أراد الأمير فقال

له في العام الثالث كذلك فقال لهم مثل ذلك كما تقدم فلما كان في العام الرابع
أشار عليه الأمير بالعادة فقال له الوزير على رسلك كان من الامر كذا وكذا وحكى
له الامر فشكره الأمير على حسن تدبيره وجميل نظره وأمره أن يبقوا على الرسم
الاخير فكان ذلك ما عاش وعاش الناس في أيامه الى ان انقضوا رحلهم الله تعالى
هذه المعنى الحكاية والله أعلم وأما زهرة الحياة الدنيا فعناد زينت لها فان فتحت الهاء
فهو نور النبات فان ضمنت الزاي وسكنت الهاء فهو النجم المعروف وقد تفتح الهاء
في النجم أيضا فيقال زهرة ذكره ابن سلام رحمه الله في تفسيره الكبير وعن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه انه قال كانت الزهرة امرأة جميلة فتخاصمت الى المملوكين
فراوداها فقالت لا أفعل حتى تعلماني الاسم الاعظم الذي اذ انكم به عرج الى
السماء فعملها فاعرجت فسخنها الله كوكبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما تدرون
ما هذه الكوكبة الحمراء في قومها يعني الزهرة كانت تسمى يندخت وكان ابن عمر
رضي الله عنه اذا رآها قال لا امر حبابك ولا أهلا قلت انما قال هذا رحمه الله لأنها
كانت بقدر الله سبب فنة هاروت وماروت وتعذيبهما الى يوم القيامة وكما ان
الملائكة وقال مجاهد عجبت الملائكة من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل فقال لهم
ربهم اختاروا منكم اثنين أنزلهما يحكمان في الارض فكانا هاروت وماروت فخسما
فعدلا حتى نزلت عليهما الزهرة في صورة أحسن امرأة تخاصم فافتتناهما فإراداهما
من نفسها فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت ورجعا الى السماء الدنيا فزجرا
فرجعا فاستثغرا فعاير رجل من بني آدم فقالا له سمعنا ربك يذكر لتبخير فقال لهما كيف
يستشفع أهل الارض لاهل السماء ثم دعا لهما فخير بين عذاب الدنيا وبين عذاب
الآخرة فنظر أحدهما الى الآخر فقال ألم تعلم ان أهواج عذاب الله تعالى في
الآخرة كذا وكذا في الخلد أيضا فاختار عذاب الدنيا فهما يعذبان ببابل ذكر
في هذا الخبر ان الزهرة نزلت من السماء وذكر عن مجاهد ان المرأة التي افتتن
بها كانت من نساء أهل الدنيا وقد تقدم هذا وانما مسخت كوكبا والله أعلم
وكذلك قالوا ان سهيلا كان عشارا فسخ وان العنكبوت كان امرأة عاصية لزوجها
والفيل لوطيا والذب مؤثنا والضب سارقا للحجاج والارنب امرأة لا تغتسل من
الحيض والخنفاء امرأة سحرت ضرثما والوطواط سارقا للربط من رؤس النخل
والقنفذ سبيء الخلق والعقرب رجلاهما ازاو الدعوص غاما والحريث ديونا والقردة

اعتدوا في السبت والخنازير سألوا نزول المائدة ثم كذبوا بها جميعهم - ثم خمسة عشر
 مسحهم الله تعالى نعوذ بالله من سحقه هذا ذكره أهل التفسير والذي جاء في الصحيح
 ان من مسح لم يجعل لهم نسل وانهم عاشوا حتى ماتوا ولم يتناسلوا وقد كانت القردة
 والخنازير قبل ذلك خرج مسلم رحمه الله في حديث ذكر فيه قال رجل يا رسول الله
 القردة والخنازير هي مما مسح فقال النبي صلى الله عليه وسلم - لم ان الله لم يهلك قوما
 أو يعذب قوما فيجعل لهم نسل الا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك * فائدة * في القرد
 خرج عبد الملك بن حبيب رحمه الله قال في القرد لا يحل بيعه ولا أكل ثمنه ولا أكل
 لحمه ولا اتخاذه وحبسه قال وقد حدثني ابن الماجشون عن الدراوردي عن
 عامر الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غشي عن بيع القرد وأكل لحمه
 وثمرته وقال عن ابن شهاب ان سفينة مولى أم سلمة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم جاء
 بقرد من الشام الى المدينة فاجتمع الناس ينظرون اليه ويعجبون منه فأخبر به عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه فأرسل الى سفينة فقال والله لتخرجن هذا القرد الذي
 جئت به حتى ترده من حيث جئت به فخرج به حتى باعته أوائل الشام وأما زجرة
 واحدة فبمعنى نفخة الصور والزجرة الواحدة الصيحة بشدة وانها رواها الصور قرن
 فيه ثقب بعدد أرواح الخلائق وينفخ فيه ملك يقوم بين السماء والارض فيذهب
 كل روح الى جسده فيدخل فيه وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه قال كيف أنعم وصاحب الصور قد اتقاه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر
 بالنفخ قالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وهذه النفخة
 الاولى التي يموت بها كل حي وهي نفخة الصعق وله فيه نفخة أخرى يحيي بها كل ميت
 وهي نفخة النشور ولا يكون ذلك حتى يرسل الله على الارض مطرا مثل منى الرجال
 يثبت الله منه أجسام بني آدم فتدخل فيها الارواح بالنفخة الاخرى فاذا هم قيام
 ينظرون وما بين النفختين أربعون كذا جاء أربعون وقد سئل عن ذلك أبو هريرة
 رضي الله عنه فقيل له سنة قال أبيت فقيل له شهر وقد تقدم وجاء في تفسير ابن سلام
 أربعون سنة مفسرة وفي النفخة الاولى يموت الخلق كلهم كما تقدم وآخر من يبقى
 جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول
 الله تعالى ملك الموت مت فيموت وقد تقدم ان الله تعالى يقول بعد فناء الخلق
 كلهم ان الملك اليوم فلا يحييه أحد فيرد على نفسه الله الواحد القهار قهر العباد

بالموت وأما الرجز أعاذنا الله منه فإنه العذاب ورجز الشيطان لظنه وما يدعو اليه من الكفر وقوله تعالى والرجز فاهجر وقريء بضم الراء الرجز فعناه هنا الاوثان فقيم لاساف ونائله منه ما كانا عند البيت وقيل الرجز هنا العذاب بعينه ويـكون على حذف مضاف التقدير وعمل الرجز فاهجر أى العمل المؤدى الى العذاب ولما كانت الاوثان سببا الى العذاب سميت به على خدمتهم في تسمية الشيء باسم الشيء اذا كل مجاور له أو مسبب له والرجز والرجس واحد في معنى العذاب والرجس أيضا القذر والذنن وقمر قوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم أى عذابا الى عذابهم بما تجدد من كفرهم وقيل نننا الى ننتهم أى كفر الى كفرهم وكنى عن الكفر بالنس كمن كنى عن الاوثان بالرجز والله أعلم * وأما عززنا بالثاء فعناه قرينا وشددنا وقرئت فعززنا بالتخفيف قال كعب ووهب القرية التي جاءها المرسلون هي انطاكية كان أهلها يعبدون الاصنام فأرسل الله اليهم اثنين وهما صادق وصديق والثالث شمعون عزز الله به الاثنين أى قواههما وقوله تعالى وعززوه وتوقروه على قراءة من قرأه بالزاي وهو من هذا ومن قرأ عززوه بالراء فعناه تعظموه وتكبروه وقال قتادة رضى الله عنه تنصروه وقد قرئ أيضا تعزروه فعناه تمتعوه وتمتعوا دينه والضمير في هذا وفي توقروه للذي صلى الله عليه وسلم والضمير في وتسبحوه لله تبارك وتعالى والعزير في كلام العرب القاهر الغالب الذي لا يمتنع عليه من أرادوه هذه صفة العزيز حقيقة وهو الله تعالى وحده وتقول العرب من عزير أى من غلب سلب كما قالت الخنساء

كان لم يكونوا حايثي * أدى الناس اذذاك من عزيرنا

ومن ذلك أيضا قواهم عززته فبرزته والاسم البريزي وهي التغلب والسلب والبرزة الشارة الحسنة وقال الشاعر لاين اذا عزرك من تخاشن * وقال الله تعالى وعزني في الخطاب أى غلبني ومن هذا قول الناس أدام الله عزك أى غلبتك ونظرك ويجوز اعزازك وهو مصدر أعزك ويجوز أيضا تعزيرك وهو مصدر عزز ويقال اعز على بكذا أى ما أعظمه على ومالك أعز أى عزيز وتقدم قول الله تعالى أعزة على الكافرين وهو من هذا أى يعازون الكافرين بغالبونهم ويمانعونهم يقال عزه يعززه عزرا اذا غلبه والمطر يعززالارض اذا لبدتها وأعزنا في الارض اعزازا اذا واقت بلادا غليظا وعاز الرجل ابله وغنمه اذا كانت مرأضا

لا تقدر على أن ترعى فيحتس لها والعززالذي جاء في الحديث هي الأرض الشديدة
كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يبول فأتى عزرا من الأرض أخذ عودا
من الأرض فزككت به حتى يثرى ثم يبول كذا وقع في الحديث والمشهور عزرا
بالالف قال الخليل العزاز أرض صلبة ليست بذات حجارة ولا بعلاؤها الماء
والعزوز الشاة الضيقة الأحليل تحلب بجهد وجمعها عزز يقال عزت الشاة
وأعزت وتعزرت ومنها الحصور يقال أيضا حصرت وأحصرت قال والعزاء
الشديدة وهذا قول أبي جعفر النحاس وغيره وجاء من ذلك في حديث موسى عليه
السلام أنه آجر نفسه من شعيب عليه ما الصلاة والسلام بشبع بطنه وعفة فرجه
فقال له شعيب لك منها من تتاج غنمه ما جاءت به قال بلون قال فلما كان عند السقي
وضع قضيبا على الحوض فجاءت به كما قال بلون غير واحدة أو اثنتين ليس فيها
عزوز ولا فشوش ولا كموش ولا ضبوب ولا تعول خرج الخطابي وفسره العزوز من
الشياه البكية التي تجهد حتى ينزل لها لبن كما تقدم والفشوش التي يتفش لبنها
بسرعة إذا هي حلبت لسعة الأحليل والكموش الصغيرة الضرع والضبوب
الضيقة ثقب الأحليل والتعول التي لها زيادة حلمة وأنشد

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * أفأوبق حتى ما يدركها ثعل

إذا نصبوا القول قالوا فأحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل

تقدم في هذا الحديث أن موسى عليه الصلاة والسلام آجر نفسه بشبع بطنه وكذلك
كان لابي موسى الأشعري رضي الله عنه غلام يخدمه بطعام بطنه * وأما خرج
عننا نحى وبعده وأما أقررت وأقرنا فعننا مفهوم ضد الجحود وأما قطيرا
من قوله تعالى يوما عبوسا قطيرا فقال ابن عباس رضي الله عنهما
القمطرير الطويل والعبوس الضيق وقيل القمطرير الشديد في الثمر
والطويل في البلاء نعوذ بالله من جميع بلائه ونسئله جزيل آلائه ونسأله
أن يسهل علينا ما نخاف عسره حتى ننال به كرمه يسره وأما قوارير قوارير من
فضة قوارير الزجاج وكذلك هو في قوله تعالى أنه صرح عمره من قوارير هوها هنا
حقيقة وفي قوله تعالى قوارير قوارير من فضة على التشبيه أي قد اجتمع في تلك
الأكواب صفاء القوارير وبياض الفضة كما تقول أنا ناشراب من نور كأنه نور
كما قال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان أي هن صفاء الياقوت وبياض المرجان

والمرجان صغار المولود فيل كباره وقد ~~كنى~~ عن النساء بالقوارير لضعفهن
ومرعة الانكسار في القوارير ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلامة أنجشة
رويدك يا أنجشة لا تسكس القوارير يعني ضعفة النساء وكان أنجشة هذا يجحد وبالابل
وعلمها النساء وكان حسن الصوت قال أبو قتادة فتسكس النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة
لوتسكسهم ببعضكم لعبتهموها عليه قوله سوقك بالقوارير وفي بعض الروايات
يا أنجش ذكره البخاري في باب من دعا صاحبه فنفق من اسمه حرفا وفيه باعائش
هذا جبريل يقرؤك السلام وخرج البزاران المقوقس اهدي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدح قوارير فكان يشرب فيه * وتقدم قوارير من فضة
قال بعض أهل التأويل في قوله تعالى ويطاف عليهم بأنية من فضة دليل على ان
أرض الجنة من فضة اذ المعهود في الدنيا اتخاذ الأنبياء من الارض وهذا القول
حسن لولا ان في الجنة آنية من ذهب أيضا شاهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
من شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة وقال كذلك
في الحرير والحمر ثم قال في آخر الحديث لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية
أهل الجنة وسماوى في الباب بعد ان شاء الله تعالى وجاء في القرآن العزيز وحلوا
أساور من فضة وفي موضع آخر يحلون فيها من أساور من ذهب وأؤلوا أى ويحلون
لؤلؤا وفي تفسير ابن سلام ليس من أهل الجنة أحد الا وفي يده ثلاثة أساور أسورة
من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وجمع أساور أسورة وجمع
أسورة أساور فان زدت هاء وقلت أسورة فهو جمع أساور ويقال أسوار بالضم
وهو الفارس من الحجم ومعناه ذوالفرس أو على الفرس وقيل هم قواد الفرس
قالت الخنساء

مثل الرديني لم تدينس شبيبته * كأنه تحت طي البرد أسوار

وقد يقال أيضا للذي يجعل في الذراع أسوار بالالف وقد جاء في رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم قال رأيت في يدي أسوارين من ذهب انظروا في البخاري في بعض
الروايات أسوارين بالالف وسبأني ذلك مفسر في حديث مسيلة الكذاب في باب
الاف واللام ان شاء الله تعالى وجاء في الهداية قال مكى واحد الاساور أسوار وفي
قراءة أبي أساور يباء قال وهذا يدل على ان الواحد أسوار ولكن لما دخلت الهاء
في أساور حذف الياء لانها يتعاقبان في هذا النحو ونحو دهاقين ودهاقنه وزناديق

وزنادقة وفيه ثلاث لغات أسوار وسوار وعصى وقيل ان اساوره جمع أسورة
 وأسورة جمع سوار أو سوار والقلب من الاسورة ما كان فلذا واحد او قد يكون
 من فضة والوقف يكون من الفضة وغيرها وأكثر ما يكون من الذبل والذبل ظهر
 السلخانة البحرية تتخذ منه الاسورة والمسك أيضا جمع مسكة أيضا يصنع من الذبل
 ومن العاج وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لثوبان يا ثوبان اشتري لفاطمة
 قلادة من عصب وسوارين من عاج وجاء في الحديث من هذا عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في يديها قلبيين ملوئين من ذهب فقال
 اتقهما عنك واجعلي قلبيين من فضة وصفر بهما برعفران وقالت عائشة رضي الله
 عنها في حديث آخر ما علمت حتى دخلت على زينب وهي غضبي ثم قالت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حسبك اذا قابلت لك بنت أبي بكر ذريعتها ثم أقبلت على
 فأعرضت عنها حتى قال لي النبي صلى الله عليه وسلم درنك فأتصيري فأقبلت
 عليا حتى رأيتها وقد يستريحتهما في فمها ما ترذ شيئا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 يتململ وجهه وقد تسمى الحية قلبا تشبه به والقلب يفتح القاف القواد والقلب قاب
 العقرب المنزلة التي بعد الاكابر وفي معرفة ذلك فائدة يستدل بطلوعه على القبلة
 من حيث يطلع اول طلوعه فهي القبلة وقاب كل شيء خالصه ومنه قلب
 النخلة وفي هذا ثلاث لغات قاب وقلب وقلب والجمع القابة ورجل حول قلب
 والقلوب على وزن الخنوص القلب قال الشاعر

فيا أمنا بكى على أم واهب * اكلة قلوب ببعض المذاهب

ويقال له أيضا قلب على وزن مكين والقلب يفتح اللاء فلاب الشفة رجل
 أقاب والقلب يضم القاف والملام جمع قليب وهي البروقليب بدره مشهور وأنشدني
 الفقيه أبو محمد العثماني رحمه الله بالاسكندرية لبعضهم في القلب

قلب وقلب في يديك معذب ومنهم

لهم أن يطالب قطرة * تشفى صدا وتنع

والشعر المشهور في هذا

تجول خلا خيل النساء ولا أرى * لمة خلخالا يجول ولا قلبا

الاسات فرغت من تفسير ما تقدم من الفاظ القرآن بحمد الله المنان ولوتتبع
 الكلام على كل لفظة لما فرغت مثل لفظة قلب لوعكته من الجاء منها بلق جمع أبلق

ومن مغلوبه البق الرجل لباقة اذا كان حلوا طريفا ومن مغلوبه ما قبل ضده
وقبل ضده وقبل بمعنى ضمن وسيأتي في باب الطاء تفسير هذه الالفاظ وقبل فلان
كذا ضد رد وقبل المرأة ومن مغلوبها لقب ومعكوس لقب بقبل الثبات
وسيأتي تفسيره قال الشاعر

وفي البقل الا أن وفي الله شره * شياطين ينزرو بعضهم على بعض
ولي في البقل آيات حسان قاتمن بسبب انسان قد كرت الآيات
والحكاية في التكميل وأولها

لا تكل البقل يا خلى * بلا زيت ولا خل

خرجت من شيء الى غيره * نسألك اللهم من خبره
ليكن لله لم فتون فن * يرق لها او غل في سيره
فلا تله في الذي قاله * واكفف هذا الله عن ضيره
بقيت الأزواج العشرة التي منها الزر والزرأما زرفوا احد الأزار وهو شبه العقدة
الكبيرة تدخل في العروة يمسكها الأطواق في الأعناق وهو مستعمل في غير
هذه البلدان وأكثر ما يكون للولدان وقد كان لقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
زر حدث معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من قريش وانقيصه لطلق أو قال زرقية مطلق الحديث وقد جاء في الحديث
في صفة خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الترمذي بسنده الى السائب
ابن يزيد قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان ابن أخي وجع فسمع رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ووقت
خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زرا الحلة فسر به بعضهم
بالزر المذكور قبل هذا وقال الحلة هي السرة ونحوها لكافة ذات الزر والعروة وقال
الترمذي زرا الحلة يقال انه يضل له وفيه من عنده وهم فيه لان توهم الحلة من التعجب
وقالوا انما هو زرا السكة ونحوها كما تقدم ولا أدري كيف هذا ولا لأي شيء ينسب
اليه الوهم في ذلك وقد جاء ما يؤولى قوله في الحديث المروي عن جابر بن سمرة
قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل
بيضة الحمامة وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال وقد سئل
عن خاتم النبوة فقال كان في ظهره بضعة ناشرة ومع ذلك فالله أعلم وقال مسلم

عن جابر بن سمرة رأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده
وفي حديث آخر كثر المحجم وحوله خيلان فيه شعرات سود وفي آخر كالتفاحة
وفي آخر كربة العنز وجاء في الحديث انه لم يولد به واسكن وضع بين كتفيه اذ غسل
الماء كان قلبه وخاطه أحدهما قال عليه الصلاة والسلام وجعل الخاتم
بين كتفي كما هو الآن وولاي اعني فكافي أعين الامر مع اينة وجاء في صفة الخاتم
أيضا ما رواه عبد الله بن سرجس قال رأيت الذي يظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأنه جمع خرجه ثابت رحمه الله وبعد السند في الحديث قال الجمع
مثل المحجمة الضخمة والمعروف في العربية الجمع جمع الكف يقال ضربت فلانا
بجمع كفي ومنهم من يكسرو ويقول أعطيناه جمع الكف كما يقولون لاء الكف
أد كفي قوله ملء الكف أيانا أنشدني بعض الاصحاب لرجل أنبت اسمه كان
يقول الشعر على البدنية وكان مشهورا بذلك فلما قبضه بعض من كان ينكر ذلك
فأخذ حجرا من الارض وقال له قل في هذا شيئا فقال

وصماء ملء الكف من يابس الصفا * حكمت قلب معشوق وكف بخيل
ضربت بها قرفي فخر مجندلا * كعهدي بماض الشفرتين صقيل
اذاعدم الناس السلاح فأننى * سلاحى موجود به كل سبيل
ومثله قول الآخر وقد منعوه السلاح

فان تمنعوا من السلاح فعندنا * سلاح لنا لا يشتري بالدرهم
جلا مبدأ ملأ الكف كأنها * رؤس رجال حلفت بالمواسم
وقد فسر قوله عليه الصلاة والسلام المرأة تموت بجمع شهيد قالوا هي البكر المجتمعة
البكار وقالوا التي تموت من النفا من الله أعلم وقد قالوا في هذا أيضا جمع بالكسر
قالوا فلانة من زوجها ابج مع وجمع أى لم يفتضها قالت الدهناء بنت مسجل امرأة
الحجاج للعامل أصح الله الا يراى منه بجمع أى عذراء ورأيت في بعض كتب
اللغة شاهد اعلى هذا الاعرابي ورد ما

وردناه في مجرى سبيل بمانيا * بعصر البرئ ما بين جمع وخارج
وقد تقدم اسم كنانة النبي صلى الله عليه وسلم الجمع والجمع بالفتح ضرب من التمر
ردى وفي الحديث بيع الجمع بالدرهم وابتع بالدرهم جتيا او الجنيب ضرب من
التمر طيب وقال ابن قتبية كل لون لا يعرف من التمر فهو جمع يقال كثر الجمع في أرض

بني فلان والون بهذا الاسم هو الدقل وجمع أيضا أحداً سماء المزدلفة ويقال لها
أيضا المشعر الحرام فلها ثلاثة أسماء وزاد عبد الملك بن حبيب رابعاً وهو قرح
وروى عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قرح وقال
هذا قرح وهـ هذا الموقف وجمع كلها موقف ذكر هذا أبو عبيد البكري في المعجم
ولي من أرجوزة مطولة اذ كرفها رجلا جح وكان قد منع فلج

فصار وهو قائل * لكل لاح عاذل

القصد للمقام * خير من المقام

فاختار أرض جمع * ثم امتطى في جمع

من صعبه المحجبه * ينبغي أداء محجبه

انظرها بكمالها في التكميل وهي نخوخه مائة بيت رجع الكلام الى الزر وقد
تقدم انه سمي الرجل زرا منهم زربن حبش رضى الله عنه وكان من أعرف الناس
كان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يسأله عن العربية قاله الخطابي وروى غيره
ان زرا هذا عاش مائة وعشرين سنة فلما أدركته الوفاة أنشد يقول

اذا الرجال ولدت أولادها * وارتعشت من كبراً كبادها

وجعأت أسقامها تعنادها * تلتك زرع قد دنا حصادها

وكان من قراء التابعين رحمه الله ومما قيل في الزر في كتمان السر سرك
لا تسمعه زرك وما أحسن هذا وأحسن منه قول الآخر سرك أسيرك فاذا بحت به
كنت أسيره كما قال الشاعر

اذا جاوز الاثنين سرفانه * بيت وافشاء الحديث قين

وقالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار * ومما يستحسن من الاشعار في الزر المستعار
ما قاله بعض الملوك لاحد عماله وقد عتب عليه في بعض أعماله والله لولا الخنث
في دملك لأبستك منه قيصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس أخذه الشاعر
فقال طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال آخر طوقته بالحسام طوق ردى * اغناه عن مسر طوقه بيده

وقال آخر طوقته بالحسام منتضيا * آخر طوق يشد في عنقه

نعوذ بالله من هذه الأزرار ومن سوء الأقدار وفي الحديث من تصريف هذه اللفظة
أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له أقبية من ديباج مزروعة بالذهب

فقبلها وقسمها في ناس من أصحابه يحتمل أن يكون هذا قبل نفيه عن لبس الحرير
أو يكون أهداها لهم ليبيعوها وينتفعوا بثمنها كما صنع بعض حمرين الخطاب رضى
الله عنه إذ سأله عن الحلة التي أهداها إليه فقال اني لم أبعث اليك بها لتلبسها
ولكن لتصيب بها فكساها عمار أخاه مشركا بمكة ويحتمل أن يكون أهداها
لهم ليبسوها في الحرب فقد جاءت في ذلك رخصة وذلك لعلة والله أعلم * ذكر أبو
أحمد عن الحسن بن ظهير وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في
القمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما أو وجع كان بهما ما خرج بهما مسلم
وخرج أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اتخاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير فأما العلم من الحرير وسدى الثوب فلا
بأس به قال أبو داود وعشرون نفسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل أو
أكثر لبسوا الخز قال أبو الحسن النخعي رحمه الله الخبز يعمل الآن بالاندلس داخل
في جملة الحرير لأن سداه ولحمته حرير وليس كالذي يعمل في المشرق وقال أبو محمد عبد
الوهاب البغدادي رحمه الله يجوز لباس الخبز لأنه ليس بحرير وقد لبسه السلف
وكرهه مالك لأجل السرف وسيأتي تفسير الخبز في باب الهاء مع القرآن المذكورين في بيت
الخنساء ونلبس في الحرب سرد الحديد * وفي السلم خراوع صبار قرا
قال والخز انما يصنع من الحرير ومن وبر الخرز وهو ذكرا لارانب والافليس
هو خزا ومن العلماء من كره ذلك أجمع وهو الاحوط أقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله أحل لاناث أمتي الحرير والذهب وحرمه على ذكورها
فدخل في هذا الصبيان وغيرهم وقال في حديث آخر من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الآخرة وتمايم الحديث ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
ومن شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشربها في الآخرة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة خرجه
الله اني رحمه الله وقد تقدم بعضه * وقد تم ذكر الحلة التي أهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمر رضى الله عنه فجاء بها وقال له بعثت الى تبهذه وقد قلت في حلة
عطارد ما قلت وكان عمر رضى الله عنه قد قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان عطارد
أقام حلة في السوق يعني للبيوع فلواشتريتها يا رسول الله فلبستها للجمعة ولأوفد

إذا قدموا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يبلس هذه من لا خلاق له
في الآخرة أو كما قال وكان عطارده هذا رئيس تميم وكان أبوه حاجب بن زرارة من
أوفى الناس بعهد وهو صاحب القوس المشهورة وقد حاجب هذا على كسرى
حين منع تميم من ريف العراق يطلب اليه أن ينزل فيه مع قبيلته فاستأذن عليه
فأومى اليه كسرى قبل أن يدخل أسيد العرب أنت قال لا قال فسيدهم ضرا أنت قال
لا قال فسيدي أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال من أنت قال سيدي
العرب قال أنت قلت إذا وميت اليك أسيد العرب أنت فقلت لا حتى اقتصرت
بك على بني أسيد فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما
دخلت عليك صرت سيدي العرب فقال كسرى املاؤا هذه دررا ثم قال انكم مشر
العرب غدرفان أذنت لكم أفسدتم العباد وأغرتم على البلاد واذنتموني قال حاجب
فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فن لي بأن تفي أنت قال أرهنتك قوسي فلما جاءها
ضحك من حوله وقالوا هذه العصا تفي قال كسرى ما كان ليس لها شيء أبدا
فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف ثم مات حاجب فارتحل عطاردين حاجب
الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتم سا قال أجل قال فما
فعل قال هلاك وهو أبي وقد وفي له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة وهي
التي أقامها بسوق المدينة فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم
وبعد كرا ن عطاردها هذا الهداهة للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها منه
فباعها من اليهودي وللخطيب أبي محمد رسالة على حروف المعجم منشورة ومنظومة
ذكر في فصل منها حاجبا هذا فقال ولقد رأيت الثناء حقا واجبا على من غدا
للعلى عينا وحاجبا وساب الوفاء صاحب القوس حاجبا هذا بعض
النثر ومن منظومه

من ذا يفيد فديتكم زواره * خطاط الزوال غرائبها ورغائبها

أم من غدا خدن العلى وقربنها * فظننت ذاعينا وهذا حاجبا

انظرها في التكميل وتقدم ذكر الحديث المذكور في باب الأبيات وهو حديث كبير
وفيه علم كثير وقد رأيت أن أثبتته هنا بكامله فهو أتم للجمال رواه عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمي
فيهلك أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله

عز وجل عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام كأنه عروة بن معوذ في طلبه
فهللكم ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل
ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة
من خيرا أو إيمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كنة جبل لدخلت عليه حتى
تقبضه قال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس
في خفة الطير وأحد لام السباع لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا فيتمثل
اهم الشيطان فيقول ألا تسبحون فيقولون ماتا مرقا فامرهم بعبادة الاوثان
وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى
ليتا ورفع ليتا قال فأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابنة قال فيصعق ويصعق
الناس ثم يرسل الله أوقا ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان السالك فتنبت
منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس
هلموا الى ربكم وقفوه مع انهم مسئولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من
كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذلك يوم يجعل الولدان
شيعا فذلك يوم يكشف عن ساق تقدم في هذا الحديث ان مكث الدجال في الدنيا
أربعون على الشك ويأتي في الحديث بعده هذا أربعون يوما بغير شك نعمان
المذكور قيل هو النعمان بن سالم أحد رواة الحديث رحمهم الله وحديث الدجال
مفزع مهم كثيرا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعبد بالله من شره
ويأمر بذلك الصحابة رضي الله عنهم وهو قنينة من أكبر الفتن ومن فتنته ان معه
نهرين من ماء ونهرين من نار وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك ذلك
من أمته كيف يصنع فقال لانا أعلم بما مع الدجال معه نهران يجريان أحدهما
رأى العين ماء أيض والآخر رأى العين نار تو جج فما أدركه أحد فليأت الذي يراه
نارا فليغمض ثم ليطأ رأسه فيشرب فانه ماء بارد خرجه مسلم وقال أبو داود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليفر منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو
يحسب انه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشهوات فن شهاته قتله الرجل المؤمن
واحياؤه اياه بعد ذلك ويأتي القوم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض
فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ذروعا وأمدته خواصر
ثم يأتي القوم فيسدعهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون بمهلين ليس

بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها
 كيما يسب النخل ثم يدعور جلا جلا شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلة بين
 رمية الغرض ثم يدعو فيه قبل ويتهلل وجهه ويضحك وذكرا في الحديث وفيه قلنا
 يا رسول الله وما لبث في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة
 وسائر أيامه كما يأمكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تسكفنا فيه
 صلاة يوم قال لا أقدر والله قد دره قلنا يا رسول الله وما أسرع في الارض قال
 كأنغيث استدبرته الريح وحكى قاسم بن أصبغ نحو ما تقدم في هذا الحديث من
 ان مكثه أربعون يوما وزادوله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا وقد
 بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ونعمته وقد تقدم ان بين عينيه مكثوبا
 كافر يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ فن فتنه ما خرج أبوداود الطيالسي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معه ملكان يشهران بنبيين من الانبياء اني لا عرف
 اسمهم ما وأسماء آبائهم الوشت ان اسمهم ما سميتهما أحدهما عن يمينه والآخر عن
 يساره فيقول أنت ربكم أحبي وأميت فيقول أحدهما كذبت فلا يسمعه من
 الناس أحد الا صاحبه ويقول الآخر صدقت وذلك فتنه وذكرا باقي الحديث
 ومعناه الذي يقول صدقت يريد صاحبه في قوله لا دجال كذبت والله أعلم ومن
 شهبانه وفتنته ما روت أسماء بنت يزيد قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء في ثقلها
 والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي
 نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله فلا تبقى ذات
 ظلف ولا ذات ضرس من الهائم الا هلكت وان من أشد فتنته انه يأتي الاعرابي
 فيقول أرأيت ان أحييت لك أهلك أنت تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابله
 كأحسن ما تكون ضرعا وأعظمها أسنمة قال ويأتي الرجل قدمات أخوه ومات
 أبوه فيقول أرأيت ان أحييت لك أباك وأخاك أنت تعلم اني ربك فيقول بلى
 فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه قالت أسماء ثم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم رجع والقوم في اهتمام وغم عما حدثهم قالت فأخذ بلحمتي الباب
 ثم قال مه سمعتم قالوا نعم يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا منذ كرا الدجال قال
 ان يخرج وأنا حي فأنابحجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قلت يا رسول الله

والله انما التجن عجبتنا فما تخبره حتى نجوع فكيف بالمومنين يومئذ قال يحجز بهم ما يحجزى أهل السماء من التسليج والتفديس وخرج البخاري رحمه الله بسنده الى المغيرة بن شعبه قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته وانه قال لي لا يضرك منه قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز وتمر ماء قال هو أهون على الله من ذلك * وتقدم في القافية زل وان مضاعف زلزل ومعهناه حرك وفي التنزيل وزلزلوا زلزالا شديدا أي أصابتهم الشدة حين حركوا بالخوف وكذلك اذا زلزلت الارض زلزالها أي حركت من جوانبها كلها وذلك يوم القيامة وقال تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم خرج ابن سلام عن الحسن قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مـبرله قد فرق بين أصحابه السراير رفع صوته فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم حتى انتهى الى قوله راكن عذاب الله شديد فلما سمعوا صوت نبهم اغضضوا فقال هل تدرون أي يوم ذلكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلكم يوم يقول الله لا دم ابعث بعث النار قال فيقول يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعة وتسعون تسعين انما الى النار واحد الى الجنة فلما سمعوا ما قال نبهم انبساوا حتى ما يجي الى رجل منهم عن واضحة فلما رأى ذلك في وجوههم قال اعلماوا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الارض الا كالرقعة في ذراع الدابة أركا لشامة في جنب البعير وانكم مع خلائق من ما كانتا مع شئ قط الا كثرناه يا جوج وما جوج ومن هلك يعني ومن كفر من بني ابلوس ونسكمل العدة من المنافقين وجاء في الحديث من ذكر الزلزلة وجمعها زلازل ما خرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى وذكر أشياء منها يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتكثر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل الحديث وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لاهل المدينة وقد أصابتهم زلزلة شديدة يا أهل المدينة أخرجتم والله لئن عادت لا اخرجن من بين أظهركم أو كما قال وجاء في الحديث اذا اتخذ النفي عدولا والامانة مغما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين والطاع الرجل امرأته وعق أمه وادنى صديقه واقصى أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسمهم وكان زعيم لقوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أوثها فلم يرتقبوا عند ذلك رجسا وزلزلة وخسفا ومهظا

وقد فاوايات ثناباع كنظام انقطع سلمه وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذ خرج
لجنازة ميمونة رضي الله عنها هذه زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها
فلا ترعزوا ولا ترزلوا وارفعوا واذ كرت غمام الخبر وتقدم زالت الشمس ووعدتك
أن أذكرك في معرفة الزوال فصلا فدونك فأتخذة أصلا * (فصل) * قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والاطلة
لذكر الله فات ومعرفة الزوال فرض لانه وقت لظهور لا يجوز قبله وكذلك
الجمعة لاسيما لمن يصلي أول الوقت اذ هو الافضل كما جاء أول الوقت رضوان الله
ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله قال بعض العلماء ان للشمس سبعة
أزولة ثلاثة منها لا يعلمها البشر الزوال الاول الذي نزول عن قطب الفلك الاعلى
لا يشهد ولا يعلمه الا الله تعالى والزوال الثاني عن وسط الفلك لا يعلمه من خلق الله
الاخر ان الشمس الموكون من الذين يسوقونها على العجلة المركبة في الفلك ويرمون
بجبال النبل لينكسر حرها ويخمد شعاعها على العالمين والزوال الثالث يعلمه
ملائكة الارض والزوال الرابع وهو على ثلاثة دقائق وهو ربع شعيرة والشعيرة
جزء من اثني عشر جزءا من ساعة والساعة اثنتا عشرة دقيقة والدقيقة اثنتا عشرة
شعيرة والشعيرة أربعة وعشرون نفسا فيعلم هذا الزوال المذكور حذاق المنجمين
أهل العلم بتقدير سير الشمس في الشتاء والصيف في فلكها يقومون ذلك بالنظر
في الآلات المعدة لعلم هذا الشأن فاذا زال الزوال الخامس نصف شعيرة وهو ست
دقائق عرف زوالها من أهل الحساب والتقويم من دون أولئك في المعرفة وفوق
كل ذي علم عالم فاذا زالت شعيرة وهو الزوال السادس المشترك وهو جزئ من
ساعة عرف ذلك علماء المؤذنين وأصحاب مراعاة الاوقات واذا زالت ثلاث شعائر
وهو الزوال السابع وهو ربع ساعة عرف الناس كاهم زوالها وعند هذا
الوقت صلاة الكافة وهو أوسط الوقت وأوسعها وهذا كاهم نصب السماء
ولا استواء تقويم صنعتهما في الافق الاعلى ولا تقان صنعتهما وقد روى في خبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه الصلاة والسلام هل زالت الشمس فقال
لا نعم فقال كيف هذا فقال بين قولي لا ونعم قطعت من الفلك خمسين ألف فرسخ وقد
تقدم هذا كاهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها على علم الله عز وجل
ذكر هذا أبو ما البرحمه الله (وذكر أبو عبيد البكري) في المسالك والمسالك

ان الشمس أعظم من الارض مائة وستين مرة فالارض كلها نصف عشرين
جزء من الشمس وذكر أن قطر الشمس اثنان وأربعون ألف ميل وسائر الكواكب
العلوية أعظم من الارض بدون هذه النسبة وما تحت الشمس منها أقل من الارض
فأما القمر فأعظم من الارض سبعة وثلاثين مرة وأقرب بعد القمر من الارض
مائة ألف ميل وثمانية وعشرون ألف ميل وبعد زحل من الارض سبعة وسبعون
ألف ألف ميل الاشياء وزاد غيره وجرمه أعظم من الارض احدى وتسعون
مرة وقال أبو حامد اتفق المهندسون على أن الشمس مثل الارض مائة مرة وفيها
وستة وستين مرة وأصغر كوكب تراه مثل الارض ثمانى مرات وأكبرها يمتد إلى
قريب من مائة مرة وعشرين مرة من الارض وذكر بطليموس ان دوران الفلك
الاعظم أربع مائة ألف ألف ميل وعشرة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثمانية
عشر ألفا وخمسمائة وسبعون ميلا وان دوران الارض عشرون ألف ميل وأربع مائة
ميل ومساحة ربع الارض المسكون ثلاثة وثلاثون ألفا وخمسون ألف ميل وقيل
ان أقرب الارضين إلى السماء بيت المقدس باثني عشر ميلا قلت وهذا كما تراه
لادليل عليه من الحديث ولا يعلم هذا الا من قول المنجمين وبرهانهم في ذلك الآيات
التي يعرفونها بالمساحات وقد جاء في التفسير أن غلظ كل سما مسيرة خمسمائة
عام وما بين كل سماءين مثل ذلك وكم من ألف ميل في هذه المسافة وكذلك قواهم
الشمس في موضع كذا والقمر في موضع كذا وزحل في كذا والله تعالى يقول
وزينا السماء الدنيا بمصابيح فأضاف ذلك إلى السماء الدنيا والله تعالى اعلم
بحقيقة ذلك كما فخرج من هذا أن معرفة الوقت لا بد منه لان في الحديث أحب
عباد الله إلى الله عز وجل الذين يراعون الشمس والقمر والاطللة لذكر الله
تعالى قال بعض العلماء هم العلماء بالحساب لان الله تعالى يقول الشمس والقمر
بحسبان وفي موضع آخر تعلموا عدد السنين والحساب وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إلى عماله ان صلوا الظهر اذا كان في ذراع إلى أن يكون ظل
أحدكم مثله الحديث والفي في اللغة الرجوع على ما يأتي تفهيمه ان شاء الله تعالى
فعني فاء انظر أي رجوع من جانب المغرب إلى جانب المشرق لان الظل أول النهار
يكون ممتدا إلى جهة المغرب ثم لا تزال الشمس ترتفع وينقص الظل حتى لا يرى
للقائم ظل البتة وهذا في البلاد التي تكون الشمس فيها وسط النهار على قمة

الرأس تقف فلا ترى انفسك ظلا وليس ذلك في كل بلد ولا في كل العام فاذا زالت الشمس أخذ الظل في الميل الى جهة المشرق ثم لا يزال يمتد حتى الى الليل كما فعل في أول النهار وذلك تقدير العزيز العليم وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذراعاً يريد أن كل انسان طوله أربعة أذرع من ذراع نفسه الصغير والكبير في ذلك سواء يقول ان لم يكن لك ميزان تزن به الشمس فزنه بquamتك ان كنت مسافراً أو في مكان لا تسمع فيه الاذان فقه بظلك لا يزال الظل ينقص من جهة المغرب حتى يستوى ثم يأخذ في الزيادة الى جهة المشرق فن حيث ابتدأ الظل بالزيادة فاحسبه فاذا زاد مقدار ذراع وهو ربع القامة فهو الوقت المستحب للصلاة الجماعة وأما المنفرد فخياره الصلاة أول الزوال في أول الوقت وهو أفضل وان لم تقه بنفسك فقه بعود آتقه في موضع مستو وانظر زيادة الظل ونقصانه فان كنت في بلد لا ظل فيه لقيام أصلاً فأخر الصلاة في الجماعة الى زيادة الظل ربع ذلك القاسم من أصله وان كنت في بلد تزول فيه الشمس وللقاسم ظل فن ربع القاسم بعد الظل الذي زالت عليه الشمس نصب الوقت بالاختلاف ان شاء الله تعالى والملاة لا تحل قبل الوقت فلتؤخرها حتى تستيقن ان الوقت قد تمكن فهو أحوط وتستدل على ذلك أيضاً بان يكون ظلك مثلك وقبل ذلك أحسن وهو آخر وقت الظهر وأول وقت العصر ثم صلى العصر بعد ذلك بقليل الى أن يكون ظلك مثلك وقبل ذلك أحسن وتحتاج أيضاً الى معرفة القبلة فتستدل علمها بالليل بقاب العقرب أول طلوعه وبالنهار بطولوع الشمس وغروبها وتحتاج أيضاً في ذلك الى علم آخر لانها تطلع في زمن الشتاء وقصر النهار من قريب من القبلة وتطلع في الصيف من المشرق لانها ذات مشارق ومغارب على عدد الايام وذات مشرقين ومغربين مشرق في الشتاء ومشرق في الصيف وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة اذا توجه قبل البيت يريد والله أعلم آخر المشرق وآخر المغارب لقرب ذلك من القبلة ولا بد من التوجه الى القبلة وأضيق ما هي عند البيت لانك اذا انحرفت عنها قليلاً خرجت عنها وهي تتبع على البعد لكن لا بد تنويه بقبلك وتحررها عما عرفت ان كنت لم ترها والكعبة شرفها الله تعالى قبلة المسلمين كلهم نحوها يصلون حيث كانوا كما قال تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره * واما وصلت الى مكة شرفها الله تعالى سنة احدى وستين وخمسة مائة

أردت أن أعلم كيف نتوجه إلى البيت من بلادنا فاختبرته سائما ثم شي لا ينكر عليك
وقفت أمام الحجر قبالة انيزاب من البيت أكرم الله تعالى عند غيب الشفق في أول
ليلة من أغشت والشمس اذ ذل في الزبرة فسكن الطالع في ذلك الوقت على جبل
أبي قبيس وهو قبالة الحجر الاسود سعد الاخبية قبالة امام المنكب الايسر
وغربت الزبرة خلف المنكب الايمن وسعد الذابح قبالة الوجه والسمالك
على رأس الكنف الايمن كأنه من خلفه قلب لا يقابل شحمة الاذن ويقابل من
الجهة الاخرى على الشمال النجم الذي على هودج البعير فلما انتصف الليل
صار سعد الاخبية امام الوجه وغربت الشولة وطلعت الثريا تقف كما قلت لك
ولا ترفع رأسك ولا تطأ طئه ولا تقتل عنقك يميننا ولا شمالا فتبصر سعد الاخبية
بين عينيك والشولة على حاجبك الايمن والثريا على حاجبك الايسر اسكن
اذا غابت الشولة ويقرب القلب على يمينك يقابل ذراعك ويطلع على ذراعك
الايسر ثلاثة أنجيم تشبه البطين وهي بين البطين والبرجيس فاذا طلع القجر
أوقارب طلعت الجوزاء على جبل أبي قبيس معترضة وغرب النسر الواقع في
الموضع الذي تغرب فيه الزهرة ويكون على قمة الرأس الحوت ولا تقل كيف
تكون الشمس بالزبرة والنجم بالهامة انما اخبرت بالظاهـر لان ~~هـ~~ هـ
أكرمها الله في بطن وادوالجبال محدة قبحا من كل جانب ومع لموم أن الطالع
بالنجم ذلك الوقت الطرف اسكن حال الجبال دون رؤيته وأيضافان جبل أبي
قبيس انما هو بين المشرق والجهة التي هي قبلةنا نحن ويكون النسر الواقع
في هذا الوقت على كتفك الايمن خلف ظهرك والعوا بين كتفيك وعلى
الايسر منـ ما الغردان ووقت العشاء الآخرة من ذلك الشهر تبصر سطرا
مستويا قد أخذ من بين المغرب والقبلة أمام وجهك لك إلى بين المشرق والقبلة
كان طرفه إلى المغرب أميل قليلا فيه الشولة والنعام والبلدة والسعود الاربعة
واحد نجمي الفـرغ المؤخر الذي من جهة القبلة ووافق ان كان قد اجتمع
في البلدة زحل والمشتري وأسفل منها قليلا المريح ويقرب منها سعد الذابح
فكان ما في صف معوج قليلا اراك الله ذلك هناك فهو هناك

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وآخذ بعد في طاء وطاء

فلا تنس المؤلف من دعاء * يظهر الغيب في خير انقضاء

* (باب الالف مع الطاء وأختها الظاء ومعكوسهما) *
 وأط وأط وأط وطا * وطاء وطاء وطر وطر

لما لم أجد ما أكل به البيت من جنسها كلمته بعكسه أم أط فهو وفعل ماض تقول
 منه أط يط أطا وأطيطا والأطيط صوت الرجل الجديد والنسج اذا سمعت له
 صريرا وكل شئ يشبه ذلك فهو أطيط وقد تقدم في أول الكتاب في حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم ان بين المصريين من مصاريح الجنة مسيرة أربعين
 عاما وفي آخره حتى يسمع له أطيط من الزمام وأطت الابل وأدت اذا مدت
 أصواتها وقال الأعشى

ألت منتهيا من تحت أثلتها * ولست ضاثرها ما طت الابل

وقال الآخر

يطحرن ساعات الانا الغبوق * من كظة الاطاطة السبوق

بصفاء الامتلات بطونها ومعنى يطحرن يتنفسن تنفسا شبيها بالانين والاني وقت
 الشرب بالعشى وسيأتى تفسيره مستوفى في باب الالف والنون ان شاء الله تعالى
 والطحرا تنفس الشديد وهو الطحار أيضا والأطيط انحناء الظهر من الجوع
 والاطاط الصباح والاطيط أيضا الجوع قال الراجز

هل في دجوب الحرة الخيط * وذيلة تشفى من الاطيط

الدجوب وعاء أو غرارة والوذيلة البيكة من الفضة شبه القطعة من السنام
 بالوذيلة نبياضها فهذا الطوط مصدره واط أمر منه * وعالم يذكرك في البيت أط
 بالمداسم رجل من بني سعد بن زيد مناة استعمله خالد بن الوليد رضي الله عنه
 على قبض الخراج بموضع من العراق يقال له رومستان فنزل على نهر هناك
 فيه قال له الى اليوم نهر أط وكان أبوه يكنى أبا أط فهو أط ابن أبي أط ذكره صاحب
 الفتوح (وأما معكوسه) طأ فأمر من وطئ طأ وقد قيل في قوله تعالى طه ما أنزلنا
 عليك القرآن لتشقى أقوال منها ان معناه طأ الارض برجليك في صلاتك لما كان
 يلقيه من التعب في قيام الليل يروى انه كان يقوم على رجل واحدة ويرفع الاخرى
 والالف بعد الطاء بدل من الهمزة والهاء كناية عن الارض وأضمرت قبل الذكر
 لان ذلك معلوم كما أضمرت في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس أو الخليل
 على القواين في ذلك وقبل في طه معناه يارجل بالنبطية قاله ابن عباس رضي الله

عنهما وقيل انها لغة معروفة في عكل أي يارجل قال الشاعر
 ان الفاهة طه من شيمائكم * لا بارك الله في القوم الملاعين
 وقال آخر هتفت بطه في القتال فلم يجب * فخفت عليه أن يكون مزايل
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عشرة أسماء منها طه وبس أراد
 باطاهرو باسبى حكى ذلك عن جعفر الصادق رضى الله عنه والمصدر من هذا
 الفعل أعنى طاء و ط و قوله تعالى أشد وطأ وأقوم قبلا أى أمكن موقعا وأشد
 قبالا لخلو القلب من الاشغال وهدو الاصوات فهو يعنى أخف والله أعلم وقيل
 أشد من عمل النهار لان أصل الوطء الثقل من قولهم اشتدت وطأة
 السلطان قال الشاعر

ووطأنا وطأ على حنق * وطء المقيديا بس الهرم
 فكان المصل اذا ترك النوم والراحة التي جعلت في الليل واشتغل بالعبادة فيه
 ثقل على العبد من أجل ما يشكف فيه لاسيما مع قطع العبادة وذلك صعب ثقيل
 وعلى قدر التعب يكون الاجر كما قال عليه الصلاة والسلام لاحدى نسائه أجزك
 على قدر نصيبك ومن قرأ وطاء فاعنى أشد بها اذا التصرف في التفكر والتدبر
 لانه يواطئ السمع والبصر القلب أى يوافقانه ومنه ليواطئ واعدة ما حرم الله أى
 ليوافقوا ويقال وطات الامر هيأته وكذلك الفراش والوطء كل ما سهل وقد وطفى
 وطاء ووطئت الجارية والوطئ موضع الوطء والوطأة طعام يتخذ من التمر
 وجاء في الحديث من معنى وطاء ان جبريل عليه الصلاة والسلام صلى بالنبي صلى
 الله عليه وسلم حين غاب الشفق وانطأ العشاء هو افعله من وطات الشيء فانطأ
 أى هيأته وأصلحته (وأما وطاء وطاء) فهما الحرفان من حروف التمجى ولا كلام
 فهما أكثر مما تقدم في اسميهما وما بقى من مخرجيهما ولم أجدهما الا والواو من
 نفس الكلمة مثل وطاء مصدر وطاء وقد تقدم ووجدت طاة وهو بعد المذهب
 في الارض ذكر ابن جنى ان طية اشتق من الطاة ولم يرض قول القتيبي انه من طوى
 من قبل الهمزة والله أعلم فان قدمت الهمزة قلت الطاة مثل الطفافة فهى الخيامة
 قاله أبو سعيد في المصنف فأما الطاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا
 وأختها في المخرج الدال ولذلك يجتمعان في قافية واحدة كما قال
 والله لولا شيخنا عباد * ما مكرونا بعدها أو كادوا

ثم قال في القافية بعد ذلك الفرشاط والملاطاط * وقد تقدم أظت الابل وأدت بمعنى
والثناء أيضا أختها في المخرج وقد تقدم اشتراكهما في مثل قتر وطر وأقطار واقتار
ولذلك أبدلهما طاء في باب افتعل نحو واصطبر وواضطرب وأما الطاء فخرجها من
طرف اللسان وأطراف الثنايا وكلها من الحروف المجهورة وتريد عليها الطاء
والطاء أنهما من حروف الاطباق لأنك إذا الفظت بهما أظبقت عليهما حتى يمنع
النفس أن يجري معهما ويرى بما جعوا بين الطاء والطاء في قافية واحدة قال الشاعر
أرقش طمآن اذا عض لفظ * أمر من صبر ومقر وحفظ
ويروى وضض بالاضاد وهو دواء وأما الطاء والذال فلا يجتمعان في كلمة واحدة
لبعد مخرج أحدهما من الآخر وقد ضرب بهما المعرى المثل في البعد فقال
أراهم يضحكون الى غشا * وتغشاني المشاقص والخطا
فاست لهم وان قربوا اليها * كما لم تنأف ذال وطاء
كل البيت ومعكوسه (وأما مقلوبه) حرف بين الفين فما تجده بالالف الزائدة
قولك اذا استفهت أطاء هذه أو طاء وإذا أخبرت عن نفسك فقلت أنا طاء هذه
الارض أو الجارية وأما ألف أصلية فما وجدت الا قول عمر رضي الله عنه أنه قال
فيم الرملان وقد أطأ الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ثم قال وإيم الله مانع شينا
كنا لله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله أطأ يجوز كتبه بالالف
كما تقدم ومعناه أعلاه وأرطاه كما تقول أو طأت فلانا دابتي حتى وطئته ويقال
أرطأته وأطأته مثل أوصدت الباب وأصدته وأوسدت الكلب وأصدته ويروى في
قول عمر رضي الله عنه وقد أطأ الله الاسلام ومعناه مكنه وبسطه والرملان والرمل
واحد وهو الطواف بسرعة حول البيت يقال رمل يرمل رملا والقوم يرملون وقد
تقدم مالي في قالب هذه النقطة وفي عكسها من الافاظ في التكميل (وأما مقلوبه)
الفين حرفين فما وجدت فيه أيضا سوى طاط يقال للرجل الشديد الخشومة
ويقال أيضا طاط للرجل الطويل والاشمري في هذه طوط والطاء أيضا
والطاط الفحل الهاج وخول طاطة قاله الزبيدي والطوط الحبة والطوط
القطن قال الشاعر * من المقدس او من فاخر الطوط * والوطوط شجر القطن
والوطوط أيضا الرجل الضعيف الجبان والوطوط المشهور الخفاس وجمعه
وطوط جاء منه في حديث عائشة رضي الله عنها قالت لما أحرق بيت المقدس كانت

الاوراغ تنفخه بأفواههم وكانت الوطاوط تطعمه بأجنحتها * فرغ هذا وبقي مضاعف
هذه الكلمة طأطأ فلان رأسه إذا أماله وخفضه وكذلك الشيء وهو كثير وسيأتي
إن شاء الله تعالى (وأما الظاء) المنقوطة فلم أجدها سوى مضاعفها
ظاء ظاء وهي حكاية صوت العلم أو الاهتم وفيه غنة وتقول في هجاء طاطيط
ظاء إذا صورته أقاله أن يمدى رحمه الله تعالى * بقيت القافية (وطر وطل) أما طل
فمن قوله تعالى فإن لم يصمها وابل فطل فقد فسر فقالوا الوابل المطر العظيم الشديد
الوقع والطل الندى وقيل المطر الدائم الصغير وقيل هو أكثر من الندى وأقل من
المطر يقال طلت ليلة فهي مطلولة وطلة ويقال لكل شيء ندى واند * كان الخزامي
طلة في ثيابها * أي ندية طيبة الرائحة قال الخطابي رحمه الله قال الأصمعي أخف
المطر وأنفعه الطل ثم الرذاذ ثم البغش يقال بغشت الأرض تبغش فهي مبعوشة
إذا نبت وأرض مرذعها من الرذاذ ولا يقال مرذة ولا مرذوذة ويقال مطلولة
من الطل وقال غيره الرث القليل من المطر والرث أكثر منه وجمعه ركاله يقال
رثت السماء ترث ترثا ورسغت كثيرا طرحتي يغيب فيه الرسغ وقالوا الرذاذ
أكثر من الطش والبغش والطل أقل من الرث والرث أقل من الطش والطلش أقل
من الققطق والوابل أعلى ذلك كله والاضباب ندى كالغمام وتصغير بغش بغيش
ومنه في الحديث فأصابهم بغيش وفي حديث آخر فأصابهم -م-ر * ومن شكل
طل طل أمر من طال يطول إذا صار طويلا وطل أيضا أمر من طال يطول من
الطول إذا تفضل بالمال وغيره ومنه قوله تعالى ذى الطول أى ذى الغنى نفسه
ابن سلام ومن شكاه طل تشديد اللام يقال طل دمه يطل طلا وطلولا إذا لم يتأربه
والدم مطلول وطليل وقد قالوا طل دمه فهو مطل ولم يعرفها الأصمعي وقال الشاعر

إن بالشعب الذى دون سلع لقمه لادمه ما يطل

والطل الشخص وطال الدار بقايا كالد كان يجلس عليه وطلة الرجل امرأته
قال الشاعر

ألا بكرت طاتي تعذل * وأسماء في قواها أعزل

تريد سليمانك جميع التلاد والضيف يطلب ما يأكل

وقع هذا الشعر في النوادر وذكر جميع أسماء المرأة قال يقال هي بعلته وربضته
وجفتته وشهلتته وحوته وحلبته وعرسه فان زدت على طل ألفا جاء منه أطل ومعناه

أشرف تقول أطل يطل فهو مطل ومنه يقال أبو المطل للرجل القصير كما يقال للديع سليم ومن هذا الباب الطلاطة ويقال الطلاطة على فاعلة وهي الداء العضال يقال رماه الله بالطلاطة قال الرازي يصف دلوها

قفلتني رميت بالطلاطة * كان في عرف قوتيك نازلة

ومعكوس طل لظ يقال لظ فلان على حق فلان اذا جعده وكل شيء سترت دونه فقد لظطته وهولط ويقال لظ بالباطل دون الحق والظ اذا ستر الحق وأظهر غيره وأنشد * ولا ناط وراء الباب بالستر * أي لا تسترها وفي الحديث من هذا لظ دوني بحجاب رفرفه الدر والياقوت فأوحى الله إلى ما شاء أن يوحى ويقال لظت الناقة بذنبها اذا جعته بين فخذيها * وقد تقدم في أول الكتاب * أخافت الوعد واطت بالذنب * ويقال أيضا لظت بذنبها والظ قلادة من حنظل والجمع اظاط وأنشد وجهه مجوز جليت في لظ وقال الشاعر

جوار تخلين اللطا طيزينها * صوايح احواف من الادم الصرف

الاحواف جمع حوف وهو شبيه بالثرير يتخذ للصبيان من آدم ويشق من أسافله ليتمكن المشي فيه وهو الذي يسمى الرهط تلبسه الخبيض وجهه رهاط وأرهطه وأنشد اذا ما أشأ غبرزهو الملوك أجمع لك رهطاً على حبيض

كذا ذكره ابن قتيبة في المشكل حبيض ورواه ثابت في الدلائل على حبيض وقال عن الهجري هي الجارية بنت ست سنين أو سبع قال ومن قال حبيض صحف ومن الحوف حديث عائشة رضي الله عنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى حوف فها هو إلا أن تزوجني فألقى علي الحياء خرجه ثابت رحمه الله (ومن مضاعف لظ) لطاظ وهي المسنة التي قد تساقطت أسنانها قال أبو زيد يقال للناقة بعد البزول شارف ثم عززم ثم لطاظ ثم حجرش ثم بجماء ثم دقم اذا سقطت أسنانها هروما واللطاظ الغليظ من الأسنان وقالوا رجل أظ بين اللطاظ وكذا لك العجوز فأما قواهم لا ط لظ فهو مثل قولهم خبيث مخبث أي له أصحاب خبيثاء ومن أغيف هذا الباب مما يقرب من هذه اللفظة لظ ذكر صاحب السير حديث أبي لهب وبعثه العاص بن هشام وكان لا ط له بأربعة آلاف درهم أي أربى له وكذا جاء اللطاط مفسراً في غريب الحديث للخطابي رحمه الله وهو قوله عليه الصلاة والسلام في الكتاب الذي كتبته لثقف وما كان لهم مريد من الارهن فيه فهو لاط

ميرأمن الله تعالى وقال أبو عبيد رحمه الله سمي الربا لياطاً لانه ملاصق بالبيع وليس
 يبيع وقيل سمي الربا لياطاً لانه لا يصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه وأصل هذا
 من المصوق ومنه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلبط أولاد الجاهلية بمن
 استلأطهم يعني يلصق ومنه الملتأط بالقلب يعني الملتصق به ومنه قول أبي بكر
 رضي الله عنه حين سئل من أحب الناس إليك قال عمر ثم قال اللهم الا الولد
 فان الولد ألوط يعني ألصق * ومما يقرب منه في اللفظ وبواقفه في معنى الاصاق
 ما يجعل بين الحجارة وهو المالاط يجعل بين الحجارة في البناء للاصاق وفي صفة
 الجنة بناؤها لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها المسك والملاط الذي
 لا يبالى ما صنع والجمع ملوط وأمسلاط وقدملاط ملوطا والملاطان جانب السنام
 ومنه قوله * لمن جعل رخو المالاط نجيب * والملاطاء مدود على فعلاء شجرة يقال
 لها السمحاق والاملاط الذي لا شعر له في جسده وقدملاط ملطا * وقد تقدم
 في الحديث أول من سمع رجل يلوط حوض ابنة يعني يلصقه بالطين ويعطيه لئلا
 يخرج منه الماء وفي الحديث ان كنت تلبط حوضها ويرى تلوط أيضا قال ابن
 حبيب وتلوط هو الصواب ومعناه تسطح حوضها تسوية وتلصقه لئلا يخرج
 الماء منه ومنه قيل في حروف الاتباع شيطان ليطان أي ملتصق * ومن هذا الباب
 أو قريب منه اللبطة وجمعها ليط وهي القصة وقيل قشرة الصلب وكل شيء له
 صلبة كالقناة والقصب فالقطعة منه لبطة وفي حديث سعيد بن المسيب
 رضي الله عنه من هذا قال الشصير واللبطة والظفر ركل اذا فرى وأجهز خرجه
 ثابت رحمه الله وقال في تفسيره عن عمرو بن الحارث الشصير العصا اذا تكسرت
 يخرج من وسطها شظية بيضاء رقيقة يريد والله أعلم ان المذبح هذه الاشياء
 المذكورة جائز وأما الظرف والجر وجمعه ظرفان ومنه قوله * نظار ظرفان
 الحصى بمناسم * البيت والليط أيضا اللون ولاط في الامر لا طاشديد اذا لمخ
 * ومن مقلوبه اللط وهو لزوق الشيء بالشيء ويقال ألقى عليه لطاة أي ثقله ومقلوبه
 طال الشيء طولا ورجل طوال أي طويلا ورجل الطوال جمع الطويل والطويل
 لغة ورجل ذو طول في قدرته والطول والطويلة الحبيل الطويل يسد بقائمة
 الدابة والطول التمدد يقال طال طولك وطيلك والطوال مدى الدهر والطول
 طول في مشفر البعير الاهلي يقال منه جميل أطول ومقلوبه الطلاوة الحسن

والظل لاوة والطلوان الر يقى يحف على الاسنان واما الظل في القافية فمعروف وهو في أول النهار فاذا نسخت الشمس ثم رجع فهو في سمي فيها لانه فاء من هذه الجهة الى الجهة الاخرى وسما في الكلام عليه في باب الفاء ان شاء الله تعالى وجميع الظل ظلال وقال الله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وقال وظلالهم بالغدو والآصال ويجمع أيضا على الظلة وفي الحديث من صفة الاولياء براعون الشمس والظلة لذكر الله تعالى والظل أيضا ما أظلك من سحب ونحوه وظل الليل سواده يقال أنا في ظل الليل قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * في ظل أخضر تدعوها ما اليوم

والظل أيضا العز والمثعة يقال فلان في ظل فلان أي في عزه وأنشد

فلو كنت مولى الظل أو في ظلاله * ظلمت واكن لا يدالك في الظلم

أي لو كنت ذا عز أو في ظلال عز أو مولى الظل يريد صاحب عز وقد تقدم البيت وأنه يقال لا يدالك ولا يقال لا يدان وفي الحديث الساطن ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلوم والظل أيضا بمعنى القرب تقول أظلمنا شهر رمضان أي قرب منا وأظلم فلان أي دنا منك كأنه ألقى ظله عليك وأظلم يومنا إذا كان ذا ظل والظل البعير ما تحت منسمة قال

ربما أبركها في محك * ججمع يقب فيه الا ظل

وتقول ظل فلان يفعل كذا وكذا ظلولا إذا فعله نهارا فأما بالليل فلا يقال منه الايات يفعل كذا وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت أظلمني يوم عرفة وأنا حائض فذكرت اليوم هذا أصله ثم قد توسعوا فيه قال عنتره

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكول

أي أظل عليه وفي القرآن من هذا وانظر الى الهك الذي ظلمت عليه عاكفا وقد أقاموا على عبادته بالليل والنهار حتى رجع اليهم موسى من ميعاده وتقول ظلمات أفعل كذا وظلمات قال الشاعر * ظلمات رداءى فوق رأسى قاعدا * البيت وفي القرآن العظيم فظلمتم تغفكهن وانظر الى الهك الذي ظلمت عليه عاكفا قراءة فتادة وابن مسعود ظلمات بكسر الظاء وقرأ الاخفش ظلمات بلامين والمظلة ما استظلت به من شجر أو غيرها ومثله الظلة وفي القرآن فأخذهم عذاب يوم الظلة قال ابن عباس رضي الله عنهما أصابهم حر شديد فأرسل الله سبحانه فهربوا

اليها ليدتطلوا بها فلما صاروا تحتها صبحهم فهاهم ~~كوا~~ واقبل خرجوا الى الغيبة
 يتطلون بها فاضرمها الله عليهم نار انعود بالله من نعمه ونسأله من نعمه
 * ومعكوس ظن لظ يقال رجل لظ وملاظنا اذا كان ملازما لشيء ملها عليه ويقال
 لظ وألظ لظبطا والظاظا وهو الاحاح وفي الحديث ألظوا يا ذا الجلال والاكرام
 ومعنا الزموا هذه الدعوة وألخوا بهذه الكلمة والله أعلم ويقال تلاظ القوم
 لظاظا وملاظة اذا ازم بعضهم بعضا فلم يفتروا في حرب أو غيرها وأنشد
 * والجـد يجـد وقد رام لظاظا * يروى الجـد ضد الهزل والجـد الذي هو البخت
 والسعد وللخطيب أبي محمد من هذه اللفظة

فاصطغنى انى رجل * بحمبل الشكر ملاظا
 أى ملاظ انظره في رسالته التى على حروف المعجم المذكورة في التكميل
 خرجت من شئ الى غيره * من أظا ويحوز الأظيط
 وكله علم ويحتاجه * بقظان لانومان أو ذوعطيط
 وها أنا ذا كرم بعد ذا * فوائد الباب المديد المظيط
 * (فصل من فوائدهذا الباب) *

فيه علوم سهلة الموطا * آخرتها للطاء من أجل الطا
 والعلم من يحرمه فأخطا * فالسوم منه يا خبيلى بطا
 تقدم أط ومصدره الاظيط وقد فسر وفي الحديث اظت السماء وحق لها ان تظ
 ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جنته ساجدا لله وفي القرآن مصداق
 هذا الخبر قوله تعالى والله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة
 والملائكة وهم لا يستكبرون أى عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
 ما يؤمرون وجاء فى الخبر ان الله ملائكة سجودا ما رفعوا رؤسهم منذ خلقهم ثم
 يقولون اذا أمروا برفع رؤسهم عند انقضاء مدتهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
 وكذلك لله ملائكة قيام وآخرون ركوع وآخرون كذا وآخرون كذا كل له
 مقام معلوم وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون * وقد تقدم ذكر الاظيط
 فى حديث المصراعين وفيه بشرى كبيرة والحمد لله وذلك انه لو لم يدخل الجنة الا فلان
 الصالح وفلان الفااضل لم يكن للباب الاظيط ولا كان ثم زحام من أنباء سام وحام
 لكن يرجوه هذا غير العفيف أن يكون من اللقيف فان الله تعالى كريم وشأن

لا اله الا الله عظيم ومع هذا فخف واحد وعشرون ولا تغترق قد ورد في صحيح
الاخبار ان طائفة من الموحدين يدخلون النار نعوذ بالله من سوء الاقدار ومن
رؤية هذه الدار وجاء في لفظ طاطا وناطاطا واطاطا واطاطا واطاطا واطاطا واطاطا
فما أعجبني منها واستغربته فهنا كنبته فن ذلك حديث سفيينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البحر في سفيينة فانسكرت فركبت لوحا
فطرحتني الى أجمة فيها الاسد فلم يرعني الا به فقلت له يا أبا الحارث أنا سفيينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطاطا رأسه ثم غمزني بمنكبه وسبحي قال
فما زال يغمزني ويمسكني الى الطريق حتى أوقفني على الطريق وهمهم
فظننت انه يودعني وكان سبب تسميته رضي الله عنه سفيينة قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان اذا أعبا بعض القوم ألقى على سيفه
القي على ترسه حتى حملت من ذلك شيئا يسيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت
سفيينة وقال الشاعر من هذه اللفظة في عنه ما نرضى الله عنه

الشيخ عنه ما نرضى الله عنه * طاطا الموت جراتا فوضع

* محتسبا نفس شهيد قد رفع * ومن لفظ أطا ما أنشد ثابت رحمه الله في الدلائل
فيما يروى عن اسماعيل الاسدي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي
صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال أنشدنا أبو عبيد

ولما رأيتك تنسى الاخا * ولا قدر عندك للعدم

وتجفوا الشريف اذا ما أقل * ونبتى الدني على الدرهم

ولا فضا * عندك بين العفيف * روى الفضل بن الموفق عن المرحوم

وهبت أخاك للأعميين * والأثريين ولم أعلم

ولا أطا الشول فوق البساط * ولا آكل الشهد بالعاقم

قال أبو عبيد الاحميان السيل والنار قال ثابت تقول العرب الاثرمان الدهر
والموت ساقه في حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه انه لما رأى أثرم
أحسن منه قال الأثرم هو ان تنقلع السن من أصلها تقول رجل أثرم وامرأة
أثرم وقد أثرم يثرم اذا اثرمت سنة وقد أثرمه الله أي صيره الله أثرم وكان من حديث أبي
عبيدة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرحه ابن قتيبة لعنه
الله يوم أحد دخلت حلقمتان من حلق المغفر في وجته الشريرة فترع أبو عبيدة

احدى الخلقين من وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم باسمه وجبذها
 برفق لا تؤذيه فله سنة عضه على الحلقمة سقطت ثبته رضى الله عنه ثم فعل
 بالآخرى مثل ذلك فسقطت ثبته الاخرى فان قدمت الرائ على انشاء جاء منه
 أرثم تقول العرب منه رثت أنف الرجل فهو أرثم وتندر ثم رثا ومنه الحديث
 المروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما انه كان يراحم على الركن حتى
 رثم أنفه وقد يسمى ما يبطأ الانسان برجليه من الارض الطاطاء ومنه قول الكميت
 ذو أربع ركبت فى الرأس تكاؤه * عما أراب وودون السكالى الابل
 منها اثنتان لما الطاطاء تحجبه * والاخرى انما أوفى به القبل
 خرجته ثابت رحمه الله وقال ذو أربع يعنى أدنيه وعينيه والاثنان يعنى الاذنين لما
 الطاطاء تحجبه وهو ما يبطأ من الارض يقول اذا كان موضع يوارى عنه مافيه سمع
 والاخرى انما أوفى لما أشرف به والقبل ما أسته قبلك من مشرف ومنه

فعلت للركب لما ان غلبهم * من عن يمين الحبيبا نظرة قبل
 ومنه قول ابن الاعرابى فى حديث الحق بقبل فمن انتهى اليه اكنفى ومن قصر عنه
 عجز قال معنى بقبل يقول تعرفه اذا نظرت اليه وقال أبو زيد سمعت من يقول رأيت
 قبلا ومقابلة وعيانا كما واحد وفعلت ذلك من ذى قبل لم يقولوا غيره وتقول لا قبل
 لى به أى لا طاقة وقال الله تعالى أو يأتهم العذاب قبلا أى ظاهرا يرونه
 ويعرفونه وقال أبو الدرداء رضى الله عنه وصلى لواء مشق صلاة العشاء وكانت
 ليلة مطر وتلج وشفان لو يعلم الناس ما فى هذه الصلاة من الخير لحضروها بذراريم ثم
 قال أبو الدرداء لو لال الله ليدفع بيني وبينكم الساجدة عن من لم يحضرها لم بالقراءة
 عن من لا يقرأ لجاءهم العذاب قبلا قوله شفان يعنى الشفيف بردرج فى مداوة
 قال الشاعر * ألباء شفان لها شفيف * وفسر قنادة قول الله تعالى أو تأتى
 بالله والملائكة قبيلا أى عيانا قاله ابن سلام وقال محمد بن أبى زمنين قبيلا
 مأخوذ من المقابلة قال غيره ومنه قبيل للمقابلة قبيل وقبول كما قال الشاعر
 * كصرخة قبلى بسرتم قبيلا * والقبيل فى هذا الضامن ويقال له أيضا
 الكفيل والزعيم ومن هذا الحديث الزعيم غارم ومن القبيل الذى هو
 الكفيل ما خرج ثابت أيضا خاتم اعرابى من أهل البصرة امرأته فادعى
 عليها دعوى فأنكرته وتحدث فقيل للاعرابى فهات بينك فقال قبلا حتى أجي

رشم ودى قال لا أقبلها قال فارطمها قال لا أرطمها قال معنى قبلها خذ منها كغفلا
 وأرطمها احبسها في السجن ومن أطأ ما خرج ثابت أيضا عن رجل من الموالى
 كان يقال انه من أشد الناس في ذلك الزمان دخل على الحجاج مع أصحاب له رسلا
 قال الشعبي راوى الحديث عما يسمونهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتفهم
 بأيامهم فسألهم واحد أو احدا عن المطر هل كان وراءك من غيث فيقول نعم
 ويصف المطر بكلام فصيح فيه طول وكاهم كذلك حتى انتهى الى هذا الرجل من
 الموالى المذكور فقال هل كان وراءك من غيث قال نعم ولا يكفى لأحسن أن أقول
 كما يقول هؤلاء فقال قل كما تحسن فقال أصابتني سحابة بحلوان فلم أزل أطأ
 في أثرها حتى دخلت على الأمير قال الحجاج لئن كنت أفصرهم في المطر خطبة
 انك لا تطوهم بالسيف خطوة أخذ الحجاج هذا الكلام من قول الشاعر وقد
 تقدم * اذا قصر أسيا فننا كان وصلها * خطانا الى أعدائنا فنضارب وكان جواب
 أحد الرسل اذ قال له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال نعم وسمعت رجلا يقول
 هلموا طعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء وتتنافس فيها
 المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال ويحك انما تحدث أهل الشام
 فأنهم هم قال نعم أصح الله الأمير أخصب الناس وكان التمر والزبد والسمن
 واللبن فلا توفد نار يحترق بزفها وأما تنافس المعزى فانما ترى من أنوار الشجر وأنواع
 التمر وأنوار النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها كذا رأيت ولم يذكر
 تفصيل تشكى النساء ولعله أراد ان النساء يكثرن عن اسكثرة الحلب وسلى السمن
 واستخراج الزبد فيشته كمين ذلك العمل والتعب وقد يفسر هذا على معنى آخر
 اذا وصف العام بالجدب وقال ثابت بعث قوم رائدا لهم فلما رجع قالوا له ما وراءك
 قال رأيت عشباً يشبع فيه الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل بأخيه
 قال ابن الاعرابي يقول العشب قصير لا يباله الجمل من قصره حتى يبرك وقوله
 وتشكت منه النساء يقول من قلته انما تخالب النعم في شكوة والشكوة
 مسك السخلة ما رضع فادافطم وافتامه أن يدع الرضاع فسكبه يقال له البمدرة فاذا
 اجذع فجلده سقاء وقد تقدم هذا يقال سخلة ذكر وسخلة أنثى وشكوة وثلاث
 شكوات وهى الشكاء * وقال غير ابن الاعرابي هم الرجل بأخيه اى هم به ان يدعوهم
 الى منزله كما كانوا يفعلون في الخصب ويقال غير هذا ان الخصب يدعو الى غزو

الجبران والى أن يأكل القوي الضعيف كما قال الشاعر
 قوم اذ انت الربيع لهم * نبتت عداوتهم مع البقل
 وقال الآخر صدق كلما كنتم بشر * واعداء اذا كنتم بخير
 وكذلك قيل في نفسه رتنافس المعزى معنى آخر قيل لا عرابى ما وراءك قال خلفت
 أرضاً نظالم معزاه يقال سميت وأشربت فتظلمات قالت انظر الحاج على فصاحته
 التى يضرب بها المثل لم يفهم قول أحد الرسل يقال فى مثل أفصح من الحاج
 وكتب الى الخطيب أبو محمد رحمه الله فى جواب كتاب كتبت به اليه
 وفى كتابك يا أبا الحاج * نبتت عليه فصاحة الحاج
 لما تحت حروفه انحرف القذى * عن ناظرى واحد عن منهاج
 من شعر يطول * رجع الكلام مثل ما جرى للحجاج ما خرج ثابت رحمه الله عن
 رجل ولم يسمه قال ارسلنى أمير الكوفة بكتاب الى سليمان بن عبد الملك فقال ان أمير
 المؤمنين رجل بدوى وسيئ ألك عن السماء فهل تقوم بذلك فقلت لا والله قال فلما
 أصبحت فاذا أنا بعرابى فقلت يا عرابى هل لك فى درهمين قال حريص والله عليهما
 محتاج اليهما ولا كن ماسيهم ما قلت تصف لى هذه السماء قال ويعبأ أحد بذلك
 قلت له نعم السائل لك يعبأ بذلك قال انعجز أن تقول أصابتنا السماء فقد دلها الثرى
 وقامت بها الغدر ولم نزل منها فى مثل مجر الضبيع حتى قدمت اليك قال فأخرجت
 قرطاساً فكتبت ما قال قال ودفعت اليه الدرهمين فمكنت أقرأ ما كتبت على
 ناقتى وذلك هجير اى فلما دنوت من سليمان بن عبد الملك نزلت من ناقتى فقلت انتم سلمت
 عليه بالخلافة يريد أن يذرب به لسانه ثم توصلت الى سليمان فلما ناولته الكتاب قال
 وهل وراءك من غيب فقلت نعم وقلت له ما حفظت قال فذكر سليمان احدى
 عينيه وقال أما والله ارحم هذا الكلام الكلام ما أنت بأبى عذرتي فقلت صدق
 والله قول أمير المؤمنين وحديثه بالحديث قال فلما قدر أيت سليمان معك على بطنه
 من الضحك * قوله فى الخبر ما أنت بأبى عذرتي بقول ليس من تلقائك ولا كنتك
 سمعته فأدينه وقوله مجر الضبيع فان الضبيع يخفى فى وجاره ولا تكاد تجده
 الانجوة فاذا عظم السيل دخل عليه التافقاء فاستخرجه فلذلك يقال مجر الضبيع
 وقوله بعث قوم رائداهم فالرائد الذى يرود الغيب ويرتاده أى يطلبه يقال راد
 يرود راداً ورياداً والجمع رواد وقد يقال للرائد راد كما قالوا للعارية عارة قال الشاعر

فأخلف وأتلف انما المال عارة * فكلام مع الدهر الذي هو آكامه
وقال الحجاج لا عيراني كلمة فوجدته فصيحاً كيف تركت الناس وراءك قال أصلح
الله الامر حين تفرقوا في الغيطان وأخمدوا النيران وتشكت النساء وعرض
الشتاء ومات الكلب فقال الحجاج لا صحابه اخصبا نعت أم جدد باقوا جدد باق بل
خصبوا وفسر معني تفرقوا في الغيطان أعشبوها فابلهم وغنمهم ترعى وأخمدوا
النيران معناه استغنوا بالابن أن يشتورا اللحم وتشكت النساء اعضاءهن من كثرة
المخض للالبيان ومات الكلب لم تنمات انعامهم فيما كل جيفةها * ومن الامثال
نعم كلب في بؤس أهله لانه انما ينعم في الجذب ويموت في الخصب ومن قوالهم اذا
مطر واما زنا ناطأ السماء حتى أتيناكم يعني المطر ومن أجل ذلك يذكر
قال الشاعر اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا
وكما قيل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ان رحمة الله هنا المطر فلذلك
ذكر وكذلك في قول الله تعالى السماء منة مطربة ذكر ذلك على معنى السقف كما قال
تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال عز وجل والسقف المرفوع * ومن ملح هذا
الباب في طأ طأ ماذا كرا البكري ان كثير الشاعر كان قصيرا لا يبلغ ضروع
الابل وكان اذا دخل على عبد الملك قال له طأ طأ لا يصيب رأسك السقف وهو الذي
قال له اذراه * تسمع بالمعيدي لا ان تراه * ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام
ان الاسد أكل ابنه الحواء فسبته فسبها فشكت ذلك الى آدم عليه الصلاة والسلام
فقال له أنجم مع بين أن تفجعهما بابين أو تسبها اخسا فطأ طأ رأسه فهو ولا يقدري ان
يرفعه خرجه ابن قتيبة في شرح الحديث * ومن احسن ما رابت في الطأ طأة قول
الاحنف بن قيس لقد دمرت على مائة هنة كلها اطاطى اها رأسي فتجوزني ولو
نصبت لاحدا هن لا صطلمتني ينظر هذا الى قول يعقوب الخزامي
لمارأيت القنا الخطي مشرعة * والمشرقة في الايدي مصالينا
طأ طأت رأسي فجازوني ولو وقفوا * طأ طأ أنه أبدا أو يبلغ الحوتا
قالا تعير بعد اليوم قلت ذرا * عارى على وقوما انتمامونا
وينظر هذا المعنى الى قول الشنن الاعور وكان يجنب قال له اميره في بعض الحروب
تقدم يا شني فانم ازايادة ألف في عطائك قال اخاف ان يذهب اعطاكاه وانشد يقول
يقول لي الامير وقد برزنا * تقدم حين جدد بنا المراس

قال ان اطعتك من حياة * وما لي غير هذا الرأس راس
 وقيل لرجل ولي الحرب لا تهرب فان الامير يغضب عليك قتال ان يغضب على وانا حي
 أحب الى من ان يرضى عني وانا ميت ومثل هذا ما كتبه الى الفقيه الخطيب
 ابو محمد عبد الوهاب بن علي رضي الله عنه في كلام كثير منه واهله والله يغفر له ينشد
 اذا التقى الصنفان وتدافى الصنفان ونظر الى سرعان الخيل وعاد النصار كالليل
 لست على القرن اعطاف * ولا لى الحرب بوقاف
 لكنني أهرب مستعجلا * لوربطت رجلي الى قاف
 وان سمع يا خيل الله أخذته أم ملدم وتأخر ولم يتقدم وينشد
 وقد قامت الحرب العوان كأنها * من الهول بحرفي تدافقه طما
 وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على فخارتي أن تحطما
 ثم حكى قصصا من ركب العصا وقال اللهم اغفر لمن عصى * العصا اسم فرس
 لجذيمة تركها قصير وقصير هو صاحب الزبا وحدثه مشهور وقد تقدم واذ
 وقعنا في حديث هذا الجبان قلنا كفرة بما يروى عن أحد الشجعان انه طعن في
 بطنه فخرجت حشوته فردها في جوفه وعصب عليها عمامة ثم حمل فقتل سبعة
 وحيد ثم مات رحمه الله وآخر قطعت رجله فأخذها وأتبع ضاربه وما زال يتخفف بها
 حتى قتله وهو يقول يا نفس لن تراعى * ان قطعت كراعى * ان يعي ذراعى
 * يتخفف بضربه في موضع النخاع * وقصة معاذ بن عمرو الجوح رضي الله عنه
 حين قال ضربت يوم بدر على عاتق فطرحته يدي فعلقته بجلافة من جنبي
 فقاتلت عامة يومى وأنا أسحبها خافي فلما أدتني وضعت عليها قدمي ثم تمليت
 من أسناني حتى طرحتها * ومن الشجعان البراء بن مالك رضي الله عنه قتل من
 المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه وهو اخوان بن مالك لأمه
 وهو الذي أتى على ترس وطرح على جدار الحقيقة التي كان فيها مسليفا وجرح
 يومئذ بضعا وثمانين جراحة فحمل الى رحله ودوى وأقام عليه خالد شهر او كان
 رضي الله عنه مجاب الدعوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ضعيف
 مستضعف ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك واقى مرة
 زحفنا من المشركين فدأجوعوا في المسلمين فقالوا يا براء ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال انك لو أقسمت على الله لأبرك فاقسم لنا على ربك قال أقسمت عليك

يارب لما منحننا أكتافهم فكان ذلك ثم اتقوا على قنطرة السوس وقد أوجعوا
 في المسلمين فقالوا يا براء أقسم لنا على ربك فقال أقسمت عليك يا رب لما منحننا
 أكتافهم وألحقني بنبي صلى الله عليه وسلم ففجروا أكتافهم وقتل شهيداً رضى
 الله عنه (قائدة) يقال رجل شجاع من قوم أشجعة وشجعان مثل غلام وأغلة
 وغلمان ويقال أيضاً رجل شجاع وشجعان كريب وجربان وامرأة شجاعة
 وقيل لا توصف به وقد تقدم طرف من ذكر شجعان الرجال وأذكر هنا فصلاً عن
 النساء ربات الخصال * أولاهن بالتقدم أم حمارة بنت كعب الانصارية وهي أم
 حبيب الذي قتله مسيلة الكذاب أخذه فقال أتشهد أن محمد رسول الله فيقول
 نعم ويقول مسيلة أتشهد أني رسول الله فيقول لا أسع وجعل يقطعه عضواً
 عضواً كذلك حتى مات شهيداً ببيعة العقبة وأحد أبيعة الرضوان ثم شهدت
 اليمامة ثم نفذت مع ابنها عبد الله بن زيد بسطاط مسيلة فوجدوها ابنها عبد الله
 قد سبقته إليه وقالت حتى قطعت يدها وجرحت يومئذ اثني عشر جرحاً من بين
 طعنة وضربة * وأم حكيم بنت الحارث بن هشام زوجة حكمة بن أبي جهل قتل
 يوم اجنادين شهيداً رضى الله عنه فتزوجها بعده خالد بن سعيد وبنى بها هناك وهم
 يقاتلون الروم فقتل صبيحة بناتها رضى الله عنه ورحمه الله وشهدت أم حكيم
 القتال وقتلت سبعة من الروم بعزم ووالفسطاط الذي بات فيه خالد مع رسائها
 عند القنطرة التي بمرج الصفر فهي تسمى قنطرة أم حكيم إلى اليوم * ومنهن
 الخنساء الشاعرة واسمها ثعلبة بنت عمار بن الشريد السلية حضرت حرب
 القادسية رضى الله عنها ومها بنوها أربعة رجال قتالت لهم من أول الليل
 يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا اله الا هو انكم لبنو
 رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالككم
 ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب
 الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله
 عز وجل يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا
 أصبحت غدا ان شاء الله تعالى سألين فاعذوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على
 أعدائهم مستنصرين فاذا رأيت الحرب قد شمرت عن ساقها واضطربت لظي على
 سباقها وجلت ناراً على أرواقها فقيموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام

الشجاعات
 من النساء

خميسها تظفروا بالغنم والسكرامه في دار الخلود والمقامه فخرج بنوها قائلين انصحبنا
عازمين على قواها فلما اضاء لهم الصبح بادروا امرأهم وانشأ أولاهم يقول
يا اخوتي ان العجوز الناصحه * قد نعتتنا اذ دعتنا البارحه
بقالة ذات بيان واصححه * فبادروا الحرب الضروس المكالحه
وانما تلقون عند الصالحه * من آل ساسان كلابا ناجحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجاحه * وأنتمو بين حياة صالحه
* وميته تورث غنا مراحه *

وتقدم فقاتل حتى قتل رضى الله عنه ثم حمل الثاني وهو يقول
ان العجوز ذات حزم وجاد * والنظر الاوفى والراى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد * نصيحة منها وبر بالولد
فبادروا الحرب حماة في العدد * اما بفوز بارد على السكبد
أو ميته تورثكم عيش الابد * في جنة الفردوس والعيش الرغد
وقاتل حتى استشهد رضى الله عنه ورحمه ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لانهصى العجوز حرفا * قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبر صادقا واطفا * فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلافوا آل كسرى لفا * أو بكشفوكم عن حماكم كشفا
انا ترى التقصير عنهم ضعفا * والقتل فهم نجدة وعرفا
فقاتل حتى استشهد رضى الله عنه ثم حمل الرابع وهو يقول

لست لخنساء ولا للاخرم * ولا عمرو ذى السناء الا قدم
ان لم أردى الجيش جيش الاعجم * ماض على الهول خضم خضم
اما لفوز عاجل ومغنم * أو لوفاة في سبيل الاكرم
فقاتل حتى قتل رضى الله عنهم ورحمهم فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذى شرفنى
بقتلهم وأرجو من ربى أن يحمى عنى * فى مستقر رحمة * وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يعطى الخنساء أرزاق أولادها الاربعة لكل واحد ما تنادى به
حتى قبض رضى الله عنه وسيأتى من ذكرها فى باب الهاء مع ذكر غيرها * وذكر فى
حديث الخنساء حديث فتى من العرب جرحه صاحب له فجاء الى أمه يستسقيها
ماء فقالت له ان الماء لن يفوتك أبدا اذهب فخذ ثارك وأخرجته ولم تسقه * وتقدم

في القافية طول وظل وأذكر من فوائد طول حكاية طريقه عن امرأ تظريفه
كانت تموى غلاما اسمه طول وكانت من كرائم الرشيد فتمى الخبر إليه فأقصى ذلك
الغلام وأبعده غاية الأبعاد وأوعد بالجارية نهاية الأبعاد وقال لها لن
ذكرتيه لا قبلت ذلك فدخل عليها ذات يوم على غفلة وهي تقرأ فان لم يصحها وابل فالذي
نهي عنه أمير المؤمنين فاستحييا من ذلك وقال لها ولا كل هذا * وتقدم أطل
ومعناه أشرف وأنه يقال أطل الرجل على كذا فهو مطل ومنه سمى الرجل القصير
أبو المظلي إلى القلب كما قالوا للغراب أبو الالعور الحرة بصرة وللاسود أبو البيضاء
وللدغسل على جهة التفاؤل وللقفرة فارة وهي مهلكة وهذا كثير وأذكر هنا
قطعة من الشعر تستطرف وتستظرف قال بعض الأدباء في غلام له اسمه سعادة

لي عبد سوء وعبد سوء منفصة * والمسترق لعبد سوء مولاه

قالوا سعادة قال من سعادته * كأنهم جهلوا اسماء ضد معناه

هذا الغراب أبو البيضاء كنيته * وانظر بأى سواد خصه الله

وأما الظل فقد تقدم القول فيه وأزيدك هنا فائدة خرج أبو أحمد بن عدي رحمه الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهي أن يقعد الرجل بين الظل والشمس وقال

انه مقعد الشيطان وخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم

صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم في الشمس فقلص عنه الظل فصار بضعه

في الظل وبعضه في الشمس فليقم وفي رواية اذا كان أحدكم في النخيل

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف. وكاف

فلانتمس المؤلف من دعاء * أدان الدعا شاف وكاف

(باب الألف مع الكاف)

وأك وأك وأك * وكل وكل وكل وكل

دامت لنا أولكم العافية لما لم أجد ما أكمله أكملت بالقافية أماك الأول فهو

فعل تقول منه أك يوما يؤك أك اذا اشتد حره وسكر ريجه ويقال عك أيضا

والعكة الرملة الحارة والجمع عكاك وأماك الثاني فصدره هذا الفعل وأماك

الثالث فنعت لليوم يقال يوم عكاك وعكيك أك كيك قال الراجز

اذا الشريب أخذته أكه * فخله حتى يبك بكه

الشريب الشريك في الشرب أي خلّه حتى يورد بابه الحوض فتبأك عليه أي

تزدحم وقال بعض أهل اللغة سميت مكة بمكة لان الرجال يتباكرون فيها أي يزدحمون
وكل شيء تراكب فقد تباك وقيل سميت مكة من قولهم ملك الصبي ندى أمه بمكة مكة
إذا استقصى منه وكذلك كل راضع فاستحق اسم مكة من هذا المعنى لقلة الماء بها
لانهم يمشون الماء أي يستخرجونه باستقاء يقال رجل مكن ومضان وملحان ويقال
لشيم راضع يرضع الغنم للؤمه ولا يحلب لئلا يسمع صوت الحلب فيه صد وقال قوم
سميت مكة لانها تملك من ظلم فيها أي تمنعهم وتملكهم وقال ابن عزيز سميت مكة
لاجتماعها للناس وفي الحديث لا تملك كواعلي غرما نكم أي لا تستقمه وار قال
المهدوي سميت مكة لانها تملك الخ من العظم بما ينال فاصدها من المشقة من قولهم
مككت العظم اذا استخرجت ما فيه ومن قال بمكة بالباء فن البسك وهو الزحم
فالناس يزدحمون فيها للطواف تباك الناس اذا ازدحموا كما تقدم وقيل سميت
بذلك لانها تملك أعناق الجبابرة والبلدق العنق كأنهم اذا ألدوا فيها لم ينظروا
وقال بعضهم بككته ابكته اذا وضعت منه ورددت نخوته قال ثابت وهذه أقوال
كثيرة وبعضها قريب من بعض والله أعلم بما أراد من ذلك * وأما الآخر
فعنه زحم يقال اكاه أكاد اذا زحمه مثل بكاه وهذا أيضا قريب مما تقدم ولكنه
كذا قال أهل العلم ولكل معنى فصيح ومعنى فسح والحمد لله * ومعكوس الكاء
يقال كاء عني بكاء اذا ارتدع قاله ع قال والكاء من غير لفظ كاء وجه له من باب
كأى بكأى كاء واذا ارتدع * ومن مضاعفه كأكأ يقال كأكأ كأكأ كأكأ
اذا ارتدع وكذلك تسكا كأجمعني حين ونكص والتسكا كأي القصير والتسكا كؤ
التجمع ومنه قول عيسى بن عمر راذا سقط عن حمارة فاجتمع عليه الناس فقال
مالكم تسكا كأتم علي تسكا كؤكم علي ذى جنة افرنقوعا عني والافرنقاوع
الزوال عن الشيء * وأما متلوها ألف بين حرفين كأكأ فهم لا أعرف فيه شيئا
غير لقب رجل من أصحاب الحديث شيخ شيخنا العثماني قال في حديث كتب الي
أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز يعرف بكأك الحنفى وذو حديث الديك الأبيض
المسلل انظره في باب العين من هذا الكتاب وكذلك حرف بين ألفين أكأ
ليس فيه فيما أعلم الا مصدر أكأ اللهم الا ان كان يقال أكأ في وكأ فان ذلك جائز
عندهم كما قالوا كاف في وكاف واشاح في وشاح فان كان سمع ذلك فحسن والا فلا
أحدث لغة جديدة * فرغ هذا بقى شرح القافية وما تقدمها أما كل ففعل ماض

تقول كل السيف والشفرة كلا وكولا وسيف كليل وكل الرجل والدابة كلا إذا
 أعيأ وكل البصر كة ما اجتمع في الفعل افترق في المصدر وهذه مثل وجد ألا تراهم
 يقولون وجد في المال وجد أوجد وفي وجد هذا ثلاث لغات وجد ووجد ووجد
 وفي القرآن العزيز من وجدكم قرئ بها ثلاثا قاله ابن السيد وفي الضالة وجد
 وجدانا وفي الحزن وجد وجد وفي الغضب موجدة هـ ذاعماهم في المصدر
 فرقا بين معاني وجد وقد يكتنف الواحد معاني كثيرة فيشتق لكل معنى منها
 اسم من اسم ذلك الشيء كاشتقاقهم من البطن الخميمص مبطن وللعظيم البطن
 إذا كان خلقه بطين فان كان من كثرة الالكل قبل مبطان وللموم بطين وللعليل
 البطن مبطون ولما أنشد متم بن نويرة رثاء في أخيه مالك وكان فيه * فتى غير
 مبطان العشيات أروعا * الى غير ذلك مما مدحه به قال له عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه لقد قلت كلاما وكثرت خصلا قلما تكون في الرجل ل قال يا أمير
 المؤمنين ما كذبت في حرف واحد الا اني أعلم اني قلت غير مبطان العشيات وقد
 علمت انه كان بطينا حادرا قال عمرو أيلك ان هـ هذه لخصلة يسيرة فيما يقال عن
 الشعراء والخمادر المجنمة مع الخلق وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين
 المعنيين فيقولون رجلا لعنة اذا كان يلغنه الناس فان كان هو اللاعن قالوا لعنة
 بنحر يك العين ومثله سبة للمفعول وسببة للفاعل وكذلك هزمة وهزاة وسخرة
 وسخرة وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة وقالوا للماء الذي لا يشرب الموحته
 الاعند الضرورة شروب ولما دونه مما يتحوز به شريب ونضح لرشاش الماء
 القليل فان كثرت فهو نضح وللقبض بأطراف الأصابع قبض وبالسكف قبض
 وأحفظ في هـ ذا المعنى يتألم أرا حسن منه في معناه يصف الزهد والفناء

كفاهم أقل الزاد اذ قنعوا به * ومن قنع استغنى عن القبض بالقبض
 (رجع) وقالوا لا كل باطراف الاسنان قضم وبالقضم خضم ولما ارتفع من الارض
 حزن فان زاد قلبه الا قيل خزم وللعطاء شكرفان كان عن مكافأة قيل شكركم
 * وأما كل فأصله الثقل يقال ألقى فلان على كاه أي ثقله وفي التنزيل وهو كل على
 مولا هنزلت هـ هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومولى له كافر وقيل
 الا بكم أبي بن خلف كان لا ينطق بخير وهو كل على قومه كان يؤذيهم ويؤذي
 عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي يأمر بالعدل قيل هو حمزة بن عبد

المطالب رضى الله عنه وقيل الا بكم مثل الصنم لانه لا يسمع ولا ينفذ وهو كل على عابده
يخدمه ويحمله ويضعه والله أعلم بكتابه وتقول من هذا كل الرجل كاولا اذا كان
كلا على اهله والكل للواحد والجمع مع وقد يجتمع على كاول ويقال أيضا كل
الرجل اذا لم يكن له ولد * وأما كل فكلمة تجتمع بها الاحزاء وتفيض بها بعض وتتصل
بها ما فتقول كما تكتهم امتة لة اذا كانت طرية تقول كما سألتهم أعطاني ومنه قوله
تعالى كلبا وقد وانا للحر أطفأها الله فان لم تكن طرية فاصلت تقول اعطني كل ما
عندك وكل ما عندى لثمة مباح وجاءت في القرآن مرفوعة كقوله تعالى قل
كل يعمل على شاكلته ومجسرة ردة في قوله تعالى ومن كل ثأ كاون لخطا طريا
ومنه صوبة في قوله تعالى وان كلالا لبوفينهم - ربك أعمالهم على ان هذه قراءها
عصمة عن الاشمس وان كل بالرفع وقرأنا فاع واسب كثير وأبو بكر وان كلالا بالنصب
وتخفيف ان وقرأ الباقر وان كلالا والنسخ في ان الاصل وان مخففة وليكنها
تستعمل وكلالا الوجهين بمعنى * وأما وكل فالواو فيه أصلية وهو الرجل العاجز
الذي بكل أموره غيره عجزا وضعفا بمنزلة الامعة الذي يميل مع كل أحد ولا
يفكر ولا ينظر كما قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه

ولست بامعة في الرجال * يسائل ذلك وذا ما الخبر

وقد تقدم ذكر الخطابي رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
مشى سحبه معه يعرف في شبهته انه غير غرض ولا وكل وفسر الغرض الملول الصدر
والغرض الملالة والغرض أيضا شدة النزاع الى الشئ والاستيقاق الى قربه قال
الشاعر وان بك لم يغرض فاني وناقى * بحجر الى أهل الحمى غرضان
تحن قتيدي ما بها من صباية * وأخفى الذي لولا الا سي لقضاني
أراد لفضي على وقوله غير وكل معناه غير ضعيف ولا ثقیل الحركات قال الراجز
ولا تكونن كهلوف وكل * يصح في مضجعه قد انجدل

قال ويقال ان الوكل الذي بكل الامور الى غيره ولا يبشأ شرها بنفسه ومنه قولهم
في المثل فلان وكلة تسكة أى عاجز بكل أمره الى غيره وسقت الوكل وايسر الواو
زائده لتكثر الفائدة ولو شئت لجعلت عوضه وكل أمر من السكيل ومن قولك
وكلت أمري الى فلان تقول من هذا كل أمرك الى الله وتكون الواو في هذا
للعطف مثل أصحابه وكذلك كل أمر من الاكل والمصدر من هذا مفتوح الا ان

والاسم أكل بضمها من قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين وفا أنت أكلها وفي الحديث من هذا ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمة متان وفي لفظ آخر الاكاة والاكلاتان * فائدة تقدم قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها الاختلاف في الحديث يروى ان رجلا أتى أبابكر الصديق رضي الله عنه فقال اني حلفت أن لا أأكل - ثم أخى حينما فقال له أبو بكر لا تمكلمه حيا تلك ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال له لا تمكلمه سنة - ثم أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له لا تمكلمه الى غروب الشمس فقال الرجل سبحان الله ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في أمر واحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم من امتدى بشئ منهم اهتدى قال الذي ذكره هذا الخبر وهو الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوحشى الوراق رحمه الله في شرح كتاب الشهاب قال تأول أبو بكر رضي الله عنه يمين هذا الرجل خبر قوم يونس فأمنوا فتعناهم الى حين وذلك الى أن رأتوا وتأول عمر رضي الله عنه قول الله عز وجل تؤتى أكلها كل حين باذن ربهم اود ذلك كل عام وتأول علي رضي الله عنه قول الله فسبحان الله حين تم ونوحين تصبحون قال وأذ كر لعلي رضي الله عنه تأول بآخر الحين ستة أشهر وتأول في ذلك قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهو الحمل ستة أشهر لان الحمل مجهول ليس بمعلوم أذ كر هو أم انثى فيذكر أهله فالحمل شيء وهو غير مذكور تلك المدة * بقي من هذا معكوسه لك مخففا جارا ومجرورا كما تقول له وإها وأمالك مثقلا فهذا الذي يصعب به وإن كان ابن دريد ليس بعربي صحيح واللث واللث واللكيل اللث - ثم بعينه اذا كان مكتنزا ولك اسم بلد واللكيون قبائل بالاسكندرية يعرفون بذلك وتقول اللثكت الجماعة اذا ازدحموا وعسكر لك وفرس الكيل اذا كان مكتنزا للث - ثم كما تقدم وناقصة للكية واللككت الرجل دفعته واللكال الزحام واللك ما يثمت من الجلود المملوك واللولك مصدر لال طعامة اذا مضغه ولم يسغه ولال الفرس اللجام رفلان يلولك اعراض الناس أى يقع فيهم ومنه قول الناس حب الملولك لهذا الذي يؤكل انما هو الحب الملولك بفتح الميم سمعته من بعض الشيوخ وتقول للكه أى ضربه مثل صكه * ومن مضاعف كل كل وهو الصدر واللكال لغة فيه مصدر كل شيء كلكه واللكال بالضم الرجل الضرب واللكال كل جمع كلك واللكال كل أيضا

الجماعات والأكليل من المنازل والأكليل عصاة من الجوهر تصنع للأكليل نحيط
بالرأس ومنها في الحديث في شأن الاستعصاء بعد الاستعصاء اذ قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فاجاب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها
كالا كابل هذه النهاية في العناية استفي في في واستصحب في في صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم * رجوع * ويقال روضة مكلة محفوفة بالنور والمكة معروفة عربية
والسكالة في القرآن قيل هي من نكال النسب بالنسب اذا أحاط به كالا كابل كابن
العم وما أشبهه وقيل السكالة هم الاخوة للام (بقي الكلام على السكاف ومخرجها)
السكاف تذكروا ثوث كسائر الحروف قال الشاعر * كما بنيت كاف يلوح رميها *
وتكون للخطاب ولا موضع لها من الاعراب مثل ذلك وأولئك وتلك ورويدك
وتكسر للثوث ومن العرب من يبدلها في الوقف شيئا فيقول عيش ومنش ولا
يـون ذلك الا في خطاب الثوث وسما في ذلك ان شاء الله تعالى في باب الشين
ستوفي * ومنهم من يجعلها عوضا من القاف أو بينهما فيقول كال عوض قال
وذلك لقرب المخرج بل هما من مخرج واحد من أقصى الفم من أسفل اللسان
وكذلك الجيم والشين وهما أيضا من الحروف المهمة ولذلك لا يجتمعان
في كلمة واحدة ليس بينهما حاجز لا يقال قل ولا كق وبنو تميم هم الذين يلحقون
القاف بالسكاف فتعاط جـدا فيقولون كال عوض قال كما تقدم قال شاعرهم
ولا أكل لكدر الكوم كد نصبت * ولا أكل لباب الدار مكفول
يريد ولا أقول لقدرا القوم قد نصبت * ولا أقول لباب الدار مكفول
وفي البخاري القسط والكمط مثل الكافور والقافور وكذلك جاء في حديث
الرجل الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته قال واذا سرت فحما فاحرقوني أو قال
فاحكروني وفي التنزيل فلا تقهر وقرأ ابن مسعود فلا تسكهر والسكاف من حروف
الجرو فها معنى التشبيه في قوله زيد كعمرو ونحوي التوكيد في قوله تعالى ليس كمثله
شيء والمعنى ليس مثله شيء وقيل ان مثل هنا للتوكيد والمعنى ليس كهو شيء وانما نشأ
الخلاف هنا لكون السكاف ومثل بمعنى واحد في التشبيه والله أعلم ولذلك
لا يجتمعان الا أن تقدم الكاف على مثل فتقول زيد كمثل عمرو ولا تقل زيد مثل كعمرو
وربما جاء هذا في الشعر وذلك للضرورة ولانه يجوز فيه ما لا يجوز في الكلام كما تقدم
قال رؤبة * وصبروا مثل كعصف ما أكل * وقد تكلم العلماء في مثل ذلك واستدلوا

على ان الكاف هنا حرف لـ كنهها متقدمة لنا كيد التشبيه كما الحمت اللام في قوله
 يا بؤس للعرب وهذا ان الحرفان أعني الكاف واللام لا يتحتم من حروف الجر سواء هما
 وكذلك هي حرف في قوله تعالى ليس كنه له شيء اذ لا يحسن أن يقال ليس مثل مثله
 وقد تكون الكاف اسماء في مثل رأيتك كالهاء في رأيتك ولذلك قالوا في قول الشاعر
 * ورحنا بكن الماء ينفض رأسه * وقالوا دخول حرف الجر عليهم اذ لعل على
 انما اسم وكذلك دخول الكاف في قوله * وصاليات كـ كما يوثقين * قال الاسناذ
 رحمه الله وقد ذكرهنا دخول الكاف على مثله في قوله ليس كنه له شيء مستقيم لان مثل
 اسم تقدم عليه حرف الجر فعمل فيه وهكذا حكمه ودخول مثل على الكاف في
 البيت المتقدم الذي هو * فصبروا مثل كعصف ما كول * قبيح لتقدم الاسم على
 الحرف ولولا الاتهام لما جاز (فصل) وتقول من الكاف كوفت كافا أي كتبتها
 وكوف الرجل تسكويها أي الكوفة وتسكوف أي تشبه بهم أو انتسب اليهم قال
 الشاعر

تمين الانسان يبغي الغنى * من بعد ما بصراً وكوفا
 وقد تقدم هذا الشعر بكمله في باب الدال والكوفة الرملة الحمراء وبها سميت البلدة
 وكوفان أيضا اسم الكوفة وتقول تركتهم في كوفان أي في مشقة وعناء
 (وهو مكوس) كاف فالو هو أفصح من فك فقد كره أن يقال فم الا في الشعر كما قال
 * يصبح عطشان وفي البحر فـ * وكما قال الآخر

ماللغراب ولي * دق الاله فـ

وقبل هذا البيت صاح الغراب به * بالبين من سلمه

صاح الغراب بنا * في ليلة شبيهه

* ماللغراب ولي * البيت والذي يكثر في الحديث فوه كقوله عليه الصلاة والسلام
 حتى الائمة يضعها في امرأته وفي كتاب الله تعالى ليبيع فاه ومن مقلوبه أفك وهو
 الكذب والباطل وفي القرآن منه قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك وكذلك يؤفك
 عنه من أفك أي يصرف عنه من صرف وفي الحديث منه كثير وهو الكذب والزور
 وقد تقدم وان كتبت كفا بالالف فهو أيضا من مقلوب كاف قال الله تعالى وكفى
 بالله وكيلًا وقال عليه الصلاة والسلام حسبي الله وكفى ومعنى كفى حسب ومعنى
 حسب كفى تفسر احدهما بالآخر ومن مقلوبها أيضا كف جمع كفوا كف
 عينا كذا أي اصرفه فان حذف الالف جاء منه كف المتقدم وكف والمكفة كفة

الميزان وكفة الحابل وهي شبكة الصائد ومكوس كف فك وهو اللحي كما قال
 الشاعر كأن بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت في سك
 وفك أمر من فك وكذا تبنيه نالم يسم فاعله وفي القرآن العظيم فك رقبة أي عتقها
 وفي الحديث فكوا العاني وهو الأسير من قوله عليه الصلاة والسلام استوصوا
 بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم أي أسيرات (فرغ هذا) بقي من ملح هذا الباب
 ما ذكرته في التكميل من قطع غر وخمسة عشر بيتا في كل كلمة من البيت كاف مثل
 ركبت الكبائر والمهلكات * وامسك كل حكيم وكف
 وهذه القطعة خمسة آيات قوافيها كلها وكف وكف والمعاني مختلفة وعلى بعضها
 جواب للفقهاء أبي محمد عبد الوهاب رضي الله عنه شعره موزون مع كلام مشهور كالدر
 المحزون لورأها الحريري قبل وفاته لم يفخر بقوله قابلت الشتاء بكافاته وأذكر لك من
 ذلك هنا بيتا واحدا على جهة التعطيش إلى التفتيش والتشوق إلى التذوق كتب
 إلى رضي الله عنه

كرمت فكنت كغيث وكف * وكاملت كعبا فكع وكف
 ولي من الكلمات المطلوبة في الكاف مع اللام ما يقال إن كل باللام * لك كل
 كذا لك كل * ومعنى لك الأولى أي لك أقول وسيأتي تفسير كل إن شاء
 الله تعالى * ومن الملح في الكاف ما يروى أن عبد الملك بن مروان قال لسويد
 أخبرني عن عشرة أشياء في جسدك أوائل أحماشها كاف ولك بدرة فقال الكف
 والكوع والكرويع والكف والكاهل والكبد والكروش والكابية والكفل
 والكعب فقال أخطأت ليس للانسان كرش هات تمام العشرة فقال أبلغني
 ربي فقال قد أبلغتك الفرات ولن تأتي بها فقام سويد إلى الخلاء ليريق الماء
 فلما حل سيراويله تذكر الكمرة فجعل يعد وهو محلول السراويل فصاح الكمرة
 وهي تمام العشرة فضحك عبد الملك وأمر له بدرة

خرجت من الفهويوكا * إلى لك ومنه إلى اللكال
 وأقصد للفوائد بعد هذا * أملك ضرورها أي امتكالك
 * (فصل من الفوائد الزوائد) * لم أجده في لفظ كغير ما تقدم وجاءت كي وهذه
 اللفظة تكون في أول أسماء الفرس وهم ملوك يقال لهم الكينية لأن كل واحد
 منهم يضاف إلى كي وهو الهاء ويقال معناه أدرالك السار وأول من تسمى بكي

أفريدون وقاتل الضحالك بنار جده الذي قال الشاعر فيه
 وكأنه الضحالك في فتمكاته * بالعالمين وأنت أفريدون
 ثم صار الملك في عقبه إلى منوشهر الذي بعث موسى عليه الصلاة والسلام ثم إلى كي يسناش فثم
 إلى أردشير الذي كان يقتل كل من ظهر عليه من ملوك الاشغانيين إلى أن قتل
 منهم ملكا يقال له الاردوان واستولى على قصره فأبى فيه امرأة جميلة رائحة
 الحسن فقال لها ما أنت فقالت أمة من أماء الملك وكانت بنت الملك الاردوان لاذت
 بهذه الحيلة من القتل لانه كان لا يبقى منهم ذكرا ولا أنثى فصدق قواها ونسراها
 فقامت منه فلما أثقلت استبشرت بالامان منه فآقرت بأنها بنت الاشغاني الذي
 قتل فدعا وزيره ناصحا فقال استودع هذه بطن الارض فذكره الوزير أن يقتلها
 وفي بطنها ابن الملك وكره أن يعصى أمره فأتخذها قصرًا تحت الارض ثم خصى
 نفسه وصبر هذا كبره وجعلها في حريرة ووضع الحريرة في حق وختم عليه ثم جاءه
 إلى الملك واستودعها إياه وجعل لا يدخل تلك المرأة في ذلك القصر سواء ولا تراها
 إلا عينه حتى وضعت المولود ذكرًا فذكره أن يسميه قبل أيه فسماه شاه بور ومعناه
 ابن الملك فكان الصبي يدعى بهذا ولا يعرف لنفسه اسمًا غيره فلما قبل التعليم
 نظر في تعليمه وتقويم أوده واجتهد في كل ما يصلحه إلى أن ترعرع الغلام فدخل
 الوزير يومًا على أردشير ورواه وواجه فقال لا يسوءك الله أيها الملك فقد ساءني اطرافك
 ووجوهك فقال كبرت سنني وليس لي ابن أقبله الأمر بعدى وأخاف انتشار الأمر
 بعد انتظامه وانتراق السكامة بعد اجتماعها فقال له ان لي عندك ودعة أيها
 الملك وقد احتجت اليها فأخرج اليه الحقة بخاتمه أفضض الخاتم وأخرج المذاكير
 منها فقال له الملك ما هذا فقال كرهت أن أعصى الملك حسين أمرني في الجارية
 بما أمر فاستودعته بطن الارض حية حتى أخرج الله منها أسيل الملك وأرضعته
 وحضنته وهما هو ذا عندى فان أمر الملك جنته به فامر أردشير بإحضاره في مائة
 غلام من أولاد فارس بأيديهم الصواجل يلعبون بالكرة فلبعوا في القصر فكانت
 الكرة إذا بلغت إلى أيوان الملك تهيمون أخذها حتى صارت للغلام فوقعت في سرير
 الملك فتقدم حتى أخذها ولم يلب ذلك فقال الملك ابني والشمس متعجبا من عزة
 نفسه وصرايته ثم قال له ما اسمك يا غلام قال شاه بور فقال صدقت أنت ابني وقد

سميت بهذا الاسم ويور هو الابن وشاه هو الملك بلساغم و اضافتهم مقلوبة يقدمون
المضاف اليه على المضاف كما تقدم في كلمة كي التي كانت في أسماء الملوك الكيذبه
فكانوا يضافون الى كي ثم ان اردشير عهد الى ابنه شاه يورثم ان العرب غيرت هذا
الاسم فقالوا سا بور فسمي به - هذا الاسم ملوك من بني ساسان منهم سا بور ذو الاكتاف
الذي وطئ أرض العرب وكان يخلع أكتافهم حتى مر بأرض تميم ففروا منه وتركوا
عمر وبن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة لم يبق - در على الفرار وكان في قفة معلقة في عمود
الخيمة من الكبر فأخذ وجيء به الى الملك فاستنطقه سا بور فوجد عنده رأيا ودهاء
فقال له أيها الملك لم تفعل هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يد
نبي يبعث في آخر الزمان فقال عمر وفأين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا
فلا يضر لك وان يكن حقا ألفوك ولم تتخذ عندهم يد ايكافونك عليهم وبحفظونك بها
في ذوبك فيقال ان سا بور انصرف عنهم واستبقى بقيتهم وأحسن اليهم بعد ذلك والله
أعلم ثم كان ابرويزين هر مضر تفسيره بالعربية مظفر وهو الذي عرض على الله تعالى
في المنام فقال له - سلم ما في يدك الى صاحب النهر اوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى
كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهتامة فعلم ان الامر سيصير اليه
حتى كان من أمره ما كان وهو الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة
الله على كسرى فقال ان الله أرسل اليه ملكا فملك يده في جدار مجلده حتى
أخرجها اليه وهي تتلأل أنوارا فارتاع كسرى فقال له الملك لم ترع يا كسرى ان الله قد
بعث رسوله فأسلم نسلم فقال سأ أنظر ذلك الطير رحمه الله في اعلام كثيرة من
النبوة عرضت على ابرويزيد كوفي هذا الخبر ابرويز هو اسم ولعله تبع المذكور
في القرآن فان ابن شاهين لما ذكر هذه الاحاديث أدخل بينها حديث أبي قتادة انه
قار في قوله تعالى وقوم تبع ان عائشة رضی الله عنها قالت كان تبع رجلا تعني
صالحا قال كعب رضي الله عنه ذم الله تعالى قومه ولم يذمه ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سبه ثم قال كسرى وهذا الاسم أعني كسرى يسمى به كل ملك
للفرس كما يسمى الروم ملكهم - مقيصر والشام - هرقل والترك خاقان وقيصر
بلعاسم - م الذي بقر بطن أمه عنه واليمن تبعاعوج - يرقيل - ومأرب اسم لكل ملك
كان يلي سبأ والحبشة النجاشي والمسلمون أمير المؤمنين ولكل واحد منهم بعد هذا
اسم يختص به فالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه أصحمة

وتفسيره عطية قال المأزري وتسمى بعد هذا أيضا سابور بن ابرو براخوش برويه
وملك نحو امان شهرين في مدة النبي صلى الله عليه وسلم وملاك اخوه شبرويه نحو امان
سنة أشهر ثم ملكت اختم ما بوران فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح
قوم تملكهم امرأه فملكته سنة ثم هلكت ونشئت أمرهم كل الشتات ثم اجتمع
أمرهم على يزدجرد بن شهر يار بن ابرويزو المسلمون قد غلبوا على أطراف أرضهم ثم
كانت حروب القادسية معهم الى أن قهرهم الاسلام وفتحت بلادهم على يد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه واستقر أمرهم والحمد لله وسابور تنسب اليه الثياب
السابرية قاله الخطابي وزعم انه من النسب الذي غير فاذا نسبوا الى نيسابور
المدينة قالوا سابور على اقياس وزعم بعضهم ان في هو القصب وكانت مقصبة
فيناها سابور مدينة فنسبت اليه وقد تقدم والله أعلم ومثل الاقاصرة والا كاسرة
في التسمية التابعة كانوا كثيرة ومعنى تبع في لغة اليمن الملك المتبوع وقال المسعودي
لا يقال للملك تبع حتى يملك اليمن والشحر وحضر موت وأول التبايع الحارث
الرائش وهو ابن همال بن ذي شد ودسمي الرائش لانه راس الناس بما أوسعهم من
العطاء وقسم فهم من المغانم وكان أول من غنم فيما ذكرنا وتبع الاوسط هو
حسان بن نبان أسعد أبي كرب وثان أسعد تبع الآخر بن كاسيكرب بن زيد وقال
ابن اسحاق في السيرة وزيد تبع الاول بن عمرو بن ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار
ابن الريش وقال ابن هشام بن الرائش ويدكر ان تبعاً أراد تخريب المدينة
واستبصال اليهود فقال له رجل منهم له مائتان وخمسون سنة الملك أجل من أن يطير
به زرق أو يستحقه غضب وأمره أعظم من أن يضيق عنا حمله أو يخرج من صفحه مع أن
هذه البلاد مهابرجني يبعث يدين ابراهيم وهو أحد الخمرين اللذين ذكر ابن اسحاق
وذكر ثبات في الدلائل ان اسم أحدهما سميت والآخر منبه وروى يونس عن
ابن اسحاق قال واسم الخبر الذي كالم الملك بنيامين ثم كان من أمر هذا الملك انه آمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين اعلم بخبره وقال في ذلك

شهدت على أحمد انه * نبي من الله باري النسم

فلو لم تمرى الى عمره * لمكنت وزيراً له وابن عم

وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم

وذكر ابن الكلابي عن رجل من ذى الكلاع قال أقبل سيل فخرق موضعاً باليمن

فأبدى عن أزج فاذا سرير عليه ميت عليه ثياب وشي مذهب في رأسه تاج بين يديه محجن من ذهب في رأسه يا قوته حمراء واذ الوح فيه بسم الله رب حمير أنا حسان ابن عمرو القيل مت في زمان هيد وما هيد هلك فيها اثنا عشر ألف قيل كنت آخرهم قبيلا وذكروه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وذكروا أيضا أبو اسحاق الزجاج ان قبر اخف رب صنعاء فوجد فيه امرأتان معهما مالوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر لمينا وحبنا بنتي تباع ماتتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلها ما ويزكرانه لما افتتحت الشام على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه اصيب جبل فيه غار فاذا على الغار قفل فكسر القفل فوجد في الغار لوح من حديد فيه مكتوب بالذهب

ما اختف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

الا ينقل النعيم عن ملك * قد انتهى ملكه الى ملك

وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك

قال فبعث باللوح الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأه وبكى وقال رحمه الله كاتب هذا مؤمن لم يجد لاسانه موضعا يستتره فيه الا هذا الغار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري أتبع نبي أم لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسبوا تبعي فانه كان مؤمنا فان صح الحديث الا خبر فاما ما علم بحاله ولا أدري أى التبايعه أراد غير ان في حديث معمر بن همام بن منبه عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تبعي فانه أول من كسا الكعبة فهذا الأصح من الحديث الاول وأبين حيث ذكر قبة الحميري وهو تبيان أسعد الذى تقدم ذكره وقد كان تبع الاول أيضا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الرأش وقد قال شعرا ينبي عليه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه

وبأني بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام

وقد قيل انه القائل

منع البقاء تصرف الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى

وقد تقدم بعضها وقيل ان هذا الشعر اتبعه الآخرون والله أعلم ومن هذا البيت

أخذ أبو تمام قوله

أتق الى كعبة الرحمن أرحله * والشمس قد نفضت ورسا على الاصل

وذکر ابن اسحاق فی السیرة قال کان تبع وقومه أصحاب أو ثمان یعبدونہا
فتوجه الی مکة وہی طریقہ الی الین بعد ما قال لہ الخبر ان ما قلا وأمر اہ أن یعظم
حرمة الکعبة ففعل ذلك طاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام
فیمایذ کروں یخربہم بالناس و یطعم اہلہا و یقیمہم العسل وأری فی المنام أن
یکسوا البيت فکساه الخصف ثم أری أن یکسوه أحسن من ذلك فکساه الملاء
والوصائل فکان تبع أول من کسا البيت وأوصی بہ ولاتہ فیمایزعمون والخصف
جمع خصفۃ وهو شیء ینسج من الخوص واللیف والخصف أيضا ثياب غلاظ
والخصف أيضا لغة فی الخرف من کتاب العین والخرف شقف الفخار والملاء
الملاحف والخصف بضم الخاء وسكون الصاد وہو الجوزاء قالہ أبو حنیفة ویروی
ان تبعاً کان کسا البيت المسوح والانطاع فانتفض البيت فزال ذلك عنه وفعل
ذلك حين کساه الخصف فلما کساه الملاء والوصائل قباهما وقال حين کساه

وکسونا البيت الذی حرم الله ملاء معضدا وبرودا
وأقنابہ من الشهر عشر * وجعلنا لبسہ اقلییدا
ونحمرنا بالشعب ستة آلاف فترى الناس نحوہن ورودا
ثم سرنا عنہ نؤم سہیلا * فر فعنا الواعنا معقودا

وقال القتيبي كانت قصة تبع قبل الاسلام بسبع مائة عام وقال ابن اسحاق فی غیر
السيرة أول من کسا الکعبة الديباج الحجاج وذکر جماعة سواه منهم
الدارقطني أن ثعلبة بنت جناد أم العباس بن عبد المطلب رضی اللہ عنہ كانت قد
أضلت العباس صغیرا فمذرت ان وحدثه ان تکسوا الکعبة الديباج ففعلت
ذلك حين وجدته وكانت من بیت مملکة وقال الزبير النسابة أول من کساہا
الديباج عبد الله بن الزبير رضی اللہ عنہ ما وقيل خالد بن جعفر بن کلاب قبل
الاسلام وقد تدم ذلك وحديث تبع أطول من هذا خرج الشيخ أبو بکر محمد بن
علي بن عمر الطوحي النيسابوري رحمه الله فی کتابہ الذی سماه من صبر طفر
نسبه الی مؤلف کتاب السیر بسنده الی محمد بن اسحاق الطائي قال سارت تبع
الاول الی الکعبة فیریدہم ما وکان من الخمسة الذین كانت اہم الدنيا
بأسرها وکان لہ وزراء فاختر منہم واحدافأخرب معہم وکان یسمی
عمیار بسا لی نظر الی مملکته وخرج فی مئة ألف وثلاثین ألفا من الفرسان

ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال فكان يدخل في كل بلدة فكانوا
يعظمونه وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم حتى جاء إلى مكة فكان
معه أربعة آلاف رجل من الحكماء والعلماء الذين اختارهم من بلدان
مختلفة فلم يتحرك له أحد من أهل مكة ولم يعظموه فغضب عليهم ودعا عمار بن
وزير وقال له كيف شأن أهل هذه البلدة الذين لم يهابوني ولم يهابوا عسكري كيف
شأنهم وأمرهم قال الوزير إنهم قوم اعرايون جاهلون ما يعرفون شيئا وإنهم
يبتاعون له الكعبة وأنهم يعجبون بهذا البيت ويسجدون للطواغيت والأصنام
من دون الله تعالى فقال الملك إنهم معجبون بهذا البيت قال نعم فنزل الملك بيطحاء
مكة مع عسكره وتفكر في نفسه دون الوزير ودون الناس وعزم أن يأمرهم بدم
البيت وإن التي سميت كعبة تشتهر خربة وأن يقتل أهلهم ويسبي نساءهم وذرايعهم
فأخذ الله تعالى بالصداع وقبح مرار أذنيه وأنفه وفيه كل يسيل فحسام تنافم يكن
أحد منهم يصبر عنه طرفه عين من أجل الرمح فاستقذرت ذلك وقال لوزير اجتمع
العلماء والأطباء وشاورهم في أمري واجتمع العلماء والأطباء فلم يصبر أحد منهم على
نقته ولم تمتكهم مداواته فقال قد جمعت الحكماء من بلادان مختلفة ووقعت
في هذه العلة ولم يقم أحد منكم في مداواتي فقالوا بأجمعهم أنا قوم أمرنا أمر
الدينا وهذا أمر سماوي ولا يستطيع رد أمر السماء وأشتهد الأمر على الملك
فتفرق عنه الناس وأمره كل ساعة أشد حتى أقبل الليل وجاء أحد العلماء إلى
وزير فقال ان بني وبينك سراوه وان كان الملك يصدقني في كلامه وما نواه في قلبه
عاجته فاستبشر الوزير بذلك وأحذه وحمله إلى الملك وقال للملك ان رجلا من العلماء
ذكر أن صدق الملك في كلامه وما نواه في قلبه ولم يكتم شيئا منه عاجته فاستبشر
الملك بذلك وأذن له بالدخول عليه فدخل فقال ان بني وبينك سراوريد الخلوقة بك
فخلابه فقال هل نويت في هذا البيت أمر فقال نويت ان أخبر هذا البيت
وأقتل رجالهم وأسبي نساءهم فقال ان وجعلك وبلاءك من هذا اعلم ان صاحب
هذا البيت قوى يعلم الاسرار فيجب أن يخرج من قلبك جميع ما نويت ولك خبر
الدينا والآخرة قال الملك قد أخرجت جميع المكروهات من قلبي ونويت جميع
الخيرات والمعروفات فلم يخرج العالم الناصح من عنده حتى برأ من العلة وعافاه الله
تعالى من ساعته وخرج من منزله صحبا على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام

وخاع على الكعبة سبعة أثواب وهو أول من كسا البيت ودعا أهل مكة وأمرهم
 بحفظ الكعبة وخرج هو إلى يثرب ويثرب هي بكة فيها عين ماء ليس فيها نبات
 ولا بيت ولا أحد فنزل على رأس العين مع عسكره فجمع العلماء والحكماء
 الذين كانوا معه راخناهم من بلدان مختلفة ورئيس العلم الأنصح الشفيق
 لدين الله تعالى الذي أعلم الملك بشأن الكعبة ثم انهم اجتمعوا وتشاوروا فاعتزل
 من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعة مائة كانوا ممن كان أعلم وأفهم وباع كل واحد
 منهم صاحبه انهم لا يخرجون من ذلك المقام وان ضربهم الملك وحرقتهم وقتلهم
 وقرضهم وجاؤا بجماعتهم ووقفوا بباب الملك وقالوا انا خرجنا من بلدنا وطفنا
 مع الملك زماننا وجئنا إلى هذا المقام إلى أن غوت فيه وان قتلنا أو أحرقتنا فقال
 الملك للوزير انظر ماشأهم يمتنعون من الخروج معي وأنا أحتاج اليهم ولا استغني
 عنهم وأي حكمة في نزولهم في هذا المقام واختيارهم له فخرج وجمعهم وذكر
 لهم قول الملك فقالوا للوزير مثل ما قالوا الملك قال الوزير فما الحكمة في ذلك فقالوا
 أيها الوزير اعلم ان الله قد شرف هذا البيت وشرف هذه البلدة بسبب هذا
 الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم امام الحق وصاحب القضيبي
 والثاقة والتاج والهاوذة وصاحب القرآن والقبلة وصاحب اللواء والمنبر
 وصاحب قول لا اله الا الله وحده لا شريك له ومولده بمكة وهجرته إلى هاهنا
 فطوبى لمن أدركه وآمن به وكننا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا فلما سمع
 الوزير قائلهم هم أن يقيم معهم فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرتحلوا فقالوا
 بأجمعهم لا نرتحل وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا هاهنا فدعا الملك الوزير فقال له
 لم لا تتح مننا بمقالة القوم فقال لاني عزمت على المقام معهم وخفت أن لا تدعني
 واعلم انهم لا يخرجون فلما سمع الملك منهم تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدركه محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمر الملك أن يبنوا أربعة مائة دار لكل رجل منهم دار
 واشترى لكل واحد منهم جار يقة وأعتقه وأوزوجه آمنه وأعطى لكل واحد
 منهم عطاء جزيلًا وأمره أن يقيموا في ذلك الموضع إلى وقت محمد صلى الله عليه
 وسلم وكتب الملك كتابا وختمه بالذهب ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصحه في شأن
 الكعبة وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه وان لم يدركه
 دفعه إلى أولاده وأولاد أولاده أبد امتنا سلوا إلى حين يخرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان في الكتاب * اما بعد يا محمد فاني آمنت بك وبكتابك الذي أنزله الله عليك وانا على دينك وسفكت وأمنت بربك ورب كل شيء وبكل ما جاء من ربك ومن شرائع الايمان والاسلام واني قبلت ذلك فان أدركت كتبك فهاونعمت وان لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من أمتك الاولين وبابعتك قبل مجيئك وقبل ارسال الله تعالى اياك وانا على ملتك وملة ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وختم الكتاب بالذهب ونقش عليه الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وكتب على عنوان الكتاب الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول بن الاقرن امانة الله في يده من وقع اليه أن يوصله الى صاحبه ودفع الكتاب الى العالم الذي نصحه في شأن الكعبة وأمره بحفظه وخرج تبع من يشرب وهي الموضع الذي نزل العلماء فيه وهو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وسار حتى مر بقلسان وهي بلدة من بلاد الهند ومات بها ومن اليوم الذي مات فيه الى اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لازيادة ولا نقصان ثم ان أهل المدينة الذين نصر وارسول الله صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء الاربعة مائة الذين سكنوا دور تبع الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعو انخروا وجهه استثاروا في اقبال الكتاب اليه فاشار اليهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان قد هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم أن اختاروا رجلا ثقة وابعثوا بالكتاب معه اليه فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار ودفعوا اليه الكتاب وأوصوه بحفظه الكتاب والتبليغ فاخذوا الكتاب وخرج به من المدينة على طريق مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم في قبيلة من بني سليم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل فدعاه فقال أنت أبو ليلى قال نعم قال ومعه كتاب تبع الاقل فبقى الرجل متفكرا فذكر في نفسه ان هذا من العجب ولم يعرفه فقال من أنت فاني لست أعرف في وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال لا بل انا محمد وعلي تبع السلام الكبير الجزيل من يومنا هذا الى يوم القيامة هات الكتاب ففتح الرجل رحله وكان يخفي الكتاب فدفعه اليه صلى الله عليه وسلم فقرأه أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات فامر أبو ليلى بالرجوع الى

المدينة وبشر القوم بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه كل واحد عطية على تلك البشارة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أهل القبائل أن ينزل عليهم وتعلقوا بشاقتهم فقال دعوها فاناها مأمورة حتى جاءت الى دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فبركت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب وأبو أيوب رحمه الله كان من أولاد العالم الناصح تتبع في شأن الكعبة والأنصار كانوا ينتظرونه وهم من أولاد العلماء الذين كانوا يثرب في دور تبسع التي بناها لهم الملك والدار التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هي الدار التي بناها تبسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين * قلت واذا وقع ذكر أبي أيوب رضي الله عنه فليذكر من فضله ما يدل على عقله اسمه خالد بن زيد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مولعا بالجهاد وكان يقول قال الله تعالى أنفروا خفا فاثقوا فلا اجدني الا خفيفا أو ثقيلا وآخرها مات بالغزو بالقسطنطينية من أرض الروم مرض فعاده يزيد وهو الامير فقال له أوصني فقال اذا أنا مت فكفوني ثم مرا اثما من قبري كبروا ثم يروا في أرض العدو حتى اذا لم يجدوا مساعا فادفوني قال ففعلوا ذلك قال وأمر خالد الخليل أن تقبل وتدفن على قبره حتى عفت أثره ويقال ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لابي أيوب لقد كان لكم الاله شأن عظيم فقالوا هذا رجل من أكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدمهم - م اسلاما مات وقد دفناه حيث رأيتم والله ان نبش لا يضرب لكم ناقوس في أرض العرب ما كانت لنا مأكلة قال مجاهد رحمه الله تعالى فكنوا اذا انحلقوا كشفوا عن قبره فطروا وقال ابن القاسم عن مالك رضي الله عنه بلغني عن قبر أبي أيوب رضي الله عنه ان الروم بستة ونبهوا يستحقون رضي الله عنه قال

واذ خرجت من ثقاف الكاف * فاسمع كلاما هو شاف كافي
بعث الرسول المصطفى المصافي * ارسله بالعدل والانصاف
لكل قيل كان في مخلاف * يدعوهم لترك الاختلاف
بل لا اجتماع ثم لا اختلاف * ينبغي من الاتلاف بالتلافي

قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه على الجاندري فقال له يا جاندري انك وان كنت منا بعيدا فانك من الله غير بعيد ان الذي تفرد بخلقك أهل ان تفرد به بآدتك وان لا تشرك به من لم يشرك فيك واعلم ان الذي يميئك هو الذي أحياك ويعيدك

الذي برأك فانظر في هذا النبي الامي الذي جاء بالدين والآخره فان كان يريد به
اجرا فامنعهم او يعجل به هوى فدعه ثم انظر فيما يجي به هل يشبه ما تجي به الناس
فان كان يشبهه فسله العيان وتخبر عليه في الخبر وان كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف
ما وعد قال الجلمي انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان
اول آذنه ولا ينهي عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا
يضجر وانه يقي باهله ويحجز الوعد وانه لا يزال بسر قد اطلع عليه لا يساوي فيه
اهله واشهاد به نبي وقدّم المهاجرين ابي أمية على الحارث بن عبد كلال فقال له
يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطبت
عنه وانه اعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا
سرك يومك فخف غديك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت اخبارها
عاشوا طويلا واتلوا بعبد او تزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكته النقم
واني ادعوك الى الرب الذي ان اردت الهدى لم يمنعه وان اردك لم يمنعه منك احد
وأدعوك الى النبي الامي الذي ليس شيء احسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهي عنه واعلم
ان لك رباً يميّت الحى ويحيي الميت ويعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور فقال
الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه على فخطبت عنه وكان ذخرا لمن صار اليه
وكان امره امرا دينيا فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم تسكن لي قرابة احله
علمها ولا لي فيه هوى ابتغيه له غير اني اري امر اليس يوسوسه الكذب ولم يسنده
الباطل له بدسار وعاقبة نافعة وسأ أنظر وقدّم شجاع بن وهب على جبلة بن الايهم
ابن الحارث بن ابي شمر فقال له يا جبلة ان قومك تقولوا هذا النبي الامي من داره الى
دارهم يعني الانصار فأووه ومنعوه وان هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين آبائك
ولكنك ملكك بالشأم وجاورت بها الروم ولو جاورت كسرى دنت بدبر الفرس
ملكك العراق وقد اقر بهذا النبي الامي من اهل دينك من ان فضلناه عليه لم
يغضبك وان فضلناك عليه لم يرضك فان اسلمت اطاعتك الشأم وها بتك الروم
وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع
والأذان بالنفاق وس والجمع بالشعائين والقبلة بالصليب وكان ما عند الله خيرا وابقى
فقال له جبلة اني والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتمعوا هم
على خالق السموات والارض ولقد سرتني اجتماع قومي له واعجبني قتله لاهل

الاوثان والنهود واستبقاؤه النصراني واقدد عاني قيصراي قتل اصحابه يوم مؤتة
 فابيت عليه فانتدب له مالك بن نافلة بن سعد العشيرة فقتله الله وليكني است اري
 حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه اقوى من الذي يخليني عنه واسلم
 جبلة هذا ثم تنصر من اجل اطمة اطمة ها حوكم فيها الى اني عبيدة بن الجراح
 وكان طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح برجله الارض وهو راكب وقد تقدم في اول
 الكتاب من ~~ان~~ ان طوله عشرة اشبار مثل عبادة بن الصامت وغيره رضي الله
 عنهم كذا وقع في كتاب الاستاذ رحمه الله ورأيت في العقد انه قدم من الشام على عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه وحضره معه الموسم وقد اسلم فيمنما هو يطوف بالبيت اذ
 وطئ على ازاره رجل من بني فزارة فالتفت اليه جبلة مغضبا فاطمه فوشم انفه
 فاستعدى عليه الفراري عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر ما حملك على
 هذا فقال وطئ ازارى فله فلول لا حرمة البيت لاحذث الذي فيه عيناه فقال عمر
 اما انت فاقربت فاما ان ترضيه والا فادته منك قال اتقبره مني وانا ملك وهو سوقة
 قال يا جبلة انه قد جعلك واباه الاسلام قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام
 اعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذاك قال اذا تنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك
 قال اخبرني الى غد قال قد فعلت فلما كان في جح الليل خرج هو واصحابه فلم يثن حتى
 دخل القسطنطينية على هرقل فنصر ومات بها نصرانية بانعوذ بالله من الحور بعد
 السكور وكان آخر امره انه ندم على ما كان منه وقال

تنصرت الاشراف من اجل اطمة * وما كان مني لوصبرت لها ضرر
 تكفني منها لجاج ونخوة * وبعث لها العين الصالحة بالاعور
 فيا ليت أمي لم تلدني وليستني * رجعت الى الامر الذي قاله عمر
 وباليتمنى أرعى المخاض بفسفرة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
 وما وفد عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه على النجاشي بكتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال له يا اصهمة ان على القول وعليك الاستماع انك في الرقة عايينا
 كأنك منا وكانا بالثقة بك منك لاننا لم نظن منك خيرا قط الا نلتنا ولم نخفك على
 شيء قط الا أمناء وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد
 لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك رفع الحد واسابة الفصل والافانث في هذا النسبي
 الامي كاليهود في عيسى ابن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم

رسله الى الناس فرجالا لم يرجعهم بلث وأمنك على ما خافهم عليه خبر سالف وأجر
 ينظر فقال النجاشي أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينظره أهل الكتاب وان
 بشارة موسى عليه السلام براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان
 له ليس بأشفي من الخبر عنه ولكن اعواني من الحبس قليل فأناظرني حتى أكثر
 الاعوان وألين القلوب وكان آخر أمره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه
 وأصحابه بالمدينة وكان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم * الى النجاشي أصحمة
 ملك الحبشة سلام الله فاني أحمد الله البك الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
 وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته أنقأها الى مريم البتول الطاهرة
 الحصان فحملت به كما خلق آدم عليه السلام بيده ونفخ فيه من روحه اني
 أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموا الاله على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي
 جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي وأوصي بمن معه من المسلمين فاذا
 جاؤك فأقرهم فاني أدعوك ووجهك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبل
 نصيحتي والسلام علي من اتبع الهدى فراجع النجاشي رضي الله عنه وبسم الله
 الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي أصحمة بن ابحر
 سلام يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هدانا الى الاسلام
 * أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله وما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام
 فو رب السماء والارض انه لكما قلت وقد عرفنا قد ما بعثت به الينا وقربنا ابن عمك
 وأصحابه وأنا أشهد انك رسول الله صادق أقدم صدقنا بعبادتنا لمبايعه ابن عمك واسلمت
 لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذا هو الذي صلى عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين مات وهو بالاه درفع اليه نعشه فراه من المدينة وأما
 ابرويز وتفسيره المنظر وكان له ألف فيل وخمسون ألف فرس وثلاثة آلاف امرأة
 فيما ذكر الطبري رحمه الله وهو الملقب كسرى فلما قدم عبد الله بن حذافة بأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى قال يا معشر الفرس انكم عشتُم بأحلامكم
 لعدة أيامكم بغير نبي ولا كتاب ولا تملك من الارض الا ما في يديك ولا تملك منهم
 أكثر وقد ملك الارض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظها
 من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاحذروا في سعي الدنيا واستروا
 في عدل الآخرة وقد صغر هذا الامر عندك انا أتينا اليه وقد والله جاءك من حيث

خفت وما تصغيرك اياه بالذي يدفعه عنك ولا تسكذي بك به بالذي سيخرجك عنه
وفي وثقة ذي قار على ذلك دليل فأخذ السكنا بفرقة ثم قال لي ملك هني ولا أخشى
عليه ان اغلب ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بنى اسرائيل واستم بخير منهم فما
منعني ان أملككم وأنأخر منكم فأما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وأنتم
أولئك تشبع بطونكم وتأنى عيونكم فاما وثقة ذي قار فهو سي بوقعة الشام قال
فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق فكان ذلك والحمد لله
قال ابن سيدة رحمه الله يقال أبرويز وأبرويز بنت الواو وكسرها ويقال انه كسرى
الآخر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده وهو الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوه الى الاسلام فلما
ورد عليه كتابه غضب ومزق الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم اللهم مزق
ملكه كل ممزق ثم كتب الى فبر وزاذهب الى مكة فحشي بهم هذا العبد الذي
دعاني الى غير ديني وقدم اسمه في الخطاب على اسمي فجاء فبر وز الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان ربي أمرني ان أحملك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ربي أخبرني انه قد قتل ربك البارحة فأقم حتى تعلم فان كان ما قلت حقا
والأفأنت من وراء أمرك ففرع فبر وز وهاب ان يقدم عليه ثم ردت الاخبار
من كل ناحية بان كسرى قد نار عليه ابنه شيرويه فقتله تلك الليلة بعينها فأسلم فبر وز
وحسن اسلامه وهو الذي قتل الأسود العنسي لعنه الله وسيأتي خبره * وقدم سليط
ابن عمر والعامري رضي الله عنه على هوزة بن علي وكان كسرى قد توجه له فقال
يا هوزة انما سودتك أعظم حائلة وأرواح في النار وانما السيد من منع بالايمن
ثم زودا التقوى ان قوماسه دوا برأيت فلا تشقير به واني أمرت بخير ما موربه
وأهالك عن شرمهني عنه أمرت بعبادة الله وأهالك عن عبادة الشيطان فان
في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت ما رجوت وأذنت
ما خفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلاع فقال هوزة يا سليط
سودني من لوسودك شرفت به وقد كان لي رأي أخبرت به الامور ففوضه من
قلبي هوأعاجل لي فسيحة يرجع الى رأي فأجيبك به ان شاء الله تعالى وقال هوزة
ابن علي في شأن سليط

أما في سليط والحوادث حجة * فقالت له ماذا يقول سليط

فقال التي فيها على غضاضة • وفيها رجاء مطعم وقنوط
 قتلت له غاب الذي كنت أجتلي • به الأمر عني فالله هود هبوط
 وقد كان لي والله بالغ أمره • أبا النصر جاش في الامور ريط
 فأذهب به خوف النبي محمد • فهو ذمة من بين الرجال سقيط
 أحاذر منه سورة هاشمية • فوارسها وسط الرجال عبيط
 فلا تجعلني يأس لي ط فانتا • نبادر أمرا وانهضاء محيط

وبما رآه دحية بن خليفة الكلبي على قيصر قال له يا قيصر أرسلني اليك من هو خير
 منك والذي أرسله خبره منه ومنك فاسمع بذلك ثم أجب بتصح فانك ان لم تذلل لم تفهم
 وان لم تتصح لم تنصف قال هات قال هل تعلم ان كان المسيح يصلي قال نعم قال فاني أدعوك
 الى من كان المسيح يصلي له وأدعوك الى من دبر خلق السموات والارض والمسيح في
 بطن أمه وأدعوك الى هذا النبي الأمامي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم
 بعده وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخوف ان أجبت
 كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة وشورك في الدنيا واعلم ان لك
 رباية صم الجبابرة وبغير انهم فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه ثم
 قبله وقال أما والله ما تركت كتابا الا قرأته ولا عالما الا سأله فما رأيت الا خيرا
 فأمره اني حتى انظر من كان المسيح يصلي له فاني أكره أن أجيبك اليوم بما سراري غدا
 ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرب في ذلك ولا ينفعه فاقم حتى انظر ويروي ان
 هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب اليه في قصة من ذهب
 تعظيمه له وانهم لم يزلوا يوارثونه كبرا عن كبر في أرفع صوان وأمره ان كان حتى كان
 أد فرانس الذي تغلب على طليطلة وما أخذ أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند
 ابن بنته المعروف بالسليطين وقد حدث عبد الملك بن سعيد وكان من قواد أجناد
 المسلمين قال سألتهم رؤيته قال فأخرجه الى قاست عبرت فأردت تقبيله وأخذته بيدي
 ففقهني من ذلك صيانة له وضاعة به على ثلاث هذا من كتاب الاستاذ رحمه الله وقدم
 حاطب بن أبي داتمة على المقدوس واسمه جريح بن مينا وقال له انه قد كان قبلك رجل
 يزعم انه الرب الأعلى فأخذه الله ذكالك الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر
 بغيرك ولا يعتبر بك قال هات قال ان لك دينان تدعه الالماء وخير منه وهو
 الاسلام الكافي به الله فذر ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس

فكان أشدهم عليه قريش وأعداءهم له يهود وأقربهم منه النصارى وأعمى
 ماثارة موسى عيسى الأكلبشارة عيسى محمد صلى الله عليه وسلم ومادعائوا إياك
 إلى القرآن الا كذائلك أهل التوراة إلى الانجيل فكل نبي أدرك قومهم أمته
 فالحق عليهم أن يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا النبي ولستأنهالك عن دين المسيح
 وانكنا نأمرلك به قال المقوقس اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر
 بمزهود فيه ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الخاضل ولا الكاهن
 الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الحباء والاخبار بالنجوى وسأناظر
 وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية بنت شمعون أم ابراهيم
 وأختها معها واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغلاما
 اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل وكسوة وقد حامن قوادير كان يشرب فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم * وقد علم العلاء بن الحضرمي على المنذر بن ساوى فقال له يا منذر انك
 عظيم العقل في الدنيا فلا تصغر عن الآخرة ان هذه الجوسية شردين ليس فيها
 تكريم العرب ولا علم أهل الكتاب تتكحون ما يستحي من نكاحه وتأكلون
 ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا بارأنا كلكم يوم القيامة ولست بقديم
 رأى ولا عقل فأنظر هل ينبغي لمن لا يكذب أن تصدقه ولمن لا يخون أن تأمته ولمن
 لا يخلف أن تثق منه فان كان هذا هكذا فهو هذا النبي الامي والله لا يستطيع
 ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهي عنه وما نهي عنه أمر به أوليته زاد في عفوه
 أو نقص من عقابه ان كان ذلك منه على أمانة العقل وفكر أهل البصرة فقال المنذر
 قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم
 فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت
 وانفجعت أسس من قبله وهجبت اليوم من ياباه وان من اعظام ما جاء به أن يعظم
 رسوله وسأناظر

وذا فصل الفوائد قد تفضي * وأخذ بعد في ألف ولام
 فانظم منها بيتا ومن بعد أشرحه بيسور الكلام
 فان أرضاك فافهمه والا * فلا تندم وانفد بالسلام
 * (باب الألف مع اللام) *

والوال والوال * والوال والوال

أما ال ففعل تقول أل الشئ يثل ألا اذا برق ولمع وبه سميت الحربة آلة للعاها
وأل الفر من يثل ألا اذا اضطرب في شبيهه وألت فرائضه اذ لمع في عدوه
قال الشاعر

حتى رميت بها يثل فريصها * وكان صهوتها مدالك رخام
المدالك الصلابة وصهوة كل شئ أعلاه وأل الرجل في مشيه اذا اهتز ويقال
أل في السير اذا أسرع يؤل ألا وأل لونه صفا والآلة الحربة كما تقدم يقال أله يؤله ألا
اذا طعنه بالحربة وتوجعها أل وكانوا يقولون لرجب منهل ال قال الاعشى
تداركه في منهل ال بعدما * مضى غير أداء وقد كاد يعطب
والآلة أيضا أداة الحرب والجمع ال وال ل أيضا جبل معروف بعرفات وهو
عن يمين الامام اذا وقف بها قال النابغة * يرون ألا لا سيرهن التدافع * وسمى
ألا من أجل أن الحجج اذا رأوه ألوا في السير أي اجتهدوا فيه ليدركوا الموقف
قال الراجز

مهر أبي الحجاب لا تشلى * بارك فيك الله من ذوال
أى من ذى اجتهد وفي الحديث عجب ربكم من السكم وقنوطكم قال الخطابي يرويه
المحدثون بالسكم أى السكم وانما هو السكم بالفتح يريد رفع الصوت بالدعاء
والاليل صليل الحجر والاليل أيضا من المرض وهو الانين قال الشاعر
له بعد نفوس العيون أليل * يريد الانين قاله ابن قتيبة وقال أبو عبيد
سمعت خريرا الماء وأليله أى صوت جريه * واما ال فصدر هذا الفعل المتقدم
اذا كان منصوبا يقال أل يؤل ألا وأليله لا وألا وهو ان يرفع صوته بالدعاء قاله
ابو عبيد وانشد * اذا دعت أله الكاعب الفضل * وقال يجوز ان يريد الال
ثم ثناه ويقال أذن مؤللة أى محددة والأللان وجهها الكبير وكذلك كل شئ عريض
والاليلة ما يجرد الانسان من وجع الحمى وهو يثل من ذلك وألت الشئ تأليله
دقت وحددت طرفه قال طرفة * مؤللة ان تعرف العنق فيهما * يريد أذن ناقته
واما ال فن هذا الفصل ايضا بنى المالم يسم فاعله تقول ال فلان اذا طعن بالآلة
وفي الحديث من هذا تربت يدك وألت وقالت عمرة بنت سعد المدعوة ام خارجة
ماله ال وغل في خبر طويل قال من هذا وغل من الغل اى جن حتى يشد بالغل وال
وسل من السل وسبأنى واما ال فعناه الا قول في بعض اللغات وانشد

من زح-لوقة زل * بها العيون تنهل

يناهى الآخر الال * ألا حلوا ألا حلوا

فالال هنا بمعنى الاول وقد تقدم الرجز والقول في زح-لوقة بالغاء والقاف واما آل
فهنا مرجع وصار تقول منه آل يؤول. وآل آل اللين يؤول أولا واوولا اذا خروا آل
يشيل والتأويل الذى هو التفصيل. يرمن آل كقولك تأويل هذه الكلمة على كذا أى
تصير الى كذا بمعنى ترجيع واقلته تأويل لا بمعنى صيرته واما آل نهى وجوه اجعل منها
للفظ البيت وجهين واجعل سائرهما كالمخ والزين آل الرجل اتبعه واهل دينه
كما تقول آل محمد صلى الله عليه وسلم وآل فرعون لعنه الله وقيل. آل ايضا آل الرجل
خاصته الذين يؤول امرهم اليه في نسبته وصحبته او مذهبه لانهم من آل يؤول
اى يرجع اليهم ويصير مثل الذى تقدم واصله اول وقيل اهل قلبت الهاء همزة
ثم ابدلت الهمزة الفا وجعه ألون وتم-غيره اوبل فيما حكاه الكسافى وحكى
غيره أهيل ذكر هذا الاشتقاق والتصرف المهدوى رحمه الله تعالى وزاد غيره
والجمع اهل قال الشاعر * وهدمة ما الانس من اهلها * وقد جمعوه اهلات
واهلات زادوا فيه التاء على غير قياس كما جمعوا اليلة على لبال وقد يقال ليلات وهو
أقبر وأهل الرجل زوجه والاهل اهل الدار وكذا الالهة قال الشاعر

وأهله وقد تبوأته ودهم * وأبليتهم في الحمد جهدى ونائلى

أى رب من هو أهل لاود ويقال منزل أهل أى به اهله وآهله الله فى الجنة اهلا أى
أدخلهم فيها وزوجك فيها ويقال فلان أهل كذا ولا تقل مستأهل وأهلك الله
للغير وفواهم مرحبا وأهلا أى أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنسوا والاهالة الودلوفى
الحديث فأتينا باهالة سحنة * ومنها آل الذى هو السراب وجعه أوال قاله المهدوى
أىضا وكان ابن قتيبة يفرق بين الآل والسراب قال فى الكتاب الآل أول النهار
وآخره الذى يرفع كل شئ وسمى آلا لان اشخص هو الآل فلما رفع الشخص قبل هذا
آل قد بد او تبين فعلى هذا يقال للشخص آل وهو أحد الوجوه فى هذه اللفظة
وامتدح بقول النابغة الجعدي

حتى لحقنا بهم تعدد وفوارسنا * كأنسار عن قف زرع الآلا

كذا رويته تعدد وفوارسنا عن العثماني بالاسكندرية ورويته جماعة على اشياخى
بعدي فوارسنا قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى وأما السراب فهو الذى تراه نصف

النهار كأنه ماء واستشهد بقوله تعالى كسر اب بقية بحسبه اظمان ماء وقال غيره
 هما شي واحد والال في المرتفع والسراب يكون في المنخفض كافي الآلة وقبل له
 سراب لانه ينسرب على وجه الارض أى يذهب ومنها آل اسم فاعل الأبالوا اذا
 قصر وباتيل في الباب بعدهذا ومنها آل البعير وهو ما أشرف من جسمه ومنها آل
 الخيمة أى عمدتها والال أيضا الاحوال جميع الآلة كقال قد أركب الآلة بعدد
 الآلة أى الحالة بعد الحالة والآلة أيضا الاداة وجهها آلات والآلة الجنازة قال
 الشاعر كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

والجنازة بالكسر التعش وبالفتح بدن الميت والاية اليمامة يقال آل الامير رعيته
 يؤواها الاية أصلها ومنه قول بعضهم قد أنشأوا بل علينا * وأمال اللفظة الأخيرة
 كقوله تعالى لا يرفقون في مؤمن الا ولادة فان ابن عزيز رحمه الله تعالى قال الذمة
 العهد وقبل الذمة ما يجب أن يحفظ ويحمى وقال في الال يحيى على خمسة أوجه ال
 الله عز وجل والعهـ دوال قرابة وال حلف وال جوار * وقال البخاري في تفسير
 جبريل واسرافيل جبر واسراف عبدوا بل الله وقد تقدم قول الاسـ تاذرجه الله
 تعالى في هذا الحرف في أول الكتاب وقال ابن دريد قال ابن الكلابي كل اسم في
 العرب آخره ال أو ايل فهو مضاف الى الله عز وجل نحو شرحبيل وعبد ياليل
 وشراحيل وما أشبه هذا الا الزنجيل فانه الرجل الضئيل قال الرازي

* لما رأيت بها أرنجيبلا * وبنوزنجيل بطن من العرب من اليمن من لمي
 قال غيره وكانت العرب تنجي بالال في معنى اسم الله عز وجل قال أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه لما أتى عليه جميع مسيلة ان هـذا شي ما خرج من ال ولا برأين ذهب
 بكم قال أبو عبيد الال الله والبر الرجل الصالح ومن العرب أيضا من يجي بالال
 مخففا قال الأعشى

أيض لا يرهب الهزال ولا * يقطع رحما ولا يجوز الا
 وقد تقدم في قول ابن عزيز أن الال القرابة وان أردت الشاهد عليه فانظر قول
 حسان بن ثابت رضي الله عنه

لعمرك انك في قرين * كالسحب من رأل النعام
 ويجمع على الال ويستشهد عليه بقول الشاعر
 فلا ال من الال يئسني * وبينكم فلا تالان جهرا

بقي من هذا الشكل ان تجعل الواو أصلية فتقول وال أنظره في باب الواو مع الالف
في شكل وال وال اسم قر يفعلى سيف البحر وقد ذكرت هناك ما ذكره البكري
فهم من العجائب ومعكوس البيت لا احرف عطف وحرف نفي يقال لك أنم زيد
فتقول لا وتسكون بمعنى لم كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى أى لم يصدق ولم يصل وكما
قال الشاعر
ان تغفر اللهم تغفر جبا * وأى عبدك لا ألما
أى لم يلم وهو يخرج الثاني مما دخل فيه الا قول تقول قام زيد لا عمرو وكما قال أبو القاسم
وأحسن ما استعملت فيه لا اله الا الله وقد تجعل لا اسمها فتعرب كما قال الشاعر عريده
كريميا جعل لا على نفسه حريميا

كأنك في الكتاب جعلت لا لا * محرومة عليك فما تحل
ولا أيضا جمع لأى وهو الثور وسيأتى الكلام عليه في باب اللام الف ان شاء الله تعالى
* (مقلوب البيت حرف بين ألفين) *

والا والا والا والا * وال والا والا والا وال

اما الا فتسكون استثناء وهو أصلها وتسكون بمعنى بل في مثل قوله تعالى طه ما أنزلنا
عابك القرآن لتشقى الا تذكر لمن يخشى أى بل وتسكون بمعنى أما في مثل قواهم
أما أن تكلمنى والا فاسكت أى وأما أن تسكت وتسكون اینجا بابعد النفي ولها
عمل في الاسماء من رفع ونصب وخفض حسب ما ذكر النحويون وتسكون الادخلة
على ان التى لا شرط في قوله تعالى ان لا تقبلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير
فتدغم النون في اللام في اللفظ قال بعضهم ينبغي لك ان يظهرها في الخط
وان لم يظهرها قلبوها ومثل ذلك ان لا المقطوعة في قولك أشهد أن لا اله الا الله
وهذا أولك لانه يحتمل أن يكون معنى هذا أشهد أنه لا اله الا الله كما قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فهذه الا وتسكون الا أيضا بمعنى هي لا تقول الافعال
كذا وكذا وقد يخففونها فتقول الافعلت مخففا وأما الافه وال المتقدمة نصبت
هنا والاصد رأل والأجمع أله وقد تقدم ولم يبق الا الى بمعنى أقسم وفي الحديث
آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه ثم رواه صدره ابلاء وفي القرآن
العزير الذين يؤولون من نسائهم تقول آلى زيد من الألية على فعيلة من اليمين وجمعها
ألايا قال الشاعر

قليل ألايا حافظ اليمينه * وان سبقت منه الالية برت

والآية بسكون اللام آية الشاة وهي ذنبا ما ذائنت قلت أليان بلاتاء قال الشاعر
 * ترنج ألباء ارتحاج الوطب * وقد تقدم هذا في باب الألف عند ذكر
 الخصبة وقول الشاعر * ان طال خصباه * وتقول رجل إلى أي عظيم الآية وهذه
 اللفظة من هذا الباب وتقول امرأة عجزة ولا تقل آية وتقول نجيمة الباء وكش
 إلى مثل الذي قلت في الرجل وتقول آلى فلان وائلى يأتلى وفي القرآن العزيز
 ولا يأتلى أولو الفضل منكم والسعة قيل معناه يحلف يفعل من الآية وقيل
 المعنى ولا يقصر من قولهم ما ألوت في كذا أي ما قصرت فالتقدير على هذا ولا يقصر
 أولو الفضل عن أن يؤثروا أولى القرى قال النابغة الجعدي

وأشمط عربانا يشركناه * يلام على جهد القتال وما أثلى
 يقال منه إلى يألوفه وآل والمرأة آية وتقول آلى بالشهيد عن الشيء يؤلى تأية إذا
 أبطأ وقصر قال الربيع بن ضبيع المزاري

وان كنائى انساء صدق * وما إلى بنى ولا أساوا
 أي ما أبطأوا وهو فعلت من ألوت أي قصرت كما تقدم وتكون ألوت أيضا بمعنى
 تركت كما قال سعب العمر رضى الله عنهما ما ألوته حلاوة * بقي من شكل ما تقدم في
 البيت مما لم يترن الا والا واحد النعم وسماى وألا التي للعرض تقول ألا تنزل عندي
 فتطمع ألا تجلس فتحدث ومثل ذلك ألا التي فيها معنى القفى كما قال * الأسبيل
 إلى نصر بن حجاج * وكما قال

الأموت يباع فأشتره * فان العيش ما لا خير فيه

ومثل ذلك ألا التي للتخضبض كما قال الشاعر

الأطعان أفرسان عادية * ألا تجشؤكم عند التنازير

والألف في هذه كلها للاستفهام وفي الاستفهام أيضا طرف من الجمع لانهم
 لا يستفهمون الأعلى ما لا يوقف على حقيقة وألا التي هي حرف يستفتح بها الكلام
 ولا معنى لها إلا التنبيه تقول ألا ان زيد الخارج تريد بذلك أعلم أو أفهم ان الأمر
 كذا وفي ضمنها ألن إلى بالك أي أقطع ما أنت فيه وأصغ لما أقول وجاء منه في القرآن
 كثير وكذلك في الحديث قال الله تعالى ألحين يستغشون ثيابهم ألأبوم يأتهم ألأ
 بذكر الله تطمئن القلوب وقال عليه الصلاة والسلام ألأ ان دماءكم وأموالكم
 وأعراضكم عليكم حرام الحديث وقال ألابيبلغ الشاهد منكم الغائب وغير

ذلك وقد يرد فون بلالا أخرى مثلها قال الشاعر
وقام يذود الناس ههنا بسيفه * يقول ألا من سبيل إلى هند
ومن الشكل لا من الوزن إلا مقصورا لآل الأولى جمع آلة وهو منحصر من الطعم
حسن المنظر قال الشاعر

فإنكم ومدحكم جبيرا * أبالخط كما مدهج الآلاء
والآلاء أيضا موضع بين تبوك والمدينة وهو أحد المساجد التي صلى فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفره إلى تبوك ولعله سمي بالشجر المذكور في مال أرض
مألة وأديم مألوء إذا دبغ بالآلاء وأما الآلوة فهو ود الطيب وفي الحديث في صفة
أهل الجنة ومجامرهم الآلوة الأنجوج عود الطيب == هذا في الحديث
الذي خرج به البخاري ولا أدري قوله الأنجوج أم قول الراوي هو أو من قول
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الآلوة أربع لغات الوة بضم الالف وبفتحة واولوة بغير
الف والضم ولية بالياء وكسر اللام قاله أبو حنيفة * ومن الشكل آلاء بعد الالف
وهي التعم قال تعالى نبأى آلاء == ما تكذبان واحدهما الآلى والى قاله ابن
عزير وإذا قالوا إلى فن شكاه إلى الحرف الذي هو لا غاية وسيأتى الكلام عليها
في الفوائد تكون إلى بمعنى مع في مثل قوله تعالى ولاتأكلوا أموالهم إلى أموالكم
يريد مع وقال تعالى من أنصاري إلى الله وإذا دخلوا إلى شيبا طينهم والعرب تقول
الذود إلى الذود إلى ومذهب سيدويان آلف إلى وعلى متقلبة عن واد وذلك أنه
لوسمى بهم أراجل أن لعل في تشبيها ما ألوان وعلون يريد بعد التسمية والتقل فاذا اتصل
بهم ما الضمر قلبت ما بياء فقلت اليك وعابك وبعض العرب يتركها على حالها
فيقول الآل وعلا وكذا يفعلون في بياء التثنية كما قال * ترؤد منا بين أذناه
طعنة * وسترى هذا متوفى في باب إن عند قوله إن هذان لساحران إن شاء الله
تعالى ومن شكل إلى أولى على وزن علا وهو جمع الذي وهو من الجمع الذي
لا واحد له من لفظه كما قالوا أولوا ولا واحد له من لفظه وواحدة ذوقوا أولات
للأنثى واحدة ذات وأما أولى من قواهم ذهب العرب الأولى كانوا يقولون كذا
وكذاه ومضلوب من الأول لأنه جمع أول مثل أخرى وأخرو يقولون أولك
وأولان قال السكاني من قال أولك فواحدة ذلك ومن قال أولان فواحدة ذلك
وقد قالوا أولانك وإنشد ابن السكيت فقال

اولا لك قومي لم يكونوا اشابة * وهل يعظ الضليل الا اوله لكا
ور بما قالوا اولئك في غير العقلاء قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى • والعيش بعد اوائك الايام

وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا * فرغ هذا واما
القافية فقد ذكرت في اضعاف البيت الاول بقي الكلام في مخرج اللام لان الالف
قد تقدم الكلام عليها اما اللام فخرجها من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه
وهي من حروف الجرو وفي ضمنها الملك قال الله تعالى الله الامر من قبل ومن بعده والله
ما في السموات وما في الارض وتأتى للاستحقاق في مثل قولك الباب للدار والسرج
لادابة وكما تخفض تنصب بكى وتجزم بالامر وتأتى معنى الى في مثل قوله تعالى بان
ربك اوحى لها والحمد لله الذي هدانا لهذا بل على ذلك قوله تعالى في موضع آخر
واوحى ربك الى النحل وهداهم الى صراط مستقيم وهي تحتج مع النون في قافية
واحدة لقرب المخرج وترى ذلك في باب النون ان شاء الله تعالى وقد فات

خرجت من ال فهو يؤل ألا * الى آلى ومنه الى الاليل

الى اشياء محتاج اليها * من الآداب ليست بالغليل

وهذا كله علم وبشفي * بذالكم العليل من الغليل

واخذ في الفوائد بعد هذا * على شرطى فخذها يا خابلي

* (فصل) من فوائد هذا الباب تقدم ان رجبا كانوا يسهونه من الال وتقدم
الشاهد عليه ورجب هذا من الاشهر الاربعه الحرم وكانت العرب لحرمته اذا دخل
لم يتركونه سلا في رمح ولا حديد في سهم حتى ينسلخ وقد اكدا النبي صلى الله عليه
وسلم حرمة فقال ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والملائكة قبله وهي
ذوا القعدة وذو الحجة والحرم ورجب هو المعنى بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وتذكر ابن قتيبة رحمه
الله تعالى معنى قوله تعالى قياما للناس فقال ان اهل الجاهلية كانوا يتغيرون
ويسفكون الدماء بغير حقها او يأخذون الاموال بغير حلالها او يخيفون السبيل ويطلب
الرجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله ورجبا انصرف في القتل فقتل بالواحد اثنين
او ثلاثة او اربعة او اكثر من ذلك قال الشاعر

هم قتلوا منكم بظنة واحد * ثمانية ثم استمروا فأربعوا

يقول انهم موكم بقتل رجل واحد منهم ثم فقتلوا منهم ثمانية فجعل الله الكعبة
 البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدى والقلائد قيا مالا للناس
 اى أمثالهم فكان الرجل اذا خاف على نفسه جاء الى الحرم يقول الله تعالى اولم يروا
 انا جع لنا حراما آمننا ويختطف الناس من حوائهم واذا دخل الشهر الحرام تقسمهم
 الرجل وتوزعهم التبع وانبطوا في مناجرتهم وأمنوا على انفسهم واموالهم واذا
 أهدي الرجل منهم هديا وقلد بهيره من لحاء شجر الحرم أمن كيف انصرف
 وحيث سلك ولوترك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر
 افسدت الارض وفي الناس وتقطعت السبل وبطلت المتاجر ففعل الله ذلك لعلهم
 بما فيه من صلاح شؤونهم وليعلموا انه كما كان علم ما فيه من الخير لهم يعلم ايضا ما في
 السموات وما في الارض من مصالح العباد ومرتفعهم وانه بكل شئ عليم وتقدم
 آل فلان اذا طعن بالآلة وهى الحربة وجاء من هذا اللفظ في الحديث عن عائشة
 رضى الله عنها ان امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تغتسل المرأة اذا
 احتلمت فأبصر الماء قال نعم فقالت إنها عائشة رضى الله عنها تربت يداي وأنت
 قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها وهل يكون الشبه الا من قبل ذلك
 اذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الرجل اخواله واذا علا ماء الرجل ماؤها أشبه اعمامه
 فقول عائشة رضى الله عنها تربت يداي وأنت هو من نوع ما تقدم ولكن للعرب الفاظ
 يقولونها لا يريدون بها وقوع الامر مثل تربت يداي ولا بالاك وعقرى وحاقى
 وقالة الله ويأتى الكلام على ذلك في باب اللام الف ان شاء الله تعالى وجاء في حديث
 آخر به - بقوله فمن أين يـ يكون الشبه ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق
 أصفر فأيم - ما علا او سبق يكون منه الشبه وفي حديث الهودي الذي قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم جئت أسألك عن شئ لا يعلم أحد من أهل الارض الا نبي
 أو رجل أو رجلان قال أنه ذكرك ان حدثتك قال أسمع يا ذى ثم قال جئت أسألك
 عن الولد فقال ماء الرجل ابيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلامنى الرجل
 منى المرأة اذ كرا باذن الله تعالى واذا علا منى المرأة ماء الرجل أنثا باذن الله
 تعالى فقال الهودي انه قد صدقت وانك لنبي ثم انصرف فذهب فقال صلى الله
 عليه وسلم لقد سألتني عن الذى سألتني عنه وما لى علم بشئ منه حتى أتاني الله وقال
 بعض العلماء يكون التذكير والتأنيث بالسبق والشبه بالعلو والكثرة فاذا سبق

ماء الرجل وكان أكثر جاء المولود ذكر أو أشبه إسماءه وإذا سبق ماء المرأة وكان أكثر كانت أنثى وأشبهت أخوالها وإذا سبق ماء الرجل وكان ماؤها أكثر كان ذكر أو أشبهت أخواله وإذا سبق ماء المرأة وكان ماء الرجل أكثر كانت أنثى وأشبهت أسماءها ذلك تفدير العزيز العليم والله أعلم به - إذا كاه * وتقدم قول أم خارجة ماله آل وغل وهذه التي يضرب بها المثل في النكاح فيقال أسرع من نكاح أم خارجة كان الرجل يقول لها خطب فتم قول نكح وقد ولدت في عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل أنه لا يكاد يتخلص من ولادتها أحد لكان مقاربا واسمها امرأة بنت سعد وكانت حسنة مقبولة فالرجال يحبونها ولا يصبرون على ما تطلمهم به من الباعة فيطعنونها وسبب قواها الوجل أن يضر أزواجها أطلقها فدخل بها ابن لها من حبه إلى حيفا فرفع لها راكب فلما تبينته قالت لابنها - ذا خاطب لي لأشك فيه أنراه بجحلي أن أحل له ماله الوجل * وتقدم آل الرجل أتباعه وأشياءه قلت في هذا أنس للمؤمنين وترويح قلوبهم لأنهم آمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم ومن آله حيث يدخل يدخل معه إن شاء الله تعالى والشاهد على ذلك قوله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب يريد أتباعه وأهل دينه ولم يخرجهم منهم بدليل قوله تعالى في موضع آخر احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قيل في أزواجهم قرانهم وقيل أشباعهم وقال فيسبى يدم يومه يوم القيامة فأوردتهم النار كذلك يقدمنا نحن وحبيبتنا محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلنا الجنة بكرم الله تعالى وجاء رسوله لديه إذا جاء واسوف يعطيك ربك فترضى وما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمة في النار ومن دخل منهم يذنبه لا يرضى حتى يخرج من النار بشفاعته وشفاعته مشهورة بالإيمان بها واجب وجاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطرا من الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفي أما أنها ليست للمؤمنين المتقين وإنما للمؤمنين الخاطئين المؤمنين ولي من هذا المعنى وقد ذكرت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطعة منها

وشفاعته لأهل المعاصي * والذنوب العظام منى وصنفي

انظرها بكما هي في التكميل ومع هذا كماه فنقول الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من رؤية النار وأنت أيها الناظر في أحرفي إذ قد رجوت من هذه الجهة فحذف

من الجهة الاخرى حتى لا يفارقك الخوف فعلى ان شاء الله تعالى قال
عليه الصلاة والسلام ان اوليائي منكم المتقون وفي حديث آخر سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقبل يا رسول الله من آل محمد قال كل نفي وقال تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم وانظروا له صلى الله عليه وسلم ادا امر أن ينذر عشيته الاقربين
لجمع اقرباءه حتى عنده صبغة رابطة فاطمة رضى الله عنها ما وقال لهم ما أغنى عنكم
من الله شيئا قد أغنى عنكم في حديث طويل قد اختصرته وسئل مالك رضى الله عنه
من آل محمد قال أهل الاتباع لذكره أبو القاسم الجوهري في مسنده رحمه الله
وتقدم ال وقول أبي بكر رضى الله تعالى عنه لما تلى عليه سجع مسيلة الكذاب
يا ضفدع نقي كم تنهين لا الشراب تكدرين ولا الماء تمهين وفي رواية يا ضفدع بنت
ضفدعين ان هذا ما جاء عن ال ولا رفأين ذهب بكم وقد تقدم قول ثمامة ابن اثال
الحفي رضى الله عنه حين ارتدت بنو حنيفة قال خطبنا وقال يا بني حنيفة أين
غربت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطور لا اله الا هو اليه المصير أين هذا
من يا ضفدع الخ وقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بهذا الامر من بعده
رجل هو أوفقههم في أنفسهم / تأخذه في اللومة ثم ثم بعث اليكم رجلا لا يسمى
باسمه ولا باسم أبيه يقال له سيب الله معه سيف الله كثيرة فانظروا في أنفسكم ثم قال
شعر ارضي الله عنه

مسيلة ارجع ولا تمك * فانك في الامر لم تشرك
كذبت لي الله في وحيه * هو ال هوى الاحق الا نوك
ومناك قومك ان ينعو * لوان يا تم خالد يدرك
فالك من ممد في السماء * ومالك في الارض من مالك

فلما قال هذا أطاعهم ثم ثلاثة آلاف فأنحازوا الى المسلمين ففت ذلك في أعصاب بني
حنيفة واذا وقعنا في ذكر هذا اللعين فننذكر من أخباره وذكلمه علما طيبا وبالله
نستعين ولنذكر من أخباره ما يزيد في انكاره كان اسمه لعنه الله مسيلة بن ثمامة
ابن كبير بن حبيب ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمن وذلك
قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك كانت قریش تقول حين
سعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم انما ذكر الرحمن

اليمامة وكان صاحب نيرنجات يقال انه أول من أدخل البيضة في القارورة
 وأول من وصل جناح الطائر المخصوص وكان أول أمره انه قدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة في وفد كثر فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر
 بعده تبعته فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده قطعة من جريد حتى
 وقف عليه في أصحابه فقال لوسائلي هذه القطعة ما أعطيتكم اولا ن تعدوا أمر الله
 فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وانى لأراك الذي أريت فيك ما أريت وكان صلى
 الله عليه وسلم قد رأى في النوم في يديه سوارين من ذهب ووقع في بعض روايات
 البخاري اسوارين بالالف فخطب الناس وقال في خطبته رأيت في يدي اسوارين
 من ذهب فذكرهم ما افتخفت فيهما فطارا فأتاهما بهما مئتين الكذايين صاحب
 اليمامة وصاحب صنعاء يريد مسيلة والاسود العنسي لعنه الله قال بعض أهل
 العلم بالتفسير تأويل نفخه اياهما انه ما يريحه قتلا لانه لم يغزهما بنفسه وتأويل
 الذهب انه زخرف فدل لفظه على زخرفهما ~~ما~~ وكذب ما ردل الاسواران
 بالفظه ما على اسوارين ما سكن لأن الاساورة هم الملوك وقد تقدم ودلا
 بعناهما ما على التضييق لكون السوار ضيقا على الذراع والله أعلم بما أراد من
 ذلك * رجع فلما رجع مسيلة الى اليمامة تدبأ وتكذب لقومه وقال اني قد أشركت
 في الامر معه فأتوه على ذلك وقد كانوا اسلموا فارتدوا وأحل لهم الخمر والزنا
 ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد برسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة وهو
 الذي قال سأنزل مثل ما أنزل الله في نفسه يرا الحسن وقتادة وكان من بلاء الله عليه
 وعامهم وفتنهم ان رجلا منهم يقال له الدجار واسمه نهار بن عنقرة قدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فآمن وتعلم سور من القرآن وكان يذكركم من صلاحه ثم
 لحق بقومه بني حنيفة وارتد عن الاسلام وآمن بمسيلة وثم دزورا أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قد شر كهم في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من سور
 القرآن ففتن بذلك قومه وبذلك كتب مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت في
 الامر معك وان لنا نصف الارض ولقر يش نصف الارض ولكن قر يش قوم
 يعتدون وقد علم عايبه بالكتاب رجلا من قومه فقال اها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين قرأ كتابه عاتقولا ان أنتم اقالا تقول كما قال فقال أما والله لولا ان

الرسول لا تقتل اضررت أعناقكم كما ثم كتب الى مسيلة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان من أمر الدجال انه لما قدم المدينة جاسر يوماء مع أبي هريرة رضى الله عنه وفرات بن حبان فمروا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضر من أحدكم في النار مثل أحد فما زال أبو هريرة وفرات بن حبان خائفين على أنفسهم ما حتى بلغهما ان الدجال قد ارتد وأمن مسيلة وشهد له بالزور كما تقدم فلما بلغه ما ذلك خراسا جين وأمناعا كانا يخافان وقتل الدجال يوم اليمامة قتله زيد بن الخطاب أخو عمر رضى الله عنهم ما وقتل يومئذ زيد هذا قتله مسيلة بن صبيح الحنفي وكان محمد بن الطفيّل مدبر أمر مسيلة وما أحب حربه وكان أشرف منه في بني حنيفة وقتل يومئذ لعنه الله وكان لمسيلة مؤذن يقال له حجر وكان أول ما أمر ان يذكر مسيلة في الاذان توقف فقال محمد بن الطفيّل صرح حجر فذهبت مثلا وتنبأت سجاح في زمنه وتزوجها وكانت تسكن بأمر جنادر وكان بينهما أخبار وأسرار يشنعها الله كما من أجل سجاح رحمها الله تعالى لانها أسلمت في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلا تذكر الا بخير وقد عفا الله عما سلف وأما بعد والله مسيلة فكان آخر أمره أن قتل باليمامة على مذهبه السوء قتله وحشى على اختلاف فيه وكان وحشى هو الذى قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد رضى الله عن حمزة فكان يقول ان كنت قتلت خيرا اناس يعنى حمزة فقد قتلت شرا الناس يعنى مسيلة وتنبأ أيضا الاسود العنسي الذي كور وسبأ في خبره وفي ادعاء هؤلاء النبوة معجزة لاني صلى الله عليه وسلم لانه قال عليه الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعون النبوة ولما قتل مسيلة لعنه الله في زمن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال رجل من بني حنيفة يرثيه

له في علمك أبائنا * له في على ركني يمامة

كم آية لان فهم * كالشمس تطلع من غمامة

فانت تعسا هذا القائل وكذا فيه وآية آية كانت فيه الالهة الامن جهة العكس وانكس نفل في يرقوم سألوه ذلك تبرك فخرج ماؤها وقيل ذهب * ومصر رأس صبي فقرع قرعافا حشا وقرع كل مولود ولد له الى يوم القيامة ودعا الرجل في ابنين له

بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهم قد سقط في البئر والآخر قد كاه الذئب
وسأله آخر أن يدعو اولود ولد له أن يطيل عمره فحضر عمر المولود أربعين سنة فرجع
الى منزله مسرورا فوحده ينزع في الموت فمات من يومه ذلك وصح على عيني رجل
استث في مسجد فأيضت عيناه فهذه آياته الخبيثة الخبيسة التي كانت به مخصوصة
وعاش لعنه الله مائة وخمسين سنة وكان يأخذ الألبان من الشعر المستحلي فيجعلها
سوراة على حدث الأصمعي قال نزلت برجل من الأعراب فقام يصلي المغرب فقرا
في الركعة الاولى أفلح من هينم في صلاته وأطعم المسكين من مخلاته وحاط من بعيره
وشانه ثم ركع وسجد وقام الى الثانية وقرا

بنونا بنو أبناتنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الأبعد

ثم ركع وسجد ونشهد ثم قام الى الثالثة وقرا

ويوسف اذ دلاه أبناء علة * فأصبح في قعر الركبة ثوبا

ثم ركع وسجد وشهد فقلت له من أين لك هذا القول ولبس من القرآن فقال له
يا أصمعي أشهد الله على عمي أنها تلقته من مسيلم رسول الله منذ أربعين عاما فقلت
له إن هذا باطل فلا تنقده واما قرأتك التي اخذتها افتراء على الذي خافه فقل قوله
يا فذع بنت ضفدع بن نقي كم تنقن لالماء كدبرين ولا الشراب تمنعين الى أشياء
مثل هذا من أسجاع وخرافات ونزهات وخرافات أردت أن ذكر منها في هذا
الفصل ما جعته وأوردته كما سمعته ثم استنقذته بعد أن نقلته فتركتها لما فركتها
واسمعت بالله من شرافاته وحدث الله مولاي على مكافاته ومع هذا فم أسكت بل
أعانت في ثلثه جنائي ولساني ولو أمكنني اذفاته سناني لقطعتة خنقا بأسياني
وقلت في ذلك المنجوس المنجوس سطران من القلوب المعكوس الذي هو صنعا عني
وجعل بضاعتني واثبتته بالصغ الا حمره ناي راعني بمنتهى براعتي وأحدثت بذلك
السطر كلاما منتظما وجهاته وسطه علما أبدت فيه بيناني بيناني فيبذت بذلك
المنظوم الموزون مافي ذلك السطر انثور من الدر المحزون وكيف يعود اذا وهبته
شعرا تخاله سحر ايتضمن الموزون المعكوس سببا مسيلة للمعون التكرس وهاهو
أتم الله النعم لديك قد مثل بين عينيك فلا تنظره بعين الاحتقار فتقول له فاهو
عندي أغرب وأعجب من سجع مسيلة الغدار وهو

لما رأيت صاحب اليمامة * مسيلم الكندي أبا ثمامة

قد حاز مثل هذه الرذائل * وحرم الخير مع الفضائل
ثم التفت فاه حين يقدف * به ذبان مثله لا يعرف
كذوله المكذوب غير الحق * ضفدع بنت ضفدعين نقي
الى سوى هذا من الهتان * والزور والفحشاء كالتهمتان
وتفله في ماء بئر غير مر * فعاد ذاك الماء ملحا ثم مر
شبهت فاه كناء قد ملو * سما بلاء ذاك الشقي به ابتلى
حينئذ قلت كلاما ثرا * معنى الذي قد قلت الان شعرا
سطرته بين يديكم سطرا * لتقرؤوه فتقولوا سحرا
وماكم أحرفه مخرجة * مكنوبة بحمرة كالترجمة
كلما التفتنا فاه قلت كل هتان بلا كفاء على سماء *

هذا كلام حسنة قلبي ملك * وحقذا فضوء جلا الحلاك
في ضمنه سر اذا أبدى لك * تقول لي يا يوسف ما أنبأك
تريد أن اسمعه باسم الملك * صل على كل نبي أو ملك
والعن مسيلم الذي قبل سلك * واهكس حروف الطريد رومنه لك
أمسيلم انا كلابنا تمب لك * تلقها فان تفت لا أم لك
فرغ هذا الرجز المذكور في مسيلة اللعين والحمد لله رب العالمين فان قدعت به
والا فقد رقت فيه أيضا خمسة أبيات وان كنت لا تساوي خمس حبات فهي أطبع
من سحبه المفترى والافا قرأ وترى فاني قلنها حين كرهت أن أملا هذه العصف
بما قاله اللعين من السخف وهي

لعمرك اني حين أكتب ذا الذي * تقوله فمكا مسيلة البسدى
أضفدع اني كم تنقب اني * مضببع له مدبدي وكويغدى
حمدت الهى حين لم ألت مثله * ولا كم سار حذوه كان يحتمدى
ولا كجبر اذ يقول محكمكم * له لا تقف صرح حجب ووشعوذ
واني من ذافار غنازع الى * لغات يا بيات به القلب قدغدى
قد تقدم ذكرهم اعلمهم الله وأخزاهم وجعل جهنم مأراهم ونهار اسم الدجال
والدجال لقب له وتقدم اسم أبيه عنفة وقال فيه ابو حنيفة عنفة بالثاء المثلثة
وفسره قال هو يابس الحلى والحلى النصى وهو نبت ويقال كاغد بالدال وكاغذ

بالذال وكاغظ بالطاء فاعلم ذلك وبالله التوفيق ودونك فائدة زائدة ضمدع مثل
 خنصر واحد اضفادع والاثني ضمدعة وناس يقولون ضمدع بفتح الدال قال
 الخليل ليس في الكلام فعال الا أربعة أحرف درهم وهجرع لا طويل وهبلع
 للاكول وقلقم اسم رجل قال ابن السكيت يقال ضمدع وضمدع بكسر الدال وقصهما
 وقد حكى ضمدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادرو جمع ضفادع وقد جاءت فيه لغة
 ضفادى وأنشد سيويه

ومثل ليس له حوازق * ولضفادى جوده تقايق

وقيل انما قال الشاعر ذلك ضرورة قال ابن السكيت وليست بلغة وهو الصحيح لان
 الضفادى ليس اها واحده مستعمل من لفظها وانما المسموع ضمدع كما تقدم وقد قدم
 ذكر الاسود العنسى وانه تنبأ بمسحاة العنسي لعنه الله ولا بد أن تذكر ايضا من
 خرافاته ما استدله على سخافاته لان الاشياء تعرف باضدادها فيوقف على حقيقة
 اصدارها وابرادها فلولا الحمقى ما عرف العقلاء ولولا الجهال ما ميز العلماء هو
 الاسود بن كعب بلقب عمه له ويقال له ذوالخمار لانه كان يغطي رأسه بخمار اذا
 آناه شيطاناه سحيق وشقيب وكان يتسلو عليهم بما يلقبانه اليه فيقول والمساكنات
 فبسا والدارسات درسا يحجون غصيا وفرادى على قلائص بيض وصفرة انظر هذا
 الكلام ما أقرب به من الغي وأشبهه بالهي يتفقاً ولكن من الهزال ويدعو
 بالجهل نزال نزال لاحلاوة ولا طلاوة ولا فصاحة ولا صلاحة وكان أضعف من
 هذا الخبيث وأعجز وأخسف منه وأجزز النضر بن الحارث الذي عارض
 القرآن العظيم ~~ب~~ كلام حادث دل به على حماقة وأن لا منجى له قال لعنه الله
 والطاحنات طعننا فاعاجنات عجننا فالخبايرت خبزنا فالالاقات اقما انظر
 هذا الهذيان الذي ينطق به لسان هذا الانسان هل يرضى بقوله الصبيان ومع
 هذا السخف كان يقول سأنزل مثل ما أنزل الله ما كان أسخفه لعنه الله ونرجع الى
 ذكر الاسود الخبيث المبهذ كان لعنه الله يعلم ابي نفسه فرجما أدرج آيات من
 القرآن العزيز في لبدته كان يأخذ من الرجل المسلم مائة من القرآن فيدعيه ثم
 يقتله ولا يجيبه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم لم النعمان السابق وكان من
 أحباريه ودالين فاسلم وتعلم سور من القرآن ثم رجع الى قومه وحذره النبي
 صلى الله عليه وسلم الاسود هذا وخافه عليه فكان ماخافه عليه الصلاة والسلام

أخذه الاسود عدو الله وامنه حتى تعلم ما كان يحفظ من القرآن ثم قتله وادعى
 ذلك انتفه وكيفية قتله قطعه عضوا وعضوا وهو يقول أشهد ان محمدا رسول الله
 وانك كذاب مفترى على الله الكذب ثم حرقه بالنار وقد فعل بابي مسلم الخولاني
 واسمه عبد الله بن ثوب رضى الله عنه مثل هذا اول كمن الله بجاء منه أخذه وقال
 اتشهد اني رسول الله فقال لا اسمع فقال اتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فامر
 بنار فقتله فيها فخرج أبو مسلم يرثع عرقا فقيس للاسود انفه من بلاد له والافسد
 عليك الناس فأخرجه ثم قدم المدينة وقال له عمر رضى الله عنهما من أين أقبل
 الرجل قال من اليمن قال ما فعل الرجل الذي أحرقة الكذاب بالنار قال ذلك عبد
 الله بن ثوب فقال له عمر رضى الله عنه أنشدك الله أنت هو فقال نعم فأخذه عمر
 وأجلسه بينه وبين أبي بكر وقال الحمد لله الذي أرانا في هذه الامة من فعل به ما فعل
 بآبراهيم خليل الرحمن وكان آخر أمر هذا اللعين ان المرزبانة وهى من أبناء الذين
 كانوا باليمن رضى الله عنها احتملت في قتله وقد تقدم انها كانت ممن ثبت على
 الاسلام مع قومها وانهم لما بلغها موت النبی صلى الله عليه وسلم شقت درعها من
 بين يديها ومن خلفها وجمعت النساء فبكين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكانت امرأة جميلة فغلب عليها الاسود العنسى اعنه الله واستنكحها فجعلت
 تشكو أمرها الى قومها الى أن ذكرت ذلك لافيروز الذي رضى الله عنه وقد تقدم
 ذكره في حديث كسرى وكان رجلا صالحا جليلا فقالت له ألا تريحنى من هذا
 الخبيث وقد نذنى عما أنا فيه قد غلبنى على نفسى وهو مع ذلك لا يغتسل من جنابة
 ويستحل الحرام ويشرب الخمر ولا يتورع من الفواحش يفترى على الله عز وجل
 ويدعى رسالته فقال لها وكيف فقالت انا احتمال فاعمل نفقا في البستان حتى
 تدخل على في ساعة يسكر فيها ففعلت ذلك ودخل عليها فبروز وايس في البيت
 غيره والمرزبانة وهو قد غلب بن الخمر قال ونشبت سبي فأبترك عليه وكان طويل
 العنقون فكمسرت عنقه وجعلت وجهه في قفاه ثم خرج من ذلك النفق وأخرج
 معه المرزبانة وأراح الله منه العباد والبلاد وأصلاه جهنم وبئس المهاد وپروى
 أيضا أن قيس بن مكسوح وذو به دخلوا مع فيروز المذكور من ذلك السرب فضر به
 بأسيا فهم حتى قتلوه وهو سكران وهم يرتجزون * ضل نبي مات وهو سكران *
 والناس تلقى جلهم كالذباب * النور والنار لديم سبان

كذا وقع في الدرة وخرج النسائي عن عبد الله بن فيروز الدبلي قال أتيت
 النبي صلى الله عليه وسلم برأس الاسود لعنسي الكذاب وفيه متصلا به يقال بن
 الحبر يقتل الاسود جاء اثر موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ كركنا هنا حديث
 النعمان انه يحد الايمان كان رضى الله عنه من احبناهم ووالين كما تقدم
 فلما سمع بكرا النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه وسأله عن أشياء ثم قال
 ان أبى كان يختم على سفر ويقول لا تنسأه حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا
 سمعت به فافتحه قلت نعم فلما سمعت بخروجك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك
 الساعة واذا فيه ماتك وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وأمتك خير الامم
 وأهلك أحمد وأمتك الحمادون فربناهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم لا يحضرون
 فتالا الا وجبريل معهم يخبر الله عليهم كخبر الطير على فراخه ثم قال لي اذا سمعت
 به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فإني كان انبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع
 أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له حدثنا فابتدأ الحديث فتبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال أشهد أني رسول الله * وتقدم إلى وائتلى وقول الله تعالى ولا يأتل
 أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثروا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
 نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين أقسم أن لا ينفق على مسطح لما بلغه
 من قوله في عائشة المطهرة رضى الله عنها وخوضه مع أهل الافك في شام فلما
 أنزل الله تعالى وليعنفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم
 قال بلى والله انى لا حب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الثقة التي كان ينفق عليه
 وعفا وصفح رضى الله عنه فمثل هذه الاخلاق ينبغي أن يقتدى به رضى الله
 الصديق يصلح ان يمتدى ومن يمدى الله فهو المهتدى وقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم من حلف على عيب فرأى غير ما حلف عليه كفر عن يمينه وليأت الذي هو
 خير وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بنفسه وقال لأن يلج أحدكم بيمينه أنتم له
 عند الله من أن يعطى الكفارة التي وجبت عليه وفي مثل هذا أنزل الله تعالى
 ولا تتجسسوا لله عرضة لايمانكم أن تبشروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله
 سميع علیم نسأل الله تعالى التوفيق الى سواء الطريق * وتقدم ما ألوته حلالة قال
 هذا رجل لعمر رضى الله عنه عطش يوما فاستسقى ماء فأعطاه رجل اداوة فمساء

فتميز فيها ثمرات فلما قرب به عمر من فيه وجد الماء حلوا باردا فامسك وقال أوه فقال
الرجل والله ما ألونه حلاوة يا أمير المؤمنين فقال عمر ذلك الذي منعني ويحك لولا
الآخرة لشاركناكم في عيشكم وهذا شبيه بحديثه الآخر أنه قال لو شئت لدعوت
بصلاة وصناب وصلاتك وكرا كروا سنة وفي حديث آخر لو شئت أن يدهم حق لي
لقد علمت ولكن الله عاب قومنا قال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فخرج أبو عبد الله رحمه الله وقال عن أبي عمر والصلاة الشواء والصناب الخردل
والصلات ما يصلق من البقول وغيرها وهو بالسين وقال غير أبي عمر والصلات
بالصاد الخبر الرقيق والكر الكروا السنة معروفة انتهى كلامه * وكان عمر رضي
الله عنه يشدد على نفسه كثيرا وقد تقدم من شدته في هذا الكتاب كثيرا وأزيد هنا
أيضا أني يوم مرضي الله عنه بشربة من ماء شيب بعسل فلما علم بذلك قال اعزلوا عني
حسامي وتركه وهبأله خالد بن الوليد رضي الله عنه طعما فقال عمر هذا الساقا
لفقراء المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبهوا من خبز الشعير قال خالد لهم الجنة يا أمير
المؤمنين فقال عمر لئن فازوا بالجنة وكان حظنا من الدنيا فقد بانيونا بونا مبيثا رضي
الله عنه * ومن شكل إلى الحرف الخافض الذي هو انتهاء الغاية وقد تقدم
العلماء في قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وكذلك إلى الكعبين
في الرجلين فهم من أدخل ذلك كله في الغسل ومنهم من جعل إلى حدا لم يتعد
الأعلى جهة الحوطة ولا زالة تكاف التحديد ومنهم من فعل ذلك رغبة في الطهارة
الخلية إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباع الخلية من الإنسان إلى قدر مواضع
الوضوء فمن أراد أن يطيل غرته ونحوه فليغسل قال الصاحب فجعل يغسل إلى
الآباط والمناكب وقال في السابق كذلك يعني يطيله وقال المبرد في إذا صكك
الثاني من جنس الأول فبعد إلى داخل فيما قبلها نحو قوله تعالى إلى المرافق
فالمرافق داخل في الغسل لأن من اليدين وإذا كان ما بعد إلى ليس من جنس الأول
فليس يدخل فيه نحو قوله تعالى وأتموا الصيام إلى الليل فالليل ليس من جنس النهار
فليس يدخل فيه والله أعلم * وتقدم معكوس ال لا وأحسن ما استعملت فيه
لا قوله لا إله إلا الله فهي ثمن الجنة ومفتاح الجنة وهي كلمة التوحيد وكلمة الخلاص
وكلمة التقوى ودعوة الحق والعروة الوثقى وهي الكامة الطيبة * وتقدم هجيري
أبي بكر رضي الله عنه أخذها والله أعلم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

جد دوايمانكم بقول لا اله الا الله خرجه البزار ومن فضل هذه الكلمة ما خرجه
 ايضا بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى عمودا من نور
 بين يدي العرش فاذا قال اعبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى
 اسكن فيقول كيف اسكن ولم يغفر لقاتلها فيه يقول فاني قد غفرت له فيسكن عنده
 ذلك * ذكر اقول الحديث مفتاح الجنة وما أحسن هذا القول وأجوده لولا ان ثم
 ما قبله قبل لو هو رضي الله عنه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس
 مفتاح الاوله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتحت والالم يفتح لك * ومخرج
 هذا الحديث والله أعلم ان ذلك كان في اول الاسلام قبل الفرائض والحدود فلما
 نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث فاذا هذه الخمس
 هي الاسنان من جمدها واحدة قتل الا ترى أن أباها رضي الله عنه كيف
 قاتل ما نهى الزكاة وجاء في الرقائق عن الضحاك بن مزاحم يقول أصحابك الحمقى
 من قال لا اله الا الله فله الجنة وانما كان ذلك قبل الفرائض وقد سئل ابن عمر رضي
 الله عنهما هل يضرموها عمل اي مع لا اله الا الله كما لا ينفع مع تركها عمل فقال ابن
 عمر رضي الله عنهما عس ولا تغتر وهذا مثل وقد تقدم تفسيره وقيل لابي الدرداء
 ولمن خاف مقام ربه جنتان وان زنى وان سرق قال انه ان خاف مقام ربه لم يزن ولم
 يسرق وقال عليه الصلاة والسلام من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة قال
 المازري اختلاف الناس في من عصي من أهل الشهادة فقالت المرجئة لا تضره
 المعصية مع الايمان وقالت الطوائج تضره المعصية ولا يكفر بها وقالت المعتزلة يخلد
 في النار اذا كانت معصية كبيرة ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر ولكنه يوصف
 بأنه فاسق وقالت الاشعرية بل هو مؤمن وان لم يغفر له وعذب فلا بد من اخراجه
 من النار وادخاله الجنة وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة واما المرجئة
 فان احتجبت بظاهرها على صحة ما قالت به قلنا نحمله على انه غفر له واخرج من النار
 بالشفاعة ثم ادخل الجنة فيه كون المعنى بقوله دخل الجنة اي دخلها بعد
 مجازاته بالاعذاب وهذا لا بد من تأويله لما جاءت طوائف كثيرة من عذاب بعض
 العصاة فلا بد من تأويل هذا الحديث لئلا يتناقض طوائف الشرع وقوله في هذا
 الحديث وهو يعلم اشارة الى الرد على من قال من الغلاة ان مظهر الشهادتين
 يدخل الجنة وان لم يعتقد ذلك بقلبه وقد قيد في حديث آخر بقوله غير مثالك فهما

وهذا أيضا يؤكده ما قلناه والحمد لله انتهى كلامه ومما يشبه هذا القول ما روى
 ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أسئلك
 قال سأل قال قلت أرأيت رجلا لم يترك لله طاعة إلا عملها ولم يدع لله معصية
 إلا اجتنبها إلا أنه قبل أن يموت سجد لوثن ابن هو قال في النار يا ابن عباس قال
 قالت قد علمت أنك ستقول ذلك أرأيت رجلا لم يدع لله طاعة إلا اجتنبها ولا
 معصية إلا فعلها إلا أنه لأن يخبر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان
 يحيق أحب إليه من أن يشرك بالله طرفة عين ابن هو قال فسكت قال قلت لكني
 أقول قال قل يا ابن عباس قال قلت الله عز وجل بالرحمة أجود منه بالعقوبة انتهى
 قلت الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه صحيح لكن هذا رجاء صريح وأخاف من
 ركن إلى هذا المذهب أن يكون الخوف عنه قد ذهب وقد تقدم قول ابن عمر عرش
 ولا تغتر ولم يقلها ابن عمر وحده وقد سأل رجل ابن عباس وابن عمرو ابن الزبير
 رضي الله عنهم فقال كلا لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب
 فكلهم قال عرش ولا تغتر بقول لا تفرط في أعمال البر وخذي ذلك بأوثق الأمر
 فان كان الشأن هناك على ما ترجو من الرخص والسعة كان ما كسبت زيادة في
 الخير وان كان ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك وقد قال لا تغتر من هو فوق هؤلاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ان ابان بن عثمان رضي الله عنهما قال أتيت عثمان
 بطهور وهو جالس على المقاعد فوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتوضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ مثل هذا
 الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه قال وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تغتروا ومما يشبه ما تقدم من انه لا يغتر بنفس لفظ الشهادتين دون
 عمل ما خرج مسلم رضي الله عنه من طريق ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في حديث مالك بن النخعي فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي
 بها وجه الله قال ابن شهاب في آخر هذا الحديث ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمر
 نرى ان الأمر انتهى إلى ما نحن استطاع ان لا يغتر فلا يغتر * وقد تقدم أيضا
 حديث أبي ذر رضي الله عنه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال
 لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زني وان سرق قال
 وان زني وان سرق قالها أبو ذر ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وسلم يقولها

كذلك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر قال فخرج أبو ذر وهو يقول
 وإن رغم أنف أبي ذر قلت وهذا الحديث أيضا نوع مما تقدم وقد قيده صلى الله عليه
 وسلم بقوله ثم مات على ذلك ويخاف على المتكلم على هذا إن ينهمك في المعاصي من
 السرقة والربا والغيبة وفعل الخنا وغير ذلك من العقوق وتضييع الحقوق في حال
 بينه وبين الشهادة ويتبدل به عند آخر نفس فلا يموت على ذلك وقد قالوا في المصلى
 من لم تمه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا فسكيف بتارك الصلاة
 وأخواتها وأمكن النفس من شهواتها ولذا تمنا أنسأل الله تعالى الثبات إلى الممات
 وسـ يا أتى في فضل لا اله الا الله حديث عالي الاسناد فيه رجاء وتنقيس عن
 العباد * وأذكر لك هنا حديثا مفرغا في حقوق الامهات وهو مذكور في صحاح
 الامهات حديثه الحافظ السابق بسنده مستوفى الى عبد الله بن ابي اوفى قال جاء
 رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ها هنا غلام قد احتضر
 يقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال اليس كان يقولها في حال حياته
 قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته قال فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا
 معه حتى أتينا الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا يستطيع ان أقولها قال
 ولم قال بعذوقى والذى قال أحية هي قال نعم قال أحضروها فحضرت فقال أرايت
 لو ان ناراً أحجبت فقيل لك ان لم تشفعى له قذفناه في هذه النار قالت اذن كنت اشفع
 له قال فاشهدى الله تعالى وأشهدىسانك قد رضيت عنه فقالت اللهم اني أشهدك
 وأشهد رسولك اني قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أنقذه من النار * وتقدم ألا
 يذكر الله تطمئن القلوب في ضمن هذه الآية التنبيه والحض على ذكر الله تعالى
 لانه وان كان خيرا فعنا الحضر على فعل هذا الخلق المحمود لان الله تعالى لم ينزل
 القرآن ولا ضرب فيه الامثال ولا أخبر فيه بما أخبر من أحاديث الصالحين
 والاطالحين ليمتعا بغيرائبه ولا يبطر فنا بجهائبه وان كان ككلمة عجبيا كما قال الله
 تعالى قرآنا عجيبا مدي الى الرشد وانظر قوله مدي الى الرشد كيف يعرب عن
 معناه وعن أى شئ أنزل وقد كان يكفي من هذا الوعظ لنا ولو علمنا بعقلنا كما قال الله
 تعالى وما يعقلها الا العالمون والله ما أنزل الا لنتدبر آياته وننظر منها ما فعل
 بأوليائه فتمثل وما فعل بأعدائه فنجتنب فهو الأمر الناهى الواعظ الزاجر للبشر

المنذر قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدروا آياته وليتذكروا أولوا
 الآليات وكما قال بعض أشياخي رحم الله جميعهم وسئل فقيل له لكل كتاب ترجمة
 فما ترجمة كتاب الله تعالى فقال هذا البلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو له
 واحد وايد كروا أولوا الآليات حدثني بذلك الحافظ رحمه الله تعالى قال سمعت
 أبا الكرم المبارك بن فاخر بن به قوب النخوي ببغداد يقول سمعت القاضي أبا القاسم
 علي بن الحسن بن علي التتوخي يقول سمعت أبا الحسن علي بن عيسى النخوي يقول
 تذكرة فقوله تعالى ألبد كرا لله تطمئن القلوب تنبيه علي هذا الدواء العجيب
 لهذا العض والغريب الذي يصد أبا الغفلة عن ذكر الله تعالى الحمير كما يصد أبا الحديد
 وجلالته بكثرة الذكروا والحمد والشكر ويخرب اذالم يعمر بما من ذلك أمكن
 كما يخرب البيت اذالم يسكن فلولم يكن في الدكر الا طمأنينة القلب وذهاب الحزن
 والكرب لكان ذلك كافيا ومن هذه الادواء شافيا فكيف وفيه من الاجر
 وجزيل الذخر ما ~~كثر~~ عن الحد ويكبر عن العدد ولي من قطعة مذكرة
 في التكميل

كل هم يصيبني ينجلي * عن فؤادي اذا هممت بذكره
 أشكر الله وهو أهل هذا * وله الحمد اذ هداني لشكره
 ومقدار الذكروا كثرة تضاعف الدرجات وتزايد الحسنات ويكفي من ذلك شرفا
 وفضلا وعطاء وبذلك انشد كرا الجليل الكبير فيذكر كرك وأنت الذليل الحقير
 قال الله تعالى فاذا كروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ولم يرض الله باليسير
 انما رضى بالكثير قال الله تعالى واذا كروا الله كبرا العلكم تفحون والفلاح هو
 البقاء في النعيم المقيم السرمد العظيم المؤبد وجاء عن بعض العلماء ما أعلم في الدنيا
 شيئا من البيوع يستطاع شراؤه بالكلام ولا يستحقه بقل ويستطاع شراء
 الجنة من رب العالمين بالكلام وهو ذكر الله وقراءة القرآن والامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وقد تقدم هذا في أول الكتاب وجاء من فضله في الحديث كثير
 وخرج مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تعالى أنا عند
 ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسي ذكرك في نفسي وان ذكرني
 في ملاذ كرتي في ملاخيبر مني وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب
 الي ذراعا تقربت منه باعا وان أنا في عشي أتيته هرولة وهذا أيضا يصلح أن ندر به

الاستحبة
 معرب دسته
 وهي الحزمة

فان له تأويلا يوصف الله تعالى بالحركة ولا بالسكون ولا بالانتقال انما هذه كلها ضرب أمثال تدل على قرب الاجابة وجزيل الانابة وقالوا في قوله تعالى فاذكروني اذ كركم معناه اذكروني بطاعتكم اذ كركم بمغفرتي وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى اني لا أعلم حين يذكرك في ربي ففزع وامنه وقالوا نعم ذلك قال نعم قبل فكيف قال اذا ذكرته ذكرني وفي الحديث ما عمل ابن ادم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله وجاء في فضل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير من قالها في يوم مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة حطت خطايا به ولو كانت مثل رزبد البحر هذا من كتاب مسلم رحمه الله ومنه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة وفي الترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا اله الا الله لا يضرك بأيهن بدأت وفي الموطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وهذا الباب كبير والذكر كثير والذاكرون قليل والساكرون عليه أقل وقال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ورجع الى المطلوب في قوله تعالى ألا يذكرك الله نظم من القلوب لعلك تعتقد انه كل قلب همسات بل هو كما قال تعالى ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أفكل قلب هذا وكل أحد له قلب انما أراد والله أعلم بقوله نظم من القلوب قلب المؤمن العالم العامل التقي النقي والا فانظر ما قبل الآية وما بعدها قبلها ويهدي اليه من أناب ثم ذكر من هم فقال الذين آمنوا وتطهت قلوبهم ثم ذكر الله ألا يذكرك الله نظم من القلوب ثم قال بعدها الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وكذلك جاء في التفسير انهم قلوب المؤمنين وانظر ماذا أولاهم مولاهم وبما أجازاهم وماذا أعطاهم من الثواب طوبى لهم وحسن مآب ما أعظم ما من كلمة على اللسان وأجمعها للاحسان

وأَنْفَعُهَا لِلْإِنْسَانِ وَهِيَ حَسَنٌ مَّا بَآبِ الْإِحْسَنِ وَهِيَ الْحَسَنُ الْإِلَهِيَّةُ وَهِيَ هِيَ
 الْإِلَهِ الَّذِينَ أَحْسَنُوا وَهِيَ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ الْإِلَهِيَّةُ وَهِيَ الْإِحْسَانُ الْإِلَهِيَّةُ
 الَّتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ أَنَّ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَانْهَ
 بِرَأْسِكَ فَإِذَا كُنْتَ بِهِنَّ فِي الْعِبَادَةِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ لَكَ الْحَسَنُ وَزِيَادَةُ أَتَدْرِي
 مَا زِيَادَةُ هِيَ وَاللَّهُ مَا فَعَلَهُ الْعُلَمَاءُ السَّادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ فِي جَنَّاتِ
 النَّعِيمِ جَزَاءً بِمَا عَمِلَتْ وَبِحَازِنَةِ مَا عَمِلَتْ إِذْ كُنْتَ تَوَكَّلُ بِالْغَيْبِ وَتَعْمَلُ بِالْأَرِيبِ
 فَتَرَى هَذَا لَكَ رَأْيَ الْعِيَانِ فِي الْجَنَّةِ مَا كُنْتَ تَوَكَّلُ بِهِ الْآنَ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ انْظُرْ لِقِطْعَةِ
 طُوبَى مَا أَطْبَقَهَا فِي النَّفْسِ وَأَجْلَسَهَا لِلْإِنْسَانِ قَالُوا وَزَنَّا فَعَلَى مِنَ الطَّيِّبِ وَمَعْنَاهَا
 الْعَيْشُ الطَّيِّبُ لَهُمْ وَأَصْلُهَا طَيِّبٌ فَلَمَّا كَانَتْ أَسْمَاءُ بِرِصْفَةٍ رَدَّتْ إِلَى فَعَلَى قَالَهُ
 الْمُهْدَوِيُّ وَهِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ طُوبَى الْجَنَّةِ وَعَنْهُ أَيْضًا فَرَحَ بِقَر
 أَعْيُنِهِمْ وَقَالَ أَفْهَلُ غِبْطَةٍ لَهُمْ وَقَالَ عِكْرِمَةُ نَعْمَةٌ لَهُمْ وَقَالَ النَّخَعِيُّ كَرَامَةٌ لَهُمْ
 وَهَذَا كَلَامٌ يَرْجِعُ إِلَى أَسْمَاءِ لِقِطْعَةِ تَجْمَعُ هَذَا كَلَامٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ فَعَبَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ
 بِالْجَنَّةِ بِمَا ظَهَرَ لَهُ وَفِي بَاطِنِهَا مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ وَالطَّيِّبُ مِنَ اللَّطِيفِ وَقَالُوا هِيَ
 شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مِائَتُ مِائَةٍ ثَبَاتُهَا أَسْمَاءُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْثَرِهَا غَرْسُهَا
 الرَّحْمَنُ بِيَدِهِ وَتَنْفُخُ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ تَنْبُتُ الْحُلَى وَالْحُلَلُ وَإِنْ أَغْصَانُهَا تَبْرُكُ مِنْ وَرَاءِ
 سُورَةِ الْجَنَّةِ كَرَاهِيَّةُ الْمُهْدَوِيِّ أَيْضًا وَقَالَ أَنَّهُ يَرُودُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مَعْنَى غَرْسِهَا الرَّحْمَنُ عِنْدَ ذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْخَيْرِ الْمَطْلُوبِ قَدْ سَمِعْتُهُ الْأَذْنَ وَخَطَرُ عَلَى الْقُلُوبِ
 وَتَمَّ خَيْرٌ عِنْدَهُ لَمْ يَذْكُرُوا أَنْتَشَرُوا وَلَا خَطَرُ عَلَى قُلُوبِ بَشَرٍ كَلَجَاءِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
 أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرُ عَلَى قُلُوبِ بَشَرٍ
 أَقْرُوا أَنْ شَتُمُوا فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَفِي
 الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يُسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَأَقْرُوا أَنْ شَتُمُوا وَظِلُّ
 مَدُودٍ وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَقْرُوا أَنْ شَتُمُوا فَنَزَحَ عَنْ
 النَّارِ وَادْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَعَنْهُ مَا فِي الْجَنَّةِ
 شَجَرَةٌ الْأَوْسَاقُ مِنْ ذَهَبٍ وَأَمْطُوبِي مِنْ أَصْلَافِهَا تَتَّبِعُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْخَمْرُ
 وَالْعَسَلُ وَالْمَاءُ وَالْمِزْجُ وَهِيَ مَجْلَسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَحْدُثُ لَهُمْ وَرَقُهَا رِيَّاطٌ وَزَهْرُهَا رُودُ
 وَثَرُهَا كَسُوءَةٌ وَقَالَ أَنَّ طُوبَى هَذِهِ أَصْلُهَا فِي قَصْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم وما في الجنة قصر ولا غرفة الا وقد دخل فيها غصن من أصلها وذلك والله أعلم
 انهما اتانا بكلمة الزحيد الطيبة التي هي لا اله الا الله وغررهم باذن الله في قلوبنا
 وصعدت بركتها الى الله تعالى ولم يبق قلب مؤمن الا دخله نور وخير من بركة تلك
 الكلمة وكان هو صلى الله عليه وسلم أصلها بهدى الله حتى أضاعت بها في الدنيا
 قلوبنا ومسا جسدنا ويوتنا وبقبورنا وطارت بها نفوسنا حتى سميت مطمئنة بقوله
 تعالى يا أيها النفس المطمئنة تعلقنا بتلك الأغصان ونحن في الارض فبعدتنا
 الى الجنة التي هي في السماء ودخلت علينا هالك في قصورنا وزادتنا نورا الى نورنا
 وبذلك ربنا نبينا صلى الله عليه وسلم يكون أصلها في قصره فأخذنا في زيارته وقصده
 وانتظم الشمل ولم يخف فراقا وانفقت المعاني اتفاقا وكان عطاء ربك جزاء وفاقا
 ألم تسمع قوله تعالى اليه يصعد العمل الطيب والعمل الصالح يرفعه أي الى الله
 يصعد الكلام الطيب وهو لا اله الا الله وما جرى مجراه من الذكر والعمل الصالح
 يرفع الكلم الطيب فلا بد من عمل صالح يكون على السنة والاستقامة يرفع ذلك
 الكلام الطيب وهذه ترجمة اقوال العلماء الايمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان
 وعمل بالجوارح وهذه هذه كما رجمة الله ومن كانت عنده هذه الثلاثة فهي
 أمة رجمة الله عليه وعلامة السعادة والتيسير لا يسرى ان شاء الله ولكل شيء ضد
 وضد هذه الاشياء فقد انعمنا الله فالحمد لله على نعمه ونعوذ بالله من نقمه وقد
 ضرب الله لنا المثل بذلك في كتابه حيث يقول ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
 طيبة الآية وقد فسرها العلماء وأراحونا من النكاح في ذلك مما ليس لنا أن نجترئ
 على شرحه قال ابن عباس رضي الله عنهما الكلمة الطيبة لا اله الا الله والشجرة
 الطيبة المؤمن أصل الكلمة الطيبة في قلبه وقرعها ثابت في السماء أي يرتفع بها
 عمل المؤمن في السماء وقبل معنى قوله تؤتيها كلها كل حين باذن ربها أي كلما
 صعدت الى ربها أنا ذخيرها ومنفعتها قال الضحاك هذا مثل ضرب به الله للمؤمن
 يطيع الله بالنهار والليل وكل حين كهذه الشجرة التي تؤتيها كلها كل حين
 والشجرة معنا شجرة في الجنة ومعنى كل حين بكثرة وعشيا وقال البخاري في تفسير
 قوله تعالى ومناع الى حين الحين عند العرب ما بين ساعة الى مالا يحصى عدده ثم
 ذكر الله تعالى ضد ذلك كما بنوع آخر مثل الكلمة الحبيثة بالشجرة الحبيثة كما قال
 في موضع آخر الحبيثات للغيثين والطيبات للطيبين وطبتم فادخلوها خالدين لانها

طبيعة والله طبيب ولا يقبل الله إلا الطبيب جعلنا الله من الطبيين واستعملنا
في الطيبات ورزقنا من الطبيب الكثير الصيب * (فصل) * في ذكر بعض
التعميم قلت ونعم الله كثيرة لا تحصى ومن بعد الحصى وكيف يعد ما ليس له حد
وكيف ينتهي أحد إلى علم ما يقول فيه الواحد الاحد وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها * كان الحسن رضي الله عنه يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم
وأنت مرثوم بها كلما شكرت نعمة تجدد لك بالشكر أعظم منها عليك فانت
بالشكر لا تنفك عن نعمة إلا إلى ما هو أعظم منها وأنشدوا

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يحجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الأفضله * وان طالت الأيام واتصل العمر
إذا لم يسر بالبراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعظم الأجر
فما منها إلا له فيه نعمة * تصيق بها الأوهام والسر والجهر

وقال الذي يقول

من لا يقوم بشكر نعمة خلقه * فمضى يقوم بشكر نعم غيره

وكان مطرف بن عبد الله رضي الله عنه يقول الهى منك تكون النعمة وعليك
تمامها وأنت معني على شكرها وعليك ثوابها وقال شبل بن عبد الله رضي الله
عنه أدنى الشكر أن لا تعصى الله بنعمته فان جوارحك كلها تنعم من الله عليك فلا
تعمم بها قال غيره هذه أدنى النعم وأعلى نعمة الله على العبد المعرفة التي يعرف
بها ربه ونفسه فيعلم بما شاهد أنه لم يخلق نفسه وان أباه وأمه ليس لهما من أمره
أكثر من أنه ما سيان وان الله اعل الخالق غيرهما وأنه يخلق بسبب وبغير سبب
كيف لا والسبب خلقه ولا فرق بين خلقه من نقطة ماء فينبت حيوانات ذالحم ودم
ومع وبصر وعظام مجوفة واء باطنه وعصب وشعر مما يعلم يقينا انه ليس لوالديه
في ذلك عمل أو يخلقهم دون هذا السبب أعنى انطفة بابل ما شاهد من الحيوانات
المخلوقة في الحبوب والثمر الكائنة قبل وجودها في الشجر عدم ما عندنا معلومة
عند خالقنا ولو كان لا أحد في الامر ~~حكم~~كم أوفى الخالق قدرة لكان ما يريد
ولم ينكر عايبه من مراده مرده اذا المجمع يريد ذكرنا فيجيء انثى وقد لا يجيء إلا ذكرا
ولا إذا ثم اذا جاء يريد على كذا فيجيء على خلافه يريد انثى فيجيء ذكر يريد
طوبى لا تملأ امر أنه قصير بخلافه كما يحكي عن الاممعي قال كان اغرابي قبجا

طويلا فخطب امرأة فقييل له أي ضرب تريد ها فقال أريد ها قصيرة جميلة فبأني
ولدها على جمالها وطولى قال فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها على وجهه
ونصرها ما خرجت نابت رحمه الله قال هذا الكلام لمن يكر خلق عيسى عليه السلام
من غير ذكر و آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى فإذا تحقق هذا علم أن لا خالق
سواه ولا نافع ولا ضار الا هو ولا هادي ولا مضل الا الله ولا محيي ولا مميت غيره انه
ليس كمثله شيء وكل شيء عنده بمقدار فيه لم بالنعمة التي أنعم الله عليه بها انه مخلوق وانه
مرزوق من أول خلقه حكمة من الله تعالى أول ذلك في بطن أمه وطول عمره
وأخر رزق في الدنيا أول رزق في الآخرة امن النعيم وامان الحليم كما تقدم
ومن ظن أن لا نعمة الله عليه الا في مطعم أو مشرب أو ملبس أو منكب فأنجاه بنعم
الله تعالى فإياه أخذ أولا بالجلى انظاره ردون الخافي الباطن ألم به لم أن في كل
شعرة في جاده نعمتين أسفاها في جسدها من أعلاها ومطعم من أرايت لو كان
طرفها كالابرة أو كشوكة كيف كان يستقيم عيشه وان كل عرق فيه متحرك لو
سكن أو كل ساكن لو تحرك أكن يتنهي له حال أو يقر له قرار كما يروى ان عبدا عبد
الله سبعين سنة فإرسل الله له ملايكائيه بدخول الجنة برحمة الله تعالى فقال في نفسه
بل يعمل فاطاع الله على ذلك منه فأوحى الله الى عرق ساكن من عروقه أن يتحرك
عليه قال فاضطرب بذلك وقلق وانقطع عبادته وذهبت أعماله شغلا منه بنفسه
فأوحى الله الى ذلك العرق فسكن فراجع العبد الى عبادته فأوحى الله عز وجل اليه
انما قيمة عبادتك عرق واحد سكن من عروقتك ومثل ذلك خبر الرجل الآخر الذي
وقع في نهبه مثل هذا فيبقى في الجنة مثل مقدار أيام عبادته في الدنيا ثم يأمر الله
تعالى باخراجه فيندم ويتوب فيتركه في الجنة برحمته هذا في شعرة أو عرق كيف
في عضو أو مفصل قال بعض أهل العلم لله تعالى في كل عظم أربع نعم وقد تقدم
عدد هار في كل مفصل سبع نعم وفي كل نفس نعمتان ولدتان يدخل باردا
ويخرج حارا أرايت لو انعكس ذلك كيف يكون حاله عنده وفي كل طرفة نعمتان
ثم في غذائه بالطعام والشراب ودخوله من موضع واحد وخروجه من موضعين
ليخرج حرا وإذا هوى في الجسد قواء ومعناه أرايت لو احتبس في البطن
كما قال بعض الابدان لا أحد الملوك أرايت لو منعتك جرة ماء أكنيت تشربها
بنصف ملك قال نعم قال أرايت لو حبس عنك خروجه أكنيت مقتدا بالنصف

الآن قال نعم قال فاعلم قيمة ما كثر ثمرته وبوله ثم هذا الرغيف الذي قال فيه بعض
العلماء انه لا يستدير حتى يعمل فيه ثلثمائة وتسعون صنعة من السماء والارض
وما بينهما من الاجسام والاعراض والافلاك وغير ذلك أولهم ميكائيل الذي يكيل
الماء من الخزان فيفرغه على السحاب ثم يحمله السحاب فيرسله ثم الرعد والبرق
ثم الريح والهباء ثم وبو آدم ومعادن الارض الى غير ذلك وآخرهم الخباز ثم
الخباط والناثر التي بها يصلح ويطيب ثم يأكله الانسان ولا ياتي باله لهذه الاشياء
نعم وربما لا يشكر الله عليه ولا يذكره عند تناوله وأعضاؤه الظاهرة والباطنة
مسخرة له من غير ان يعلم بذلك ألا ترى كيف يقبل الرقيق الى القم عند روية
الطعام ويتيسر ليسهل ازدراده وهو لا يستدعيه ولا يلتقي له بالا فاذا حصل في الجوف
اقتسمته الاعضاء الباطنة وتوزعته فمن ساءد الى شعر الرأس ومنهبط الى ظهر
القدم وكم ذاك كريفاً حتى والى متى والى متى انظر وفكر ترى العجب على أنهم قالوا
ليس العجب أن ترى العجب انما العجب أن لا ترى العجب يريدون ان هذه الاشياء
في قدرة الله تعالى ليس فيها ما يعجب منه هو بقرعة على أكثر من هذا وأكثرها أكثر
بلا نهاية ولا آخر وبأق طرفة من ذلك ان شاء الله تعالى * قال تعالى * ان عدد
نعمه قبانا بان سخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعاً منه وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وها وبعد ان الانسان اظلم كفار * ان قلت هذه في الكفار انظر الى المسلم
الذي لا يشكر الله تعالى على نعمه ولا يؤتي ما أمر الله به هل يقع عليه اسم الظلم
والكفر أولاً والظلم عند العرب وضع الشيء في غير موضعه والكفر ترك الشكر ولم
يرد الكفر الذي ينقل عن الملة فقد بوب البخاري رحمه الله في كتابه باب كبر دون
كفره كرحديث النساء يكفرن العشير ويكفرن الاحسان ومعهم
ان معنى الكفر التغطية كما يقال لا يسلك كافر ولا يجر كافر أي ساتر ويقال لا زراع
كفار كما قال تعالى أعجب الكفار نباته أي الزراع لانهم اذا ألغوا البذر في الارض
كفروه أي غطوه واهذا سمى الكفار الحقيقي كافرين لانه يغطي الحق بزعمه
ومن نعم الله على العبد بعد معرفته بجميع ما تقدم نعمة الاسلام والايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم وحفظ القرآن ان أعطيته كما جاء من آناه الله القرآن فذكر ان
أحد أفضى منه فقد استخف بما أنزل الله ومن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقد تقدم
هذا وكما يرى ان رجلاً اشتد به الفقر حتى اخزنه فرأى في المنام قائلاً يقول له تود لو انا

أنبينك سورة الانعام ولك الف دينار قال لا قال فسورة كفا ولك كذا حتى ذكر
 له عدد قال له في آخر ذلك معك ما قيمته مائة الف وأنت تشكو الفقر ومثل هذا شكي
 رجل الى بعض العلماء فقروه فقال أيسرك انك تأمى ولك عشرة آلاف قال لا قال
 فأخبرس ولك كذا واقطع ولك كذا وقال في آخر ذلك الله عندك عرض بخمسين
 الف وأنت تشكو وفوق هذا من يرى ما أنعم الله عليه به من المعرفة والايمان فوق
 جميع ما ذكر ويقول مامن مصيبة تصيب العبد الا والله فيها خمس نعم الاولى انها
 لم تكن أكبر منها والثانية انها كانت عليه فاستراح منها والثالثة انها عملت له في
 الدنيا ولم تؤخر الى الآخرة والرابعة انها كانت في ماله أو بدنه ولم تكن في دينه
 والخامسة ان ثوابها أكبر منها وهذا الباب كبير والقول فيه كثير ولا بد ان أذكر لك
 منه شيئا هنا والله الموفق ربنا والها هنا فصل بحمد الله تعالى على العبد نعم خاصة وعامة
 ومن نعم الله الخاصة انه مامن عبد الا ولو أعمى النظر في أحواله رأى من الله تعالى
 نعم ما تحصى لا يشار كم فيها أحد وذلك يعترف به كل عبد في ثلاثة أمور في العقل
 والخلق والعلم أما العقل فإمن عبد لله تعالى الا وهو راض من الله في عقله بعتق
 انه أعقل الناس وان لم يكن كذلك وقلمما يطلبه من الله وان كان خاليا منه ألا تراها
 يقول لغيره لو عملت كذا أو كذا فيقول هذا لا وهو يريد انه أعقل منه وأشد نظر فاذا
 كان عند نفسه أعقل الناس فينبغي ان يشكر الله تعالى على هذه النعمة عنده
 ومثله كمثل رجل كثير ماله فهو يفرح به وقد يسرق المال ولا يعلم به وفرحه به باق وأما
 الخلق فإمن عبد الا يرى من غيره عيوب يكرهها واخلاقا يذمها وانما يذمها
 من حيث يرى نفسه ربنا عنها فينبغي ان يشكر الله تعالى اذ ارأى
 نفسه احسن خلقا من غيره وأما العلم فيعرف من نفسه ومن باطن امره عيوباً وذنوباً
 لو اطاع احد عليه لاقتضح فكيف لو اطاع عليه الناس كافة وهذا شئ لا يشركه
 فيه غيره فهذا أحوج الناس الى الشكر اذ أظهر الله عليه الجميل وبه تراقب
 وأخفى ذلك عن عيون الخلق ونحو من علمه به حتى لا يطلع عليه أحد من الناس
 وأما النعم غير هذه فكثيرة يرى نفسه حسنًا أحسن من غيره وبطيب له فداؤه
 ويعجبه ولده ويفرح ببلده ويفخر بنسبه وبصنعة ومجته أميره وشيخه ويرى
 نفسه فوق كثير من الخلق لاسيما ان جعل له مؤمنا لا كافرا وذكرا لا أنثى وحييا
 لا جمادا وانسانا لا بهيمة وصحبا لا مريضا ولا بد أن يختص ببعض هذه الاشياء

فيمبغى أن يكترحمه الله تعالى وشكره ولا يكفر نعمة وإن كان لا يقوم بالشكر
 فيعترف بذلك فذلك منه شكروا نعم الله تعالى ما وقع في حديث أبي قلابة رضي
 الله عنه يقول الله تعالى اثنتان أعطيتكم ما يا ابن آدم ولم يكن لك واحدة منهما
 أما أنت فتبخت بما لك حتى إذا أخذت بك طمك وصار لغرك جعلت لك فيه
 نصيباً أو قال فريضة أطهر لك به وأزكبك أو كلذي قال وصلاة عبادة حين انقطع
 عملك فلم يكن لك عمل الكظم مخرج النفس يقال غني وأخذ بكظمي خرج
 ثابت رحمه الله وقوله في هذا الحديث حين ذكر مال المريض فقال وجعلت لك فيه
 نصيباً أو قال فريضة يعني بذلك الثلث الجائز الذي يخرج من الإنسان في مرضه بعد
 موته وأول من فعل ذلك البراء بن معرور رضي الله عنه وهو أحد الثقباء السبعة
 الذين أبعوا النبي صلى الله عليه وسلم على العقبة وهو من بني سلمة قال له النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد البيعة في رمة نك فأحب أن تعود إلى حتى تهاجر معي فيكون
 لك مع النصرة هجرة فلما رجع مرض بالمدينة فكان صلى إلى الكعبة فلوعدده
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال إذا مت فقولوا وجهي نحو
 محمد صلى الله عليه وسلم لم لوعدى معه واجعلوا مالي ثلاثة أثلاث ثلث الله وثلثا
 لرسوله وثلثا لولدي فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لم أخبر بوفاته وبالوصية فقال
 أما ثلثي فرد علي ولده وأما ثلث الله فأتفق في سبيل الله فكان أول من صلى إلى
 الكعبة وأول من دفن المها وأول من أوصى بثلثه وكان ابنه بشير بن البراء من خير
 الثقباء وهو الذي أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة يوم
 خيبر فأتى رضي الله عنهم ما وخرج البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
 بحري للعبد أجرهن من بعد موته وهو في قبره من علم علم أراجرى ثم را
 أوحف ربثا أو غرس نخلا أو بني مسجدا أو ورث مصحفا أو نزل ولد ابته غفر له
 بعد موته وجاء في ثلث الموصى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تصدق
 غايكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة في حياتكم ليجعلها لكم زيادة
 في أموالكم وقال أبو طالب في كتاب القوت أصل النعم كلها إلا السلام لأن من
 ورائه مقامات كثيرة أخطأ أراهم فمن مقاماته التوحيد والسنة لأن من ورائها
 بدحا كثيرة والعلم بالله تعالى لأن من ورائه جهلا عظم ما يعطيه الله تعالى بقدرته
 فهذه الثلاثة من أجل النعم وتبامها بالزهد في الدنيا فمن أعطيه مع الثلاثة تمت

عليه النعم وكان مع الذين أنعم الله عليهم من التبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين لأن من ورائه حرصا كثيرا على الشهادة ورغبة عظيمة في الشهوات
 وهو من نعم الله عز وجل الذي وضعه في قلوب المؤمنين سمعت الفقيه المحدث أبي محمد
 عبد الحق رحمه الله يقول أرجى آية في كتاب الله تعالى عندي هذه الآية قل كل
 يعمل على شاكته وقال غيره من العلماء قوله تعالى واسرف يعطيلن بك ترضى
 أرجى آية لأن محمد صلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يبقى أحد من أمته في النار
 ووقع في كتاب مسلم رضى الله عنه عند قوله تعالى ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال
 ابن المبارك هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى ورأيت في بعض الكتب قال صلى
 رضى الله عنه ألا أخبركم بأرجى آية في كتاب الله قلوا بلى فقرأ عليهم وأصابكم
 من مصيبة فبما كبت أيديكم ويعفو عن كثير في الدنيا بكتب الأوزار فإذا
 عاقبه الله تعالى في الدنيا فاق الله تعالى أكرم من أن يعذبه في يوم القيامة ورأيت
 في كتاب القوت أن بعض العارفين كان إذا تلا آية الدين التي في سورة البقرة يعني
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم فليمنهم إلى أجل مسمى فاكتموه يسر بذلك
 ويستسروا ويهظم رجاءه عند هذا فقيل له في ذلك فقال إن الدنيا كلها قليل
 ورزق الإنسان فيها قليل من قليل وهذا الدين من رزقه فقليل من قليل من قليل
 ثم إن الله تعالى احتسب لي في ذلك ودقق النظر بأن وكذا ديني بالشهم ودوا الكتاب
 وأنزل فيه أطول آية في كتابه ولو فاتني ذلك لم أبل به فكيف يكون فعله في الآخرة
 التي لا عوض من نفسي فيها وكذلك كان بعض الراجلين يفهم من قوله تعالى
 إذا تلا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يرجو من ذلك ثواب الجود والكرم
 والاحسان مما لم يحتسبه في الدنيا قط وكان الجنب يد رضى الله عنه يقول إن بدت
 عين من الكرم ألحقت الميثيب بالمحسنين وعلى ذلك جاء في الخبر إبراهيم بن
 الله عز وجل يوم القيامة مغفرة ما خطر قط على قلب أحد حتى إن إبليس
 ليتطاول رجاء أن تصيبه انتهى كلامه ومع هذا فكما قالوا عشا ولا تغتر هذا مثل يقال
 لمن يقال له المرعى امامك فلا تعاف أبلك فسترد المرعى فتنتفني عن المرعى
 فيقال له عشا أبلك ولا تغتر فلت تدري ما يكون وانت اخي فاعمل واتكل على فضل
 الله تعالى أن يقبل عملك ولا تترك العمل وتتكلم على فضل الله وانت قد دعته بترك
 ما أمرك به ليس هذا رجاء هذا تسمية العلماء لا غنى ترار لم تسمع قوله عليه الصلاة

والسلام قيدهما وتوكل ولهم قبل صاحب الناقة ارسلها وتوكل ومن الرجاء سمع
اعرابي قارئا بقصرا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال والله
ما أنقذهم منها ويريد رجوعهم اليها وابن عباس رضي الله عنهما حاضر
فقال خذوها من غير حكيم * ومن الرجاء قال أبو موسى الأشعري رضي الله
عنه يؤتى بالعبديوم القيامة بين الناس فيرى خيرا فيقول قد قبضت ويرى شرا
فيقول قد غفرت فيجد الخير عند الخير والشرف فيقول الخلاق طوى له هذا العبد
لم يهمل وأقط ومن الرجاء أيضا ما أرويه بالاسناد العالي عن الحافظ رحمه الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان فيؤتى له
بثلاثة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياها وذنوبه فتوضع في كفة
الميزان ويخرب له ثرطاس مثل هذا او قال هذه فوق الاثمة فيها ثمانية اذ لا اله
الا الله وان محمد ارسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياها وذنوبه
* (فصل وأزبدك فأبديك) * لعلا لا تعرف من نعمة الله تعالى عليك في الاكل
الا انك تجوع فتأكل والحمار أيضا يعرف انه يجوع فبأكل ويتعب فينام ويستهي
فحينما مع ويستريح اذا تعب فاذا لم تعرف من نفسك الا ما يعرف الحمار فكيف تقوم
بشكر نعم الله عليك وقد تقدم من الكلام في الطعام من أو له الى أن يصير خبزا يؤكل
ما فيه كفاية وذلك كما ظاهر رأيك اذا وقعت عينك على الطعام اليس ينبغي ان
تلك من الرين واللعب ما تبذل به المطعوم حتى تبذل به وطول دقيق وقيل ذلك ربما
لا يتجدد في فلك ريفانم اذا حصل الطعام بين يديك على أتم وجوهه حتى صار لعمرة
وجعلت في فيسلك من غير ان تمد لها يدك الست تعلم انك لا تنتفع بها ما لم تحصل في
جوفك وحيث ذبص ان تغذي بها ويحصل لك العيش فانظروا ولا في الفم الذي
يهمط منه الطعام الى المعدة كيف خلقه الله تعالى كالخسرة وجعل لك شداق
أنتك الطعام في الفم اذا طبقت عليه ما الشفتين حتى ينطحن الطعام فيه وقد
مد الله تعالى نعمة الشفتين والاسنان في القرآن فقال الله تعالى ألم نجعل له عينين
واسنانا وشفقتين وسبأ في الكلام على العينين ان شاء الله تعالى فانظر كيف نجعل
الطعام في الفم يابس فلا يبتلع حتى يكسر فخلق له اللعنين من عظمين وركب فيهما
الاسنان صفيين وطبق الاعلى على الاسفل ثم خاق الاضراس انواعا على قدر الحاجة
لان الطعام يحتاج مرة الى الكسر ومرة الى القطع والى الطحن فتجد في الفم

من ذلك ما يحتاج الى عمله وجعل اللحي الاسفل متحركا والاعلى ثابتا ولو كانا جميعا
 متحركين لم ينفع بهما للطحن وكانا كاليدين مثلا تضرب باحدهما على الاخرى
 ولا يتم الطحن بذلك وكل الارحاء يدور الاعلى على الاسفل الا هذا الذي في الفم
 فان الاسفل يتحرك والاعلى ثابت ثم جعل اللسان في العم يحمل الطعام من موضع
 الى آخر ومن شدي الى شدي ويرفعه الى الطاحون ويردده ويقلبه ويأخذ في المثل
 زربعة التين على دقتها ويجمعها على الطاحون ليكسرها مع ما فيه من مائدة
 الذوق الذي ليس لغيره والافدق باصبعك ان قدرت وبجانب قوة النطق الذي
 ليس اسواه ثم هبك طحنت كما تقدم لو كان يابسا ا كنت تستطيع ان تسبغه فانظر
 كيف خلق الله تحت اللسان عينا يفيض اللعاب منها فيصب بقدر الحاجة حتى
 يشجن الطعام به وأعجب من هذا ان ذلك اللعاب يصب عند رؤية الطعام من قبل
 ان يدخل في الفم كما تقدم ثم انظر من يوصل الطعام الى المعدة ولا كف لها تحبزه
 بها فهم الله تعالى المري والخجيرة وجعل عن رؤسها طبقات تنفخ لأخذ الطعام ثم
 تطبق وتنضغط حتى ينفذ الطعام بضغطه فيوى الى المعدة وهو خبز أو فاكهة
 مقطعة فلا يصلح أن يصير لحما ولا عظما ولا دما حتى يطبخ طبخا تاما متشابها
 أجراؤه فجعل الله المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتحتوى عليه فتغلق
 فلا يزال لا يثاقبها حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الاعضاء
 الباطنة اذ من جانبيها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن
 خلف الصلب فتسرى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب
 الاربع حتى ينطبخ الطعام ويصير ما تماشاها يصلح للنفوذ في تجاويف العروق
 وعند ذلك يشبه ماء الشعير في تشابه أجزائه ورقته وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق
 الله تعالى بينه وبين الكبد مجارى من العروق وجعل لها فوهات كثيرة شعرية
 فتنتشر في أجزاء الكبد فينصب الطعام الى الرقيق النافذ فيها وينتشر في أجزائها
 حتى تسوى عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها ريثما يحصل له طباخ
 آخر ويحصل له هيئة الطعام الصافي الحاصل بعد اغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد
 هي التي تضيح هذا الدم فيولد منه فضلتان كما يتولد في جميع ما يطبخ احدهما تشبه
 الدردى والعكر وهو الخلط السوداوى والاخرى تشبه الرغوة وهي الصفراء ولولم
 تنفصل عنه الفضلة ان فسدها مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال

وجعل لكل واحد منهم ما اعتقاه مدودا الى السكبد داخل في تجويفها فتنسحب
 المرارة الفضلة الصغرى ونبه ويجذب الطحال العكر الوداوى فيبقى الدم صافيا
 ليس فيه الا زيادة رقة ورطوبة اضافية من المائية ولولاها لما انتشر في تلك العروق
 الشعرية ولا خرج منها متصاعدا الى الاعضاء فخاق الله الكلبين وأخرج من كل
 واحدة عنقا طويلا الى السكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى ان عنقه ليس داخل
 في تجويف السكبد اذ لو جذبت قبل ذلك اغلظ ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت
 منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاثة نقيبا من كل ما يفسد
 الغذاء ثم ان الله تعالى اطاع من السكبد عروقا ثم قسمها بعد الطلوع اقسام
 وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك كله في البدن من الفرق الى القدم ظاهرا
 وباطنا فيجري الدم الصافي ويصل الى سائر الاعضاء حتى تصير العروق المنقسمة
 شعرية كعروق الاوراق والشجارات لا تدرك بالابصار فيصل منها الغذاء
 بالريح الى سائر الاجزاء فاذا أخذ كل عضو ما احتاج من شعرة الرأس الى طرف
 القدم وبقي الفضل أرسل الله عليه الرياح فأخرجته من الجسد اذ لا نفع فيه بل
 لو بقي فيه لاضرر به فلذلك يذبح أن يقول عند حاجة الانسان الحمد لله الذي
 أخرج عني ما يؤذي وأبقى في جسدي ما ينفعني * (فصل) * في التفكير اعلم
 ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه وكل ذرة من الذرات من
 جوهرو عرض وصفة وموصوف ففهمها عجائب وغرائب فلا تتحرك ذرة في السموات
 والارض جمادات ونباتات وحيوان وفلك وكواكب الا ومحركها الله تعالى وفي حركتها
 حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كلها شاهد لله تعالى ودالة على جلاله
 وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد في القرآن الحث على التفكير في هذه
 الآية كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات
 وفي القرآن من هذا كثير قوله تعالى ومن آياته كذا ومن آياته كذا ومن آياته
 وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون ولا ينظر الانسان مما خلق ألم يك نطفة من منى
 يعني انا خلقنا الانسان من نطفة أم شاج ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
 يعني آدم عليه الصلاة والسلام ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
 حلقا وتكررت في القرآن العزيز ليس تسمع اللفظ وتترك التفكير في المعنى
 فانظر الآن الى النطفة وهي قطرة من الماء أخرجهارب الارباب من بين الصلب

والترائب ولو تركت ساعة رضمها الهواء لفدت ولتفتد ولم يخلق منها شيء فانظر
 كيف جمع بين الذكر والانثى والقي الالفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة
 المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من أجل حركة الوفاق
 وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعها في الارحام ثم كيف
 خلق المولود من النطفة وسقاه من دم الحيض وغذاه حتى نفي وترى وكبر وكيف
 جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم
 اجزاء النطفة وهي متداوية الى العظام والاعصاب والعروق والاوراق واللحم
 والشحم والجلد والشعر ثم كيف ركبها من اللحم والاعصاب والاعضاء الظاهرة
 قدر الرأس وشق السمع والبصر والانف والاهم وسائر اعضاءه ثم ماذا اليد والرجل
 وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة
 من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد
 على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل
 عضو من هذه الاعضاء بأقسام أخر فركب العين من عشر طبقات لكل طبقة
 وصف مخصوص وهبته مخصوصة لوظيفة تدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها
 أعطت العين من الابصار فلود هبتا نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من العجائب
 والآيات لا تنقص فيه الا حمار فانظر الآن الى العظام وهي اجسام قوية صلبة
 كيف خلقها من نطفة مخيفة رفيعة ثم جعلها نوايا للبدن وعمادا له ثم قدرها
 بمقادير مختلفة واشكال مختلفة فمن صغير وكبير وطويل وقصير ومجوف وممتلئ
 وعريض ودقيق ولما كان الانسان محناجا الى الحركة بحملته بدنه وبعض أعضائه
 لتدرد في حاجاته لم يجعل عظاما واحدا بل عظاما كثيرة بينها فاصل حتى يتيسر بها
 الحركة وقد ركب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها
 وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من آخر طرف العظام وألصق بالطرف الآخر
 كالرباط له ثم خلق في آخر طرف العظام زوايا خارجة منها وفي الأخرى تقرا
 غائصة فيها ووافقة لشكل الزوائد تدخل فيها وتطبق عظامها فصار العبدان أراد
 ان يحرك جزءا من بدنه لم يجتمع عليه ولولا المفاصل لتعذر ذلك عليه ثم انظر كيف
 خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها من خمسة وخمسين عظما مخنفة الاشكال
 والصور وألف بعضها الى بعض بحيث استوت به كرة الرأس فيما تراه فنهاسته تخص

الفوق وأربعة عشر إلى الأعلى واثنان إلى الأسفل والبقية هي الأسنان
 بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح لقطع ثم جعل الرقبة مركبة من
 سبع خرزات محترفات مستديرات فيها تجويفات وزيادات ونقعات لا يتطابق
 بعضها على بعض ثم ركب الرقبة على الظهر وجعله من أربعة وعشرين خرزة
 بالرقبة إلى منتهى عظم الفخذ وركب عظام الفخذ من ثلاثة أجزاء مختلفة
 ويتصل به من أسفله عظم الكعص وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ووصل
 عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام الرجلين
 والاصابع فلا تطيل بذكركه فجمع عدد العظام في بدن الإنسان مائتا
 عظم وثمانية وأربعون سوى العظام الصغار التي حشيت بها خلال المفاصل
 كل ذلك من تلك النطفة السخيفة وليس المقصود ان تعرف عددها فان ذلك
 علمه قريب يعرفه الأطباء والمشرحون وإنما الغرض ان ننظر في مدبرها وخالقها
 كيف قدرها ودبرها وخالف بين أشكالها وأقذارها وخصها بما ذا العدد الذي لو زاد
 فيها أو نقص امكن فساد ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتجريبك العظام وهي
 العضلات فتخلق في بدن الإنسان خمسمائة عضلة وبضعاً وعشرين عضلة والعضلة
 مركبة من لحم وعصب ورباط واغشية وهي مختلفة المقادير والأشكال بحسب
 اختلاف مواضعها واحتاجات ما تاربعه وعشرون عضلة منها التحريك حدة العين
 واجفانها والونقمة واحدة منها احمل أمر العين وهكذا الكلى عضو عضلات بعدد
 مخصوص وشرح هذا بطول ثم انظر لما أودع الله هذه الاعضاء من المنافع كيف فتح
 العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها وما وهبها من ما تم حاشاها بالاجفان
 لتسترها وتحفظها وانهتلهما وترفع الاقداء عنهم ثم أظهر في مقداره عدة منها
 صورة السموات مع اناساع كثافتها وتباعد أقطارها فهو ينظر اليها وكيف شق
 الاذنين وأودعهم ماءً مرا يحفظ سمعهم ما ويدفع الهوام عنهم ما وحوتهم ما يصدقه
 الاذن لجمع الاصوات فتؤديهم الى صماخيمها ولتسريديب الهوام اليها وجعل
 فيهم ما تجويفات واعوجاجات ليجس بحركة ما يدب فيهم ما يطول طريقه فيفتبه من
 النوم صماخيمها اذا قصدتها الدابة في نومه ثم رفع الانف عن وسط الوجه وأحسن
 شكلها وفتح منخريه وأودع فيها حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها
 وأغذيتها واستنشق بمنفذ المنخريين رياح الهواء عند الغلبة وترويحاً لحرارة بالطنه

وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا مترجما عما في القلب وزين الفم بالاسنان ولتكون
 آلة للطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدد رؤسها وبيض لونها ووزن
 صفوفها - وأودع الرأس متناسبة الترتيب كأنها الدار المنظوم وخلق الشفتين
 وحسن لونها - وأوشكاهما لتنطبق على الفم فتدمن فده وإيتهم ما حروف الكلام
 ثم خلق الخنجر وهبها للخروج الصوت وخلق اللسان قدره للحركات والتهطبعات
 ليدفع الصوت في مخارج مختلفة الاشكال تختلف بها الحروف ليتسع طريق
 النطق بكثرتها ثم خلق الخناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة
 والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات
 فلا يشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرق حتى يميز السامع بعض الناس عن
 بعض بمجرد الصوت في الكلمة ثم زين الرأس بالشعر والأصداغ وزين الوجه بالهيئة
 والاعراض وزين الخاجب بركة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالاهداب
 ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لعمل مخصوص فسخر المعدة لكذا وكذا
 على ما تقدم ذكره ويأتي بعد ثم انظر الى اليدين كيف جعل في كل كف خمسة
 أصابع وقسم كل اصبع ثلاثة انامل ووضع الاربعة في جانب والابهام في جانب
 ليدبر الابهام على الجميع فيصالحها القبض والاعطاء ثم خلق الاظفار على رؤسها
 زينة لا انامل وعصا لا احتاج لا تنقطع وايمنه قطبها الاشياء الرقيقة التي لا تقاؤها
 الا نامل ولا يحلث يابده عند الحاجة فلو عدمها الانسان لكان أضعف الخلق
 وأعجزهم - ثم عن الحلق الذي هو أقر الآلام ثم هدى الله الى موضع الحلق حتى يمدحها
 اليه ولو في الزوم والفقه ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الا بعد تعب طويل
 حتى الطفل يحلث موضعه من جسده حتى هدى الشاعر هذه الحكمة فقال

ما حلث جسمك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك

يقال انه لما شاعى رضى الله عنه نرى لو اجتمع الخلائق من أهل السموات والارض
 على أن يخلقوا من تلك النطفة بعض ما ذكرهنا على ان ما لم يذكر أكثر كثيراً
 أن كانوا يدرون على ذلك بل لو اجتمعوا على ان يكيفوا بصير الخلق أو سمعه أو عقله
 أو روحه أو علمه أو يردوا شجرة واحدة الى موضعه بعد زوالها أو يحرروا ذرة
 في الارض فضلا عن السماء كانوا يدرون على ذلك هذا خلق الله فأروني ماذا خلق
 الذين من دونه صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيما يحكيه

من ربه ومن أظلم من ذهب يخلق خلقا فيلحقه واذرة وليلحقه واشعرة قبارك
الله أحسن الخالقين وويلوا فبالله مؤمن المصاهير خلق الله في صور لا روح
فيها وانما وصفه ما على أمثلة قد سبقوا الله على أن ذلك لم ينم لهم إلا بالآلات واللوان
أبست من علمهم ولا من خلقهم ثم لا يكون ذلك إلا بدو قدرة وعلم وإرادة وكل ذلك
خلق من خلق الله عارية عنده مستودعة لديه ليظهر كيف تعملون وليعلموني أشكر
أم أكره ما أكره ابن آدم على العظام ثم يظن هذا العاصي كفر نعمته واحدة
أرمائة أو النابل والله أكثر من ذلك أقل النعم تنفسه ليخرج الدخان المحترق من
القلب ويدخل نفسا آخر باردا يحيي به ولو منع الداخل أو الخارج لهلاك دع نعمته
البصر والشم والافلاك ولولا الشمس والضياء ما كان يرى بصره شيئا قال بعض
العلماء في كل نفس فر يب من عشر لحظات فعليه لك في كل لحظة ألف ألف نعمة
فإن أردت تفصيل ذلك فأنظر ما قبل في العين انظره في باب الهيئ ان شاء الله تعالى
كما قلت لك * (فصل) * تقدم ان الرغبة لا يستبرح حتى تعمل فيه الملائكة
ووجدت في بعض الكتب القديمة وائس في روايتي عن عطاء الخراساني عن أبيه
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الزراع اذا خرجوا ببذرهم
فألقوه في الارض بعث الله الملائكة فعدت عليه وكانت معه فاذا طلع لم تناره
يقول الله انا الذي سخرت لكم الارض وذلك لكم البقر تحرثون وتزرعون فاذا
فرغتم منه ورفعتهم أيديكم عنه توليته دونكم وأنتم قيام تنظرون فرة بالغه بالحر
ومرة بالبرد حتى أبلغه أو ان حصاده وسخرت لكم الحديد لتجودوه به والريح
تذرونه بها ولو أمسكنه عنكم لتخبرتم وما صنعتهم فيه شيئا فرضيت عند ذلك كله
ان جعلت لكم منه نعمة فجزأولى جزء واحد فبما نعمة به على فلو أديقوه الى على
حقه وهدفه لكان لكم على به منة رذكرانه قال لا جعلت لكم ذرعا توبة أبدا
حتى يصوم شهرين متتابعين أو يتصدق وإن القمح والشعير من نوري وجلالي
وبهم حايته قوى على عبادتي وجهاد عدوى وعلى بعد الاسفار أكرموا القمح
والشعير فاني أنزلت عليهم ما بركات السموات واخرجت بهم ما بركات الارض وانما
أريد بها كرامها أن لا يوطأ ولا يطرأ ولا يفسد ولا يبدل ولا يندبهم ما القصة ومن أكل
ما سقط من المائدة وسع له في الرزق ووفى الحق في ولده وولد ولده ووفى وجع
الحامصة وان اللبابة اذا وطئ عليها صرخت صرخة سمعها أهل السموات

السبع وجاء في بعض الآثار عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة لبقاة فبقي الهيا فأخذها ثم مسحها وأكلها ثم قال يا عائشة أحسنى مجاورة نعم الله تعالى فانها قبلما قدمت من أهل بيت فكانت ترجع إليهم وفي خبر عن ابن المبارك رضي الله عنه رفعه ان امرأة من بني اسرائيل أنجبت صبيا لها بكسرة ثم جعلتها في حجر فساط الله عليهم الجوع حتى أكلتها * وجاء من رفع كسرة من الطريق اجلالا لله واكراما لم يقرح كبده جوع أبدا وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى كسرة خبز فقال لعلامة أم مط عنها الاذي فلما أمسى وأراد الفطر قال لعلامة ما فعلت بالكسرة قال أكلتها قال اذهب فانك حرمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة خبز فرفعهما من الارض ثم أكلهما لم تصل الى جوفه حتى يغفر الله له فأتا كره ان يستعبد من غفر والله له * ولي قطعة شعر لزومبة يقا فبتين وجدت كسرة خبز فرفعتها واحدا الاصحاب يراني فقالت وقد خفت أن يكون از دراني

يا صاحبي مهلا * لاتأكلن عرضي * رزق من المولى

ما في على الارض * هل أخذه الا * من أوكدا الغرض

واذكر هنا فصولا يحتوى على اخبار رحسان في الاخبار التي بها حياة الانسان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكرموا الخبز فان الله سبحانه من في الارض والسماء وفي لفظ آخر اكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء وفي رواية قال عليه السلام لا تلام الله * م أمة عنا بديننا الاسلام وبالخير فان الخبز مبارك به أنبت الله الارض وبه أرسل السماء مدارا وبه أنبت المرعى وبقوته صمنا وصلينا وحججنا بيت ربنا ولولا الخبز ما عبدوا الله ولا جاهدوا أعدوه * قال بعض العلماء من اكرامه ان لا ينتظر به الا دام ولا يوضع عليه شيء من آلة الطعام فان وضع عليه ما كول فلا بأس وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدعوا بالخبز قصعة ولا تكفهوه على انا وقال بعضهم م ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملح وقال آخر الخبز من أكبر الشهوات وما زاد عليه فهو فاكهة يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ما انه قال ما أتينا من العراق فاكهة أحب اليانا من الخبز واذا فاكهت في الخبز فهو الدين فانابه تقوى على العبادة فان كان حلالا وكل على وجهه أثر في القلب وفي البدن تأثيرا وفي القلب تنويرا وان كان من غير حله وتعدى في أكله انعمي ذلك التنوير

وتكذرا بما تكذير كما يقال من أكل لقمة من حرام قسا قلبه أربعين يوما وقال
 بعض العلماء إذا فسد خبر الناس فسدت عبادتهم لأن قوامها بالخبر وقولهم وفعلهم
 صادر عن قوته وأعني بالخبر القوت من أي نوع كان كما يذكر أن علامة صدق الجوع
 أن لا يتخير نوعا من الطعام فإذا تخير فليس بصادق الجوع ويروى أن إبراهيم بن آدم
 رضي الله عنه أوقف به قال انتهيت في سبأ حتى إلى موضع فيه ماء وحوله بقل فأكلت
 من ذلك البقل وشربت عليه من الماء ثم استلقيت وقلت الحمد لله هذه شبعة ليس
 فيها إن شاء الله تعالى حساب فسمعت هاتفا يقول فاقوة التي ساقتك إلى هنا من أي
 شيء كانت فتقول العبد لا اله الا الله وقرآنه وجميع عبادته انما هي من الخبر وعن
 القوت فان طاب طاب وان فسد فانت تدري ما تريد أن أقول والله يخلص من
 الفضول وأما خبر الحنطة فقد جاء فيه عن عيسى عليه الصلاة والسلام كوا خبر
 الشعير وأياكم وخبر البر فإن توه وابتكره وقد تقدم كيف كان عيش رسول صلى
 الله عليه وسلم وعيش أصحابه وأكلهم وقد خرج ثابت عن أبي بردة قال كنا نتحدث
 في الجاهلية أنه من أكل الخبز من قال فغزونا غزاة فلقينا المشركون فأجبه ضناهم
 عن ملة فجاءنا ما أكل منها ثم نظر أحدنا في عطفه أسمن بعد ومعنى أجبه ضناهم
 أعجبناهم والملة عند العامة الخبرة وانما الملة الرماد الحمى فان سميت الملة خبرا
 فجاز على تقدير خبر ملة وقال أبو ريز وهو كسرى أهوذة بن علي وقد أعجبه
 كلامه ما هذا أول في بلادك قال الخبر قال كسرى هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر
 وكان الذي أعجبه منه سألته عن أحب أولاده إليه فقال الصغير حتى يكبر والغائب
 حتى يقدم والمريض حتى يبرأ وهي عبد الله بن خبيب الغنبري أكل الخبز
 لاقتصاره عليه ورغبته فيه بدلا من غيره وكذلك كان سالم بن عبد الله قال له هشام
 مرة ما غداؤك قال الخبر بالزيت قال أمأنا أجبه ما قال إذا أجبه ما تركتهما حتى
 اشتهم ما قوله أجبه ما غداؤك كرهتهما ومنه قول كعب بن زهير في صفة السيوف قد
 أجن الجفونا أي كرهنا المقام فيها والجفون هي الأغصدة فانظر قدره عند من تقدم
 كيف كان فسبحار الله ما أقل شكرنا وأكثر كفرنا صدق الله حيث يقول وقليل
 من عبادي الشكور * (فصل) * تقدم أن الملائكة يعثها الله تعالى إلى الحبوب
 المستودعة في بطون الأرض قال بعض العلماء كل جزء من أجزاء الإنسان بل من
 أجزاء النبات لا يغتذى إلا أن يوكل الله به سبعة من الملائكة هذا أقلهم إلى عشرة

الى مائة الى ما وراء ذلك لان الملائكة صلوات الله عليهم ليسوا كبنى آدم يعلمون
 عمالا كثيرة انما الكل واحد منهم عمل واحد على انفرادته صدق ذلك وامانة الاله
 مقام معلوم وكذلك في المسيح والركوع والسجود والقيام لا يعدو واحد ما جعل
 له وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما في قوله كل ميسر لما خلق له وقال الله تعالى وفي
 أنفسكم أفلا تبصرون ألم يك نطفة من ماء مهين أراكم اليوم ذالحم وعصب وعظام
 وشعر وبشر والوان شتى تقول وحدها تخلقت الى هذه الخلق لا ورب الفلق كأنك
 لم تسمع في حديث النطفة بأخذها الملك بيده فيقول يارب نطفة يارب عاققة يارب
 مضغة يارب كذا يارب كذا فما الرزق فيما العمل فما الاجل فيما امر اليه ويكتب الملك
 الحديث بكلمة او ايسر منه دافعه في كتاب الله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
 ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة عاققة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
 المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خاقا آخر فتيارك الله احسن
 الخالقين وما خلقنا الا وله رزق وكم من ملك نخفى في ذلك الغداء الى ان وصل
 الى فلك وكم من عضو حرك منك حتى حصل في جوفك ثم نقطعت حيلة لك ان
 زعمت ان لك حيلة قبائها وذلك باطل ابن حيلة كصرفها فيما حصل في جوفك أو في
 ذلك الغداء قدره أو اءلم بما يتصرف داخل الجوف الى ان صرف تقول قبل ذلك
 فعلت وصنعت وعجنت وطبخت ورفعت يدي الى فمي ومضغت باضراسي وابكت
 بلساني وبلعت بجلي هـ ملك ذلك كذلك وايس كذلك ولا كرامة بل ملائكة ربي
 وعونه وتسهيله واراذه فان كنت ما دقا صرف ما حصل في الجوف ورده ما
 وصفه وأرسل لكل عضو منك ما يصلح له وما يتغذى به ومقدار ما يحتاج اليه مهيأت
 ماذا بعثك فادرجي ان الله ملائكة في باطنك بعضهم يسوق الغداء بعد التصفية
 والتخيل الى الاعضاء بقدر ما يصلح بها فيرسل الى الظفر من رجليك ما به يشد
 ويصير على شكاه والى شعر رأسك ما به يسود ويبيض والى فخذك ما تغاظ به والى
 أنفك ما يصير على ما هو به والى القلب والى السمع والى البصر والى كل شكل ما يشكل
 له ولو كان ذلك بغير مقدار كبير الانف مثلا وورق الفخذ ووافلق العظم ولم يكن
 محجوبا ولو لم يراع الملك القسمة والتقيط في الاعضاء الباطنة لفسد الجسم وصار
 على غير ما هو عليه وقس على هذا ما لم نذكر لك فاه بعض من كل ولا فرق بين جسمك
 في التغذية وبين تغذية الثمرة وارسل الغذاء الى الورقة والسفلى منها كالعليا

والى العظم والعجم وكذلك فى جميع الحيوانات والنباتات هذا فى الاشياء الصغار
فما اختلف فى الكبار واذا كانت القطرة من السماء لا تنزل الا ومعها ملك فكيف
يحال ابن آدم لم تسمع قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
امر الله قيل فى التفسير ملائكة يحفظونه بأمر الله وكما يروى ان رجلا سمع واعظا
يقول فى هذا المعنى ان الله ملائكة يحسون عن العبد فى كل شئ حتى فى أكل
التمر بالزبد فاستبعد هذا الجهله ولما دخل منزله قدم له تمر وزيد فضحك وقال لامرأته
ما سمع الواعظ يقول على جهة الهزء وقال أى شئ احتاج انا فى هذا الى الملك وأخذ
لقمة فوضعهما فى فيه فشرق بهما فمات وقال آخر وقد ركب بعيرا اللهم انك فات وما
كناله مقرنين وانى لبعيرى هذا مقرن فنفربه وطرحه وبقيت رجله فى الغرز فجعل
يضرب برأسه كل حجر ومدر حتى مات فخرجه الخطابي وقال فى هذا الخبر من حديث
سليمان بن يسار رضى الله عنه ان قوما كانوا فى سفر فمكثوا اذ اركبوا قالوا سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فكان رجل منهم على ناقه له رازم فقال أما
أنا فانى لهذه مقرن قال فقمصت فصرعته فدقت عنقه وفسر الرازم التى لا تحرك
هزالا وقد رزم البعير يرمز رزام فهو رازم وابل رزى قال أبو زيد والرازم مثل الرايح
والسنة المرزمة المنحطه به نزل فيها المال وتجحف الدواب * انظر أيتها العاقل
بل الغافل الى القطر الذى ينزل من السماء على كثرة ودقته هل تحتلط قطرة
بأخرى أو تسبقها بالنزول أو تتعدى الطريق الذى رسم لها بل تنزل بأمر الله تعالى
وتسخر الملائكة معها فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم ثم فى كل قطرة منها
عيشة لكل جزء من الارض واسكل حيوان فيها من طير ووحش ودود ومكتوب
على تلك القطرة بخط الهى لا يدرك بالبصر اظاهر انه رزق الدود الفلانى الذى
هو فى الناحية الفلانية بصل اليه عند عطشه فى الوقت الفلانى وجاء فى الصحيح
ان رجلا سمع فى السجادة اسق حذيفة فلان فجاء الرجل حتى وجده رجلا يحول الماء
فى حائطه بسحاته فسأله عن اسمه فاذا هو هو فسأله وقال ما صنعت بغلته فقال آكل
ثلثا وأردفها ثلثا وأصدق ثلث هذا معناه

وذا فصل الفوائد قد تضى * وشرح لغات هربان الصميم
وها أنا ذا أشمر عن ذراعى * وأخذ بعد فى ألف وميم
فاذ كرفيه ما أدري فخذ * فاني ناصح لك يا حبيبي

* (باب الالف مع الميم) *

* (وام وام وام وام * وام وام ومل ومل) *
 أم كل شئ أصله ومنه أم الانسان أي والدته وأم القرى مكة كما يقال أم خراسان
 مرو وأم الكتاب أصله وأم القرآن أوله وفتحتهم وأم النجوم المجرة لأنها مجتمعة
 النجوم قال الشاعر

ركب يشجون الفلا في رؤسه * اذا غورت أم النجوم الشوابك
 وأم الطعام العدة قاله الاصمعي في كتابه في خلق الانسان وأنشد
 ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في ريشه زعبا
 ويقال أم الدماغ وهي أم الرأس وهي مجتمعة وهي الجلدة التي فيها الدماغ قال
 الاخفش كل شئ أفضت اليه أشياء فهو وأم لها وبذلك سمي رئيس القوم أما
 لهم وأم مشوى الرجل صاحبة منزله الذي ينزله ومنه في القرآن العزيز قائمها وبة
 أي التي تضمه وتؤويه قال الراجز * وأم مشواى تدرى باني * ومعنى تدرى
 تسرح بالمدرى وهو القرن قال النابغة * شك الفريضة بالمدرى فانفذها *
 ويقال لها المدراة أيضا وربما تصلح الماشطة لقرون النساء بها وهي شئ كالسلة
 يكون معها ووجهها مدرى قال امرؤ القيس * تفل المدارى في مثنى ومرسل *
 وفي الحديث ومع النبي صلى الله عليه وسلم لم مدرى يحل به رأسه وفي الترمذى
 مدراة والامى منسوب الى الام لان الغالب على الام انها لا تحسن قهرا ولا تكتنب
 وأم زنبق الخمر وأم عبيد المفازة وأنشد

بشس قريش اليغن الهالك * أم عبيد وأبو مالك
 أم عبيد المفازة كما تقدم وأبو مالك الكبر وأبو مزاحم السكبش العظيم القرون وأبو
 الحسين الغزال وفد ذكر أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى
 بكتاب الامثال ما جاء في ما أوله أم فذكر بعض ما تقدم وزاد قال وأم حلس للاتان
 وأم عامر وأم عمرو والضبيع وأم فروة النجعة وأم الهيثم كنية للعقاب وأم تسعين
 كنية للاست وأم حنين الخمر وكذلك أم ليلى قال الشاعر

سقتنى أم لبلى أم لبلى * فخلت عقارها من ريق فيها
 وأم عوف الجرادة وأم كذات الارض وأم غياث السماء وأم النجوم المجرة وفد
 تقدم وزادو يقال لها أيضا أم السماء وأم ذفر الدنبا وهي أم درزة وأم مادم

بالله غير المنقوطة من اللام وهو ضرب الوجه حتى يحمر الموضع ومن قال بالذال
المنقوطة فهو من قولهم لذم به اذ لزمه وذكر من هذا النوع نحو السنين وذكر
من أوكذا نحو الخمسة عشر منها أبو الحارث كنية الاسد وأبو جعفر كنية الذئب
وأبو قلمون كنية أنواب ابريسم تنسخ بمصر والروم تتلون للعبون ألوانا وأبو براقش
كنية الرجل الكثير التكون وأبو قيس جبل بمكة وأبو دراس وأبوليس كنية لمن
يحميهم كأنهم يعنون أبا امرأة وأبو مالك وأبو عمرة كنية الجوع قال الشاعر
جبل أبو عمرة وسط هجرني * فصار نسج العنكبوت برمتي
وقال غيره أبو مالك اسم الكبر وقد تقدم وأنشد

أبا مالك ان الغواني هجرني * أبا مالك اني أظنك دائما

وذكر الاصبهانى أيضا ابن كذا نحو ابن الاربعين منها ابن ماء وابن عمرة طائر
وابن برح اسم للعذاب والمشقة وابن الطريق وابن عجل ولد الزنا وابن قنبرة ذكر
الافاعي وابن هذرها الذي يخترع الشيء لم يسبق اليه وابنا عيان وابنا شعام
هضبستان في أسفل جبل يقال له شعام وابنا عميرا لليل والنهار وابن ذكاء وابن
طاهر البرغوث وابن بى من لا يعرف وكذلك ابن استهما للرجل المجهول الوعد
* كتب بعض الامراء الى مثلهاؤلاء وكانوا قد حبسوا عنه الماء أن يأتي من جهتهم
الى ابن استهما امان يمسينا الماء والاصححتكم الخيل وذكر فيها ابن ابون وابن
مخاض وابن جلاقا وغيره ويقال ابن اجلى وابن أبيض وهما بمعنى التجلى للامر
المنكشف وهو اول النهار وبذلك تمثل الحجاج فقال

أنا ابن جلا وطلاع التمايا * متى أضع العمامة تعرفوني

ويقال ان ابن جلا لرجل كان فاسكا بطلع في الغارات من ثنايا الجبال وقوله فيما
تقدم ابن الطريق وهو أيضا ابن السبيل يعنى الضيف وقيل المسافر يعنى بذلك
لانه يمر من بلد الى بلد فهو أبدا ملازم للسبيل وهى الطريق كما قيل اظير الماء ابن
الماء الملازمة الماء ويقال للرجل الذى قد أتت عليه الدهور هو ابن الايام والليالى
وعلى هذا يتأول حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا يدخل الجنة ولد زنا معناه
الملازم للزنا جعل ابن الزنا الملازمة له كما قيل ابن ماء ابن الايام وجاء منه في حديث
آخر ولد الزنا ثلثة وثلاثة وفى بعض ألقاظه اذ عمل عمل أبويه أو كما قال عليه الصلاة
والسلام وذكر أبو عبد الله المذكور من بنت كذا نحو السبعة والعشرين منها بنت

الكنى
المصدرية بابن

الارض بقلة و بنت الصدا وهو الصوت الذي يرجع اليك من الجبل ويقال في مثل
 كبت الجبل مهما أقل تقل و بنت الشفة الكلمة و بنت الموت الحمى و بنات
 بحنة السياط والجنة النخلة و بنات بحر السحاب ويقال البرد وأنشد
 * كأن ثياباها بنات صحابة * و بنات الاحلام الى غير ذلك وقد تقدم ذكر
 بنات نعش ويقال فيها أيضا بنو نعش قال الشاعر * كان بنى نعش و نعش
 مطافل * و تقدم ذكر البنات وهى اللعب و التماثيل التى يعجب بها البنات فى
 حديث عائشة رضى الله عنها و بنات الماء طائر يكون حول الماء قال أبو الهندي
 ستغنى أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها و ضر الزبد
 مقدمة قزا كان رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للارعد
 ويقال للعصى الذى فى المسجد بنات المسجد ذكر لرؤبة رجل فقال كان احدى
 بنات المسجد * ومن غير الكتاب ذكر بعضهم قال تقول العرب فى اسماء
 الحيوانات وكنهاها الفيل أبو الخجاج الاسد أبو الحارث الذئب أبو جعدة الدب أبو
 رياح الخنزير أبو قادم ويقال أبو عقبة و الثعلب أبو الحصين والكاب أبو خالد و أبو
 ناصع عند بعضهم والسنور أبو خراش و يقال أبو غزوان والغزال أبو الحصين
 والحمل أبو صفوان ويقال أبو أيوب و أبو مزاحم الثور و أبو حاتم الكباش و أبو المطرف
 التيس و النمر أبو وثاب و الفهد أبو قرة و الفرس أبو طالب و البرذون أبو مضاء و البغل
 أبو المختار و الحمار أبو زياد و القرد أبو قيس و النسر أبو يحيى و الغراب أبو زاجر
 و يقال له ابن دابة و الديك أبو البقطان و أبو حسان و أبو نهان عند بعضهم الزمارة
 النعامة أبو رافش طائر ينطق ألوانا و يقال هى الخرباء التى سمها العامة أم
 حبيش و أم حبين الجرادة و أم عوف الحمامة و أم مهدى الدجاجة و أم حفص
 الهدهد و أبو الميت الجمال و أبو الصراقة القملة و أم عقبة الحبة و أم يعقظان
 العنقرب و أم سام العصفور و التى تسمى بالعوام حنيفة الحية و بنات وردان
 التى تقول لها العامة ابانة و أبو حسيم الضب و الخنفساء أم سالم و الجمل و أبو
 جهران الدلاب و الضفدع كل واحد منهم ما أبو المسبح و أبو نعيم خبز الحواري
 و أبو حبيب الحدى و أبو ثقف الخلد و أبو هون الملح و أبو جميل البقل و أم القرى
 السكبا و أم جابر الهريسة و أم الفرح الجوزابة و أبو رز بن الخبيص و أبو العلا
 الفالوزق و أبو ياسر الغول و أبو يحيى كنية الموت و أبو هرة و أبو مالك كنية

بيان كنى
 الحيوانات
 وغيرها

الجوع وابو جاع الخوان ابو السر والجور المرجفان الطست والاريق * أعمار
 المهائم عن كعب الاحبار الحمار أربعون سنة الضبيع خمسون البغل
 خمسون الورشان مائة العقاب ألف النسر ألفان العنقاء ألف الخيئة ستمائة
 الوزغ مائة الاسد مائة الذئب مائة ابن آوى أربعون الزرافة مائة النمر ثلثمائة
 الفهد مائة النحلة ستة أشهر الفهد ستة أشهر الجراد ستة أشهر الذباب أربعون
 يوما البعوض ثلاثة أيام وقد طال الكلام في هذا الفصل ورجع الى الام التي هي
 الاصل من العرب من يكسر الالف من ام فيقول ام وقرئ فردناه الى امه
 بالكسرة وقد يحذفون الالف من ام استخفا فاقولون ويل منه ورجعوا كتبوه
 ويله منه لا كما ترى وجاء منه في الحديث ويله محش حرب لو كان معه رجال
 وقد قالوا في ام امة تقول هذه امة زيد كما تقول ام زيدوا ذوقنا في امة فلنذكر ما جاء
 فيها قال ابن عزير رحمه الله تأتي امة على ثمانية أوجه امة جماعة كما قال تعالى
 وجد عليه امة من الناس يسقون وامة اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما
 تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم وامر رجل جامع للخير يقول به كقوله
 تعالى ان ابراهيم كان امة فأتاه الله حنيفة وامة دين وملة كقوله تعالى انا
 وجدنا آباءنا على امة وامة حين وزمان كقوله تعالى الى امة من دودة وقوله واذا كر
 بعد امة أى بعد حين ويقرأ امة رامة بالهاء وتسكين الميم وفتحها مخففة ومعناه بعد
 نسيان وامة قامة يقال فلان حسن الامة أى القامة وامر رجل منقردين
 لا يشركه فيه أحد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده وامة
 ام كما تقدم هذا يضم الالف واما بكسر ها فالامة النعمة تقول بقى فلان فى امة
 أى فى نعمة قال زهير

ألا أرى ذا امة أصبحت به * فتتركه الايام وهي كما هي

والامة أيضا الاتمام والامة بالفتح والتخفيف الوايدة والامة بالتشديد الشجة
 وسيأتى الكلام فيها والامة بالتشديد والمدعونة الأم وهو القاصد وسيأتى
 والامة أيضا ما تعاقب مرة الصبي حين يولد وتقدم امة وليدة وسيأتى الكلام عليها
 والامة بالمد والتخفيف العيب فى الانسان قال النابغة

فأخذت أبكارا ومن آمة * أعجبتهم مظنة الاعذار

يريد انهم سبب قبل أن يحتج بذلك عيبا وكيف النسب اليها وكيف تنفى

وتجمع وهي توصف بالغفلة والنوم كما يوصف العبد بالاباق والهرب ولذلك قال ابن
هيرة لخالد القسري وكان في سجته فهرب فقال له خالد أبت اباق العبد فقال له
ابن هيرة حين غت نومة الامة وسبأني خبره ان شاء الله تعالى * بقي من الشكل
امة بضم الالف وتخفيف الميم حتى من غطفان يقال لهم بنو امة وامة هو ابن بجالة
ومن شكل امة لكنه فعل وبتاء صحيحة قولهم امت السنور تأم واما وقد قالوا
في هذا مات تموءموا ومن هذا الشكل آمت المرأة بالمد وتأميت اذا كانت
خدا من الزوج وسبأني وانت يا هذا اخذ الفائدة التي بها تزان ودع الاوزان
وان أردت شعرا فوافيه كلها مثل شنانى ومائى وهائى فانظره في كراسة البديع
من التكميل * واما ما هو فعل تقول ام يؤم اما اذا قصد الى الشئ واسم الفاعل
من هذا آم وهو الذى فى البيت ويجمع آمين من قوله تعالى ولا آمين البيت الحرام
قال ابن عمر يربعنى عامدين البيت الحرام واما قولهم فى الدعاء آمين رب
العالمين فتخفف منه الميم ويمدو يقصر وتفسيره اللهم استجب لنا لان آمين اسم من
أسماء الله تعالى والاصل آمين بالقصر أدخلت عليه الف التثنية فرددت قال
الشاعر فى القصر * آمين فزاد الله ما بيننا بعدا * وقال الآخر فى المد

* ويرحم الله عبدا قال آمينا * ويقال ام فلان رأس فلان بالعصا يؤمه اذا
أصاب أم رأسه فهو اميم ومأموم والشجة امة وتقول أمت الرجل شجته وامتته
بالتشديد قد منه وكذلك تيمته بمعنى تعدته ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تنتفون ومنه التيمم للصلاة ومعناه القصد قال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وقال
امرؤ القيس * تيممت العين التى عند ضارج * ولهذا البيت حكاية
وخبر يأتي من الباب ان شاء الله تعالى بعد فى هذا الباب تقدم أمت بالتشديد
اذا قصدت وبالتخفيف أمت الرجل شجته وكذلك تقول أمت القوم تقدمتهم
فكنت امامهم وكذلك تقول ايضا اذا سلمت بهم فكنت امامهم لان المعنى واحد
* واذا وقع ذكر الامام فاسمع ما قيل فيه من الكلام الامام ما أتممت به واهتديت
حتى سمو الخيط الذى يهتدى به البناء فى بناءه اماما وقالوا فى ابى جاد امام الكتاب
قال الله تعالى فى ابراهيم عليه السلام انى جاءك للناس اماما أى يأتم بك الناس
فيتبعونك و يأخذون عنك ولهذا سمي الامام فى الصلاة والخليفة أيضا لانهم
كلوا الذين يصلون بالناس وكذلك العالم لان الناس بهاؤلاء يأتمون واياهم يتبعون

وبهم يقتدون و يقال للطريق امام لانه يؤم أى يقصد قال الله تعالى وانهم بالامام
مبين أى بطريق واضح مثل وانما السبيل مقيم والامام الكتاب أيضا ومنه قوله
تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم أى بكتابهم ويقال بدينهم وكذلك وكل شئ
أحصيناه فى امام مبين يعنى الكتاب أو الألوحة المحفوظة والله أعلم ومن هذا الشكل
امام بالفتح ضد وراء وقد تقدم القول فيه فى باب الرأى واما أم ساكتة الميم فحرف
عطف ومعناه الاستفهام وتكون بمعنى بل وتكون بمعنى أو كقوله تعالى أأمنتم
من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمنتم وكقوله تعالى أأمنتم
أن يخسف بكم جانب البحر أو ترسل عليكم الى قوله وكيل أم أمنتم أن نعيدكم فيه
وتكون أم بمعنى الاستفهام كقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله أراد أم يحسدون وكقوله تعالى ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأئمة
اتخذناهم سخرىا يوصل الالف أم زاعف عنهم الابصار وقوله تعالى ام له البينات
ولكم البينات ام تسألهم أجرا أراد أتسألهم اجرا وكذلك ام عندهم الغيب فهم
يكتبون أراد أعندهم وكذلك قوله تعالى ألم تنزل الكتاب لارىب فيه من رب
العالمين ام يقولون اقترابه هو الحق من ربك ولم يتقدم فى الكلام أى يقولون
كذا فردد عليهم ام يقولون وانما أراد أى يقولون كذا قال ابن قتيبة بعد ما ذكر هذا كله
قال والله أعلم بكتابنا وانا أقول صدق واما ام فصدر ام المتقدم كررته فرفعه والام
أيضا الشئ المقصود قال الشاعر وهو الشنفرى واسمه عمرو بن عامر

كان لها فى الأرض نسيان قصه * على امها وان تخاطبك تملت

يصف امرأة بالخير وكثرة الحياء وقلة الالتفات يقول اذا مشيت فى طريقها وهو
امها لا يجاوز بصرها موضع قدميها كأنها تطالب فى الأرض نسيانها وهو الشئ
الحقير الذى لا يعاب أو الشئ المتروك حتى ينسى كذا فى قوله تعالى نسيانها
وقرى نسيانها بفتح النون لغة فيه وتقديره ذات نسي أى منسية لا اذ كروا نسي أيضا
الابن المخلوط بالماء فكانها قالت يا ليتنى مثل هذا الابن المخلوط فى قلته وصغرة دره
والله اعلم وقوله فى البيت نفسه أى تتبع اثره وكذلك فسر قوله تعالى وقالت لاخته
قصه أى اتبعى اثره وقوله وان تخاطبك تملت يقول من شدة الحياء لا تستطيع
تم الحديث بل تقطعه ويروى تملت بفتح اللام تمة طعم هى حياء ومعنى تملت بالكسر
تبذل فهو من المقلوب كما قالوا جذب وجذب وهذا كله مثله تملت وتبل فوزن تملت على

هذا تطلع واصل البتل القطع ومنه صدقة بتلة ومنه العذراء البتول اى التى لا حاجة
اها فى الرجال وكذلك البتول وهى الفسيلة التى قد استغنت عن النخلة والنخلة
حينئذ مبتل ورجاءة لوالى تلك الفسيلة بتيلة والبتيلة ايضا كل عضو بالحكم والجمع
بتائل ويقال امرأة مبتلة بتل شديد التاء مفتوحة اى تامة الخلق لم يركب لحمها
بعضه بعضا ولا يوصف به الرجل وقد تقدم

مبتلة اذ عضاء زانت عقودها * بأحسن مما زنتها عقودها

ومن البتل قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرة بتيل وحجة بتيل اى مفردة
فكان من مذهب افراده الخ من العمرة واصل البتل ابانة الشئ عن الشئ وتمييزه
عنه فان قدمت التاء قبل بتل والتبيل العداوة يقال تبيلهم الدهر وتبيلهم رماهم
بصروفه والمرأة بتل فؤاد الرجل قال الشاعر

تبيلت فؤادك فى المنام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام

وتوبيلت القدر رجعت فيها التبايل * وامام فأمر من هذا الفعل وكذلك اذا بنيت لها
لم يسم فاعله * بقى أم الرجل وليس من كات البيت ومعناه صار أيتها تقول آمت المرأة
من زوجها تسمي فهي أيم والجمع ايامى وفى التنزيل وأنكحوا الايامى منكم قال ابن
عزيرهم الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء واحد هم أيم ويقال تأمت المرأة
وفى حديث عمر بن الخطاب لما تأمت حفصة الحبث وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من الائمة والعمة والعمة فالائمة ان طول العزبة والعمة شدة الشوق الى الابن
يقال ماله آم وعام اى فارق امراته وذهب ابنه والعمة شدة العطش وكان ايضا
عليه الصلاة والسلام يتعوذ من بوار الائم ويقال الغرو مائة اى يقتل الرجال فتصير
نساءهم ايامى وقد تقدم أم النخل اذا دخلها ليشترها فهو يؤومها بالايام وهو
الدخان * ومن شككه الائم ضرب من الحيات ايضا لطيف ويقال فيه الائن
وللخطيب أبى محمد رضى الله عنه فى كلامه ليهساب فى توصله الى المآرب انسياب الائم
ويبلغ لطيف توصله على السكوا كب ابواب الخيم انظر هذا الالتزام الذى التزمه
هذا الامام وهذا أكثر كلامه فى هذه الرسالة وغيرها انظرها فى التكميل
ومن شكل ايم الله فى القسم وايم الله أيضا وفيها غات غير هذا وقريب من
شكل الايامى الايام احذف الالف وشذذ الباء والسلام وهى معلومة وايام الله
المذكورة فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله أى بنعمه قبلهم وذكرهم بالبلاء كيف

أهلك عدوهم * ومن شكل الايام الايام بكسر الهمزة وتخفيف الياء وهو الدخان وقد تقدم وجمع الدخان دواخن وكذلك العثان وهو الغبار جمعه عواثن قال ابن قتيبة ولا نظيراهما وبقي من شكل آم آم جمع امة واندد

أذا تبارين معا كالآم * في سبب مطرد القتام
تقول لفلان ثلاث آم وتجمع أيضا ماء وهي لغة القرآن والحديث ويقال أيضا
اموان وأنشد في جمع بين اللغتين في بيت

اما الاماء فلا يدعونى ولدا * اذ اترامى بنو الاموان بالعار
وتقول تأييت امة اتخذتها كما تقول عبت الرجل اتخذته عبدا وفي التنزيل
عبدت بنى اسرائيل ورجعوا قالوا استأيت الامة بمعنى استخدمتها وأصل امة
موة والنسبة اليها موى بالفتح وتصغيرها امية وامية أيضا قبيلة من قريش
والنسبة اليهم اموى بالضم ورجعوا ورجعوا ورجعوا ورجعوا ورجعوا ورجعوا
وهو في الاصل اسم رجل وهما اميتان اصغروا كبرفالا كبرابنا عبد شمس بن عبد
مناف اولاد عبلة فن اسبى الكبرى ابوسفيان بن حرب والعنابس والاعياص
وامية الصغرى هم ثلاثة اخوة لام اسمها عبلة يقال لهم العبلات ومن شكل ام
وأما اذا جعلت الواو اصلية وأم فعل ماض تقول واعمم واعمم واعمم واعمم واعمم واعمم
يفعل وهي الموافقة وفي المثال لولا الوآم اهلك الانام يريد لولا الموافقة بين الناس
والمساءمة يقال أيضا لولا الوآم لهلك اللثام والوآم هنا المباهاة يريد أن اللثام
اكثر افعالهم انما هي للفخر والمباهاة يشبهون بالكرم ولولا ذلك اهلكوا
ومعكوس ام ما لا ادري ما تقول في ما انواعها كثيرة مشهورة مسطورة مأثورة
لم تنزل فسقتها مشهورة وارسم ذلك فيها رسمها اعلم انما تكون حرفا وتكون اسما
فهي ايضا تلتون كأنها حياء نعم وتم من الفها فتقول ماء ولما رأيت انواعها
كثيره تركتها الا في مواضع يسيرة غير ذلك الماء فانه لا غنى عنه فاكثرت منه
فان اردته فانظره بعد هذا في فصل الغوائد ومتى شربته فادع الى يده على وعلى
عائد وأذكرك هنا جمعه لتعال نفعه اصل ماء موه اعلمت الواو في الواحد
وظهرت في الجمع فتالوا أمواه ومياه ورجعوا اعلموا ايضا في الجمع فقالوا امواه
قال الرازي

وبلدة قالصه امواؤها * يستن فراد الضحى افاؤها

واما ما غير الماء فان اردت معرفتها وما يعبر مل منها وما لا يعبر مل فيها انا ادلك
 بكلام مجمل عليك ايها الولد بالجمل فان مؤلفا احسن فيه واجن وذكرها
 في موضعين اعلى واسفل فانظرهما هناك فهي اكفل وعلى اسهل وانه جعل
 مواضعها تسعة فاحفظها وشدها عليها بذكره ولكن لا أخليك هنا من فائده على
 ما هناك زائده * اعلم ان من وما اختان في الاستفهام نعم وفي الكناية والاستفهام
 الا ان من لمن يعقل من الانام وما لمن لا يعقل من الموات والانعام وتكون
 ما في موضع من في اما كن تستحسن فلذلك كرماء من في القرآن فهو انفع
 للانسان واسرع للبيان قال ابو عبيدة في قوله تعالى وما خلق الذكرو الانثى قال
 معناه ومن خلق وكذلك قال في قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما ملأها
 ونفس وما سواها هي في هذه المواضع بمعنى من وقال ابو عمرو هي بمعنى الذي قال
 واهل مكة يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له وسبحاني الكلام على
 هذه اللفظة في باب الهاء عند ذكر الرعد ان شاء الله تعالى وقال الفراء هو وخلق
 الذكرو الانثى وذكر انهما في قراءة عبد الله بن مسعود والذكرو الانثى ذكر هذا
 عنهم ابن قتيبة رحمه الله وقال المهدوي رحمه الله يجوز ان تكون ما والفعل
 مصدران ويجوز ان تكون ما بمعنى الذي واجاز الفراء خفض الذكرو الانثى على
 البديل من ما وجعلها بمعنى الذي * ومن مضاعف هذا الحرف المأمة وهو صوت
 الظبية والشاة اذا واصلت الأصوات ما فقا للماء ماء كما تقدم في قفاط او بقي من
 شكل ما اذا همزت الالف ومدتها ما أي تقول ما أي بين الفوم ما أي أي افسد وقد
 ثما أي أي فسد وقد تقدم مائة السور فان جعلت الميم بين ألفين فقلت اما
 وخففت كالمعناها حقا يقال اما انه منطلق بفتح أن وكسرها فان جعلت الالف
 للاستفهام فتكون للثة رير في الكلام ونحو حذف الالف فتقول ام والله لا فعل
 كذا واتما اذا شددت الميم في مثل قولهم اما بعد فان فيها معنى الشرط بدليل
 دخول الفاء في الجواب ومن العرب من يبدل من احدى الميمين ياء فيقول
 في اما ايما قال الاحوص

يا ايها المناشاة نعامتها * ايما الى الجنة ايما الى نار

واما ما المكسورة في قوله تعالى فاما يا ايها الذين آمنوا فمضى فيهم الهدى فهي اب التي للشرط دخلت
 عليها ما للثأ كيد ليصع دخول النون في الفعل ولو سقطت لم تدخل النون لانها

لا تدخل في الواجب الا في القسم أو ما يشبهه كالاستفهام والامر والنهي لما
تؤكد أول الكلام والنون تؤكد آخره وتجيء اما في باب العطف مكرورة مكررة
ولها ما واصله سوى هذه ذكرها الخواريون وكذلك تصرف منها ألقاط تقول اما
واما واما جميع امه ولكل هذه الالفاظ معنى وحصرها قد عني حتى قالت لها اليك
عنا * واما تلويها ألف بين حرفين مثل مام فلا أعرف فيه شيئا بقيت العافية مل
ومل أمامل بالفتح ففعل تقول منه مللت الشيء أملة - لا لا وملالة وملالا اذا شتمته
ورجل مل وملول وملولة ومللى موضع وكذلك ملال ومن أمثالهم أدل فأمل وقد
تقدم وتقول مللت الخبزة أملمها املا اذا رميتها في الجمر والجمر بعينه الملة وقيل
الرماد الحار وفلان ذوملة قال الشاعر

انك والله لذوملة * اطرفك الادنى عن الابعاد

ويقال طريق مل ومليل قد سلك فيه فصار معلما والملة بالكسر النخلة التي يتجملها
الانسان من الدين وامتل الرجل أخذ في ملة الاسلام ووجد فلان ملة وملالا
ومليلة وهو عرق الحمى عافانا الله منها والملة التحمل وهو كثرة الاضطراب
والتحرك وقلة النوم كأنه يتعاقب على الملة وهو الرماد الحار أو الجمركا تقدم
والاملال املاء الكتاب وأما مل فأمر من هذا الفعل أو مبني لما مل يسم فاعله ومن
المحدثين عبد الرحمن بن مل ويقال فيه مل بالكسر وهو من جديلة طريف بن مل هذا
بالضم فان كسرتها اجاء منه مل أمر من مل يميل تقول منه مل الى كذا أى اعطف
عابه ومعكوس هاتين اللفظتين لم حرف استفهام ولم من حروف الجزم ومعناه
التي تدخل عابها ما فتصير لما وتعمل عمل لم قال الله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم وتكون لما بمعنى حين تقول جئت لما قدم فلان وتخفف الميم من هذا فتكون
زائدة لالتقاء كبد منه مل قوله تعالى وان كل لما جميع لذنبا محضرون وان كل نفس
لما علمها حافظ * ومن شكل هذه اللفظة لما اذا كتبت بالالف لهذه الهمزة التي
تكون في الشقين تقول من ذلك رجل ألمى وامرأة نداء كما قال * لما في شفتيها
حوة اعس * وقد تقدم مع قوله * بالطبي الذي كاهلى وتشدد الميم فتصير
لما مصدر لم وفي القرآن أكلما أى شديدا يقال امت الشيء أجمع أى أثبت على
آخره ومن شكل لم أمر من اللوم ولم منقل فعل مضى تقول منه لم يلم لما بمعنى جميع

وتأمر منه فتقول لم وكذلك اذا بدنية لم لم بسم فاعله وفي الحديث من هذا الفعل
من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي
وتجمع بها أمري وتسلم بها شعبي معناه والله تعالى أعلم بتجمع بها ما تشئت من
أمرى قال الشاعر

لم الاله به شعنا ورم به * أمورا منه والامر منتشر

وقالوا في هلم أصله لم رها التنبيه أسقط الفها لكثرة الاستعمال فغنى هلم لم نفسك
البناء وقرب ويقال رجل لم مع أي يعم القوم ويجمعهم ويقال لم به والم معني ودفع
ذلك الاصمعي ولم يحجز الالم به السام وهذا من الرباعي ومعناه المقاربة وفي الحديث
من هذا في الامة الحامل التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خباء سيدها
فقال لعله يريد أن يلزم بها القدهم مت أن ألعنه لعنايد خل معه في قبره وفي الحديث
أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام حين ذكر الدنيا وزينتها وان من الربيع
ما يقتل حبطا أو يلزم معناه أو يقارب والحبط مصدر حبط بكسر الباء يحبط
حبطا بفتحها أيضا فهو حبط بالكسر وقالوا الحياطة وهو داء يصيب الماشية
عن كثرة الاكل حتى تنفخ بطونها فتمرض عنه وجاء في الحديث من ألم قول
الشاعر * وأي عبد لك لا ألما * استشهد به النبي صلى الله عليه وسلم
وفي القرآن العزيز لا اللهم وهو الصغير من الذنوب واللم أيضا من الجنون
يقال رجل ملموم وبهلم ولعة واللمة استدارة الحجر يقال حجر ملموم وكتيبة ملمومة
وملمومة مجتمعة وقال الشاعر

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تنبوا الحوادث عنه وهو ملموم

ويقال للم الرجل كذا بمعنى جمع وأدار ولم اسم راد في جهنم أعادنا الله منه ويلم
موضع ويقال فيه أيضا الم بالالف وفي الحديث ومهل أهل اليمن يلم ويرمرم
بالراء اسم جبل ور بما قالوا فيه يلم كذا وقع في التاج ومعكوس الم ملل يقال تملل
الرجل على فراشه اذا قلب عليه ولم يأنه نوم وقر يب من هذه اللفظة لمة بالفتح بمعنى
خطرة كما يقال ان قلب العبد بين لمتين لمة من الملك ولمة من الشيطان والامة بالكسر
الشعر اذا جاوز شحمة الاذن والجمع لم وفي الحديث في صفة موسى عليه الصلاة
والسلام لمة كأحسن ما أنت راء من اللم فاذا بلغ الشعر المنكبين فهي حمة
والحمة أكبر من الوفرة والجمع جم بالضم وجام بالكسر وقد تقدم ويقال للرجل

الطويل الجملة جئاني بالنون على غير قياس ولو سميت به رجلا ثم نسبت اليه لقلت
جئى ورتب قوم من أهل اللغة هذا فقالوا الوفرة ثم الجملة ثم الامة ألمت بالمتكلمين
والامة بالضم مع تخفيف الميم الجماعة من الناس وجهها المساء وقال ابن الاعرابي
الامات من الرجل المترافقون في الحديث لينتوخ الرجل لمتة أى شكاه ومثله والامة
أيضا الاسوة والامة بالتشديد ما تخافه من مس أو فزع واليمين اللامة التي تصيب
الانسان وكان النبي عليه الصلاة والسلام بعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكما
بكمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو عبيد
في تفسير هذا الحديث قوله لامة ولم يقل لمة وأصلها من ألمت الماسا فأنما لم يقال
ذلك للشيء تأنيبه وتلم به وقد يكون هذا من غير وجه من أن لا يكون يريده من طريق
الفعل ولكن يريد انما ذات ام فتقول على هذا الامة كما قال الشاعر * كليمي
لهم يا أميمة ناصب * وانما هو منصب فأراد انه ذو منصب ومنه قول الله تعالى
وأرسلنا الرياح لواقح فاحدا منها لاقح على معنى انما ذات اقح ولو كان على معنى الفعل
لكان ملاقم لانها تلمح السحاب والشجر وقد روى عن عمر رضى الله عنه لا أوفى
بحال ولا محال له الأرجه ما ان كان محفوظا وهو من أحلت المرأة لزوجها
وانما الكلام أن يقال محال وقد تقدم هذا في باب الحاء والامة بالتخفيف
الدرع والسلاح وجهها الوهم على غير قياس ويسمى السلاح أيضا الخلفة وفي الحديث
نهيك الخلفة يعنى السلاح في قصة كعب بن الاشرف وفي حديث آخر دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامة وفي آخر الحديث ما ينفي النبي اذا
لبس لامة أنه يضعها حتى يقابل وخرج ثابت ان جبريل عليه الصلاة
والسلام أنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد وضع الامة فقال عذيرك
من محارب قال ثابت نصبوا عذيرك على فلم معذرتك ويقال اياى من فلان اى
من يعذرنى من فلان ويقال من الامة استلام الرجل اذا لبس السلاح فهو مستلهم
ومنه قول الشاعر * اذاركبه والخيل واستلأوا البيت * بقى لام بين ميمين
مثل لم اسم فاعل من ألم كما تقول مكب من اكب وأماميم بين لامين مثل الم فاما
لا أعرفه الا ان أدخلت لام التأكيد على مل أو لام الجر فتقول للم اسم رجل وقد
تقدم الكلام فى اللام فى أول الكتاب وبقى الكلام فى الميم من الحروف
المزقة مخرجها من بين الشفتين وقد تقدم اجتماعها مع الباء أختمها وكيف تبدل

احداهـ ما من الاخرى في مثل مكة ومكة على احد القولين وقولهـم باسمك
يريدون ما اسمك والميم من حروف الزوائد تزداد في اول الكلمة مثل مغفور وليس
في الكلام مثله الا مغفور وهو الكلمة الصغار ويقال فيه ايضا الغردة والغردة
والجمع غرادوا ما المغفور فهو صمغ العرط وهو شجر والجمع مع مغافير ويقال خرج
القوم يتغفرون اذا خرجوا بجنة ونه وقد اغتفر العرط اذا كان ذلك به ويقال
ايضا المغفار والمغفر وينال المغفار صمغ الاجاص والميم في هذا كازائدة قال
الزبيدي كل ميم في اول كلمة على أربعة أحرف يقضى عليها بالزيادة حتى يأتي
ثبت من اشتقاق أو بناء ثم ذكر المحاسن والمذاكير وقال لا واحد لهـ ما على
قياس الجمع وقال ثابت في الدلائل قالوا ما ترجع فقر كما قالوا محاسن ومذاكير
وأشدد لا سماعيل الاسدي

أفدت الغنى من بعد ستين حجة * وقد أثرت في صفحتك المفاقر
وكنيت كأم البؤنخس منته * مضت حقب من دهرها وهي عاقر
وقالوا أطايب الجـزور ومطايب وقال ج جمعوا الذكر الذي هو العضو ومذاكير
على غير قياس للفرق بينه وبين الذكر الذي هو الفعل جمعوا هذا على ذكر ووذ كرا
وذ كارة وقال الاخفش هو من الجمع الذي لا واحد له مثل عباديد وابايل وذ كر
الحديد خلاف الانثى وذ كور البقل ما غلظ منه والى المارة هو هذه زيادة الميم
في الاول كما تقدم وتزداد أيضا في الآخر في مثل قواهم اللهم ويحيى من لفظة ميم فعل
مبنى لم يسم فاعله فتقول ميم الرجل فهو موم اذا أصابه الموم وهو البرسام قال
ذو الرمة * أو كان صاحب أرض أو به الموم * والارض هنا الرعدة ومنه
قول ابن عباس رضي الله عنهما ما أزلزلت الارض أم بي أرض والموم ايضا الشمع
معرب ومامة اسم ومنه كعب بن مامة * وقد تقدم ان العرب لم تكن تعرف شكل
الحروف وقال الاصمعي سمعت غلاما عرابيا يقول لفظة قد أزقتم هذه الاوكة حتى
جعلتموها كالليم ثم أدخل منجمه يعني عقبه فمما فتجنيبه يعني حركه حتى أفهقها
يعني وسعها ومعنى أزقتم ضيقتم والاوكة الحفرة والمأزق الضيق من مضايق
الحرب رأيت في هذه الحكاية انه سئل ذلك الغلام من اين تعرف الليم فقال لا أميزه
لكن أعرف انه شيء ضيق أو كما قال هذا معناه

خرجت من أم الى ابن الى * بنت وان لم يلك في ذين ميم

ليكن هما فرعان عنها ومن * ذا أنبا في بابها يحـمـم
ثم انتهى القول الى من به الموم فقل عنه اذا شئت مم
وصكه علم ويحتاجه * من كان محتاجا لعلم عجم
وبعد اذا أخذ في فائد الباب فيغدو بعدوه هو التميم
(فصل) * من فوائد الباب تقدم أم وذلك معلوم والدة قال الله تعالى فردناه
الى أمه وتجمع على امهات قال الله تعالى ان أمهاتهم -م الا اللاتي ولدنهم وتجمع
أيضا الأمات ويقال أيضا في الأم أمهة قال الشاعر

أمهتي خندف الياس أبي * وهذا البيت لقصى وقيله

* اني لذي الحرب رخي اللبب * وأم كل شيء أصله ومنه ام القرى يعني مكة
تسرفها الله تعالى لان الارض دحيت من تحتها وقال البخاري لانها توسطت الارض
ويجمع بين القولين دحيت من تحتها وهي في وسطها ويقال لها ايضا أم رحم لان
الرحمة تنزل فيها وقوله تعالى وانه في ام الكتاب أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ
وأم القرآن فاتحة الكتاب يعني سورة الحمد لانها يتدأ بها في كل صلاة قاله أبو
عبيدة وقال البخاري سميت ام الكتاب لانه يتدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها
في الصلاة وخرج الترمذي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وتقدم أم الدماغ وفي الحديث من
هذا وقد سئل صلى الله عليه وسلم لم عن عمه أبي طالب وكان يحوطه ويحميه فقال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ذكضاح من نار تغلي منه ام دماغه وتقدم
ام مئوى وجاء منه في الحديث ان رجلا قيل له متى عهدك بالساعة فقال البارحة
قيل لمن فقال بأم مئوى فقيل له أما علمت ان الله عز وجل قد حرم الزنا فقال والله
ما علمت فبعي به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال استخلفوه بين القبر والمنبر انه
ما علم فان حلفا فخلوا سبيله قلت كان هذا في أول الاسلام ومع جهل الاعراب فأما
اليوم فلا يعذر احد في ذلك وان ادعى الجهل وتقدم فأمه هاوية الهاوية اسم من
اسماء النار وهو الباب الاسفل من أبواب السبعة اعلاها جهنم ثم سقر ثم لظى ثم
الحطمة ثم العير ثم الجحيم ثم الهاوية نعوذ بالله من جميعها ويحجمها كلها اسمان
جهنم والنار ومعنى امه مسكنه لان الاصل في السكون الى الامهات وجاء في الحديث
عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواحكم تعرض

على عشاثركم وقرابتكم من موتكم فاذا مات الميت استقبلوه كما يستقبل البشر
 فيقولون دعوه حتى يسكن مأبه فانه قد كان في كرب وغم فيسألونه عن الرجل فاذا ذكر
 خيرا حمدوا الله واستبشروا وقالوا اللهم سددوا اذا ذكر شر استغفروا الله فاذا سألوه
 عن انسان قدمات قبله قال انه قدمات قبلى أما امر به **م** فيقولون انا لله واذا اليه
 راجعون ذهب به الى امه الم اوىة بثت الام وبثت المريبة فابز الوين يسألونه
 حتى يقولوا هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة وقد تم أمة وذكرهم ان يدين عمرو بن
 نفيل وقد تم ذكره في باب الدال انظره ايها الولد عند ذكر من وأد وقع
 في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فيه يبعث امة وحده وكان
 قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وكانت له اخبار في خروجه
 من مكة يطلب الدين وقال البخاري بسنده الى اسماء بنت ابى بكر الصديق
 رضى الله عنهما ما قالت رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة
 يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيرى وقد تقدم كيف كان يحيى
 المودة يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها انا كفيت مؤنتها فياخذها
 فاذا ترعرعت قال لا يها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها او كان ينكر
 على قومه عبادة الاوثان وحرم على نفسه كل شئ حرمه الله من الدم والذبحة على
 النصب ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من
 الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله انى لست آكل مما تذبحون على انصابكم
 ولا آكل الا مما ذكر اسم الله عليه وكان يقول انا على دين ابراهيم وانا ساجد
 نحو الكعبة التى بنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيسجد نحو الكعبة
 وهو الذى يقول

اسلمت نفسي لمن اسلمت * له المزن تحمل عذابا لا

في ابيات له وكان ابنه سعيد بن زيد رضى الله عنه من كبار الصحابة وهو واحد
 العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت أخته عائدة
 بنت زيد تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد تقدم خبرها معه في خروجها الى
 المسجد وسأل سعيد بن زيد وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد
 ابن عمرو أن استغفر له يا رسول الله فقال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده وعن قيل
 فيه أمة وحده معاذ بن جبل قال ابن مسعود رضى الله عنه ما ان دعا اذا كان أمة فانتها

لله حنيفا فقال له بعض أصحابه ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا فقال ما نيت هل
تدري ما الامة وما القانت فقلت له الله أعلم فقال الامة الذي يعلم الخبر والقانت
الطبيع لله عز وجل وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخبر وكان مطيعا لله ولرسوله وقع
هذا الخبر في الحامية وعمن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ورقة بن نوفل
ابن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضى عنها وهو الذي يقول

لقد نحت لا فوام وقلت لهم * أنا لتذير فلا يغركم أحد
لا تعبدن الهام غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا يا ناجد
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له * وقبها سجع الجودي والجعد
مسخر كل ما تحت السماء له * لا ينبغي أن يداوى ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقي بشاشته * يقي الاله ويؤدى المال والولد

في آيات له وسئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد رأيته في المنام عليه
ثياب بيض فقد أظن ان لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض ذكره الترمذى
وهو الذي قال لخديجة رضى الله عنها وقد سألته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول ما جاءه جبريل عليه السلام وتفرغ منه فقال قدوس قدوس والذي نفس ورقة
بيده ان كنت صدقنى يا خديجة لقد جاء الناموس الاكبر الذى كان يأتي موسى
وانه نبي هذه الامة واجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان يدركنى يومك
أنصرك نصرا مؤزرا قال أنزرى رحمه الله فى كتاب المعلم الناموس أى رسول الخير
وقال أبو عبيد بن رافع مصنفه الناموس جبريل عليه السلام قال المطر زقال
ابن الأعرابي لم يأت فى الكلام فاعول لام الفعل منه سين الا الناموس
والجاسوس وهو صاحب السر والشرب والجاروس الكئيب الاكل والفاعوس
بالفاء الحية والبابوس الصغير الرضيع والراموس القبر والقاموس وسط
البحر والقابوس الجميل الوجه والقاطوس دابة بنشأهم بها والغاموس التمام
والجاموس ضرب من البقر وزاد غيره الجاسوس بالخاء غير معجمة وهو بمعنى
الجاسوس قال المازرى ووقع فى كتاب مسلم فى حديث ان هؤلاء الكلمات
ياغ فاعوس البحر انتهى كلامه وخرج ابن قتيبة فى غريب الحديث فى حديث
ابن عباس رضى الله عنه ما وسئل عن المد والجزر فقال هو ملك موكل بتمام

البحر فإذا وضع قدمه فاض وإذا رفعها غاص . قال ابن قتيبة القاموس من البحر
 وسطه ومعظمه وهو فاعول من القمس والقمس الغوص والقامس البحر نفسه
 وهو الرجاف أيضا انتهى كلامه وفي الشعر * حتى تغيب الشمس في الرجاف *
 سمي بذلك لرجفانه وهو اضطرابه والله أعلم لم يذكر البكري أن جبيل أبي قيس
 الذي بمكة يقال له أيضا أبو قابوس وفي رجال أبي داود وهب بن جابوس بالبلاء
 والنون وتقدم في هذا الفصل البابوس الصغير الرضيع ومنه قول جريح الراهب
 لاطفل الذي ادعت أمه أنه زني بها وكادت بغيا من بغايا بني اسرائيل وقد شاعت
 فيهم عبادة جريح وصلا لانه فقالت لقومه ان شئتم لا فتنته انكم تجاءت اليه لفتنته
 فتعرضت له فأعرض عنها فامكنت نفسها من راعي غنم كان يأوي الى صومعة
 جريح فأحبلها فلما رضعت قالت هو من جريح فجاء الناس اليه وانزلوه من صومعته
 وهدموها وجعلوا يضربونه ويقولون له زينت به هذه المرأة وقد ولدت منك فقال
 دعوني أصلي فملى ثم دعاهم أني الغلام فقال يا غلام أوي بابوس من أبوك فقال
 الراعي فعلموا ان المرأة قد كذبت عليه فأقبلوا يقبلونه ويعتذرون اليه وسألوه أن
 يبنوا صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا رضى الله عنه وتقدم
 ويملأ محش حرب وفي باب لام ألف يأتي معنى ويله ان شاء الله تعالى وقال هذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم لأبي بصير وكان أسلم بمكة فحبسه أهله لئلا يهرب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأنفلت منهم وفر الى المدينة فأرسل
 أهله في رده اليهم رجلين فخرج معهم ما يريداه الى مكة فقتل أحدهما في الطريق
 ورجع الى المدينة فحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويله محش
 حرب لو كان معه رجال والمحش الذي يوقد النار فلما سمع أبو بصير ذلك من النبي
 صلى الله عليه وسلم وخشى أن يرسل أهله في شأنه فبرده أيضا خرج الى العيص
 وهو موضع بين مكة والمدينة وسمع به كل من كان محبوسا بمكة ليفتن عن دينه فجمعوا
 يأتون اليه بالعيص حتى اجتمع اليه ثلثمائة فكانوا يضيقون على قريش وتمر
 بهم رفقة لاهل مكة الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تسأله ان يؤويهم اليه فيكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سرهم
 بالله عوق به الى المدينة فورد الكتاب وأبو بصير رضى الله عنه في الموت يجود بنفسه
 فجعل يقرؤه ويبره حتى قبض والكتاب على صدره رضى الله عنه فبى عليه

هناك مسجد وكان كثيرا ما يقول هناك رضى الله عنه
 الله ربى العلى الاكبر * من ينصر الله فوفى بنصر * ويقع الامر على ما بقدر *
 وكان أبو بصير يصلى بأصحابه فلما انفلت أبو جندل من أيدي المشركين ولحق بأبي
 بصير كان هو الامام لانه كان قرشيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الائمة من
 قريش واسم أبي جندل العاص بن سمييل قتل هو وأبوه بالشام في خلافة عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وتوفي ايضا الحارث بن هشام مجاهد رضى الله عنه
 وتقدم في هذا الخبر الائمة من قريش فأذكر في ذلك آياتنا أنشدنيها الحافظ السلفي
 بالاسكندرية لنفسه وكان شافعي المذهب رضى الله عنه قال

امامى الشافعي وحين أتيت * بمذهب المذهب طاب عيشي
 وانى لا أبالى بانفرادي * لقوة حجتي في ألف جيش
 وقد قال النبي وصح عنه * ألا ان الائمة من قريش

قلت ما أبرك العلم وأنفعه وأيسره وأوسع كنهه أقرأ على هذا العالم رحمه الله
 وكان يقرأ في مسكنه باعلا المدرسة ولم يتمكن صلاة خلفه فبكنت أجد في نفسي
 من ذلك فلما كان ذات يوم قال لثمان فلان من أصحابنا بلغني انه توفي بمصر فهم لم
 فنصل عليه هاهنا فقام وصلينا وراءه فسررت بصلا في خلفه لفضله ودينه وهذه
 مذهب الشافعي رضى الله عنه في الصلاة على الغائب وحجته صلاة النبي صلى الله
 عليه وسلم على النجاشي وهو في بلاد الحبشة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 وتقدم ذكر آمين وانه من أسماء الله تعالى وجاء في فضله قوله عليه الصلاة والسلام
 اذا قال أحدكم في الصلاة آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فواتفت احداهما
 الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقيل في قول أبي هريرة رضى الله عنه من
 فاتته قراءة أم القرآن فقد فاتته خير كثير انما يعني بذلك قول آمين لما فهم من الفضل
 وفي فضله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما حسدكم اليهود على شئ ما حسدوكم على
 آمين والسلام وسمع أحد العلماء من الفضلاء قبل أن يكبر يقول

يا رب لا تسلبني حيا أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

فلما فرغ من الصلاة قيل له بيت غزل تفتخ صلاتك فقال والله ما يثبت الا حب
 الصلاة رضى الله عنه وتقدم قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون خرج
 الترمذي عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال نزلت فينا عشر الانصار وكنا

أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلة وكان الرجل يأتي بالقنور والقنورين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام وكان أحدهم إذا جاع أتى القنور فصره بعصاه فيقط من البسر والتمر فيأكل وكان الناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل منهم بالقنور فيه الشيص والخشف وبالقنور قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض رولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال ولو أن أحدكم أهدى إليه مثل ما أعطاه لم يأخذه إلا على انغماض وحباء قال فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بصالح ما عنده * قلت هؤلاء كانوا يتلون القرآن حق تلاوته فسرهم ابن سلام قال فتادة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله فأحلوا إحلاله واجتنبوا حرامه وعملوا بما فيه كما فعل هؤلاء الذين كانوا يأتون بصالح ما عندهم بعد نزول الآية ومثله قوله تعالى ويثرون على أنفسهم وقد تقدم من فعل ذلك ومثله لن تبالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد تقدم أيضا من ذلك فعل مثل أبي طلحة الذي تصدق بحائط بجرعاء ومثل عمران الخطاب رضي الله عنه اعتق زينة جاريتته لما كان يحبها وكان بعضهم يتصدق بالكرو يقول اني أحبه ويتلو الآية * قلت ذهب الصالحون ان الله وانا اليه راجعون وانظر ما في ضمن هذه الآية يتبعونه حق تلاوته ان تلاه يتلوه معنا فقرأه نزل لك وتلاه يتلوه ايضا معناه اتبعه ومشى على أثره وقد تقدم هذا المعنى في قافية باب الباء وقولهم ناقة متلمية أي يتبعها اولادها كذلك قال القوم الذين مضوا وتلوا قتلوا كما تقول قرو فقرؤوا كذلك اتبعوا فانتفعوا واما نحن اليوم فان أفضل القوم من اتخذ قراءته عملا ولم يكن اولئك كذلك انما كانوا يعلمون ويعملون * وقال الجنيد رضي الله عنه لا تطلب انفضائل من باب الجود اطلبها من طريق بذل المجهود واعلى من هذا المقام من كان يعمل لا لحظ خلق وأول الخلق النفس فلا يعمل لاجل ما يعود عليها من حظها لا لطلب الجنة ولا انجاة من نار بل يعمل لاجل التعميم والالجال كما قاله رابعة رضي الله عنها أرايت لولم يخلق الجنة ولا ناراً ما كان أهلاً أن يطاع هذا مقام ليس عندنا منه راحة ولا راحت علينا منه لائحة فحبنا الله وماله توفيق الا من عند الله نسأل الله التوفيق وسلوك ذلك الطريق واتباع اولئك الفريق * ومن افظ تيمم البيت الذي تقدم الذي

هو * تيممت العين التي عند ضارج * وهو جبل معروف * بفي عليه
الظل عرمضها طامي * العرمض نبات اخضر يعلو الماء الا تراه يقول طامي
أى مرتفع ويقال له ايضا ثور الماء واهذا البيت خبر عجيب ذكره البكري أن ركبا
من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابهم طمأ شديد كما يقطع
اعناقهم فلما أتوا ضارجا ذكر أحدهم قول امرئ القيس

ولما رأت أن الشريعة همها * وإن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج * البيت فقال أحدهم والله ما وصف امرؤ القيس
شيئا الا على حقيقة وعلم فأنتمسوا الماء فهذا ضارج وكان ذلك وقت الظهيرة فمشوا
على في الجبل حتى عثر واعلى العين فسقوا واستقوا فلما أتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله لولا بيتان لامرئ القيس لهلكنا وأنشدوه
أياهما فقال ذلك نبيه الذي ذكر في الدنيا خامله في الآخرة كأنى انظر اليه
يوم القيامة سده لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من النار * وتقدم آمت المرأة
وتأملت جاء منه في الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما تأملت
حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد شهد بدرًا فتوفي بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فعرضت
عليه حفصة فقالت ان شئت أنكحك حفصة بنت عمر فقال سأنظر في أمري
فلبثت أياما ثم أقبلني فقال قد بدد الى أن لا تزوج يومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر
الصديق فقلت له ان شئت أنكحك حفصة فصمت أبو بكر ولم يرجع الى شيئا فكثرت
عليه أوجع دمنى على عثمان فلبثت اياما الى أن خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنكحها اياه فلقيتني أبو بكر فقال اعلك وجهك على حين عرضت على حفصة
فلم أرجع اليك قلت نعم قال فانه لم يمضنى أن أرجع اليك فيما عرضت على الا انى
قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبليها وتقدم في البيت وان تخاطبك تبليت
وذلك افراط الحياء والحياء محمود ومن الاستحياء وكذلك حياء الناقة فرجها والحياء
محمود والمطر والخصب ومن الحياء المحمود الممدوح في النساء ما ذكر عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر قول الله تعالى فحاشا احداها ما تمشى على
استحياء قال قابله بكمها على وجهها ليست بلفع من النساء خراجة ولا جنة

خرجه ثابت وقال يقال رجل سلفع وهو الجريء الجسور ورواهما أسافع الذي كره
والانثى فيه - واهى من النساء السبطة وقالت عائشة رضي الله عنها نعم النساء
نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ولذلك قالوا لا يعلم العلم مستحي
ولامته ~~كبر~~ واذا ذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه وقد تقدم أنه كان يكون
في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ايقبض عليه الماء يمنعه الحياء
أن يقيم صلبه ومثله قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه اني لاغتسل في البيت المظلم
فما أقيم صلي حتى أخذ ثيابي حياء من ربي وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
في خطبة له بامعشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لأطل فما أذهب
الى الغائط في الفضاء الا وأنا متعجب من استحياء من ربي انظر قول أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ركثرة استحيائه واذا ذكر قول بعض الاعراب وقلة حيائه
وكان يسرق الابل من أربابها ويأتى البيوت من غير أبوابها فاكثرة اوصيته
وقلة خصوصيته كان يطوف والحبل في يده وينشد في ترده

واني لأستحي من الله أن أرى * أطوف بحبل ليس فيه بعير

وان أسأل المرء اللئيم بعيره * ويعران ربي في البلاد كغير

أتراك يا ابن الماء لو أقسمت بأعظم الاسماء أن بينهم ما بين الارض والسماء
أكنت حائثا عند العلماء أو ~~الحكماء~~ رضي الله عن أبي بكر الكثر الحياء
والستر وتاب على ذي المسكر اخي الحيانة والخروجاء من النبي صلى الله عليه وسلم
انه قل ما كان الفحش في شيء الا شأنه وما كان الحياء في شيء الا زانه وفي حديث آخر
الحياء من الايمان والايمن في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وفي حديث
لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء فمن لاحياء له لادين له وفي رقائق ابن المبارك
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحب أن يدخل الجنة قالوا
نعم جعلنا الله فذلك قال فاقصروا من الامسل وثبتوا آجالكم بين ابصاركم
واستحيوا من الله حتى الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس كذلك
الحياء من الله وان كان لا تنسوا المقابر والبلا ولا تنسوا الجوف وما وعى ولا
تنسوا الرأس وما احتوى ومن يشته كرامة الآخرة يدع زينته الدنيا هنالك
استحيى العبد من ربه هنالك أصاب ولاية الله كما جاء في الحديث الحياء شعبة من
الايمان * وقال ابن قتيبة انما جعله من الايمان وهو غريزة لان المستحي ينقطع

بالحياء عن المعاصي وان لم تكن له تقية فصار كالإيمان الذي يقطع عنها وسأل رجل
الحسن فقال يا بني الرجل وأنا أمة ما أعطيه الاحياء فهل لي في ذلك من أجر قال
ان ذلك من المعروف وان في المعروف لأجرا وفي الشهاب اذا لم تسخ فاصنع ماشئت
بمعنى أتيت ما ينجح ولم تسخ والوجه الآخر أن يكون على وجه الوعيد كقول الله عز
وجل اعملوا ما شئتم اني بما تعملون بصير وكما قال تعالى واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك رشاكرهم في الاموال والاولاد وعدهم
وصكك قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
وفيه وجه ثالث أن يكون بمعنى الامر كانه قال اصنع ماشئت من الامر الذي
لا تسخى منه وما تسخى منه فلا تفعله وفيه وجه رابع الرجل يريد فعل الخير فيردعه
الحياء من الناس كانه يخاف مذهب الرياء فقال لا يمتنعك الحياء أن تمضي ما أردت
كاجاء في الحديث اذا جاءك الشيطان وأنت تصلي فقال انك مرء فزدها
طولا وفيه وجه خامس انه على وجه الذم بمعنى من لا يستحي صنع ماشاء على معنى
الخبر كما قال الشاعر

اذالم تخش عاقبة الليالي * ولم تسخى فاصنع ماشاء

وصكما قال آخر

اذالم تصن عرضا ولم تخش خالقا * ونسخى مخلوقا فاشئت فاصنع
ويقال استخى واستخى وقال الشاعر * أما تسخى ان ترهوى أو تفكر * قال بعضهم
الحياء على وجوه حياء الجنابة كآدم عليه السلام لما قيل له أفرار أمنا يا آدم
قال بل حياء منك وحياء الله قصير كالملائكة يقولون ما عبدنا الحق عبادتك وحياء
الاجلال كحياء اسرافيل عليه السلام تسربل بجناحه حياء من الله تعالى وحياء
الكرم كالنبي عليه الصلاة والسلام كان يستحي من أمته من أن يقول اخرجوا
فقال تعالى ولا مستأنين لحديث وحياء خشية كعلى رضي الله عنه حين سأل
المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم المذي لسكان فاطمة
رضي الله عنها منه وحياء استحقار كوسى عليه السلام قال انه تعرض الى
الحاجة من الدنيا فاستخى أن أسألكها يا رب فقال الله تعالى اسألتني عن ملح
عجيمتك وعلف شاتك وحياء الانعام وهو حياء الرب سبحانه يدفع الى عبده كذايا
مخنو وما بعد ما عبر الصراط فاذا فيه فعلمت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهره عليك

فاذهب فاني قد ففمرت لك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في هذا الخبر أن يحيى
 ابن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيسحق دعو في بعض الكتب ما أنصفني
 عبدى يدعوني فاستحي أن أردده ويعمىنى ولا يستحي منى وقال يحيى بن معاذ من
 استحي من الله مطيعا استحي الله منه وهو مذنب وقال الاستاذ واعلم أن الحياء
 يوجب التدويب فيقال الحياء ذوبان الحشى لا طلاع المولى ويقال الحياء انقباض
 القلب لا طلاع الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه عظم نفسك
 بما تعظم به أخاك ولا فاستحي من سيدك فإنه يرثي الوسيل الجنيد عن الحياء فقال
 رؤية الآلاء ورؤية التقصير في تولد من بينهما حالة تسمى الحياء * وتقدم استأمرت
 الامة استخدمتها ومنه حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا من بني مدج
 كانت له أمة جارية فأصاب منها ابنا فلما شب قال لايه حتى منى تستأمرى أمى
 فحذفه بالسيف فقات فقال له عمر رضى الله عنه لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا يقاد الاب بابنه اقلتك لكان هلم ديتة ففهمها على ورثته وترك أباه
 خروجه ثابت رحمه الله وتقدم قول ابن هبيرة تمت نومة الامة كان خاله بن عبد الله
 قد سجن ابراهيم بن هبيرة فامر ابن هبيرة غلماناه فحفروا له تحت الارض حتى خرج
 الحفر تحت سرير من السجن ثم خرج ليلا وقد أعدت له أفراس تداولها حتى أتى
 مسلمة بن عبد الملك فاستجاره فأجاره فلما القي به خاله قال له أبقت اباق العبد
 فقال له ابن هبيرة حين تمت نومة الامة وفى ابن هبيرة وصنيعة ذلك يقول الفرزدق
 ولما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
 خرجت ولم تمن عليك شفاعه * سوى ربة التقريب من نسل اعوجا
 اغرم الحق اللهم اذجرى * جرى جرى محبوبك القرى غير الحجا
 فأصبحت تحت الارض قد سرت سيرة * وما سار سار مثلها حين أدجا
 ويروى قد سرت ابلة وله يقول ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميرا
 ومدحني أسيرا قلت انقدر ابن هبيرة وصدق فيما ذكر من شرف الفرزدق واذ وقع
 ذكره فدونك ~~حكاية~~ يتيقن فهم اشرفه وفخره حج هشام بن عبد الملك في خلافة
 ابيه عبد الملك بن مروان فلما طاف بالبيت وأتى الجزاز حاه الناس فجعله رجال
 أهل الشام على سر بر فحملوه على اعناقهم فينمأهم يطوفون به اذ دخل على باب
 المسجد شاب وعليه منبر وازار وفي جهته كأنها ركبة عنز كأنها الشمس

تطلع من بين حاجبيه فبدأ بالطواف فلما أتى الحجر فرج له الناس عنه هيبته له
واحلالا فأغاط ذلك هشام بن عبد الملك غيظا شديدا فقالوا له من هذا يا ابن أمير
المؤمنين فقال لهم لا أعرفه ثلاثين به رجال أهل الشام وكان الفرزدق
بالخضرة فقال أنا أعرفه يا ابن أمير المؤمنين قال له فقل فأنشأ الفرزدق يقول
هذا الذي تعرف البطحاء وطأنه * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى ألقى الطاهر العلم
إذا رآته فريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتمى الكرم
ينمى إلى ذروة المجد التي قصرت * عن زيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا جاء به يستلم
بصفه خير زان ربحه عبق * من كف أروع في عرينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابة * فباي يستلم الأحين يتقسم
يفجأ بئوب الدجى عن نور غرته * كالشمس يهاب عن أقطارها النعم
مشتقة من رسول الله نبغه * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة أن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد خفوا
هذا ميل حسين وابن فاطمة * بنت الرسول الذي انجابت به الظلم
وليس قولك لا أدري بضارته * العرب تعرف من أنكرت والعجم
الله فضله فدما وشرفه * جرى بذلك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الأنبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فارتفعت * عنها الغيابة والاملاق والظلم
كتأيديه جميعا هم نفعهما * استوكفان فلا يعرفهما العدم
لا يخلف الوعد ميمون نقيته * وحب الفناء أريب حين يعتزم
سهل الخلقة لا تخشى بوارده * بزينة خلتان الحلم والكرم
جمال أقال أقوام ادأروا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم
من معشرهم دين وبغضهم * كفروا قريهم من منفي ومعتصم
يستدفع الضر والبلوى بحبهم * ويستدام الاحسان والنعيم
مقدم بعدد كراته ذكرهم * في كل أمر ومختوم به الحكم
ان هذا أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قبل من خير أهل الأرض قبلهم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانهم قوم وان كرموا
 هم الغيوث اذا ما أزمته أزمته * والاسد أسد الشرى والبأس محترم
 لا ينقص العسر بسطاً من أكرمهم * سبب ذلك ان أثروا وان عدهوا
 يأتيهم أن يحل الضيم ساحتهم * خسيم كريم وايد بالندى خضم
 أي الخلائق ليست في رقابهم * لا ولاية هذا منهم نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الام

قال فأغاط ذلك هشام بن عبد الملك غيظاً شديداً فأمر به الى السجن فسجن
 بعسافان فبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث اليه بأربعة آلاف درهم فردّها
 الفرزدق وكتب اليه انما مدحتك بما أنت أهله فردّها ابن الحسين وكتب اليه
 ان خذها وتعاون بها على دهرك فاني من أهل بيت لا يحل لي ان ارجع فيما وهبت
 * هذا الشعر أرويه عن الحافظ السلفي رحمه الله فيما اذن لي فيه بسنده الى أبي
 عبيد الله بن محمد بن عائشة وفي بعض الفاظ خبره زيادة ونقصان وفيه فبعث اليه
 علي بن الحسين رضي الله عنهما باثني عشر ألف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان
 عندنا أكثر من هذا الوصلناك بها فقبلها وجعل يمسح بها شاماً وهو في الحبس
 فبعث فأخرجه * وتقدم ذكر الماء الذي به حياة الاشياء وهما أنا أسوق لك فيه
 فصلاً جزلاً فدونك فاكرع في حياضه وارفع في رياضه قال الله تعالى وجعلنا من
 الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وسيأتي تفسير هذه الآية وعدد الله تعالى نعمته الماء
 علينا في القرآن في غيره وضع نحو قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر وأنزلنا من
 المعصرات ماء والله أنزل من السماء ماء وقال أفرأيت الماء الذي تشربون وله ملك
 أي الولد لا تعرف للماء قدراً الا انك متى عطشت شربت كما انك اذا جعت أكلت
 كذلك في الدنيا تعيش الهائم اللهم صل على سيدنا محمد خاتم النبيين الذي علمنا كل
 شيء حتى شرب الماء هي ان يعبد عبداً وامر أن يحص مصاً وان يشرب المرء في ثلاثة
 انقاس وقال هو أهنا وأمر أو أبرأ ونهى عن الشرب قائماً وعن الشرب بالشمال
 وعن الشرب من ثلثة القدح ومن عروته ولا يتفخ في الشراب ولا يشرب في آنية
 الذهب والفضة وامر أن يسمى الله في أوله ويحمد في آخره ونهى عن السكر
 قال ابن عمر رضي الله عنهما مررتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة
 فبعنا انكرع فيها فقال لا تكرعوا ولا تكن افهـ لوا أيديكم واشربوا فيها فانه ليس

من انا طيب من اليد وتقدم هذا الحديث وأخبر بذلك انه مع لول من قبل السند
وقلت لان كان معلولا فترك ذلك أجود وتقدم معنى السكرع وانه مشتق من
الا كرع التي للدواب كأنه يدخل في الماء برجليه ويشرب بفيه كما تفعل الدابة ذات
الا كرع والله أعلم وقد ذكر أبو طالب في كتاب ذوق القلوب ما يحتاج اليه الشارب
للماء من أدب وسنة واستحباب فباغها خمس عشرة خصلة وأما في الاكل وما يحتاج
اليه من الآداب والفرائض والسنن والاستحباب والظرف والمرورة والسكرابية
وطرائق السلف واخلاق ذوي الالباب فجمع فيها مائة وسب عين خصلة فأول ما عدا
من الفرائض أن يكون الماء كحل ولا ينوي بالأكل التقوى على الطاعة * قالت
وكذلك يسمى الله في أوله ويحمده في آخره كما تقدم في الشرب وينوي التقوى به
على العبادة ويتحرى فيه الحلال كالطعام ولا يفرق ومن أعم ما روى في الحمد على
ذلك ما خرج مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه انه قال لا يؤتى أحد
بطعام أو شراب حتى الدوا فبطعمه أو يشربه حتى يقول الحمد لله الذي هدانا
وأطعمنا وسقانا اللهم ألقينا نعمتك بكل خير فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير نسألك
تمامها وشكرها لا تخبرنا لا خيرك ولا لا غيرك اله الصالحين ورب العالمين الحمد
لله ولا اله الا الله ما شاء الله ولا قوة الا بالله اللهم بارك لنا فيما رزقنا وننا عذاب
النار واذكر لك من بعض فوائده * حكى انه لما وفد الحارث بن كادة طيب
العرب على كسرى سأله عن شرب الماء فقال هو حياة القلب و به قوة تنفع فاشرب
منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار الجارية العظام وبارده
واصفاه قال فما بطعمه قال شيء لا يوصف مشتق من الحياة قال فمالونه قال اشتبه على
الابصار لانه يحكي لون كل شيء يكون فيه وقال بعضهم لالونه وانما يالون بلون
الأنية التي يجعل فيها كما تقدم وقال المعري

ولالون للماء فيما يقال * وان كان تلونه بالوانى * وقال غير تلونه البياض واحتج به
اذا جديض وقال ابن السيد وهذه مسألة فيها انظر قلت وفي الماء بركة كما قال تعالى
وأتر لنا من السماء ماء مباركا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كان يوم صوم
أحدكم فليفطر على ماء فانه بركة ولا يمتصه من ثم يجبه وان كان يشربه فان اوله خير
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أفطر من صيام دعا بماء فشرب ثم قال الحمد لله
ذهب الظم وأبانت العروق وثبت الاجر ان شاء الله ويقال كثرة النوم من

كثرة شرب الماء ولذلك كان بعض الصوفية اذا اجتمعوا يقول قائلهم -م لائاً كانوا
 كثيراً فشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً ففتحسروا كثيراً ويحكى ان أحداً المنانين كان
 اذا أضاف قوماً سألهم اذا أصبحوا فقال لهم كيف كان شربكم للماء البارحة
 فقالوا له شربنا كثيراً فقال لهم ان اتراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير فلما كان
 يوم آخر سألهم -م كذلك فقالوا ما شربنا شيئاً فقال ما تركتم للماء مساعاً وقالت
 الحكماء الماء كله واحد وانما تغيره الارض فثمة الخفيف والثقيل والعذب والمالح
 والزعاف والسخن والبارد -حكمة من اللطيف الخبير وقال الشاعر
 * وأول خبث الماء خبث تراه * وقد تقدم وقالوا في الماء هو أعز مفعود
 واهون موجود * دخل الشعبي على مسلم بن قتيبة فقال له ما تشتهي فقال يا شعبي أعز
 مفعود واهون موجود فقال يا غلام اسئله الماء تف -ثم ان الماء حياة كل شيء على
 ما في الآية وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في القارورة التي أرسل بها فيصر
 الى معاوية رضي الله عنه وأمره ان يملأها من بذر كل شيء فقال ابن عباس املاها
 ماء قيل لا ابن عباس من اين أخذت ذلك قال من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء
 حي الآية وقد كان كتب فيصر الى معاوية كتاباً يسأله فيه عن أشياء قال له أخبرني
 عن الملائكة له وعن من لا أب له وعن من لا عشرة له وعن من ساربه قبره وعن ثلاثة
 أشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وأبعث الى في هذه القارورة
 ببذر كل شيء فبعث معاوية بالنار وورقة الكتاب الى ابن عباس فقال اما الملائكة
 له قال الكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما الملائكة -برقه فأدم وأما من ساربه قبره
 فيونس عليه السلام وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش اسماعيل وناقته عثود
 وحبة موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل
 ويعمل برأى ذوى العقول وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل
 غيره وملا القارورة ماء فقال هذا بذر كل شيء فبعث ذلك معاوية الى فيصر فلما
 وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من بيت النبوة وفي رواية
 انه قال لما وصل اليه ذلك لله أبوه ما أدهاه كذا رأيت هذا الخبر في كتاب وعلاقته
 منه ووقع في كتاب آخر وفي رواية عن شجني أبي الطاهر السافي رحمه الله
 فيما أذن لي فيه قال قرئ على أبي حفص عمر بن الخطاب بن محمد بن سليم المعلم باصم ان
 في شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة قال أخبرنا علي بن محمد بن مهورية

حدثنا محمد بن مازن أخبرنا محمد بن إدريس حدثنا أبو عمر المنقري حدثنا عبد
الوارث بن سعيد حدثنا علي بن زيد بن جعد عن يوسف بن مهران قال قال
ابن عباس رضي الله عنهما كتب فيصر إلى معاوية - لام عليك أما بعد فأنبئي
بأحب كلمة إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة وباكرم عباده عليه
وباكرم أمائه عليه ويمكن لم تصبه الشمس الأمرة واحدة وبقيت برب صاحب
وبأربعة أشياء في الروح لم يركبوا في رحم وقوس قزح أمره والحجرة موضعهما
من السماء فلما قرأ معاوية كتابه قال ماله لعنه الله وما يدريني ما هذا قال فكتب
إلى - ألتى قال فقلت له إن أحب كلمة إلى الله عز وجل لا إله إلا الله لا يقبل غيرها
الاجمها والثانية المنجية سبحانه الله والثالثة الحمد لله كلمة الشكر والرابعة الله
أكبر فواضح الهدى والركوع والسجود والخامسة لا حول ولا قوة إلا بالله فأما
لا إله إلا الله إذا قالها العبد يقول الله تعالى اخلص عبدي وإذا قال سبحانه الله
يقول عبدي وإذا قال الحمد لله قال شكرني عبدي وإذا قال الله أكبر قال
صدق عبدي فأننا أكبر وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال أتقني عبدي بالسلام
وأما أكرم عباده عليه فأدم عليه السلام خلقه بيده وعلمه الاسماء كلها وأما
أكرم أمائه عليه فإبراهيم عليهما السلام أتقني أجمعت فرجها وأما الأربعة التي فيها
الروح لم يركبوا في رحم فأدم وحواء وعصا موسى حين ألقاها فسكانت ثعباناً بيننا
وكبش الصحاق الذي ذبح عنه وأما الحجرة فباب من أبواب السماء وأما قوس قزح
فانه أمان من الغرق من بعد قوم نوح وأما مكان لم تصبه الشمس الأمرة واحدة فالحجر
حين انقلب على بني إسرائيل وأما القبر الذي يدبره صاحب فبطان الحوت كان فيه
يونس عليه السلام فكتب بذلك فلما قرأ فيصير كتابه قال والله ما كنت تعلمها ولا
علمتها إلا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ومن معنى الآية المتقدمة
وجعلنا من الماء كل شيء حي صدق الله كل شيء من الماء حتى النار ألم تسمع قوله
تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا نار من الشجر والشجر من الماء
تقول العرب في كل الشجر نار واستعجد المرخ والعقار أي كثر في هذين النوعين من
الشجرانهم مارخوان كالسكنج عنه نايحك بعضه ببعض فتخرج بينهما النار بقدره
الله تعالى وفهم الرطوبة التي هي ضرب من الماء كذا فسره المهدوي رحمه الله
وفي هذه المسألة أخطأ إبليس لعنه الله بقياسه الفاسد قال الله تعالى حكاية عنه

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني آدم عليه السلام ولم يعلم اللعين
 أن آدم إن كان نزل من الطين مرة فقد نزل اللاعنين مرتين لأن النار من الشجر
 والشجر من الطين وهذا الخبر وقع في خبر طويل يروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 أنه قال حججت في السنة التي حج فيها أبو حنيفة رضي الله عنه إلى مكة فمكنا في الطريق
 حتى أتينا المدينة فلما صرت إلى المدينة قال لي أبو حنيفة أحب أن أدخل إلى هذا
 الرجل فأسلم عليه يريد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه وأسأله وأخاف أن لا يأذن لي قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فقلت له أخلق به إن علم
 بمكانك أن لا يأذن لك ولكن كن معي فان أذن لي دخلت معي قال فضيئنا إلى بابه فقلت
 لعلامي أقرئه السلام وقل له عبد الرحمن بن أبي ليلى ورجل من أهل الكوفة قال
 فرجع إلينا بالأذن فدخلنا عليه فرحب بنا وقرب حتى إذا طمأننا أقبل على فقال
 من هذا الرجل فقلت بأبي أنت وأمي هذا أبو حنيفة فقبله أهل الكوفة قال فأقبل
 عليه فقال أنت النعمان بن ثابت قال نعم بأبي أنت وأمي قال أنت الذي تقيس الدين
 برأيت قال بأبي أنت وأمي إنما أقول ذلك في النازلة أو الحادثة تحدث ليس لها
 في كتاب الله تعالى خبر ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في إجماع
 المسلمين ولا في الخبر المتصل حجة فإذا كان ذلك نظرنا إلى أشبه الأشياء فنفقناها
 عليه قال فتبسم ثم قال ويحك يا نعمان ما لم يكن له في كتاب الله ولا في سنة رسول الله
 ولا في إجماع المسلمين ولا في الخبر المتصل حجة فقد زال عنك حكمه ووضع عنك فرضه
 فلم تتكلف ما لم تؤمر ويحك يا نعمان أياك والقياس فان أهل القياس لا يزالون
 في التباس حتى يمسكوا أو أول من قاس أبايس أمره الله بالسجود لآدم فتكبر
 وتخبر وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار لا تسجد لا طين
 فقاس فأخطأ فلعنه الله وأباهه وآدم من طين غير منقول من صلصال كالفخار من
 حمأ مسنون وابل يس اللعين من نار الأشجار من نار السموم فالأشجار من طين فهو
 من طين منقول فقاس فأخطأ ويحك يا نعمان أيما أوكد عند الله عز وجل الصلاة
 أم الصيام قال الصلاة بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله قال فلم أمر الله الحائض أن
 تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وهذا أوكد من هذا قال لا علم لي قال صدقت قال
 فأيا أعظم عند الله القتل أم الزنا قال القتل بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله قال
 فلم أمر الله في القتل بشاهدين وفي الزنا بأربعة وهو أوكد من هذا قال لا علم لي قال

صدقت ويحك يا نعمان أيما أنجس البول أم المني قال البول جعلني الله فداك قال
 فلم أمر الله في البول بالأستنجاء في المني بالغسل وهذا أنجس من هذا قل لا علم لي
 قال صدقت أفتمدري يا نعمان لم جعل الله المראה في الأذنين والملاوحة في العنبر
 والرطوبة في المخبرين والخلاوة في اللسان والشفقين وجعل بطن الراحة لا شعر
 فيها قال فقلت لا علم لي بأبي أنت وأمي قال فقال أنت لا تعلم ما فرض الله عليك
 فيما سألتك ولما لم جعل ما جعل فيما سألتك فلم تخطي إلى ما لا تعلم حتى تصبر لله
 حكيم ليس في كتابه ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لم قال أبو حنيفة فأقبلت على ابن
 أبي ليلى من حيث أظن أنه لا يسمع فقلت له فله عمن سألتني عنه فأقبل عليه ابن
 أبي ليلى فقال يا ابن رسول الله فأخبرنا بحجاب ما سألت عنه فقال أبو عبد الله
 نعم إن الله عز وجل فرض على الخائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة لأن
 الصوم لها ثمرة في سنتها فأحب أن يتم لها ثمرة رها فامرها بقضائه وهي تصلي
 في كل يوم سبع عشرة كعة مع نوافلها فهي تأتي على النوافل ما يتم به الفرض
 وحكم في القتل بشاهدين وفي الزنا باربعة لان القتل فعل واحد فيكم به شاهدين
 والزنا فعلان من فاعلين فيكم لكل واحد بشاهدين والبول يخرج من المثانة
 لا غير فامر فيه بالاستنجاء والمني يخرج من بين الصلب والترائب فامر الله فيه
 بالغسل ليطهر له بدنه قال ابن أبي ليلى قال لي أبو حنيفة من حيث يظن أنه لا يسمع
 أنراه قال هـ ذاقيا ما فقلت له فقال لي لا والله كن أخبرني به أي عن جدتي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فـ الله عن ثقفير ما وصف في الرأس فقال إن الله
 عز وجل جعل المראה في الأذنين لانـ ما ثقبان متصلتان بالدماء والرأس
 فتؤديان ما وصل إليهما إلى القلب فجعل فيهما المראה تمنع منـ ما الله واهم أن
 تصل إليهما وجعل الملاوحة في العنبر لانـ ما ثقبان فشتاهما بالملاوحة أن تدوبا
 وجعل الرطوبة في المخبرين ليميز بهما بين الروائح الطيبة وغير الطيبة ولو كان
 المنخران يابسين لكان حكمهـ ما حكمكم البـدن لا يجدل رائحة ثما وجعل
 الخلاوة في اللسان والشفقين ليحد طعم الخلو من المر وما يستعذبه وما يكرهه وجعل
 بطن الكف لا ينبت فيه شعر لانه باب من أبواب المصالح من ملامسة الخشن
 واللين ومصاحبة للناس فلو كان فيها شعر ما شعر ما وجد من ملامسة وجاء عن علي
 رضي الله عنه في بطلان القياس انه قال لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف

أولى بالمسح من أعلاه وتدرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه وذ كرتات في الدلائل حكاية في بطلان القياس أيضا وإن كانت لغوية فهي أيضا قال من حديث الزهري أنه حدث بحديث في سنة قال وأقبل على الراوى وقال ذهب القواس وانكسر آحر الدهر وفهره قال القواس يعني القياس وأخرجه بالواو لان القياس تنقلب ياؤه في بعض التصريفات وإيضا يقال للحبل الذى يمد على صدور الخيل عند الرهان لمدفع عن سواء مقوس وأنشد

ان البلاء لى المقاس مخرج * ما كان من عيب ورجم ظنون
يقول فما كان عند الفرس فـ بظهر حينئذ وانما هذا مثل ما تقول الخبر به يخرج ما عند الانسان من خير وشر قال يعقوب قـ قـ وقسنته قيسا وقوسا وقال غيره ولا تقول اقسته ويقال قايت فلانا اذا جاريتـ في القياس وهو يقيس الشئ بغيره أى يقيسه به ويقاس بأية اقتباسا أى يـ لـ سبيله والقوس بالكسر وعاء القوس والقوس التى يرى عنها تذكر وتؤنث فن أنث قال فى التصغير قوسية ومن ذكر قال قوسى وفى المثل هو من خير قوسى هما والجمع قوسى والقواس وقياس قال الشاعر * ودنروا الاوتار والقياسا * وأصل قوسى قوس فعول الا أنهم قدما واللام فصيره قسواء على وزن فاعول ثم قلبوا الواو ياء وكسروا الفاء كما كسروا عين عصى فصارت قسى على فـ لـ مع كانت من ذوات اللـ ثلاثة فصارت من ذوات الأربع فـ فاذا نسبت اليها قلت قوسى رذرها الى الاصل ورجماسها الدراع قوسا والقوس بضم القاف صومعة الراهب قال جرير وذ كرامرة لا وصل اذ رحلت هند ولورقت * لاستغفنتنى وذ المسكين فى القوس وتقول قوس الشيخ واستقوس اذا انحنى من الكبر والاقوس المنحنى الظهر وذافصل الفوائد قد تقضى * وأخذنى القوافى اللام والميم واذ كرفيه ما أدري ولم * أسقه عند غـ يرى فيه تميم

(فصل) ومن فوائد قافية البيت تقدم مل اسم والدرجـ مل من المحدثين وهو عبد الرحمن بن مل ويقال فيه مل بالكسر روى عن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه انه كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وان كان لي صلى بنا صلاة الصبح فتود لوقرأ بالبقرة من حسن صوته واقدا أدركت الجاهلية فما سمعت صوت صبح ولا يربط ولا من مارأ حسن من صوت أبى موسى بالقرآن وفيه قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم اقدأوفى من مارا من مرامير آل داود وكان عبد الرحمن هـ ذاك يقول بلغت
 نحو اثنى عشر سنة فامتنى الا وقد عرفت فيه النقص الا املى فانه كما كان
 وثم مل آخر من جديلة وهو والد طريف بن مل الذى يقول فيه امرؤ القيس
 انعم الفتى به شوالى ضوء ناره * طريف بن مل ليلة القرو والحصر
 وتقه زم فى مقلوب مل لم وفى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتلمها شعبي وقورفسر
 وأعجبني هـ هذا الدعاء للصحة كتبته هاهنا بحملته لعل الله ينفع به الداعي
 والكاتب والواعى أخرج الترمذى رحمه الله بسنده الى عبد الله بن عباس
 رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من بيته ليلة الصبح وهو
 يقول اللهم انى اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها
 شعبي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وترد بها أفتى وتاهمنى بها رشدي
 وتركنى بها على وأعصمنى بها من كل سوء اللهم اعطنى ايمانا ويقنا ليس بعده كفر
 ورحمة أقال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك الفوز فى العطاء
 ومنزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء اللهم ما قصر عنه رأيي
 ولم تبلغه نيتي ولم تنه اليه مسألتى من خير وعدته أحد امان خلقك أو خير أنت
 معطيه أحد امان عبادك فانى أرغب اليك فيه واسألك رحمتك يا رب العالمين اللهم
 انى أنزل بك حاجتى وان قصر رأيي وضعف عملى افتقرت الى رحمتك فاسألك يا قاضى
 الأمور ويا شافى الصدور كما تجير بين الجور أن تجيرنى من عذاب السعير ومن
 دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ذا الحيل الشديد والأمر الرشيد أسألك
 الأمان يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركن السجود الموفين
 بالعهد وفانك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد اللهم اجعلنا سائلا لأوليائك وعدوا
 لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هـ ذا
 الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد ودعائك التمسك لان اللهم اجعل لى نورا فى قبري
 ونورا فى قلبي ونورا فى اساني ونورا فى سمعي ونورا فى بصري ونورا فى شعري ونورا
 فى بشرى ونورا فى لحمي ونورا فى دمي ونورا فى عظامي ونورا من فوقى ونورا من
 تحتي ونورا من خلفي ونورا من أمامي ونورا من يميني ونورا من شمالي اللهم اعظم لى
 نورا واعطنى نورا واجعل لى نورا سبحان الذى تهطف بالعز وقال به سبحان الذى
 ليس المجد ونسكركم به سبحان من لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذى الفضل والنعيم

سبحان ذي الجود والكرام سبحان ذي الجلال والاكرام * قد تقدم معنى تعطف
بالعز وقال به في أول الكتاب وتقدم في هذا الباب وتنا كلون التراثا كاللما قال
ابن عزيز يعني الكلا شديد يقال ألمت الشيء أجبع أي أتيت على آخره ومعنا قلت
في هذه اللفظة قساؤواذي واسودلما * أكثرنا كل الحرام لما
بارب اني ألممت تغفر * وأي عبد ما ان ألما
ينظر هذا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم

ان تغفر الله هم تغفر حيا * وأي عبد لك لا ألما

كذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في نفسه يرفقه تعالى الا اللهم هو الرجل يلم
ويذنب ثم يتوب ألم تسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان تغفر الله هم
فذكره بكلمة وقد تقدم الشعر في باب الجيم وانه من قول أمية بن أبي الصلت وقاله
النبي صلى الله عليه وسلم ممتلا وقال الحسن ومجاهد هو الذي يأتي الذنب ثم لا يعود
وقال أبو هريرة هو ما كان في الجاهلية فقد عفا الله عنه قال هو النظرة والغمرة
والقبلة والمباشرة فاذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا فقد روى
معناه عن ابن مسعود وقيل هو ما دون الشرك وقيل غير هذا لذلك قلت لربي داعيا
وعلى نفسي ناعيا

يارب عاف من الذنوب * صغيرها وكبيرها

وقليلها وكثيرها * وجليلها وحقيقها

وفي الوصايا لا تنظر الى صغير الذنوب ولكن انظر من عصيت وجاء في وصية
بعض العلماء اهرم بن حيان رضي الله عنه هذا الكلام المتقدم بعينه نظمه الفقيه
الخطيب فقال رحمه الله

ياهرم بن حيان * لا تخفرن انسان * صغير ذنب ما كان * وان أتى
بعصيان * مولى عظيم السلطان * وكان هرم هذا أحد الفقراء الفضلاء
المجتهدين رضي الله عنهم ولما نزل به الموت قيل له أوصنا قال مالي شيء أوصي به ولكن
أوصيكم بخواتيم سورة النحل وقرأ عليهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة الى قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال الحسن ولما مات
جاءت بحماة فظلمات سريره فلما دفن رشت القبر فاصابت حول القبر شيئا وفي
رواية انه كان يوما شديد الحر فلما نفصوا أيديهم من قبره جاءت بحماة حتى قامت

على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر فرشته حتى روته ثم انصرفت وقال ثابت عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى إذا اللهم ألتهم ألتهم عمر بأما معتم قوله ومن
زيارته لماس قال سفيان بن عيينة يقول الشاعر

بعضي من تغضبه عزير * على زمن زيارته لماس

ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني إذا هجع النيام

أتسى إذ تودعني سلمى * بفرع بشامة سقى الباشام

ويروى أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دفع من جمع وهو يقول

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأى عبد لك لا ألما

وقوله اليك تغدو قلما وضيتها * مخالفاً دين النصاري دينها

أخرج ابن قتيبة رضي الله عنه قلت والشئ يذكرك بالشئ كنت قد صنعت أيتها نافي

طريق الغزو وعلم بعض الأصحاب فكما إذا ركنا متوجهين قتلها وهي

اليك ربي لا إلى سواك * خرجت أسعى أبتغي رضاك

فلا تخيب سعي من رجاك * ولا ترد سائلاً دعاك

في آيات سواها والشئ يذكرك بالشئ وكذلك اجتمع حولي أهلي يطلبون مني بعض

ما يحتملون اليه وألحوا علي فقلت

يا الهوسي يا الهوسي * لبس يخفي الحال عنكا * كلهم يطلب مني وأنا أطلب منك

كذلك في آيات النظر جميع ذلك في التكميل في فصل الزهد وجاء في معنى قوله

* مخالفاً دين النصاري دينها * أن كذب الأنبياء وصورها كانت عند النصاري

بغير أن وكانت الأساقفة أدامت منهم ميت ختم به من موته علمه فكذلك المكتتب

عليها خواتم عدة فخرج الأسقف الأكبر عيسى ومعه ابنه فمتر فقال تعس شاني

محمد فقال أبوه ما يبني الله نبي واسمه وصورة في الوضائع قال الأصمعي الوضائع كذب

تكتب فيها الحكمة فلما مات الشيخ دق ابن الخواتم وخاتم أبيه فاخرج صورة النبي

صلى الله عليه وسلم فآمن وحج وأقبل وهو يقول * اليك تغدو قلما وضيتها *

البيت قال أبو عبيدة أوضي بطلان نسوج وهو قيل بمعنى موضحون يريدان النافذة

قد ضمرت بحف بطنها فتمه وضيق أو اضطرب وقول مخالفاً دين النصاري دينها

يريد نفسه لأن النافذة ليس لها دين قوله ابن قتيبة قلت ونفع من هذه النافذة خبر أسلام

كعب الخبر رضي الله عنه وكان أبوه من مؤيدي أهل التوراة برسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان من عظمائهم وأخبارهم قال وكان اسلام كعب عند قدوم عمر
رضي الله عنه الشام قال كعب كان أبي من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن
عمران عليه السلام من التوراة وبكتب الانبياء ولكن يدخر عني شيئاً مما كان يعلم
وذلك من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا بني
قد علمت اني لم اكن اذخر عنك شيئاً مما كنت أعلم الا اني حبست عنك ورقتين فها
ذكرني ببعث وقد اطل زمانه فذكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك بعد وفاتي
أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتدفعه وتقطعهما من كتابك وقد جعلتهما في هذه
الركوة التي ترى وطيفت عليهما ما فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما ازمانك هذا
وأقرهما في موضعهما حتى يخرج ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا خرج فاتبعه
واظرفهما فان الله يزيدك من هذا خيراً قال كعب فلما مات والدي لم يكن شيء أحب الي
من أن يتقضى المأثم حتى أنظر ما في الورقتين فلما انقضى المأثم فتحت الركوة ثم
استخرجت الورقتين فاذا فيهما محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لاني
بعدده مولده بمكة ومهاجرة لمية ليس يفظ ولا فليظ ولا صحاب في الاسواق
ولا يحزى بالبيعة السبية ولكنه يعفو ويصع أمته الحمدون الذين يحمدون الله
على كل شرف وعلى كل حال وتدل ألسنتهم بالأكبر وينصرهم الله فيهم على كل من
ناوهم يغسلون فروجهم بالماء ويأترزون على أوساطهم وأناجيلهم في صدورهم
ويأكلون قروانهم ويؤجرون عليهم أو تراحمهم بينهم تراحم بين الام والاب وهم أول
من يدخل الجنة من الامم وهم السابقون المقربون والشافعون والمشفع لهم قال
فلما قرأت هذا قلت في نفسي والله ما علمني أبي شيئاً هو خير لي من هذه فكانت
بذلك مشاء الله وبقيت بعد والدي حتى بعث صلى الله عليه وسلم وبني بينه وبلاد
بعيدة منقطعة لا أقدر على اتبانه وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج
بمكة فهو يظهر مرة ويستخفي أخرى فقلت هو هذا وتخوفت ما كان والدي حذرني
من الكذابين وجعلت أحب أن أتبعه واتبعته قال فلم أزل كذلك حتى بلغني انه
قد أتى المدينة فقلت في نفسي اني لا رجوا أن يكون اياه فكانت تبغى وقائه مرة
له ومرة عليه وجعلت التمس السبيل اليه فلم يقدر لي حتى بلغني به انه قد توفي
صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركته فقلت في نفسي له لم يكن بالدي كنت
أظن ثم بلغني ان خليفته قام مقامه ثم لم ألبث الا قليلاً حتى جاءتنا جنوده فقلت

في نفسي لا أدخل في هذا الدين حتى أعلم أهم الذين كنت أرجو وأتظروا أنظر كيف
سيرتهم وأعمالهم والام تكون عاقبتهم قال فلم أزل أدفع ذلك وأخره لا تبين
وانتبت حتى قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيت صلاة المسلمين
وصياهم وهديم ووفاءهم بالعهود وما شئ الله لهم على الأعداء علمت أنهم هم الذين
كنت أتظر لحذرت نفسي بالدخول في الاسلام قال فوالله اني لذات ليلة على سطح
لي واذا رجل من المسلمين يصلي يتلو كتاب الله حتى تلاه هذه الآية وهو رافع صوته
يا أيها الذين آمنوا الكتاب آتوا بما تراثنا من قلوبنا معكم من قبل ان نطمس
وجوهنا فنرذها على أديارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله فنعولا
قال فلما سمعت هذه الآية خشيت والله اني لا أصح حتى يحول الله وجهي الى قفاي
فما كان شئ أحب الي من الصباح فعدوت على عمر بن الخطاب فاسلمت حين
أصبحت رضي الله عنه وتقدم اللحم من الجنون يقال رجل بهامولة وفي الترمذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لغة بين آدم وللملك لغة فامانة
الشيطان فابعاد بالشرون وكذيب بالحق وامانة للملك فابعاد بالخير وتصديق
بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليعدو بالله
من الشيطان قال الحسن رضي الله عنه انما هم اهل ان يحولان في القلب من
من الله تعالى وهم من العار وفرحم الله عبدا وقف عندهم فمما كان الله أمضاه
وما كان من عدوه جاهده وقال أبو حامد رضي الله عنه وانجاذب القلب بين هذين
المتلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع
الرحمن والله تعالى يتعالى عن أن يكون له أصبع مركب من لحم ودم وعظم متقدم
بالانامل ولكن روح الاصبع سرعة التقلب والقدرة على التحريك والتغير فالك
لا تريد أصبعك لشخصه بل لفعله في التقلب والترديد وكما انك تتعاطى الافعال
بأصابعك فالله تعالى انما يفعل ما يفعل بالاشيخار الملك والشيطان وهما من خزان
القدرة في قلب الفلوب كما ان أصابعك من مخزنة لك في قلب الاجسام مثلا
والقلب باصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة ولقبول آثار الشياطين صلاحا
متساويا ليس يترجح أحدهما على الآخر وانما يترجح أحد الجانبين باتباع الهوى
في الابواب على الشهوات أو الاعراض عنها ومخاضا فاما ان اتبع الانسان
مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وضار القلب عيش

الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان وممرته وان جاهد الشيطان
ولم يسلطها على نفسه وتشبهه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقرا للملائكة
ومهيضهم ولما كان القلب لا يتخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل
الى غير ذلك من صفات البشرية لم يخل أن يكون للشيطان فيه جولان بالموسسة
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا وانت
يا رسول الله قال وأنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير وقال
مجاهد في قوله تعالى من شر الوسواس الخناس وهو متبسط على قلب الانسان فاذا
ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه * وقد تم كنيته مملوكة
ومملومة مجتعة وقال الشاعر

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تنبوا الحوادث عنه وهو مالموم

انظره في التكميل مذيل

قل للذي ظن ان الصخر يسلم من * ريب الزمان فيبقى وهو مالموم
هذي المعاول تأتيه فتكسره * فيصنع الجص منه وهو مهشوم
فالقأس تفلقه والنار تحرقه * أذل من حدثن الدهر معصوم

الايات الى آخرها وسلم كذلك بمعنى جمع وأدار وأسلم أيضا اسم وادى جهنم
أعاذنا الله منه خرج ابن المبارك رضى الله عنه في لرقن عن أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم واديا يقال له الملم ان أودية
جهنم تسعيل بالله من حره وذي بالله من جميع سخطة * ومعكوس للملم تقدم
في الحديث هامة قال أبو عبيدة الهامة يعني الواحدة من هوام الارض وهي
دوابها المؤذية قال ثابت الهامة الحية وجمعها هوام وذ كحديث عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه انه أسمع للهوام جليلة بين أطباق جلد الكافر كما تسمع جليلة
الوحش وقد تقدم ان غلاظ جلد الكافر مسيرة ثلاث وثلاثين ألفا ثم أخرجهم وسلم
وقال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا غرستم فاجتنبوا هوام الارض
فانها مأوى الهوام وقال استأدرى ما هوام الارض وقال بعضهم هذا اتعريف
انما هو هوام الارض جمع هووة وهي الحفرة تشرف عليها اسناد غلاظ وقال آخر
بل هو هزم الارض وهو ما نزم منها أى تكسرها وتشتق وفي الحديث ان زمر
من هزمة جبريل أى من خسر به الارض وشقه اياها وسبأني في باب الهاء اذا غرستم

القوية تصغير قامة
يعني الصبي لانه يقيم
كل ما أدرك يجعله في
فيه

فاجندبوا هوى الارض كما تقدم في قول بعضهم. وفُسرت هناك الهوة بقريب من
هذا التفسير وتصغير الهامة هوية وفي مثل أدركي القوية لا تأكلها الهوية
يعني الصبي الذي يأكل البعير والفضب وهو لا يعرفه يقال لأنه ما أدركه لا تأكله
الهوية وهي الحية قاله ثابت أيضا وقال غيره وقد تقع الهوام على ما يدب من
الحيوان ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا كعب بن عجرة حين رآه والقمل
يتناثر من رأسه أن تؤذيك هوام رأسك يريد القمل وقيل الهوام كل ما يقتل منسل
الحيات والسوام ما لا يقتل مثل العقرب والزنبور والسوام مثل الخنافس والفأر
والبراغيث وجاء في الحديث ان المدنية كثيرة الهوام والسوام وهامة بالتحفيف
موضع قبل هجر كثير النخل والهامة أيضا الرأس وفي صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عظيم الهامة وجمعها هام كما قال الشاعر * بضرب يربل الهام عن سكاته *
وقد تجمع على هامات قال الشاعر

لو ختر سيف من العروق منصلتنا * ما كان الاعلى هاماتهم يقع

وقد جاء في الحديث تدبر الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد فيها كذا وكذا
تغلى منها الهوام كما تغلى القصور على الانافي وفي الحديث لا عدوى ولا هامة
بالتحفيف ولا صفر ولا غول قال أبو عبيد أما الهامة فان العرب كانت تقول ان
عظام الموتى تصير هامة قطير ويسمون ذلك الصدا وجمعها صداء وقد جاء
في أشعارهم قال أبو ذؤاد

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صد المقابر هام

وقال غيره كانت العرب تقول ان القمل اذا لم يطلب بشاره خرج من رأسه هامة
وهو الصدا وهو اليوم فلا يزال يصيح اسقوني حتى يطلب بشاره فاذا أخذ بشاره
سكت ومنه قول الراجر

يا عمر وان لا تدع شمتي ومنقعتي * أضرب بالحيت تقول الهامة اسقوني

يريد رأسه فأكذبهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبطل ذلك كله من قواهم ومنه
قواهم فلان هامة اليوم أو غدا يريدون انه يموت فيصير هامة وتقدم قول يزيد في حياته
وكل خليل زارني فهو قاتل * من أجل ذلك هذا هامة اليوم أو غدا

في باب الرأى ويأتى * أعاذل ان يصبح صدأى بقفرة * في باب النون بعد
هذا ان شاء الله تعالى * ومن أغرب ما روى في الصدا ما رواه أبو علي من ان ابلي

الأخيلية وهي التي بنت عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يلقب
 الأخيل مرت مع زوجها في بعض نكحهم. بالموضع الذي فيه قبر توبن الحبير
 وكانت متزوجة في بني الأدلع بن عبادة بن عقيل فقال لها زوجها لا بد أن أعرج
 بك إلى قبر توبة كي تسلمى عليه حتى أرى هل يجيب صداه كما زعم حيث يقول
 ولو أن لي إلى الأخيلية سلمت * عـلى ودوني تربة وصفائح
 سلمت تسليم البشاشة أوزقي * الهام صدام جانب القبر صائح
 فقالت له وما تريد من رمة وأحجار فقال لا بد من ذلك فعـدل بها عن الطريق
 إلى القبر وذلك في يوم قاتظ فلما دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام
 عليه إذا بطائر قد استنزل بحجارة القبر من فجح الهاجرة فطار فنفرت راحلتها
 فوفقتها فسالت وكان ذلك من الصدا الذي يزعم الهام من جانب القبر انتهت كلامه
 قلت وحديث توبة وليلى مشهور وفي كتب الأدب مذكور وفي هذا الخبر ما يهتق
 ويصدق أن البلاء موكل بالمنطق كما يروى أن أحد الموالدين بالخمر قال
 إذا مت فادفني إلى جنب كرمه * تروى عظامي في الممات عروقها
 ولا تدفوني في الفلاة فأنني * أخاف إذا ماتت أن لا أدوقها
 وهذا القائل أيضا مشهور قال الذي روى عنه مررت بقبره بعد أن مات فإذا قد
 نبت عليه عريش عنب فتعجبت من ذلك * ومما جاء في الهام حديث حاتم طي
 شهر الكرام الذي قرى أضيافه في المنام وذلك أن ركباً من العرب نزلوا بموضع قبره
 وقد نفذ زادهم وهم رجل يكنى أباً خبيري فجعل يقول أباسفانة وهي كنية حاتم
 ألا تقرى أضيافك أباسفانة أن أضيافك جباع يعيدها إليته فلما نام ثار من نومه
 وهو يقول وراحلتاه عقرت والله ناقتي فقال له أصحابه وكيف قال رأيت أباسفانة
 قد انشقت عنه قبره فاستوى قائماً يشدني

أبا خبيري وأنت امرؤ * نطلم العشرة أوامها
 وماذا تريد إلى رمة * بدأوية صحت هامها
 تبغى أذاها وأعبسارها * وحولك عوف وانعامها

ثم عمداً إلى سيفي فانتصاه من غمده فعقر به ناقتي وقال دونكم فما أيقظني إلا رغاؤها
 وإذا بالناقة ترغوما تتبعني ولا بها حراك فقالوا قد والله قراكم حاتم فخروها
 وأكوا وترؤدوا واقسم القوم مناع أبي خبيري عـلى إبلهـم واستمروا لوجههم

فلما صاروا في الظهيرة وضع لهم راكب يخيب بعيرا يوم ستمتهم حتى التقوا فقال
 لهم أفيكم أبو خبيري قالوا نعم قال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول له
 ان أبا خبيري وأصحابه استقروا في فقرتهم - ثم ناقته فعوضه منها وزده بكر يحمل
 عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خبيري الناقة وتخفف هو
 وأصحابه من ازواجهم - على البكر ومضوا با أنهم قرى فيقال لا يعرف ميت قرى
 أضيفه سواه واذ وقعنا في ذكر المنايا فلنذكر في ذلك حكايات بروايات أخبرني
 أبو الحسن علي بن مؤمن قال سمعت الفقيه القاضي الشريف أبا محمد عبد الله بن
 عبد الرحمن العثماني الديلمي رحمه الله يقول أخبرني أبو بكر بن شبيل عن
 أبي الفتح المقدسي قال حدثني أبو الحسن العريشي قال كان عندنا معلم اسمه
 إبراهيم وكان صالحا قال كنت جالسا اذ دخل علي أبو ذر شيخ بشاي فحدثني انه جاء
 الى منزله فقالت له امرأته قد جاء رجل طلبك فقلت هذا ضيف فذبحت له دجاجة
 وهيأت له عشاء فجاء الرجل وتغشينا ونمنا فرأيت في النوم أبا بكر وعمر رضي الله
 عنهما فقالا لي أمانتني فجيء الى رجل يسبنا فضايفه فقلت والله ما علمت بذلك
 فقال أحدهما الاخر اذبحه فقلت لا تفعل فاني أخاف السلطان فوثب اليه فذبحه
 فانتبهت فاذا به مذبوح وانتبهت امرأتى فعرفتها بذلك وجلست أنا في ناحية من
 البيت أفكر في هذا الامر والمرأة في ناحية اخرى والرجل مطروح فقلت كيف
 أصنع وقد علم أهل القرية انه ضيفي ثم اني تتحائم وقت اليه وافقته في الحصيرة
 التي هو عليها وحملت وخرجت الى نخروور من نخارير القرية وطرحته فيها وقلت
 يقضى الله بما يشاء ورجعت الى بيتي وأغلقته علي بيتي وجلست انتظر ما يكون
 حتى ارتفع النهار فاذا الناس يقولون فعل الله بأهل الصوارف وصنع ذبحوا خنزيرا
 وحملوه فطرحوه عندنا فلما سمعت بذلك خرجت وانظرت اليه فاذا هو والله خنزير
 مذبح مطروح في الحصيرة هذا معنى الحكاية * وحدثني أيضا عن أبي بكر بن شبيل
 المذكور بسند آخر الى سويد بن سعيد قال كان لي جار يقع في أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما فمكنت أعرض عليه التوبة فلا توب حتى جاء في صلاة غداة
 فقال لي يا أبا محمد قد نبت قلت كيف كان هذا قال رأيت البارحة أبا بكر في المنام
 فقلت يا أبا بكر كنت أشمتك وأقع فيك فاجعلني في حل قال والله ما كان يضرتني
 ذلك اذهب فأنت في حل قال ثم استعقباني عمر فقلت له كنت أقع فيك وأشمتك

فاجعلني في حل قال امر حتى أخرج لك قد دخل ثم جاء بالدرة فأمر به بطحن فلم يزل
يضر بني حتى سلحت في ثيابي فانتهت وقد سلحت في ثيابي قال سويد وأراني ذلك
في ثيابه وحديثي أيضا رضى الله عنه قال حدثني أبي قال كان جدي لأبي الشيخ
الفقيه القاضي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد المعروف بابن سنبل وهو من علماء
البصريين وصلحائهم وعدواهم وكان يرحل إليه في اثني عشر علما قال كان يقرأ
على رجل من أهل مصر ضرب البصر فقال لي يوما يا مولاي أردت أن تتناول
عندي طعاما فقلت لم تجر عادي بهذا فلم يزل يسأني ويقول ترفع قدرى بين جيرانى
وتؤوبى وتدخل المسرة على قلمي ولم يزل يتلطف بي إلى أن سرت معه ولم أعلم
بمذهبه وكان الفقيه يرغب في الأجر قال قد دخلت منزله وجالست فأغلق الباب
وأحضر مائدة وخبراً وصحناً فيه سمكاً نان معلوحتان بصناب خردل وزبيب وكانت
أيام عيد الفطر ثم قال لي يا مولاي هذا أبو بكر وهو ذا امر وأشار إلى السمكتين
كل أيتهما شئت وكان الشيخ رحمه الله فيه رفق وسياسة قال فقلت أبو بكر رضى الله
عنه فيه ابن وعمر كانت فيه شراسة فقال دعني فيقيم انظر إليه ولم أتناول له
طعاماً فأخذ أمة وأخذها ما شئت من السمكة ورفعها إلى فيه فاعترضت له شوكة
فذهبت في حلقه فمات فماتت زوجته السر وقالت لله بك عناية ما كان مولاي إلا
على قتلك فقامت وتركت * وأبدع من هذا وأعجب وأصح مما تقدم وأغرب
ما حدثني الخافظ بالاسكندرية رحمه الله وحماها سنة إحدى وستين وخمسائة قال
حدثني الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي بأصبهان سنة ثمان وثمانين
وأربع مائة قال حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطاني ببغداد حدثنا أبو محمد
عبد الله بن جعفر بن درستويه أنا أبو يوسف يعقوب عن سفيان حدثنا هشام بن
عمر حدثنا صدقة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني عطاء الخراساني حدثني
مات ثابت بن قيس بن شماس قالت لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي الآية دخل أبي بته وأغلق عليه باب وطفق يبكي ففقد
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فسأله فأخبره وقال أنا رجل شديد الصوت
أخاف أن يكون قد حبط عملي فقال استمهم دل نعبش بخير وتموت بخير قال
ثم أنزل الله تعالى إن الله لا يحب كل مختال فخور فأغلق عليه باب وطفق يبكي
ففقد النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فسأله فأخبره بما أنزل عليه وقال اني

أحب الجبال وأحب أن أسود قومي فقال است منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسبلة فلما اتقوا
العدو وانكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع النبي
صلى الله عليه وسلم فحفر كل واحد منهما حفرة وبنينا فيها حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ
درع له نفيس فتره رجل من المسلمين فأخذه فبينما رجل من المسلمين قائم إذا به
ثابت في منامه فقال له اني موصيك بوصية قائلا أن تقول هذا حلم فتضيه اني انا
قتلت أسمر بن رجل من المسلمين فأخذه ذرعي ومنزله في أقصى الناس وعند
خبائه فمر من بين في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رجل فانت خالد
ابن الوليد فخره أن يبعث إلى درعي فبأخذه وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق
وفلان فأتى الرجل خالد فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى به وحدث أبا بكر برؤياه
فأجاز وصيته فلما علم أحدا أخبرت وصيته بعد موته غير ثابت واستشهد باليمامة
رضي الله عنه * ومن فصل الملح ماقلة في غرض عرض فذكرت فيه هامة اذ خرجت
على من الحرب كلاب سود كأنها الاسود فدخلت هامة في سلهامتي وطفقت
استغيث لآخي من أنسابهم لحمي وأناصر كي لا يراق دمي وأنقاصر اتسرت أنثواني
قد مي بكلام طويل انظره في التكميل وأذكرني حديث الهامة ماقال بعض
الادباء للجزار السرفطى وقد رأى أظن في سفره امرأة جميلة قد البست سلهامة
تقيم المطر أو شبه هذا فقال الجزار المذكور لها أجزى هذا النصف

وبدر لاح من تحت السلام * فقالت * محاسنه تقول لمن سلاهم
وهذا النصف الآخر من الكلام الفصيح والمعنى الصحيح وينظر إلى قول الهيثم
اذ قال له الصالح بن حسان مايت شطرا اعرابي في شملة والشطرا الآخر مخنث
بنتك قلت لا أدري قال قد أجلتك حولا قلت لو أجلتني حولا لم أعرف قال أف
لأن قد كنت أحسبك أجود ذهنا مما أرى قلت وماه وقال هو قول جميل * ألا
أيها النؤام ويحكم هبوا * اعرابي في شملة ثم ادركه الالابن وضرع الحب فقال
أسألكم هل يقتل الرجل الحب * وكان هذا الرجل الجزار أديبا شاعرا
ظريفا أريبا وكان يبيع اللعم ولا يبيع على نفسه فوقف عليه يوما أحد الادباء
فأنشده * لحم اثاث الكيش مهزول * فقال له * يقول للشترين مهزولوا

وهذا اتفاق غريب بمثله

رب نظي لفيته * ينتمي للهوارة

قلت ما أثقل الهوا * قال باللهوازنة

ولي أنا من هذا النوع ما هو عندي أجل وأطول حروفاً وأكل وهو قولي

وسأئل عن حديث السر قلت له * لما تبرمني من ماترى خبري

لكن جئت فاني منك أن تتشا * غل بالبطالة أو من ماتراخ برى

وتم أحسن من هذا الغيري مما جمعه في غير هذا الموضع وهذا البيتان في قطعة

لزومية مطولة تزيد على المائة انظرها في التكميل

وذا فصل الفوائد في تفضي * وذاخذ بعد في ألف وونون

فأذكر فيه ما أدري وربي * سينقضي به بعد المنون

باب الألف مع النون *

وان وان وان وان * وان وان ونل ونل

ان حرف توكيد وهي مكسورة اذا كانت مستأنفة وأن مفتوحة الألف تقع موقع
الاسماء وقد تخفف ان المكسورة ويرفع ما بعدها تقول ان زيد لم يظن واللام لازمة
ومن العرب من ينصب بهم المخففة وقد دللت على كتاب الجمل ان تنظر كيف العمل
فعليك به أيها المتبدى فانه مرعاة لغيره وان تخلو من خبره فانظر تجد فيه أيها
الحازم ان الحرف انما نصب وان الحرف الجازم وان وان الحرف في الزائد
لنا كبدا وقد تقدم في بعض الاناشيد كذلك في معنى ما أو كان بعد ما وان بعد لنا
وان شئت أن تجعل عوض ان المذكورة في البيت ان المكسورة التي لا شرط
والزائدة فافعل وان شئت أن تجعل عوضها ان مضمومة الالف فافعل ومعناه
الرفق تقول أن على نفسك أي ارفق في السير واتدع وهو مشتق من الأون وهو
الدعة والسكية والرفق تقول منه أنت أؤون أو ناو الأون أيضا المشي الرويد قال
الراجز

غير يا بنت الحليس لوني * مر الالبالي واختلاف الجون * وسفر كان قليل الأون *
واذ كركنا فائدة على ما ذكره أبو القاسم زائدة تكون ان بمعنى ما في قوله تعالى
ان الكافرون الا في غرور وان كانت الا صيغة واحدة وان كل نفس لما عليها حافظ
وتكون بمعنى لقد في قوله تعالى ان كان وعد ربنا لمفعول ولا والله ان كافي ضلال

مبين وتكون بمعنى اذ في قوله تعالى ولا تم نوا ولا تحزنوا وانتم الا علون ان كنتم
 مؤمنين وقوله تعالى وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ذكره هذا ابن قتيبة
 رحمه الله وقال ~~هـ~~ كذا قال المفسرون وبعض أهل اللغة يقولون هي ان بعثها
 وايدست بمعنى اذ ويقولون أراد من كان مؤمنا لم يهـن ومن كان مؤمنا ترك الربا
 والله أعلم فهذه ان وان وان بالفتح والكسر وهي حروف كلها وان مثقلة بمعنى
 نعم وذلك مشهور قال الشاعر

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه * والهاء للسكت وقال آخر
 يا عمر الخير رزقت الجنة * اكس نباتي وأتمهه * وقيل لهن ان ان انه *
 أي نعم نعم نعم وتكون ان بالفتح فعلا تقول ان المساء يؤنه أنا اذا صبه وفي كلام لقمان
 ابن عاد ان ماء واغلة أي صب ماء واغلة وكان ابن الكلبي يقول في هذا النما هو أز
 بالزاي وبالنون تصحيفه وقع في كتاب الزبيدي أني المساء يأتي اذا سخن وسبأتي
 في الباب بعده هذا ان شاء الله تعالى وان أيضا فاعل ماض من الاتين وسبأتي
 ولي من هذه اللفظة كلام جمعه في حروف الزوائد العشرة كما قال من جمعها اليوم
 تناء فتأت أنا أن سهيل ومات فهذه تلك والحمد لله وأما ان ففعل أمر من ان المتقدم
 تقول أن يئ أنا وأنه وأبنا ورجل أنسة وهو كثير البث والشكوى والجمع الان
 والان بالضم مثل الاتين وكذلك التان قال الشاعر

أراك جمعت مشلة وحرصا * وعند الفقر زحارا أنا

ومن العرب من يقول في هذا من بين هيننا وأشد

لما رأى الدار خلا هنا * وكاد أن يظهر ما أجنا

وذكر الخطابي رحمه الله في قول عبد الله ان طول الصلاة وتصر الخطبة مئة من
 فقه الرجل ثم فسر مئة فقال وزنها مفعلة من الان بمعنى ان من انية الشيء بمعنى
 الاثبات له قال وتحريره أن يقال انه كذا أو أما آن فاسم فاعل من اتأني والتخم
 تقول رجل آن وامرأة انة أي حليلة وآن أيضا اسم فاعل من أني المساء يأتي وهو
 الذي قد انتهى حره ومنه تسقى من عين آنية ووزن آنية هنا فاعلة ووزنها في قوله
 تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة أفعلة لانها جميع الناء مثل كساء واكسية وأما
 آن فعناه حان يقال آن يئين فعل من الاوان ويقلب هذا فيقال فيه أني يأتي كما قال
 سعد بن معاذ رضي الله عنه حين نزل بنو قريظة على حصة الله اقداني سعد

أن لا تأخذه في الله لومة لائم يريد والله أعلم أن بمعنى حان فقلب على مذهب العرب
وقد تقدم ناء ونأى وسبأني مثله في باب السين ساء وسأى وتقول أيضا أنى يأنى السبا
إذا انتهى وباع يقال أن أبلك وأنك أي حان وأن لك أن تفعل كذا بين السبا
(فصل) من الفوائد تقدم الانسنة المصيرية البت والشكوى قلت وما أنفع
هذه الصفة عند أهل المعرفة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من كنوز البر
كتمان المصائب والأوجاع والصدقة وقال من بث لم يصبر والله تعالى يقول
وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك
عندهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وفيه ذاق الله عمر رضي الله
عنه نعم العدلان ونعم العلاوة وقد تقدم تفصيل ذلك وليت شعري هذا الذي
يشكو مصيبتيه ماذا يريد وما عسى أن يستفيد وهل يشكوها إلا ضعف مثله فيزيد
في حمله يزيد الشكوى في البلوى لأنه لا بد من تزيده ~~وتكذب~~ في غالب الأمور
وربما يعلم خاتمة الاعين وما تخفى الصدور ثم الصبر يرجع أجرا وربما قد أحبط
أجر المصيبة بشكائه فتصير المصيبة ثنتين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انما
الصبر عند الصدمة الأولى رأيت في بعض الكتب أن مجوسيا قال بحضرة أحد
العلماء ينبغي للعاقل أن يعمل في أول المصيبة ما يجعله الجاهل بعد ثلاث فاستحسن
العالم ذلك وأمر بكتبه عنه هذا معنى كلامه * ولما مات أخى عبد الله رحمه الله
بمراكش كتب الفقيه الخطيب أبو محمد رحمه الله إلى أبي رحمه الله يعز به فيه بعد
السلامة في علم الفقيه الحاج أبي عبد الله كرمه الله أن الصبر عند أول صدمة
وبه يأخذ كل ذي أدب وهمة وما أجمله وأحسنه وقد أمرنا أن نذكر ذلك سنة والجزع
قبيح ولو أبا حنيفة فكيف وقد ورد فيه ما يفهم وقد وقفت على ما وصى به علي عليه
السلام الأشعث بن قيس وقال في ذلك المعنى حبيب بن أوس

وقال علي في التمازي لأشعث * وخاف عليه بعض تلك الملائم

أصبه لابل لوى عزاء وحسبة * فتوَجَّرَ أم تلو لولاها ثم

إلى آخر الكتاب وقد خرجت عن الغرض لكن في هذا شفاء من المرض وفقنا الله
للعمل بما أعلم وملى الله على النبي محمد وآله وسلم * وأذوقنا في ذكر الأشعث قريبا
فلنذكر له خبرا غريبا هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي وكان شريفا
في قومه طاعا وكان قد ارتد في جملة أهل الردة فأتى به أبو بكر رضي الله عنه أسيرا

فأطلقه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي خفاقة استئلا فآله وليميت في الاسلام فكان ذلك كذلك والحمد لله ولما زوجه خرج من عنده فدخل السوق قد اخترط سيفه ثم لم تلبث ذات أربع الا صرقيها من بهير وفرس وثور ومضى فدخل دارا من دور الانصار فسار الناس حشدا الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا هذا الاشعث قد ارتد ثانية فبعث اليه أبو بكر فأشرف من السطح وقال يا معشر أهل المدينة اني غريب ببلدكم وقد أولمت جماعة قرت فليأكل كل انسان منكم ما وجد وليغد على من كان له حق فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من ذلك اللحم ولا روى يوم أشبهه يوم الاضحى من ذلك اليوم وضرب أهل المدينة به المثل فقالوا أولم من الاشعث بن قيس وقال الشاعر فيه

لقد أولم الكندي يوم ملاكه * وليمة جمال الثقال العظام
لقد سل سيفا كان قد كان مغمدا * لدى الحرب منه في الطلي والجحاحم
فأغمدته في كل بكر وسابح * وثور وعير في الحشا والقوائم
فقبل للفتى الكندي يوم نقائه * ذهبت بأسني ذكر أولاد آدم
ومن الانبياء يروى ان رجلا شاور رجلا في النكاح فقال لا تزوج أمانة ولا حنانة ولا منانة ثم فسر الأمانة التي تعصب رأسها أكثر الدهر وتكثر الانبياء والحنانة التي كان لها زوج قبل فهي تحن اليه ويحتمل أن تكون ذات ولد من غيره فهي تحن اليه لذلك والمنانة التي لا تعطى شيئا الا منت ويقال للمرأة التي اها ولد من غيره الوفوت لانها تلتفت الى ولدها والوفوت أيضا الرجل العسر الخلق والوفات الاحق والوفات السليم والوفات مرققة كالخيس تصنعها العرب زاد غيره بعد قوله ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كية القفا ذكره أبو عبيد البكري وفسر عشبة الدار انها مثل قوله عليه الصلاة والسلام اياكم وخضراء الدمن قبل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء شبهها صلى الله عليه وسلم بالبقلة الخضراء النسابة في المزبلة وهي الدمنة وجمعها دمن وهي عشبة الدار وفسر كية القفا هي المرأة السوء التي اذا مر زوجها بالقوم وولى فقاه قال أحدهم فعلت بامرأة هذا وكان من شأن امرأته هذا قلت وما أقبح هذا المفق أعني المني وان صاحبه ليكفيه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه لا يدخل الجنة مئتان وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاههم الله وذكرا أولهم المئتان الذي لا يعطى عطاء الا من به كبر روى ان

رجلا أهدي لا خرد جاجة فجعل يضرب بها مثل لكل شئ وتاريخ الكل أمر فاذا رأى الحماة ما قال لا ولا مثل تلك الدجاجة واذا فعل شيئا قال كان ذلك قبل أن أهدي لك الدجاجة بكذا وبعد أن أهديت لك الدجاجة بكذا على أن الخطابي رضى الله عنه قال في قوله عليه الصلاة والسلام لا تمنعوا هذا المعنى قال وفيه معنى آخر وهو النقص من الحق والنجس له كما قال تعالى أجز غير ممنون أى غير منقوص ومقطوع ولذلك سميت المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد قال الفراء المنون مؤنثة وأنشد * أمن المنون وريةها تنو جمع * وفي التنزيل ربب المنون أى ما رببها ويكون واحد راوجعا قال عدي بن زيد * من رأيت المنون خلدن أم من * وقالوا المن يفسد المعروف كما يفسد الصبر العمل وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وقال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى نفسيرا الحسن كان بعض المؤمنين يقول فعلت كذا وأنفقت كذا فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فيصير مثلكم فيما يحبط الله من أعمالكم كالذى ينفق ماله رياء للناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو المنافق فله كمثل صدقوان عليه تراب ويسمى العطاء منا ومنه قوله سم المن يفسد المن والمن الأول الكلام والثاني العطاء كما قالوا البرد يمنع البرد قالوا البرد المعلوم والآخر النوم وقد تقدم وقد نهي الله تعالى نبيه عن المن فقال سبحانه وتعالى ولا تمنن تستكثر فيمنع معناه لا تعط عطاء لتأخذا كثر منه وقرأ الحسن تستكثر موقوفة وقال فيها تقدم وتأخير يقول لا تستكثر عملك فتمن به علينا ويحتمل على القول الأول أن يخاطب الله بهذا نبيه ليؤدبه بأشرف الآداب وأسنى الأخلاق ويحتمل والله أعلم أن يريد غيره كما قال الله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا إليك الخطاب له والمراد غيره والله أعلم والمن أيضا الذى أنزل على بني اسرائيل في التيه شئ حملوا أشد بيضا من الثلج وأحلى من العسل كان ينزل على شجرهم فيجتونه وبأكلونه ينزل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبأخذ كل أحد ما يكفيه فان تعدى فسد والسوى السمانى طائر الى الحرة تحشرها عليهم الجنوب فيسندج الانسان ما يكفيه ليوم فان تعدى فسد اليوم الجمعة فانهم كانوا يتخرون منها ومن ان ليوم السبت لانهم كانوا يعبدون الله فيه ولا يشتغلون بغير العبادة وتقدم أن وهو الذى قد انتهى حره وكذا فسر قوله تعالى يطوفون بينها وبين

جميع أن ومثله سرابيلهم من قطران وهي قراءة ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما
رضي الله عنهم والقطران الخماس والآني الذي قد أنى وأدرك أي انتهى حره وقراءة
الجماعة من قطران يعني قطران الابل وهو هذا المعلوم أي قصهم التي يلبسون في
النار من هذا النوع فانظر ماذا تصنع النار في القطران نعوذ بالله من جميع خطئه
وكذا قوله تعالى نسقي من عين آنية يعني قد بلغت نهاية الحرق قال مجاهد يعني
نضحها منذ خلق الله الدنيا وقد تقدم أي بأنى ومنه قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق جاء في التفسير أن المزاج والفحل كثير
في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وفي الرقائق حدثنا نعيم
قال حدثنا ابن المبارك قال أنا صالح المري قال أنا قدامة بن ابن عباس قال إن الله
استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلى آخرها وقد تقدم * يا عمر الخير
رزقت الجنة * حكى أبو بكر أن أعرابيا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنشده

يا عمر الخير رزقت الجنة * اكس بنياني وأتمهته

وكن لهم من الزمان جنة * أتسم بالله لتفعلنه

قال له فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لتسألني * يوم تكون الأعطياء منه

وموقف المسؤل عنده * أما إلى نار وأما جنة

قال فيكي عمر حتى بلغت دموعه لحية ثم قال الغلام يا غلام أعظم مقبضي هذا الموقف
هذا اليوم لا شعرة أما والله فني لا أم لك غيره (فصل) من ملح هذا الفصل جمع بعض
الشعراء لفظ أن وكلمات في أول شعر شبيهة بالغرض فقال

ان أن أن نلتقي علنا * من من من أهلنا علنا

صرصر صرف الرياح بالغ * ود ودودنا النسا

لواؤاؤاؤمت رضاها * لولولوا بالبكا علنا

في أبيات مثل هذه وهذا العمري مما يستملح ويستحلى ويتأدب به الأديب ويتحلى
ولي أغرب من هذا وهو من جملة ما كتبت به إلى ابن الرضي رحمه الله وطلب مني
شعرا بلا خلط ولا نقط فكتبت إليه بالشعر الذي أوله * ادر دوارا دردا *
ثم أردفت ذلك بقطعة فيها بيت يعكس بلا خلط الا أن أحده حرفيه منقوط

والآخر عاطل واعتذرت عن ذلك بما تراه وهي قطعة لزومية

قل ان في المعالي * والسناء اعتلانا

من بتكليف مالا * يستطاع ابتلانا

لم أجسد غيريت * فاستمع أنت لانا

وقع النقط فيه * فأرى البيت لانا

غير انا التزمنا * في القوافي تلبانا

من أنانا يبدع * بعدنا أو تلبانا

احرفي قائلات * حبذا من تلبانا

ان أن أن أن * ان ان ان أنا

وهذا من اللزوم الصعب بعد التزام تلبانا في كل بيت قبله وتفسير البيت الآخر الذي لا يتخلط وينعكس في قراءته وليس فيه من الحروف سوى ألف ونون وتفسيره ان الاول أمر من قولك أن ين والثاني مفعول من أجمله والثالث فعل ماض والرابع اسم فاعل والخامس للتأكييد والسادس للشرط والسابع فعل ماض والثامن وهو آخرها بمعنى حان والألف في آخرها للوقوف مثل انظرونا والسبيلنا ومثل ان حان قول أبي بكر رضي الله عنه في مخرجه أن الرحيل يا رسول الله أي حان وتقدم في الشعر فاستمع أنت لانا وهذا الاشكال فيه وفي الرواية الاخرى اشكال وهي فاستمعه تلبانا أردت الآن والتسائر ثمة قال أبو زيد سمعت من يقول جئتكم تلبان يريد الآن فيزيد التاء كما قال الشاعر * وصلته كجزعت تلبانا * قاله الجوهري قال وقد زادوها كذلك في تخين وأنشد لأبي وجزة

العاطفون تخين لامن عاطف * والمطمعون زمان أين المطعم

الا انه يروى في هذا العاطفونة حين على حد قولهم في الوقف هو لا يمسلمونه وصارونه فيمحقون الهاء اي ان الحركة في الوقف كما أنشدوا

أهكذا يا طيب تفعولونه * أعلا لا ونحن مفعولونه

فكما قال العاطفونة ثم انه شبه الوقف بهاء التأنيث فلما احتاج لاقامة الوزن الى حركة الهاء فلم انا كما تقول في الوقف بحقة فاذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت بحقت فعلى هذا روى العاطفونة وقال قوم انما هو العاطفون مثل القائلون ثم انه زاد التاء في تخين كما زادها لآخر في تخين وذكر الشطر المتقدم * وصلته كجزعت تلبانا *

وبقيت مسألة من هذا الباب قوله تعالى ان هذان اساحران تكلم العلماء فيهم ما فهم
من جعل الكلام في ان فقال انما هي ان مخففة النون بمعنى ما واحتج بقراءة أبي بن
كعب رضي الله عنه ان هذان الاساحران ومنهم من قال الهاء هاء مضمرة تقديره
انه هذان اساحران ومنهم من قال ان هاهنا بمعنى نعم كما تقدم واحتج بقول علي بن أبي
طالب رضي الله عنه لا أحصى كم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الحمد لله
نحمده ونستعينه على تقدير انه أو نعم ومنهم من قال تقديره ان هذان لهما اساحران
ومنهم من قال انما هي أن بفتح الالف واحتجوا بقراءة ابن مسعود ان هذان
اساحران أن منصوبة الالف ساكنة النون يجعل أن تبيانا لما قالوه في نجواهم ومنهم
من جعل الكلام في هذان وقال هي لغة بالحرف بن كعب يقولون مررت برجلان
وفيضت منه درهما وجلست بين يديه وأنشد * ترؤد منا بين أذناه طعنة *
البيت ومنهم من كان يكتبها كما في المحفف ويقرأها ان هذين ويحتج بقول عثمان
وعائشة رضي الله عنهما ما أرى في القرآن لنا وستقيم العرب بالسنتها وقال الفراء
وجدت الالف في هذا دعامة وليست بالام الفـ هل فزدت عليها نونا في التثنية فقلت
جاءني هذان ورأيت هذان فلم أعبرها كما قلت الذي ثم زدت عليها نونا فقلت جاءني
الذين عندك ورأيت الذين عندك وقال ابن كيسان نحو ان هذان اساحران
التثنية يجب أن لا يغبرها الواحد أجريت مجرى الواحد وروى عن ابن كثير انه
قرأ ان هذان بتثنية النون وهذه أقوال كلها شافية والحمد لله

خرجت من فن الى فن * ولم يكن ذلك في الظن

فكاه علم فحصله في * صدرك واسمع يا فتى مني

وس البيت وناوناي * وناه وناه

لم يجتمع لي بيت من هذا الشكل واكسائتها أربعة بالونا الذي هو الفتور وواوه
أصلية من نفس الكلمة تقول منه ونايني وناوتقول رجل أن وامرأة أناة حليلة
وقد تقدم ويقال هي البطيئة القيام قال * رمت أناة من ربيعة عامر * البيت
والهمزة بدل من واو وأصله وناه ولم تبدل الواو المفتوحة من الهمزة الا في هذا
وفي أحد من قوله تعالى نل هو الله أحد بمعنى واحد وأصله واحد وتقدم هذا في أول
الكتاب * وناه غيرهم همزة مثل فتاة تقول تأنيك حتى لا أناة لي وافعل ذلك بلاوية
أي بلا نون وأما قول الاعشى

ولا يبيع الحمد بل يشترى * بوشك الظنون ولا بالنون
فانه أراد بالنون الخذف الالف لالتقاء الساكنين لان القافية وقوفة والميناء كلاء
السفن ومرفوها وهو مفعال من الونا وهو الفتور ويقال رجل نأنا في الامر
اذا فتر ومنه منهنه في أحد القوانين على أن تكون الهاء مبدلة من هـ مرة ويحيى
ختمت به نى كفت وتكون الهاء أصلية وينشد على نأنا بيت امرئ القيس
أهرك ماسع بخلة آثم * ولا نأنا يوم الحفاظ ولا حصر
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا شج أشج عبيد القيس ان فيك
لخصتين يحببهما الله الحلم والناة يعنى التثبت في الامور وترك العجلة يشهدا هذا
التفسير قوله عليه السلام من نأنا أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد وفي القرآن
العزير من هذا التفسير ولا تنافي ذكرى أى لا تفترا وقيل لا تبطلوا وقيل لا تغفلا
وذلك كاه متقارب يقال وفي بنى ونبأ اذا فتر ومنه التواني قال هذا كله المهدي
وأما نأى فعناه بعد واسم الفاعل منه ناء وهو آخر الكلمات في الترجمة يقال نأى
نأى نأيا ونأنا ناءه أبعدته ناءه مثل أقصيته أفصاء والنأى البعد ويقال النأى
الفراق وان لم يكن به بعد والبعد هذا القرب قاله ابن عزيز رحمه الله وفي كتاب الله
أعرض ونأى بجانبه أى تباعد عن القيام بحقوق الله عز وجل وعن ذكره وقراءة
ابن ذكوان ناء مثل باع وهو مقلوب منه ومعناها ساء يقال ناء ونأى عنك وأنشد
أعاذل ان يصح صدأى بقررة * وحيد اتسا آى ناصرى وقرى
تري أن ما بقيت لم أذكره * وان الذى انفقت كان نصيبى
ويقال ناء بحمله اذا غرض به مثاقلا من قوله تعالى ما ان مفاتيحه اتوا بالعصبة أى
نهض بها وهو من المقلوب والمعنى ما ان العصبة اتوا بمفاتيحه أى نهضون بها
مثاقلاين والله أعلم * ومن كلامه -م له عندي ماساء وناءه وما يسوء وما ينوء أى
يثقله ويقال ناء النجم نوء اذا مال للسقوط والمصدر من هذا نوء قال ابن قتيبة سمي
نوا لانه اذا سقط الغارب ناء الطالع وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الاضداد
وسقوط كل نجم من المنازل في ثلاثة عشر يوما وكانت العرب تزعم انه لا بد
عند سقوط نجم وطلوع آخر من حادث امام طروا ماريج أو برد أو حر ينسبون ذلك
الى النجم ويقولون كان كذا بنوء كذا فان لم يكن ذلك عند شئ قالوا حوى نجم كذا
وأخوى ولهذه الكلمة التى هى نوء كلمات اخر على شكلها بنوء وتوء فأنابوء فصدر باء

وقد تقدم قول باء بكذا يوء بوء اذا حله فان قدمت الهمزة من بوء فقلت بأوا نقاب
الى معنى آخر وهو التعظيم والرفعة ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنهما فبأوت
بنفسى أى رفعتها وعظمتها ومثله قول عمر بن الخطاب فى طلحة بن عبيد الله رضى الله
عنهما لا بأوفيه تقول منه بأوت على القوم أبأى بأوا قال حاتم طى
فما زادنا بأرا على ذى قرابة * غمنا ولا ازرى بأحسابنا الفقر

واملوع غيرهموز فان العرب كانت اذا مات لأحدهم ولد ناقته أو بقرة وخشى أن
يحبف ابن أمه عمر الى جلد ذلك الميت فحشاها تبنأ أو شبعهم ثم قر به وقت الحلب الى
أمه فتشمر راحته فتظن انه جاء للرضاع فتدري انها عليه ويقي ولا يحف ويسمى
ذلك الجلد المحشوا البو وقد ذكرته فى اشعارها كثيرا كما قال

فما أم بوها لك بنو فة * البيت ومثله * وكنت كأم البو * وقد تقدم
وقالوا للمفازة مومة وبوابة قال ابن السراج أصلها مومة على فعله وهو مضاعف
قابت واوه ألفا تحر كها وانفتاح ما قبلها والتمو فة القفر وتجمع تناف ويجمع
البو على أبواه والبو أيضا رماد الا ثا فى قاله صاحب العين وقاله ثابت ويجمع الرماد
على أرمداء يقال هذه أرمداء كثيرة وأنشد

لم يبق هذا الدهر من ابائه * غير أئافيه وأرمدائه
وسأأتى وجاء منه فى الحديث خذها رماد رمدا وفسره الهالك ومنه قيل عام
الرمادة ورمدت القوم رمدا أهلكتم وأنشد

صبيت عليكم حاصى فتركتكم * كأصرام عاد حين جلاها الرمد
ويقال رماد رمدا ورمد يد كما قالوا جارية رعد يد وأما التوفه والفر دضا الشفع ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم الاستجمار تو ورمى الجمار تو والسبحى بين الصفا
والمرودة تو والطواف تو يعنى وترا لا شفعا ونقيضه زو يقال جاء فلان زوا اذا جاء
هو وصاحبه ومنه قول المعرى * وأجعل زوا من بنانى فى سمى * والزوا القرينان
فان نصبت هذه الالف وكنتها بالالف نوا ونواوتوا وأدخلت معها ما هو من
شكلها مثل نوا اذا كتبت بالالف اذ قد يجوز ذلك فبأنى من شكله نوى نوى بمعنى
اعتقد ونوى التمر وغيره وجمعه أنواء قاله ابن كيسان ونوى بعد وقيل فراق ويقال
أنوى المنزل ونوىته وأنوى التحول من مكان الى غيره ونواه الله وأنوى الرفيق
ومن شكله أنوى أنوى وهو الخنير - ول الخباء كما قول * والنوى فالخوض *

البيت ويقال فيه أيضا ثنى والجمع انباء على وزن افعال وثوى ونثى وانابت
للغيباء وثا وثابت قاله لزيد رحمه الله ويأتى من توى بتاء مقطعتين يتوى توى
بمعنى هلك حكاه بقرب والتوى الهلاك وفى البخارى فى شأن الدين يكون بين
الرجلين على رجل فيريد ان قسمته قال فيه فان توى لأحدهما يعنى هلك وقد يقال
فى هذا توى يتوى تواء وتوى على وزن عى يعى فهو وعى هذا أشهر من الذى حكى
يعقوب قاله ابن السكيت وكراى فى المقصور والممدودان التوى الهلاك
مقصور وأوليس فى كلامهم اسم ثلاثى مقصور مفتوح الاوّل ثاء واولى يكتب
بالا فاجمعا الا التواء نقلته من غير الكتاب المذكور ويأتى من هذا
الشكل أيضا توى يتوى اذا أقام ويقال للقبور أيضا قد توى يتوى ثوبا فهو وثا
على وزن منى يمضى مضيا فهو وماض قال الشاعر

وضجيع طفلهم الحسام وان توى * منهم فتى فجع المهند بقبر

هو للعزى وبعده يقول

فكانهم يرجون اقبارهم * باليض تشفع عنده وتكفر

الا ان مصادر هذه الافعال تختلف فصدر نوى نية وتوى تواءا كما قال
لقد كان فى حور توى توية * البيت ويأتى على شكل توى توى وتوى وتوى
امتوى فتقول منه توى فلان بالمكان أقام به يتوى تواءا مثل مضى يمضى مضيا
ومضاء وتقول ثويت البصرة وثويت بالبصرة وأثويت بالمكان لغة فى ثويت قال
الاعشى
اثوى وفصر ايله ليزودا * فحست وأخلف من قبيلة موعدا

واثويت غيرى بتهذى ولا بتهذى وتقول اثوانى فلان تواءا حسنا ورب البيت أبو
منواه وفى القرآن اكرمى تواءا وأحسن مئواى والثوى بيت فى جوف بيت
والثوى أيضا البيت المهيأ للضيف والثوى الضيف نفسه والثوى خرق كهيئة
الكبة على الوند يخض عليها السقاء لا يخرق وأما بواء بالباء فهو السواء وجاء
فى الحديث مفسرا فسمها على بواء يقال على السواء ويقال فلان بواء فلان أى ان
قتل به كان كفوا أو أجابوا عن بواء واحد أى عن جواب واحد وبواء فلان فلان منزله
أنزله فيه فنبؤاه وبؤأخوه الرشح قابله به وبواء موضع قال الشاعر

كأنا أسديشة أوليوت * بعثوا منازلتنا بواء

وأبواء على وزن حمراء نعت للعترا التى أصابها الالباء وهو المرض يقال عتراء به وأبواء

وقد تقدم وتقول بقاء الرجل منزلاً بقاء البيتة الاسم قال الربايشي يقال بات فلان بحمية سوء وبكفينة سوء وبينة سوء إذا كان بحال سيئة انتهى كلامه وأما نواء بالنون فمن المناوأة وهي المعاداة تقول ناوأت الرجل ناهضة بالعداوة وأصله نأى البيت وناوت إليه ومنه يقال إذا ناوت الرجال فاصبر وفي الحديث من هذا في شأن الخيل ورجل ربطها فخر أوريا ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر والنواء أيضا الثوق السمان ومنه حديث حمزة رضي الله عنه اذغته القينة * ألا يا حمز للشرف النواء * فسر المازري رحمه الله قال الشرف جمع شارف والنواء السمان يقال نوت الناقة تنوى نيا سمعت وكثرها وهو الشحم ويقال النى الاسم والنوى الفعل وقال غيره النى القصب ومنه قيل نيا بئر المدينة لأنها كانت مقصبة مسابور وهو اسم الملك فلما بنيت قيل مقصبة الملك وقد يقال لحم في بين النيوء إذا لم ينضج وأناث اللحم وقد ناء بني عنيأ ويقال نوت البسرة وانوت انعقد نواها ومن مضاعف هذا الباب أنا أنا الرجل ضعف وعجز فهو نأنا ونأنا وأناشد

لعمرك ما سعد بخلة آثم * ولأننا عند الحفاظ ولا حصر

وتنا نأت هجرت وأنا نأت الرجل إذا غنمته وكففته عما يريد ورجل نأنا أيضا إذا كان يكثر تقاييب حديثه ومن النأناة حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا قال سليمان بن مرد وكان قد تخلف عن يوم الجمل ثم أتاه بعد فقال له علي تنا نأت وتربعت وترأخيت فكيف رأيت الله صنع يقول ضعف واسترخيت وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه طوي لمن مات في النأناة يريد في أول الإسلام إذا كان ضعيفا قبل أن يكثر الاختلاف والفتن ولم تشتت كلمهم والله أعلم قال أبو عبيد أما المحدثون فلا يمزونه وقال الأصمعي النأناة مهموزة * بقيت القافية آخرتها حتى أجمعها مع قافية البيت الذي يأتي بعده إن شاء الله تعالى لأنهما متقاربان وكذلك أخرت الفوائد إلى فوائد البيت الآخر إن شاء الله تعالى وأقول

وذا آن نواء قد تقضى * وأخذ بعد في أنا وأنا

وأذكر فيه ما أدري ومالا * أحيط به عليه أثنا أنا

عسى الرحمن برحمي بذاكم * وأنى لي برحمته وأنى

مقلوب البيت حرف بين الفين

وأننا وأنا وأنا أنا * وأنا وأنا ونل ونل

أما أنا وإنا فأنهم ما الحرفان المتقدمان وانما زدت عليهما اسميهما وهما في القرآن
في غير موضع قال الله تعالى أنا نحن نحي الموتى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم
ونجواهم وجاء بلفظ الجمع على ما تستعمله العرب في مخاطبة الملوك وأخبار الملوك
عن أنفسهم يقولون لهم فعلتم كذا وإنا رأيتكم كذا وتقول الملوك نحن فعلنا ونحن
نفعل والقرآن عربي نزل على ما يعرفونه وأما في فعناه أخر قال الشاعر

فأنبت العشاء إلى سهيل * أو الشعرى فطال بي الإناء

وفي الحديث في شأن الرجل الذي جاء يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تصلي معنا الجمعة قال أولم ترني قال رأيتك
تأنبت وآذيت أي تأخرت عن المبكور وآذيت الحضور وفي رواية أخرى رأيتك
آذيت وآذيت وقد تقدم أني والإناء وما أشبهه قبل هذا وأما أنا فصدر أن ين
أنا وقد تقدم وأما أنا فاصله الهمز وتركته مزنة للضرورة وهو إنا جمع أني وهو
ساعة من الليل قال الله عز وجل آمن هو فأنبت آناء الليل قال ابن عزيز واحد
أنى وإنى وإناء وقال غيره ذلك وزاد ويقال أنو بالواو ويقال مضى إنسان من الليل
وأنوان وأما أنى في قوله تعالى أنى لك هذا فعناه من أين لك هذا وأما أنى فوله عز وجل
فأتوا حرثكم أنى شئتم ففسره أبو طالب بقوله بمعنى كيف شئتم ومتى شئتم قال
وتكون أنى بمعنى حيث ولا يصلح هذا الوجه هنا وقال الزبيدي أنى كلمة معناها
كيف ومن أين وقال ابن عزيز معناه كيف شئتم ومتى شئتم وحيث شئتم فتمسكون
أنى على ثلاثة معان بقي من شكل البيت الفاظ لم تنز من مثل أنى الماء يأنى إذا سخن
وقد تقدم وأنى الشئ يأنى تأخر عن وقته وأنى الشئ يأنى أن يحان قال الشاعر

تمخضت المنون له يوم * أنى وأكل حاملة تمام

فغنى أنى حان وقال كعب بن مالك

واقعد أنى لك أن تنساهى طائعا * أو تستغيبك إذا غابك المرشد

والأنى مكسور ومقصورا إدراك الشئ وكذلك فسر قوله تعالى غير ناظرين
إناه والإفاء ممدود واحد الآنية وقد تقدم القول فيها وفي وزنها وتجمع أيضا أوانى
وفي الحديث في صفة حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم آنية عدد النجوم
وفي بعض الروايات قلت فالأوانى قال عددها النجوم جعلنا الله ممن يشرب منه
ولا يزد عنه بمنه ومن هذا الشكل أنا وهو ضمير المخبر عن نفسه إذا وقف

أثبت فيه الألف وإذا وصل قل أن ومن العرب من يقف بهاء الساكنة فيقول أنه
وقد قرئ أنا أحيي وأنا آتية لما ثبتت الألف في الوقف والوصل وقد قرئ أيضا
بحذفها في الوصل هذا إذا بقيت هاء حمزة مفتوحة أو مضمومة فإذا بقيت هاء حمزة
مكسورة حذفت في اللفظ في مثل أن أنا لا نذير بين فإن لم تلتق هاء حمزة البتة سقطت
من اللفظ مثل قوله تعالى وأنا نرى مما تشركون وأنا من المسلمين وقد أثبت
في الشعر دون أن تلتق هاء حمزة قال الشاعر

أنا سيف العشرة فأعرفوني * وهو أحد المعارف الخفية وقد جعلوه أعرفها
وقدموه على الأسماء والأعلام وقبل غيره هذا لكل وجه فإياك والنجى وبقي من
شكل هذه اللفظة في اسم يثر من آبار بني قريظة نزل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين حاصرهم قاله ابن إسحاق وقال ابن هشام ويقال يثري وقد تقدم في
الباب قبل هذا أني يعني حان قلوب آت والحمد لله * بقي مقلوب البيت ألف بين
نوين مثاله نان لا أعرفه أعرف نون وهذا باب فليض عنه جلبابه حتى تبين أسبابه
أما نور فخرف هجاء ومعناه في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون يعني سائر الحروف
المقطعة في أوائل السور كما تقدم ورؤى ثابت البنان أن نون الدواة قال مجاهد
والقلم الذي يكتب به الذكر والنون أيضا لوح من نور رواده معاوية بن قرة عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم صفة اللوح والحمد لله والنون أيضا الحوت
وفي التنزيل وذو النون اذهب مغاضبا وهو يونس عليه السلام وسألتني خبره وجمع
النون النوار وينان وقبح في البخاري قال أبو الدرداء في المرى ذبح الخمر البنان
والشمس والنون أيضا شفرة السيف قاله صاحب الناج وأنشد للحارث بن زهير
العبسي * بذى نونين فصال مقط * قال والنون اسم سيف لبعض العرب
وكان قد أخذ منه فأخذ آخر على كره من صاحبه وقال

سأجعله مكان النون مني * وما أعطيته عرق الخلال

أي أخذته عنوة وما أعطاه عن مودة من صاحبه وإنما أخذته طاقة ومعنى عرق
الخلال ما يرشح به لك الرجل يقول لم يرشح لي به صاحبه وإنما أخذته غصبا والنون
أيضا من حروف الزيادة وقد تكون للتأكيد في والله لأضربن وفي أضربن
زيد أو هن أضربن وفي أم تضربن أضربنه وفي غير ذلك مما ذكره الخواريون وبقي
أن يذ كر مخرج النون هو من الحروف المذكرة ومخرجه من تحت حافة اللسان

لمرى بضم الميم ما يؤتم به
ما يسمى بالسردين وهو
سهم وملح يوضع في الخمر
يترك في الشمس قال في
لهاية استعار الذبح
لحلل كأنه يقول كما أن
يذبح يحل المذبح فكذلك
له الأسماء إذا وضعت
الخمر قامت مقام الذبح
أحلتها كتبه نصر

اليمنى واللام قريب منه وهما متميزان بصوت الغنة وقد تبعهما قبان على لفظه واحدة
كما يقال جبريل وجبرين وقد قالوا في قوله تعالى سجيل وسجين هما بمعنى واحد
اللام والنون اختان وهو الشديد قاله البخاري وأنشد لثميم بن مقبل

وجلة بضر بون البيض ضاحية * خبر باتوا صبي به الابطال سجيننا

وقيل في سجيل انه مركب من سنك وايل وقالوا اسماعيل واسماعيل وأنشد

قل جوارى الحى لما جينا * هذا ورب البيت اسماعينا

أراد اسماعيلنا فذف النون المبدلة واللام وأنشده القالي * هذا ورب

البيت اسرائينا * وأنشده قبله

قد جرت الطير ميامينا * قالت وكنت رجلا فطينا * هذا ورب البيت اسرائينا *

قال هذه الايات رجل من العرب أدخل قردا الى سوق البصرة ليبيعه فظفرت

اليه امرأة وقالت مسخ أى مما مسخ من بنى اسرائيل ويروى في هذه الحكاية

ان هذا الشاعر صادضا فباعه الى أهله فقالت كما تقدم مسخ فقال

يقول أهل البيت لما جينا * هذا ورب البيت اسرائينا

أنشده الحرابي وقال أى مما مسخ من بنى اسرائيل كما تقدم وكذلك قالوا فرس رفق

بتشديد النون أى طويل الذنب والاصـل رفق وقال النابغة * الى أوصال

ذيال رفق * أراد رفق وقالوا شثن الاصابع وشثن بالنون واللام وقد يدخلون

على النون في قافيتها الميم كما قال الراجز

والله ما فضلى على الجبران * الاعلى الاخوال والاعمام

وقال آخر يارب جمعدهم لتدربن * يضرب ضرب السبط المقادير

وقالوا في المنثور ابن وايم الحية وقالوا حلان وحلام للجدي الذى يؤخذ من بطن

أمه وأنشد لابن احرر

نهدي اليه ذراع الجدى تكرمه * اماذ كيارا ما كان حلانا

ان جعلت حلانا من الحلال فهو فعلا ن والميم مبدل منه وقال الاصمعي الحلام

والحلان بالميم والنون صغارا انغم قال أبو عبيد في تفسير الحلال ان أهل الجاهلية

كان أحدهم اذا ولد له جدى خز فى أذنه خزا وقال ان عاش فقضى وان مات فذكى فان

عاش فهو الذى أراد وان مات قال قد ذكىته بالحرفاـستجاز بذلك الكلام وقالوا

الطواسم والطواسينـور فى القرآن جمعت على غير قياس وأنشد أبو عبيدة

وبالطواسيم التي قد ثلثت * وبالحواميم التي قد سبعت
والصواب أن تجمع بذوات وتضاف الى واحد فيقال ذوات طسيم وذوات حم * تفسير
قافية البيتين لم أجدهما مع لام الانل ونل ولم ألتزم أحدهما مع الآخر في بيت
واحد فرقتهم ما في بيتين وأضفت اليهما نل ونلا كتر القافيتين وخصصت الاء
من بين الحروف لأنني تركتها اذ ذكرت اختصار البناء والاء وكنت أيضا استعرت
الون في بيتهم ما في باب وقد تقدم ذكر ذلك والا عتذار عنه * اما نل فامر من نال ينال
وأصله نيل ينبل مثل تعب يتعب تقول منه في الامر نل بفتح النون حسب ما هي في
ينال كما تكسر ما في الامر من كل لانت تقول يكبل وتضمها في قل لانت تقول يقول
ومعنى نل اصب وفي التنزيل ولا ينالون من عدو نيلامعناه يصيبون ويلحقون وكذلك
قوله تعالى ان ينال الله لحومها اولادها وثوها ولكن يناله التقوى منكم وتأتي لفظة
نال بمعنى سبق وفي الحديث من قول الله عز وجل ان رحمتي نالت غضبي فسر
بعض العلماء سبقا وأنشد قول زهير * نال الملوك وبدأ بعده السوقة *
والصدر نال نيل لا ومن لا ونولا ونالا وفي الحديث في قصة موسى عليه السلام
والخضر قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينةم ثم غرقتم ابعثني والله أعلم بغير ثم
أعطيناهم فسر الخطابي بغير جعل والنول والنوال العطاء والنائل مثله
وما أحسن قول عبيد بن الابرض يمدح قومه

قومي بنودودان أهل الندى * واليأس اذا ألقيت الحائل

كم فهم من سيدأيد * ذى نفحات قائل فاعل

من قوله قول ومن فعله * فعل ومن نائله نائل

وقد تسمى المرأة نائلة من نائل بنات الفرافصة الكلبية رضى الله عنها وأما نل فن
قولك أنلته المعروف ونلته ونولته أعطيته نوالا ويقال أنلولة اسم للقبيلة وتكون
أيضا بمعنى الفعلية من العطية كما قال

ان توله فقد تمنعه * وتريه النجم يحرى بالظهر

ويقال ما كان ذلك ان تفعل كذا أى ما ينبغي لك وقد أنالك ان تفعل والنول
والنوال من أداة الحائث وجمعه أنوال قال ابن السكيت يقال رجل نال كثير
النوال ورجلان نالان وقوم نوال **فصل** وأما مقلوب هذه اللفظة نل
فهو لن حرف نفي من حروف النصب ولن أمر من لان ويقال اذا عزا أخوك فهن

واذا شئنا من وفي التنزيل فبما رحمة من الله لنت لهم وأما ثل وثل فمن فعل واحد
يقال ثل البيت يثله ثل إذا هدمه وثل عرش الرجل هدم وزال قوام أمره وأثله الله
إذا تضععت حاله والمصدر الثل وانشد

تداركتم الا خلا ف قد ثل عرشها * وذيان قد زلت بأقدامها النعل
وربما قيل ثل عرش فلان وعرشه إذا قتل قاله الأصمعي وانشد

وعبد يغوث فجعل الطير حوله * وقد ثل عرشه الحسام الذكر
والعرشان في هذا الوضع مغرز العنق في السكاهل وكذلك عرشا الفرس آخر
منبت قدالة من عنقه والثل الهلاك وانشد * ان يثقفوكم بالحقوق بالثل *
ويقال ثل عرشه بمعنى ذهب عزه وثل ثلله واثل الله أي أذهب عزه والثلة
الصوف قال الرازي قد قرئوني بامرئ عمول * رخص كميل التلة المثل

العمول الثقيل فيما أخذه فيه وقال أبو زيد التلة القطيع من الضأن خاصة وقال
غيره والجمع ثلال والتلة طمعى يومين بين شبرتين والتلة بالضم الجماعة من الناس
وفي التنزيل ثلة من الأولين وقليل من الآخرين جاء في التفسير التلة الجماعة
مأخوذة من الثل وهو القطيع قال مجاهد الجميع من هذه الأمة والمعنى فرقة ممن
تقدم وفرقة ممن تأخر وقال الحسن وغيره المعنى فرقة ممن مضى قبل هذه الأمة
وقليل من الآخرين ممن آمن بحمده صلى الله عليه وسلم وسموا التللا بالاضافة الى
من كان قبلهم وقيل المراد بذلك الانبياء لانهم في الأولين أكثر منهم في الآخرين
وأما قوله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الثلثان جميعا من أمي ذكر ذلك كاه
المهدوي رحمه الله فان جعلت الواو من نفس الكلمة فله معنى الوثل بالتحريك
الحبل من الليف والوثل الليف ومنه يحيم بن وثيل ووائلة أمهم رجل وأمام قلوب
هذه اللفظة قلت يقال شجر ملوث إذا أصابه الندى والثلثة واحدة الثلاث وهي
الحم بين الاسنان والثلثي شيء أبيض يسيل من ماء الشجر وقد ثبتت الشجرة وأث
ما حواها وقد تقدم وأث السحاب دام وكذلك أث المطر إذا دام أياما لا يقع وثلث
وتلث تردو اللة الثلاثة والمثلث البطي والاثاث الإقامة بالمسكان وهو من أث
وفي الحديث لا تأموا بدار معجزة

خرجت من شيء الى غيره * وهكذا في شرطنا ان يكون

لم تكني لم أعدنونا الى * ميم ولا ميم الى حرف نون

بل كل معنى جاء في باب * فاجتمعت في ذلك شتى فنون

من فوائدها الباب تقدم بناء وتنوع بالعصبة قال ابن عباس رضي الله
عنه ما العصبة ثلاثة رجال وعنده من الثلاثة الى العشرة وقال ابن عتبة أربعون
رجلا وقال مجاهد من عشرة الى خمسة عشر وأصلها في اللغة الجماعة الذين يتعصب
بعضهم لبعض وكانت مفاخه من جلود الابل قال الفخالك كان يحمل مفاتيح خزائنه
أربعون رجلا وقال أبو صالح يحملها أربعون بغلا وجاء من ناء في الحديث في شأن
الرجل الذي خرج نائبا الى القرية الصالح أهلها من القرية التي كان يعمل أهلها
السوء بعد ان كان قتل مائة نفس فأدركه الموت في الطريق فناء بصدرة نحو القرية
الصالح أهلها فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله اليهم
ملكاً فقال قبسوا ما بين القريةين فوجدوا الى القرية الصالح أهلها أقرب بشير
فقبضته ملائكة الرحمة قال بعض أهل العلم يحتمل أن يكون ذلك الشبه والذي
زاده اذناء بصدرة والله أعلم واذا الله سني عقد أمر تبسرا * واذا أعطى فلا مانع
واذا كانت العناية منه * جاءك السعد أينما كنت تخضر
وهذا البيت انشدني الفقيه أبو محمد عبد الحق رحمه الله نفسه في قطعة منها
شكر الله سعي قوم ففازوا * وأنا لم يكن لي سعي فيشكر
وثني من ثني عنان التصابي * وأنا مثل ما عهدت وأكثر
واذا العبد لم يجد برشده * أنجد الدهر في الضلال وغور
ولما رآها الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه بدل قوافيهما فقال
حمد الله سعي قوم ففازوا * وأنا لم يكن لي سعي فيحمد
وثني من ثني عنان التصابي * وأنا مثل ما عهدت وأزيد
واذا العبد لم يجد برشده * غور الدهر في الضلال وأنجد
وقال في البيت الأول * جاءك السعد أينما كنت تشهد * وهذه
الابيات وان لم تكن من الباب فهي عندي من الباب والحديث أيضا يجوز بعضه
بعضا وتقدم خوى نجم كذا وأخوى كان هذا في الجاهلية فلما جاء الاسلام أبطل
هذا كله وهو الحق لانه لا فاعل الا الله وقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
يقول اذا أصبح وقدم مطر الناس مطرنا بنوء الفتح ويتلو هذه الآية ما يفتح الله للناس

من رحمة فلا يمسلها الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه تبارك
 وتعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرباً بفضل الله ورحمته
 فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرباً بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن
 بالكوكب وتقدم التنايف جميع تنوفاً وأناشدني بعض أصحابنا للرصافي وكان
 محمداً رحمه الله ولواني على بعدى وضعفني * جعلت الشوق راحتي وطرفي
 انزقت التنايف دون جهد * وجهتك قبل أن يرتد طرفي
 وتقدم التوى الهلاك وأناشدني الخطيب نفسه من قطعة طويلة رحمه الله
 قد زدت في نون النوافق قطمها * أخرى لاني بالافراق خبير
 يقول ان التوى يؤول الى التوى كما قال الحريري رحمه الله

بني استقم فاعودتني عروقه * قويموا يغشاه اذا ما التوى التوى
 وتقدم البيضة والحبيبة ذكر ثابت رحمه الله في شرح حديث النعمان بن بشير
 رضي الله عنه انه دخل على يزيد بن معاوية وعنده علي بن الحسين بن هلي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم ومن ان معه من نساء الحسين وصغار ولده فقال له
 يزيد يا نعمان ما ترى ان أصنع بهم ولأه فأمرهم يزيد فأدخلوا الحمام وكانوا قد قشروا
 وكساهم وسرحهم الى المدينة قوله قشروا يعني ببسوا وتغيروا وفي الحديث في صفة
 الرجل الذي يخرج من النار فيقول يا رب قد قشبتني ربحها وذكرا الحديث وتقدم
 قول ابن عزير رحمه الله في قوله تعالى اني شئت وهذا التفسير منه رحمه الله انما هو
 على عرف الشرع وما يجوز فيه ألا تراه بقوله اني شئت وقد علم ان الحائض لا تؤتى
 حتى تطهر كما قال الله عز وجل ولا تقربوهن حتى يطهرن يعني من حيضهن فاذا
 تطهرن يعني بالماء وكذلك علم ان الحائض لا تؤتى وهي صائمة ولا في ايل الاعتكاف
 ولا في حال الاحرام وتدخل هذه كلها تحت اني ولكن منع الشرع منها فكذلك
 يخرج قوله تعالى حيث شئتم مما أبغاكم في الشرع من مواضع الجسد كبين
 الفخذين في غيرة أو ان الحيض أو بين العكن في أوانه اذ قد رخص له ما فوق الازار
 لقوله عليه الصلاة والسلام انشد عليها ازارها ثم شئت باعلاها وأما الدبر فأعوذ
 بالله ان يعتقد به علم يجب اجلاله باخذه واحلاله بعد ما جاء فيه من التشديد والوعيد
 الشديد لو لم يكن غير قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها من أني امرأة في دبرها
 فقد كفر عما أنزل على محمد وخرجه الترمذي من طريق أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه محاش النساء عليكم حرام ذكره
الخطابي وقال والمحشة الدبر وهي المحشة أيضا ومن أسماها الستة والفقاعة
والعفاقة ومنه قواهم كذبت عفاقة وخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة أو رجلا
في الدبر وخرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ملعون من أتى امرأة في
دبرها هذا هو الصحيح وقد اشتبه على بعض من لا يعرف اللغة في قول عائشة رضي الله
عنها إذا حاضت المرأة حرم الجحران احتج به من رواء الجحران بكسر النون وقال
لولا أنهما كانا حلالا قبل ذلك لم يقل حرما بعد الحيض كما قال ابن قتيبة وقد ذكر هذا
الخبيران في الرواية الصحيحة الجحران بضم النون وهو الفرج وهذا مذهب في اللغة صحيح
لأن هذه الألف والنون تزدان آخر قال أبو زيد يقال جئت في عقب الشهر وفي
عقبه قالوا في الجمع سود وسودان وجر وجران وقالوا فرس عري لا جمل عليه
ورجل عريان ولم يقلوا فرس عريان ولا رجل عري وكذا قالوا جحر الضب وجحر
الارقم وقالوا للفرج خاصة جحران فزادوا الألف والنون ليكون اسماله وقد يفعلون
مثل هذا كثيرا قالوا الخال النخل وفي سائر الاشياء فخل وقالوا أخوه بلبان أمه وقالوا
في سائر الاشياء لبان إلى غير ذلك انتهى كلامه وقال غيره ومن الآية أنفسهم يخرج المنع
من ذلك ألا تسمعون تعالى يقول نساؤكم حرث لكم أي أنكم تحرثون فمنهن للولد كما
تحرث الأرض طلبا للزراعة وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذا الحرث
لا يكون إلا من حيث النبات وقد دجنه بعضهم وتهم من بذلك أنهم فقال له وبلك
أنبذر في السباح وتسنفرخ حيث لا فراخ قلت فحيث يحل الازدراع فثم يحل
الانتفاع مع قوله عليه الصلاة والسلام تزوجوا الولود والودود فاني مكاثركم الأمم
يوم القيامة وفي رواية حتى بالسقط والرضيع قلت انظر فضيلة الولد وان كان سقطا
وقد جاء أم الولد حرة وان كان سقطا وقد دغني عن العزل في الموضع الحلال فكيف
عن ذلك وقال سودا عولود خير من حسناء هقيم هل ذلك الا طلب الولد هذا لا خفاء
به على احد ولا يكون النسل في الموضع الفضل وصاحب هذه الخصلة الشريعة بمنسوخ
من الشريعة لم يتأدب بأدبها ولا تعاقبها بهدأها ولا اكتسب بأثوابها ولا أتى اليوت
من أبوابها وقبل في قوله تعالى وأنوا اليوت من أبوابها أتوا النساء في فروجهن

وليس العريان تأثوا البيوت من ظهورها فسر في النهي عن اتيان النساء في ادبارهن
رواه ابن الانباري في التخصيل وقد كذب على مالك رضي الله عنه من روى عنه ذلك
روى عنه علي بن زياد انه سئل عن ذلك فاباه واكذب من نسيه اليه هذا الذي يليق
بامانة مالك رضي الله عنه وخرج ثابت رحمه الله قال سئل ابن عمر عن التخميض
قال وما التخميض قال يأتي الرجل المرأة في دبرها قال ويصنع هذا أحد من المسلمين
خرج هذا الحديث برتبة والله أعلم ما روى عن بعضهم انه قال كذا نشترى الجوارى
وتخمض فهن وهذا باطل شاهد انه لما سئل عن ذلك ابن عمر رضي الله عنه
أنكره وقال ما تقدم قلت وهذه اللفظة مأخوذة من الحمض وهو من النبت ما فيه
حموضة ضد الخلطة من الثياب وهو ما ليست فيه حموضة واذا أكلته لابل اشبهت
الحمض تقول العرب الخلطة خبز لابل والحمض لحمها ويقال فأكتهما وقد تقدم
في أول الكتاب قول ابن الزبيرى هاتوا من أشهاركم فان للاذان حجة وللنفس
حصة والحمضة الشهوة الى الشيء مأخوذة من فعل الابل التي اذا ملت الخلطة طلبت
الحمض وقد فسر أبو عبيد البكري قول المرأة التي ذكر أبو علي في النوادر وان أصل
الحمض على وجهين أحدهما على المذهب السوء واستشهد على هذا بقولها
بعده وان أدخل أحض قال وهذا ياقوى ذلك المعنى والوجه الآخر هو والاولى
ان يكون قولها وان أدخل أحض أى ينقلها من نعمة الى نعمة أخرى كما تفعل
الابل اذا ملت مرعى انتقلت الى غيره قال ويقال حمضته وأحمضته قال الطرماح
لا تني بحمل العدو وذو الخلطة يشفي صدها بالاحماض

وقال العجاج جاؤا مخمين فلا قوا حمضا * طاعين لا يزجر بعض بعضا
أى جاؤا بآياتهم من القتال فلا قوا من بنا تلهم وقد تقدم هذا في باب الخساء مع قولهم
في المثل اذا جاء الرجل تهديدا أنت محل فتحمض وقول الشاعر * وخلة داويت
بالاحماض * قلت وأرى قول العامة للمرأة حمضة مأخوذة من المعنى الاول كأنهم
ارادوا بحمضة أى حمضة أى ذات شهوة والله أعلم (بيان ثان يبرهان دان) انظر هل
يفرق بين الانثى والذكور الا بالفرج والذكور هو ما فيهما سوى ذلك سواء فيقةضى
العقل والنظران فيهما ما فيهما فضاء الوطرا ذمهما وقع الفرقان بين الاناث والذكور ان
ولا يتحجج على بالحيمة والثاني بين اللذين يكونان بعد اعوام طامرين وقبل هاتين
الحالتين لا تكاد تفرق بين الشخصين الا بدينك العضوين أحصى الفرج والذكر

المذكورين وطرقا للدين الحكمة متقنة وقدرة من خلق كل شئ فأتقنه فيهما
غذاء المولود ساعة يوضع يجدي الحين ما يرضع وحلمة الثدي على معيار فيه وابن الدر
يجعد ارمياك فيه يهتدي الطفل لمصه وهو لا يقدر على مسه ثم يلهم لجذبه اليه ليدر
عليه ويمسك عن اجتذابه فيتموقف اللب من انساكبه ذلك تقدير الحكيم العليم
وتصوير الرحمن الرحيم وأما طرق واللحى في الرجال فبلغنى المهابة والابجلال والزينة
والكمال وفي بعض الاخبار ان الله ملائكة يسمون والذي زين بنى آدم باللحى
ويقال ان اللحية من تمام خلق الرجل وبها يميز الرجال من النساء في ظاهر الخلق
وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قيل اللحية وفيها موعظة لمن نظر وتدبر
فأبصر وذلك انما على الخدود والشوارب بمنزلة الخطام المعدل لها ثم السواشب
الأنراهم يقولون للغلام قد عذرا اذا نبتت لحيته مأخوذ من عذرا الفرس الذي
يجعل على خده ابراض به ويكبح ويقولون فلان خلى العذار من هذا كانه قد أزيل
زمانه أو خطامه فسبب كما يفعل بالدابة اذا ارسلت والى هذا المذهب ذهب الفر
ابن ثواب اذ يقول

أنت بشيخ قد خطمت بلحية * فتقصير من فعل الغرائفة المرد
الفروق والغرائق الشاب الجميل ثم في شيب اللحية قبل الرأس وشعر الرأس أقدم
من شعر اللحية موعظة أيضا وذلك ان الشيب من علامة الكبر والكبر قريب
من الموت وقيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
ولما كان الانسان لا يرى شعر رأسه بعينه ويرى شعر لحيته سبق الشيب الذي هو
علامة الموت لا الذي يراه بعينه كل وقت فكانت الموعظة به أشد وقيل انما سبق
الشيب الى اللحية لقرب شعرها من الصدر والصدر مقر الهموم ومحل الاحزان
والله أعلم والاول عندى أحسن وأبين لان الانسان تشيب لحيته وشعر صدره لم
يشب وهو أقرب الى القلب من اللحية وفي اللحية أيضا زيادة في العبادة لان
الانسان يحلله في الوضوء ويغسلها في الجنابة وله بكل شعرة حسنة ويروى ان
الرجل اذا اغتسل لم يمر الماء بشعرة من شعره الا كتبت له عشر حسنة ومحى عنه
عشر سيئات وتجدد معه اذا جدد فكثر حسناته وعشطها وبدها ينوى بذلك
السنة فيزيد في أجره ويحل بها الشيب ويلزمه الوفاق كما قال ابراهيم عليه السلام
اذراه وهو أول من رأى الشيب فقال ما هذا يا رب قال له وقار يا ابراهيم قال يا رب

زدي وقارا ومع هذا فهو مشنوء عند الناس بغيض لهم لاسيما عند النساء ذوات
الجمال اللاتي لا يحببن من الرجال الا الاشباب الفتى الجلد القوي وما سوى ذلك فهو
الهلاك اقبله عندهن معمران لا طعام ولا طعمان وقد يستغنى بعض النساء عن
الطعم بالطمن فاذا عدمته فليس غيرا لطردهن واللعن ولا ودة ولا وصل الى يوم
الفصل اما سمعت قول الشاعر

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم * أن ايس وصل اذا استرخت عرى الذنب
ولا تتذكر على الغواني ذوات الزين * تسميتهن الشيب بالشين فقد ذكروا
ذلك انس بن مالك رضى الله عنه فيما أخبر به وقد سئل عن شيب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما شأنه الله بيبضاء خرجته ولم ولي في هذا المعنى

كذلك الشيب عند الغيد شين * فدع عنك العجوبة والغراما
واقبح ما يكون الشيخ يوما * اذا مارى صببا مستهما
وانى قد رأيت الشعراء اكثرت في ذلك قديما وحديثا وقالت فيه امام ووراء
وجديد اورثنا وقد تقدم لي من ذلك في هذا الكتاب ما فيه موعظة لو أنى من
أولى الالباب ولى منه في التكميل الكثير لا القليل وأحسن ما عندي منه فولى
نظرت في المرأة وجهى فلم * أعرفها أن بداعيه
كان نصيرا فعد اذا ويا * ولاح في تشبيحه شبيه
ومن القديم المستحق للتقديم قول امرئ القيس

أراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من رآين الشيب فيه وقوسا
وأبضا اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
بردن ثراء المال حيث علمته * وشرخ الشباب عندهن عجيب
وقال آخر فصدت وقالت أخوشية * عديم الأبتشت الخلتان
ولى من قطعة لزومية مطولة في شيخ فقير خطب جارية غنية

أتخطب من قدها غصن بان * ومن كالمجنجل منها اللبان
تضاف الى الشمس في حسنها * وتنسب في العز للرزبان
وأنت عديم أخو عيلة * مشيبك في عارضيك استبان
وغير جسمك مر السنين * عليك ومنك مضى الاطيان
اجرك ما حق من حاله * كذا أن يضم وليكن بيان

تظن تخف علمها لانت أثقل في قلبها من ايان
 فدعذ كرهذي ولا تخترى * علمها فانك أنت الجيان
 نعم وشيم النساء الغدر وسجيتهن الختر ألم تسمع قول الشاعر
 كل انثى وان بد اللثامها * آية الحب حبها خية عور
 الخية عور كل ما لا يدوم على حالة واحدة ويضعحل كالمراب وكالذي ينزل من
 الهواء في شدة الحر كنسج العنكبوت وأصل هذه الحكمة من الختر الذي تقدم
 وهو الغدر وفي الحديث ما ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم -م العدو قلت واذا
 عبرت المرأة الرجل بالشيب وعدته عليه من اكبر العيب فلبعكس علمها نفسه
 ولحمل شبيهه وشيمها على المنصه فان ذلك منها أفتج ومنه ألمح فان أبت الا الترامي
 بالحجاج والتمادي في اللجاج فلينشد ما قاله أحد الجحانيين وكان من الشعراء
 الجحانيين وهو ما حدث الا صمى رحمه الله قال رأيت بعض عقلاء الجحانيين وقد اجتمع
 عليه نسوة وهن يقان له ضحك الشيب في رأسك يا أبا فلان فوقفت عليه وهن
 يرددن القول عليه فلما نظر الى صرف وجهه تلقاء حائط كان بازائه وجعل ينشد
 ان المشيب رواء العلم والادب * كما الشباب رواء الله هو والله
 نجيت أن رأيت شبي فقلت لها * لا تعجبى من يطل عمره يشب
 شيب الرجال هم زين ومكرمة * وشي يمكن لاكن العار فالتبى
 فمنا لك وان شيب بدا أرب * وليس فيك بعد الشيب من أرب
 ورأيت هذه الحكاية في وضع آخر قال دخل أبو داف على أمير المؤمنين وعنده
 جارية ماجة فزحمة وقالت له شبت يا أبا داف فقال له أمير المؤمنين أحبها فقال
 ان المشيب الا ييات واذا كرى في قول المرأة ضحك الشيب في رأسك يا أبا فلان شعرا
 أنشدنيها الفقيه المحدث أبو محمد عبد الحق لنفسه رحمه الله
 ضحك الشيب فوق رأسي وأغرب * اذ رأني ذهبت في غير مذهب
 هو ينحى الى في الحال نفسي * وانا جانبا أخوض وألعب
 من قطعة مطولة ولما رآها الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بدل قوافيها فقال
 ضحك الشيب فوق رأسي وفهقه * اذ رأني ذهبت في غير مهمه
 وامتد عليها كذلك الى آخرها من كلام غريب عجيب فان أردت ذلك فانظرو
 في كراسة القافية المبدلة من التكميل موقفا ان شاء الله والحمد لله ولا بد أن اثبت لك

هاهنا أيها السكن مما أرو به بعض ما أمكن أنشدني الحافظ رحمه الله قال أنشدنا
نصر بن محمد بن نبهان القاضي بالدينور قال أنشدنا أبو اسحاق الشيرازي ببغداد
للساحب ابن عباد أناخ الشيب ضيفا لم أرد * ولكن لا أطيق له مرذا
رداء للردى فيه دليل * تردى من به يوما تردى

وأنشدني أيضا رحمه الله لبعضهم

حل المشيب بعارضي ومفارقى * بثس القرين أراه غير مفارقي
رحل الشباب فقلت فلى ساعة * حتى أودع قال لك لاحقي

وأنشدني الحافظ في مدح اللحاء لبعضهم

قال العذول أنت حبيبك لحية * حكمت بأن البدر منه يكف
فأجبتة والحكم متى صادع * هي حلية لا لحية لو تنصف
وأنشدني لحية ميمون اذا حصلت * لم تبلغ المعشار من ذره
تطلعت فاستعجبت وجهه * فأقسمت لانبئت شعره

وكان الاحنف بن قيس رضي الله عنه نظايغني كوسجا وكان رهطه يقولون وددنا
اننا اشترينا للاحنف لحية بعشر من ألفا وعن شريح القاضي رضي الله عنه
وددت ان لي لحية بعشرة آلاف وقال بعض الادباء في اللحية خصال نافعة منها تعظيم
صاحبها والنظر اليه بعين الحلم والعقل ومنها رفعه في المجالس والاقبال عليه ومنها
تقدمه على الجماعة وفيها وقاية لعرضه وقال يزيد بن مزيد لبعض جلسائه وكان
يكثرتسريح لحية ودهنها أنك من لحيتك لفي شأن فقال نعم

لهادرهم للدهن في كل جمعة * وآخر للنساء يتدبران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوت في حافتها الجلمان

قلت واللحية حسنة ما لم تطل على الحد فتتجاوز الحد كما قال بعض الشعراء في رجل
طويل اللحية * ولحية طولاها ذراع * من شعر مطول آخره * باشيخ
هذا الكساياع * لم اذ كر صدر البيت فقلت اناب صلح أن يكون الصدر
قال السماسير اذ رأوها * باشيخ هذا الكساياع

وقال ابن الرومي ولحية يحملها مائق * مثل الشراعين اذا أشرعا

يقوده الريح بها صاغرا * قودا حثيثا تعب الاخدعا

لوفاص في البحر بما غوصه * صاد بها حيتانه أجمعا

وقال الناجم لابن شاهين لحية * طوله مثل طولها
فهو والده هر كاه * عاثر في فضولها
وأشدني الخطيب أبو محمد عبد الوهاب لنفسه

زارني بعض الاحبة * لابس الهمال جبه
واقدراته أيضا * لحية تبلغ قلبه
ان تجزأ كان فها * فوق عشرين مذبة

انظره في التكميل والكلام أيضا في هذا يطول وأمره مهول وكلمه خلق الله
وان الله ذوالجلال لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى الاعمال وكفى للحبة
من الخصال المحموده ما تقدم كذا فهم من الخصال المذمومة ما عليك يقدم وقد
عدتها أبو طالب من خفايا الهوى ودقائق آفات النفس اثني عشرة خطيئة منها
ازالتها بخلافها عند أول خلقها كما يفعله بعض الجهال المتساهين بالرجال وليسوا من
الصالحين لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأعفاء اللعنا ولولم يكن فيها من الجفا
الا التشبه بالنساء لكفى ومنها تنف الشيب ومنها العجب بها ومنها تركها أشعثا يرى
الناس انه في شغل عنها بالعبادة ومنها تسريحها لأجل الناس كما قال سري السقطي
رضي الله عنه في اللحية شر كان تسريحها لأجل الناس وتركها مفتلة لأجل الزهد
وقال لودخل علي أحد فحسنت لحيتي لأجله اظننت اني مشرك ومنها صبغها
بالسواد لأجل الهوى وتبييضها بالكبريت ليرى انه قد اتقى أشيها خا وعلما لكي
يؤخذ عنه العلم وأنشدني الحافظ في الذي يخضب لحية بالسواد قال أنشدنا أبو محمد
جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج اللغوي ببغداد لنفسه ولم يقصد أحد

ومدع شرخ شباب وقد * صممه الشيب على وفرته

يخضب بالوشمة عشونه * كفاه أن يكذب في لحية

والكلام أيضا في هذا المعنى كثير ومن أحسن ما عتد به صاحب الخصاب
ما أنشدني الشيخ الفقيه الزاهد أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد المرقسطي
رضي الله عنه بالاسكندرية لنفسه وقال لي عجبت من اتفاق اتقي لي قلت أيا ما

وهي وقالوا لي خضبت الشيب كيما * تراك الغانيات من الشباب

فقلت لهم مرادى غير هذا * ولم يك ما حسبتم في حسابي

خشيت برادني عقل شيخ * ولا يلقى قلت الى الخصاب

قال الشيخ فلما أصبحت غدوت الى مجلس كنت أحضره فسمعت رجلا يشد لنفسه
ويقول ولست أرى شيا بابان هني * يرد على بهجته الخصاب
ولكني خشيت يرادني * عقول ذري المشيب فلا يصاب
فعجبت لذلك أو كما قال والكلام في هذا الوجه لآل الى الملل لكن خذ في كل محبة
طريفة وفي كل باب مسألة من الباب رجع الكلام وعاد الى فساد الماء الا ولا فقال
الله تعالى للعباد ان الله لا يحب الفساد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاءة
المسال ومنى الرجال يكون منه الولد على المال فاذا زنى الرجل أولا له أو أتى امرأة في
دبرها فقد أفسد الماء سوى ما يتعلق به من الفقه في الدنيا والآخرة وإنما أرخص
له الاستمتاع من الخائض بما فوق الأزار وان كان فيه افساد الماء للضرورة ومس
الحاجة وهذا السحب بعض العلماء أن يكون للرجل زوجتان وقال اذا حاضت
امرأتى أحيض أنا أيضا فاذا وضع الرجل ماءه في غير موضعه فقد أتم وهذه صفة
من ظلم ألا ترى ان المستمنى يده مملوم معتد ظلموم * سئل مالك رضي الله عنه عن فاعل
ذلك فملا قوله تعالى والذين هم لغروجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو نساء مكنت
أيمانهم الى قوارئلكم العادون وأما العزل فقد كرهته طائفة من السلف كان ابن
عباس رضي الله عنهم يقول هو الوادة الصغرى وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الرجل ليجمع أهله فيكتب له من جماعه أجر ولد ذكرا في
سبيل الله فقتل فيسئل وكيف ذلك يا رسول الله قال أنت خلقتهم أنت رزقتهم أنت
هديتهم عليك محيا واليك مماتهم قالوا بل الله خلقهم ورزقهم وهداهم وأمامته قال
فأقره فراره المعنى في هذا اذا جاءت فأكفره في الفرج قال الله تعالى أفرايتم ما تمنون
أنتم تخلعونهم أم نحن الخالقون فاذا لم يخلق الله من منليك خلعا أحب لك كأنه قد
خلق منك ذكرا على أتم أحواله وأجل أوصافه بأن يقاتل في سبيل الله فيقتل لذلك
جئت بالسبب الذي عليك وإيس عليك خلقه ولا هداه وقد جاء عنه عليه الصلاة
والسلام في بعض الاخبار انه سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخفي وقال هو
كأفرا من القدر وجاء في الحديث فيمن أراد الخلاء فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم جف القلم بما أنت لاق فاختمه مر على ذلك أو فذر وجاء من كل الماء يكون
الولد واذا أراد الله كون شيء لم يمنعه شيء وكان هـ ذافيه أيضا بعض الرخصة وسئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال لا عليكم ان تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة

كائنة الى يوم القيامة الاستكون وفي رواية أخرى فقال لنا وانكم اتفعلون ما من
نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة قال بعض العلماء هذا الحديث أقرب الى
الزجر عن هذا الفعل منه الى الاباحة وجاء في البخاري وانما ليست نسمة كتب الله
ان تخرج الا وهي خارجة وفي البزار لو ان الماء الذي يكون منه الولد ألقى على حفرة
لأخرج الله منه ولد آدم في رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله شيئا كان
* حدثني بعض أصحابي رحمه الله قال كانت امرأتى تحمل كل عام فسمعت من ذلك
فعرزات عاماً فلم تحمل فلما كان عام آخر جاءت بتوأم فقلت ان الله على كل شيء قدير
هذا معني كلامه وحدثني آخرثة قال عززت خمس سنين ثم تركت العزل فجاءني
امرأتى في خمس سنين غيرها بتوأم في كل بطن وحدثني آخر كان يعزل مدة قال
أربت في النوم في وسط بيتي في الحائط نحو عشرة رؤوس صبيان صغير مصطوفة
كأنهم خرجوا من الحائط فأولتهم الاولاد الذين كنت أعزل بسببهم قال فاعتظت
بذلك وتبت من العزل وقيل في قول الله تعالى وابتغوا ما كتب الله لكم قبل الجماع
وقيل الولد قاله أنس بن مالك فكان المعنى في ذلك والله أعلم تكثير الاولاد وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم أحبكم الى الله أكثركم نساء وفي البخاري من قوله عليه الصلاة
والسلام ان خير هذه الأمة أكثرها نساء وقد تقدم تزوجوا الودود والوددان في مكابر
بكم الامم قال هذه عليه الصلاة والسلام لرجل قال له اني أصبت امرأة ذات حسب
وجمال وانما لاتلد أفأتزوجها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا
الودود والوددان في مكابر بكم الحديث وجاء في الحديث أيضا حصير في البيت خير من
امرأة لاتلد ذكره أبو طالب في القوت وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع
عشرة امرأة عريشات كلهن الاصفية وتوفي عن تسع منهن وتوفيت منهن اثنتان
في حياته وكانت له سريتان وكلن لداود عليه السلام مائة امرأة ولابنه سليمان عليه
السلام ألف امرأة ذكره أبو طالب في القوت وأباح الله للرجل أن يجمع بين أربع
نسوة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما أتزوج الا لاولاد
ومن تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله عنهم وقال له ابنه
عبد الله يا أبت مالك في نكاح أم كلثوم وهي صغيرة فقال يا بني والله مالي في النكاح
من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب وانسب يتقطع
يوم القيامة الا سببي ونسبي فأحببت أن أكون من نسبه ولدت أم كلثوم هذه من عمر

رضي الله عنهم ازيد اومات هو وأمه في يوم واحد وفي وقت واحد ولم يعلم من مات
قبل صاحبه فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما ما هب الله بن عمر وذلك
في خلافة عثمان رضي الله عنهم ولما خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم إلى أبيها علي
ابن أبي طالب استشار علي ابنه الحسين شقيقها وعمها عقيلا رضي الله عن جميعهم
فأشار عليه بأن لا يزوجهما منه خشونة عيشه وكثرة غيرته على النساء فزوجهما منه
علي بن أبي طالب برأيه وكان الذي خاف عليهما الحسين لم تغر الدنيا عمر رضي الله
عنه ولا استمتع منها بالسدة عيش حتى مات لم يأكل خبيصا ولا لبس قبيصا بل كانت
جبة مربعة بالجلود كما تقدم وعلى ذلك الحال صحبة امرأته أم كلثوم بنت علي رضي
الله عنهم لم يدخل عليه رجل من أتبع فدعا عمر بطعامه وقال لا مكلثوم
ألا تخرجين فقالت له لو أردت أن أخرج لكسوتني ذرعا كما كسا عبد الرحمن بن
عوف امرأته فقال لها وما عليك يا أم كلثوم وأنت بنت علي بن أبي طالب وزوج
أمير المؤمنين (رجع الكلام) ويروي ابن الرجل إذا قبل امرأته كتب له عشرين
حسنة فاذا اجامعها كتب له عشرين ومائة حسنة وقال النبي عليه الصلاة والسلام
ان من أمثال أعمالكم اتيان الحلال قال هذا عليه الصلاة والسلام في حديث أبي
كبة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ مررت به امرأة فقام إلى أهله
فخرج النياور رأسه يقطر ماء فقلت يا رسول الله كأنه قد كان شيئا قال نعم مررت بي فلانة
فوقعت في نفسي شهوة النساء فقممت إلى بعض أهلي فمكذلت فافاه لئلا يفر من أمثال
أعمالكم اتيان الحلال وتزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعشرين سنة
أحداهن أمانة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يملأ وهو حاملا وهو في الفريضة تزوجها بعد وفاة فاطمة
رضي الله عنها بسبع ليال كانت وصته بذلك وتوفي عن أربع مئة وسبع عشرة
سنة وقال علي رضي الله عنه حبر توفت فاطمة رضي الله عنها وصلى الله وسلم علي
أبيها محمد صلى الله عليه وسلم

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل

اسكل اجتماع من خيلين فرقة * وان الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل

وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وقد تقدم وكان في موتها آية

قوله عليه الصلاة والسلام من استنجم رفيه وتر فسكت فقبيل له أنترضى بما قال مالك
قال وما قال مالك قبيل قال مالك الاستنجم والاستطابة بالاحجار فقال ابن عيينة مثل
مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لقي قرن * لم يستطع صولة البرز القناعيس
كذا في أول الكتاب وفي السطر بعده

قد جربت صولتي في كل معترك * غلب الرجال فما بال الضغاييس
ويشهد على انه حشيش بما فسرته الترمذي في الحديث وقد كرهت طائفة من
الصوفية لفظ أنا وقالوا فيه معنى التفضيم والتعظيم لأنفس بان يقول أنا وأنا ولولا أنا
وقالوا كذا قال فرعون أنا ربكم الاعلى تعالى الله عن قوله قلت ولكل مقام مقال
وقد قال اسيد بن حضير رضي الله عنه وكان من فضلاء الانصار وأكابرهم أنا
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم حدث نهر
ابن علي قال أنا الاصمعي قال أنا عطار د قال جاء عامر بن الطفيل واربد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يجعل له ما نصيبا من غرام المدينة فأخذ أسيد بن
حضير رضي الله عنه الرمح فجعل يقرع رؤوسهم او يقول اخرجوا أيها الهجرسان
فقال عامر بن الطفيل من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال حضير الكاتب قال
نعم فقال كان أبوك خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر
فقلت للاصمعي وما الهجرس قال الهلب وقد تقدم ذكر عامر واربد وكيف هلكا
كافرين وأسيد هذاهو الذي حمل عمر بن الخطاب نعشه بنفسه حتى وضعه
بالقيع وصلى عليه ومثل قول ابن حضير ما حدث عبيد الله بن المغيرة عن حكيم بن
خزام عن اسامة بن زيد قال حكيم كان محمد النبي صلى الله عليه وسلم أحب الناس
الي في الجاهلية فلما نبئ وخرج الى المدينة شهد حكيم بن خزام الموسم فوجد
حلة لدى بن زباع فاشترها بخمسين درهما هديا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدمها عليه فأراد على قبضها فأبى عليه قال عبد الله حسبت انه قال أنا
لا تقبل من المشركين شيئا ولكن ان شئت أخذناها باليمن فأعطيته أياها حين أبي
على الهدية فليسها فربأ بها عليه في المنبر فلم أر شيئا قط أحسن منه فيها يومئذ ثم
أعطاه اسامة بن زيد فراها حكيم على اسامة فقال يا اسامة أتلبس حلة ذي بن
قال نعم لا ناخير من ذي بن ولا من خير من أمه قال حكيم فانطلقت الى مكة أعجبهم

بقول اسامة (رجيع) وقد قال علي بن أبي طالب أنا أبو حسن في حديث ذكره مالك
 في الموطأ وقد كانوا في الحرب يقولون عند الضرب خذها وأنا أبو فلان وقد قال
 يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الأرض اني حفظ علمي وهذا يخرج
 على معنيين أما إذا قال أنا على معنى الفخر والكبر فكروه وإذا قال أنا على جهة
 التعريف بنفسه لمعنى فيه صلاح مثل يوسف عليه السلام أو على جهة الشكر
 كقول علي أو الفخر على العدو والارهاب له والغلبة عليه كما فعل أسيد بن حسن
 وكذلك إذا قال أنا على معنى التحقير لنفسه كما كان ارفع الخلق صلى الله عليه وسلم يقول
 اللهم أنا عبدك وابن عبدك أو يقول ذلك عند الاعتراف بذنبه أنا المذنب أنا
 العاصي أو عند الشهادة والاعتراف بما عليه من الحق أو عند سماع المؤذن كما
 روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع المؤذن
 تشهد قال وأنا خرجه أبوداود وقد فعل مثل هذا معاوية على منبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وهذا اللفظ
 كذا أيضا رحمة قد يسمع الانسان المؤذن وهو على قضاء الحاجة ولا بد له من ان
 يحس لقوله عليه الصلاة والسلام إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وذكر اللفظ
 بالشهادة في ذلك الموضع فيه ما فيه فيقول وأنا فيجمع بين الحالتين ويحصل ان شاء
 الله تعالى فضل الشهادة وفي الاذان أيضا فائدة أخرى خرجها النسائي ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قال المؤذن حي على الصلاة لا حول
 ولا قوة الا بالله وكذلك إذا قال حي على الفلاح قال مثل ذلك وما يعترى في الخلاه
 العطاس ومن عطس فلا بد أن يحمد الله يروى من المختار قال سألت عامرا فقلت
 اعطس وأنا في الخلاه فهل أحمد الله قال لا حتى تخرج قال فسألت عن ذلك ابراهيم
 النخعي فقال نعم أحمد الله فأخبرته بول عامر فقال ابراهيم ان الحمد لله لا يهبط
 وعن مرزوق بن عوسجة ان أمه حدثته انها كانت تسمع عبد الله بن عمرو بن
 العاص يذكر الله وهو في المرحاض * ومن ملح هذا الباب ممن قال أنا بلا وانا وهم
 انه من أهل الرفعة والمكانة فاذا به من ذوى المهانة غير انه ان لم يكن شريفا فاقد
 كان طريقا فطعن بأدبه ضعة نسبه يروى في بعض الاخبار ان الحرس أخذوا
 بالليل رجلا متهادبا وكان ابن حجاج فسئل ابن من هو فقال
 أنا ابن من عاش وهو مؤتمن * رحمه الله اعلم رجل

له رقاب الملوك خاضعة * وكل حاف وكل منتعل
 في كفه مرف يقاتله * فكلم كفى آدمي وكم اطل
 يأخذ من ماله ومن دمه * لم يحس من ناره على وجل
 فاطلق وأخذ آخر مثله وكان ابن حائل فقتل ابن من هو فقال
 أنا ابن الذي شق الصفوف برحمه * وقومها بالسيف حتى استقامت
 ركبها لا تفل رجله منهما * اذا الخيل في يوم الكريمة حامت
 فاطلق وأخذ آخر وكان ابن فوال فقتل فقال

أنا ابن الذي لا تنزل الارض قدره * وان زلت يوما فسوف تعود
 ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * ففهم قيسام حولها وقعود
 قلت هؤلاء احتملوا فاحنا والواو اما الذين صدقوا فبما به نطقوا فاقا ثل
 بفعلك تنجح أو تحسن * وما من يسى يمكن يحسن
 وما الناس الا بافعالهم * ودع ما ترخرقه الالسن

وقال آخر

تمسك بحبل الله في كل حالة * ولا تترك التقوى اتكلا على القسب
 فتدفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الكفر الشريف أبا الهب
 وتقدم ان نون اسم الحوت وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول ما خلق الله
 القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فكتب
 ثم خلق نون فرقع الارض وقال مجاهد الحوت الذي تحت الارض السابعة ومشهور
 ان النون اسم من أسماء الحوت حتى ألغز الشاعر به في قوله

عينان عينا لاعينان ناظرة * في كل عين من العينين نونان

نونان نونان لم يخططهما قلم * في كل نون من النونين هينان

يريد بالعينين عينين من ماء فهم انونان يعني حوتين وفي كل حوت عينان في رأسه
 وهذا مستحسن وشاهد حسن وخرج البخاري رحمه الله في قصة موسى عليه
 السلام اذ سأل ربه ان يجعل له علما يعرف به الخضر قال خذ نوناميتا قال فأخذ
 حوتا فجعله في مكان وقال الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فقبل مغاضبا
 انعمه وقيل لبعض الملوك وقيل من أجل ربه وقيل له قال الحسن أمره الله بالسير
 الى قومه فسأل أن ينظر ايتاهب فأعجله الله تعالى حتى سأل ان يأخذ نعلين يلبسهما فلم

ينظرو كان في خلقه ضيق فخرج مغاضبا لربه وقال في موضع آخر ولا تكن
 كما حب الحوت وهو يونس عليه السلام في الموضعين روى عن ابن عباس رضي
 الله عنهما ما الارض على نون والنون على البحر والبحر على صخرة خضراء وهي التي
 قال الله فيها فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض والصخرة على قرن الثور
 والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى وعن وهب بن منبه على وجه
 الارض سبعة اجبار والارضون سبع فبين كل أرضين بحر فالبحر الاسفل مطبق على
 سفير جهنم ولولا عظمه وكثرة مائه لأحرقت جهنم كل ما عليها ووجهنم على متن الريح
 ومتن الريح على حجاب من الظلمة لا يعلم غطاء الا الله تعالى وكذلك الحجاب على
 الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق يشهد لهذا الخبر قوله عليه الصلاة والسلام
 لبعض أصحابه لا تتركب البحر الا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر
 نار وتحت النار بحرا أو كما قال عليه الصلاة والسلام واذ وقع ذكر البحر وهوله
 فلنذكر عن مكحول بعض قوله روى عنه انه قال لما بلغ ذوا القرنين مظهر الشمس
 ومغربها وسد ما بين يأجوج ومأجوج قال قد فرغت من البر فلا نظرن الى البحر
 المحيط ما حاله قال فلجج فيه اهو اما ثم نزل فيه في تابوت من قوارير كان قد حمله معه
 في المركب الذي لجج فيه ثم كان من أمره بعد كلام طويل اختصرته ان ملك البحار
 اجتمع معه فقال له ذوا القرنين من أنت قال أنا ملك البحار وكنت بكل قطرة منه
 وكل دابة وان الله تعالى أرسلني اليك لأننجيك من هذا البحر وكان قد أهوى
 فيه تسعين ليلة ثم قال له أمتري تابوتك قد انشقق من ملوحة البحر حتى صار رقيقة
 مثل قشر البيض أما اني لو تأخرت عنك لانشققتك بلسانك وان تصل الى قعره دون
 خمسمائة عام ثم قال له أيسرك أن ترى من عجائب البحر قال نعم قال فعد عابدة
 فقال مرى على ذى القرنين مر الريح فلم ينظر الى ذنبا حتى توارت بالحجاب فلما
 كان من الغمد دعابدة أخرى فقال لها مرى على ذى القرنين مر السحاب فلم
 ينظر الى ذنبا دون يومين وليلتين ثم دعابدة أخرى فقال لها مرى على ذى القرنين
 مر البرق قال فلم ينظر الى ذنبا على سرعة مبرها دون ثلاثة أيام ولياها قال أما
 ترى هذه المؤخرة فوالذي خلقتني وخلقتك اني لاطعم الحوت الذي عليه قرار
 الارضين في كل يوم لا كما سبعة عشرين ألف دابة مثل هذه ثم ذكر تمام الخبر وكيف أخرجه
 الى الساحل قبل الطرف وفي ذلك اليوم قبض روحه رحمه الله واختلاف في ذى

القرنين فقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام اسمه هرمس
ويقال له هرديس وقال ابن اسحاق في السيرة هو الصعب بن ذى مراد الحميري
وقال ابن هشام هو مرزبان بن مرزبة وقيل هو الاسكندر الذي بنى الاسكندرية
ويروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع رجلا ينادى يا ذا القرنين فقال اللهم
غفر امارضيتهم ان تم هو ابالاياء حتى تسميتهم بالملائكة وقيل كان عبدا صالحا بعثه
الله الى قومه فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم بعثه مرة اخرى اليهم فضربوه
على قرنه فمات فعمي ذا القرنين فقدم في الحديث الاول ذكر الملائكة والملائكة
النفوس العظيمة من تسكن الشئ اذا لحق بعضه ببعض ومثله الكملة من التمر وغيره
لغة فصحة وان كانت العامة ابتدأتها قال الاساذ رحمه الله وقد ذكر هذا في
الحديث في قصة خيبر خرجت يهود بجراحهم ومكانهم وحين رآهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خرجت خيبر تفاعل عليه الصلاة والسلام بما رآي
لان المساحي والمكائيل من آفة الهدم والمسحاة أيضا من سكوت الشئ اذا قشرته
فتطابق الحال وتقدم انه تسمى المرأة نائلة ومنه نائلة بنت الفرافصة السكبية
رضي الله عنها تزوجها عثمان رضى الله عنه وهي نصرانية على دينها نسكها على
نساءه واقامت عنده ثم أسلمت وحسن اسلامها والتقت بها الخرار
وفضلائهم ولا نسمة عظم هذا فان عثمان رضى الله عنه كان أعلم بالله وبما يرضيه من
سواه وكانت نيته في ذلك ان يحسن اسلامها ويدخل في الدين من قومه بأشركه
والله أعلم وقد فعل مثل هذا غيره من الصحابة رضى الله عنهم وقد أحل الله ذلك في كتابه
في قوله تعالى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والمحصنات هن الخرار
دون الاماء منهم فقال عثمان أمه في نائلة وكانت معه في الدار يوم قتل ودفعت عنه
ما استطاعت حتى قطعت أصابعها بالسيف في الذب عنه رضى الله عنها وحملت
أصابعها مطوعة معلقة في خبط الى الشام مع قميص عثمان مخضوباً بدمه وصعد
بذلك على المنبر فطالب بدمه فكان ذلك سبباً للفتنة التي وقعت هناك وكانت نائلة
مجاوبة الدعوة روى الليث بن سعد ان عثمان رضى الله عنه اذ قتل بقي ثلاثة أيام لم
يدفن فأتى رجل من كاب معه ناقصة فاستأذن نائلة في الدخول على عثمان فأذنت له
فربط ناقته في حلقه باب الدار ودخل فقال لها اكشفي عن وجه عثمان فكشفت
له عنه فأخرج من كهة آجرة شديخ بها وجهه فدعت عليه فقالت اللهم اقطع يده

وأهلك أهله وماله وأدخله نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ما دامت السموات
والارض نخرج السكبي فلما جاء ليحل الناقة عدت عليه فقطعت يده ثم انطلق الى
أهله وكان ساكنًا به بعض بطون مكة فوجد السيل قد ذهب بأهله وماله فكان
السكبي بعد ذلك يطوف بالببيت وهو يقول اللهم اغفر لي ولا أراك تفعل فان نائلة
زوج عثمان بن عفان ذهت على ثلاث استجب لها منها في اثنتين وبقيت الثالثة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر عثمان رضى الله عنه بالشهادة وقال له يا عثمان
انك انك الله قيصا أو أرادوك على خلعك فلا تخلفه واصبر حتى تلقاني على الخوض
فانك ان خالعه لن تلقاني ففعل رضى الله عنه ما أمر به عليه الصلاة والسلام
ونسي أهل الدر أن يقاتلوا دونه ورضى بالقتل والشهادة ففاض بالسعادة وقد خاب
من حمل ظلمًا * وذكر أبو عبيد البكري نائلة هذه وقال هي بنت الفرافصة بفتح الفاء
وكل اسم في العرب غيره فهو الفرافصة بضم الفاء وذكر تزويج عثمان اياها رضى
الله عنهما وقال لما أدخلت عليه وخلاها قال لها اتقومي الى أم أقوم اليك قالت
ما قطعت اليك عرض السماء وأنا أحب ان تقطع الى عرض البساط فقامت
اليه فجلست الى جنبه فقال لها لا يسوءك ما ترين من شيى قالت انى لمن نسوة
أحب رجالهن اليهن السيد الكهل ولما قتل رضى الله عنه وذكر قصة قتله نحو
ما تقدم قالت ثريته رضى الله عنهما

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل النجيبى الذى جاء من مصر
ومالى لا أبكى وتبكى قرايتى * وقد حجت عنافضول أبى عمرو
فلما انقضت عدتها خطبها معاوية رضى الله عنه فامتنعت فأنح في ذلك فقالت
النسوة ما يعجب الرجال منى قلن ثناياك فعمدت الى فهور وقت به ثيبتها او بعثت
بها الى معاوية فكف ولم تزل محدة بعد قتل عثمان حتى لحقت بالله رضى الله عنها
وعنه * وتقدم النيل العطية والنيل نهر مصر وأصله من الجنة كما ورد في الحديث حين
خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة الى سدرة المنتهى قال واذا
أربعة أنهار نهران بالطنان ونهران طاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما
الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفى حديث آخر فاذهوا
فى سماء الدنيا نهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل
والفرات عنصرهما ثم مضى به فى السماء فاذهوا بنهر آخر عليه قصر من أوامر

وز برجد فضرب يده فاذا مسك اذ فر قال ما هذا يا جبريل قال هذا السكوتر الذي
خبأ لك ربك خرجه البخاري ووقع في المعاني للنحاس في قوله تعالى وانزلنا من
السماء ماء بقدر فأسكاه في الارض جعلناه فيها ثابثا وساقا حديثا عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل من الجنة الى الارض خمسة أنهار
سبحون وهو نهر الهند وجحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق
والبل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من
درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الارض
وجعل فيهما منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء بقدر فأسكاه في الارض فاذا كن عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله
عز وجل جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرآن والعلم ويخرج الانهار
الخمسة فيرفع ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خير الدين والدنيا وروى ابن سنجبر من طريق
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور
بجبال الكعبة وفي السماء نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل عليه السلام كل يوم
فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة تنخر عنه سبعون ألف قطرة
يخلق الله من كل قطرة مائة كائون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون
ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم ويؤمنون أن يقف اهلهم من
السماء موقفا يسبحون الله الى ان تقوم الساعة * ووقع في الهداية لكي رحمه الله
وذكر البيت المعمور انه مهيكل بآثار الدعاء والغشيان وقال وهو حذاء الكعبة وذكر ان
البيوت خمسة عشر بيتا سبعة في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض
السفلى وأعلىها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا
البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل
بيت من أهل السماء وأهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت * واذكر لك هنا
حديثا غريبا في النبل روى ان المسلمين لما افتتحو مصر في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وأتى وقت مدود النبل أمسك فلم يجد فسألوا القبط عن ذلك فقالوا انا
كنا اذا أتى وقت مدوده عمدنا الى جارية من بنات ملوكنا فاقمناها حامية في عرضه
فيمدو والم نعمل لا يمد فأنشع المسلمون من ذلك وكتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله

عنه فكتب عمر كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أميرا المؤمنين الى نبيل
 مصر سلام عليه كفا فانا نحمد الله الذي لا اله الا هو ا ما بعد فان كنت تجرى بحولك
 وقوتك فلا حاجة لنا بئوان كنت تجرى بحول الله وقوته فاجر على بركة الله والسلام
 وكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ امير مصر يأمره أن ياتي كبا في عرض
 النيل ففعل فدا النيل * وذكرا أبو عبيد البكري رحمه الله ان مبدأ النيل ومنبعه من
 تحت جبل القمر وراء خط الاستواء واسمى جبل القمر لان القمر لا يطاع
 عليه وهو في الجنوب من الارض المحترقة التي لا يكون فيها نبات ولا حيوان يخرج
 هنالك اثنتا عشرة عينا فتجتمع في بحيرتين ثم ينبعث منها ثلاثة أنهار أحدها النيل
 ذكر أن مسافة جريانه من لدن منبعه الى مصبه في البحر خمسة آلاف ميل
 وتسعمائة ميل وثلاثون ميلا يجري في الخراب غير العمران أربعة أشهر وفي بلاد
 السودان مسيرة شهرين وفي بلاد الاسلام مسيرة شهرين قلت وهذه الاخبار لا يعلم
 حقيقةها الا الله تعالى والذي صح ان منبعه من السماء كما تقدم في الحديث ويحتمل
 ان ينزل ماؤه من السماء الى الموضع المذكور وكذلك الفرات والله أعلم ومن
 المسعودي ليس في الدنيا نهر أطول مدام النيل وليس في الدنيا نهر يزيد ويريد
 في أشد ما يكون من الحر حين تنقص انهار الدنيا وعبونها غيره ولا نهر يزيد بترتيب
 غيره ولا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجبي من خراج نهر ما يجبي منه
 (فائدة) في قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين قال بعض العلماء لما ذكر الله
 تعالى السابقين المقربين بين قل ثلثة من الاولين يعني جماعة كبيرة من الاولين وقليل
 من الآخرين يعني ان المقربين في الآخر قليل افضل الصحابة السابقين على من
 بعدهم ولما ذكر أصحاب اليمين قال ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين أي ان أصحاب
 اليمين كثير في الصحابة وغيرهم وليسوا كالقمر بين السابقين الالتراهية قول كلان
 كتاب الابرار في عليين ثم قال يشهد به المقربون والمقربون أعلى من الابرار
 والابرار هم أصحاب اليمين وقال في صفة شراب أصحاب اليمين وهم الابرار يسقون من
 رحيق مختم خنما ممدك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا
 يشرب بها المقربون والتسنيم علا شراب أهل الجنة وهو صرف للمقربين ويخرج
 منه في الرحيق الخنوم الذي هو شراب أصحاب اليمين ويكفهمهم الله هم المقربون
 في الجنان جعلنا الله منهم ونفعنا بحمهم والازفة أيضا الجماعة من الناس يقال

جاؤا بأزفلتهم أي بجماعتهم وأنشد
 اني لأعلم ما قومي بأزفلة * جاؤا لأخبر من لبلى باكياس
 جاؤا لأخبر من لبلى فقلت لهم * لبلى من الجن أم لبلى من الناس
 قال سيديو بدأخذته أزفلة بكسر الفاء وتشديد اللام أي خفة
 وذافصل الفوائد قد تقضى * وأخذت بعد في ألف وصاد
 فدونك حوضه ملائ فاشرب * بني ان تكن طمأن صادي
 * حرف الالف مع الصاد وأختها *

واض واض واض واض * واض واض وصل وصل
 الأض والاض واحد وهو الأصل والجمع آاض قال الرازي
 قلل مجد فرغت آاضا * ومرة فساء ابن تناصي
 معنى تناصي تنال من ناصيته أي حاذيت ناصيته وتناصي الرجل ان إذا أخذ كل
 واحد منهم ما بناصرية صاحبه والناصرية تخرب بك الجر وعينيه قبل التفتيح
 ومعكوس آض ساء يقال ساءت الفأرة نصي ساء أبوا صئيا صاحت وكذلك السنور
 والكلب والطير وفي مثل جاء بناصر ساءت يعني بمناطق ومعت والساء الماء
 الذي يكون في السلي قال ج يقال ألقت الشاة ساءتها وهو يخرج بعد الولادة
 من القدي وجمعها ساء قال مدرك الفقهعي

مقطعة الصديديجي منها * على الجانب ساء كالخراج
 وأساءة اللسان حسانته ورزائنه والآسية حساء يصنع بالتمر وقد تقدم صاء
 السكب ويقال صاء فلان رأسه إذا غلبه فلم يبقه * مقلوبه ألف بين حرفين صاض
 مهمل وكذلك حرف بين ألفين أصا الان دخلت همزة الاستفهام على ساء وأما
 اض فهو فعل تقول أضني الى كذا وكذا أي اضطرني اليه يؤضني أضوا ويؤضني
 قال الرازي * وهي ترى إذا حاجة مؤتضا * ويقال آضه الامر يؤضه بالغ منه المشقة
 وآضه اليه الفقر الجأ واتض الرجل وأما أض فصدر هذا الفعل كما تقدم
 والايض أيضا مثل الخيض وهو الكسر وأما آض فهو في معنى رجوع يقال آض
 فلان الى أهله يبيض أيضا رجوع اليهم ومنه قواهم فعلت كذا وكذا أيضا معناه
 رجعت اليه وكذلك قال أيضا معناه قل يعقوب هو صدد راض يبيض أيضا إذا
 رجوع وإذا قال فعلت ذلك أيضا فقلت قد أكثر من أبيض ودعني من أبيض

الغدير ويجمع أيضا أضواء واضن والميضأة المطهرة * بقيت القافية اماصل
بكسر الصاد في اسماء الداهية وكذلك الصالة وقد صلتم * والصلة أيضا الحبة
التي لا تنفع منها الرقية ويقال رجل صل اذا كان داهية وانه اصل اصلال أى
داهية دواه وأصله في الحيات يقال انها اصل صفا اذا كانت منكرة مثل الافعى
قال النابغة

ماذار زبانه من حية ذكر * نضاضة بالرزابا اصل اصلال

وقال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشع شرا ~~كما~~ * أطرق أفعى ينفت السهم صل

والصل أيضا ثبت قال الرازي * الصل والصفصل والبعضيد *

والصليان بقلة وهو فعليان والواحدة صليانة ويقال للرجل اذا أمرع الخائف فلم
ينم تعجذها جذ البعير الصليانة وذلك ان البعير بما افتتح الصليانة من أصلها اذا
ارتعاها وأما صل بالفتح ففعل وهو على وجوه يقال صل السقاء صليلا ليس وصل
اللحم وأصل اذا أنث رصل الخنزير والفخار صوت وعلى المعنيين فسر واقوله تعالى
من صلصال قالوا طين يابس لم يطبخ اذا نفرت صل أى صوت من يسه كما يصوت الفخار
والفخار ما قد طبخ من الطين ويقال الصلصال المنتم مأخوذ من صل اللحم وأصل
اذا أنث كما تقدم يصل صلولا ويصل اصلال لغتان فصيحتان قال الخطيب في صل
هو الفتى كل الفتى فاعلى * لا يفسد اللحم لديه الصللول

ويروى * ذلك حتى يبذل ذا قدره * وقال الآخر في أصل

الحلج مضغة فمأنيض * أصابت فهي تحت المكشع داء

الانيض اللحم النى الذى لم تمسه النار أو مسته ولم ينضج ولا يستعمل صل الا في اللحم
النى فاما القدر والشواء فيقال خم وأخم * ومن أصل أيضا قول الحسن رضى الله
عنه يطيب أحدكم ثوبه وقد أصل ربحه يعنى في قوله تعالى وثيابك فطهر وقال
البخارى رحمه الله صلصال طين خلط برمل فصا صل كما يصل صل الفخار ويقولون
مثن ويرون به صل كما تقول صر الباب وصرر عند الاغلاق مثل كبكبه بمعنى
كبته انتهى كلامه فاصل صلصال في الآية على هذا اصلال فابدل من احدى
اللامين صاد والاصلال أيضا الخمار الوحشى الحاد الصوت من هذا والله أعلم
ويقال صل السمسم يصل صلا وصلبلا اذا ضرب وأكره ان يدخل في الشئ

فسمعت صوته ويقال أرض صلة أى يابسة واصلة الجلد الذى قد يبس قبل دباغه
وقد قرئ ان اذا صلنا فى الارض بالصاد الموحدة وقرئ بكسر اللام وفتحها فصعل
والله أعلم ان يكون من هذا ويحتمل ان يكون من صل العم اذا أنتن يقولون تغيرنا
وأنتنا والله أعلم بما أراد من ذلك واصلة أيضا أرض مطورة بين أرضين لم تخطر
والخطيطة ضدها أرض لم يصحها مطربين أرضين مطورتين والجمع صلال قال
الشاهر * صلال لا يزال الغور فيها * ويقال صل الشراب وغيره يصله صلا اذا
صفاه وصل الشراب وغيره يصل اذا صفا والمصلة أيضا الماء يصل فى بها الخمر
وغيره ويقال خف جيد انصلة أى جيد التعل صلها ويقال صل الحمام صلها اذا
اشتد صوته فان توهت ترجعها قلت صلصل وأشد

لصلاة اللجام برأس طرف * أحب الى من ان تشككنى

والصلاة الصوت وفى الحديث من هذا وقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي فقال احيا نا يا نبى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على
قال صلصلة هذا الصوت لا خير والصلصلة فى غير هذا بقية الماء والصلصل طائر يقال
هى الفاختة والصلصل ناصية الفرس وصلصل ماء بعض بني عمرو بن حنظلة
قاله البكرى * بقى من شككه وصل أمر من الصلاة وفى القرآن العز يزصل
لربك وانحر وصل علمهم وفى الحديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه
الله صل على آل أبي أوفى وصل على آل أبي أوفى وسبأ فى الفرق بين الصلاتين فى باب اليمين ان شاء
الله تعالى ومن شككه وصل أمر من وصل وصل وصل أيضا من الصلصلة
رحمك بركم الله وصل بضم الصاد أمر من صل يصل ومنه مولة السلطان وفى
الحديث من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم بك أحارل وبك أقاتل وبك أصول
فان جمعت الواو أصلية قلت وصل كما تقدم تقول وصلت الشئ وصلصلة وصل
الشئ وصلولا أى بلغ وأوصله غيره وصله أيضا قال الله عز وجل والقد وصلناهم
القول ومعنى قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم الآية أى يصلون أى يتبعون
والله أعلم ويصلون أيضا بمعنى اتصل أى دعا بدوى الجاهلية
وهو يا آل فلان والوصل ضد الهجران والوصل وصل الثوب والخف ويقال هذا
وصل هذا أى منله وبينهما وصلة أى اتصال وذريعة وكل شئ اتصل بشئ
فما بينهما وصلة والجمع وصل يفتح الصاد والوصل اتصا وصل والوصيلة المذكورة

في القرآن هي الشاة تلد سبعاً بطن عناقين عناقين فاذا ولدت في الثامنة جدبا
 ذبحوه لآلهتهم وان ولدت جدبا وعناقا قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من
 أجلها وهذا كان في الجاهلية وكانوا يزعمون ان الله جعل لهم ذلك فأكذبهم الله
 بقوله الحق ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الآية والوصيلة
 العمارة والخصب والوصيلة الأرض الواسعة والموصل بلد وواصل اسم رجل
 معكوسه اص معلوم ويقال فيه اص بالفتح بين اللص ووصيلة والجمع اصوص وفي
 بعض اللغات اصت ويقال اصت والجمع اصوت وأنشد

فتركنهم داعيلاً أبناءها * وبني كنانة كالصوت المرء

والمرء جمع مارد ويقال لاص أيضاً الشص والاصص التزاق الاسنان والاصص
 المجتمع المنسكين يكادان يمان أذنيه واصص بنبأه مثل رصص ومنه هي الاصص
 اصله يجمع نفسه ويلاصص شخصه ليسترب ذلك وقريب من هذا الباب لاص
 اسم فاعل من اصاه يلاصوه و يلاصيه اذا عابه وفذفه بالهتان قال العجاج

خب فلا لاص ولا ماصي

فرغ هذا بقي ضل وهو بضاعلى وجود ضل يضل ضلالا ضد الهدى قال الله تعالى قل
 ان ضلالت فانما أضل على نفسي ويقال ضل اذا ضاع وهلك والاصم الضل بالضم ومنه
 قولهم هو ضل ابن ضل اذا كان لا يعرف أبود وكذلك هو الضلال ابن التلال وهو
 ضال تال وهي الضلالة والتلالة والضالة ما ضل من الهيمة ذكرا كان أو أنثى وأرض
 مضلة بالفتح تضل فيها الطريق وكذلك مضلة بالكسر ويقال ضل في الامر ضلالا
 اذا لم يمتد السبيل ويقال لان ضل اضلال ومعناه انه يضل خصمه وقرنه فلا يمتد
 من حيث يأتيه ولا يتجه معه لوجه يخاف منه ويقال ضلالت مكانى لم أهتد له وعلى
 هذا فمر قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى وجدك لا تعرف طريق الحق
 فهداك اليه وقيل وجدك في قوم ضلال فهداهم بك وقيل وجدك ضالا منه وبالي
 الضلالة فهدى ويقال ضل يضل ضلالا ضاع وضل يضل ضلالا تجار وقوم ضالون
 حيارى وفلان يلومنى ضلة اذا لم يوفق للرشد في عمله وفعل ذلك في ضلة أى في ضلال
 وذهب فلان ضلة اذا لم يدر اين ذهب وكذلك ذهب دمه ضلة اذا لم يثأر به قال الراجز

ليت شعري ضلة * أى شئ فذلك

قال ابن المكلي قتل ابن الحارث بن أبي شمر يوم عين أباغ وقتل المنذر يومئذ فخما

على بعير وعولى بالمنذر فقال الناس لم نر كاليدوم عدلى بعيرة فقال الحمارث وما
العلاوة بأضل أى ليس يدونهم ما وقال الذابغة يرثى النعمان بن الحمارث
فأب مصلوه بعين جليلة * وغودر بالجولان خرم ونائل

قال ابن الاعرابي مصلوه دافئوه من قوله تعالى أنذاضلنا فى الارض وقال أبو عمرو
مصلوه هم الذين ينقلون الموتى ويروى مصلوه بصاد غير معجمة مفتوحة قال أبو عبيدة
يعنى أصحاب الصلاة يريد الرهبان بعين جليلة انه فى الجنة وقيل مصلوه يعنى جاء قوم
بخبيره وجاء بعدهم قوم آخرون بخبيره أيضا فى الثلث ففعلهم بمنزلة المصلى من
الحبل وهو الذى يتلوا السابق ويقال ضل أى خفى وغاب وكذلك فسر قوله تعالى
أنذاضلنا فى الارض أى خفينا وغيبنا وقيل هلكا وقرأ هذا أيضا بفتح اللام
وكسرها ويقال ضل فلان إذا مات وأضلته دفتته وأضلات البعير إذا أفلت فذهب
وفى الحديث اعلى أضل البعير يد أضل عنه أى أخفى عليه وأغيب مثل ضلنا فى
الارض خفينا ويقال ضللت الشئ أنسيته وكذلك فسر قوله تعالى وأنامن الضالين
أى من الناسين وقيل من الجاهلين بأن الكثرة تبلغ القتل وكذلك فسر قوله تعالى
وأنت من الكافرين أى بمنعته وقال الفخماك من الكافرين بقتلك النفس فتفى
عن نفسه عليه الصلاة والسلام الكفر وأخبرانه فعل ذلك نسيانا على ما تقدم
تفسيره ويقال رجل ضليل كثير الضلالة ولذلك كان يقال لامرئ القيس الملاك
الضليل ويقال ضل ابن ضل إذا كان منهمكا فى الضلال ومن أمثالهم ما ضل من
تجربى به العصا أى جرت العصا بما ذهبت به ضلالا والعصافرس جذية البرش
كانت لا تدرك وكان قصير بن سعد القضاعى قد عرضها على جذية ليركها فى موطن
فدأ حيط فيه بجذية فتشاغ عنها فركها قصير فتجا عليها واخذ جذية اسير ثم نظر
الى قصير على العصا قد حال دونه السراب فقال حينئذ جذية الكلام المتقدم ماضل
من تجربى به العصا فذهبت مثلا وقد تقدم طرف منه والاضلولة واحدة الاضاليل
ويقال وقع فى وادى تضال مثل تخيب معناه الباطل ويقال للباطل ضل بتضلال
والاضلولة من الضلال والاضلولة كل حجر يقوله الرجل وليس فى الكلام المضاعف
غيره والماء الضال الذى تحت الحجرة لا تصيبه الشمس وقال البكري الضالولة
موضع فى أرض بني عدي وأنشد * وقيل اذنحن على الضالولة *
قال ويقال له أيضا الضالض بالهاء وأنشد

فأبقت قلوبهم لم تذوق ما مضى من الضل * وكانت إلى البيت المحرم حلت
معكوس ضل اض يقال رجل اض مطرد والاضلاض الدليل والاضاضة التقفانه
وتحفظه بقى الكلام في الصاد والاضاد ليس بينهما تناسب إلا في الشكل والصورة
وانهم ما معان الحروف الرخوة ومن حروف الطباق أضاف المخرج فلأن مخرج
الصاد ما بين طرف اللسان وفوق النشاي ويشاركهما في هذا المخرج السين والزاي
وقد تقدم ذكر ذلك وكيف اشتركوا في البسمل في كلمة واحدة مثل سراط وصراط
وزراط والصاد بالسين اقرب شهما منها بالزاي لان الزاي من الحروف المجهورة
والسين والصاد من الحروف المهموسة ومن مخرج واحد فلذلك أبدلت احدهما
بالاخرى في مثل سراط وصراط وسقر وصقر وصهنة وسبعة وسووق وصووق
وأصبح الله علينا النعمة وأصبح في كلمات مضبوطة ذكر هذا ابن دريد وقال ليس
هذا في كل الكلام الا تراهم لا يقولون سبغت الثوب في معنى صبغت ولا صوق
في معنى سوق الا ان يونس بن حبيب ذكر انه سمع من العرب الصوق بالصاد وجاء
في الصقر من قول الأصمعي اختلف رجل من مصر ورجل من ربيعة فقال المصري
السقر وقال الريبي الصقر فأقبل رجل من قضاة فأخبراه فقال لا أقول كما قلتما
انما هو الزقر ذكره الخطابي رحمه الله وقد تقدم في باب الراء صراط وصراط وزراط
ومن قرأهم ما في القرآن من القراء قال النضر بن شميل رحمه الله انما يدل السين
صادا اذا اجتمعت في الكلمة الواحدة مع أحد أربعة أحرف الطاء والحاء والقاف
والغين اذا تقدمت على السين من هـ جـ وان أردت أن تعرف ما يكتب بالسين
والصاد فانظر ذلك في مقامات الحريري فقد جمعهما في ايسات اسمهم لحنظها
فاطلب نصب ان شاء الله تعالى وقد جاء لفظ صاد على صورة حروف التهجى في
قوله تعالى صادوا القرآن ذي الذكرو قد مر ذكره مع أخوانه المقطعة في أوائل
الصور وقراءة أبي بن كعب والحسن وغيرهما صادوا القرآن بكسر الدال املا لبقاء
الساكنين أو على معنى صاد عملك بالقرآن أي عارضه به تقول العرب صاديتك
بمعنى عارضت لك وصديت لك أي تعرضت ومنه قوله تعالى تصدى بتخفيف الصاد
وتصدى بضم التاء وكذلك تلهى أي يلهي بك عنه الاقبال على غيره والله أعلم وقال
الحسن هو مأخوذ من الصدا وهو ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية وقد
تقدم انه يقال له بنت الصدا والواو في القرآن على هذا بمعنى الباء وقرأه عيسى

الثقة في صاد بالفتح على ان يكون ذلك املا لاقاء السا كنين أيضا وعلى القسم
كقولك لا فعل أو على تقدير ان ترا صاد وقرأ الجماعة صاد بالاسكان على معنى
تسمية حروف الهجاء مثل قاف وغيره ويكتب على هذا ص وق حرفا واحدا
ويأتي من صاد صاد فعل ماض من الصيد يقال فيه صادوا صادوا وصاد وفي مسلم
من حديث أبي قتادة رضي الله عنه في شأن الحمار الوحشي فقال يا رسول الله اني
اصدت وفي رواية أخرى من قبل النبي صلى الله عليه وسلم قال أنشروا أو أنتم
أو اصدتم في مقلوب صاد صدى مخفف وهو يكتب بالياء وكاتبته بالالف للضرورة
جائز كما تقدم والصا والصوت كما ذكر ومثله صد صد صد وصاد لغة في اصطد
كما تقدم وصدى مخفف موضع ذكره البكري قال ويقال فيه صد صدى بضم الصاد قال
ويقال فيه أيضا صدى بضاد معجمة مفتوحة ثم قال ولعله اذ فتح فهو بضاد معجمة واذا
ضم فصاد معجمة وهما موضعان وأما صداء بفتح الصاد المهملة وتشديد الدال مدودا
فهى ركية ليس عند العرب أعذب من مائه أو قال صاحب المكامل هى صداء على
مثال صداء وقال الخليل منهم من يقول أول صداء فيقول صداء وحكى ابن دريد
نهما صيداء اباء بين الصاد والدال ولعله الذى عنى الذى انى بقوله

لئن كان لقبرين قبر يجلق * وفير بصيداء الذى عند حارب

وحارب هذا قال الاثرم هو اسم رجل وقال غيره هو اسم موضع قال البكري والصيداء
أرض غليظة ذات حجارة ومنه اشتق اسم الرجل الذى منه بنو الصيداء
قاله ابن دريد وأما صدأ بالهمزة فهو وفتح الحاء يقال صدأ صدأ وصدأ وصدأ من
الحديد صدبة أى سهكة قال

سهكين من صدأ الحديد * البيت جده وهذا الماء الذى يضرب به المثل فيقال
ماء ولا كصداء بالضم والفتح وصداء كما تقدم من قول صاحب السكامل وفيه أشد
ماء ولا كصداء * مرعى ولا كالصدان

وأشد البكري فقال

كصاحب صدأ الذى ليس رائبا كصداء ماء ذافه الدهر شارب

ويروى في هذا البيت كصداء على من ذهب ابن دريد والله أعلم والصدى الذى
يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها يقال صم صداه وأصم الله صداه أى أهلكه
لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدا منه شيئا فيجيبه ومنه قوله * صم صداه وعا

رسما * وكذلك يقولون صم بالعصا أي ضربه وصم به بحجر كما قالوا صم صده
 ويقال للداية صم صم مثل قطام أي ز يدي ويقولون صم ابنة الجبل نحو صم
 تقدم ويقولون صمت حصاة قدم أي أن الدماء كثرت حتى لو ألقيت حصاة لم يسمع
 لها وقع لأنها لا تقع على الأرض إنما تقع على الدم ويقال هذا العي أراد امرؤ
 القيس بقوله * صم ابنة الجبل * وهي الحصاة فرغ الكلام في الصاد
 خرجت من شيء إلى غيره * ~~لكنه~~ فن أقوم بخصوص
 لم أعرف به العلم لكن من العلم الذي لم أعرف به النصوص
 فإن ~~يكن~~ لا علم فص فذا * منه هداك الله فص الفصوص
 تقدم في الشعر ذكر النصوص ودونك من ملح هذا الباب ما يسحر الألباب وهي
 الآيات أنشدتها الشريف العثماني رحمه الله بالاسكندرية حماتها الله بقولها
 بعض شعرائهم من رعائهم لا أحد أمرائهم في قضائهم
 فضاة زماننا أضحوأ اصوصا * عموما في الخليفة لا خصوصا
 يرون بأكل أموال اليتامى * كأنهم روافقها نصوصا
 وحسبك أنهم لوصاخونا * لعلوا من خواتمنا الفصوصا
 ولي أنا من فطمة مطولة سبها اني كنت واقفا ذات يوم مع أحد الفقهاء فر رجل
 من أبااء الدنيا فسلم عليه وتركني فقلت

كان السلام عموما * فالآن صار خصوصا
 ان كنت تجهل هذا * أتلو عليك نصوصا
 أف لدهر أراني * بعارضيك ويصا
 أبدى عليك رواء * وروفا وبصيصا
 لا ترضى الطعم إلا * درامكا وخبيصا
 فصرن بعد بطينا * وكنت قبل خبيصا
 اذ نلت ذلك بعث الاصحاب بيعا رخيصا
 جنبتنا فسينا * انار جعنا اصوصا
 يامن تعزز أقصر * ولا نكون حريصا
 ظننت وحدك تكفي * من العلاء قبصا
 ان كنت تحسب عينا * نعد نحن فصوصا

وتقدم ان الرجل سلم على الفقيه وتركني وهذا مكر وهما في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل بين يدي الساعة تسليم الخاصة وذكرا شيئا غير هذا
 * (فصل) * الضاده هي أخت الظاء في الالفاظ وأما في المخارج فيختلفان فخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من لاضراس ومخرج الظاء قد تقدم في بابها فأغنى عن اعادته ولا أعلم فيها كلاماً أكثر من انه يجيء من شكها كذا مرة ضادة فلان فلانا كما تقول شافه وحاده رهوم ولوم ومهلوب ضاد ضار في القرآن ويكونون عليهم ضداً وقي انه ينبغي أن يفرق بينهما وبين الظاء في النطق لئلا تغلب المعاني في مثل ظل وضل نعم وربما شبه ذلك ومثله محظور ومحذور ومحذوراً فبالخارج يتبين المعنى فيكون بها تعني

خرجت من شيء إلى غيره * نفل وليكن هو كافر

ان لم يكن فرضاً فعلم وهل * شيء كمثل العلم في الارض

فصل * من فوائد هذا الباب تقدم صاصاً ومنه حديث عبيد الله بن جحش لعنه الله كان قد أسلم وهاجر من المسلمين إلى أرض الحبشة فتصرم أو مات هناك نصرانياً فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتحننا وصاصاً ثم أي قد أبصرنا وأنتم تلمسون البصر يضرب مثلاً بولد الكلب الذي إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صاصاً وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها تحت عبيد الله هذا فلما هلك خلف علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها من عبيد الله بنت تسمى حبيبة وبها كانت تسكني واسمها رملة فلما انقضت عدتها خطبها النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه خالد بن سعيد ابن العاصي وهم بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار ذكر أبو عمر بن عبد البر بسند ما أن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فاستأذنت علي فأذنت لها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى ان أزوجه فقلت لها بشرك الله بالخبر وقالت يقول لك الملك وكلني من يزوجه فأرسلت إلى خالد بن سعيد فوكلته وأعطيت أبرهة سوارى فضة كانتا على وخواتيم فضة كانت في أصابعي سرورا بما بشرتني فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ومن هنالك من المسلمين يحضرون وخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتدبر أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه
الذي بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب الى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت الى ما دعا اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أسدقتم أربع مائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي
القوم فتكلم خالد بن سعيد وقال الحمد لله أحمد واستمعته وأشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه
أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن
سعيد فقبضها ثم أرادوا ان يقوموا فقل اجلسوا فان سمة الانبياء اذا تزوجوا
ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا فالت وقع في هذا
الحديث ان النجاشي زوج أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في مسلم عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان أبا سفيان سأل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا نبي الله ثلاثة أعطينهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت
أبي سفيان أزوجهما قال نعم وذكر أبو عمر أن النجاشي هو الذي تزوجهما من النبي
صلى الله عليه وسلم بأرض الحبشة كما تقدم وان عثمان بن عفان هو الذي عقد
نكاحهما هنالك وان أبا سفيان اذ ذاك كان محمرا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك لم ينالكهما ولم يبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوجهما وهي
بأرض الحبشة وقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك قال ذاك الفعل لا يقدر أنفه قال
أبو عمر اختلف في من زوجها وعقد علمه لا قيل خالد كما تقدم وقيل عثمان وقيل
النجاشي ثم تقدم في أول هذا الحديث حبيبة بنت أم حبيبة ذكر أبو عمر فيها فائدة
عجيبة وذلك انه ذكره من الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم
حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت اسمت فقط رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نومه فحجرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
قد اجتمع في هذا السند أربع نسوة كاهن قدر أن النبي صلى الله عليه وسلم اثنتين
من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين زينتيه زينب بنت أم سلمة

وحبيبة بنت أم حبيبة ويجمع بين الخبرين ان يكون خالد وهثمان بن عوفان زوجها
من النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت ابنة عمته صفية بنت أبي العاص وكان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم وكان ابي عبد الله بن جحش المتقدم المذكور أخ اسمه عبد الله
ابن جحش وكان ابن أخت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم وأخاه من الرضاة
وقتل جميعا يوم أحد ودفنا في قبر واحد رضي الله عنهم وهو الذي يقال له المذبح
في الله وسبب هذه التسمية ما حدث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال أقبت
عبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم أحد أول النهار فقال يا سعد هل علم فلندع الله
وليدكر كل واحد منا حاجة في دعائه وياؤمن الآخر قال سعد فدعوت الله أن أنبي
فارسا فأقبل وأخذ سلبه فقال عبيد الله آمين ثم استقبل القبلة ورفع يديه إلى السماء
وقال اللهم أنبي اليوم فارسا يقتلني ويحدمع أنبي وأذني فاذا قبلت غدا تقول لي
يا عبيد فيم جدمع أنفك وأذنك فأقول فبلى يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت قل
يا سعد آمين فقلت آمين ثم مررت به آخر النهار فقلت يا محمدمع أنفك والاذنين وإن
أنفك وأذنيه معلقتين في خيط واحد ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلته وأخذت
سلبه وأخته هي زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت زيد
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي قال الله تعالى فيها لبيبة
صلى الله عليه وسلم فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمه أو بذلك كانت تفخر على سائر
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم تقول أنتن زوجكن أهلوكن من نبي الله عليه
الصلوة والسلام وأنار وجهي الله منه أو كما قالت وكانت أسدية خرج ثابت من حديث
الشعبي انه أبصر رجلا من سليم وهو يلزم رجلا من بني أسد بن خزيمه والسلمي
يقول للأسدي هلم فلأنافرك الحمد والأسدي يتفات منه والسلمي يأتي أن برله
فقال الشعبي يا أخا سليم إلى فاقبل فقال أفبكم امرأه زوجها الله من السماء
والسفير بينهما جبريل قال لا قال تلك منهم زينب بنت جحش أفبكم رجل أنتم هلم
الله فأبره قال لا قال ذلك منهم عبيد الله بن جحش أفبكم رجل كان يمشي في الناس وهو
يعلم انه من اهل الجنة قال لا قال ذلك منهم عكاشة بن محصن الأسدي أفبكم أول من
بايع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ببيعة الرضوان قال لا قال ذلك منهم أبو
سنان الأسدي رضي الله عنهم أجمعين المنافرة المحاكاة إلى من يقضي بين القوم
في خصومة أو مفاخرة تقول نافت فلانا إلى فلان فنفر في عليه أي غلبني عليه

وقضى لي قال الاعشى

فقد قلت شعري غضى فيكما * واعترف المنفور للناظر

وكانت المنافرة أول ما استعملت انهم كانوا يبالون الحماكم أيا أعز نفرا وفي القرآن من هذا أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وجعلناكم أكثر نفيرا والجماعة الانصار والنفر النفير ومنه قولهم لا في العير ولا في النفير يريدون نفير قريش الذين نفروا الى بدر لم ينعوا غير أبي سفيان وقوله في الحديث السفير جبريل فالسفير الرسول تقول سمرت بين القوم اذا كنت بينهم رسولا أسفر سفارة وهم السفراء والسفرة أيضا وفي التنزيل بأيدي سفرة كرام بررة وكان عبد الله بن جحش المذكور قد أرضعته ثوية جارية أبي لهب وهي أرضعت أيضا حمزة وأرضعت أيضا النبي صلى الله عليه وسلم وليكن لم يكن ذلك في وقت واحد لان حمزة كان أكبر من أخيه العباس وكان العباس اذ ولد النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاثة أعوام وكان عبد الله والدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من حمزة وعن جديع أنه في الحرب هدية بن الحشر ثم انه قدم لاقتل فحضرت امرأته فقال

فانيك انني قد أصيب جماله * فنانسي في الصالحين بأجدعا

فلا تنسكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ايس بانزعا

فقالت لعلنا نليه كذا وعنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد جدعت أنفها فقالت أهذا فعل من له في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت وتقدم أيضا وجاء منه في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قالت له هذا فقد أميت وما من أهل خباء أحب الى من ان يذلهم الله من أهل خيالك فقد أصحبت وما من أهل خباء أحب الى من ان يعزهم الله من أهل خيالك فنبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا والذي نفسي بيده خرجته ثابت وقال معناه والله أعلم انه سئل عن الله من الايمان ما تصبرين به الى اعلى من هذه الدرجة وترجعين في هذه المقالة وأكثر منها * وتقدم ضاف وجاء منه في الشعر قول العباس بن عبد المطلب بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها طبت في الطلال وفي * مستودع حيث يخفف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * الجمل نسرا وأهله الغرق

تفعل من صائب الى رحيم * اذا مضى عالم بد الطبق
حقى احتوى بتلك المهين من * خندق علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أثمرت الارض وضأت بنورك الافق
فتحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

قال ابن قتيبة لم اسمع بهذه اللغة يعني من صائب الا في هذا الشهر وفيه لغة اخرى
صائب ومثله في التقدير سقم وسقم وبخل وبخل وتقدم اضاءة وفي الحديث منه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر والذين يلونهم على أشد كوكب في السماء اضاءة الحديث والضوء والضياء
هو المنتشر عن النور والنور هو الاصل للضوء ومنه مبدأه وعنه يصدر وفي التنزيل
فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وفيه جعل الشمس ضياء والقمر نور الان نور
القمر لا ينشأ عنه من الضياء ما ينشأ عن الشمس لا سيما في طرفي الشهر والدليل
على ان النور يكون منه الضياء قول ورقة بن نوفل

ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن تموجا

يقوله في النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الصحيح الصلاة نور والصبر ضياء
وذلك ان الصلاة عمود الاسلام وهي ذكر وقرآن وهي تهدي عن الفحشاء والمنكر
فالصبر عن المنكرات والصبر على الطاعات هو الضياء الصادر من هذا النور
الذي هو القرآن والذكر وفي أسماء الله تعالى النور من قوله تعالى الله نور
السموات والارض ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه تعالى نقلت هذا من
كلام السهيلي رحمه الله وقد قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض أي
منوره وما قيل يعني بنوره يمتدى من فيه ما وقيل مثل نوره الذي أعطى المؤمن
في قلبه كشكاة وهي السكوة التي في البيت غير نافذة فيها مصباح يعني السراج تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما وتقدم اضاءات ما حوله وفي حديث أنس بن مالك
رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وماتت من
أيدينا من التراب وانا في دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومن أضاء أيضا قول الله تعالى
كلما أضاء لهم مشوا فيه يعني البرق وهذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين المعنى
اذ أنزل القرآن بما يحبون مالوا اليه واذ أنزل بما يكرهون نافقوا قاله ابن عباس

وقال قتادة إذا رأى المشافق رخاء قال أنا معكم وإذا رأى شدة لم يصبر كما قال تعالى
 في موضع آخر ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك فإن أصابه خير
 طمأن به أي رخاء وعافية وإن أصابه فتنة قلب على وجه ارتد كافر أو قيل
 نزلت هذه الآية في قوم من الأعراب كانوا يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم
 فيسلمون فإن أصابوا رخاء أقاموا وإن نالوا شدة ارتدوا ونعوذ بالله من اتفاق
 وسبيء الاخلاق * ومن ملح هذا الباب ولا بد أن أنتدك في الأضياء أيضا
 شعر اتخاله سحر أو ان لم يكن لقائه قدم في القدم فهو محدث حدث انشر
 البلاغة من الحدث غيبت بعد الموت وأدركت بعد الموت ذلكم الأديب ذوالالبانة
 أبو بكر بن اللبابة وسنرى تحقيق ما أشدت إذا أنشئت

حنيت جوائحه على جمر الغضى * لما رأى جمر أضياء بذى الأضياء
 واشتم من ريح الصبار روح الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بأن قضى
 والتف في عيراته فحسبتها * من فوق عطف فيه رداء فضفضا
 قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة فلتنم لو غمضا
 وهذا البيت في ذكر الخيال من السحر الحلال وله أيضا وسمى الخيال بغير هذا
 الاسم ذكر فيه الطيف ونحول الجسم فقال

لم يدرك طيفك موضعي من مضجعي * فعدرت في أنه لا يطرق
 من قطعة مطولة مدح فيها ناصر الدولة ومن أغرب بيت فيها
 ضدان قبله بعد ولعطف * السيف يجمع والعطاء يفرق
 وأولها هلا ثمال على قلب مشفق * فترى فراشا في فراش يحرق

وتقدم ضالون حباري وفي القرآن العزيز قوله تعالى غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين قيل المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى فإن قيل أليس
 النصارى من المغضوب عليهم واليهود من الضالين فكيف صرف لفظ الغضب
 إلى اليهود والضلال إلى النصارى قيل له نطق بذلك القرآن العزيز وورده
 الحديث قال الله تعالى في قصة اليهود فبأذا بغضب على غضب وقال في النصارى
 قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وجاء في الحديث إن رجلا
 سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى من المغضوب عليهم قال اليهود قال
 ومن الضالون قال النصارى وخرج الترمذي عن عدي بن حاتم رحمه الله أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال اللهم ودمغضوب علمهم والنصارى ضلال فاذا صبح هذا من
 سواء هاذي وتقدم من اختلف اهل العلم هل في من سجدة قام لافهم من قال انها
 توبة نبي ولم يرفها سجودا ومنهم من رآه وهو الا شهر وخرج الترمذي بسنده الى ابن
 عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله اني رايتني الالهة وأنا انتم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت
 الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها أجرا رضع عني بها وزرا
 واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس
 فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجدة فقال ابن عباس فسمعتها وهو يقول
 مثل ما أنعم به الرجل من قول الشجرة وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول في سجود القرآن بالليل سجود وجهي للذي
 خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسجد في من وقال سجدها داود توبة وسجدها
 شكر او خرج أبو داود انه عليه الصلاة والسلام قرأ على المنبر من فلما بلغ
 السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه وكان ابن المسيب رحمه الله لا يدع قراءة من
 كل ليلة فسمعت عن ذلك فقال ما من عبد قرأها كل ليلة الا اهتز لها العرش وقد
 تقدم في فضائل القرآن في أول الكتاب وتقدم ذكر اللصوص وأفيدك في المعنى
 بحديث منصوص أسنده الثقات من أهل الآداب الى القاضي عبد الله بن المتاب
 قال أخبرنا سليمان بن اسحاق قال أخبرنا القروي قال كنت جالسا عند عبد الملك
 ابن عبد العزيز الماجشون فجاءه بعض جلسائه فقال له يا أبا مروان أعجوبة قال
 وما هي قال خرجت الى حائطى بالغاية فلما أصبحت وبعدت عن بيوت المدينة
 عرض لي رجل فقال لي اخلع ثيابك فقلت وما يدعوني الى خلع ثيابي قال أنا أولى
 بهام منك فقلت ومن أين قال أنا أخوكم وأنا هريان وأنت مكنتس قال قلت فامراة
 قال كلا قد لبستها أنت برهة فأريد أن ألبسها كما لبستها فقلت فتعريني وتبدي
 عورتى قال ولا بأس بذلك قد روي عن أنس بن مالك انه قال للرجل أن يغتسل
 عريانا بالعرء فقلت فيلقاني الناس فيرون عورتى قال لو كان الناس يلقونك
 في هذا الطريق ما عرضت لك قال فقلت له فأرأيتك تطرفا فدعني حتى أمضي الى
 حائطى فأنزع الثياب وأوجه بها اليك قال كلا أردت أن توجه الى بأربعة أعبد

من هيدك في قبضواعلى ويضواى الى السلطان فيحبسنى أو يمزق جلدى
ويطرح رجلي فى القلعة قال فقلت كلاً الخلق بالايمن انى لك بما وعدتك
ولا أسوء لك قال كلا قد رويانا عن مالك انه قال لا تلزم الايمان التى يحلف بها الموص
قال فقلت فأحلف انى لا أحتال فى ايماني هذه قال هذه ايمان مركبة على ايمان
الموص الباب فيها واحد قال فقلت له دع المناظرة بيننا فوالله لا وجهت به هذه
التياب طيبة بها نفسى قال فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال أندرى فيم فكرت
قال فقلت لا قال تصفحت الموص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
وقتنا هذا هل أجدها بنسبة فلم أجدها واكره أن أبثع فى الاسلام اخلع الثياب
لخلعتهم اودفعهم اليه * وذافصل الفوائد تقضى * واخذ بعد فى ألف وعين
وأخت العين عين سقت أيضاً * لتخضر أختها يا نور عيني
وعندى ان علمهم ما جيعا * ألدلى من ورق وعيني
باب الاف مع العين وأختها *

واع اع واغ واغ وواع * وعاو وعى وعل وعل
لم يستقم لى فى هذا الباب بيت على تأسيه الامم عوسه ومقام حتى دعمته
ولا استقام حتى أغتته وأنشدت

وبعد ما وجدت غير هذا * فاسمعه انى لست من هاذى
واقنع وخذ من وابل رذاذا * وارض به مرقة اجذاذا
ومع هاذان كان قد جاء وهو ملقى مرفوع فهو فى معناه موقى مرفوع يحتوى
على عيون من العلوم وفنون من الفهوم وقد كنت أول ما فرضته وعلى نفسى
عرضته قلت هذا بيت من الكلام قفر ليس فيه ما يقال وقد عراه بترغى عندى
ما يؤكل ولا يكال لكن قلت الكبير يحنال وان لم يجد ما يكتمال يغتمال والقرآن
وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام يصلحه حتى تصير بعد ان كنت تدمه تمدحه
وها أنا ذا ان شاء الله أشرحه وأبسط ما انقبض منه وافتحه اما أع اع فصوت
يخرج من الجوف مع تنفس وخرج البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسؤالك يده يقول أع أع والسؤال فى فيه
كأنه يتهوع رذكر انسانى هذا الحديث وقال وهو يقول عاعا وللعرب ألفاظ مثل
هذه وردت فى الحديث كثير سأذكر منها فى آخر هذا الباب ما أمكن ان شاء الله

تعالى واما اغاغ فصوت الصبي الصغير حين يريد الكلام به يبدأ وربما يقال
له ذلك وفي ذلك يقول الشاعر وكان له طفل بقوله

فلانة قلبي أمها يدي * اذا أراد الكلام قال أغ

لو وصف الواصفون كلهم * مقدار حبي له لما بلغوا

وأما واع فاسم فاعل من وعى وعيا والواو أصابة وكذلك في وعاء وعاء المذكور
في البيت يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع قال الشاعر

الخبر يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبت ما أوعيت من زاد

ووقع في البخاري في حديث كسوف الشمس قال هشام فلقد قالت لي فاطمة

فأوعيت وذكر الحديث فعلى هذا يقال أوعيت العلم وكذا قال ابن قتيبة أوعيت

العلم ووعيته والمشهور أوعيت المتاع في الوعاء ووعيت العلم وقال الله عز وجل

وجمع فأوعى ونعمها أذن واعية وتفسير أوعى أى جمع المال وجعله في وعائه ومنع

منه حق الله تعالى وهذه صفة الكافر دليله قوله تعالى الا المصلين والكفار

لا يصلون والصلاة هنا المكتوبة قال ابن مسعود هو صلاتهم بالوقت اذ ما ذكره افكفر

قلت وان كانت الآية في الكفار كما قالوا ففي ضمهم اتخوف للمسلمين لان من تشبه

بقوم فهو منهم وقال تعالى والله أعلم بما يوعون قال مجاهد وغيره معناه يوعون

في أنفسهم قاله المهدي وقال ابن عربى يوعون يجمعون في صدورهم من التبع كذيب

بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما وعى المتاع في الوعاء والوعى حفظ

القلب ووعى عظمه اذا انجبر ويقال لا وعى لك عن ذلك أى لا تماسك ووعت المدة

في الجرح اذا اجتمعت والوعاء الصوت والوعاء الطرف الذى يجمع فيه الاشياء

وقد يكتنى به عن الصدر كما قال أبو هريرة رضى الله عنه حفظت من رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبنته في التماس وأما الآخر فلو بنته قطع

هذا البلعوم خرج به البخاري وقال متصل به البلعوم مجرى الطعام وكذا قال

أبو عبيدة البلعوم مجرى الطعام في الحلق وقد تحذف الواو فيقال بلعوم مثل

العلاج والعسل وقال غيره العلاج أيضا البياض الذى فى جفنة الحمار

وأنت فى ذلك * بيض البلاء عيم أمثال الخواتيم * والبلعنة الابتلاع

والبلعوم الرجل الكثير الاكل الشديد البلاء للطعام والميم زائدة رجع الى قوله

تعالى ونعمها أذن واعية معناه أى اتدكرها وتكون خبرا مفعولا يقال

واعية حافظة ويقال رجل واعية دخلت الساء فيه للبالغة كما دخلت في علامة ونسابة والواعية أيضا الصارخة والذي جاء في الحديث من هذا انما هو الناعية بالتون منه قول عبد الله بن عتيك رضى الله عنه لا أبرح حتى أسمع الناعية قالها في مقتل أبي الحقيق وقال أبو عمرو الهاعية والواهبية الصوت الشديد والصباح وكذلك وقع في الدلائل من قول الحسن بن علي بن طائب رضى الله عنه امرئة من حديث طويل فولى هاربا حتى لا نسمع لها واعية ولا نرى لها ممتلا الحديث قال ثابت الواعية الصراخ على الميت قال بعضهم ولم نسمعهم يشقون منه فعلا وهو من الوعى وهو الجلية والصوت فاذا ضاعفوا اشتقوا له فعلا فقالوا وهو ع الكاب والمصدر الوعوعة والوعواع و يقولون خطيب وعوع كما قالت الخنساء * هو القمر والكهين الوعوع * واذا نعتوا رجلا مهذرا قالوا وعواع وأنشد * تسمع للراء بها وعواعا * بفتح معكوس أع واخ التي في البيت فشكلها عاوعا أما عا فقد تقدم في حديث الذناني من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان ينسوك عاوعا وقالوا عاعيت عاعة وهو زجر الضأن اذ اقلت له عا وقال المازني ألف عاعيت مقبولة عن واو وكذلك طاحت * وأما مقبولة هذه اللفظة حرف بين ألفين فشكلها عا لا أعلم فيه شيئا الا بزيادة قالوا أعاء الزرع وأعاء القوم وأعابه المال فهو وعاء اذا أصاب ذلك كما العاهة وهي الآفة عاها الله منها * وأما مقبولة ألف بين حرفين عاع فعمل فيما أطلق وأما غاغ بالغين المنقوطة فلم أر فيه شيئا الا أنهم قالوا الغاغة ضرب من النباتات يشبه الهرفوة والغاغة من الناس وهم الكثيرون المختلطون وأما وعاع المتقدم فمعكوسه عا واسم فاعل من عوى الكلب يعوى عواء وكذلك الذئب ويقال أبضا وعوع وعوعة وضغايضغوضغاء وتقول عويت الحبل عيالوبته ومن شكل هذا الحرف غوى الرجل يغوى غبا وغواية اذا غم - ملك في الشر فهو غاوعا وأغواه غيره فهو غوى أصله فعيل قال الاصمعي لا يقال غيره وأنشد

فمن باقى خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغولا يعدم على النخى لا عما

والمغواة حفرة الصائد والتغاوى التجمع والتعاون على الشر من التغاوية أو الغي وفي الحديث تغاروا على عثمان فقتلوه أى اجتمعوا عليه ويقال أيضا تغاؤوا بالباء قاله الزبيدي والغوغاء الجراد بعد الدبا وقبل الغوغاء شيء البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذى والاغوية الداهية يقال وقع الناس في أغوية أى داهية

والمغويات بفتح الواو مشددة جمع المغواة وهي حفرة كأنها بئر ومنه من حفر مغواة وقع فيها وفي الحديث من قول عمر رضي الله عنه ان قر بشا تريد أن تكون مغويات لما ل الله خرجه الخطابي رحمه الله وقال هي الحفيرة والوهدة تكون في الارض قال عوام الرواة يقولون مغويات ساكنة الغنم ~~م~~ ورة الواد وهو خطأ وبقي من الباب مقلوب غاوغى الوغى أصوات الابطال في الحرب التي يسمع صوته ولا يفهم ما تقول أصحابها شبهت بوغى الذباب والبعوض ونحوها ومثله الغمغة ويقال سمعت وغى القوم وحاشم قاله الاصمعي وقال أبو عمرو ومثله الوعى بعين غير معجمة بقى القافية عل وفعل العل والعلل الشربة الثانية وتسمى الاولى النمل قال الشاعر

يورد الصعدة حتى اذا * نهلت كان لها منه عل

الصعدة صدر القناسة يقول يطعن مرة تم بها ودق طعن أخرى ويقال القوم يعنون لابلهم علا وعلا والابل نفسها تلع عللا كل ذلك شرب بعد شرب وكذلك سقى ابله عللا ونه لا أى سقية بعد سقية والعل أن يعرض الماء على الابل بعد سقيه الاول فان شربت فهي طالة وان أبت فهي قاصية ومن أمثالهم سمعتى سوم العالة أى لم تنبأ لي في العرض على والمرأة تلع ولدها بشئ من المرق أو نحوه يجوز به عن اللبن والعل الذي يزو النساء والعل الفراد الضخم ورجل عل أى مسن تخيف شبيه بالفراد قاله صاحب العين وقال ابن دريد في الجمهرة والعل الصغير الضئيل الجسم وان كان كبير السن وبذلك سمي الفراد علا وأنشد * ولوطلى في أوصالها العل يرتعى * وعل لغة في اعل التي هي حرف بقرب من قضاء الحاجة ويقال أيضا حرف ترج وتوقع واذا جاءت في الكلام عن الله عز وجل فهي ان شاء الله تعالى واجب بمعنى ان الله عز وجل يعطى ما وعد في مثل قوله تعالى اعلكم تهتدون واهلكم تفلكون ولا يجب على الله سبحانه وتعالى شئ الا من طريقة الثقة بقوله ووعدته المكريم ومن جهة اللطف والجود سبحانه وفي اعل لغات يقال عل وعل وعلنا وعلن وعلنا ورعن ولفن بالعين المعجمة في هذا وحده وينوعم نقول اعلك عوض اهلك قال الفرزدق

قفا يا صاحبي بنا علنا * نرى العرصات أوثر الخيام

قال الزبيدي اعل أصلها عل واللام فيها زائدة كاللام في لافعلن قال غيره وذلك

اضرب من المبالغة يريد التأكيد والله أعلم قال الاستاذ رحمه الله يجوز حذف نون
الوقاية من اعاني فتنقول لعل كما قال الله تعالى لعل أرجع الى الناس بحذف النون
وحسن ذلك كثرة حروف هذه الكلمة قال وقد حكى يعقوب ان من العرب من
يخفض باعل وهذا ابو كد حذف النون من لعل وأحسن ما يكون حذف هذه
النون في ان ولكن وكان لا اجتماع النونات وقد جاء حذف النون في ليتنى كما
قال ورقة

فيا ليتني اذا ما كان ذاكم * شهدت وكنت اولهم ولوجا
والسكنه غير مستحسن وهو في لعل أحسن لقرب مخرج اللام من النون قال الشاعر
يقول اناس على مجنون عامر * يروم سلوا قلت اني لسايبا
وذكر ابن جني في سر الصناعة قال أبو زيد لغته عقيل لعل زيد منطلق بكسر اللام
الثانية وجر زيد وقال كعب بن سعد الغنوي

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبي المغوار منك قريب
وقال قوم انما هو لعل لابي المغوار ولعل كلمة تقال للعائر يراد بها الارتفاع
والاقالة قال ابن أبي سلمى * ولا قائل اماء ثرت لعل امكا * وقال أبو الحسن
ذكر أبو عبيدة انه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجربها في قول الشاعر
لعل الله يمكنني عليها * جهارا من زهيرا وأسيد

والعلة المرض وصاحبها معتل وعليل والعلة الحدث الشاغل عن الشيء كأنه حدث
شغله ناسا عن شغله الأول والعلة من الاعتلال جاء بقله وجمعها علل وتعللت بكذا
من هـ ذا وتعللت أيضا لهوت والتعليل سقى بعد سقى وبنوا العلات بنوا الضراب
قال الشاعر

وهم لمقل المال أولاد علة * وان كان محضافى العشيرة مخولا
قال ابن دريد ويمكن ان تكون سميت علة لانه لعل على التي عنده وفي الحديث
الانبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينتهم واحد والعلة بقية اللبن وغيره وفي
الحديث عن عمرة بنت خرم انها ذهبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فأكل
منها ثم توضأ للظهور وصلى ثم انصرف ثم أتى بعلة من علة الشاة فأكل ثم صلى
العصر صلى الله عليه وسلم والعلة المذكور من القنابر والعلة اسم الاكروا والعلة

رأس الرهابة والرهابة عظم مشرف على البطن كطرف لسان الكب واليعلول
 الغدير واليعليل حبات المطر واليعليل أيضا من السحاب قطع يضر الواحد
 من هذا كله يعلول هذا عل وأما عل بالضم فمن هذا بنيت لما لم يسم فاعله أو تأمر به
 تقول عل فيهما جيعا فان جعلت الواو من وعل أصلية جاء من شكله وعل
 وهي الاروى والجمع الوعر والاولع وفي الحديث تظهر الخوت على الوعر
 أي يغلب الضعفاء من الناس أقوياءهم ويقال هي عليه وعل واحد أي ضلع واحد
 قال الأصمعي الوعل المنجي يقال مالى عن ذلك وعل ووعي أي مالى منه يد وقال الفراء
 مالى عنه وغل بالغين المعجمة أي لجاء وتقول تولعت الجبل علونه مثل قلة وسبأني
 في باب القاف ان شاء الله تعالى وعكوس عل يقال امرأة خفيفة الحركة
 مليحة عفيفة ورجل اعاعة يتكاف الالحان بلا صواب والاعلع السراب والاعاعة
 بصيصه والاعلع النكسر وقد اعلمت عظمه اذا كسرت وتلعلع من الجوع أي
 نذر والتلعلع التلأ أو وتلعلع الكب اذا دأع لسانه عطشا واعلع موضع ومنه قول
 مالك بن غط عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى اليه فور بصيلع فاعلح
 اسم بقة أو جبل كما تقدم وصيلع الارض المساء قال رؤبة

أفقر من أم اليمام لعلع * فبطن ذي قارقفار باقع

والاعاعة بقة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار يوم حنين
 حين قسم الغنائم ولم يبعط الانصار منها شيئا ~~فكانهم~~ وجدوا من ذلك شيئا
 في نفوسهم فقال أوجدتم بامعشر الانصار في نفوسكم شيئا في اعاعة من الدنيا
 تألفت بها قوم ليسلوا ووكتكم الى اسلامكم ألا ترضون بامعشر الانصار أن
 يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحاكم وفي آخر الحديث
 فبكي القوم وقالوا رضينا بك يا رسول الله حظا وقسما وأغل ففعل يقال منه غل
 الرجل وأغل اذا غدر ويقال للخائن في القى غل يغل غلا فهو غال والغلول الشيء
 المأخوذ من الغنمة قبل القسمة يقال من الخيانة أغل يغل ومن الحق غل يغل
 ومن الغلول غل يغل وفي الحديث ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم لم اخلاص العمل
 لله والطاعة لذوى الامر ولزوم الجماعة قال أبو عبيدة روى يغل بالفتح من الضغن
 ويروى يغل بالضم من الاغلال وهي الخيانة قال الخطابي وكان حماد بن مسلم يرويه
 يغل بالتخفيف من وغل وأصل الغلول من الغلال وهو دخول الماء في خلل الشجر

النبت يغلو اذا ارتفع وقد تقدم وغلا الشيء يغلو - وترخص واذا كرهنا من الايات
ما أسخفه لئلا أنساه قال الشاعر

واذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
يقولون لي لم يمت بالرخص منزلي * وقد علموا جارا هذا ينقص
فقلت لهم كفوا الملامة انما * يجيرانها تغلو الديار وترخص
ويقال ان المعري كتب الى ابن خزم هذا البيت

كف بخمسمئة في الشرع قد ودبت * ما بالها قطعت في ربيع دينار
فقال صيانة النفس أغلاها وأرخصها * خيانة المال فانظر حكمة الباري
بلغ البيت غيره فقال

بذلك سنة خير الناس قد وردت * فلا سبيل الى تعليل الآثار
وقد تقدم غلا النبت يغلو اذا ارتفع وتجاوز الحد ومنه الغلو في الدين قال الله
تعالى لا تغلوا في دينكم أي لا تتعدوا فيه الحد ولي في المكفرة

وقد علمت بان فيها الغالي * فيها الرخيص غدا لا الغالي
فرغ هذا بقى الكلام على العين والغين قد تقدم انه من حروف الخلق ومن
الحروف الجهورية والعين تنصرف على وجوه منها العين الباصرة وهي حاسة وهي
مؤنثة وتصغيرها عينية ومنه قيل للجاسوس ذوالعينتين والعين من الماء والعين
من السحاب ما أقبل من ناحية القبلة والعين مطرا أيام لا يقطع وعين الركبة نقرة
في متدنها وكل ركبة عينان وهما نقرتان في مقدمها عند الساق والعين المال
الناض والعين الجاسوس واقبته عين عمة اذ ارأته عيانا لم يرك وفعلت ذلك عمدا
عين اذا عمدته بجعد ويقين وعين الشيء خياره وعين الشيء نفسه يقال هو هو
بعينه وهو وعينه ولا آخذ الادرهمى بعينه وفي المثل عينه فراره ولا أطلب أثرا
بعده عين أي بعد ما ينة ويقال ما بين عين نظرف أي أحدى في الميزان عين اذا لم
يكن مستويا يقال أنت على عيني في الاكرام والحفظ قال الله تعالى وتضع على
عيني وتعين الشيء عليه لزمه وعين الشمس معروفة وعين شمس وعين صيد بلدان
وعين موضع في هذيل قال الشاعر

فالسدر منخج فأصبح طائفا * ما بين عين الى ثنات الاثاب
وعينان قرية بالبحرين قال الشاعر

* ونحن ممنعون عيني منقرا * وجبل عيني أيضا بأحد وعيون بالفظ الجمع
أيضا جبل والعين المعانيسة والعين الديار والعين المال العتيد وعنت الرجل
أصنعه بالعين ورجل معين على النقص ومعيون على التمام قال عباس بن مرداس
على التمام

قد كان قومك يحسبونك سبدا * وإخال أنك سيد معيون

وقد تقدم القول في إخال بالكسر ولا تقل معان الأمن إلا عانة فأنك تقول أعانك
الله فأنت معان والله معين وأمام معان فوضع ومنه قول المعري * معان من
أحبته معان * أي معمور بالناس واشتقاقه من المعانيسة أي أن الناس
يكثرون فيه فيعين بعضهم بعضا وكذلك قال فيه بعض المفسرين هو المكان الذي
يكثرفيه الخلق وأهل معان هذا هو الموضع الذي بعث إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعفر وأصحابه فأصيبوا به بمؤتة والله أعلم وقد تقدم حديثهم في باب الرأء وأبنا
عيان خطان يخطان في الأرض يجرهم ما الظير وإذا علم أن القامري فوز قدحه
قبل جرى أبناء عيان ويقال تعين السقاء إذا بلى والسقاء عين ويقال السقاء العين
هو الجدي وعين قرنتك سرب فيها الماء ويقال اذهب واعن لي منزلا أي ارتده
والعين السلف وعينت الرجل وتعينت منه عينة والعينة عند الفقهاء خلاف
هذا وهو أن يطلب الرجل من الرجل سلعة ليست عنده فيقول له اشترها من مالك
بعشرة نقدا وهي لي بأشئ عشر إلى أجل فلهذا لا يجوز ويقال بقرة عيناء واسعة
العين وكذلك المرأة وعين للجميع وأصله فعل بضم العين وفي التنزيل وجور عين
معناه ييض عظام العيون الواحدة عيناء كما تقدم قال قتادة قرأ عبد الله بحور عين
أي ييض يقال بعير أعين إذا كان أبيض يضرب إلى الشقرة ورجل أعين وقد عين
عيئا والعين عظم سواد العين وأعيان الناس اشرافهم والاعيان اخوة يكونون
لاب وأم وأهم اخوة لعلات وأولاد الرجل من الحرث بنو أعيان وعان الدمع والماء
عيئا بالتحريك أي سال وشرب من عائن أي من ماء سائل والماء المعين الظاهر
وفي القرآن قبل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين أي ظاهر
عن ابن عباس أي تراه العيون فهو مفعول وقيل هو من معن الماء إذا كثروا يقال
ممعون ويجمع معين على معن مثل رغيف ورغف ويقال معن الماء معن معونا جرى
وسال وأمعن أيضا وأمعنته أنا ومياه معنان والمعن في غير هذا اليبس ومنه قول

م بشديد الباء
في الناموس

المعري * لا يقدرون منه على معن * وفسره ابن السيد فقال أي على شيء
يسرو يقال ماله معن ولا معن أي ماله لا قبل ولا كثير فعين على هذا فعيل والميم
أصلية ويقال معيون ومعين وعن ابن عباس أيضا المعين فمن يأتيكم بماء معين
عذب وقال قتادة والفحالك المعين الماء الجاري والغور والذهب وقيل ان غورا
يعني غائر وذاغور وقد تقدم وكان بعض الشاكرين متى استقى ماء من البئر يقول
الحمد لله رب العالمين فقبل له في ذلك فقال اذكر قول الله تعالى قبل أرايتم ان
أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فاشكر الله تعالى اذ لم يصح ماؤنا غورا
أو كلاما هذاه عناه وكان بعضهم شهدته يقول بعد قراءة هذه السورة قل هو الله
أحد الى آخرها وقيل في معين من قوله تعالى وآويناها الى ربوة ذات قرار
ومعين مثل ما تقدم وقالوا الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقال كعب الاحبار
بيت المقدس اقرب الى السماء ثمانية عشر ميلا ويقال ربوة ورية وربة وربة
وهو ما ارتفع من الارض من قواهم ربا اذا ارتفع وزاد ومنه الربا في البيع وقيل
في قوله تعالى ويعتصمون الماعون امه الماعون وقيل الزكاة وقيل الماعون المعلوم
عندنا من متاع الدار مما يستعان به والعين أهل الدار وجمع العين أعين وأعيان
قال الشاعر

واسكنني أغدو على مفاضة * دلاص كأعيان الجراد المنظم

ويقال أعين الحافر اذا بلغ الماء وكذلك أنهر وأمهى وأنبط والنبط الماء الذي
يخرج من البئر أو ما يحضروه معي النبط لانهم أنبطوا الماء أي استخرجوها
قوله الخطابي وجمع أعين أعيان ومثلوب عين نعي مصدر نعي نعي نعيان ونعيان والنعي
نداء الناعي ويكون أيضا للرجل الميت قال الهروي النعي النعي الفاعل والنعي الرجل
الميت والجمع نعيان مثل نعي ومغايو بري وبرايا والنعي اشاعة ذكر الميت قتله
الشارري وقال الاصمعي كانت العرب اذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب
فرس أو جعل يسير في السامر ويقول نعا فلا تأني انعم وأظهر خبر من نعي
مبني على الكسر من زال ودرالك والنعي بالفتح أيضا خبر الموت يقال ما كان
منعي فلان منعا فواحدة ولكن مناعي وفي الحديث من هذا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعي النجاشي فانما في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المعلى وصف
بهم وكبار أربع تكبيرات وجاء في الحديث في قتل أبي رافع قال فصارحت حتى

سمعت نعبا بن أبي رافع قال الخطابي رحمه الله كذا يروى وانما هو في حق الكلام
أن يقال نعاء أبارافع أي انعوا أبارافع كما قال شاذان بن أوس يا نعاء العرب أي
انعوا كما يقال دراك أي ادركوا كما تقدم ويقال استنعت الناقة اذا انفرت
واستنعت القوم نافرين تفرقوا قال الشاعر في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه
نعاء افضل العلم والحلم والهدى * وماوى البتاعى الغبرا استنواوا وجدوا
وملجأهم روثين يلقي به الحيا * اذا جالفت كل هو الأم والأب
يقال هراء البرديهر وهاء اذا اشتد عليه حتى كاد يقتله ويقال هراء لغة ويقال
هراء كلامه اذا أخطأ فيه والهراء بالضم المنطق الخطأ وأنشد
أهاشرم مثل الحرير ومنطق * رخي الخواشي لا هراء ولا نزر
ومن مقلوبها نعت الثمرة وأنعى وهي تنبع انبعاثا ونعا في التنزيل انظروا
الى ثمره اذا أنثروا نعه في التخصيل نعه نضجه وبلوغه فهو مصدر وقيل هو جمع
يانع كالجروجر وفي الحديث نعة ذكره الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعاصم بن هدي في قصة الملاعة ان ولدته أحيمر مثل النعة فهو لايه الذي
انثني منه وفسر النعة قال خرزة حمراء والنعى ضرب من العقيق معروف قال
وفي رواية ان جاءت به أحيمر كأنه وحره وفسر الوحره الوزغة فان حذفت النون من
العين فيبقى عى يقال رجل عى وعى بن العى وقد عى عبا وأعباء الامر اذا لم يعرف
وجهه وفي مثل أعباء من باقى وقال ابن دريد عى بالشي عيا اذا لم يطقه والعى ضد
البلاغة وقد تقدم في أول الكتاب ويقال عى بالامر وعى وعيو بأمرهم بالتخفيف
مثل حيوان الاستحياء ويقال أيضا عيو بالنشيد قال الشاعر * عيو بأمرهم
كما * حيث يبيضن الحمامة * ويقال قوم أعباء وأعبياء وأعبيت كالت وأعباء
الرجل في الشئ فهو معى والداء العياء الذي لا دراء له والعبايا الفحش الذي
لا يهتدى للضرب وكذلك الرجل وفي حديث أم زرع من هذا قول إحدى النسوة
نصف زوجه أعباءا طبا فا كل داء له داء وأعباءى من حرم وفي أسد بن خزيمة أعباء بن
طريف وفي باهلة أعباء بن سعد ومقلوب عى بيع قال صاحب العين البيعة والبيعاء
من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الشئ الى الآخر قال بيع ولا يجوز كسر الباء
في البيعاء استثقالا لكسرة فمافان حذفت الباء من عى بقي ع أمر من وعابى
وقد تقدم هذا وغيره والمعاية أن تأتى بكلام لا يهتدى له ونعبا بن الرجل اذا تعمد العى

وان كان بليغا وهو محمود في بعض المواضع مثل تجاهل وان كان فطيا قال الشاعر
 ليس العبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتعالي
 ويروي في هذا الغبي والغني وآخر البيت المتغابي والمتغاني وكذلك المتعالي
 والمتصام ولي من قطعة في الشيب

رماك الشيب وبجلث من قريب * فأثبت في مقامك السهاما
 وصاح بك الرحيل فلا تصامح * وبصرك النذير فلا تعامح

فرغ الكلام في النوعين من المقلوب والمستقيم في العين

خرجت من ثني الى غيره * والعلم مهم ما صرفوه نفع

وها أنا من بعد ذاراجع * للغين أبديه فثني رجع

وأما الغين فخرف ثم سج كما تقدم والغين العطش تقول غنث أغين وغانث الابل
 مثل غامت والغين لغة في الغيم وغين على قلبه فطى عليه وجاء عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كذا وكذا امر قد
 سمع في الحديث كذا ذكره أبو عبيد في كتابه الغريب قال انه يتغشى القلب ما يلبسه
 وقال عن بعض أهل العلم كأنه يعني من السهو وكذلك كل شيء يغشاها حتى يلبسه
 وقد غين عليه وقد قال الاصمعي غيبت السماء فغاوت وهو الهابق الغيم
 السماء وأنشد * كافي بين خافق عقاب * أصاب حمامة في يوم غين

انتهى كلامه وقال خير الغين شجر ملتف واحد غناء أي خضراء كثيرة الورق
 ملتفة الاغصان والغنة الشجراء مثل الغيضة قال أبو العيثم الغنة الاشجار
 الملتمة بلام فاذا كن بها فهي غيضة والغنة بالكسر ما سال من الجيفة وغانت
 نفسه غنث ومن مقلوبه نغيت اليه نغبة أقيت اليه كلمة والمناغة المغازلة والمرأة
 تناغى الصبي أي تكلم به بما يهوى والموج يناغى السماء اذا ارتفع وكذلك
 الجبل ويقال كبت فلانا فنانغي بحرف أي ما تبس قال الفراء النغبة مثل النغمة
 وقال الاصمعي مثله وسمعت منه نغية وهو الكلام الحسن قال الشاعر

لما سمعت نغية كالشهد * كالسمل المزوج بعد الرقد

ومن مقلوبه أيضا غني الرجل يعني فهو غني وتغني والاسم الغنية ومن هذا قوله
 عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن بمعنى يستغني به وقد تقدم
 والغانية الشابة المتزوجة التي غنيش زوجها وقد تكون التي غنيت بحسبها

وجمالها قال جميل

أحب الأباي اذ بئنة أيم * وأحببت لما أن غنيت الغواني
والغناء الكفاية والأجزاء وغنى الرجل يغنى من الغناء وهي الأغنية واحدة الاغاني
وقال ثابت في الدلائل وبة قال للغني الغيا قال أبو زيد يقال مالك عنه غنان ولا غنى
ولا مغنى ولا غنية وأنشد * أجذب بهمة غيانها * وعمرة هذه أم النعمان
ابن بشير وغنى رجل بالمدينة في مجلس فيه النعمان * أجذب بهمة غيانها *
فقبل له اسكت فقال لأبأس به دهره فسا قال الاخضر قال * وعمرة من سروات
النساء تنفج بالمسك اردانها * وصدر البيت الاول

أجذب بهمة غيانها * لتصرم أم شائها شائها

يقول أي هي على ما تحب والشعر لقيس بن الخطيم * رجع الكلام ومغنى الدار
موضع الحلول وقد غنى ما أقام وفي القرآن كان لم تغن بالأمس أي كأن لم تكن
عامرة بالأمس والمغاني المنازل كما قال الحريري فأحسن رحمه الله
لهزمك ما تغنى المغاني ولا الغنا * اذا سكن المثرى الثرى وثوابه
و يقال للقوم قد تغافوا اذا استغنى بعضهم عن بعض قال المغيرة بن حسان
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

فان حذفت النون من غين بقي غي ضد الرشاد وهو الضلال وفي القرآن وان يروا
سبيلا لنغي يتخذوه سبيلا أي سبيل الكفر وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قول
الله عز وجل فوف بآمنون غيا انه وادى جهنم والغياية كل ما أطل الانسان فوق
رأسه مثل السحابة والغبرة والظلة وفي الحديث من هذا تجي البقرة وآل عمران
يوم القيامة كأنهم - ما غمما متان أو غباية ان أوفران من طير صواف تحاجان عن
صاحبهما يوم القيامة وقد تقدم ان معنى يجي في هذا وشبهه أي يجي ثوابهما والله
أعلم و يقال غابي فلان فوق رأس فلان بالسيف كأنه أطله به والغاية مدى الشيء
والجمع غايام مثل ساعة وساعة وآية وآي والغاية الراية يقال غيبت غاية واغيت
اذا نصبتهما عن أبي عبيد و يقال فلان اغيه ضد لرشده فرغ الكلام من المعكوس
والمقلوب في الغين في فصلين بالغين خبر فارغين

خرجت من شيء الى غيره * وغاية العلم فماتنا
يطالب بعض بعضه دائما * فيفرغ المرء ولا يفرغ

فصل من فوائد هذا الباب تقدم غوى واذا كركنا هنا فائدة في قوله تعالى وعصى
 آدم ربه فغوى فسر بعضهم قال غوى خاف وقال بعضهم بشم من اكل الشجرة
 وذهبوا الى انه من قول العرب غوى الغص - يل يغوى غوى اذا لم يصب ريا من اللين
 وهذا صحيح على هذا المعنى في هذا المبنى وأما في غوى الذى فى الآية فليس كما ذكر
 ولا هو منه في ورد ولا صدر وقد ذكر هذه الآية ابن قتيبة رحمه الله فثنى منها وأزال
 اللبس عنها قال في قصة يونس عليه السلام فى حكاية الله تعالى عنه - وهذا الوزن
 اذ ذهب مغاضبا الآية يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالانبياء ذنوبا
 ويحملهم التنزيه لهم علمهم الصلاة والسلام على مخالفة كتاب الله واستكراه
 التأويل على أن يلقبوا بالألفاظ الخارجة البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تحيل
 عليهم - أو على من علم منهم - انها ليست لتلك الألفاظ بشكل ولا لتلك المعاني بل فى
 كثرة ويلهم فى قول الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى انه بشم من اكل الشجرة
 وذهبوا الى قول العرب غوى الغصيل اذا اكثر من اللين حتى يشم وذلك غوى بكسر
 الواو يغوى غوى قال الشاعر يذ كرقوسا

مطرفة الأوصال ليس نصيبها * برازها درا ولا ميت غوى

وأراد بالغصيل السهم يقول ليس يرزوها درا ولا يموت بشمها ولو وجدوا أيضا مثل
 هذا السنن فى عصى آدم ربه لركبوه وليس فى غوى شئ الا ما فى عصى من معنى الذنب
 لان العاصى لله التارك لأمره غاوى فى حالته تلك والغاوى عاص والغى ضد الرشيد
 كما ان المعصية ضد الطاعة وقد أكل آدم من الشجرة التي نهى عنها باب التلال
 ابليس وخديعة آياه بالله والقسم به انه لمن الناصحين حتى دلاه بغرور ولم يكن ذنبه
 عن ارضه وهداوة وارهاص كذنوب أعداء الله فحين تقول عصى وغوى كما قال
 الله تعالى ولا تقول آدم عاص ولا غاوى لانه لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة كما
 تقول لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا تقول قاطع ولا خياط حتى يكون
 معاودا لذلك الفعل معروفا به اه كلامه وذكر الفصل بكلامه وهذا أمر قد عفا الله
 عنه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له - الى ان آدم عليه السلام لم يتعد المخالفة
 وانما كان متأولا مع وسوسة الشيطان وقسمه له ولحواء اني اكل من الناصحين وجاء
 فى البخارى فى قوله تعالى وقاسمهم ما حلف له - ما ولم يخلفه له وجاء فى بعض الاخبار
 قال آدم يارب ما ظننت ان أحدا يخلف باسمك طائفا وتاؤلا وان الهى وقع على شجرة

بعينها الا على جميع الجنس فأكل من غير الشجرة التي أمر بها متأولين وقيل تأولا
 انتهى على الذنب وأنه ذكر كثير من المتكلمين بأن يأتي نبي بمعصية وهو يعلم أنها
 معصية والشجرة التي أكل منها شجرة التين قاله ابن جريج وغيره وبذلك يتأول من
 رأى في منامه تبعا أنه يفعل شيئا يكون فيه مذامة وقيل السكرمة قاله ابن مسعود وقيل
 السنبلة قاله ابن عباس والكلمات التي تأتي آدم من ربه فتاب عليه قوله تعالى
 ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قاله مجاهد وغيره
 وقال ابن عباس إن آدم قال أي رب ألم تخلفني يديك قل بلى قال يا رب ألم تفتحني من
 روحك قل بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أرايت إن نبت وأصلحت
 أراجعي أنت إلى الجنة قال بلى وقال وهب بن منبه إن الكلمات قول قاله آدم وهو
 سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي أنت أنت
 خيرا الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي
 فتاب علي أنت أنت التواب الرحيم قلت وهذا كله بقدر الله وقضائه وفيه تأنيس
 وتخويف أما التخويف بأن يقول العبد هذا آدم صفوة الله من خلقه وصفية كما تقدم
 أخرج من الجنة بذنب واحد وكان فيها وكان ذنبه ما قد ذكره وأنا لم أدخلها أولى
 ذنوب كثيرة وأنا أطمع فيها ألوان القنوط كبيرة لقلت لا أدخلها ولكن أرجوها
 برحمة مولاي الكريم هذا وما أشبهه يخوف العبد به نفسه وفي مثل هذا المعنى أنشدوا
 يا ناظرا يرتو بعيني راقدا * ومباعد لا امر غير مساعد
 تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي * دور الجنان بها وفوز العابد
 ونسيت إن الله أخرج آدم * منها إلى الدنيا بذنب واحد
 وأما التأنيس بأن يقول هل كانت توبة آدم عليه السلام الا عطية من ربه وهو ربي
 كما هو ربه وأرجو أن يغفر لي كما غفر له ويكثر من قول تلك الكلمات المتقدمة فيها
 وصلت لنا لا لنقولها وما نقولها إن شاء الله الا وقد أراد أن يرحمنا برحمته
 ولا يأس من روح الله الا القوم الكافرون والله شينى أبو محمد عبد الحق اذ يقول
 فلا تيأس له فاعل رحى * ستدركه من الملك الرحيم
 فتلقاه كالحقت أباه * وقد قدفت به رجلا سهوم
 وستأني القطعة بكما لها في باب الواو إن شاء الله تعالى وقد خرج مسلم عن أبي هريرة
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شحاح آدم وموسى فحج آدم وموسى

فقال له موسى أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت
الذي أعطاه الله علم كل شيء وامطعاه على الناس برسالة قال نعم قال أفتلومني على
أمر قد رجلي قبل أن أخلق ومع هذا كاه فان آدم عليه السلام لا يزال من ذنبه ذلك
مشقة الأثره يقول حين يسأل يوم القيامة أن يشفع للخلائق فيذكر خطيئته تلك
فيقول نفسي نفسي وهو من هو فكيف بأمة الناس الله علينا من الرذائل ونقلنا
منها إلى الفضائل انه غفور رحيم * وتقدم الغلول وهو الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الغلول عار ونار وشئ نار على أهله يوم القيامة وترك الصلاة
على رجل من أجل خرزات مايساوين درهمين وجدت في رحله وقال فيه صلوا على
صاحبكم ومن أشد ما جاء فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل غل
فاحرقوا متاعه واضربوه وان كان الحديث قد ضعف من أجل راويه ففيه تخويف وقد
جاء ان أبابكر وعمر رضي الله عنهما حرقوا متاع الغال وضربوه وفي هذا الحديث
أيضا بين والسلامة في الترك أكثر منها في الأخذ في أغلب الامور ولي من قطعة
مطولة وفيه كلام الفتي في الشيء يأخذه * وليس للحق لوم اذا تركه
وخرج أبوداود في المراسيل ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنقطع من الغنمة فقالوا
يا رسول الله هذا لك نستظل به من الشمس قال أتحبون أن يستظل بنبكم يظل من نار
وفي القرآن العزيز وما كان لشي أن يغفل الآية قال ابن عباس وغيره كانت
في الغنم قطيفة حمراء ففقدت فقال بعض الناس لعل النبي أخذها ففزل وما كان
لشي أن يغفل ومن يغفل الآية ومن قرأ بغل بضم الباء فعنايه يوجد غالا أو يغيب
إلى الغلول ويجوز أن يكون من أغلته اذا أخذت شيئا من المغنم بغلته
وخرج أبوداود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعيا ثم قال انطلق أبامسعود لا تغفلت يوم القيامة تنجي على ظهر لا
بعير من ابل الصدقة له رغاء قد أغلته قال اذا لا انطلق قال اذا لا اكرهك
وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال فالاغلال هو الا سلال السرقة الخفية وقال
الحسن معناه يخان وفيه التعظيم لخياسته وأن يعامل النبي صلى الله عليه وسلم
به هذه المعاملة وان كانت الخيانة لا تجوز ولا يحل أن يخان نبي ولا غيره لكنها
في حق النبي أعظم لانهالك حرمة النبوة ثم قال تعالى ومن يغفل يأت بما غل
يوم القيامة يعني يأتي به بحمله على رقبته وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله
لألفين أحدهم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى

فأقول لا أملك لك شيئا قد أبالغتك وقال مثل ذلك في الفرس والشاة وفي النفس لها صباح وفي الرقاع تخفق وفي الصامت كل ذلك بقول فيه على رقبته ويقول لا أملك لك شيئا قد أبالغتك خرجه مسلم وغيره وقد فسره قوله تعالى أفن اتبع رضوان الله كن بآية فخط من الله قال الحسن والضحاك أفن لم يغفل كن غل وقيل هو عام في الطاعات والمعاصي وقيل أفن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كن بآية فخط من الله بالفرار منه رغبة عنه وتقدم النبي وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه مات رحمه الله مسلما وكان كهفا للمسلمين في حياته هاجروا إليه بأرضه فأكرمهم وأحسن جوارهم وقد تقدم في باب الصاد كيف أصدق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة أربعمائة دينار ولما قدم أصحاب النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو يخدمهم بنفسه جزاء لفعل النجاشي بالمسلمين ومكافأة له وخرج الترمذي قال حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا حكام بن مسلم وهارون بن المغيرة بن عتبة عن أبي حمزة عن إبراهيم ابن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيكم والنبي فان النبي من عمل الجاهلية قال عبد الله والنبي اذان بالميت وفي الباب عن حذيفة حدثنا سعد ابن عبد الرحمن المخزومي حدثنا عبيد الله بن الوليد العدني عن سفیان الثوري عن أبي حمزة عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله نحوه ولم يرفعه ولم يذكر فيه والنبي اذان بالميت قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث عتبة عن أبي حمزة وأبو حمزة هو ميمون الأعور وليس بالقوي عند أهل الحديث قال أبو عيسى حديث عبد الله حديث غريب وقد كره بعض أهل العلم النبي والنبي عندهم أن ينادى في الناس بأن فلانا مات ليشهدوا جنازته وقال بعض أهل العلم لا بأس أن يعلم أهل قرابته وأخواله وروى عن إبراهيم أنه قال لا بأس أن يعلم الرجل قرابته قال أبو عيسى حدثنا أحمد ابن ميسع حدثنا عبد القدوس بن بكير بن خنيس حدثنا حبيب بن سليم العبسي عن بلال بن يحيى العبسي عن حذيفة بن اليمان قال إذا مت فلا تؤذوني أحداني أخاف أن يكون زعماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النبي قال هذا حديث حسن وتقدم العين وفي الحديث العين حق ولو كان شيء يسابق القدر لسبقته العين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم العائن أن يغتسل لمن عابه فقال وإذا استغسلتم فاغسلوا وذكر مالك في الموطأ حديث عامر بن ربيعة حين نظر إلى سهل بن حنيف

يغتسل فقال ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة فتلبط سهل مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا كرز ذلك له وقال في آخره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فتغيط عليه فقال علام يقتل أحدكم أخاه إلا بركت عليه اغتسل له فغسل عامر وجهه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة أزاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس وقد وصف أبو عبد الله رحمه الله صفة الاغتسال من العين وكيف العمل به فانظروا في كتابه وتقدم العين الجراحة وقد أكثر الشعراء في وصفها فكل وصفها بالفتور والمرض وقد فهم المقصود والغرض قال جرير
 ان العيون التي في طرفها مرض * قتلتنا ثم لا يجين قتلانا
 يصرعن ذاللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا
 ورأيت مكتوبا لشيوخنا الفقيه أبي محمد عبد الوهاب رضى الله عنه يرد في مكتوبه
 على شاعر قال في محبوبه

تعلم نجارا فقلت لعله * تعلمها من نجور مقلمة القلما
 هذا الشاعر أخرى بأن يقال له فجرو أين رأيت من وصف مقلة بنجر لقد سلمها
 جمال الفتور والملاحه حتى نسبها الى أعمال أهل الفلاحه وأن الذين لهم
 في التشيب أجزل الحظ لن يصفوا المقل الضعيفات لذى اللحظ مثل هذا الخشن
 الجافي من اللفظ ووصف المقلة بغير النجرا حسن وأدخل في الكلام المستحسن
 ثم ذكر تمام الرسالة ذات الفصاحة والجزالة وأنشدني بعض الاصحاب لابي الفضل
 جعفر بن محمد بن شرف رحمه الله من قصيدة أولها
 قامت بنجر فضول العصب والحبر * ضعيفة الحصر والميثاق والنظر
 وفي هذه القصيدة في وصف السيف

ان قلت نارا أتبد والنار لمهية * أو قلت ماء أيرمي الماء بالشرر
 واذا وقع ذكر العين وهذا بابها فاسمع حكايه شريفة تبسرت اسبابها كان قتادة بن
 النعمان بن زيد وهو أخو أبي سعيد الخدري لامه رضى الله عنه ما قد قاتل يوم
 أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابت عينه حتى وقعت على وجهه فأتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحب وأخشى ان رأيتني
 تقدرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم
 اكه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت

الاخرى وقد روى ان عبيده معاسمة طمأفردهما النبي صلى الله عليه وسلم وبصق
فهما فاعادنا بركة ان وفرد رجل من ذريته على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فسأله من أنت فقال

أنا ابس الذي سالت على الخديعة * فردت بكف المصطفى أيمارد
فعادت كما أنت لا أول أمرها * فباحسن ماعين وباحسن مارد
فقال عمر بن عبد العزيز * تلك لمكارم لافعيان من ابن البيت أنشدت هذين
البيتين الفقهية أبا محمد عبد الوهاب رضي الله عنه وكان مواعا بتبديل القافية فقال
فزيئت بكف المصطفى ايمارين * وقال * فباحسن ماخذ وباحسن ماعين
وقد تقدم في باب النون عينا عينا لاعينان ناظرة البيتين وسمعت لفظه
قد اعجبتهني عن شاعر وصف الدمع وانه اذا نزع من لفظ الدمع العين صار دما
فقلت في ذلك المعنى وهو لزومي * يارب حل بيني * وبين ذا العين * أجرى
من العين * دمع بالعين * فاسمى بالامين * على بالامين *
أراد عيسى ومعنى بالامين بلاشك وهذا الكلام فيه استحسان واستغفر الرحمن
من طغيان اللسان واستغفره هذه الحرافات بذكر ما دع الله في العين من
الآيات * ذكر بعض العلماء ان الله عز وجل ينظم

على عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها أغشية هـ
وبعضها كالمشيمة وبعض تلك الرطوبات كلها يياض البيض وبعضها ثلثها
الجمرة أو الجمد الثلث منى ولكل واحدة من الطباق العشرة صفة وصورة
وشكل وهيئة وتدوير وتركيب لو اختلف طبقة واحدة أو صفة لاختل البصر
وعجز عنه الأطباء والكعالمون وهكذا سائر الحواس على شكل وسورة ان
الله تعالى خلق تحت كل جفن عضلات وله أوتار ورباطات متصلة
باغصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعن كل
جفن شعور سود ونعمة الله في اسودادها انه يجمع ضوء العين اذا الياس يشرق
الضوء والسواد يجمعه ثم في كل شعرة منها نعمة ان ابن أصلها وطمس رأسها
ثم هذا كما جسد العين وبقي روحه الذي هو النور الذي في الحدة الذي يبصر به
البصرات فاذا فتح الرجل العين على محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله في الاجفان
ولا تقوم الاجفان الا بعين ولا العين الا براس ولا الرأس الا بجمع البدن

ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض والهواء والمطر والغيم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك الا بالسماوات والارض ولا تقوم السماوات والارض الا باللائكة فاكل كل شيء الواحد مرتبط ببعض منه بالعض ارتباط أعضاء البدن بعضهم ببعض فاذا كفر أحد نعمة الله في الوجود من منتهى الثريا الى منتهى الثرى لم يبق ملك ولا فلک ولا حيوان ولا جاد ولا نبات الا وباعنه كما ان العالم بالله وبنيحه المطيع لله العالم بما أمر به يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء نعم ولا يتم نظر العين الا بالنور ولا يرى بذلك النور الابنور آخر امام من شمس أو قمر أو نجم أو ضياء سراج أو مصباح * تقدم ذكر شعر الجفن وذكر ابن قتيبة ان شعر العين يعني الهدب هو من الانسان في الجفنين جميعا وليس ذلك لغيره واليهائم كاه والسباع انما اشاءهوا في الجفن الاعلى ثم ذكر فر وقافي الحيوانات فقال ركب ابن آدم في رجلية وركب الیهائم في أيديهم او كل طائر كفه في رجلية قال وكل ذي جلد ينسلخ دون لحمه الا الانسان فلا ينسلخ الا واللحم يتبعه وقال ان الیهائم كاه اتسج بغير تعلم الا ابن آدم قال ومن قطعت يده لم يجزأه ولو كذلك الطائر اذا قطعت رجله لم يجزأه الطير ان وكل هارب من حرب أو غيرها قائما يأخذ على يساره وقالوا كل حيوان يحرك فكه الاسفل دون الاعلى اذا أكل غير التماسح فانه يحرك فكه الاعلى ومن غرائب ما انه لا يخرج له فاذا احتاج الى القاء ما في جوفه خرج الى البر ففتح فاه وقد سخر له طيرتا كل ما في بطنه لان فاه في نهاية من الكبر وقد خلق الله سبحانه لتلك الطيور رؤسها شبه السفود والابرة قائما صلبا لا يطبق عليها التماسح فاه فهي تأكل ما تأنسه ولا تخاف عدواه فسبحان الله أحسن الخالقين وانظر الى الطيور التي تسبح على الماء كيف خلق الله في أرجلها بين أصابعها جلدة رقيقة تستعين بها على العمود ودفع الماء بأرجلها واذا مشيت على الارض لا تضرها وانظر الى الطائر المعروف بالبورج كيف خلق له آلة العيش من دواب الماء طويل المنقار والساقين وليس فيه ما جلدة لانها لا تحتاج الى السباحة في الماء

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وقالوا ليس شيء من الحيوانات لذكوره شيء في صدره الا الانسان والفيل وليس فحل لذكوره حجم ظاهر الا الانسان والكلب وقالوا ليس تجتمع الغيرة والزواج

في الحيوان الا في الانسان والقرد وقال عمر بن ميمون زنت قردة في الجاهلية
 فرجتها القرد ودور جنتهم معهم وقالوا ليس شيء تظهر اذناه الا يلد ولا تغيب اذناه
 الا يبيض و يروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقالوا كل الحيوان ينكح
 أنثاه بطننا الظهر الا ابن آدم فإنه ينكح بطننا البطن وكذلك القنفذ وقال ابن قتيبة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الديك الا يبيض صديق وصديق صديق وعد وعد الله
 يحرس دار صاحبه وسبعة دور وكان عليه الصلاة والسلام يبيتة معه في البيت
 وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفارسي
 مازت بالاشواق الى حديث حدثني الطراز وقال الطراز مازت بالاشواق
 الى حديث حدثني العثماني رحمه الله والعثماني هذا أحد أشياخي قرأت عليه
 بالاسكندرية رحمه الله أجزاء كثيرة والحمد لله وقال العثماني مازت بالاشواق
 الى حديث كتب به الى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز يعرف بكالا
 الحنفي من مكة حرمها الله وسمعت من أفظ الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن
 المنفوق من ابراهيم السبتي أخبرني به عنه قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني
 الشيخ الاديب أبو الرضا محمد بن يحيى الشعيبي بغداد رحمه الله قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به محمد بن الحسن بن ابراهيم الخفاف قال
 مازت بالاشواق الى حديث حدثني به عبد الله بن ابراهيم الدقاق قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عبد الله بن اسحاق
 ابن أخي عيسى الدلال المصري بمصر في درب الرقاصي قال مازت بالاشواق الى
 حديث حدثني به أبو طاهر خبير بن عرفة بن عبد الله الانصاري قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به عبد المنعم بن بشير قال مازت بالاشواق الى حديث
 حدثني به ابن وهب قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني به عبد الله بن سعيد
 قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني به أبي قال مازت بالاشواق الى حديث
 حدثني به أبو الدرداء رضي الله عنه قال مازت بالاشواق الى حديث سمعته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول مازت بالاشواق الى الديك الا يبيض منذ
 رأيت ديكاً لله تحت العرش املة أسرى بي ديكاً أبيض زغبه أخضر كالزبرجد وعرفه
 بأقوة حمراء شرفه من جواهر وعينيه من ياقوتتين حمرا وتين ورجليه من ذهب
 أحمر في تخوم الارض السفلى مطويان تحت الارض وتحت السموات وتحت

العرش وعنه مثنى كالأبريق الناضر أحسن شئ رأيت من قاره من ذهب يتلأل
نورا فإذا كان في ثلث الليل الأول نشر جناحيه وخفق همما وقال سبحان ذي الملك
والملكوت يقول ذلك ثلاث مرات من أول الليل فإذا خفق خفقت الديوك في الأرض
وصرخت لصراخه فإذا كان في ثلث الليل الأوسط فعل مثل ذلك وقال سبحان من
لا يسأم ولا ينام يقول ذلك ثلاثا فتجيبه الديوك في الأرض فإذا كان في الثلث الأخير
فعل ذلك وقال سبحان من هو دائم قيوم سبحان من نامت العيون وعين سيدي لا تنام
سبحان الدائم القيوم سبحان من فلق الصباح بأذنه وسرى الليل إلى خزانته
لا اله الا هو سبحانه قال فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ديكاً بيض وقال
الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعد وعد والله يحرس دار صاحبه وعشرا
عن يمينه وعشرا عن يساره وعشرا من بين يديه وعشرا من خلفه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت معه في البيت وروى عن يوسف بن مهزبان قال بلغني ان
تحت العرش ما يكفي صورة ديك برائه من لوائه وصيسته من زبرجده أخضر فإذا
مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ألا أليقم القائمون فإذا مضى نصف
الليل ضرب بجناحيه وزقأ وقال ألا أليقم المتمجدون فإذا مضى ثلثا الليل ضرب
بجناحيه وزقأ وقال ألا أليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقأ وقال ألا أليقم
الغافلون وعليهم أوزارهم وتقدم النصارى ومثله ما يحكي عن حاتم الأصم رضى الله
عنه انه لم يكن أصم ولكنه جاءته امرأة يومئذ تسأله في مسألة فخرج منها صوت
فاستجبت وانتهت بصوت فقال ارفعى صوتك وجعل يستعدها المسألة ويقول ارفعى
صوتك فخرج عن المرأة وزال روعها وقالت هو أصم فلقب الأصم واذ وقع ذكر حاتم
فازيدك من فضائلكم كراؤنا بدمرحه الله انه كان أعجمياً لكن يكنى أبا عبد
الرحمن ولكنه كان هياوذاً وكان من أصحاب حاتم قال
دخلت الري ومعا ثلثمائة رجل وعشرون رجلاً يريد الحج وليس مع أحد منهم
جواب ولا طعام قال فاضافنا رجل من التجار ليلة فلما أصبح قال لحاتم أريد ان أعود
فقيم النصارى فقال حاتم عبادة مريض فمأفول وانظر الى الفقيه عبادة
فدخل معه عليه وكان المريض محمد بن مقاتل قاضي الري فلما انتهى الى الباب فإذا
هو بشرف حسنة فبقى حاتم متفكراً يقول يا رب دار عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم
فدخلوا فإذا دار عالية واسعة وبركة ومنعة وسنة ورثم دخلوا الى المجلس الذي هو

فيه فاذا هو بفرش وطية فهو راقد بها وعبء رأسه غلام ويديه ممددة فتعده
الرازي وبقى حاتم قائما فقال له ابن مقاتل اجلس فقال لا اجلس قال لعل لك
حاجة قال نعم قال فما هي قال مسألة أسألك عنها قال سألني قال قم فاستن وجاهل ساحتي
أسألك فاستوى قال حاتم علمك هذا من أين أخذته قال من الثقات حدثوني به قال
عن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن قال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن قال عن جبريل عليه
السلام عن الله سبحانه قال فظيم اداه جبريل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه واداه أصحابه الى الثقات
واداه الثقات اليك هل سمعت في هذا العلم الذي ذكرت ان من كان في داره اثنا
وامتعة اكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت
من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله
عز وجل المنزلة قال له حاتم فانت بمن اقتديت أبا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
الصلحاء رضي الله عنهم ام بفرعون وغمر ودوالخمر ودأول من بنى بالجص والآجر
يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المكب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على
هذه الحالة لا أكون أنا شرار منه وخرج من عنده فارداد ابن مقاتل مرضا وبلغ
أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين أكثر بناء
منه فسار اليه فتمتعه ما دخل عليه فقال رحمه الله أنا رجل أعجمي أحب ان تعلمني
مبدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ لله صلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات انا
فأني به فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك
فتوضأ حاتم وغسل الذراعين أربعا فقال له الطنافسي يا هذا أسرفت فقال له حاتم
فماذا قال غسلت ذراعيك أربعا قال سبحانه الله أنا في كف من ماء أسرفت وأنت
في هذا الجيع كاه لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصه ذلك دون التعلم ودخل البيت فلم
يخرج الى الناس أربعين يوما فلما انتهى حاتم الى مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل عنها أهل البلدة فقالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فأين قصور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصور أصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كانت لهم قصور
انما كانت لهم بيوت لاطئة بالارض قال حاتم فهذه مدينة فرعون فعمل الى
السلطان وذكره قوله فقال الوالي ولم ذلك فقال لا تجعل علي أنا رجلا أعجمي

غريب قلت أين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقص القصة وأنتم ممن تأسيتم
أبرس رسول الله صلى الله عليه وسلم أم يفرعون ففرقوا بينهم وتركوه رضى الله تعالى
هنة ومثل التعامى الحمزد ما يروى أن الربيع بن خيثم كان يختلف إلى منزل ابن
معهود عشرين سنة لا تحسب جارية لابن معهود إلا أنه أعمى أشد غضبصره
وطول الطرافة إلى الأرض بنظره وكان إذا دق عليه الباب يخرج إليه الجارية
فأذا رآته قالت لعبد الله صلى الله عليه وسلم ذلك الأعمى قد جاء فبكان ابن معهود يفتح
ويقول ويحك ذلك الربيع وكن ابن معهود رضى الله عنه إذا نظر إليه يقول
و بشر الخبيثين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أما والله لو رأيت محمد صلى الله
عليه وسلم لفرحت بك ومشيت معه ذات يوم في الحدادين فلما انظر إلى الكوار تنفخ
والى النيران تلتهم صبغ وخرم غشياً عليه فقعد ابن معهود عند رأسه إلى وقت
الصلاة فلم يبق فحمله على ظهره إلى منزله فلم يزل مغشياً عليه إلى الساعة التي صعد
فهيأ حتى فاتته خمس صلوات وابن معهود عند رأسه يقول هذا والله هو والخوف
وكان الربيع يقول ما دخلت في صلاة قط فأهمني إلا ما أقول وما يقال لي وقد جاء
عن ابن عوف قال رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه ودأى وتد وقد تقدم وكان القيسي
ابن عتبة إذا قام إلى الصلاة كأنه جذم حائط وإذا سجد وقعت العصا في ظهره
لطول سجوده لله تعالى وكان عبد الله بن الحارث إذا سجد توجب الفتيان
فيضعون الشئ على ظهره فيذهب الرجل منهم إلى الكلاء يحيى وهو ساجد يخرج
هذا الحديث ثابت رحمه الله تعالى وقال معنى تواجب أوجب بعضهم على بعض
كهبة السباق وروى مسلم بن يسار عن زاذان أنه كان إذا صلى كأنه جذع قد
حفر له مثل هذا الحديث يصلح بروى * وبه ينبغي لك ابني تعني
أبر هذا من الذي قبل لكن * ذلك أيضاً له هنا لك معنى
خرجت من شئ إلى غيره * والعلم من ذا كاه أو سجع
يطلب بعض بعضه وهو مع * ذاك كله قارئه ينفع

باب الاف مع الفاء والقاف *

واف واف وآفا * وفاء وفاء وفل وفل

هذا بيت لم يرقم على أسسه إلا بعكسه فله حف وبه خف ولا تقل له أف فإنه
علماء عرف وعلى النفوس يخف تقول أف يشف أفأوقلوا يؤف إذا تأفف من كرب

أو ضجر ورجل أفاف كثيرا أفاف وتقول أففت الرجل قلت له أف يقال أف له
وأفأف وأف أف بكين أفاء وأف بياء ساكنة قال ابن السكيت رحمه الله فيها
ثمان لغات أف يضم الفاء وأف يفتحها وأف بكسر هاء ثم تدخل التنوين فتصير ستا
والسابعة أف مثل حبلى عمالة والنامنة أف ساكنة الفاء ويقال أف وأف لا أف
وسخ الأذن والتف وسخ الالف قال الشاعر

أفا وتفا لمن مودته * ان زات عنه سوية زالت

ان مالت الرمح هكذا وكذا * مال مع الرمح حيث مالت

ويقال أنا على أف ذلك وأففه وأفاه أي أباه وحسنه وأوانه وجاء على تفعلة ذلك مثل
تفعلة وهو ثعلبه وفي القرآن العزيز ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما فريء في السبع
أف بكسر الفاء والتنوين وأف بالكسر من غير تنوين وأف بالفتح غير ممنون أيضا
وقرأ أبو السمال أف بالضم من غير تنوين وقد جاء في الكلام أف كما تقدم وهي كلمة
تستعمل في الضجر خرجت مخرج الكلمة المحكية قال الاستاذ رحمه الله في أف
وجهان أحدهما ان تكون من باب الاصوات مبنية كأنها تنحكي صوت النفع
والثاني ان تكون معربة مثل تف يراد بها الوسخ * معكوس أف باء الفاء من حروف
التهجي ومخرجها من باطن الشفة السفلى والطراف الثنايا العليا وهي من
الحروف المهموسة ومن المزاولة لا يعمل لسان فيها وانما عملها في الفاء الشفتين
وكذلك الثاء والميم وتبدل بالثاء في مثل قوم وحرف وغير ذلك مما تقدم ذكره في باب
الثاء والحمد لله ولها مواضع في النحوة كون زاء في مثل قولك اخوك فرجل
صالح وزيد افاف رب وبجمل والمرر وقال الله تعالى وثابت فطهروا الرجز فاهجر حكي
هذا ابن جنى رحمه الله وللفاء عمل في العطف وتنصب في الاجوبة التي اختصت بها
على ما ذكره النحويون مما يطول على ذكره وقد أحلت على الجمل وارتحت الجمل
ليكن أزيدك فأزيدك يأتي من شكاها فافاع فعل ماض من قوله تعالى فان فاؤافان
الله غفور رحيم وحتى تفي إلى أمر الله وبته بما ظلاله ومنه قول عمر رضي الله عنه اذا
كان الفء ذراعا ولا يكون الا بعد الزوال بخلاف الظل الذي يكون غدوة وعشية
من أول النهار إلى آخره وقد تقدم * ومن مضاعفة فأفأ الرجل فهو فافأ اذا كانت
الفاء تغلب على لسانه وفي الحديثين بشرين فأفأ فخرج حديثه الدار قطنى
ويقال امرأة فأفأه وتقول فيأت فافأ اذا كتبتهم أو الفيف المقارن لا ماء فيها والجمع

أفياض والغيثاء فعلا منه وفلان سربع الغيبة مثل الغيبة والهاء في فية عوض
من اللام التي نعتت من وسطه * مقلوب هذا الحرف حرف بين ألفين ألفاه والذي
كان مرفوعا على اختلاف أنواعه نصبه ان دخلت ألف الاستفهام على فاء قلت
أفاه فلان وكذلك أفاه هذه أم قاف ومقلوبه أيضا ألف بين حرفين فاف يقال ما فاف
بخير وهو ان يقول بظهر راجم أه على ظفر سبابة والغوف المياض في الطغار
الصبيان و بردأفوف ومفوف وهو ضرب من عصب اليمن كذا ذكر صاحب العين
فرغنا من ألفا والحمد لله ألفا وقد أتينا بشرطنا مستوفى وقد بقي من شكل البيت
وفاتقول وفاف لان بشرطه وأوفى مثله وفي الشيء تم وكثر والوفى الوافى وأوفى على
الشيء أشرف عليه وأوفاه حقه وأوفاه أعطاه وأفيا واستوفى نصيبه وتوفاه الله أي
قبض روحه والوفاة الموت ووافى فلان أتى وتوفى القوم تماموا وأوفى اسم رجس
فرغ ذكر ألفاء لكن دون استيفاء

خرجت من حرف إلى حرف * من أفعتني صرت للاف
وها أنا أمشي كذا دائما * حتى لآتي آخر الصف
والكل محتاج لشرح وقد * جئت به طوعا بلا عنف
والحمد لله على ذلكم * أهل الثنا واللاطف والعطف

وأما وفي المذكور في البيت فان جعلت الواو أصلية فهو فعل معتل الاوّل والآخر
مثل وعى وشى وقد تقدم القول فيه نقول من هذا وقال الله كذا بمعنى حفظك
ودفع عنك وصرف قال الله تعالى فوفاه الله سيئات ما مكروا فوفاهم الله شردك
اليوم وقال الشاعر * وفاهم جدّهم بنى أبيهم * وهذا كثير وتقول توق
كذا بمعنى اتق وجاء منه في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم توقه وتيقه وفي
رواية قال لابي بكر رضي الله عنه توق وتيق قال وهذا على وجه الدعاء وتقديره
وقال الله وابقالك وآخر جه مخرج الامر كما قال الآخر عس حميدا وابس جديدا
ومت شهيدا وكما قال بعض الشعراء * يا أمّ بن الله عس أبدا * ويحتمل ان
يكون توق المحارم اتصل الى بقاء الابد والهاء عماد كقوله تعالى فبهذا هم اقتنوه
واشباهم والوقاية والوقاية الوقاء موقيت به شيئا والنقااة والنقيصة الخوف قال الله
تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وكذلك التقوى والتقى بمعنى وأصل التقوى الوقوى
أبدلت الناء من الواو كما قالوا في الوكلان التكلان وقول الرجل اتق الله معناه خف

الله تعالى يقال اتقى يتقى فأصله اتقى على افتعل قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثرت استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء
من نفس الحرف فجعلوه تتقى بفتح التاء مخففة ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم
يلحقونه به فقالوا تتقى بفتح التاء بضم السين قال الشاعر * ولا أتقى الغيور اذا
رأني * ومن رواه اتقى بفتح التاء فعلى الاصل الاول فتقول على هذا اتقى
الله يا رجل وللرأة اتقى قل خراش بن زهير

تقوه أيها الفتيان اتنى * رأيت الله قد غلب الحدودا

ذكر هذا الجوهرى في الصحاح ومن مقلوب وفي واق اسم فاعل منه وفي القرآن
العزير ماله من الله من ولي ولا واق وفي الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله مم أصرف ينمى قال عما كنت منه صار فاولئك غير واق ماله من
مالك ولا متائل من ماله مالا وان جعلت الواو زائدة للعطف بقى فاه فاعل من اتقى
تقول فاه بقى فيثا وتضيا واسنة فقاء وقد جاء منه في الحديث كثير قال عليه الصلاة
والسلام ان مثل العائد في صدقة كمثل المكاب يهودى فيثا وقد يقال تضيات
المرأة لزوجهما تعرضت له وألفت نفسها عليه معكوس فقاء اتقى يقال اتقى علينا فلان
اذا أشرف والأتى الوطيف والاقى الثقل تقول اتنى علينا أوقه وفي الكلام
الجميل بأوقه أى بشقه والاقية هبطة يجتمع الماء فيها والجمع الاوق وقال الخطابي
الآواق بالمسحوق وسماوى والاقية معلومة مقلوب الكلمة حرف بين
الفين اقا لا أعلم فيه الاقاء اذا دخلت عليه ألف الاسنغهام وقالوا الاقاء
شجرة مقلوبها أيضا الف بين حرفين فاق لا أعلم فيه شيئا الا حكاية صوت الدجاج
اذا كررا لان أبا منصور الثعالبي قال العشنق والعشنط المذموم الطول
قال غيره ومنه القساق والقوق وقال صاحب العين العشنق الطويل العنق
وفي حديث أم زرع زوجي العشنق ان انطق أطلق وان أسكت أعلق
بقى الكلام على القاف هو من الحروف المجهورية ومخرجها من مخرج الكاف
والجيم والثين وقد تقدم اشتراكهما في البدل في قول الشاعر * ولا أكل الكدر
الكوم كدغابت البيت وقد تقدم انه لا يجتمع القاف والكاف في كلمة واحدة
الاجواز وكذلك مع الجيم فلا يقال جق ولا قل الا انها قد دخلت على الثين
لتغشى الثين فقالوا قش والقش مصدر قششت الشيء أقشبه فشا واقتشاشا اذا

استوعبته والاسم القشش والقشاش ويقال قششت الشيء يدي قشا اذا حككته
حتى يتحات وألقوا هذه الكلمة ببناء جمع فرقا لواقشش وقالوا نقشش
الفرجة اذا جفت وبرأت وكانت قل يا أيها الكافرون قول هو الله أحد يسميان
في صدر الاسلام المقششتين لانهما ابرأتا من النفاق قال الشاعر

أعيدك بالمشقة شنينيما * تحاذره ومن شر العيون

والقشة الصبية الصغيرة والقشة أيضا الفردة ويقال دويبة مثل الجمل وقال ابن
دريد القشة ولد الفرد الانثى لغة يمانية والذ كزباح واقش ردى النخل نحو والد قل
وشبهه والقشة بالد الزبدة وجاء من لفظ قاف في القرآن العظيم ق والقرآن
المجيد جاء على هذا الشكل حرفا واحدا واغظه يني على ثلاثة أحرف يستدل على
ذلك باختلاف القراء فيه قراءة عيسى الثقفي قاف والقرآن المجيد بفتح القاء وقراءة
الحسن وابن أبي اسحاق قاف بكسر ها وذلك لالتقاء الساكنين حرك أحدهما
بالفتح والآخر بالكسر كما تقدم في سادوا والقرآن فيجتمعا أن يكون الفتح في قاف
نصبا باضمار فعل والكسر قسما والله أعلم ومعنى قاف معنى سائر الحروف المقطعة
في أوائل السور وقيل ان جواب القسم الذي هو والقرآن المجيد في معنى الكلمة
التي منها القاف تقديره قضى الامر والقرآن المجيد على مذهب العرب في نطقهم
بالحرف من الكلمة فبفهم منها معانها كما قال * قلت لها قفي فقالت قاف *
وقد تقدم وقيل ان قاف والقرآن المجيد قسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاورة ولم يؤثر ذلك فيه اعلو حاله وقيل اسم للقرآن وقيل ان
ق جبل محيط بالارض ويروى بالدينسان زبرجد أخضر ويروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال هو جبل أخضر من زمردة خضرة السماء منه يقال
المرزبالذال المنقوطة وضم حروفه والزبرجد بالذال غير المنقوطة وفتح الزاي
والباء والجيم ويكون قاف اسم فاعل من قفا يقفوا اذا تبع كما يقال غزا يغزو
وفي القرآن العظيم وقضيا على آثارهم قال ابن عزيز معناه اتبعنا وأصله من القفا
تقول قفوت الرجل اذا صرت متبعاله في أثره ويكون أيضا قفا يقفوا بمعنى
قدف ومنه حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر لا حد الا في القفو البين فسر أبو عبيد
قال القفو القذف يقال منه قفوت الرجل أقفوه ومنه حديث حسان بن عطية
حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان قال من قفام مؤمنا بما ليس فيه وقفه

الله عز وجل في ردعة الخبال حتى يجي بالخرج منه ومنه الحديث المرفوع نحن
بنو النضر لا نتقي من أيمان ولا ننفقوا أمنا ويروى عن امرأة من العرب انه قيل
أها ان فلانا قد هجم اللفق سالت ما قفا ولا اصابا تقول لم يقذفني واصابا مثل قفاية قال منه
رجل لاص قال الحجاج

اني امرؤ عن جارتي عي * عف فلا لاص ولا ماصي

يقول لا قاذف ولا مقذوف قال البكري قال أبو زيد مثل لهم رب سماع عذري لم يسمع
قفوي يقال قفوته أقفوه قفوة وقفوا اذا قذفه بشر يضرب مثلان يعتذر من شيء
لم يعلم منه فيكون اعتذاره من ذلك الشيء تسجيها بنفسه ويقول قاف أثره مثل اقفاف
واقفي فهو مقف وقفيت أثره مثل قفوت وأخذت بقوف رقبة وبقاف رقبة أي
رقبة قال الشاعر * نجوت بقوف نفسي لغيراني * اخال بأن ستيتم أو تتيتم * والقائف
أحمد القافية وهم الذين يميزون الآثار وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت
دخل قائف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد الحديث واذ قد اجتمعت الغاء
مع القاف في هجاء قاف فلنجعلها ما معا في ثقاف فأقول لك أيها الثقف الثقف ثقف
وقف نفس لك قف وقف وثقاف وقف وثقفة وثقفة وثقاف وثقفة * الثقف الثقف
الخفيف الحاذق ويقال منه أيضا ثقف ثقف ثقف حسن الثقف لما يسمعه
وثقف اذا كان ذا فطنة وفهم وفي حديث الغار يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر
رضي الله عنهما وهو غلام شاب ثقف ثقف قاله الخطابي قال ويقال رجل ثقف
وامرأة ثقاف كما قالت أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين جاورت أم جميل بنت حرب اني لحسان فها أكلم وثقاف فها أعلم وكلتا نامن بنى
العم ثم قرش بعد ذلك أعلم * وأما القف بالضم فوضع معروف جاءه غسر في الحديث
في الانصارى الذي كان يصلى في حائطه بالقف وادمن أودية المدينة وقف البئر
وفي الحديث توسط قفها يعني النبي صلى الله عليه وسلم لم قال الخليل القف ما ارتفع
من الارض وصابت حجارتها والجمع القفاف وفي الحديث أيضا أتى نفر من اليهود
فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القف في بيت المدراس خرجهم أبوداود وأما
القف بالفتح فهو ما ليس من احرار القول وذكوره قال الاصمعي قف العشب
اذا اشتد يسه وكذلك الشجر يقال رعت الابل فيما شاءت من جفيف وقفيف
وقف أيضا فعل قالت عائشة رضي الله عنها حين سألتها بعض الصحابة هل رأى محمد ربه

قالت لقد دف شعري مما قلت نعتي قام ويقال قفف الرجل قفقه من البرد
إذا ارتعد واقشعر يقال سمعت للرجل قففاً من البرد إذا اغتسل قفقه
وكذلك زفاف وزفر وقد تقدم مالك تفرق في أول الكتاب ويقال أفت
الداخلة إذا كفت عن البيض وفي كتاب العين قفف الظلم جاحاً وفي الكتاب
القفاً الجماعة وقفاً كل شئ جماعه واسم قفاؤه وقال القاسمي أبو الفضل
عياض ومن هذا سميت القفة لجمعها ما جعل فيها وأضمه وقال صاحب الجهرة القفة
وعاء تجعل فيه المرأة غزلها وشبهه ومنه والله أعلم هي القفا الذي يسرق بكفه
لأنه يجمع ويضم قال الشاعر * قفف بكفه من مها انتهي كلامه والقفا
في غير هذا الذي جعل القف جمع قفة والقفة الشجرة البالية ومنه يقال كبر فلان
حتى صار كأنه قفة ورأيت في بعض النسخ القف يفتح القاف الشجر اليابس واحدة
قفة بالفتح أيضاً هذا كما تقدم القاف فان قدمت القاء قلت قد جاز رجل قفاقة
أحق ورجل قفاق مغلط قال والانفاق انقراج دبر الكلب والقففة حكاية
تصرك ذلك وأه القافعة بالضم فهي الغرلة قال الشاعر * قففة طفل تحت
موسى خاتن * وقافها الخاتن قفاقطة وترجم العرب ان الغلام إذا ولد في القمر
انفسخت قافته فصار كالمختون قال الشاعر

اني حافت بما غبر كاذبة * لانت أقلف الاماني القمر

وفي الحديث من الغرلة تحشر الامر يوم القيامة حفاقة غرلة يعني غير مختونين
قال الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده والقافعة بالفتح والخبر بالضم من الأقلف
كالقطة من المنقطع * معكوس قاف قاف تقول قاف فلان قومه يفوتهم إذا علاهم
شر فأوعى أو غير ذلك وهو مشتق من فوق كما يقال سهايسه وإذا ارتفع مشتق من
السماء والقوف فوق القوس والفواق داء يأخذ في الفائق وهو عظم في العنق وقد
فتق الرجل وأكف مفاق مفرج والفواق والفواق بضم القاء وفتحها ما بين الحلبتين
وهو أن تحلب الناقة وتترك ساعة حتى ينزل شئ من اللبن ثم تحلب ثانية وفي القرآن
العزيز ما لها من فواق وقرئ باللغتين معا ومعناه ما لها من تأخير وقال الكلبي
ما لها من نظرة مأخوذ من فواق الناقة مستعار والفيقة مثله وفي حديث أم زرع
ونشبعه ذراع الجفرة وفي بعض الروايات وزرويه فيقة البقرة وهي العناق وقيل
الجدي قال والفيقة الدرة التي تجتمع بين الحلبتين قال امرؤ القيس * وأضحي

يسج الماء من كل فيقة * البيت بقيت القافية الفل التوم المنزوم الواحد فل
والجمع فلال وفلول والقليل ناب البعير المنكسر والقليلة الشعر الجموع والقليل
الليف أيضا ومن شكاه فل فعل تقول منه فلان السيف فلا اذا ثلمت حذته وكل
شيء ثلمته فهو فلول وكذلك اذا رددته وقد يستعار في غير السيف وبالسيف فلول
جمع فلة قال الشاعر * بهن فلول من قراع الكتاب * والفل بالكسر
الفقر وجمعه افلال قال الراجز

قطعت بالعيس على كلالها * مجهولها والقصر من افلالها
والفل أيضا الارض التي لم تمطر يقال افلانا اذا وطأنا أرضا فلا قال الراجز *
حرها حمض بلاد فل * ومن شكاه فل مخففا من فلان وليس بترخيم اذ لو كان
مرخما لقالوا يا فلور بما قيل فل في غير النداء قال أبو النجم * في الجنة أمسك
فلانا عن فل * وفلان كناية عن أسماء الأدميين والفلانة كناية عن غير
الآدميين وتصغير هل فلي وفلان فلان وقد جاء منه في الحديث يقول الله تعالى
لعبده أي فل ألم أكرمك * ومن مضاعفه فلقل لهذا الحب المعلوم ومعه كوس فل لف
تقول لف الشيء يلفه لفا اذا خلطه وأوطأه ومنه قولهم لفتت الكتبية بالآخرى اذا
خلطت بينهما في الحرب قال الشاعر

ولكم لفتت كتبية بكتبية * ولكم كى قد تركت معفرا

ومنه اللقيف من الناس وهم المختلطون لنداخل بعضهم في بعض وفي التنزيل
جئتكم لفيقا واللفيف أيضا الصاحب يقال فلان لفيق فلان أي صديقه وجاء
في الحديث من هذا عن إحدى النسوة المذكورات في حديث أم زرع ان اكل
لف معني اللف في الاكل الاكثر منه والتخليط من صنوفه ويرى روف وهو
كلا قول قاله الهروي ويرى اقنف وهو قريب من هذا كاه كاه يتبعه ويستقصيه
ويقال لفأت الريح السحاب عن السماء كشفته ولفأت اللحم عن العظم والنفاته
والقطعة منه لفته بفتح الفاء والفاء التراب او الفماش على وجه الارض
ومن أسماء التراب أيضا الأثلب والكتكة كثر يقال لمن بدعي عليه بالخية بفيه
الكتكة كثر والأثلب وبفيه الحجر والفاء الشيء القليل ومن مضاعفه رجل لفاف
لثقل اللسان وامرأة لفافة ورجل لفاف رامرأة لفافة وامرأة لفاف الفخذين
قال الشاعر

تساهم ثوبها في الدرع رادة * وفي المرط لقاوان ردفها ما عبل
 معنى تساهم تقارع وفي التنزيل فساهم فكان من المدحضين وقالوا رجل ألف
 ثقيل اللسان والالف أيضا المعنى وهو أيضا الضميف الواهن البطش قال الشاعر
 رأيتكم يا بني عيانا عدوئنا * على مال الوى لاسنيد ولا ألف
 ولا مال لي الأعطاف ومدرع * لكم طرف منه حديد ولي طرف
 السنيد المسند الى قوم ليس منهم والعطاف الرداء وقد تقدم والعطاف أيضا لقوله
 العرب للسيف والمدرع الدرع يقول لكم طية السيف الذي أضربكم به ولي
 قائمه الذي بيدي ويقال الف الطائر رأسه جعله تحت جناحه ويقال حديقة لفة
 ولف والجمع الفاف وفي التنزيل وجنات الفاف أي بساتين ملتفة عن ابن عباس
 وغيره واحدها الف وقيل لف ولف جميع لفاء قال الكسائي واحده لفيف ومما
 جاء بالكسر لف القوم جماعتهم ويقال لف بالفتح في هذا أيضا وجاءوا بلفهم
 ولفيفهم ومن لف لفهم ولفهم أي من اجتمع منهم قال الشاعر

سبيكم فيكم أودا ومن لف لفها * فوارس من جرم من زبان كالاسد

ومن مضاعفة للف موضع قال الشاعر * والقوم بين لفل وعلج بينهما موضعان
 ومما يقرب من هذا الباب ولف تقول ولف الفرس بلف ولفا ووليا وهو
 ضرب من عدوه والواو من نفس الكامة وبرق وليف يبرق برقتين برقتين ومعكوس
 ولف فلوه والصفير من أولاد الدواب وفي الحديث منه في فضل الصدقة انه ساقع
 في يد الرحمن فيريها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ومن مقلوبه قول وهو
 الباقلاء ومما يقرب من هذا قول وهو غطاء يغطي به الثياب قال الجاح
 وسار رقراق السحاب فولقا * ليرواعر وري التعاف النعفا

النعاف جمع نعف وهو ناحية الجبل * فرغ قل وبق قل القل القليل ومن كلامهم
 رماه الله بالقل والذل أي بالقلة والذلة ويقال قل الشيء يقل قلة وقلاؤه وقليل
 وجمع قليل قلل مثل سرير وسرر وقوم قليلون وقليل قال الله تعالى واذكروا
 اذا أنتم قليل مستضعفون في الارض ويقال الحمد لله على القل والكثرة وأنشد
 الأصمعي لحامد بن قل

وقد بقصر القل الفتى دونهم * وقد كان لولا القل طلاع أنجر

وفي الحديث من هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الر باوان كثر فانه يرجع

الى قل خرج به البرار والتجد ما ارتفع من الارض والجمع نجاد ونجود وأنجد
يقال فلان طلاع الثنايا وطلاع أنجد اذا كان ساميا معالى الامور وجمع
نجد أنجدة قال الشاعر

يغدو امامهم في كل مربة * طلاع أنجدة في كشكه هضم
وأول ما خطب الحاج بالعراق قال لهم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني
وقولهم لم يترك فلان قليب ولا كثير قال أبو عبيدة انهم يبدون بالادون كفواهم
الهران والقمران وربيعة ومضر ونعيم وعامرو يقال للفقيه قل ابن قل ويقال
ذلك أيضا لاسدى لا يعرف هو ولا أبوه ويقال استقل فلان كذا أى استصغره
واستحقه واستقل به أطاقه وفي القرآن العزيز حتى اذا أقلت سحابا نقلا يعنى
الريح حملت سحابا نقلا بالماء يقال أقل فلان الشئ واستقل به اذا أطاقه وفلان
لا يستقل بحمله قال

خلف العبد على ولى * أنا بالعبد له مستقل

قال ابن عزيز رحمه الله وانما سميت الكيزان قللا لانها تنقل بالأيدي أى تحمل
في شرب فيها والقلة كوز صغير وهو عند العرب الحب العظيم قال صاحب
كتاب العين والحب النخاية الكبيرة وقال ابن دريد والقلة التى جاءت فى الحديث
مثل قلل هجر زعموا انها جرار عظام تسع القلة خمس قرب وما حواها والقلة
رأس كل شئ ومنه قلة الجبل وهى القطعة نسبة بر فى اعلامه ويقال لها القنة أيضا
قال الشاعر * لمن الديار بقنة الحجر * وقلة الانسان رأسه وأنشد سيبويه
* عجائب تبدى الشيب فى قلة الطفل * والقل بالكسر الرعدة عن أبى على ويقال
أخذ القل اذا أصابه رعدة من فزع أو غيره فانه تقص بسبب ذلك وجاء
فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها أخذتها حتى نافض فلعله من هذا والله أعلم
والقلال بالضم القليل وبالكسر جمع قلة وقد يقال قال قال حميد

فقللنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الخلال من قلله

ومن مضاعف هذا الباب قفل يقال رجل قفل خفيف سريع وفرس قفل
كذلك والققلة التحرك وهى أيضا شدة الصباح والققلة شجرة له حب أسود
يؤكل قال الشاعر * حازت الريح يمس الققلة * وفى مثل * دق

بالبحار حسب القفل * والعامة تقول القفل بالقاء قال الاصمعي انما هو
 بالقاف وهو اصل ما يكون من الحبوب حكاه أبو عبيد والقلاقل والقلاقل نباتان
 والقلاقل طائر وقفل الرجل في الارض معني تصرف وذهب وجاء قال الشاعر
 وقفل بيني العز كل مقفل * ومعكوس قفل اطلاق اسم طائر وهو ايضا اللسان
 واللقافة واللقاق شدة الصوت وفي البخاري من قول عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه في النهي عن البكاء دعهم ما لم يكن نفع أو لقافة فاللقافة الصوت والنقع الغبار
 قال الله تعالى فائرن به نقعا ويقال لقافة وقلاقله بمعنى وجاء في الحديث فرفع اليه
 الصبي ونفسه تقفل وفي رواية تقعع ومعناه كما تقدم شدة الحركة والاضطراب وقع
 في البارح كل شيء له عند تحريكه صوت فهو وقعقة مثل الاديم اليابس والسلاح
 وقال ماسمي قعيفة ان جبل بمكة الا بقعقة السلاح فيه بقي من شكل هذه اللفظة قل
 أمر من قال يقول وفي القرآن منه كثير قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل
 أعوذ برب الناس ومن شكاه أيضا قل من القائلة وقد تقدم في الحديث قبلوا فان
 الشياطين لا تقبل معكوس قل اق تقول اق دواتك اذا امرته ان يجعل فيها البقرة وهو
 من لاق يلبق ايقما وليوقافه ولا تق والدواة مبيعة وأصله من اللصوق ومنه قولهم
 لا يلبق هذا بفلان أي لا يلصق به ولا يعلق حكى هذا عن أبي زيد وفيه لغة أخرى
 أحسن من هذه ان تقول ألق دواتك وأنت ملبق لها وهي ملاقة ويكون هذا من
 ألق يلبق الاقة حدث الاصمعي قال قدمت على الرشيد في بعض قدماني فاستبطأني
 فقلت ما ألاقني الارض حتى رأيت أميرا المؤمنين فلما خرج الناس قال لي ما معني
 ألاقني فقلت ما ألاقني ما ألتصقني به ولا قبلتني كذا رأيت في بعض المكاتيب ووقع
 في الدلائل قول الاصمعي هذا ملاقتي وفسره قال هو مثمل قولهم فلان لا يلبق
 الدرهم حتى ينفقه أي لا يجسه ويقولون ضيق لبق من لاق الدواة اذا ألصقت
 ولاقت المرأة عند زوجه أي ألصقت بقلبه وانكر الاصمعي ضيق لبق وأجازه
 أبو علي وقال يقال ملاقت المرأة عند زوجه ولا عافت أي لم تلتصق بقلبه كما تقدم
 ومن شكل ألق ألق ما في يمينك تلف في القرآن العزيز ومن الشكل ألق وهي
 الانثى من الذئاب وربما قاوا القة وجمعها ألق وقالوا القردة أيضا القة ولا يقال
 للذكور ألق ولكن فرد ويرباح قال الشاعر * والقة ترغب رباحها * وفي الباب
 ألق وهو الصدع المستطيل في الارض * وفي الاخبار ان عبد الملك بن مروان

كتب الى الحاج بن يوسف لا تدع خفا ولا لقسا الا زرعته والحق واحد الا خافيق
وهو الحجر وفي الحديث ان رجلا وفضت به ناقته في أخافيق جردان فبات رواء ابن
قتيبة أخافيق بالالف وفسره بالحجر ورواه أبو عبيد بن خافيق باللام واحدها
الحقوق وفسره مشعوق في الارض * ومن هذا الشكل ان تقول اللهم اني فلانا خيرا
واقنا صلاحا وفي القرآن العزيز وانك لنا في القرآن من لدن حكيم عليم أي باقي
عليك فتلقاه وفي البيت وقل والواو زائدة وتم قول والواو أصلية ولو احتجته
لاخذته وهو فعل من الافعال يقال منه وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل
في الجبال أي به - مد قال يعقوب وع - ل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل
يقال للفرس انه لحسن التوقل في الجبال أي حسن الدخول بينها وقد وقيل
يقول وفرس وقلاء وفرس وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل وتل
والقول بالسكون شجر المقل وجاء في الحديث من هذه اللفظة في صلالة الخوف
وطائفة مستوفوا العدو ذكره ثابت في الدلائل وفسره قال وهو فرس بالمعنى من
قوله مستقبل العدو الا ان التوقل أشدنا كيدا في المدانة ويجيء من مقلوب هذه
اللفظة وان وهو الكذب وقرأت عائشة اذ تولوه بالسنة كم ويجيء من مقلوبها
قول وقد تقدم وانه وهو داء عافانا الله منه وهو القوة بالضم والقوة بالكسر السريعة
في قول امرئ القيس * كاني بشحاء الجناحين لهوة * ومن مضاعف ان
لعلق قال ابن دريد اللقاق اللسان والقبب البطن والذبذب الفرج وأنشد شاهدنا
على الذذبذب عن أبي حاتم عن الأصمعي لأعرابي * لو أبصرتنى والمنعاس غالي *
خلف الركاب نائسا ذباذبي * اذا القات ليس هذا صاحبي

قال صاحب العين الذذبذب ذكر الرجل قلت ولعله أراد بالذباذب في البيت المذكور
الذكر والانشين والافقد قال في كتاب العين الذباذب اشياء تعلق من الهودج
تذبذب ومعنى نائسا محركا لان النوم الحركة ومنه قيل أبوفواس لانه كانت في رأسه
ضفائر بنومها أي يحركها * تقدم في نفسه يراقب ان البطن ويقال له أيضا
قبببان وأنشد لا تغلبنني على زادي فتجعله * في قبببانك يا حاتف العرافين
والقببب أيضا خشب السرج والقببب بالكسر ضرب من صدف البحر فيه لحم
يؤكل ويقال فرج قببب اذا كان واسعا ويقال العام وقاب قابل وقباب
للعام الثالث وقال خالد بن صفوان لابنه انك لا تفلح في العام ولا في القابل

ولا قاب ولا قباقب ولا مقبب كل كلمة اسم للسنة بعد السنة وقالوا قب حكاية وقع
السيف وقببت قبة بنيتها قد أوفقتك أعزك الله أيما يقصاف على حرف القاف
وها أنا أخذني غيره أسأل الله من غيره

خرجت من شيء إلى غيره * ليكنه علم وصدق وحق

فاجعل به والحق به ولو لا * بهلى وما لا يرتضى يتحقق

فصل من الفوائد الزوائد قال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى ولا تقل لهما أف
أى لا تستقدرهما كما لم يكرنا يستقدرانك وقال عطاء لا تنفض بديك على والديك
ولا تنهرهما أى لا تغلظ لهما وقل لهما قولا كريما أى سهلا لئلا قال ابن المسيب قول
العبد الدليل لا يبدأ لفظ الغليظ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أى كن بمنزلة
الذليل المقهورا كراما لهما وإن في أيديهما ولا تمتنع من شيء أحياه لهما ولما كان
النفخ يشبه لفظ أف وقد سماه الله تعالى قولا لاستبدال الفقهاء على أن من نفخ في
صلاته كان كالمتمكك ففسدت صلاته والاف والجناح هنا للاستعارة والمعنى البرهم ما
بأمكن ما يقدر عليه وضرب المثل بقول أف ليدل به على ما فوقه وبر الوالدين من
الفروض المؤكدة كما كان عفوهم ما من السكائر كيف وقد قال الله تعالى أن أشكر لي
ولو الديك فعطف شكرهما على شكره وأى شيء بعدهم إذا تم قال في المشركين
وصاحبهم ما في الدنيا معروفا أى تصاحبهم معروفا وفي الحديث عن أسماء بنت أبي
بكر الصديق رضى الله عنهم ما قالت قدمت أمى وهى مشركة فاستفتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت أن أمى قدمت وهى راغبة قال صلى الله عليه وسلم فأتى ابن عيينة
فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين قلت هذا فى حق
الابوين الكافرين فكيف بحق المسلمين ومن يقوم بحقوقهم إلا من وفقه الله
لا سيما حق الام التى لها الثلثان من البر اقوله عليه الصلاة والسلام حين سأله
الرجل من أرباب رسول الله قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ثم أباك
ثم أدناك فأدناك وفى رواية أخرى ثم أباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك فأدناك
وسأله آخر فقال يا رسول الله يدعوني أبى وأمى فى حال فن أجيب منهما أولا قال
أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك وروى أبو موسى
قال شهدت ثلاثة من أهل اليمن مروا ببن عمر رضى الله عنهم ما يطوفون بالكعبة
حاملى أمهاتهم على ظهورهم قد جعل كل واحد منهم كفله ككفل البعير ففر أولهم

وهو يقول اني لها راحلة لا أذعر * اذا المظي نفرت لا أنفر
وحملت وأرضعتني أكثر * الله أكبر والله أكبر
كذا رأيت في الكتاب الذي نقلت منه مكروا ولم أروا ولا يتزن الا اذا قالت الله
أكبر الاله أكبر قال يا ابن عمر قد جزيتهما قال لا ولا جرعة واحدة ثم مر الآخر
وهو يقول

صرت لها راحلة ذلولا * مو طأ التمس السهولا
أدعها بالكف ان تميل * أرجو بذلك نال الجزيلا

ثم قال يا أبا عبد الرحمن هل جزيتهما قال لا ولا بطمقة واحدة ثم مر الآخر وهو يقول
أجل أمي وهي الجماله * ترضعني الدرة والعلاله * هل يجزين والد أفعاله *
ثم قال هل جزيتهما قال ابن عمر هل تجزي الوالدة ويروي ان رجلا بلغ به الكبر
الى ان صار ابنه يحمله ويربيه ويغذوه كالطفل فقال له ابنه يوما أيتها جد جزيتهما
ربيتك كبريتني فقه داسته وينا فقال أبوه كلا قال وكيف ذاك قال الأب اني
اذ كنت أربيتك كنت أتمنى حياتك وأتظرس به اليك وأنت اليوم تقهني موتي
أو كما قال وفي الصحيح لا يجزي ولد والدا الا أن يجده مملوكا فشتريه فيعتقه ومات ابن
ابيهم - ثم فوجده عليه وذكر من بره به قال ما أخذ عن الشمس في شتاء قط
ولا الروح في صيف قط ولا مشى بلبيل قط الا أمانى ولا ينهار الا خلقى ولا رقى
سطحاً قط وانا تحته * وسئل آخر عن وجدته بابه فقال ما رأيت به قط فشتبعث من
رؤيته ولا غاب عنى قط الا اشتقت لرؤيته وكان بعضهم لا يأكل مع أمه براها
فقبيل له في ذلك فقال أخاف أن أمه تيدي الى شيء كانت تريد أن تأكله والباب
في هذا طويلا والمستعمل له اليوم قليل ومن ذلك القليل ما قرأته بسنده ان الفقيه
أبا اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطبي رضى الله عنه كان لا يخرج من
منزله الا اذا أخذ رجل والدته فوضعهما على خده وهو يقول اللهم انك قلت في كتابك
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واني قد خفضت لهما جناحي فاغفر لي
يا أرحم الراحمين هذا في حياتهما وأما بعد الموت فقد سأل رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل بقي على شيء من بر والدي أبره ما به بعد موته ما فقال
نعم الصلاة عليهما يعني الدعاء والاستغفار لهما وإكرام صديقهما وإنفاذ
عهدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وهذه الفضائل قد استعملها

الأفاضل من الأوائل خرج - لم من طريق عبد الله بن دينة عن ابن عمر أنه كان
إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الرحلة وعجامة يشد
بها رأسه فيبيتها وذات يوم على ذلك الحمار إذا مر به أعرابي فقال ألسنت ابن فلان
قال بلى فأعطاها الحمار وقال اركب هذا والعجامة أشد دهما رأسك فقال
له بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه
وعجامة كنت تشد بها رأسك فقال لي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن من أبر البر صلة الرجل أهل وداييه بعد أن يول وان أباه كان - يد بقا عمر
وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالد وسخط
الرب في سخط الوالد ويرى أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله داني عن عملي أعمله قال هل لك والد والدة قال نعم قال فأنما يكف بك مع
البر بالوالدين العمل اليه ومثل هذا ما قال للرجل الذي سأله الجهاد فقال له ألك
والدة قال نعم قال ففعل بها فخا هدا وكما قال عليه الصلاة والسلام وسئل مالك رضي
الله عنه عن الرجل لم يدرك أبوه أو أحدهما فقال لا بأس أن يقول اللهم
ارحمهما كما ربياني صغيرا قال وقد يكون الرجل مع أبيه ولا يريه ويغيب عنه
الزمن الطويل خرج به ثابت رحمه الله وخرج مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب
أن الرجل ليرفع يدعاء ولده من بعده وقال بيده نحو السماء فرفعها قبل رنعهما داعيا
لهما * ومما في هذا المعنى وأردت زيارة والدي رحمه الله تعالى يوم ما فلقيني
بعض الأصحاب في طريق البقيع فقال لي ابن يافلان فقلت وهو لزومي

بحيث أبي وأمي رافدان * ومالي بالذي بهما يدان
سوى أني أزورهما وأدعو * ويرفع بالدعاء الوالدان
وحسن الظن انهما معا في الجنان منه - مان مخدان
واني لاحق بهما هنا كم * برحمة من ابره - ما هدا في
فحق بالهسي الظن راقبل * دعائي فأنت من داعي كدان

وقد قال الناس في هذا المعنى اشعارا كثيرة منها

زر والديك رقف على قبريها * فكأنني بك قد نقلت اليها

لو كنت حيث هما وكانا في البقا زارك حبوا لاعلى قدميها

من قطعة طويلة وغير ذلك تركت ذكره وقد جاء في زيارة القبور بفضل كبير وخير

من فضة وأخرى من باقوته وأخرى من زبرجدة وأخرى من أولوة لها سبعون بابا يرى ما في جوفها من خارج فيقول الله يا ابن آدم ما أعددت لها فيقول يارب ما أعددت لها ونعمة واحدة استوجبته حسنة اتى كلها فيقول الله تعالى ادخلها برحمتي خرجه ثابت وقال المذوفة ذات التلوين وذ كرتحواما تقدم من التفسير وتقدم الفيء واذا كركنا خطبة فيها ذكره كنت مرة بالبادية فجاءناهم واعظ طريف فحري ذكر الخطباء والخطب فحدث انه اجتمع مرة بقريه حضر فيها الجمعة فلما حضرت الصلاة وجاء الخطيب فصعد المنبر واذا به ناقص الخلق وذ كرت من صفته كذا وكذا احقره فقلت يقدر هذا ان يتكلم ما اراه فلما فرغ المؤذنون من الأذان قام وضرب بعصاه المنبر ضربة اخرج منها المسجد وقال الحمد لله المنزه عن الخيف المتجلى الخليفة بلا كيف مقرر الزماني الشفاء والضيف أحمد في اليقظة والطيف وأشكره فوق شكر الضيف للضيف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أقطع من السيف وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير القبايل من قريش ونصيف وعفيف وحليف صلى الله عليه وعلى آله ما قبل في تصغير الشنف شنيف ثم امتد في الخطبة بأحسن لفظ وأبدع نظم فحدث شيخنا الخطيب أبا محمد عبد الوهاب بن علي رضي الله عنه بهذا الحديث وكان امام الموضع وكان اذا كان غائبا حين حدثني الواعظ بهذه الحكاية فلما جاء يوم الجمعة سمعت أبا محمد عبد الوهاب يخطب بمدره هذه الخطبة ثم ذيلها بكلام في معناها وقرأها فقال ورضي الله عن الاسام المعداد في الذين لا حزن عليهم في الآخرة ولا خوف يا ابن آدم كيف بك وكيف اذا عافتك الحياة كل عيف وعصفت عليك من المنور ربح هيف وغودرت شلوا مقبور في عرصات الفيف (ومنها) فبادر ايها المغرور أم لك فالعمر تصير كزورة طيف واخلص عملاك فالنفاق دبصير لا يقبل الزيف واعلموا رحمكم الله ان أكثر ما يذني العبد من النار افرج والجوف فأشعروا قلوبكم الخشية لله والخوف واياكم والتدوير فأنما أهلك من قبلكم سوف جعلنا الله واياكم من المعتصمين به اذا مسهم من الشيطان طيف ثم اجاءت الجمعة الاخرى بدلهاء بها على حرف الباء فقال الحمد لله المنزه بعلم الغيب المتطول بستر العيب أحمد في الشيبية والشيب وأشكره فوق شكر الرياض للضيف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خاصة من الريب وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله الرؤف بأمتة الناصح للجيب صلى الله عليه وعلى آله ما عذ في السباق
صهيب ثم امتد كذلك الى آخرها وقد تقدم منها في باب الباء من هذا الكتاب
أما الناس ثوبوا الى صالح الاعمال أسرع ثوب والبدوا تقوى الله أسرع ثوب
* وتقدم جبل في رانه محيط بالديار و زاد مكي في الهداية والسماء مقببة عليه وان
خضرة السماء والبحر منه وتقدم قاف اسم فاعل من قفايقفو والأمر منه واقف
وفي القرآن ولا تقف ما ليس لك به علم واذا كرني واقف أي تاتى ككتب بها الى
الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الوهاب رضى الله عنه جوابا عن أبيات كتبت بها اليه
وكنت خارجا من البلد في موضع لم يكن معي فيه فلم ولا مداد ولا كاغذ فصنعت قلما من
عود وكتبت بمداد منعمته من خم على ظهر شقف أخذتهم من السقف فكتب الى
أنتنى قواف على ظهر شقف * حسان عليها الملاحمة وقف
نظام ذكى اذا شئت أن * تيرجمها جسه قائل واقف
فلا طوبى بسواه الفلا * ولا حديث دون ذكره حرفى
تروقت منه حلى يا حلى * تلوح وتبدو على كل حرف
من قطعة مطولة لزومية وقد تقدم لى في صفة العاصى ذى القلب القاسى الكل
سوء تابع وقاف ومع ما تنكره وقاف وقد تقدم القش وهو عند العامة متاع البيت
الدون وبعضهم يسميه الدبش ورأيت في كتاب الهجاء لشجنى أبى محمد عبد الحق
رحمه الله بيتا فى قطعة حسنة شنيعة له أعجبتنى وصف فى ذلك الشعر الصالحين ثم قال
أولئك القوم ان عدا الكرام فهم * وان ترد دبشاها نحن ذادبش
وتقدم ذكر الأوقية وهى زنة أربعين درهما وجمعها أواق بغبرمذ كذا روي به
المحدثون قال الخطابي انما هو اواق بياء مقنوعة مشددة غير مصروفة جمع أوقية
مثل ألحمية واضاحى وبخنية وبخاني والعامية يقولون آواق بالمد والواق انما هو
جمع أواق وقال غيره مثلا وزاد ان شئت خففت الياء فى الجمع والآواقى أيضا جمع
واقية قال الشاعر * باعد يا قعد وقتك الاواقى * وأصله رواقى فواعل
الانهم كرهوا اجتماع الواوات فقلبوها الاولى ألفا والواقى أيضا الصرد وقد
تقدم * وكنت لا أغدو على واقى وحاتم * والنش عشرون درهما وذلك
نصف أوقية والنواف زنة خمسة دراهم والدرهم المكي سبع وخمسون حبة وسنة
اعشار حبة والرطل مائة درهم واحدة وثمانية وعشرون بالدرهم المذكور

والدرهم سبعة أعشار مثقال ودينار الذهب بمكة وزنه اثنان وثمانون حبة
وثلاثة أعشار حبة من الشعير المطلق قال ذلك كله أبو محمد علي بن أحمد هو ابن خرم
رحمه الله وفسره على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المكيال على مكيال أهل
المدينة والوزن على وزن أهل مكة وقد جاء أن الدينار أربع وعشرون قيراطا قال
ابن أحمد ووجدنا أهل المدينة لا يختلفونهم اثنان في أن مئزر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي توثى به الصدقات ليس أكثر من رطل ونصف ولا أقل من رطل
وربيع وقال بعضهم رطل وثلاث قال وليس هذا الختلافا لكنه على قدر رزاة
المكيال من البر والتمر والشعير وصاع ابن أبي ذئب خمسة أرطال وثلاث وهو صاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه والوسق ستون صاعا من هذا وليس
فما دون خمسة أوسق صدقة وفي كتاب الصحاح الوسق بالكسر ستون صاعا والوسق
بالفتح مصدر وسقت الشيء جمعه وحملته من قوله تعالى والليل وما وسق قال الخليل
الوسق بالكسر حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار ويقال وسقت الناقة
وغيرها تسق وسقا إذا حملت فاصقت رجها على الماء فهي ناقة واسق وبوق
وساق مثل نائم ونيام ووسقت الخطبة توسيقا أي جعلتها أوسقا وسقا واسق وسقت
الابل اجتمعت قال الرازي

ان لنا قلائصا حقائقا * مستوسقات لو يجدن سائقا

وأوسقت البعير حملته حملا وأوسقت النخلة كثر حملها والفرق الذي جاء
في الحديث أنه يسع ستة أمداد والعرق في الحديث أيضا زنبيل يسع خمسة عشر
صاعا والمذ الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والبر بالبر مذبة قال الخطابي
المذ مكيال لأهل الشام يقال إنه يسع خمسة عشر مكوكا والمكوك صاع ونصف
صاع الحرمين المتقدمين وأما صاع أهل العراق فهو ثمانية أرطال قال الخطابي
وهو صاع الحجاج صوعه لما ولي العراق وكانت الولاة يتحملون الزيادة في الصيعان
ولما ولي خالد أضعف الصاع ستة عشر رطلا وكذا يريدون التوسعة على الناس
بذلك قال بعضهم في ولاية سعيد العراق

ياو بلتي قد ذهب الوليد * وجاءنا مجوعا سعيد * ينقص في الصاع ولا يزيد *
ومن كتاب الصحاح المكوك واحد المكوكات وهو ثلاث كيليات والكيلجة من
وسبعة أمان من والبر رطل والرطل اثنا عشرة أوقية والأوقية استار وثلاث استار

والاستار أربع مائة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم والدرهم ستة
دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبةان والحبة سدس
عشر درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءا من درهم ومذ هاشم المذكور
في الموطأ مذان غسبر ثلاث وهو الذي قال فيه مالك رحمه الله تعالى به تكون كفارة
الظهار وهو المذ لا عظم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل
بالصاع ويحس الماء مذ لا أنه قدر ما يمد الرجل يديه ويملأ كفيه طعما ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ذكر أصحابه لو أن أحدكم أنفق ملء الأرض ذهبا ما بلغ
مذ أحد هم ولا نصيفه يريد نصفه ذكره الخطابي رحمه الله قال ورواه بعض أهل
اللغة مدي يفتح الميم يريد الغاية يقال فلان لا يبالغ مدي فلان أي لا يبلغ شأوه
ولا يدرك غايته ومما يقرب من المد المداد الذي يكتب به والمداد أيضا القدر
والمثل وبذلك فسر الخطابي قول النبي صلى الله عليه وسلم مداد كلماته من قوله عليه
الصلاة والسلام سبحانه أن الله عدد خلقه ووزنه عرشه ومداد كلماته قال يريد قدر
كلماته أو مثله في العدد كثرة والمداد مدد كالمدا يقال مددت الشيء أمده مدا
ومداد قال الخطابي ومن هذا حديثه الآخر في ذكر الخوض أنه قال ينبعث فيه
ميزابان من الجنة مدادهما الجنة أي تذهما أنهار الجنة ويقال بني القوم بيوتهم
على غرار واحد وعلى مداد واحد أي على نسق واحد وأنشد * هـ - على غرار
ومداد واحد * وتقدم أيضا أن مثل العائد في صدقة كالكاتب يعود في قيته وجاء
في حديث آخر مثل الذي يعطى عطية ثم يرجع فيها كمثل الكاتب فاه ثم عاد في قيته
سبب هذا الحديث ما خرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حمل على
فريس في سبيل الله فوحده عند صاحبه وقد ابتاعه وكان قابيل المال فأراد أن
يشترى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لا تشتره وإن أعطيت
بدرهم فان مثل العائد في صدقة كمثل الكاتب يعود في قيته وقال مالك في الموطأ
وظننت أنه بايعه بدرهم برخص ورواه سفيان بن عيينة قال لا تشتره ولا شيتا من
تساجع هكذا في المسند ورواه الزني عن الشافعي عن سفيان وقال دعها حتى
توافيك وأولادها جميعا وخرج أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم فاه فأفطروا عن
أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال من ذرعه القى وهو صائم
فليس عليه القضاء ومن استقاء فلبقض ومن القى حديث بكير بن الأشج أنه كان في

غزاة فاستيقظ من نومه فقال اني رأيت اني أدخلت الجنة فاستقيت فيها البيرة ولا جرن
ذلك فاستقاء فقاء اللبن وكانوا في موضع لا ابن فيه ثم نادى منادى أمير الجيش من قتل
فتية لافله كذا فامتنع بكبر من الخروج معهم وأتى سلاحه ثم فكر ساعة فأخذ
سلاحه وقال اللهم انك تعلم اني مالهذا خرجت وأخذت سيفه فقاتل حتى قتل رضي الله
عنه ومن القى أيضاً حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه شرب لبناً من ابل
الصدقة على غلط ولم يعلم به فلما أخبرانه من الصدقة أدخل يده في فيه فاستقاء وفي
رواية انه لم يزل يعالج اخر اجه رضي الله عنه من بطنه حتى ألقى من جوفه الدم وليس
بذكر هذا من ورعه رضي الله عنه فقد كان يقسم الطيب بين يديه على نساء أهل
المدينة مما كان يؤتي به من القى وهو يعطى أنفه فقيل له في ذلك فقال وهل ينفع
منه الا بريحه ومن الورع ما حدثت عن رجل كان يسمر مع أصحابه في بيت رجل
مريض وهو في الترع فلما مات ذلك الرجل اطفأ هذا القنديل فقيل له في ذلك
فقال من أراد أن يسمر في الضوء فليأت ببيت من عنده وانما الزيت الذي
في القنديل لا يتسام وما دام صاحب البيت حيا سمرنا به فاذا قدمات فانما هو ميراث
هذامعني كلامه * وعما يشبه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتقدم في القى
ما يروى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه حدث زيد بن أرقم قال كان لابي بكر
ملوك فأنه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له الملوكة مالك كنت تبا أنى كل ليلة
ولم تبا أنى الليلة قال حملنى على ذلك الجوع من أن جئت بهذا قال مررت بقوم
في الجاهلية فرقيبت لهم فوعدوني فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم
فاعطوني قال أفلى كدت أن تملىكنى فأدخل يده في حلقه فجعل يتقاها ووجعات
لا تخرج فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيا
حتى رعى بها فقيل له برحمتك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الامع
نفسى لا خرجت اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من
سحت فاناراً أولى به فخشب أن يثبت شئ من جسد من هذه اللقمة وتقدم ذكر
القائمة وان عائشة قالت دخل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدوا أسامة
ابن زيدوز يدين حارثة مضطجعاً فقال ان هذه الاقدام بعضهم من بعض فسر
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية وعلمها قطيعة وقد غطيا رؤسهما وابتد
أقدامهما وفي رواية كان اسم القائف مجرزا المدلجى فاحتج بهذا الحديث من حكم

بقول القسافة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أثبتته علما ولم ينكره ولو كان خطأ
لا نكره لان في ذلك قذف المحصنات ونفي الانساب وقال أبو داود وكان أسامة أسود
شديد السواد وزيد أبوه أبيض من القطن وكان أهل الجاهلية يقدحون في نسبه
فلما قضى القائب بما تقدم سر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يأن أهل الجاهلية
كانوا يصغون الى قول القائب واختلاف العلماء في القول بالقسافة فنفاه أبو حنيفة
وأثبتته الشافعي ونفاه مالك في الحرائر وأثبتته في الاماء على المشهور عنه وقد روى
عنه اثباته فمما جميعا ولكل واحد حجة من كورة في كتبهم وقد يسمى الذي يتبع
الآثار أيضا قافا فثاير وقع في حديث العرينين فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم
قافة فأتى بهم وأصه من تتبع الاثر والافتقاء انما أصه له أن تمتنى ورا من طلبه
فتقبل بوجهك فثاير ويكون هذا حقيقة واستعاره قال الله تعالى ثم قفنا على
آثارهم برسلائنا وقفنا بعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وكان أسامة حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكان يكنى أبا زيد وقيل أبا محمد وكان
من اعزل الغنمة ولم يحضرها وأمه مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته
وكانت تسمى أم أيمن وهي بركة بنت نعلبة وكانت قبل لاية عبد الله بن عبد المطلب
وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمي بعد أمي ويقال كانت لأمته أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي هاجرت من مكة الى المدينة على قدمها
وابسرها أحد وذلك في حرت شديد فعطشت فجمعت حنيفة فوق رأسها فالتفتت
فاذا دلوقد أدليت لها من السماء فشربت منها فلم تنظم أبدا وكانت تجمع الصوم
في حرارة القيط لا تعطش فلا تعطش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
والخليفة فثان بعد ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه بكاء شديدا فقبل
لها يا أم أيمن أتبعين علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما والله ما أبكي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
الى ما هو خير له من الدنيا واليكن أبكي على خبر السماء انقطع وفي كتاب مسلم رحمه
الله من خبرها وفضائلها باب كبير رضى الله عنها وقد روى مثل ذلك من قصصهم عن
أم شريك الدواية رضى الله عنها انما عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عندهم ودى
وأبي أن يسقيه الا أن تدين بدينه فأبى الا أن تموت عطشا فذلى لها دلون السماء
فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذلك ذكره ذا ابن اسحاق في السيرة من غير

رواية ابن هشام وشيخيه بهذه القصة ماجرى لأُم ثمر بك الاسدي احدى نساء
 قريش ثم احدى بنى عامر بن اوى وكانت تحت أبي العكر الدوسي ووقع في قلبها
 الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهم
 وترغبهم في الاسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعلنا
 بك وفعلنا ولكنا سر ذلك اليهم قالت فملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ثم تركوني
 ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني قالت فنزلوا بي منزلا وكنوا اذا نزلوا منزلا أو تقفوني
 في الشمس واستظلواهم منها وجلسوا هني الطعام والشراب فلا تزال تلك حالتى حتى
 يرتحلوا قالت فيبنيهاهم قد نزلوا منزلا وأوثقوني في الشمس واستظلواهم منها اذا أنا
 بأبرد شيء على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلا ثم تزعمنى فرفع
 ثم عاد فتناولته فشربت منه حتى رويت ثم أفضت سائرته على جردى وثيابي فلما
 استيقظوا اذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا الى ان حملت فأخذت سقاءنا
 فشربت منه فقات لا والله ما فعلت ولكن كان من الامر كذا وكذا قالوا لئن كنت
 صادقة فما قلت لهدى بك خير من ديننا فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كما
 تركوها فأسلموا عند ذلك وأقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له
 بغير شيء فقبأها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها * تقدم في هذا الفصل
 ان أسامة اعتزل الفتنة وقد اعتزلها جماعة منهم أهلبان بن مسيب الغفاري ولما
 ظهر على س أبي طالب على البصرة سمع بأهلبان هذا فأتاه وقال له ما خلفك عنا
 يا أهلبان قال خلفني عنك عهد عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوك وابن
 عمك قال لي اذا تفرقت الامة فرقتين فاتخذت سببا من خشب والزم يتيك فأنا الآن
 قد اتخذت سببا من خشب ولزمت بيتي فقال له على فأطع أخى وابن عمى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانته رف عنه وكان في موت أهلبان هذا آية رواها جماعة ثقات
 لما حضرته الوفاة قال لا هـ له كفونى في نوبين قالت ابنته فزدنا ثوباننا لثاقيصا
 فدفناه فيه فأصبح ذلك القميص على الشجب موضوعا كذلك أبو صهر بن عبد البر
 رحمه الله تعالى وتقدم * فقف ~~بعض~~ سبعين منها * لم يذ كر عياض
 رحمه الله غير صدر هذا البيت وهى آيات ذكرها الزاهر مرضى في كتابه الفاصل
 بين الراوى والواعى المتقدم المذكور قال بسنده سئل الاعمش عن حديث فامتنع
 أن يحدث فلم يرالوا به حتى استخرجوه فلما حدث به ضرب مثلا لقصال جاء قفا الى

صير في بدرهم يريها ياها فوزنما فوجدتها تنقص سبعين درهما فانشا يقول
 عجبت عجيبة من ذئب سوء * أصاب فريسة من لبث غاب
 فقف به ~~فقه~~ سبعين منها * تنقاه من الود والصلاب
 فان أخذع فقد يخدع ويؤخذ * عنيق الطير في جوف السحاب
 وقد تم ذكر التقوى وهو اسم جامع لخلال الخير واجتناب الشر وقد فسره طلق
 ابن حبيب اذ قال لأصحابه زمن الفتنة اتقوها بالتقوى قالوا أجل لنا التقوى قال
 التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله رجا رحمة الله والتقوى ترك معصية الله
 على نور من الله مخافة عقاب الله وقال فضالة بن عبيد لأن أعلم ان الله تقبل مني
 مثقال حبة من خردل أحب الي من الدنيا وما فيها لأن الله عز وجل يقول انما
 يتقبل الله من المتقين وقد تم فل وبالسيف فلول خرج البخاري رحمه الله قال عروة
 ابن الزبير قال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 يا عروة هل تعرف سيف الزبير قالت نعم قال فما فيه قلت فله فلها يوم بدر قال صدقت
 * بين فلول من قراع الكتاب * ثم رده على عروة قال هشام فأتناه بنتا بثلاثة
 آلاف وأخذنه بعضنا ولوددت اني كنت أخذه وكان سيف الزبير محلي بفضة وكان
 سيف عروة كذلك وقد تم ذكر سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت الذي
 فيه بين فلول للناجعة وأوله

ولا هيبت فبهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب
 من قصيدة مطولة ومن الفل بالفتح الذي هو من قبل الدهر ما يروي عن الشافعي
 رضي الله عنه قال كنت في مجلس فجاء اعرابي ومعه ابنه فذهب ابنيه يتكلم فقال
 له على رسلك ثم قال انا قوم أبناء سبيل وأنساء سفر وفل ستة فرحم الله من أعطى
 من سعة وواسى من كفاف قال فخل له رجل درهما فأعطاه فذهب ابنيه يتكلم فقال
 له على رسلك أجرك من غير أن يبتليك ذكره ثابت رحمه الله وقال الفل هم القوم
 المغلولون وفلات الشيء أفله كسرته قال الرازي

عجبت من غرضها من فل * طامها اللهنة أوائل
 قال أبو زيد يقال للطعام الذي يتعال به القوم قبل الغداء للامانة واللهنة يقال له نوا
 القوم تاهنا وسلفوهم تسليفا ومن الفل بالكسروهي الارض التي لا نبات فيها
 قول عبد الله بن رواحة يصف العزى وهي شجرة كانت تعبد

ثم دت ولم اكذب بأن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل
وان التي بالجزع من بطن نخلة * ومن داهم اقل من الخير يعزل
وروى ومن دونها يعني الصنم المنصوب حول العزى وتقدم القلة والقلة وقالوا
من قل ذل ومن امر قل فقل معلوم وأمره عناه ~~ك~~كثر من قوله تعالى واذا أردنا
أن نملك قرية أمرنا مترفها عناه كثرها فأن الله لا يأمر بالفحشاء وفي الحديث
من هذا خبر المال سكة مأبورة وفرس مأبورة أي كثيرة التاج والنسل ومعه قول
أبي سفيان عنده رقل لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه يخاضقه ملك بني الأصفر وبني
الأصفر هم الروم ويقال هرقل على وزن دمشق وهرقل على وزن خندف قاله
صاحب الصحاح ومن القل ما حكى أن أبا طالب بن عبد المطلب خطب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في تزويج خديجة بنت خويلد فقال الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية إبراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وينا محببنا وجعلنا للحكام
على الناس ثم إن محمد بن عبد الله بن أخي لا يوزن به رجل من قريش إلا ربح به برا
وقضلا وكرما وعقلا ونفرا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية
مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما أحببت من الصداق
فعلى * وتقدم شطر البيت * وقلقل يعني العز كل مقلقل * هو لجبل بن جوال
التغلي كذا وقع في السيرة وصوابه التغلي لأنه من بني ثعلبة بن سعد قال هذا الشعر
يوم قتل حيي بن أخطب في بني قريظة وكثاودون الالف وكان سيدهم أقي به مجموعة
يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت
نفسى في عداوتك ~~و~~ ولكن من يحذل الله يحذل ثم أقبل على الناس وقال أيها
الناس املأ بأس بأمر الله كذب وقدر ومهمة كتبهم الله على بني اسرائيل ثم جلس
فصربت عنه فقال جبل بن جوال المذكور

لهمك ملام ابن أخطب نفسه * ولكن من يحذل الله يحذل
فأه رحتي أبلع النفس عذرها * وقلقل يعني العز كل مقلقل
ومن قتل يومئذ الزبير بن باطا وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان قد من على ثابت بن
قيس بن شماس في الجاهلية يوم بهات فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل بني
قريظة وفيهم الزبير المذكور وهو شيخ كبير جاء ثابت بن قيس فقال يا أبا
عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يحهل مثلى مثلك قال له انى قد أردت أن أجزيك

بيدك عندي قال ان المكريم يجزي المكريم ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد كانت للزبير على ثمة وقد اردت أن أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولك فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمتك فهلك فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فباعه بدينار بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي أنت وأمي يا رسول الله امرأته وولده قال هم لك قال فأتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدتك فهم لك قال أهل بيت باطحا زلا مال لهم فباعها وولدهم علي ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هولك قال له ثابت فقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالاك فهو لك قال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه ممرأة وضيفة تتراى فيها عذاري الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شدتنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن ثموار قال قتل قال فما فعل المجليان يعني بني كعب ابن قريظة وبني صمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فأتى أسدك يا ثابت يسدي عندك الا الحقني باليوم فوالله مالي العيش بعد هؤلاء من خير فأتا بأبصار قلبية دلو ناضع حتى اتى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه قوله ألقى الاحبة قال يا قاهم والله في نار جهنم خالد افهمنا محمد او كانت قريظة اثر الخندق وكانوا قد ظاهروا قريشا ونقضوا العهد بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعت قريش عن الخندق أمر النبي صلى الله عليه وسلم متاديا فنادى من كان سامعاهما طبعهما فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فحكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية وكان أول في وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس وفيه أسهم للخبيل للفرس سهمان وللفارس سهمان وللراجل من ليس له فرس سهمان وكانت الخيل يومئذ ستة وثلاثين فرسا وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسباياهم الى نجد فاشترى لها خيلا وسلاحا وفهم أنزل الله عز وجل **وَكفى الله المؤمنين القتال** وكان الله فويا عزيزا الى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضهم تطوؤها وكان الله على كل شيء قديرا وتقدم اللقلق اللسان وفي الحديث منه من كفى ثم لقلقه وقبضه وذبحه دخل الجنة وقال الحسن رضى الله عنه اذا أفلت الشاب من ثلاث

فذكرها وفي الحديث من حفظ ما بين قعبيه ورجليه دخل الجنة
 وإذا فصل الفوائد قد تفضي * وأخذ بعد في سين وشين
 وإذا كرفيه ما أدري فقال * سوى الرحمن ربي من معين
 ﴿باب الألف مع السين والشين﴾

واس وآس واس واس * واش واش وسل وشل
 نقول أس البناء يؤسه أسا وتأسا وهو أسه واسسه وأصل الرجل أساسه وأسّه
 أيضا ومنه من أمثالهم ألحقوا الحس بالاس والحس في هذا الموضع الشر يقول
 ألحقوا الشر بأصل من عاديتهم قال الرازي في أس البناء
 وأس مجد ثابت وطيد * نال السماء فرعه المديد
 وقالوا لم يزل فلان على أس الدهر مجنون أي لم يزل يعرف بالجنون وربما قالوا في هذا
 على است الدهر فأبدلوا من إحدى السيفين تاء وأس الدهر فيه ثلاث لغات الضم
 والفخ والكسر أي على قدم الدهر ووجه الدهر ويقال أس الشاة يؤسها أسا
 إذا زجرها وقال لها اس اس وجمع الاس اسس والاسس لغة في الاس وجمعه
 الآساس قاله صاحب العين وقال الزبيدي الآساس جمع أس والاسس جمع اساس
 والتأسيس في الشعر ألف تلزم القافية مثل قوله * كاني لهم يا أميمة ناصب *
 لا بد من هذه الألف في جميع القصيدة وان جاء شيء من غير التأسيس كان عيبا
 وهو المؤسس والاس بقية الرماد بين الأثافي وما تفرق من علامات الدار الحرة
 وفي القرآن العزيز لم نجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه وأما
 الآس فالربحان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ربحان
 فلا يردّه وقد تقدم أنه الرند وقال ابن دريد فأم الآس المشهور فاحسبه دخيلا على
 العرب وقد تكلمت به العرب الفصحاء قال الهذلي

تالله يبق على الأيام ذو حيد * بمشخر به الظبان والآس

وقد تقدم البيت والظبان شجر وقيل يا ميم البر وقيل الآس نغمة العسل في موضع
 النحل كما هي باقي الثمر في الحلة قرسا وبقي السمن في النخى كعبا وقال قوم بل هو
 ذرق النحل على الصفا وآثار ما يقطر من العسل ذلك ثونس قال صاحب العين
 والآس شيء من العسل تقول ما أست منه شيئا أي ما استخرجت ولا أثرت فيه وبقى
 خارج البيت آس واحد الآساء وهم الأطباء وسبأني اس من زجر الضأن واس

وهو وقال الزبيدي اس كلمة يقولها رافى الحية فتخضع واس بمعنى اعطى وعوض
والاوس العوض ويقال من العطية است الرجل أوسا اذا أعطيه ومنه قول
الحريري * أس أرملا اذا عرا * وقد تقدم أيضا وأوس من أسماء الذئب ونصغيره
أويس وبه سمى الرجل أوبا العطية كما تقدم والأوس والخزرج قبيلتان من
سكان المدينة شرفها الله تعالى ورضي عنهم وأوس أيضا زجر العنز والبقرة وجاء
أس بمعنى اخلف على وعزني ويقال أسية بمعنى عزيمة فتأسي والآسية السارية
والجمع الاواسى مخففا قال النابغة

فان كنت قد ودعت صغيره مذم * أواسى ملك أنبتتها الاوائل

وربما تقولها أواسى والواحدة آسى وهى الاساطين فوزنه فاعول اذ ليس
في الكلام فاعيل الآمين قال الشاعر * فشيد آسيا فيا حسن ما همر *
وأما أش ففعل تقول أش القوم يؤشون أشا اذا قام بعضهم الى بعض وشعر كوا
وهذا القيام للشعر لا للخبر قاله ابن دريد وقال وأحسب ان شاء الله انهم قالوا أش
على غنمه يؤش مثل هش ولم أقف على حقيقة ذلك وتفسير أش هم على غنمى بمعنى
العصا أضرب بها الاغصان على غنمى لتأكل ورقها والله أعلم وذكر أبو عبيد فى تفسير
حديث عائشة بن قيس رحمه الله انه كان اذا رأى من أمصاه بعض الاشاش عما
يذهبهم وعظهم وقال يزيد الهشاش فجعل الهاء همزة مثل هرقت الماء وأرقت
وهو أن يمش الانسان للشيء يشتهيه وقال صاحب العين الاش والاشاش الاقبال
على الشيء بنشاط وهو يؤش والهشاش الاشاش معكوس البيت

وساء وساء وساء * وساء وساء وساء وساء

أما ساء ففعل تقول منه ساء بسوء ضد سر يسر اذا جهر وفي القرآن العظيم ساءم مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا وسبيت وجوه الذين كفروا وسى بهم ويقال استساء
فلان اهتم وفي الحديث من هذا ان رجلا قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا فاستساءه اقال أبو حمزة ساء فاعمل من المساءة كما تقول اغتم من الغم وأما ساء
فغناه أراد وهو أيضا فاعل تقول ساء يشاء وعقيدة المسلمين ماشاء الله كان وحالم يشأ
لم يكن وما تشاؤون الا ان يشاء الله وأما وساء فاعل من الفعل المتقدم تقول
ساءنى الشئ يسوءنى فهو ساء قال البطليوسي فى مشرانه

اصح نحو وعظ الواعظين ولا تبلى * بحسن خطبهم وساء

وأما ساء فهو زعمه كن فهو دعاء الحمار الى المباء قاله صاحب العين وقال
 في موضع آخر في مضاعفاته أسأت بالحمار اذا قلت له سأسأ ليجيب وسيسأ الحمار
 ظهره وساسان اسم كسرى وسوسان معروف ويقال سوسن وهو أعجمي وأما شاء
 فاسم فاعل أيضا من شاء يشاء شيئا وجمع ثي أشياء غير مصر وف وأصله عند
 الاخفش اشياء أفعلاء حذفت الهمزة التي هي لام وفحت الياء من أجل الالف
 وأصله عند الخليل شياء جمع على غير واحد مثل شعراء اسنة فقلوا الهمزة
 في آخره فقلبوا الاولى الى أوله فقالوا أشياء كما قالوا أعقب لعقبان وانبق لنبيقتان
 فصار تقديره انحاء بدل على صحة ذلك انه لا يصرف وانه يصغر على أشياء ويجمع
 على اشأوى وأصله اشأى فقلبت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت
 الوسطى وقلبت الآخرة ألفا وأبدلت من الاولى واوا كما قالوا أنتبه أنوة
 ويجمع أيضا على اشأوا وشأوات وقال السكاكي أشياء مثل فرخ وافرأخ تركوا
 صرفها السكترة الاستعمال وقالوا كل شيء يشبه الله مثل شبيهة ونحو غير شيء
 لا يقال شوى وإنما سمي شبة لان الله تعالى شاء ان يكون فكذا كان هو في معنى
 مشى كما قالوا درهم ضرب الامير أي مضروب الامير ووزن شيء فعل قاله الزبيدي
 وأما شاء فاسم لجماعة الغنم كما يقال الجامل والباقر لجماعة الابل والبقرة قال أبو
 طاب * ليظعننا في أهل شاعوجامل * وتجمع الشاء أيضا على شوى ولا واحد
 له من لفظ ولا تنظر الى لفظ الشاة لان لام الفعل فيها هاء بدليل قولك شويمة
 في النصب غير وفي الجمع شياه ومن مضاعفاته شأشأت بالحمار زجرته للضي فقلت
 شوشو ويقال شأسأو عما يتزن ولو احتجته أدخلته في البيت وشاع على ان الواو
 أصلية تقول وشا الحمارك الثوب يشبه وشياو وشا النعام الكذب بشي وشاية
 وما يشبه الشكل مما لا يتزن شأى بتقديم الهمزة ومعناه أعجب تقول شأى الشيء
 أعجبنى قل الشاعر * حتى شأها كليل موهنا عمل * البيت وقال آخر
 فان الحمول فمأشأونك نقرة * ولقد أراك نشأ لا لظعان
 أي تطرب ومعنى شأونك أطربك ويقال شأى العير وشأه بمعنى اذا شاء
 وسأه بالسين المهملة وتقديم الهمزة فقلوب ساء قال حسان رضي الله عنه
 لقد لقيت قريظة مأسأها * وما لقيت لذل من نصير
 ويكون شأى أيضا بمعنى سبق ومنه الشأ والغاية البعيدة * بقي مقلوب البيت

حرف بين ألفين مثل أساء زيد أساءة ضد أحسن والسوأي ضد الحسنى ووزنهما
معاف على والسوء اسم جامع لجميع الآفات والسببة ضد الحسننة أى الحالة
الحسنة والسببة راعى السببة سويبة قلبت الواو ياء وادغمت وفي القرآن العزيز
لأذين أحسنوا الحسنى أى الحالة الحسنى وكذلك السوأي أى المنزلة السوأي
وفي المثل أساء معاف أساء جابة قال أبو عبيد كذا حكي في المثل جابة بغير ألف
وأصله اجابة ومن شكل مقلوبه أيضا آسى فعزل من قوله تعالى فكيف آسى على
قوم كافرين معناه أخرج والاسى الحزن قال الشاعر * فقلت لها ان الآسى يبعث
الآسى * إذا فتحت الالف قصرت تقول منه اسى إذا حزن فهو واسيان وامرأة أسيا
من نسوة أسا يا إذا كسرت الالف مددت فقلت أساء وهو الدواء قال الشاعر
أسيت لماولى ولا ينفع الاسى * ولا يتقى كام الردى بأساء

أى بدواء والاساء أيضا الاطباء جمع الآسى مثل الرعاء جمع الراعى قال الشاعر
هم الآسون أم الرأس لما * نواكها الاطبة والاساء

والاساءة الاطباء أيضا واحد أس مثل رام ورماء والآسى بالضم مقصور وجمع
أسوة بالكسر ويقال أسوة بالضم أى قدوة يؤتى بها وجهها اسى وآسى وتقول
أسا فلان فلان فى المصيبة فتأسى بمعنى عجزى فتعزى وآساء بالمد من المواساة
فتأسى وأما شاء متقوطا فعنى شاء أدلت عليه ألف الاستفهام وانشاء مهموز
مدون النخل الصغار واحدها الشاءة والهمزة فيها متقلبة عن ياء لان تصغيرها شى
مقلوب البيت ألف بين حرفين ساس الطعام ساس سوسا واسباس واستاس أيضا
وساس الدابة يسوسها سياسة وهم الساسة وساس فلان قومه مثله والساس عثة
تقع فى الطعام والتياب ويقال لها أيضا السوس والسوس اسم بلدة وأما شاس
فاسم رجل شاس بن قيس مشهور وتقول شامر يشوس شوسا إذا عرف فى نظره
الغضب ومنه قبل رجل أشوس وفرس كذلك قال الشاعر

على ان العتاق من المطايا * حسين به فهن اليه شوس

ومعنى حسين حسن لغة فى أحسن وهى شاذة * بقى الكلام على قافية البيتين
أما سلفن قولك سلف فلان السيف من غمده يسلفه سلا إذا انضاء وسل أمر منه
ويقال فى هذا أيضا استله من غمده وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استل من قبل رأسه وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم ما وسل مبنى المالم يسلم فاعله

وصل نفسك من كذا قال امرؤ القيس * فذع ذا وصل اليهم عنك بحسرة *
 وصل امرؤ من سال يسأل بغير همزة كما تقول نام ينام ونم في الامر وقد تقدم قول
 حسان رضي الله عنه * سألت هذيل رسول الله فاحشة * قال الاستاذ رحمه الله
 ليس على تسميل الهمزة في سألت وليكنها الله بدليل قولهم سائل القوم واذا
 كانت لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل وليس كذلك يحكي يونس سالت تسال
 مثل خفت تخاف وهو عنده من ذوات الواو قال الزجاج الرجل يسال يسالان وقال
 النحاس والمبرد يسالولان وهو مثل ما ذكر يونس قال صاحب العين العرب قاطبة
 تحذف الهمزة من سأل في الامر فاذا وصلت بالفاء والواو قالوا فاسئل واسئل
 وقال ابن قتيبة أنت مخبر في ذلك ان شئت قلت بلا همز ولا ألف بعد الفاء
 وكذلك وصل وان شئت قلت سأل بالالف والهمزة تقول رجل سؤل اذا كان كثير
 السؤال وتقدم سأل سائل تقول سأل الماء وغيره يسيل سيلان وسيلانا وأسأله غيره
 ويسيل الماء معروف وجعه سائل ومسل ومسلان وأمسلة مثل رغيغ ورغغان
 وأرغفة وأما السل بالكسر فهو الماء المجرى وف وكذلك السلال وقد سل وأسله
 الله فهو مسلول وهو شاذ وهذا الماء الذي يعرف بداء البطن وهو من شر الادواء
 عافانا الله من كل ذلك قال الشاعر

وهو لي كداء البطن ليس بظاهر * فيشقي وداء البطن من شر صاحب
 ويقال السحاف السل ورجل مسكوف أي مسلول يقال رماه الله بالسحاف قال أبو
 علي هو وجع يأخذ بين الكتفين ويقت صاحبه مثل العقرب والاسلال السرقة
 الخفية وقد تقدم لا اسلال ولا اغلال وفسر ويحتمل لا اسلال السرقة والرشوة
 وكذلك السلة وفي بني فلان سلة أي سرقة وقد تقدم الخلة تدعو الى السلة وسلة
 السيف دفعة قال الشاعر ان تافني اليوم فباني لله * هذا سلاح كامل وأله
 * وذو غرارين سميع الله * وكذلك يقال فرس سميع السلة وهو دفعة في سياقه
 يقال خرجت سلة على الخيل والسلة أيضا كالجونة قال (ع) وقال ابن دريد وأما السلة
 التي يعرفها الناس فلا أحسنها من بية والسلة الولد وهو السليل والانثى سليمة
 وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين قال قتادة فنسل آدم من طين
 وقال غيره انها قيل لآدم سلاله لانه سل من كل نربة ويقال للولد سلاله أي به وهو دفعة
 من السيل وفعالة تأتي للقليل من الشيء نحو القلامة والنخالة وقيل ان السلالة

انما هي نطفة آدم صلى الله عليه وسلم وآدم طين لانه خلق منه والسبل ايضا
 دماغ الفرس والسبل السنام والسلسلة معروفة وجمعها سلاسل وفي القرآن
 سلاسل او قرى سلاسل بغير صرف وهو الاظهر ومن صرف فلان هذه الجوع لما
 أشبهت الآحاد جمعت جمعها فجاءت في حكم الآحاد صرفت والسبل والسلسل
 والسلاسل الماء اعذب المتسلسل في الخلق لعذوبته وصفائه ويقال معنى تسلسل
 الماء اذا جرى أو ضربته الرمح صار كالسلسلة وشئ تسلسل متصل ببعضه ببعض
 ومنه سلسلة الحديث قال أبو عبيد السلاسل رمل منه قد بعضه على بعض وقال
 البكري السلسل اسم جبل من الذهب والسلسل أيضا ماء بارد من جذام وبه
 سميت غزوة ذات السلاسل والسلسيل اسم عين في الجنة وصرف لاهر رأس آية
 سميت بذلك لان السلسيل الشراب السهل الذي يذوه وفعليل من السلاسل قاله
 المهدوي رحمه الله والسلاسل شوك النخل والجمع سلاء وفي حديث أبي الجوزاء
 في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضر بيع لا يسمن ولا يغني من جوع قال السلاء
 قال وكيف يسمن من يأكل الشوك ذكره ثابت وفسره كذلك بشوك النخل وقال
 عكرمة وسئل عن هذه الآية فقال هو الشبرق وشجرته ذات شوك لاطئة الى
 الارض اذا كان الربيع سمتهما قريش الشبرق فاذا هاج العود سمها الضريع
 والسلا في البطن معلوم مقصور مفتوح وهي المشيمة حيث يكون الولد ومن أمهاتهم
 انقطع السلا في البطن اذا ذهبت الحيلة يقال بلغ السكين العظم ويقال أيضا وقعوا
 في سلاجل أي في أمر صعب والجمل لا يكون له سلا وانما هو كما يقولون أعز من
 الابلق العقوق والابلق الذكر ولا يكون عقوقا انما هو طلب ما لا يمكن وكذلك
 يفسر الانوق وهي الرخمة وذلك انها تضع بيضها في شواقي الجبال وحيث لا يصل
 اليه أحد وقيل الاناث من النور وسبأني في أمثال العامة طلب مني ابن الطير
 كافة الصعب الذي لا يتأني * والسلاء بالمد والكم ما أذيب من الزبد تقول
 سلأت السمن أذبت زبدته قال الشاعر

ان السلاء الذي ترجين طثرته * قد بعته بأمن ذات تبغيل

طثرته ما صار على رأسه من دسمه وخنثورته أنشدته ثابت وقال والسلاء اسم السمن
 ما دام طر يا والسلاء بالفتح المصدر والسلاء بالضم والمد وتخفيف اللام طائر تزدحم
 ومن شكاه أسل يقال الأسل شجر ويقال كل شجر له شوك طويل فشوكة أسل

وتسمى الرماح أسلا وأسلة اللسان مستدقة وكذلك الذراع ورجل أسيل الخ إذا
 كان لبن الخلد طويلا وكل مسترسل أسيل وقد أسل بالضم أسالة وقولهم فلان على
 أسال من أي شيء على شبهه واخلاق وعلامات هذا سل وسل بالسين وأما بالسين
 المنقوطة فتقول سل فلان أقوم يشلهم شلا وشلا وشلا إذا طردهم طردا قال ابن
 دريد الطرد بالفتح وهو مصدروهي أربعة طرد طردا ورتص رتصا وجلب جلبا
 وجلب حابا والمثل السائر أنك الخلب جلبا لك شطره وشل الحمار أنته والراعي
 إبله إذا طردها وحماره شل كثيرا الطرد وكذلك الرجل والشلل الطرد وهو أيضا
 أطخ يصيب الثوب فيبقى أثره ويقال للرجل إذا عمل فأحسن لاشلل ويقال
 لمن أجاد الرمي أو الطعن لاشلا ولا عى ولا شل عرشك وتقول شلت يده شل
 شلا وبشلاء قال * ورجل رمي في الزمان فشلت * ويقال لاشلال
 بالكسر لانه شبه بالامر ويقال أشل الله يده اشلالا ويقال في الدعاء لا تشال
 يدك ولا تسكل وقد شلت يدك يا رجل بالكسر والرجل أشل ومن هذا الشكل
 أشل هذا الشيء بمعنى ارفعه وفي الحديث عن عون الله بن جعفر قال فأخذ يسي
 فأشأنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولبعض العلماء من المتأخرين وقد كبر

خانت عهودي يدي ورجلي * فلم يسخطوا ويسخط

كل على كل من يليني * أشال كأنه قل أو أخط

والشل موضع واسلة النية وإذا مر اليعبد حيث انتوى النوم قال الشاعر

* مواضع شلة وهي الطروح * والشليل مسح أو جلس بطرح على عجز

البعير تحت الرجل والشليل أيضا ثوب يلبس تحت الدرع ويقال الشليل الدروع

القصيرة والجمع اشلة والشليل أيضا من الوادي حيث يسيل معظم الماء ومن

مضاعف رجل شلل بالضم خفيف العمل وشول أيضا قال الشاعر

وقد غدوت الى الحانوث يقبني * شاو شل شلول شلل شول

والشلسلة قطران الماء وما ذوشل شل وشلشال * معكوس هاتين اللفظتين اللتين

بغير نقط لس الثبت إذا أمكن ان تلبسه الماشية أي ترعاه واللس تناول الدابة

الحشيش واسم ذلك النبات الأساس بالضم قال الشاعر * في باقل الرمث وفي

الأساس * ويقال ألت الأرض إذا طلع أول نباتها وأما بالسين فلم يأت منه

الا لا شلثة وهو كثرة التردد عند الفزع يقال جبان لشلش * بقي مخرج هذين

قوله بالفصحريد فتح الثاني
 والمصادر التي جاءت
 بحركة الثاني ذكرتها
 المؤلف ما ذكره وجعلها
 في المهرسة واستدرك
 الفقير زيادة عليها نحو
 عشرة قاله نصر

الحرفين أما السين فمن حروف المجسم ومن حروف الزوائد ونحو رجهام من وسط
اللسان مما هو منخفض الى الطرف وكذلك الزاي والصاد وقد تقدم الاشتراك
بينها ثلاثتها في البدل في صراط وسراط وزراط وهي من الحروف الرخوة ومن
المهموسة وكذلك السين ومن عمل السين انما يختص الفعل للاستقبال تقول
سنفعل وزعم الخليل انما جواب ان قال ابو زيد من العرب من يجعل السين تاء

وأشدد يا قبح الله بنى السعلات * عمرو بن ربوع شرار التات

ابسوا أعفاء ولا أكيات * يريد الناس وأكياس قال ومن العرب من يرد كاف
المؤنث سيناً فيقول أبوس يريد أبوك وأمس عوض أمك ومنهم من يزيد على الكاف
سيناً فيقول مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصـ لواخذ فوهـ ليهـ ان الحركة وهؤلاء
يقال لهم الكسكية وهم من هوازن وأما يحكي عن يحيى من قوله

فلو كنت ورد الونه لـسـقنـي * ولكن ربي ساني بسواد

فانما قلب الشين سيناً في سقنني وساني اضعف عبارته عن الشين وليست تلك
بالغته انما هي كاللثغ قال أبوسهيد قواهم فلان لا يحسن سبنة يريدون شعباً من شعبه
وهي ثلاث شعب وفي القرآن وشجرة تخرج من طور سيناء ومعنى سيناء الحسن
وكذلك قيل في سينين الحسن وقيل سيناً جبلي بالشأم وهو طور أضيف الى سيناء
وهو شجر وكذلك طور سينين قل الاخفش اليه بن شجر واحدهم اسينية وقرئ
سيناء وسيناء بالفتح والكسر والفتح أجود في النحولانه بنى على فعلاء قال والكسر
ردى في النحولانه ابس في ابنية العرب فعلاء مدودام كسور الاول غير مصروف
الا ان تجعله اعجمياً وقال أبوعلى انما لم يصرف لانه جعل ايماً للبقعة فاذا نزع الاء
من سين بقي سن من السين الذي هو الطريق ومنه اشتقاق السنة ويقال سن عليه
التراب أى صبه ومنه قول عمرو بن العاص رضي الله عنه فاذا مت فسئوا على التراب
سناً أى صبوا وقال البخاري في قوله تعالى من حمائم من أى مصبوب وقيل من غير
منقن ولا سن اسم فاعل من لسنه يأسنه اذا أخذ به لانه يرفع فيه وعنفه مشتق من
اللسان ونخرج الشين من الالهات وتشترك مع السين فيما تقدم ومن العرب من يبدل
كاف المؤنث شيناً في الوقف وهم ربيعة وهم الكسكية يفعلون ذلك حرصاً على
البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى عند الوقف فقالوا عليس ومنش
ذكر هذه اللغة الخطابي وقال هم بكر وهم اقرا من قرأ ان الله اطفأ فاش وطهرش

بروي ان معاوية قال يوما أي الناس افسح فقام رجل من السماط فقال يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق ونيسابور وعن كشكشة بكر وتيامن وعن عننة تميم وليس فيهم غممة فضاء ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك ترش ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدل أيضا قال شاعرهم وهو المجنون

فعنناش عناها وجيدش جيدها * سوى عن عظم الساق منش دقيق
أراد عنك وجيدك وأراد بعن أن وهي لغة معروفة في قيس وهي التي يقال لها
عننة قيس على وجه الظم لها وقرأ قارئهم فعمسى الله عن ياقى بالفتح يريد أن ياقى
بالفتح وينشد فية قول

فعينناك عينها وثرعك ثعرها * وجيدك الاعنها غير طائل

وربما ادخلوا كاف الخطاب معها كما قال

إذا دنوت جعلت تنديش * وإن نأيت جعلت تنديش
وإن تكلمت حشت في فيش * حتى ترفى كزقيق الديش

أراد الديك فشبه بكاف خطاب المؤنث فساقه مساقه ومن كلامهم إذا عياش
جاراتش فاقبل على ذي يثش ومن العرب من يلفظ بهم هذه المكاف بين الجيم والشين
وذلك من اللغات المرغوب عنها الم يتهأله أن يفرد الجيم ولا الشين * وقد تقدم
القول في الجمع بين القاف والشين في كلمة واحدة مثل فش وقد ابدلوا الشين من
الجيم في قول الراجر * أرا إذا حبل الوصال مندش * أي مندج ومي شكل
شين شين خلاف الزين والمثاني المقابح وإذا زالت الياء بقيت القربة البالية
وقد تقدم وشن عليهم الغارة وأشن إذا فرغها عليهم من كل وجه وشن الماء
أي أصابه وفي الحديث إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد ومن الشعر
ثلاثا فرق بغض أهل اللغة بين شن وشن فقال في شن المنقوطة هو فيما افرقت
أجزاءه والسين المهملة فيما لم تفرق تقول شنت الدرع على نفسي وشنت
عليهم الغارة والثنين قطران الماء مثل الشائلة وقد تقدم قال الراجر *
يا من لدع دأثم الشين * وماء شنان بالضم متفرق والشناة ما يقطر من قربة
أو شجر والشنان لغة في الشنان قال الشاعر

وما العيش الا ما لذت شهى * وان لام فيه ذوا الشنان وقد
والشنان الشنج واليبس في جلد الانسان والشنان البغض والعداوة والشان
المبغض وفي القرآن ان شانك هو الابرقان ازلت النون الاولى بقى شان وهو
الامر والحال وقد تقدم في فصل فوائد الراية قوله تعالى كل يوم هو في شان وقد
أيضا الشأن واحد الشؤون وهي مجاري الدم مع قال ابن السكيت الشأن عرقان
ينحدران من الرأس الى الخابين ثم الى العنبر ويقال لأشأن شأنهم أي لا فسد
أمرهم ويقال اشأن شأنك أي أعمل ما تحسنه وشأنت شأنه أي قصدت
قصده وما شأنت شأنه أي ما أكرهت به ولي مدة مطوعة مطولة حصرت فهم باللفظ
شأن وقطعة أخرى التزمت فهم ما شأني وجواب الخطيب علمه بمثل ذلك انظر
جميع ذلك في كراسة المازوم في التكميل ان شاء الله تعالى والشنشنة الخلق
والطبعة قال الشاعر * شنشنة أعرفها من أخزم * وأما قواهم تشمت منه
علما وتشمت فليس واحدا من الحرفين بدلا من صاحبه بل لكل واحد معنى أما
تشمت فهو من قواهم تشمت في الأمر أي ابتدأته ولم أوغل فيه وكذلك تشمت
منه علما أي ابتدأت بطرف من العلم من عنده ولم أتكن منه ومعنى تشمت فكانه من
النسيم أي استروحت منه خيرا فعناه انه تلطف في القياس العلم منه شيئا فشيئا
كحبوب النسيم ومقلوب شنش وهو عشرون درهما وقد تقدم وذكر أبو عبيد
حديث عمر رضي الله عنه انه كان ينس الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا
الي بيوتكم وانكرونيش بالشين وقال من بعض أهل العلم انما هو ينس بالسين يقول
يقون الناس والنس هو السوق قال فان كان هذا الحرف محفوظا فهو تصحيف
بين على هذا الحديث وليكني أحسبه ينوش وهذا قد يقرب في اللفظ من ينش
ومعنى النوش صحبها هنا انما هو التناول يقول يتناولهم بالدرة قال الله تعالى
وأني لهم التناوش من مكان بعيد اذا لم يمسسهم من التناول ومنه قيل يتناوش
القوم في القتال وكل من انلته خيرا أو شرا فقد نشته ومنه حديث علي حين سئل
عن الوصية فقال نوش بالمعروف يعني ان يتناول الميت الموصي له بالشيء ولا يجرد
ماله وقد يكون نش بمعنى غلام الغلابان خرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم فتحيذت فطره ببيد صبيته
في دبا ثم أتيت به فاذا هو ينش فقال اضرب به هذا الحائط فان هذا شراب من

لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما يمكن التطرق الى شرحه اذ هو من الشكل وشل
و وصل على ان الواو فيه ما اصلية اما وصل فهو الماء القليل المتخبط تقول وشل الماء
يشل وشلا وجبل واشل بقطر منه الماء وجمع الوشل أو شال ومن أمثالهم وصل
بالرملى أو شال ووقع في البصرة وكان الخمي حتى حووه به وشل يهبط من جبل
قال الشاعر

ان الذين عزوا بقليلك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
وقوله * اقرأ على الوشل السلام ونقله البيت * فهو اسم جبل عظيم بناحية
تهامة ومقلوب وشل شول وهي النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها الواحدة
شائلة على غير قياس وأما الشائل فهي الناقصة التي تشول بذنها أي ترتفعه للقاح
ولا ابنها أصلا والجمع شول ومن مقلوبه أيضا شلو وهو العضو من أعضاء اللحم
وفي الحديث أتى بشلوا اليمين واشلاء الانسان أعضاء بعد البلى والتفريق وينو
فلان أشلاء على بني فلان أي بقايا فهم وشلية بقية وجهها شلا يقال أبوزيد قال
ذهبت ماشية بنى فلان وبقيت لهم شلية ولا يقال إلا في المال وأما وصل بالمهمة
ففعل تقول منه وصل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمله اليه والوسيلة المنزلة عند الملك
وقيل هي المحبة ويقال أيضا توسل الى ربه بوسيلة فالتوسل والتوسيل واحد
والتوسل في غير هذا السرة يقال أخذ فلان ابلى توسلا أي سرقة والواسل
الراغب الى الله تعالى قال ليد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * بل كل ذي دين الى الله واسل
فرغ الكلام في السين والشين وللعربي رحمه الله مسندة رسالة فهم انظروا
في كل كلمة منها سين وأخرى كذلك سماها المشنة وهي في آخر المقامات
خرجت من شيء الى غيره * كذلك الخبر الرئيس النفس
يتخبط العلم على انه * في ذلك ترويح اهدى النفوس

من الفوائد الزوائد تقدم قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق ان تقوم فيه اختلف العلماء فيه فقالت طائفة هو مسجد المدينة
وشاهد هذا القول ما روى أبو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدى هذا وقال قوم هو
مسجد قباء وشاهد هذا القول ما في ضمن الآية من قوله تعالى من أول يوم وأول

مسجد أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجد قباء وكان عليه الصلاة والسلام أول من وضع حجرا في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البناء وفي الخطابي عن الشهموس بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقفه فلا يستطيع حتى يأمره أن يدعه ويأخذ غيره ومعنى صهره أصقه ويقال أيضا أمهره ومنه اشتقاق الصهر في القرابة وأنتم عمار رحمة الله هذا المسجد وهو الذي جمع الحجارة له وهو أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا فيه وعلى هذا القول المسجد الذي أسس على التقوى في بني عمرو بن عوف ولهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم فذكروا الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجارة فقال هو ذا كم فعلمكموه قال الاستنساخ رحمه الله بعد أن ذكر هذا الكلام وليس بين الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى غير أن قوله - بجمانه من أول يوم يقتضى أنه مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرته والبلد الذي هو مهاجرة وهو أول النار يخرج الذي اتفق عليه عمر والصحابة رضي الله عنهم لأنه الوقت الذي أعز الله فيه الإسلام والحين الذي آمن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس المساجد رعب الله آمنا كما يحب فوافق رأيهم هذا الظاهر التنزيل وكلوا أعلم الناس بالتأويل رضي الله عنهم أجمعين وعلى هذا فلا يسحناج في قوله تعالى من أول يوم إلى أعمار كما قدره بعض النحويين من تأسيس أول يوم فرا من دخول من على الزمان ومن تدخل على الزمان قال الله تعالى الله الأمر من قبل ومن بعد انتهت كلامه * وتقدم أس جاء منه في الحديث في حديث قبلة الطويل الذي أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيقلب أحميدكم على أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا فإذا حال بينه وبين من هو أولى به منه أس - ترجع ثم قال رب أسنى ما أفضيت وأعنى على ما أبقيت ورواه الخطابي رب أسنى وقال معناه عوضني وأنشد * أسنى فقد قلت رفاذ الأوس * ويقال أنا أستئس الله منك أخا أي استبدله منك أخا والله مستأس أي معاض وأنشد * وكان الإله هو المستأسا وقوله في الحديث أحميدكم ثم غيراً حديدكم وكذلك صويحبه ثم غير صاحب وقوله استرجع هو قول

الرجل ان الله وانا اليه راجعون وكذلك قولهم هب ال حكاية عن لاله الا الله وسجل
حكاية عن سبحان الله وحمل عبارة عن الحمد لله وحول عبارة عن لا حول ولا قوة
الا بالله وجعل اذا قال جعلاني الله فذلك ودمعز اذا قال ادام الله عزك وطبق
اذا قال اطل الله بقالك وربما قالوا في هذه طابق وقد تقدم بأبأ اذا قال بأبي أنت
ويقال فداك بالمد والهمز وبكر الفاء فاذا فتحت الفاء نصرت فقلت فداك وفدي
لأن وية قال حوقل الشيخ حوقلة وحيث لا اذا كبر وفتح عن الجماع قال الراجز
باتوم قد حوقلت أو دنوت * وبعض حيث قال الرجال الموت
ويروى حيث قال وتقدم أو يس تصغير أو يس وبه سمى أو يس القرني سيد التابعين
رضي الله عنهم جاء في الخبر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حلقة من أصحابه قال ايها الذين آمنوا معكم رجل من أهل الجنة قال
ابو هريرة فطعمت أن أكون أنا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله
عليه وسلم وأفتت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت أنا وهو فبينما نحن كذلك
إذا بل رجل اسود متزرب بخرقه فجاء حتى وضع يده في يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا نبي الله ادع الله لي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا لنجد منه
رجح المسك الا ذرة فقلت يا رسول الله أهو هو قال نعم انه لملوك ابني فلان قلت أفلا
نستريحه فتنقته يا نبي الله قال وأني ذلك ان كان الله يريد أن يجعله من ملوك الجنة
وساداتهم يا أبا هريرة ان الله يحب من عباده الاصفياء الاخفياء الابرياء الشفئة
رؤسهم المغيرة وجوههم الخصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استأذنوا على
الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان
حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا
لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أو يس القرني قالوا وما
أو يس القرني قال انهم ذوو مصوبة بعيد ما بين المنسكبين معتدل القامة آدم شديد
الادمة ضارب بدقته الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله
يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له مترازا رصوف ورداء صوف مجهول
في أهل الارض معروف في السماء لو أقسم على الله لأبرق فسمه ألا وان تحت منكبه
الايسرعة بيضاء ألوانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال
لا ويس فف فاشفع فيشفعه الله في مثل عدد ريعة ومضروجا في خبر آخر ابن من

هذا وأطول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمي رجل يقال له
أويس القرني يدخل في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو أقسم على الله لأبره فمن أقيه
بعدي فليقرئه مني السلام فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا رسول الله أفنا
من يلقاه قال نعم أنت وعمر بن الخطاب فإذا رأيتاه فاقرئاه مني السلام واسألاه أن
يستغفر لي كما قال علي يا رسول الله وما علامته قال هو رجل أصهب أشمل ذو طمرين
أيضين له أم وقد كان به يساؤ ف دعا الله عز وجل فأذهب عنه اللامقار الذي سار
أو اللد بهم لا يؤبه به مجهول في الأرض معروف في السماء قال ابن عباس رضي الله
عنه ما فلما كان في زمن عمر رضي الله عنه قدم عليه أهل الكوفة فقال لهم هل
تعرفون رجلا من أهل اليمن يقال له أويس القرني فقال رجل نعم يا أمير المؤمنين
غير أنه رجل يسخر منه وأهل الكوفة يمزون به فتفلس عمر الصعداء وقال ويحك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بخبره وقص عليهم ما قاله عليه الصلاة
والسلام ثم قال عمر واشوقاه إلى النظر إليه قال فسكت الكوفيون وأخفوا ذلك في
نفوسهم فلما رجعوا إلى الكوفة نظروا إلى أويس بغير العين التي كانوا ينظرون بها
إليه وجعلوا يسألونه أن يستعذر الله لهم فقال لهم يا قوم قد كنتم قبل اليوم تسخرون
منى وتمزون بي فما الذي بداكم فآخبروه بما أخبرهم به عمر رضي الله عنه فقال
لهم استغفر لكم وأنشدكم الله أن لا تسخروا بي ولا تذكروا ما قال لكم عمر رضي
الله عنه لاحد فقالوا لك ذلك ثم غاب ولم يرب بالكوفة وجعل عمر رضي الله عنه يسأل
عنه الرفاق عشرين فلم يسمع له خبرا حتى كان آخر حجة حجها عمر فسأل عنه كما
كان يسأل فوثب إليه رجل وقال يا أمير المؤمنين انك قد أكثرت السؤال عن أويس
وما فئنا من اسمه أويس الابن أخلي وأنا عمر غير أنه أخجل ذكره قال فسكت عمر
وظن أنه ليس الذي يريد ثم قل له يا شيخ فأن ابن أخيك هذا أهو معتابا لحرم قال نعم
غير أنه في أراثة مكة يرعى ابلا لنا قال فاستنوى عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب
رضي الله عنهما على حمارين لهما وسارا إلى أراثة مكة وجعل لا يتخللان الشجر
فأذاهما بآب أويس في طمرين من صوف أبيض قد صف بين قدميه قائما يصلي
وقدر محي ببصره إلى موضع سجوده وألقى يديه على صدره فقال عمر وعلي رضي الله
عنهما إن كان فهذا هو ربه هذه صفته ثم نزلا وشدا حماريهما إلى أراكة فلما سمع
أويس حسهما أوجز في صلاته فتقدم إليهما وسلم عليهما فقال وعليكما السلام

قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان فانظر قوله عليه الصلاة والسلام ثم كيف أعطى
التعقيب على مذهب العرب ومعرفةهم بتنزيل الكلام قلت فاذا كانت مشيئة الله
تعالى سابقة وارادته مقدمة فلم يبق الا التسليم والتفويض لله والرضى بقضائه
وأقل من ذلك الصبر الذي اليه ترجع شئت أو أبيت والله القائل
واني ان لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع
وقد تقدم وأذكر في هذا المعنى آياتنا قلتم اذ مات أبي رحمه الله تعالى

من كان ذا الف وفارقه * فلقد أصيب بأهم الحزن
لا سيما ان كان صاحبه * قد قابل الاحسان بالحسن
لكن الى الصبر الرجوع فهو * حصن منيع أيا حصن
والصبر عند الحرب في الصدمة الاولى والاقل ما يغني
أما الرضا من لم ينله فقد * أشفى على الحرمان والغبن
فارض بما يأتيك من قدر * أوفاه طبر تفض الى الامن
ما بعد ما سميت منزلة * الا لاهل الضعف والجن

ولله الذي يقول شربوا باكواس الرضى * فقد تم تحف النديم
صبر واعي من القضا * ورضوا بأحكام الحكيم
فهم الذين هموهمو * أهل المودة في القديم
هذب العذاب بحبهم * فعذابه فيهم — نعم

قلت درجة الرضى رفيعة وهي الاعلى من أهل لها ميعه كذلك من رضى رضى الله
عنه ومن سخط سخط الله عليه ولى في هذا المعنى من شعره طوله قوله

قد قسم الله الخطط * بين الورى بلا غلط
فواحد فيها علا * وآخر فيها هبط
وفهم من قد دنا * وفهم من قد سخط
وكل ذا قدره الله * وذا فى اللوح خط
فارض بما أراده * وشاء من رفع وحط
ولا تكف غير ذا * فتة من فى الشطط
فان رضيت فالرضى * وان سخطت فالسخط
فما أراد كائن * هذا هو الحق فقط

لا باسط لما ذوى * لا قابض لما بسط

لا دافع لما قضى * من قال غير ذاستقط

انظرها في النكميل * أهل الرضاء هم الذين يتلذذون بالبلاء وبقولون ضرب الحبيب لا يوجع وهذا لا يصح كون الاهل المحبة وقال الجنيد رضى الله عنه قلت لسرى السقطى رضى الله عنه هل يجد المحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم أحبيت كل شيء يحبه حتى لو أحب النار أحبيت الدخول في النار وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما بقى لى فرح الا فى موقع قدره الله تعالى وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام فقيل له فى ذلك لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعترضى عليه فيما قضى أشد من ذهاب ولدى ولى فى هذا المعنى

قضاء الله ينفذ لا محالة * فلا تكثر على القدر المقاله

وسلم وارضى أو فاصبر والا * سقطت فسل من الله الاقاله

فان لم تقو تعمل ذا ولا ذا * جهلت وأى داء كالجهاه

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ما أبالى اذا رجعت الى أهلى على أى حال أراههم أعمراء أم بضراء وما أصبحت على حال فقمت انى على سواها وكان يقول لأن الحس حرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب الى من أن أقول لشيء كان ليه لم يكن أو لشيء لم يكن ليه كان ولى فى هذا المعنى

تشبث بالقضاء ولا تبالى * سقطت على حشايا وأنبال

فربك عالم بمصالح الخلق فاسكن لانسكن رث الخيال

وسلم للذى يدرى مكاييل ماء البحر مع وزن الجبال

وأىضا اذا كنت بامولاي عنى راضيا * فما ان أبالى أى شئ أصابنى

ولسكن عسى ان كان ضرأفأعطنى * على حمله صبرا ولا نعافنى

وبدلت هذه القافية فقلت

اذا كنت بامولاي عنى راضيا * فما ان أبالى بعد ذاك كيف أسقط

ولسكن اذا عافيتنى ورزقتنى * على ذاك شكرا كانت النفس تنشط

وبقيت هنالك نكتة فى مثل قول عبد الله بن مسعود ليه لم يكن انما كرهه لمن يقوله على جهة الاعتراض على القضاء والخط له والتبرم به بل يلحظ من بالطنه ان

الخير فيما يصنع الله تعالى وعسى أن تذكره واشيئنا وهو خير لكم وعسى أن نخبروا
شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقد جعل الله تعالى في المكره خيراً
كثيراً فقال فعسى أن تذكره واشيئنا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً روى عن بعض
الصحابة رضي الله عنهم أنه كان يقول إذا استخرت الله في أول يومى ما أبالي ما أصابني
في آخره ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في الحجة التي أنصرف منها
ولم يحج بعدها الحمد لله الذي لا إله إلا هو معطي من شاء لقد كنت في هذا الوادي
يعني ضحكان أرى ابلاً للخطاب وكان فظاً غليظاً يتعبنى إذا عملت و يضربني إذا
قصرت وقد أصبحت وليس بيني وبين الله عز وجل أحد أخشاه ثم تمثل بهذه الأبيات
فقال لا شيء مما ترى تبقى بشأسته * يبقى الإله ويؤدي الأهل والولد
لم تنعن عن هرمر يوماً خزائنه * والخلد قد حاولت عادفاً خلدوا
ولا سليمان إذ تجرى إليه ياح له * والانس والجن فيما بينهما ترد
أين الملوك التي كانت اعزتها * من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا
وقال الخطابي رحمه الله جاء في الحديث لا يضرب الغبط كما لا يضرب الشجر الخطيب
وفسر الغبط مصدر غبطت الرجل أغبطه غبطاً إذا كان له يسار ونعمة فتمتبت أن
يكون لي مثل ذلك وهذا غير مكروه ما لم تنفق منه وزوال النعمة عنه اليك وإنما
المكروه من ذلك والمذموم منه الحسد وهو أن تنفق زوال نعمته وانتقالها اليك
والخطيب أن تشد أغصان الشجرة ثم تضرب بعصا ليتحات ورقها بقول كما لا يضرب
هذا بأصول الشجر لان ورقها مستخلف فكذلك الغبط لا يضرب صاحبها لانه إنما
يسأل الله من فضله انتهى كلامه قلت فإذا كان التمني من العبد أن لا يكون ولا يخلق
على جهة الحذر والاشفاق مما يتوقع في الآخرة من الأحوال مع احتقاره اقله عمله
وفراط الخوف على نفسه فقد تمى ذلك فضلاء الصالحون أعلاهم أبو بكر الصديق
رضي الله عنه قال وقد أبصر طائر على شجرة طوبى لك يا طائرناً كل الثمر وتقع على
الشجر لو ددت أني ثمرة تنقرها الطير وأبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول وأخذت بئنة من الأرض ليتني هذه البئنة ليتني لم أكن شيئاً ليت أمي لم تلدني
ليتني كنت نسياناً سمع رجلاً يقرأ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن
شيئاً منذ كوراً فقال عمر باليهاتمت وغير هؤلاء كثير تمنوا ان لم يكونوا قال بعضهم

لبيتنا المخلق وبيتنا اذ خلقنا لم نمت وبيتنا اذ امتنا لم نبعث وبيتنا اذ بعثنا لم نحاسب
 وبيتنا اذ حوسبنا لم نعدب وبيتنا اذ عذبنا لم نخلد به وذكر الحسن بن أبي الحسن
 البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من النار بعد ألف سنة
 قال الحسن لبيتي كنت ذلك الرجل هذه حالة القوم وهم من هم كيف بأمة النانو نحن
 نحن لا قوة الا بالله لكن قد صدق الذي يقول وقد سئل ما بال العمال أكثر الناس
 خوفا والبطالين أكثر الناس أمانا فقال من أي شيء تعجب ذلك لكثرة علم
 أولئك وجهه ل هو لا تمد قال رحمه الله حقا من خاف شيئا عمل على التخلص منه
 وقال بعض الحكماء حكمة هداه الله لها خف الله خوفا يشغلك عن الرجاء فان الرجاء
 يشغلك عن الخوف وما أشبه حالنا يا أخي بما قاله بعض العلماء وعلم من حيث أتينا
 وعبادتنا قال رضي الله عنه ثلاثة استهوت العاصية وأعظمت الشهية على أكثر
 الخاصة أولها الاسلام لم يزل الشيطان والضعف يلهمه جانه الحمد لله على الاسلام
 ومات فلان على الاسلام والجنة للمسلمين حتى ربح ما خرج كثير الى الاتسكال على انظر
 الشهادتين وأضربوا عن العمل رأسا والتمسوا باب الرحمة وباب الكرم والمغفرة لم تزل
 الخدع والوساوس تكثر رها حتى أنبتنا العقاب جملة وصار أحدنا يقتحم الذنوب
 ويتفاحم على المعاصي ولا يشك انه من المتوكلين على رحمة الله ويقول الله غفور
 رحيم ورحمة الله أكثر من ذنوبنا والثالث الرجاء فانه استدرجنا الهوى وغرور
 الملعين به حتى ذهب عنا الخوف مرة وتصور للذنوب والمخاطبة لاشك من أهل
 الرجاء الممدوح أهله والمغفرة وباب انما هي لاهلها واطالها فطالها هو الخائف من
 عذوبة ذنبه المستقيم من زلته المتصل من جنائبه وأمان طلب المغفرة وسأل
 الرحمة والتجاوز وهو مقيم على اقترافه واتباع شهواته فهذا من على الله متحكم
 عليه ولا خلاف بين المؤمنين أن أسباب رضوان الله تعالى هي طاعته وأسباب
 سخطه هي معاصيه فمن زعم أن الرجاء مع الأمر صحيح فليزعم أن طلب الربح
 في الفقر وقدح النار في البحر صحيح وانما تكلم العلماء في أن الجائز الممكن
 أن يغفر الله الذنب اذا شاء وان كان قد توهده عليه فان لصاحب الحق تركه ومن
 صفات الكريم الوفاء بالوعد والتجاوز عن الوعيد فاما أن يقول أحد ابتداء ان الله
 تعالى وعد المغفرة للمصيرين فأعوذ بالله ولو كان ذلك كذلك لسكان اذناهم وابتاحة
 لركوب المعاصي وهذا هم للنبوات كلها ونقض لاشرائع بأسرها وفي الحديث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي القرآن العزيز ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقد فبر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال الحسن رضى الله عنه ان قوما ألهمهم أمانى المغفرة
حتى خرجوا من الدنيا واستلهم حسنة يقول أحسن الظن برى كذب لو أحسن
الظن برى لا أحسن العمل وتلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وكذب أبو عبيدة ورى الى بعض اخوانه أما
بعد فاني قد أصبحت تأمل بطول عمرك وتمنى على الله الأمانى بسوء فعلك وانما
تضرب حديد اباردا وقال الشاعر يتغنى ويسلى نفسه بما يتغنى
منى ان تكن حقا تكن أحسن منى * والافقد عشناهم ازمنا رغدا
ومن التمنى الكاذب قول الراجر

غيبا أرجيه ظنون الاظن * أمانى الكرم اذ قال اسقى

ذكره ابن قتيبة وقال وهذا انما يقول الناس منى السكمون ذكره فى حديث النبي
صلى الله عليه وسلم بيناهو وجبريل يصدقان تغير وجه جبريل عليه السلام حتى
عاد كأنه كركمة وقال الكركمة واحدة الكركم وهو الزعفران انتهى كلامه ومن
أسماء الزعفران أيضا الابدع قال الراجر * كما اتقى المحرم حجابا يدعا *
والكلام أيضا فى هذه الفن طويل والحق ثقيل الا على القليل وبعد فتمثل هذا
الباب يفرح أولوا الاباب ويسر به الاحباب لانه اباب اللباب وتقدم ذكر
السوسان ولا أعرفه بالالف وأنشدنى الفقيه أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله
لاحدة قضاة الاندلس وقد أتى بامرأة يضاء وقع عليها رجل أسود فقال
رأيت غرابا على سوسنة * وذلك دليل اسوء السنة
في امرود الآبنوس افتخر * ويا مكحل العجاج زد مهونه

وتقدم اسماء سمعنا فاساء جابة قال أبو عبيد قائله سهيل بن عمرو قال ذلك لاني له
يحكى انه قال له انسان يوما أنى أمك بفتح الالف يريد أن تؤم فظن انه يقول أين
أمك فقال ذهبت تشترى دقيا فقال سهيل أساء سمعنا فاساء جابة فلما انصرف
الى زوجته أخبرها بما قال انها فقالت أنت تبغضه فقال أشبهه امرؤ ببعض بره
فأرسلها امثلا لم يذكر أبو عبيد اسم الابن ولا اسم أمه وذكره غيره قال اسمه أنس وأمّه

الحنفاء مات أبي جهل يقال انه نظر يوما الى رجل على ناقه يتبعها اخروف فقال لا يبه
يا أبت أذاك الخروف من تلك الناقة فقال صدقت هندية بنت عتبة وكانت قالت حين
خطبها فلم تنكحهم ان جاءت منه حليته بولد أحفقت وان أنجبت فعن خطأ وسهيل
هـ ذا والد أبي جندل الذي تقدم ذكره وهند هـ هذه هي امرأة أبي سفيان بن حرب
أسلمت هي وزوجها عام الفتح وجاءت مع نسوة من قومه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو واقف على الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يكلمهن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيئا قالت هن قد
قد علمت أن لو كان مع الله غيره لا غنى عنا فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحرّة
فلما قال ولا يزينن قالت هل تزيني الحرّة يا رسول الله فلما قال ولا يعصينك في معروف
قالت بأبي أنت وأمي ما أكرمت ما أحسن ما دعوت اليه فلما سمعت ولا يقتلن
أولادهن قالت ربناهم صغارا حتى قتلهم أنت وأصحابك بكل ما يوم بدر قال
فصحك عمر بن قومه حتى مال رضى الله عن جميعهم وتقدم ذكر آسى وفي حديث
أنس بن مالك رضى الله عنه قال قدمت على أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
فأنزلني في ناحية بيته وامرأته في ناحية ويمناسه ترقال فكان يحلب الناقة فيجبيء
بالأنا فيضعه في يدي فقال له رجل أنزل هذا في ناحية بيتك مع امرأتك فقال
أراقب فيه قبر من لولقيته * سلما لآسنى على كل مركب

قوله آسنى أى جعلنى أسوته فيه ومعنى قوله أراقب فيه يعنى انه يراقب فيه النبي
صلى الله عليه وسلم لمكان الانصار منه ووصيته بهم ومكان أنس بن مالك من خدمته
صلى الله عليه وسلم وأول هذا المثل ما يروى عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم
بابن محمد بن أبي بكر وابنته ختمها عائشة رضى الله عنها اليها فلما شبا وقويا على
انفسهم ما قالت عائشة تلاخما عبد الرحمن بن أبي بكر وكان شقيقهما انى أطنك قد
وجدت في نفسك من توليتى عليك أمر ولدى أخيك ولم يكن ذلك لشيء تسكره انما
كرهت أن يلى نساؤك منهم ما قبيح أمر الصبيان وقد قويا على انفسهم ما فاضهم ما
البك وكن لهما كما كان حجة بن الغرب فانه غزا غزوة وخاف اخي أخيه عند أهله
فرجع وقد هزل وقت شافا ألهما عن حالهما فأرياه قعبا مشعبا وقال كانت تقوتنا
في هذا فأرسل الى عشيرته فقال أشهدكم ان غمى وابلى ورقبى لاخى فغضبت
امرأته وضربت بينهما وبينه حجابا وجعلت تسكت كل مرة وتلتجب اخرى فانسا يقول

لجننا ولجت هذه في الغضب * واط حجاب بيننا بالتجنب
 وخطت بعودي اثم دجفن عينا * لتفتني أوشد ما حب زينب
 وكان اليتامى لا تشد شعورهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
 فقلت لعبدنا أرحمنا علمنا * سأجعل بيتي بيت آخر مغرب
 رحمت بني معدان اذقل دالمهم * وحق لهم مني ورب المحصب
 أحابي به من لو أتيت لما له * حريسا لآساني على كل مركب
 أخي والذي ان أدعه لعظيمة * يحبني وان أغضب الى السيف يغضب
 فقلت خذوها دونكم ان عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتمسك
 وتقدم ذكر العنة وجاء منه في الحديث ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كتب الى
 خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد ان فتح اليمامة أما بعد فقد غر عندي هذا الفتح
 مصيبي بالمهاجرين والانصار وعث على بكاء الحى على القميل ولو كنت قتلت
 الرجال رسييت الاعمال كفت اليباكي وشفيت المحزون قوله عث يعني أفسد
 كما تصنع العنة بالصوف والجلاد وجهها عثت وتقدم ذكر السلسلة وفي القرآن
 العظيم منها ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فأسلكوه قبل هو من المقلوب ومعناه
 أسلكوها فيه جاء في الخبر انها تدخل من دبره وتخرج من منخرينه وفي آخره تدخل
 من فيه وتخرج من دبره ايسحبون في الحميم أى يجرون ثم في النار يسجرون أى
 توقدهم فهم وقودها كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة قيل حجارة الكبريت
 ولما نزلت هذه الآية ثم في سلسلة قال أبو الدرداء قد نبأك الله من نصف السلسلة
 بالايمان فاجتمعت أن ينجيك الله من النصف الآخر بالحض على طعام المسكين
 ومعنى طعام المسكين في الآية محمول على تقدير حذف المضاف وتقديره ولا يحض
 على اطعام طعام المسكين كانت أم الدرداء هذه امرأة أبي الدرداء وقد تقدم ان
 اسمها خيرة وكانت خيرة عندها رضي الله عنها وقع في الجاهلية ان أم الدرداء
 قالت اللهم ان أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا اللهم فأنا أخطبه اليك واسألك
 أن تزوجه في الجنة فقال لها أبو الدرداء فان أردت ذلك وكنت الاولى فلا تزوجي
 بعدى قال فأتى أبو الدرداء وكان لها جمال وحسن فخطبها معاوية فقالت والله
 لا أتزوج زوجا في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء ان شاء الله في الجنة قلت واذوقنا
 في هذا الباب فلندكر من هذا النوع في هذا الكتاب والشئ يذكر بضده كما

بذكر بنده يروي ان امرأة من بنى يشكر كانت عند ابي عم لها يقال له غسان
 مات عنها بعد ما سألهما عما تصنع بعده فقال وكان اسمها أم عقيب
 أخبرني بالذي تريدن بعدى * والذي تضررين يا أم عقيب
 تحفظين من بعده موتى لما قد * كان منى من حسن خلق وصحبه
 أم تريدن ذاجمال ومال * وأنا فى التراب فى مجن غربه
 فقالت والله لا أجيبك بكذب ولا جعلته آخر حظى منك وأنشدته
 قد سمعت الذى تقول وما قد * يا ابن حى تخاف من أم عقيب
 أنا من أحفظ النساء وأرعاه لما قد أوليت من حسن صحبه
 سوف ابكىك ما حيت بنوح * ومرات أدواها أو بنده
 فلما سمعها أنشأ يقول

أنا والله واثق بك ~~أمكن~~ * احتياطاً أخاف غدر النساء
 بعد موت الأزواج يا خير من عوشر فارعى حتى لحسن الوفاء
 اتى قد درجوت أن تحفظى العهد فكونى اذمت عند الرجاء
 ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تكث بعده الا قليلا حتى خطبت من كل
 جانب ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها فقالت بحجة اهم
 سأحفظ غنا على بعد داره * وزرعاه حتى نأتى يوم نخشر
 وانى لى شغل من الناس كلهم * فكفوا فقام على بمن مات يغدر
 سأبكي عليه ما حيت بدعة * تجول على الخطين ثم هى قهر
 فلما انطأوت الايام تناسست عهده وقالت من مات فقد فات فاجابت بعض خطاياها
 فتزوجها فلما كانت الليلة التى أراد الدخول بها أنها آت فى منامها فقال
 غدرت ولم ترعى لبعاك حرمة * ولم تعرفى حقاً ولم تحفظى العهد
 ولم تصبرى حولاً لحفاظا صاحب * خلقت له بنتاً ولم تجزى الوعد
 غدرت به لما ثوى فى ضريحه * كذلك ينسى كل من سكن اللحد
 فلما سمعت هذه الابيات انتهت مرثاة كان غسان معها الى جانب البيت وأنكر
 ذلك من حضرها من نساء ما أنشدتهن الابيات فأخذن معها فى حديث لينسبها
 ما هى فيه فتغفلن وأخذت مديّة فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها فقالت امرأة منهن
 لله درك ماذا * اغيت من غسان

قنلت نفسك حزنا * يا خيرة النسوان
وفيت من بعد ما قد * همت بالعصيان
وذوالعال غفور * لسقطة الانسان
ان الوفاء من الله لم يزل بمكان

ومن هذا الباب ما يروى ان البعث ضرب على سويد بن مقرن وكان قد نظر الى امراته فبكى ونظرت اليه فبكت فقال لها ما يبكيك فقال له وما يبكيك أنت قال ذكرت موتى وترجوك بعدى فأبكاني ذلك قالت وذلك والله أبكاني فتماعها فلما خرج لوجهه مات فلم يزل زوجته باكية وكثر خطابها وعزمت عليها أمه فأسعفتها وترجعت فلما كانت ليلة اهدائها أغفت فرأت زوجها الاول أخذ بعضادى الباب وهو يقول حيث سكان هذا البيت كلهم * إلا الرباب فاني لأحييها
قد كنت أحسبها العهد حافظه * حتى تموت وما جفت مآقيها
استبدلت بدلا غري وقد علمت * ان القبور توارى من ثوابها
فانتهت وقصت ذلك على أمها فصبرتها ثم أغفت ثانية فرأتها وهو يقول
كانت لنا خلة ترضى مودتها * في الذائبات ولا تخشى تعديها
أمت عروسا وأمسى منزلى جدنا * تحت التراب واني لأأقيها
الله يعلم انى لم أقل سفيها * فيما زعمت واني لأألفها
فانتهت وقالت والله لا أجمع رأسى ورأس هذا أبدا فاختلعت منه ولم تزل باكية حتى مات رحمه ما الله وفي ضدها ما يروى ان رجلا كانت له جارية يتبعها وتبغضه فسامته اليه فباعها ثم ندم وأنشد

نأت الغداة بوصولها غدار * فدموع عينك ما تحف غزار
استبدلت بك صاحباً وموانسا * وكذا الغواني وصلهن جبار
وفي مثل ما تقدم ينشد

وان هي أعطتك الابان فانها * لاخر من خلاها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدا * فليس لمخضوب البنان عيين
ويروى * وان حلفت لا تقبلن عينيها * ورأيت هذا البيت منفصلا
عن هذين البيتين ويحتمل أن يكون قائلاً واحدا والله أعلم وهو
تمنعها ما ساء عفتك ولا تسكن * عليك شجاؤك حين تبين

وذكر عن الحسن المدائني انه قال احتضر رجل من العرب فنظر الى ابنه يدب بين يديه وانه معمر وأم الصبي عند رأسه جالسة فقال

واني لأخشى ان أموت وتندكحني * ويقذف في أيدي المراضع معمر وترخي ستمور دونه وتلا ند * ويشغلنكم عنه خلوق ومجمر قال فما لبث ان مات وتزوجت وصار معمر الى ما ذكر * ويروى عن عبد الله بن بكرمة قال دخلت على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أعوده فقلت له كيف تجدك فقال أجدي والله لاوت وماءوني على بأشد من أم هانئ أخاف أن تتزوج بعدى فقلت له انها لا تتزوج بعدى فغشي وجهه نور ثم قال الآن فلينزل الموت متى شاء ثم مات فلما انقضت عدتها تزوجت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالت فان اقيت خيرا فلا يميتها * وان تعست فلا يدين وللقم

قال فبلغها ذلك فكتبت الى بلعني ما تمثلت به وما مثلي ومثل أخيك الا كما قال الشاعر وهل كنت الا والها ذات ترحة * قضت نحبها بعد الحنين المرجع فدع ذكرا قد وارت الارض شخصه * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع قال فبلغ مني ذلك كل غيظ فحسبت حسابها فاذا هي قد جعلت وبقي ما لها من عدتها أربعة أيام فدخلت على عمر فأعلمته فأنقض النكاح ومن هذا النوع ما يروى ان امرأة من العرب تزوجت رجلا فكانت تحب به ويحبها وجدا شديدا وتعاقدوا ان لا يتزوج الباقي منهما فلما مات الرجل تزوجت فلامها أهلها على نقض عهدها فقالت

فقد كان حيي ذاك حبيبا مبرحا * وحيي لذا اذ مات ذاك شديدا
وكانت حباتي عند ذاك حباته * وحيي لذا طول الحياة يزيد
فلما مضى عادت لهذا مودتي * كذاك الهوى بعد الذهاب يعود

ومثل هذا ما حكى عن امرأة تزوجت بعد زوجها وبعد عهدها وكانت بينهما مواعيق وكانت اسمها سعدا فلما مات بعد زوجها كان من قولها والله ما جئت شيئا فريبا ولا كان من ديني ما ولدت تزوجت بعده كفوار ضيا وذكرت من هذه الاوصاف كثيرا اختصرتها * وتقدم السلسلة وجاء في الحديث من ذكرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي ميرة نخمها ثمة لبغت الى الارض قبل الليل ولو انها أرسلت

من رأس السلسلة لسارت أربعة من خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ أصلها
أوقعها نعوذ بالله من جميع مخطئه قال كعب ان حلقة من السلسلة مثل جميع
حديد الدنيا وجاء من لفظ السلسلة أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
آدمي الا وفي رأسه سلسلتان سلسلة الى السماء وسلسلة الى الارض فاذا تواضع
رفعه الله بالسلسلة التي في السماء واذا تخبر وضعه الله بالسلسلة التي في الارض
وتقدم ذكر السلسلة وانه من شر الادواء أعادنا الله منه جاء منه في الحديث خرج
الترمذي عن زيد بن أرقم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتداوى من ذات
الجنب بالفسط البجري والزيت قال أبو عيسى وذات الجنب يعني السلسلة ويقال
أول من مات من السلسلة الياس بن مضر بن نزار قال الشاعر

ولو كان داء الياس بي وأغاثني * طبيب بأرواح العقيق شفا نيا

وفي هذا البيت شاهد لمن قال ان الياس كان به ذلك الداء وفيه أيضا شاهد لمن
يقول فيه هو الياس بألف موزونة من أقوله مثل النبي عليه السلام انما هو
الياس ضد الرجا وقد اختلف في ذلك وربما قالوا اذا الياس بألف مقطوعة يضرب
به المثل في الامر المعضل ويحتمل ان يكون الشاعر اضطرر فقال الياس وهو يريد
الياس بالهمزة من أقوله ثم حذف الهمزة من أوله ومن وسطه وقد تقدم في أول
الكتاب لهذا نظائر والحمد لله وقال عروة بن خزام

بي الياس أوداء الهيام شربته * فإياك هني لا يكن بك ما يبا

وعروة هذا من عذرة وهو أحد من قتله العشق قال من رآه لفد أضنى حتى لم يبق
منه الا جلد على عظم وبه يضرب المثل في الضنى والضف قال بعض المحمدين
يصف فرواله قد غرق من طول القدم وآل أمره من النفقة في ترقية الى العدم
أودت بذات يدي فرية أرنب * كفوا دعروة في الضنى والرفقة

تقدم بيض الاثوق وتفسيره وأنشدني الحافظ رحمه الله بالاسكندرية فيما قرأت
عليه من فوائد أبي القاسم الادريسي رضي الله عنه قال أنشدنا شعبة بن الحسن
الروادي أنشدنا أبو الحسن علي بن الحسن الاديب لبعض أهل الأدب فقال

تغربت أسأل من عني * من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا عزيزان لا يوجدان * صديق صدوق ويض الاثوق

قال الادريسي سألت بعض أهل الأدب ما معنى الاثوق قال الاناث من النور

وتقدم ذكر عمر وبن العاص رضي الله عنه وقوله لابنه عبد الله سن على التراب
سنا كان رضي الله عنه لما حضرته الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله لم تبكي أجزعا من
الموت قال لا والله والله لما بهمة فقال لقد كنت على خير فعمل يد كرمجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه بالشام فقال عمر وتركك أفضل من ذلك شهادة ان
لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت
أول شيء كافر فكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لموت حينئذ
وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس حياء منه
فاملأت عيني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لموت حينئذ قال الناس هنيئا
لعمرو واسلم وكان على خير ومات فرجى له الجنة ثم تابثت بالسلم ان وشيئا فلا أدري
أعلى أم لي فاذا مت فلا تبكين علي ولا تبعني نائحة ولا نار وشدوا عني ازارى فاني
مخاصم وسنوا على التراب سنا فان جنبي الايمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الايسر
ولا تجعلن في قبري خشية ولا حجر او اذا واريتوني فاقعدوا عند قبري قدر نحر
جزور وتقطيعها استأنس بكم وقد وصي القاسم بن محمد رضي الله عنه ابنه بمثل
هذا اذا صابه الموت بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا قال لابنه سن على التراب سنا
وسن على قبري وألحق باهلك وإياك ان تقول كان وكان وقر يب من حديث
عمر وبن العاص في النجاء عند الموت قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته
لما طعن بعث اليه لبي فشر به فخرج من طعنته فقال الله أكبر فعمل جلساؤه يثنون
عليه فقال ان من مررتوه لم يروروا وددت اني أخرج منها كما دخلت فيها لو كان لي
اليوم ما طاعت عليه الشمس وغربت لا فتديت به من هول المطاع قال ابن عمر رضي
الله عنه ثم غشي عليه فأخذت برأسه فوضعت في حجرى فأفانى ورأسه في حجرى
فقال ضع رأسي بالارض كما أمرتك فقلت وهل الارض وحجرى الاسواء يا ابتاه
قال ضع رأسي بالارض لا أم لك فاذا قبضت فأمر عوابي فانتما هو خير تقدموني اليه
أو شتر تضعونه عن رقابكم * وتقدم ذكر الوسيلة وجاء في القرآن العزيز بها يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة لئولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة وقع في البخاري كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن
وتمسك هؤلاء بدينهم وفي التفسير يعني ان المعبودين يبتغون القرية الى ربهم سم كانه
يقول كيف يعبد من هو محتاج الى غيره حتى يتوسل اليه بعمل صالح فالعبد يدعى

الحنيفة هو الله الذي لا يحتاج الى غيره * وأما الوسيلة فقد فسرها النبي عليه الصلاة والسلام في حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على * فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر اثم سلوا الله الى الوسيلة فاهل منزلة في الجنة لا يقبض الا اعباده من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمَنْ سأل الله الى الوسيلة حلت له الشفاعة وخرج العقيلي في كتابه المسمى بعلم الحديث من طريق أبي هريرة هذا الحديث وفيه وقيل وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا اله الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو سمعت بعض أشياخي يقول هذه الصلاة الموعود عليها هذا الثواب العظيم هي التي علم أصحابه كيف هي اذا سألوه فقالوا أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله وكان السائل بشير بن سعد ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم * وهذان كنية لطيفة يصلح الوقوف عليها في قوله عليه الصلاة والسلام انك حميد مجيد لم خص هذين الاسمين من بين أسمائه تعالى دون غيره مما أقول ما ينبغي أن تعلم ان الصلاة من الله هي الرحمة في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاته على عباد ورحمته اياهم وصلاة ملائكته عليهم الدعاء لهم وسكوت النبي عليه الصلاة والسلام كان على ما يقال استحياء اذا كان فيه معنى المدح له والثناء عليه ثم لم يجبد من طاعة الله وامتنال أمره فقال ما تقدم وقيل انما سكت ليمتخبر ما يقول فقال لو وافد كرا الصلاة كما تقدم ونشبه الصلاة بصلاة ابراهيم من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله فيها انك حميد مجيد انترعه من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فسأل النبي عليه الصلاة والسلام من ربه صلاة مثل الصلاة التي صلاها على خليله ابراهيم اذا أمره ربه عز وجل أن يثنى به فقال ملة أياكم ابراهيم وقال سبحانه وتعالى يثني - على ابراهيم عليه السلام ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباها وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة ان الصالحين ثم قال بعد هذه الاوصاف الجميلة والاخلاف الجميدة ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا

وما كان من المشركين ففعل صلى الله عليه وسلم ما أمر به واقتدى به في كل شيء حتى
 في الختان والخفاح جاء في الحديث ان ابراهيم عليه السلام أول من اختن
 وأول الناس رأى الشيب واختن بالقدم مثقلة ويرى مخففة وهو بالثقةيل
 موضع وبالتخفيف الآلة التي للنجار واختن عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة وأما
 الخفاح فهو في النساء وأول من فعل ذلك سارة امرأة ابراهيم عليه السلام
 غضبت على هاجرام ولده وهي أم اسماعيل عليه السلام فلفت أن تقطع منها
 ثلاثة أعصاف فأمرها ابراهيم عليه السلام ان تنقب أذنيها وتخففها ففعلت فبر
 قسمها وصارت سنة في النساء بعدها وامثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكذلك امثل صلى الله عليه وسلم أمر الله في الصلاة عليه وذ كرا ل كاذ كراهل
 البيت في الآية وقال انك حميد مجيد كما في الآية مع ما في هاتين اللفظتين من خفي
 الا لطاف في السؤال وسؤال الادب مع أبيه ابراهيم لم يطلب زيادة عليه نصريحا
 لكن أوحى اليه بكراهتين اللفظتين لان الحمد في اللغة الزيادة والكثرة تقول
 العرب في كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار يعني ان النار من الحطب وفيه
 فاذا حلت بعضه ببعض خرجت منه النار وأما في هاتين الشجرتين المرخ والعفار
 فكثير جدا أكثر من غيرهما لانهم مارخوان بمنزلة الطلح عند ما يحسب كاسرع خروج
 النار منهما وغيرهما أصلب فربما أبدا ذلك وقبل العفار الزند الأعلى والمرخ الزند
 الأسفل فعرض عليه الصلاة والسلام بكرا الحمد كانه قال وأنت ربني تريد من شئت
 وتكثر له وأنت مع ذلك المحمود على هذه النعمة وغيرها الذلف حميد يقتضي ذلك
 وقد يكون أيضا حميد بمعنى حامد لا فعال من أطاعه فقد قيل ذلك وأما الحميد فقد
 قيل فيه الكرم وقيل الكثير الخير وهو راجع الى هذا يقال اجبرت للدابة
 العلف أي أكثرته مع ما في ضمن الحمد من الجلال والعظمة ولذلك قالوا المساجد
 الكثير الشرف فتأدب نبينا عليه الصلاة والسلام مع أبيه ابراهيم عليه السلام
 وتواضع فرفعه الله وبلغه غاية الكرامة والشرف في الدنيا والآخرة أول ذلك ان
 سماه محمدا مستقما من اسمه تعالى الذي هو الحميد كما هدى له الشاعر الحميد اذ يقول
 وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وسماه أيضا أسماء كثيرة منها أحمد وهو مذكور في القرآن مصرح بالفظه
 وكذلك محمد فأحمد فعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد فعل مبالغة من كثرة الحمد

فهو أجل من حمدوا أفضل من حمدوه معه لواء الحمد وسبب عنه الله المقام المحمود ويقع عليه بحامد هناك لم يفتحها على أحد من خاقه وسعى أمته الخادين وانزل عليه سورة الحمد وسن لنا ان تقول عند انقضاء الامور الحمد لله رب العالمين كما يقوله أهل الجنة وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكذلك نقول نحن عند القراغ من الاكل والشرب حتى عند الرجوع من السفر آيرون ماثبون لرهباء حامدون الى غير ذلك مما هو مذكور في الاخبار قلت وقد نالت بركة هذا الاسم من تسمي به حتى خرج اليه بزار اذا سمعتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية غيره اذا سمعتم محمدا فعظموه ووقروه ووجلوه ولا تذلووه ولا تحقروه وقال مامن مائدة وضعت وحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين وفي حديث من رزق ثلاثة من الولد فلم يسم أحدهم محمدا فهو من الجاهلين وفي رواية فقد جفاني واغرب من هذا ما روى عن الله عز وجل اني اسقى ان أعذب بالنار من اسمه محمد على اسم حبيبي محمد قلت وأنت يا من لم تسم به هذا الاسم ولا باسم نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تياس فان اسمك المؤمن وقد جاء في الخبر ينادى غدا متاد أن كل من هو سمى نبي من الانبياء من المؤمنين فليدخل الجنة فيبقى اقوام من المؤمنين فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن لم يوافق اسمنا اسم نبي فيقول الله تعالى أما المؤمن وأنا سميتكم المؤمنين فدخلهم الجنة وقد جرت في هذا الخبر على ان قلت ابياتا في هذا المدي فلتكن ممن بها تعني وهي

يا أيها المؤمن لا تياس * ان كنت لم تسم بذى التسمية
فان مولاك اسمه مؤمن * فاشكر ولوراحة الذويه
مؤمن مؤمن مؤمن * أنت ومولاك وذا تهنيه
فافرح ولا تحزن فذا كاه * أنس وعما تبقى قلبه
الحمد لله على كل ذا * فاعده بالآلاف لا باليه

وقد تقدم في ذكر البنات قول الرجل الصالح للذي ولدت له بنت فاغتم لذلك ما سميتها قال فاطمة قال آه آه اذ سميتها فاطمة فلا تستهسا ولا تضربها وتقدم أيضا قول ابن عمر سميت فلانا على اسم فلان وفلانا على اسم فلان وذكر قوم اصالحين والله لا يضيع أجر المحسنين المجتهدين ولكل امرئ ما نوى (رجع) الى بقية فخر محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن عثمان بن أبي العاص عن أمه أم العاص واسمها فاطمة بنت

عبد الله الثقفي قالت حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت
حين ولد قد امتلأ نوراً ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت ان تقع على ذكره أبو عمرو
في كتاب النساء وذكره الطبري أيضاً في كتاب التمارين وفي تفسير بقي بن مخلد أن
ابليس رنّ أربع رنات حين اعن وحين أهبط وحين ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحين أنزلت أم القرآن وهي فاتحة الكتاب ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسروراً معذوراً يعني مخموراً ما قطوع السرقة يقال عذراً الصبي واعندنا إذا
خبت وكانت أمه تحدث انها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل ولا وحم
ولا غير ذلك وما وضعت به وقع إلى الأرض مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة
كالمسح بها وذكرا بن دريد أنه ألقبت عليه جفنة إبراهيم أحد قبل جده في ماء
جده والجفنة قد انفطقت عنه ولما قيل له ما سميت لك فقال محمد أفيل له كيف
سميته باسم ليس لاحد من آبائك ولا قومك فقال اني أرجو أن يحمد به أهل الأرض
كلهم وذلك لرؤيا رآها عبد المطلب ذكرها على القيرواني العاصري في كتاب البستان
قال كان عبد المطلب قد أرى في منامه كأنه أسلة من فضة خرجت من ظهره
لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم
عادت كأنها شجرة على كل رقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون
بها فقصها فعبث له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده
أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمد مع ما بشرت به أمه حين قال لها الملك الملك
قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعتيه فسميه محمداً الحارثي وولدت له ليلة الاثنين
في ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل للعائش وقيل لثمان قبل قدوم
الفيل بخمسين يوماً وقيل بأربعين وقيل بشهر ونبي يوم الاثنين في ربيع الأول
لثمان ماضين منه سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ودخل المدينة في ربيع
الأول يوم الاثنين الثاني منه وتوفي يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول ووافق
مولده من السنين الشمسية نيسان الذي سمته العجم أبريل وولد بالغفر من المنازل
وهو مولد النبيين ولذلك قيل خير منزلتين في الأبد بين الزمان والاسد ومات أبوه
وهو حمل في بطن أمه وهو الصحيح وقيل مات أبوه وهو في المهد ابن سبعة أشهر
وقيل ابن شهرين وقيل غير ذلك وأنشدوا رجلاً العبد المطلب بقوله لابنه أبي طالب
أوصيك يا عبد مناف بعدي * بموت بعد أبيه فرد * فارقته وهو ضجيع الم

وكان بينه وبين أبيه عبد الله في السن ثمانية عشر عاماً وكانت عائشة بنت عبد
المطلب توأمة عبد الله أبيه وماتت آمنة بالأبواء. وضع بين مكة والمدينة وقد تقدم
ذكر ذلك ولم يستكمل له سبع سنين وكان عند جده عبد المطلب إلى أن مات
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ثم كفله عمه أبو طالب كما وصاه أبوه ولما
ولد دخل به عبد المطلب الكعبة بعهذه ويقول

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهدي على الغلمان * أعينه بالبيت ذي الأركان
من حاسد مضطرب العنان * حتى أراه بالسبع البيان

أنت الذي سميت في القرآن * في كتب ثابتة المثاني * أحمد مكتوب على اللسان *
نقلت أكثره من كتاب الاستبصار رحمه الله قلت وما هي أن أذكر وقد ألف
القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله في أخباره وفضائله ديواناً في مجلدين وذلك
قيل في حقه عليه الصلاة والسلام ومن عجائب ذلك الكتاب أنه ذكر فيه أنه
شاع عند العرب قبل وجوده عليه الصلاة والسلام ببلاده أن نبياً يبعث اسمه
محمد علم ذلك من قبل أخبار يهود وما يهودونه في كتبهم من صفته ووقته فسمي قوم
من العرب أبناءهم محمد أرباء أن يكون كل واحد منهم ذلك النبي والله أعلم
بحيث يجعل رسالته وهم ستة محمد بن الحنفية بن الجلاح الأوسي ومحمد بن سلمة
الأنصاري ومحمد بن راء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حران الجهمي
ومحمد بن خزاعة السلمي لاسابعهم ثم حمى الله كل من تسمى به أن يدعي النبوة
أو يدعي ما أحده أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً في أمر نبينا صلى الله عليه
وسلم حتى جاء ولم ينزع أحد في نبوته من هؤلاء ولا غيرهم إلا من جهة الكذب
به حسداً أو غيماً كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أو ما كان من السخيف أبي ثمامة
باليمامة الذي عواره بادله كل حاضر وباده في كل محفل ونادى اليوم التناد وما
وفرت في ذكره ذا الاعمى من كاذب ومدا فلتنقه بالاصوغ والامداد في ذكر
هذا النبي محمد الهادوا نحن في ذلك غاية الاجتهاد كما يدعوا إلى الرضا صلى الله عليه
وعلى آله ما شد في السير شادوسلم نريدون أن نسمعوا ذكره أجيبوا بآمن حضر
فصلوا عليه باجمعكم وحينئذ تسمعون الخبر أنشدني الفقيه أبو محمد عبد الحنف
رحمه الله ببيانية لا فقه يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

بشر من بني آدم مولود * في مضر الحمراء مع دود
 جاء به الله على غرة * والناس في المكفر عباديد
 أرسله من خيرهم مختدا * من حيث للعبياء نشيد
 من حيث ماء الجود مستعذب * غمر وطل العزم دود
 من هاشم الطير ومن زهرة المنتخب الغر الصناديد
 أشرفت الأرض لآتيانه * فأخضر من مبعثه العود
 صلى عليه الله من مرسل * مادام تسبيح وتجبيد
 وعمل يوم الحشر اكادنا * حوض له في الحشر مورود
 قوله في الشعر عباديد أي فرق ذاهبون في كل وجهه وكذلك العباديد العباديد
 والنسبة اليه عباديدى قال سيبويه لانه لا واحد له وواحد على فعلول أو فعليل
 أو فعلال في القياس وقوله في مضر الحمراء قيل له الحمراء لانه لما مات أبوه نزار
 أخذ من مضر من تركته الذهب وهي تؤنث ولو نحا أحمر وأخذ أخوه ربيعة بن نزار
 الخيل فقبل له ربيعة الفرس ولما وقف الخطيب أبو محمد رحمه الله على هذه
 القطعة قال في عروضها القطعة التي تقدم بعضها في أول الكتاب وهي
 للعرب الفضل على الناس * وخيرها أولاد الباس
 والنضر منظور الى فضله * ثم قرش زهاراسي
 والسادة الغرب بنوهاشم * خيارها في الجود والباس
 والمصطفى خير بني هاشم * وخير مبعوث الى الناس
 أحمد ذوالنور الذي ضاق عن * وصف علاه كل قرطاس
 أرسله الله الى خلقه * والشرك فهم رافع الراس
 فلم يرزل يدعو الى ربه * في لطفه لأن به القاسي
 حتى غدا الشيطان دارنة * من دولة الشرك على ياس
 صلى عليه الله أعدا * أوجد من نفس وأنفاس
 وأصبح الدين رفيع الذرى * ثابت اركان وأساس
 ولما رأيت أنا هذا الخبر المزداد تحرك * في قلبي من الوداد وأجريت أبازياد
 مع الغر الجباد فقلت
 قد قلت قولاً ينبغي أجره * من الملك رحمة تطلب

في القـرشي الهاشمي الذي * يقصر في مدحتـه المـطـنـب
 محمد المنتخب المصطفى * من مثله أو منه من يقرب
 خير الوري أحمد من نوره * ضاء به المشرق والمغرب
 فاتفتت سبل الهدى منبدا * ولاح صبح وانجلى غيب
 وكل نور كان من قبله * منجاء ذاق له يغرب
 كذلك الشمس اذا ما بدت * هل فر يصر أو كوكب
 طابت به طيبة ميناو قبل ابتهجت حبا به يشرب
 أرسله الله لنار حـمـة * والكفر في ظلمته يحطب
 يحبط عشواء ابادى سبـا * كل الى ماشاء يذهب
 لا يـتـى شرا ولا يرتجى * خيرا وكل رأسه بركب
 فجمع الله به شملنا * بعد شتان أمره معطب
 وأصبح الناس به اخوة * أبوهـم الاسلام نعم الأب
 ذاك أبو القاسم ماذا عسى * يحصى لسان أو يدى تكتب
 والبحر لو كان مدادا وما * فى الارض اقلامها يكتب
 لم ينباغ العشر ولا عشره * من وصفه ههنا لا تعجبوا
 فهو حبيب الله وهو الذى * فى جاهه تطمع بامـذنب
 وصاحب الخوض الرواء الذى * أمتـه منه خدا تشرب
 اذ ليس ماء لهم غيره * والشمس من أوجههم تقرب
 والنار قد جى بها بعضها * يحطم بعضها جمرها ملهب
 ووضع الميزان والخطب اذ * ذلك هول مفرع مرعب
 يومئذ ليس لنا ملجأ * الا الى الله ولا مهرب
 ولا شفيع غير رساله * وهو على أعدائه يغضب
 كل رسول منهم قاتل * نفسى نفسى هتفها يطلب
 وهو ينادى أمتى أمتى * ربي مالى غيرهم مطلب
 هذا الى أشياء لم أحصها * يحجز عنها اللقن المسهب
 فن يقل ماشاء فيه يقل * حقا وما أحسبه يكذب
 كل لسانى وانتهت طاقتى * ولم أصل بعض الذى أرغب

فلت عن مدحته للدعا * عسى دعائى عنه لا يحجب
 فليس مثلى مادح مثله * لا لاولا العبر الذى يركب
 صلى عليه الله من سيد * ما طلع الشمس وما تغرب
 وآله طرأ وأزواجه * وصحبه الا قرب فالقرب
 عليهم من ريم - م كاه - م * مى اللام الاكثر الا طيب
 مانجم الطلع من اكاه * والطلع النجم وضكوكب
 ويغفر الله لنا انه * رحمة سطوته تغلب

قلت كيف لا أفرح بهذا النبي ويكثر عند مدحه والصلاة عليه طربي وقد
 جاء تسامنه البشري ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشر ارم من كرامته
 على مولاه وسيداه ما خرج البزار في مسنده بسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه اسماع الخلاق فلا يصلى على أحد الى
 يوم القيامة الا بلغنى باسمه واسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك صلى الله عليه
 وعلى آله وعلى ذلك الملك وسلم والحمد لله على هذه النعمة الكبرى وجاء عنه صلى الله
 عليه وسلم انه قال أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قائد هم اذا وفدوا وأنا
 خطيبهم اذا انصتوا وأنا شفيعهم اذا لحبوا وأنا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
 يومئذ يدى ومفاتيح الجنة يدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تغرب طوف على
 ألف خادم كأنهم لو لم يكونوا ذكركم ثابت رحمه الله وقال اذا ابلسوا أى اذا
 ابسوا من كل خير ومن بركة الصلاة عليه ما خرج الترمذي بسنده الى عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه انه قال الدعاء وقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء
 حتى يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم * تقدم في الشعر المسهب وهى من نوادر
 الكلام يقال مسهب بالفتح ولا يقال مسهب بالكسر ولم يأت منه الاقوال - م رجل
 ملقح وهو الذى قد افتقر من كثرة الديون ورجل محصر كذا انقلته من بعض كتب
 أهل اللغة ملقح والذى جاء في الحديث بفرج وفسر بنحوه هذا التفسير وأما ابن
 السيد فقال الاسهاب كثرة الكلام صوابا كان أو خطأ وتختلف الصفة منهم ما فان
 كانا كثارا مع اصالة قبيل رجل مسهب بكسر الهاء وان كانا كثارا مع خطأ من
 خرف وذهب عقل قبيل رجل مسهب بفتح الهاء والفعل هم - ما جيما - مسهب على
 صيغة فعل الفاعل وهو نادر على غير قياس * وتقدم ذكر يثرب قال الاستاذ رحمه

الله أما يثرب فاسم رجل نزل بها أولا من العمايق فعرفت باسمه وهو يثرب بن فاین بن
عید بن مهلاييل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن ارم وفي بعض هذه الاسماء
اختلاف وبنو عقيل هم الذين سكنوا الحنفية فأجفت بهم السيول وبذلك سميت
الحنفية فلما حلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهها لهذا الاسم أعني يثرب لما فيه
من لفظ التثريب وقال من قال يثرب فليقل المدينة وقال يسمونها يثرب ألا وهي
طيبة وفي حديث عنه عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى سمي المدينة طابة قال
بعض أهل اللغة طابة مأخوذة من الطيب قال يعقوب يقال هو الطيب والطاب
فإن قلت وكيف كره أسماء ذكرها الله تعالى في القرآن وهو المهندي بكتاب الله
وأهل أن لا يعدل عن تسمية الله قلنا إن الله سبحانه وتعالى إنما ذكرها باسم
الاسم كما كان عن المنافقين إذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
فنبه بها حكيم عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها الله به ورسوله وأبوا إلا ما كانوا
عليه في جاهليتهم والله سبحانه تسميها المدينة فقال غير ذلك عن أحدا ما كان
لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب الآية وفي الخبر عن كعب الأحبار قال أنا
نجد في التوراة يقول الله للمدينة يا طابة ويا طيبة ويا مسكية لا تقبلي السكنوز أرفع
أحاجيرك عن أحاجير اقري وقدرى هذا الحديث عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه يرفعه وروى أيضا أن لها في التوراة أحد عشر اسما المدينة وطابة
وطيبة والمسكية والجارية المحببة والمحبوبة والفاصة والمجبورة والعذراء
والمرحومة وروى في معنى قوله تعالى وقول رب أدخلني مدخل صدق إنها المدينة
وأخرجني مخرج صدق إنها مكة وسلاطنا نصيرا الانصار وذكر أبو عبيد البكري
في المعجم بعض هذه الاسماء وقال الفاصمة قصمت الجبابرة وقال فيها وهي
جارية والأيمن ويندروها الدار كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان
ونسب ذلك كله إلى أبي عمر بن عبد البر رحمه الله وذكر أيضا في أسماء
البلدان يترب بتاء بنقطتين من فوق وقال فطرب هي قرية بين اليمامة والوسم
وقال قال القاسم بن سلام يقال يترب وأترب بالهمزة ويقال يترب أرض بني
سعد وكان أبو عبيدة ينشد قول الأصمعي

وعدت وكان الخلف منك سحجة * مواعيد عرفوب أخاه يثرب

ويقول يثرب بالتاء المثلثة قال وهو خطأ وقال ابن دريد اخته نوا في عرفوب فقبل

هو من الأوس فيصح أن يكون على هذا يثرب وقيل هو من العمالق فعلى هذا يكون
 يثرب لان العماقة كانت من اليمامة الى وبارو يثرب هنالك قال وكانت العمالق
 أيضا بالمدينة قال ويقال يثرب أيضا ابني سعد ~~كدا~~ في المعجم - ورأيت في كتاب
 تاج اللغة وصحاح العربية من تأليف أبي نصر - معاوية بن حماد الجوهري
 الفارابي رحمه الله ويثرب بفتح التاء موضع قريب من اليمامة وأنشد البيت
 وضبطه يثرب لان العماقة كانت من اليمامة وكان عرقوب هذا من العماقة أتاه
 أخ له يسأله شيئا فقال له اذا أطلع نخلي فلما أطلع قال اذا أبلغ فلما أبلغ قال اذا أزهى
 فلما أزهى قال اذا أرطب فلما أرطب قال اذا صار تمرا فلما صار تمرا جازده من الليل
 ولم يعطه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد وأول القر طلع ثم خلال ثم بلغ ثم بر
 ثم رطب ثم تمر وكذلك يقال للثب أول ما يطالع نج - ثم فرخ وقصب ثم أهصب ثم
 سبل ثم سنبل ثم أحب والاف ثم أسفى ثم أفرل ثم أحصد

رأيت من الجفاذ كالمدينة * وترك مكة وبها السكنة
 وكنت نزيلها فرحلت عنها * فأشوا في ذلكم ركنه
 فها أنا ذا سأذكرها ونفسي * لذكرها أشوق مستكنه
 * ألا لله أيام غنيننا * بها ومكانة فهم ~~ممكنه~~
 تقدم القول في مكة وبكة شرفها الله تعالى ولي فيها وفي ذكر البيت أبيات
 في قصيدة مطولة قلتها في طريق الحج فوق المائدة منها

هذات وأنت معذور لعمرى * لاني لم تر البيت الحراما
 ولم ترمكة الغراء يوما * ولم تشهد مشاهدها العظاما
 قال البكري من أسماء اصلاح وأنشد * وإني من اصلاحي صلاح *
 قال وقال حرب بن أمية لابي مطر الحضرمي يدعوه الى نزول مكة
 أيام طرهم الى صلاح * فتكنفك الندامى من قر يش
 وتسكن بلدة عزت قديما * ونأمن أن يزور رب جيش
 قال وقال كراع من أسماء مكة الرأس وأنشد

وفي الرأس آيات لمن كان ذا حجا * وفي مدين العليا وفي موضع الحجر
 وقال أيضا العرش اسم مكة والقادس اسم للبيت الحرام سمى بذلك من التقديس
 والتطهير وقال المطر عن الفضل من أسماء مكة المقدسة والنساسة بسينين

مهمتين وأم رحم قال وقال الخطابي من أسماء الباسة لأنها تنس من الحدفها
ويقال لها أيضا الباسة بالثون لأنها تنس من الحدفها أي تطرده وانس الطرد
وقال تميمي أيضا كوفي ببقعة منها تسمى كوفي وهي محلة بني عبد الدار ولما أن
ذكرت مكة والمدينة بما تقدم أردت أن ألحق بهما أيضا أسماء زمزم فقلت

لعمرك أن تركي زمزمالا * أسماها لمن باب العقوق
وكيف وماؤها بردت منه * أواراني أحر من الحريق
وأرجو من سقايتها هنا * سيبقيني كذاك من الرحيق
أززمها أنا - بميك أيضا * لما قدمت عندي من حقوق
وما الحمدود إلا الله ربي * ورب الكل والبيت العتيق

قال البكري زمزم بترجمة معروفة وفيها لغات زمزم وزمزم بتشديد الميم وكسر
الزاي الثانية وهي السباعية بتشديد الشين المعجمة وتشديد الباء أخت الناء
والعين المهملة وهي ركضة جبريل عليه السلام وحفيرة عبد المطلب رسميت زمزم
لأن عبد المطلب أرى في منامه أحفر زمزم وقال بعضهم اغماهي مشقة من قولهم
ماء زمزم وزمزم أي كثير وقال أبو اسحاق الخري سميت زمزم لزمزم الماء
فما وهي حركته والزمزمة الصوت تسمع له دويًا في الحديث أنه هزيمة جبريل
أي ضرب برجله فنبع الماء والهزيمة نظام من في الأرض والهزائم الآبار الكثيرة
الماء قال الطرماح أنا الطرماح وعي حاتم * والبحر حيه تسكر الهزائم
ويروى في الحديث أنها هزيمة جبريل بتقدير الميم على الزاي كما أتى في مقابلة
حديث الوضوء أن جبريل همز لئنبي صلى الله عليه وسلم بعقبه في الوادي فنبع
الماء وروى الجرمي من طريق حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم طعام طعم وشفاء سقم نقلت هذا من
مجمع ما استعجم ومن غيره من قوله عليه الصلاة والسلام ماء زمزم لما شرب له
وان شربة تشفي به شفا الله عز وجل وإن شربة تشبهك أشبعك الله وإن
شربة تشبه لقطع طعامك قطعها وهي هزيمة جبريل وسقاء الله تعالى اسماء على قلت
وأما أنا فقد جربت هذا فوجدته عجيبا على أني لم أشرب به إلا على يقين من هذا
وتصديق بالحديث والحمد لله وأما عن البئر فذرت الحبل الذي كنت استقي به
فوجدته عسرا قاتما وأما طعم الماء ساعة يخرج من البئر فيخيل إليك أنه ماء شيب

بل من حارر طبلين ليس فيه ممرارة فاذ ابرد برهما وجدت فيه قليل ممرارة لكن مع
 ذلك فعليه كنت أفطرو به كنت أتبرك واتقدر أيت بركته والحمر لله على جميع نعمه
 * فصل * وقد تقدم أيضاً في الشعر الذي ذكره العبر وهو الحمار فلهذا ذكر بعض ما فيه
 من الاخبار كان المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم على شرفه يركب الحمار يخرج
 الترمذي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يعود المرضى
 ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويحبيب دعوة العبد وكان يوم تبنى قرينة على حمار
 مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف من ليف وخرج أبو داود عن بريدة قال بينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي جاعرجل ومعه حمار فقال يا رسول الله اركب
 وتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك أحق بصدره ابتك مني
 الا ان تنجعه - له لي قال فاني قد جعلته لك فركبه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما افتتح خيبر أصاب بها حماراً فأسأله النبي صلى الله عليه وسلم فمكاه
 الحمار بقدره الله عز وجل قال اسمي زياد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
 يعفوراً وقبيل عفوراً وكان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
 ويستدعيهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جرعا وخزافات وهذا
 قليل من معجزاته وآياته التي دون الناس فيها الدواوين وملائت منها العصف
 وبكفيه كرامة وفضيلة المنزلة المعروفة بالوسيلة التي جلبت هذه الحكامات بسببها
 نفعنا الله بها قال الخطابي رحمه الله سمى حماره اليعفرور اعفورة لونه والعفورة حمرة
 يحاطها بياض يقال اعفور ويعفرور وأخضر ويخضور وأصفر ويصفور وأحمر
 ويحمور قال الشاعر * غير ان شطى دجلة الخضور * ويروى ان الحمار
 قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا زياد بن شهاب وقد كان في آباء ستمون حماراً كلهم
 ركبه نبي فاركبني أنت قلت ليس في ركوب الحمار من عار اذكر به الماء طفي المختار
 وأصحابه الاخبار وقد تقدم حديث حمار عبد الله بن عمر رضى الله عنه - ما خرج
 الاصبهاني في كتاب الامثال انه قال كان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقائى
 يختاران ركوب الحمار على البراذين ويجعلان أباسيارة لهما قدوة أما خالد
 فان بعض اشرف البصرة تلقاه فراه على حمار فقال ما هذا المركب فقال عبر
 يحمل الرحلة ويبلغ العقبة ويقل دأؤه ويخف دأؤه ويعني ان أكون جباراً
 في الارض أو أكون من المفسدين ولولا ما في الحمار من المنفعة ما نمت طي أبوسبار

ظهر غير أر بعين سنة وأما الفضل بن عيسى فإنه سئل أيضا عن ركوبه الحمار فقال
 لأنه أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأسلم لها حماحا وأسلمها صريعا وأخفها
 مهوى واقربها صرتي ترى راكبه وقد تواضع بركوبه ويسمى مقتصدا وقد أسرف
 في غنمه ولو شاء عمه بله بن خالد أبو سيارة أن يركب في الموسم جلا مهربا أو فرسا
 عربيا لفل ولا يكنه امتطى غير أر بعين سنة فسمع كلامه أعرابي فعارضه فقال
 إن الحمار إن وقفته أدلى وإن تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سر بيع إلى
 الفرارة بطى في المغازة لا تودى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب في الاتاء وأبو
 سيارة المتقدم الذكر رجل من عدوان اسمه كما تقدم عليه بله بن خالد كان له حمار
 اسود أجاز عليه الناس من المزدلفة إلى منى أر بعين سنة وكان يقف فيه قول أشرق
 ثبير كما تغير ويقول خلوا الطر يق عن أبي سيارة * وعن مواليه
 بني فزاره * حتى يحيزنسا لما حاره * ويقول * لاهم انى تابع نباحه *
 ان كان اثم فعلى قضاعه * ويقول * لاهم مالى في الحمار الاسود *
 أصبحت بين العالمين أحسد * أفق أباسيارة المحسد
 من شر قال حاسدا بحسد * ومن اذاة النساءين في العقد
 وقال الخطابي كان حمار أبي سيارة أتناعورا راسه باليف وهي التي يضرب بها المثل
 فيقال أصح من غير أبي سيارة وكان يقول اللهم حب بين نسا ثنا وبغض بين رعائنا
 واجعل المال في سمحائنا يدي بقوله بغض بين رعائنا لأنهم اذا تخابوا اجتمعوا
 في المرمى فأضر ذلك بالماشية واذا تباغضوا تفرقوا فترعت انعامهم واتسعوا
 في المرمى وخرج ثابت من حديث الشعبي قال كان رجل يشهد المواسم فلا يزد على
 هذا الدهاء اللهم اصح بين نسا ثنا وأفسد بين رعائنا واجعل المال عند خيارنا قال
 فقبل له انك لود عوت بغير هذا فان الناس لا يدعونهم زاف فقال الناس لا يدرون
 انه اذا أصح بين نسا ثنا يصلح الذي بيننا واذا أفسد بين رعائنا يدل بعضهم على بعض
 واذا كان المال في خيارنا فامابنا عسرة عادوا علينا ومما قيل في ركوب الحمار
 وما عن رضا كان الحمار مطيقي * وليكن من يمشى شيرضى بماركب
 وفي ركوب الحمار التواضع لركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وخرج
 الترمذي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان

ثم خرج بعد ذلك حديثا عن نافع عن جابر بن مطعم عن أبيه قال يقولون في التيمم
وقد ركبتم الحمار ولبست الشملة وقد حلبت الشاة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء وقد جاء ذكر الحمار في القرآن
مفردا ومجموعا قال الله تعالى كذل الحمار يحمل أسفارا وقال تعالى والخيول والبغال
والحمير انهم كبوها وقال كانهم حرم مستنفرة ويجمع أيضا على حمر بسكون الميم
وحمران وأخوة والآنشي أنان وربما قالوا حمارا وفي الحديث من ذكره كثير وجاء في
صفة حمار الدجال لعنه الله وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا وقال
عليه الصلاة والسلام وذو الدجال ولا يسخر له من الطايا الا حمارا واذكر لك
هنا بعض فصل جزل كتب به الى الفقيه الحطيب أبو محمد رضي الله عنه وقد كافني ان
اشترى له حمارا وقال من صفته ان يكون ملج الثبات صحيح الثبات فسيح الوثبات
يشعر بالمشير وذى الایماء ويصبر على قلة الشعر والماء في كلام طويل جميل
اختصرته فمكتبت اليه أنا أيضا والحديث يجرب بعضه بعضا دام الله سعادتكم كما
جعل الخير عادتك طلبة تني بحمار لا يوجد في هذه الديار قليل العثار اذا الغبار
ثار ينجي من الوتعات في زمان النفعات سليم الشفة وسيم الصفة من نعمته كذا وكذا
يصبر على السكد والاذى ويرضى باليسير من الشعر ويتقنع بالهواء من الماء ويفهم
المراذبان الغمز لا بلهم من ثم حصرت في التقاضى فقات هذه مسئلة مسخ القاضى
في كلام كذلك طويل ثقيل آخره

يفتح الله في طريق الحمار * طرق الجاه غير طرق الحمار
سوف أسعى وأجهد النفس فيه * واخوض الغمار بعد الغمار
وأسوم النجار من بدوى * أوجنأوى أسود أو غمارى
فاذا ساقه الاله فتولوا * رحم الله مشتري ذا الحمار
والرسالتان بكاهما في التمسك بل استغفر الله مما لا يرضاه وأسأله الخير فيما
قضاءه واداه

خرجت من ثي الى غيره * والصمت عنه لو قضى أسلم
لكن ما أتيت بكفارة * عنه حديث ساقه مسلم
فيه حمار دائر بالرحى * يارب سلم انك الاكرم
خرج مسلم بسنده الى اسامة بن زيد رضي الله عنهم ما قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتنداق أفتاب بطته فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك الم تلك تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتبه وإنه مني عن المنكر وآتبه اللهم اجعل ما أثبت في هذا الكتاب من قولك الحق الفصل وكلام رسولك الصادق الجزل كفارة لما فيه من قول الهزل إن ذلك عليك سهل وأنت لذلك أهل يا من هو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير

خرجت من نبي إلى غيره * أفرش طورا ثم قد أعرش
كذلك الكيس في علمه * يشرق أحيانا وقد يعطش
يستنزل العلم ولو للسمار * طارو من تحت الثرى ينش
حتى إذا جمع أشناته * واستنبط الرى لمن يعطش
طل ينأى الماء لله يا * قوم أكرعوا ثم اثربوا وانتشوا

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف وهاء
فدونك فاستمع فهو علم * وإن العلم نور ذو هاء

باب الألف مع الهاء

وآه وآه وآه وها * وهاء وهاء وهاء وهاء

وهذا البيت أيضا لم أقدر على تقيمه إلا بعكسه ومستقيمه فعول على الكلام والسلام أما الثلاثة الأول فصور التأوه ذكرتها ابن عزيز آه وذكرها آوه وآوه وأوه وأوه وقال هي خمس لغات في التأوه حين يفسر قوله تعالى إن إبراهيم لحليم أواه منيب قال أواه دعاء ويقال كثير التأوه أي التوجع شقا وفرقا والتأوه أن يقول آوه وذكري باقي الكلمات وذكر صاحب العين آه كلمة توجع يقال تأوه وتهوه إذا توجع وآهوه إذا قال آوه قال الشاعر

فأوه لذكريها إذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض دونها وسما

وجاء في الحديث من آواه قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي دفعه باللبيل وأسرجه بسراج رحمت الله إن كنت لأوآها تلاء القرآن وقد تقدم وجاء من هذا في العلم إذا تنأب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يقل آه فان آه من الشيطان كذا رأيت في بعض الكتب آه وأما الذي ذكره البخاري فانه هاء وسبأ في ذكره في هذا الباب إن شاء الله تعالى والأهة التخزن يقال تأوه الرجل أهة وآهة وقال الشاعر

إذا ما قتار حلالها بلبيل * تأوّه اهة الرجل الحزين

كما قال أبو مرة الديلمي

آه من الحب آه من كبدى * إن لم أمت في غد فبع غد

ويقال آوّه لك في موضع مشقة وهم وحزن ويقال آوّه من كذا عني معنى التذكرة
والحزن وللخطيب أبي محمد رحمه الله من قطعة

أحس الله لي عزاي بنفسى * ثم آوّه إن كان يحسن آوّه

وقد تعرب هذه اللفظة وتجرى بوجوه الأهراب قال الشاعر فاحسن

أواه أواه وكم ذا أرى * أكثر من تكرار أواه

مالي حول لا ولا قوة * الحول والقوة لله

وجاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي ابتاع التمر بالتمر
متفاضلاً آوّه عين الربا ومن شكل واه واه والواو من نفس الكلمة والواهي
الضعيف وفي التنزيل فهي يومئذ واهية أي ضعيفة وفي الحديث المؤمن واه رافع
يعني الذي يذنب فيصير بمنزلة السقاء الواهي الذي لا يمسك إذا شبه الزال الخطأ
به والرافع الذي يتوب فيرفع ما وهى بالتوبة يقال للسقاء إذا تفتق خرزه قد وهى به
ومعكوس واه هاو أي ساقط يقال هوى بهوى إذا سقط وفي القرآن العزيز والنجم
إذا هوى أي سقط على مذهب من جعل النجم واحداً للنجوم وقيل في النجم أنه اثر يا
والعرب تسجع بها تقول إذا طلع النجم غديه ابتغى الراعي شكبه وذلك في زمن
الصيف والشكبة ترفق صعب يحمل فيه الماء وقد تقدم وتقول في ضده في الشتاء
إذا طلع النجم عثبه ابتغى الراعي كسبه ومن قال النجم هنا القرآن فعنى هوى نزل
أو هوى به جبريل عليه السلام وقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان والنجم ما كان
من النبات على غير ساق والشجر ما كان على ساق وقوله تعالى ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى أي هوى في النار والهاوية اسم من أسماء جهنم وهو الباب الأسفل
منها تهوى بأهلها من أعلاها إلى أسفلها تهوى بالله من عذابه والهوى في السير
المضي والسرعة هوث الوحشية إذا عدت وقال الخطابي يقال هوى بهوى هويا
بالفتح إذا هبط وهو يا بالضم إذا صعد وقوله تهوى به الريح أي تمر به في سرعة
والهواء مهموز ممدود الفضا ما بين السماء والأرض وقوله تعالى وأفئدتهم هواء
أي لا تفي شيئاً ولا تعقل وقال ابن عرفة وأفئدتهم هواء مفسر في قوله تعالى إذا قلوب

لدى الحناجر فهذا اهل لام ان القلوب قد فارقت الاقنعة فالاقنعة هواء لا تبنى فيها
والهواء المنخرق قال غيره هواء بين الصدر والخلق فلا تخرج من الخلق ولا ترجع
الى الصدر وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هواء خالية من كل خير وقال
أبو عبيدة وكذلك كل شئ اجوف وخاوفه وعند العرب هواء وأنشد
كأن الرجل منها فوق صعل * من الظلماء جؤجؤ هواء

أى ليس اعظمه مخ والهوى مقصور وهوى الحب تقول هوى يهوى هوى قال أبو
جعفر النحاس فى المعانى الهوى فى القرآن مذموم والعرب لا تستعمله الا فى الشر
فأما فى الخير فيستعملون الشهوة والنيسة والمحبة انتهى كلامه وجاء من الهوى
فى الحديث قول عائشة رضى الله عنها لاني صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه
ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء الآية والله ما أرى ربك الا يسارع لك
فى هوائك واذا أضفت الهوى اليك قلت هوائى مثل قفاى ومن العرب من يقول
هوى وقد تقدم فى قال الشاعر

سبقوا هوى وأعتقوا الهواهم * ففخر مواول لكل جنب مصرع

وهذه لغة هذيل تقول مضى هوى من الليل على وزن فعيل أى هزيع والهواهى
الباطيل والهواهية بالمد الرجل الاحمق فان زدت ألفا على هوى جاء منه أهوى
مثل قوله تعالى والمؤتفة كهة أهوى معناه أسقط يقال هوى زيد وأهواه الله أى
أسقطه كما فعل جبريل بمداين قوم لوط عليهم السلام رفعها بجناحه حتى سمع أهل
السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قلبها وقال البخارى أهوى ألفاه فى هوة
وقال غيره المؤتفة المتقلبة والهوة الحفرة القصيرة ويقال لها مهواة وفى
الحديث اذا غرستم فاجتنبوا هوى الارض فانما أوى الهوام وجمع هوة هوى
وجمع مهواة مهواوى ولى من هذه اللفظة آيات لزومية وقد تقدمت

فاحذر طريق المعاصى * فان فيها مهواوى

وكل من سار فيها * فانه ثم هاوى

ولهوى هوة من * هوى بها فهو تاوى

اتركه رأسا أخى لا * تركن اليه وتاوى

معكوس آهاء هى حرف هجاء ومن حروف الخلق ومن الحروف الرخوة ومن
الحروف الزوائد وقد أفردت لها القول فى كم من موضع تزداد فى آخر الباب

والحمد لله وهي للتنبيه في قوله هاء زيد اذا ناديت به وأختها الهمزة لانك تقول
في النداء أزيد وكثيرا ما تفعل العرب هذا يقولون أرقت الماء وهرقت وأم والله
وهم والله حوّلوا الهمزة هاء لقرب الخرج والمراد بالهاء التي للتنبيه إيقاظ
الغافل وتنبيه السامع الكلام الوكيد كما جعلوا في كلامهم ألا استفتاحا وأما بعد
توطئة الكلام الذي بعده نعم والنداء نفسه يقولون يا فلان اسمع كذا وكذا وليس
بمستدانه فيحتاج الى استدعائه وكذلك قولهم أعزك الله كان كذا وكذا مع ما في
ذلك من حسن الادب ولين القول وسأ وهأ من زجر الابل وهاء بمعنى دعائها
ويكون للاجابة وقال ابن قتيبة هأهأت بها للعلف وقد تقدم في باب الجيم عند ذكر
جأ جأت بها اذا دعوتها للشرب وهي مثل ذلك ومما جاء في القرآن من هاء التي
للتنبيه هأ أنتم على اختلاف القراء فيه منهم من قرأها أنتم بالمد والهمزة كما تقدم
ومنها من قرأها أنتم بالهمزة غير مد وعلى مثل هعنتهم ومنهم من قرأها أنتم بغير همزة
واشباع الهاء فن قرأها أنتم جاء به على الاصل دخلت هاء التي للتنبيه على أنتم ويجوز
أن تكون الهاء مبدلة من همزة ودخلت الالف بين الالف والهمزة كما دخلت
في أنتم ووجه من حذف الهمزة اذا قدرها للتنبيه انها قد اتصلت بالكلمة حتى
صارت كأنها كلمة واحدة ومن قرأها أنتم على مثال هعنتهم حذف الالف لكثرة
الاستعمال وذكر اكثر ذلك المهدوي رحمه الله وكذلك الهاء في هذا وهذه وغير ذلك
جعلوها للتنبيه ولذلك قال النابغة

هأ ان تاعذرة إلا تكن نفعت * فان صاحبها قد ناه في البلد

العذرة المعذرة ومنه المثل يابى الحقين العذرة الحقين الوطى المملوء قد حقن
رأسه والوطى زق اللبن والهاء ضمير المؤنث واذا وقفت على قاء التأنيث في مثل قائمة
وقاعدة وقفت بالهاء وتجيء في آخر الكلمة للندبة وسيجيء الكلام عليها في آخر
هذا الباب ان شاء الله تعالى وتكون للسكت في مثل قوله تعالى لم ينسئنه
وفهم داهم اقتده وقد ذكر عياض رحمه الله في هذا المعنى فصلا جزلا أعجبنى
فكتمته هنا قال في كتاب حديث أمر زع المتقدم الذكر وقع في بعض الروايات
اذنيه وعضديه وفرعيه واليه وهذه هاء السكت المحقة في الوقف وانقطاع
الصوت وبعضهم يسميها هاء الاستراحة وهي تلحق الاسماء والافعال والحروف
لثلاث على لائحة الحركة التي في آخر الكلمة قبلها وتبينها كقوله غلامه وماله

ولم يغيره ولم يتسنه عند بعضهم وأنه بمعنى نعم ولعله وابنه واشباه هذا ولتمام الكلام المنقوص واستقلالها كقوله عمه وله وقه ولا نسبه والوجه الثالث الحاجة عند مد الصوت قبها في آخر الكلمة وذلك في النداء والندبة وقد ألحقوها في الأسماء غير المتمكنة إذا كان قبلها الف لضعف الالف نحو هناه وهاه ولاه ولم يفعلوا ذلك في المتمكنة وبعد الكايات فقالوا ضربتكم وضربته وأبيه وغلამيه وغلماياه قال وقال المهدي في قوله تعالى لم يتسنه معناه لم يتغير وقال مجاهد لم ينتن قال ويجوز أن يكون أصله من سائنته مساناة أي عاملته سنة بعد سنة أو من سائنت فان كان من سائنت فأصله يتسنى فسقطت الالف للجزم وأصله من الواو بدليل قواهم سنوات والهاء فيه للسكرت وإن كان من سائنت فأهمل لام الفعل وأصل سنة على هذا سنة وعلى القول الأول سنة وقيل هو من أسن الماء إذا تغير وكان يجب على هذا أن يكون يتأسن وقال أبو عمر والشيباني هو من قوله تعالى حمأ مسنون والمعنى لم يتغير قال الزجاج وأيس كذلك لأن قوله مسنون ليس معناه مغيرا وإنما معناه مصبوب على سنة الأرض وأصله على قول الشيباني يتسن فأبدلت الحدي النونين ألفا كراهية التضعيف فصار يتسنى ثم سقطت الالف للجزم ودخلت الهاء للسكرت وقرأ حمزة بحذف الهاء من يتسنه في الوصل وكذلك اقتده في الانعام وماليه وسلطانيه في الحاقه وما أدر الكاهيه في القارعة وحذفها فهمت ابن محيص وسلامو يعقوب وزادوا كاهيه وحسايه وحذف الكسائي من ذلك في يتسنه واقتده واثبتا الباقيون فهمت في الحالين غير أن ابن ذكوان يصل الهاء بياء في اقتدهي وهشام يكسر الهاء من غير صلة فن حذف الهاء من القراء في الوصل فهو الأصل لأنها للوقف تدبين بها الحركة ومن أثبتهم أحمل الوصل على الوقف وقد روي الوقف عليها وحذف الكسائي الهاء في يتسنه واقتده خاصة على الجمع بين اللغتين وكسر الكسائي الهاء من اقتده على أنها مصدر المصدر كأنه قال اقتدا الاقتداء وحذف الصلة على تقدير الباء التي كانت قبل الهاء لأن سقوطها عارض ولو كانت موجودة لحذفت الصلة معها وإثبات الصلة مراعاة للفظ لأن الهاء قبلها كسرة والياء معدومة في اللفظ انتهى كلامه قلت وقد ذكرت لك في باب النون كيف تراد الهاء ثم تبدل ناء للضرورة وجاء في الحديث من ذكر الهاء لا هاء الله ذا يروي بالهمز وتركه وقال أبو عثمان المازني من قال لا هاء الله إذا فقد أخطأ إنما هو لا هاء الله ذا أي

ذايميني وذاقمى وقال بعضهم ذاصلة وقال أبو حاتم يقال في القسم لا هاء الله ذا
 والعرب تقول لا هاء الله بالهمز والقياس ترك الهمز والمعنى لا والله هذا ما أقسم به
 فادخل اسم الله بين ها وذا والله أعلم * وأما هاء وهاء فقد ورد في الحديث في قوله
 عليه الصلاة والسلام التمر بالتمر يا لا هاء وهاء وكذلك قال في الشعر والبر وغير
 ذلك معناه والله أعلم الا حاضر ابحاضر بحيث تأخذ وتعطى لان هاء كلمة تستعمل عند
 المأولة تقول هاء وهاء يارجل فيقول ما أدري ما هاء معناه خذ وتناول تأمرها
 ولا تهني وتقول ما أها أثبت بمعنى ما أعطيت وكذلك تنبه على ما لم يسم فاعله فتقول
 ما هاء أى ما أعطى وفي الحديث من مجاهد قال انكم مكتوبون عند الله بأسمائكم
 وسماكم وحلائكم ومجاسمكم ونجواكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان
 ابن فلان ها نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك وفي الحديث سأل سائل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذا بقرة غابرة فقال خذها ولم تأتها لا تنك وجاء في الحديث من
 قول الحارث البكري اذ قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عجوز فقال في كلام
 كثير وهاهى ذه بالباب قال ثابت وفيه لغة اخرى عن أبي زيد قال تقول العرب
 هاهو ذه للمرأة احتسابا بالهاء وقال سمعت رجلا من غنى يقول حين قال ابن فلان
 هاهو ذا بفتح الهاء مع الواو وتشديد الواو وسمعت رجلا من بني تميم يقول هاهو ذا
 بفتحها من غير تشديد ويقال هاء بالمذمعة التلبية ونسكون أيضا بمعنى النداء وقد
 تقدم ومنه قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابه قال أبو زيد المعنى تعالوا وقال بعض أهل
 اللغة أصل هاؤم هاكم أبدات الكاف همزة وقال يعقوب تقول هاء يارجل
 وهاؤم يارجلان وهاؤم يارجل وهاء يا امرأة مكسورة الالف وهاؤم يا امرأتان
 وهاؤن يا نساء وفيه لغة اخرى ها يارجل مثل خف وللاثنين ها أمثل خافوا للجمع
 هاؤا للمرأة هاتى بياء وللرايتين ها أول للجميع هئن مثل خفن وفيه لغة ثالثة
 هاء يارجل همزة مكسورة وللاثنين هاتيا وللجميع هاتين وتقول هات يارجل
 وللاثنين هاتيا وللجميع هاتوا وللرأة الواحدة هاتى وللرايتين هاتيا وللجميع
 هاتين ويقال هات لاهاتيك وهات ان كانت بك هاتاة وقال الخليل أصل هات من
 آت فقلبت الالف هاء ويقال هاء الرجل بنفسه الى المعالى اذا نهض نحوها ويقال
 هميت بالابل هياه وهياه اذا زجرتها فقلت هاوها وهياهى كما تقدم وقيل كان من
 نسل آدم عايبه السلام هى فانقرض نسله ويقال هى ابنى وهيان بن بيان اسم

من لا يعرف ويقال له أيضا بـهـل بن هـلـان وأنشد * لـكـن قـائـله بـهـل بن هـلـان *
ويقال له أيضا صلحمة بن قلعة وتقول رجـل هو هـاء جـبان أحـق وهـاء مـن أسمـاء
الشـبـاطـين وقولهم ياهـى مـالى كـلمـة أسـف وتلفـهـف وأنشـد فقـال
ياهـى مـالى مـن يعـمر يـفـته * مر الزمان عليه والتقلب
والهـيـة الشـارـة تقول فلان حـسن الهـيـة والهـيـة وتقول هـيـت لـلامـر أهـى هـيـة
وتـهـيـأت تـهـيـؤا جـمـعـي وهـيـات كـلمـة مـعـنا هـا البـعـد وفيها لغات هـيـات هـيـات بـفـح التـاء
وهـى قـراءـة سـبـعة وقـرأ ابن القـعـقـاع هـيـات هـيـات بـالـكـسـر وقـرأ عـيـسى الثـقـفى
هـيـات هـيـات بـالتـوـيـن وقـرأ عـيـسى الـهـمـداني هـيـات هـيـات بـالـسـكـان قـالـه المـهـدوى
وفـسـر هـذه الـلفـظـة بـأنـهـا البـعـد يـقـال هـيـات مـا قـلت وهـيـات مـا قـلت أى البـعـيد
مـا قـلت والبـعـد مـا قـلت فـن فـح التـاء فـتـحها أتـبـاء عـالـاف والـفـتـحـة الـتى قـبـاء هـا وهـو عـنـده
اسـم واحد بـنـوب مـن البـعـد والمراد فـيـهـا التـعـرـيـف كـأنـه قـال البـعـد البـعـد ومـن سـكـن
حـل الـوـصل عـلى الـوـقف واذا لم يـكـن بـعـد هـيـات لـام رـفـع مـا بـعـد هـا بـالـتـاء كـما قـال
الشـاعـر هـيـات هـيـات الـعـقـيـق وأهـله * وهـيـات خـل بـالعـقـيـق أو واصلـه
ويقال هـيـات هـيـات وأهـيات أهـيات وأهـيات أهـيات وآهـيات آهـيات وآهـيات آهـيات
حـكاه المـهـدوى أيضا بـالـهـاء عـن الـهـيـاتى ويوقـف عـلى آخـرها بـالتـاء كـما يوقـف عـلى
بـيـضات ويوقـف أيضا بـالـهـاء عـلى مـثـال عـائـقاه * بـقى مـقـلوب هـى الـتـمـتـد مـوذلك بـهـ حـكـاية
الرابعى للـابـل المـهـيـة هـيـات تقول هـيـت بـالـابـل اذا دعـوتـها قـلت يـاء يـاء واذا واصلت
قـلت بـاهـيـاه ومـنـهـم مـن يـنـصـب الـهـاء (رجـع الـكـلام الـى الـهـاء) قـد تـأتى هـا حـكـاية
صـوت الـمـتـثـائب جـاء مـنـه فى الـحـديث عـن النـبى صـلى اللـه عـلـيـه وسلم انـه قـال ان اللـه يـحـب
العـطـاس ويـكره التـثـائب فاذا عـطـس فـمـد اللـه فـقـه عـلى كـل مـسـلم سـمـعه أن يـسـمـه
يـقال سـمـته بـالسـين المـهـمـلة مأخـوذ مـن السـمـت وهـو المـقـصد والمـحـبة وهـو أحـسن قـالـه
ثـعلـب وقـال أبو عـيـد بـالـشـين أعلـى فى كـلام مـهم واحـد كـثـر وأما التـثـائب فـانـما هـو مـن
الشـيـطان فـلـيـرـده مـا اسـتـطاع فاذا قـال هـا ضـحـك مـنـه الشـيـطان خـرجـه الجـنـارى عـن
أبى هـريرة رضى اللـه عـنـه (مـقـلوب احـدى كـلمات الـبـيـت) حـرف بـين ألفـين هـا كـلمـة تـوجـع
وهـى آه الـمـتـقـدـمة أعـر بـتـها كـما تقول آه تـقول مـن هـذا آهـا لـيـد ويـحـتمـل أن يـكـون مـن
واها أبـدات الواو هـمزة مـثـل مـاتـمـد مـن فى هـا ز يـد واز يـد وهـرقت وأرقت قال الشـاعـر
واها لـيـاتـم واها واها * يـالـبـت عـنـها هـا لـنا وفـاها

قوله المهية
اسم فاعل
كحدث

بشئ نرضى به أباهـ

كذا وفي اللآل عشاها وهي لغة بعض العرب وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله
 تعالى ان هذا ان سحران وأهـاء فعل من قولك هئت أهـاء اذا تهيأت والهيـاء على
 وزن فعل الحسن الهسة واهاها حكاية صوت الضاحك قال الشاعر * اهاها عند
 زاد القوم ضحكهم * وقد دخل ألف الاستفهام على هـاء فتقول أهـاء كتبت أم تـاء
 معلوم أيضا ألم بين حرفي هـاء كلمة وعيد وهـاء أيضا حكاية للنوح وهـاء أيضا
 حكاية للضحك وتقول هي للراة رهول للرجل وهو حكاية للموهى وتقول وهو الكلب
 في صوته وكذلك الرجل وجمار وهو ام يوهوه حول عاتيه متقفا لها العانة جماعة حمير
 الوحش كما يقال لجماعة الظباء والبقراجل وجماعة النعام خيط وجماعة
 الجراد رجل وجماعة القطا والنساء مرب وقد تقدم دبر وثول وخشرم ولوب ونوب
 لجماعة النحل وقد استقصى أبو محمد بن قتيبة رحمه الله هذا الباب فانظره في أدب
 الكتاب وقال صاحب كتاب العين الشول لا واحد له من افظه * تقدم اهـا بقى ايه كلمة
 استزادة واستنطاق وقد تنون فيقال ايه حدثنا وكان الاصمعي رحمه الله يقول نحن
 ذوالرمة في قوله ونفنا فقلنا ايه عن أم سالم * وما بال تكلم بالديار البلاق
 كان ينبغي أن يقول ايه قال يعقوب تقي الدين لا رجل اذا استزادته من عمل أو حديث ايه
 بغـيرتين فان وصلت قلت ايه حدثنا باتنوبين وتقول ذى الرمة ايه عن أم سالم ولم
 ينون وصل لانه نوى الوقف واذا سكنت الرجل وكففته قلت ايه ساعنا وقد لا تنون
 وتقول ايه بمعنى حسبك وتقول أيمت بالرجل صوت بعوضه حديث ابن قيس قال سئل
 ملك الموت عن قبض الارواح فقال أؤيهما كما يؤيه بالخيل فتجيبني خرجته ابن قتيبة
 وقال الأبيـه الدعاء يقال أيمت للفرس فأنأؤيهما تأنيها وأيه بفلان ادعه وهيه
 أخت ايه في الوزن والمعنى غير ان هيهما أكثر ما تستعمل ساكنة * بقيت التافهة هل
 وهل وقد تقدم هل المطروا نهل وتقول هل الهلال وأهل هلا وهلا هلا لا ودفع الاصمعي
 هل وقال لا يقال الا أهل وأهلنا نحن اذا رأينا الهلال وأبازأبوزيد هل الهلال
 وأهل رثوب هل اذا كان رقيةقا وامرأة هل اذا تفضلت في ثوب واحد في بيتها قال
 الشاعر فتاة ترين البيت إماما تفضلت * وان تعدت هلا فاحسن بهـاهلا
 وتقول أهل المحرم بالحج أو بالعمره اهـلالا وتقول الرجل فرحا والتمليل قول
 لا اله الا الله وهـال الرجل اذا قالها وقد بنوا منها هـال كما قالوا حبل وحول وقد

تقدم التهايل أيضا والهال الفزع والجن وهال البهيم براد السبع تقوس هزالا
واستل الصبي اذا صرخ عند سقوطه والهلال معلوم يسمى بذلك أول ليلة والثانية
والثالثة ثم يقال قمر بعد ذلك الى آخر الشهر وتسمى العرب الهلال شهر اقال
الشاعر
أبد أن من نجد على ثقة * والشهر مثل قلامة الظفر
يريد الهلال ويقال بدأت وابدأت بمعنى واحد وقال ابن دريد أبدأت من أرض
الى اخرى أبدأي بدءا اذا خرجت منها الى غيرها وكان أبو زيد الاعمري اذا رأى
الهلال أخذ عودا فحده طرفه وأشار اليه وقال عود عذنا شرتك أيها الشهر ذكر
هذا الخطابي رحمه الله في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام صوموا الشهر وسره
أي من شهر الشهر وقال العرب تسمى الهلال شهرًا كما تقدم والرجل يهل اذا نظر
الى الهلال والهليلة الأرض يستهلها الطر والههل السهم القاتل وثوب مههل
وهال مخيف النج ويقال انما سمي الشاعر مهالا لانه أول من رقق الشعر
وقد تقدم ثوب هل اذا كان رقيقا ويقال ماء هلال صاف كثير وهلمت أدركه
أي كدت أدركه وما جاء به ولا بلة أي بما يفرح به تقدم أهل ومن شكاه أهل من
قوله تعالى وما أهل لغير الله ومعناه ذكر غير اسم الله تعالى على ذبحه وأهل زيد
الكذا أي جعل أهلا ومنه أهل الرجل وهم زوجته وقريبه وقبيله وجمعه أهليون
وأهل وأهلات ومكان أهل وأهل ذوات أهل والأهل التزوج * أي هل كلمة
استفهام فاذا جعلته اسما أعربت به وشددته قال الخليل قلت لأبي الدقش هل لك
ثريدة كان ودكها مبيون الضياد فقال أشهل وأوحاه وتأتى هل بمعنى قد في قوله
تعالى هل أتى على الانسان من الدهر قال سيبويه رحمه الله وقيل هل هنا بمنزلة
همزة الاستفهام تقديره أتى على الانسان والانسان هنا آدم عليه السلام
وفي قوله انما خلقنا الانسان من نطفة أمشاج يعني بنو آدم وقال البخاري هل
تكون بخدا وتكون خبرا وهي في هل أتى على الانسان خبر وقول غيره ~~تكون~~
هل شرطًا وتو بخا وأمر أمثل قوله تعالى فهل أنتم متهمون وتدخل لا على هل
فتمكون شخصه بضاتقول هلا فعلت كذا وكذا كما تقول لولا ولكن يشترط
أن لا يكون لولا جواب فيمنذ تكون بمعنى هلا كما قال تعالى فلولوا كان من القرون
من قبلكم فلولوا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولوا ان كنتم غير مدينين فلولوا اذا بلغت
الحاقوم فلولوا كانت قرية آمنت فهذا كما بمعنى هلا وكذلك قول الشاعر في هذا

المعنى تعدون عقرا لئيب أفضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا السكى المقنعا
 أى فهلا تعدون السكى الشجاع المقنع بالحديد مثل لولا لوما فى قوله تعالى لوما
 تأتينا بالملائكة يريد هلا تأتينا فاذا رأيت لولا جوابا فليست هم هذا المعنى نحو قوله
 تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فهذه لولا التى تكون
 لا مريى منع لوقوع غيره وبعض المفسرين يجعل لولا فى قوله تعالى فلولا كانت قرية
 آمنت بمعنى لم أى فلم تكن قرية تنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس
 وكذلك قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية أى فلم يكن قال هذا
 كاه ابن قتيبة رحمه الله فان خفضت هلا ونزوت جاء منه هلا ومعناه التسكين ومنه
 قول عبد الله اذا ذكر الصالحون فيها لا يهرى معنى أسرع بذكره ومعنى هلا أسكن
 عند ذكره حتى تنقضى فضائله وقالت ليلي

أعيرتى داء بأمل مثله * وأى حصان لا يقال اها هلا

أى اسكنى الزوج وتكون أيضا هلا للث والاسم لث وهو قريب عما تقدم هنا وقد
 تقدم فى أول الكتاب أيضا طرف منه يقال حى هل للثريد ومعناه هم الى الثريد فتمت
 ياؤه لاجتماع الساكتين وبنيت حى مع هل اسمها واحد مثل خمسة عشر وسمى بها
 الفعل فبستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع فاذا وقعت عليه وقعت حى هلا
 والالف لسان الحركة كالهاء فى قوله تعالى كآبيه وحسابيه لان الالف من مخرج
 الهاء وهلا أيضا من زجر الخيل قال الشاعر * نعلمها حى وهلا وأرحب *
 ومعكوس هـ له ضمير الغائب وله بعملا أمر من ولى وجاء من هـ هذه اللفظة فى
 المضافات للهامة مثل النهمة وأصل نهمة نهمة بثلاث آت فأبدلوا الوسطى نونا
 من أجل النون الاولى ولا فرق بين فعال وفعل واللهه السراب واللهه أيضا القميص
 الوجه واللهه أيضا المكان المستوى الذى ليس به علم قال رؤبة

ومحقق فى لهـ لهـ ولهـ لهـ * فى مهمـ أطرافه من مهمـ

أعشى الهدى بالجاهلين الجمـ * به تمطت غول كل ميله

نبا حراجيم المهارى انعمـ * يجذبـ به بالهوى والتأوه

والميله البلاد التى توله الانسان أى تخيره يقال ماء موله وموله للذى أرسل فى الصحراء
 فذهب والموله العنكبوت تقدم فى القافية وهل والواو لا عطف فان جعلتها أصلية
 جاء منه وهل وهلا اذا فرغ من الحديث لقبيته أول وهلة يقال وهلت أو هل وهلا

كما تقدم اذا فزع وكل انسان اذا رأى شيئاً لم يمكن رآه قبل ذلك فله يرتاع له أدنى
ارتباع كأنه يقول لقبته أول فزعة فزعتها اللقاء الانسان وفي الحديث أيضاً فقمنا
وهل من صلاتنا أي فزعين والاستوه والوهل المضعيف القلب الجبان ويقال
وهل بمعنى قلبي وتقول كلمت فلانا فما ذهب وهلى الا الى فلان وكذلك ما وهلت الى
فلان وفي الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت في المنام انى اهاجر الى
أرض ما تخل فذهب وهلى الى انما اليمامة أراها سحر فاذا هي المدينة يثرب قال
الاممى يقال وهلى يهل وهولا اذا ذهب وهمه اليه قال أبو زيد الوهل بالسكان الهاء
النسيان والخطأ والغلط ومعكوس وهلى لهو وهو معروف تقول لها يلهو لها اذا
اشتغل بطرب أو نحوه وفي الحديث بنس المعبدين معها اولها ونسى المقابر والبللى
ولهيت عن المثنى انصرف عنه تقول من هذا الهى يلهى ومن هذا الحديث من
أشفق من النار لهى من الشهوات ومصدره يلهى يلهى يلهى يلهى ومن هذا الحديث من
قوله تعالى ألهاكم الله كثير حتى زرتم المقابر ومنه قول عمر رضى الله عنه ألهانى
الصفق بالاسواق والله ومكره شاغل عما هو أنفع منه ولا يقع اسمه في القرآن
الا في موضع الذم والعرب لا تستعمله الا في الشرفا في الخير فيستعملون فيه الشهوة
والهبة والمحبة وجاء في القرآن في مثل قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا
انهم أقبل في تفسير الله وهنا انه الطبل والطبل أيضاً في غير هذا الخلق يقال ما أدري
أى الطبل هو أى الناس والطبل الاصل قال لبيد * يستعملون من خمار
الطبل * وقد يسمى الولد لهواً أيضاً كما قيل في تفسير قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ
لهواً لاتخذناه من لدنا قيل هو الولد وقيل المرأة والتقدير ذال هو في القولين وقد بكتنى
عن النكاح بالله وقال امرؤ القيس * كبرت وان لا يحسن الله وأمسالى * وقد جاء
الله في القرآن مقروناً بالعب قدما عليه لهو و لعب و مؤخر عنه لعب ولهو وقد
انظمت في ذلك بيتين يعرف بهما المقدم من المؤخر وتقدم في أول الكتاب * ففى من
الكلام في احوالنا فعمله التي هي لها اذا لم تتوهمها فهي ضمير المؤنث ادخلت
عليها اللام كما قال الله عز وجل لها ما كسبت فاذا نوتها جاء منها الهى جمع لهواة
الالهة أنصى الفهم والجمع الهى كما قال الشاعر * فقلت لها ان الله اتفق
الهى * والاله أيضاً العطاء واحدة لهوة ولهية ومن الهى الذى هو اللهو
قال الشاعر يلغز

وجارية من آل حمس رأيتها * لها ولد من زوجها وهي عاتر
 يريد لعب ولد من زوجها ومقلوب وهـ ل هول وهو المخافة يقال ها اني الامر
 به ولتي هول واجمه أهـ ويل ووقع في الحديث من هذا اللفظ جاء رجل الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فشق كاليه أهـ ويل براها في المنام فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه
 وعقابه ومن همزات الشياطين وان يحضرون والتها ويل جمع التهويل وهو
 ما هـ لـ لـ والتها ويل أيضا زينة الوثن والتصوير وأصله في قول البقل من الألوان
 من الحرة والصفرة يقال هولت المرأة اذا تزينت بلباس أو حلى قال الشاعر
 وعازب قد علا التهويل جنبته * لا يفع النعل في رقرقه الخافي

يصف يسا والجنبه ما يكبر في أصول الشعب من قبل المطر يقول لا ينفع الخافي
 به علمه لانه انما يمشي على الربيع فلا يضره الحفاوة قول أمر هائل ولا تقول مهول
 وكان بعض العلماء يقول فلان هول من الهول وينكر قول الناس هول من
 الاهوال وينشد * ان المكارم يغشى دونها الهول * وقال أبو زيد يجمع الهول على
 أهوال وهول وأنشد رحلنا من بلاد بني تميم * اليك ولم تولدنا الهول * وقد قيل
 هيل الرجل فهو مهال فرغ القدر في الهول والهالة دائرة القمرو هالة اسم امرأة
 وكذلك كان اسم هالة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورضي عنها ومن مقلوب وهـ ل أيضا وله يقال ولدت المرأة ولها
 ولدت له اذا ذهب عقلها فقد حبيبها فهـ لـ له وواله ومولاه والولاه ان اسم
 شيطان يولع الانسان بكثرة سب الماء عند الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
 للوضوء شيطانا يقال له الولاه ان فاقوا وسواس الماء وقد تقدم ذكر التهويل نسأل
 الله التهوين بقى الكلام في الهون والهون والهين والمهين * أما الهون فالهوان من
 قوله تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون تقول أهنت الرجل واستهنت به وكذلك
 قالوا في قوله تعالى أيمسكه على هون أي على هوان وكذلك قرأها عيسى بن عمر
 أيمسكه على هوان وقال هوان رهون واحد وقرأها الاعشى أيمسكه على سوء وقال
 أبو جعفر الحساس وقد ذكر هذا النفس بر والقراءات فقرأ يتر الهون والهوان
 بمعنى واحد وكان بعض بني تميم يجعل الهون مصدرا لشيء الهين والهون بالفتح
 السكينة من قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال سبحانه

يمشون بالسكينة والوقار قال الحسن علماء علماء ويقال تكلم فلان على هبتة
وقال صاحب العين رجل هو حقير وقال بعضهم الهوبنا تصغير الهوب والهبون
تصغير الهون كقولك الاكبر والكبرى والادون والدنيا وأما الهين فمخفف من
هين كبرت من مبيت رابن من ابن قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالهين الذين مخففا
وتدغم لم يثقلوا وقال غيره هما سواء والاصل التثقيب ثم خففوا كادان لا تفرق
هذه اللفظة أخنها أعنى قولهم فلان هين لين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لم
المؤمنون هينون انون قال المذني شرح هذا الخبر هينون لينون يجزم الياء لان
كسر الياء صفة مذمومة للمؤمنين ثم ذكر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال أوحى الله عز وجل الى نبيه ألا أخبرك بمن يحرم على النار وأقال بمن
يحرم عليه النار كل هين لين هميل قريب وفي الحديث الاول بعد قوله هينون
لينون كالجمل الانون ان قيد انقاد وان أفصح على صخرة استناخ وأنشد
شاهد اعلى هينون لينون بالتسكين لبعضهم

هينون لينون ايسار ذو ويسر * سؤام مكرمة ابناء ايسار
قوله في هذا البيت ابناء ايسار قال بعضهم هو مثل قول الآخر متم ايسار في قوله
اني أتمم ايسارى وأمنحهم * شتى الايادى راكس والجففة الادما
الايسار هم ايام الجزور وكان من ميسر أهل الجاهلية يخرجون الجزور ويضربون
عليها بالقداح وهى عشرة اصبعة منها اصبعة ثلاثة لا تثنى لها بلى يكون على من
خرجت له غريم من الجزور ركاه ولا يدخل في هذا الفعل منهم الا الكرماء وأهل
الثروة والجاهة وكانوا يمدحون بذلك فان نقص واحد من عدد القوم وقام به قائم من
البقية سمى متما وشرف بهذا الاسم في قومه لانه يتحمل سهمه وسهم الغائب
أما انما قص منهم ولا يعطل ذلك الفعل ويقولون لا قداح اذا لم تتم على عدد الرجال
قد توحدت حتى ينفك الشريفة منهم وفي ذلك يقول سيدهم

واقدم شهدت اذا القداح توحدت * وشهدت عند البلى موقد نار
واحدا سمى القداح التي لا سهم لها المنجى واحدا القداح التي لها سهم المملى
ولذلك قال الشاعر

فسمي من قطيعته المعلى * وسهمي من مودته المنجى
وقد تقدم البيت مع قولهم عن المقهور ربق سهمه في الشمال وهذا أمر قد نسيه

الاسلام وأبطله فلا يحتاج اليه أكثر من ذلك اذا سمعت البيت علمت معناه وقد
 جاء منه في الحديث الفاظ ومعاني منها قول علي رضي الله عنه وذ كرحدينا طويلا
 ان المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغري به لثام الناس كالبايسر الفالج
 ينتظر فوزه من قد احب ما ييسر الفالج هو الذي له الله هم الفائر وهو الظافر
 وهو الباسر وهو القاصر وجهه ما ييسر ويسر ويسارون ومعناها كلها لاخذ
 الغالب وضده المغمور والمحروم والمغبون * قرع الكلام وانتهى في الماء بقي
 في كم من موضع تذاقل أهل اللغة ترد في كلام العرب على سبعة أضرب أحدها
 للفرق بين الفاعل والمفعلة نحو ضارب وضاربة والثاني للفرق بين المذكر
 والمؤنث نحو امرؤ وامرأة والثالث للفرق بين الواحد والجمع نحو تمر وتمر
 وبقر وبقرة والرابع لتأنيث اللفظة وان لم يكن تأنيثها حقيقة نحو عرفة وقربة
 والخامس للباغمة نحو علامة ونسابة وهذا سدح ونحوه لباغة ولفظة وهو اذم فما
 كان مدحا يذهبون به الى تأنيث الغاية والهاية والذاهبة وما كان ذما يذهبون به
 الى تأنيث الهمية ومنه ما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو رجل ملولة وامرأة ملولة
 والسادس ما كان واحدا من جنس يقع على المذكور والانثى نحو دجاجة وبطة
 وحية والسابع تدخل في الجمع لثلاثة أوجه أحدها ان تدل على النسبة نحو
 الهالكة والثاني على العجمة نحو الموازنة والجواربة وربما تدخل فيهما الهاء
 كقواهم كالج والثالث ان تكون عوضا من محذوف نحو المرازبة والزيادة
 والعبادة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله
 عنهم وتكون الهاء عوضا من الواو والذاهبة من فاء الفعل نحو عدة وسنة
 وعوضا من الواو والياء الذاهبة من عين الفعل نحو ثوب قوم من لام الفعل نحو
 مائة وبرة

خرجت من شيء الى غيره * أسألك اللهم من خبره

ليكن من فن لفن ومن * علم لم يدرت في خبره

وان أردت التزام الهاء الاسمية فقل

خرجت من شيء الى غيره * ليكن من علم لا يشبه

من كان يقط الناير ذيقظه * وان يكن نومان ذايته

فصل من القوائد الزوائد قد قول أبي محمد رحمه الله تعالى * أحسن الله لي

عزاي بنفسي البيت وسبب قوله ذلك ان الفقيه أبا محمد عبد الحق أنشدني لنفسه
 فحك الشيب فوق رأسي فأعرب * اذ رأني ذهبت في غيري ذهب
 هو ينهي الى في الحين نفسي * وأنا جانيا أخوض والعب
 واذا لم تناد الا حمادا * فمن العي ماتروم وتطلب
 من قطعة آخرها

أحسن الله لي عزاي بنفسي * ان يكن بحسن العزاء المذهب
 فلما رآها أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه بدل قوافيها فقال
 فحك الشيب فوق رأسي وبقه * اذ رأني ذهبت في كل مهمة
 وآخر البيت الآخر * وأنا جانيا أقول له مه * وآخر البيت الثالث
 * فمن العي ماله تنفؤ * والميدت الآخر

أحسن الله لي عزاي بنفسي * ثم أؤه ان كان يحسن أؤه
 ومن أعرب ما رأيت في أؤه قول أبي الجهم بن حذيفة ذهبت يوم اليرموك أطلب
 ابن عم لي بن القتلي ومعي ماء فوجدته وبه رمق فقلت له أسقبك من الماء فأشار لي
 نعم فاذا رحل بن القتلي يقول آه آه فأشار لي ان انطلق بالماء اليه فأتيته فاذا هو
 هشام بن العاصي فقلت له أسقبك فسمع آخر يقول آه فأشار لي هشام ان
 انطلق اليه فأتيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم توجهت الى
 ابن عمي فوجدته قد مات وهذا غاية الايثار والجود كما قال الشاعر وهو أجود بيت
 قاله العرب

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها * والجود بالنفس أتته غاية الجود
 وقد تقدم البيت ومن الايثار ما يروي ان أحدا الفقراء الصادقين اهدى اليه
 رأس فقال أحق فلان أحق به فأهداه اليه فقال هذا الفقير المهدي اليه أخني
 فلان أحق به ثم بعث به اليه وقال الآخر كذلك وقال الآخر كذلك فزال
 الرأس يدور من دار الى دار حتى دار سبعة من الدور ثم رجع آخر ذلك
 الى الذي أهداه أول مرة ومثل هذا اعتري لبضعة وثلاثين رجلا منهم أرغفة
 معدودة وأطفوا السراج وأظهروا الاكل ثم ردت اليهم فاذا هي كما كانت
 ما اكل منها أحد شيئا ايثارا له احبه ولا تستغرن هذا فقد حدثت عن شيوخ
 الفقيه أبي محمد عبد الحق رحمه الله وكان دون أهل انه اشترى أضحية لنفسه

فجاءه بعض الفقراء وكان ذاع مال فشق حاله اليه فدفعت اليه الاضحية فحملها الى منزله وذلك قبل العيد بأيام ثم جاء ذلك الفقير وكان يدل عليه فقال له يا فقيه اني أبيع أضحية بك قال له ولم قال المرأة أدخلت على هذا الرأي فقالت يا رجل اطفأ لنا عراة وأرى أن تبيع تلك الاضحية وتكسوا بئمنها هؤلاء الاطفال فلا بد في العيد أن نعطي لهما أو نستغني عنه فكسوة الاولاد وأبقى فقال أبو محمد رحمه الله فأننا أحق بأضحييتي من غيري اشتريتها بكذا وكذا فخذتمها فدفعتها اليه ثم قال له منزلي ضيق فأمسكها عندك الى يوم العيد آخذها منك ان شاء الله فلما كان يوم العيد قال لذلك الفقير اذبحها وارسل الى منها اليد يكفي وأطعم ساثرها عيالاً ففعل رحمه الله فهذا معنى الحكاية والحمد لله وله فضائل كثيرة حدثني عنه بعض الطلبة انه احتاج يوماً الى دراهم يشتري بها كلباً فقيل له قد توفر من الدراهم التي أعطى للمسجد بأيام الزيت كذا وكذا فخذها فقال هذا بقي علينا ليس بيننا وبين ربنا خير هذه الركيعات التي نصلى فندأخذ عليها أجرة او كان هو الامام في المسجد رحمه الله وقد لقيناه أنا واستحييت أن أسأله عن مثل هذا فأخذته عن حدثني بذلك عنه عن أثني به ومن الايتام ما قاله ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه حين قدم عليه شقيق من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم ان أعطوا واشكروا وان منعوا صبروا فقال ابراهيم هكذا كلاب بلخ عندنا فقال له شقيق فكيف الفقراء عندكم يا أبا - محاق فقال الفقراء عندنا ان منعوا صبروا وان أعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا سيدي ومن الايتام ما فعل كعب بن مامة وذلك انه سافر في ركب فخذ ماؤهم الايسيراف كنوا يقسمونه بالحصاة يجعلونها في الاناء ويصبون عليها الماء حتى يغمرها ويتداولونه وكان الى جانب كعب رجل من النمر بن قاسط فجعل كلما جاءت نوبة كعب نظر اليه النمرى فكان كعب يقول للساقي اسق أخاك النمرى ففعل ذلك مراراً حتى نفذ الماء وسقط كعب ميتاً وكعب ضرب به المثل في الجود كما قال الشاعر

فما كعب بن مامة وابن سعلني * بأجود منك يا عمر الجواد

ذكر الخطابي ان تلك الحصاة اسمها المقلة ذكر ذلك حين فسر بيت الفرزدق

فلما تصافنا الاداة أجهشت * الى غصون العنبرى الجراضم

وقال النصارى ان يطارح في الاناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره ثلاثاً تغابوا

وقد مدح الله أقواما بالإنذار فقال و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
 قيل ان سبب هذه الآية ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقال
 ما هذا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم أو يضيف هذا فقال
 رجل من الانصار أنا فأنطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت صبياننا فقال هيثي طعامك وأطعمي سراجك
 ونومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصلحت سراجها ونومت
 صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطعمته فجعل يأكلان فبأطالوا بين فلما
 أصبح الرجل هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحكك الله اللبلة أو عجب
 من فعلكما فأنزل الله عز وجل و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة خرجه
 البخاري من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ووقع في التخصيل ان الرجل الفاعل
 لذلك هو أبو طلحة الانصاري وقال أبو هريرة نزل هذا في ثابت بن قيس نزل برجل من
 الانصار يقال له ابو المتوكل فلم يكن عند أبي المتوكل الا قوته وقوت صبيته الحديث
 وقد تقدم ذكر ضحكك الله والحمد لله ونوع من هذا ما يروى عن أبي الدرداء
 الانصاري رضي الله عنه وكان من أفاضل الانصار لما حض الله تعالى المؤمنين
 على الصدقة في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
 أضعافا كثيرة قال يا رسول الله ربنا يسر تقرض مما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليعظم بذلك ثوابكم فقال يا رسول الله والله ما أملاك غير حائطي وقد جعلته لله
 عز وجل وأرضي بثوابه ثم مضى الى الحائط وفيه امرأته وصبيانها فصاح من
 خارجة بامرأته خذي بأيدي الصبية فاخرجي فاني سمعت الله يسر تقرض خاتمه
 ليعظم بذلك ثوابهم فأقرضته حائطي فقالت له امرأته لا تقبل ولا تقال ربح بيديك
 وأخذت بيد الصبية وخرجت والفحل موقرة رطبا وزهوا فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كم من عذق مذل في الجنة لأبي الدرداء وفي رواية انه عليه
 الصلاة والسلام قال له ابشر يا أبا الدرداء فان الله قد أضعف لك ذلك في الجنة
 بألف ألف قال فضى أبو الدرداء وأخرج أولاده من الحائط وجعل يخرج التمرة
 من يدها ومن فم هذا ومن جهر هذا ومن كم هذا ويضعها في الحائط وأنشأ يقول
 يا أم دحداح هذا الهادي * الى سبيل الخير والرشاد
 بني من الحائط وسط الوادي * فقدم فضى قرضا الى التاد

أقرضته الله على اعتمادى * طوعا وبلا من ولا ارتداد
الأرجاء الضعف في المعاد * ان التقي والبر خير زاد
وتقدم قولهم في ابتداء الكلام أعزك الله وافتد ظهرك معنى حسن في قول العامة
عنك وعن دونك حتى لهج به بعض الناس حتى دخل في تضاعيف كلامه
مراروا يكاد لا تنته كلام العامة بشئ الا وله أصل ومعنى علمه من علمه وجهله من
جهله فأعمات فكبرى في هذه اللفظة أى عنك وعنك دونك فأريت انها كلمة
قالتها والله أعلم من خاطب رجلا كبيرا أو عالما فكانه يقول في كلامه هذا الذى
أحدثك به ليس باطلا ولا كنه حتى أحدثك به عن العلماء عنك وعن غيرك واستحي
أن يواجه بهذا فقال عنك وعنك دونك يعنى انك أعلم من غيرك فحين أدبه معه
ولم يقل عنك وعنك فقولك فيقوله الناس ولا يلقون له بالا كما يقولون للغائب اذا قدم
على السلامة وأصله الحمد لله على السلامة وكذلك كيف أصبحت وكيف أمسيت
وكان الأصل فيه على ما يرى انما قيل ذلك في طاعون عمواس اذ كان يظهر
الطاعون من جسم من قضى ان يموت فيكونا ابتداء لو ان التقوا عنه وقبل انما
ذلك سؤال عن أعمالهم الباطنة من طريق الآخرة أو يكون سؤال نبذة فتدفع
ذلك وصار الى قول مجر دلائل فيه ولا هقد شبهه بالغو والى غير ذلك أشياء مثل
هذه كثيرة نسأل الله السلامة مما لا يرضاه منا فينبغي للرجل اذا سأل أخاه أن
يكون له نبذة في ذلك كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ سأل الرجل فقال له
كيف أنت فقال أحمد اليك الله فقال عمر ذلك أردت منك وخرج أبو عمر بن عبد
البر عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لها كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير يا نبي أنت وأمي يا رسول الله فلما خرجت
قالت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا أيام
خديجة وان حسن العهد من الايمان وكان عيسى عليه السلام اذا قبل له كيف
أصبحت قال أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أسوء طبع دفع ما أحاذر وأصبحت
مرتمنا بعملنا والخير كله في يدي غيرى فلا فقير أفقر منى وقال الشاعر
كيف أصبحت كيف أمسيت عما * يبت الودى فؤاد الكريم
وقيل لبعضهم كيف أصبحت فأشرد
أقول بخير ولكنه * كلام يدور على الالسن

وقيل اشرب الخافض كيف أصبحت فقال أصبحت ونصف الناس على غضبان
يريدان الناس صنفان محكوم له ومحكوم عليه فأحدهما مريض والآخر ساخط
وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت ضاعف مذنبين ذنوبي
أر زافنا وقتنظر آجالنا وكان أبو الدرداء رضي الله عنه اذا قيل له كيف أصبحت
يقول أصبحت بخير ان نجوت من النار وكان سفيان يقول أصبحت أشكوك من ذا
الى ذا وأذم ذا الى ذا وأفر من ذا الى ذا وقيل لأويس القرني كيف أصبحت فقال
كيف يصح الرجل اذا أصبح لا يرى انه يمسي واذا أمسى لا يرى انه يصبح وقيل
لمالك بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمرية تقص وذنوب تزيد وقال غيره
أصبحت لا أرضى حياتي لما أتى ولا نفسي لربي وقال آخر أصبحت آكل رزق ربي
وأطبع عدوه ابليس وقيل لآخر كيف أصبحت فقال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم
الى الآخرة مرحلة وقال آخر أصبحت اشتهى عافية يوم الى الليل قيل له أنت
الايام كله في عافية قال عافية يوم لا أعصى الله فيه وقال حاتم الأصم لحامد اللخاف
كيف أنت في نفسك قال سالما ما عافى قال يا حامد السلامة من وراء الصراط
والعافية في الجنة وقيل لآخر ما حالك قال وما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب
وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك قال وما حال من عليه خمسمائة درهم وهو معبل
فدخل ابن سيرين منزله فأخرج ألف درهم فدفعها اليه فقال خمسمائة درهم
أقضى ما دينك وخمسمائة درهم عديها على عبدك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله
لا أسأل أحدا عن حاله بعد هذا أبدا ومن أحسن ما روى في هذا ما خرج أبو ذر
في كتاب الحلية ما روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي كيف أصبحت يا معاذ فقلت أصبحت بالله مؤمنا تهتال ان
لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فها مصداق ما تقول قلت يا نبي الله ما أصبحت
سبا حائط الاظننت اني لا أمسى ولا أمسيت مساء قط الاظننت اني لا أصبح
ولا خطوت خطوة الاظننت اني لا أتبعها اخرى وكأني أنظر الى كل أمة جاثية
تدعى الى كتابها معها انبياءها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني أنظر الى
عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال عرفت فالزم وفرىب من هذا المعنى وشبيهه
به ما خرج ابن المبارك في الرقائق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن
مالك كيف أنت أو ما أنت يا حارث فقال مؤمن يا رسول الله فقال مؤمن حقا

قال مؤمن حقا قال فان اكل قول حقيقة فما حقيقة قولك قال عرفت نفسي من الدنيا فأسهرت ليلي وأطعمت نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أسمع عواء أهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ثور الله قلبه يرجع القول الى قواهم أعزك الله من هذا في القرآن قوله تعالى عفا الله عنهم لم أذنبت لهم قال أبو محمد مكي هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله قال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب وحكي السمرقندي عن بعضهم ان معناه عفاك الله يا سليم القلب لم أذنبت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنبت لهم لحبب عليه أن ينشق قلبه من هبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنبت لهم بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب قال وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن أكرامه آياه وبره به ما يتقطع دون معرفة غايته نساط القلب وقال نبطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتبهم هذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخبرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقدعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الاذن لهم وهذا باب كبير في كراماته وفضائله اختصرت وأخطأت اذ سارعوا وابطأت وكثروا وقصرت وطولوا واختصرت لكن أضفناه الى الفصل قبيله يتزيد

والكل نقطة ماء * من بحر فضل محمد

وتقدم المثل أبي الحقين العذرة وأصله ان اعرابا أتى قوما فسأسقاهم لينا فاعتلوا عليه فنظر الى الوطب ملوفا فقال همات بأبي الحقين العذرة وقد عثله معاوية رضي الله عنه خرج ثابت انه قال يامعشرا لا نصار بهم تطالبون ما بلى والله لقد كنتم قلوبا لا هي كثير اعلی ولعلكم حذاي يوم صفين حين رأيت المنايا تلظى في أسنتكم حتى اذا قام ما حاولتم ميله فاتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم همات بأبي الحقين العذرة * وتقدم هاوهاولى من لفظها آيات كتبتهم الى الفقيه الخطيب اكرمه الله وكان لا مرأتى قبيل فريب له ثلاثون درهما بقيمة من مبيع وكنت أنا وهو واسطة بينهم ما فطل في القضاء وألح في الاقضاء فكتبت اليه بهذا الشعر وهول زوى بقافيةتين

لث الفضل شيع من الفضة * ثلاثين دالا وراءها

ومما فقدت بالقبضة * أعطى فجعل ككهاؤها
وان تسأني من قصتي * فخاها لدى امرأتى قدوها
شككته فذحيدت قمتي * حذوت وقد خفت حذوها

وقبل هذه الابيات وبعدها كلام وله على ذلك جواب مذكور في غيره هذا
الكتاب وهو ما يستظهر من تقدم الثاوب ويقال ما ثاب نبي قط ولا احتلم
لان ذلك ايضا من الشيطان ويذكر ان رجلا من الصالحين ما جامع قط في بقعة
ولا منام وأول البرغم رأى في المنام كأنه أعطى مفتاحا وعرض عليه فقبل له
افتحه ففعل فانزل وكان ذلك الاول والاخر الى أن مات رحمه الله وأما الجشاء فانه
مكروه ايضا لانه يولد عن كثرة الاكل وقد تجشأ رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقال له كف عنا جشاء فان كثرت الناس شبعنا في الدنيا أطولهم
جوعا في الآخرة أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد تقدم وتجشأ رجل أمام أحد العلماء
فقال له هذا الطعام الذي تجشأت منه دعوت عليه أحد ابني يأكل معك قال لا
قال فجعل له الله حبيبا وقد ادا القداد وجع في البطن والحين انتفاخ البطن
وفي الحديث حبين وهو تصغير أحين والاحين الذي به السقي يقال سقي بطنه
يسقي سقيا وقال أبو زيد الاسم السقي وقد استسقي بطنه استسقا ومن كتاب التاج
قال كان ابن أحمرة سقي بطنه فقال

اليملك الخلق أرفع رغبتي * عياذا وخوفا أن تطيل ضمنا

قال والضممان والضممان الزمانة والمرض يقال ضمن الرجل بالكسر ضمنا فهو
ضمن أي زمن وفي الحديث من اكتب ضمنا بعثه الله ضمنا أي من كتب نفسه
في ديوان الضمني والزمني وقال الشاعر في الزمانة

ان تكتبوا الزمني فاني لزمن * من داخل القلب رداء منكم

و يقال حين بطنه يحين حينا فأما الحين بالهمزة ففتح والدميل والخراج وجمع
الحين حيون وهي الدمايل وفي الحديث رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دم الحيون يعني الدمايل وكان عطاء يملأ وهو في ثوبه خرج به الدار قطني
وعلى الحديث وجاء في الحديث من ذكر الدميل لا تكثر هوا أربعة فانهم الأربعة
لا تكثر هوا الرمد فانه يقطع عرق العجي ولا تكثر هوا الزكم فانه يقطع عرق الخدام
ولا تكثر هوا السعال فانه يقطع عرق الفالج ولا تكثر هوا الدمايل فانه يقطع

عرق البرص خرج به أحمد بن عدي وخرج ثابت في الدلائل من طريق عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من آدمي الا وفي رأسه عرق من الجنام يعرف اذا هاج بعث الله عليه الزكام فلا يداوى منه وفسره عن ابن الاعرابي قال يقال عرق عاص وتاعر لا ينقطع خرج به في حديث عبد الملك بن مروان انه قال للزهري ان كان لك اب نهار في الفتنة قال قات يا امير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح قال أجل لا تريب عابكم وقال عن الاصمعي ما كانت فتنة الا نعرفها يقال فلان نعر الصوت اذا صوت بنعر ونعر الجرح اذا فاض منه الدم بنعر وينشد * ضرب دراك وطعان بنعر * وخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الحمى والوجاع كلها ان يقول بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعر ومن شر حر النار وروي عرق نعر بالياء ومن أظفها ما خرج ثابت رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب رجلا بالدرية فنادى يا آل قصي فقال أنوسفان يا ابن أخي لو ضربك اليوم نادى قصيا لأنتك منهم الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أم لك فقال لها ووضعت السبابة على فيه قال الغطاريف السادة واحد هم غطريف قال رؤية * وجهك وجهه الملك الغطريف * ومن لفظها ما خرج ابن أبي الدنيا وهو في روايته عن ابن مؤمن رضي الله عنه قراءة عليه بسنده عن مجاهد قال أردت حاجة فبينما أنا في الطريق اذا فاني حمار قد أخرج عنقه من الارض فتهق في وجهي ثلاث ثم دخل فأتيت القوم الذين أردتهم فقالوا ما لنا نرى لوند قد حال فأخبرتهم الخبر فقالوا ما نعلم من ذلك قلت لا قالوا ذلك غلام مننا من الحى وتلك أمه في ذلك الخباء وكان اذا أمرته بشئ شتمها وقال ما أنت الا حماره ثم تهق في وجهها وقال لها هاهاها فأت يوم مات فدفناه في ذلك القبر فمات يوم الا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفناه فيه فيمنهق الى ناحية ثلاث مرات ثم يدخل ومن باب الهاء ما خرج الدارقطني ان الاعمش مر برجل مودن يدغم الهاء فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله لا يؤذن لكم من يدغم الهاء ورواه مسند ابي النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يصح والموقوف هو الصحيح ونقدتم ايه ووجهه ومنه ما قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص رضي الله عنهما وقد أنشده

ان القضاء ان أرادوا عدلا * قال عمر ايه الله أبوك قال * وأحكموا بالقول منهم فعلا *
 فقال عمر ايه الله أبوك فقال * كانوا كغيث قد أصابوا محلا * قال
 فأعجب ذلك عمر رضي الله عنه قلت حق لعمر أن يعجبه قول عمرو في هذا الشعر ومن
 لا يعجبه المطر وبه قضاء الوطر ألم تسمع أيها الراعي قول الراعي
 وحديثها كالقطر يسمعه * راعي سنين تتابعت جدبا
 فأصاخ برجوا أن يكون حبا * ويقول من فرح أباربا
 وقال آخر وكان الجذب قد مسه يذ كركليه ونفسه

قلت لعل الله يرسل رده * فيضحي كالأقاعدا يتدمر
 كافي أمير المؤمنين من الغنى * وأنت مريرى كأنك جعفر
 ومن لفظ هيبه ما خرج ثابت رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفد
 عليه وفد تصفحهم بين يديه صفا وجعل يتصفحهم بعينيه فأومأ بيده لرجل منهم أن
 تعال فأتاه فقال له عمر هيبه وكان اذا أراد أن يشار عليه بالامر قال هيبه فقال الرجل
 هيبه فقال عمر هيبه فقال الرجل هيبه فقال عمر قم فأخدم مقامه من الصف ثم جعل
 يتصفحهم بعينيه فدعا آخر فأتاه فقال له عمر هيبه فقال هيبه بأمر أمير المؤمنين سل
 فلما خبرك قال هيبه قال هيبه قال قم فقام فأخدم مقامه من الصف ثم جعل يتصفحهم
 بعينيه فإذا شاب طوال معروف حسن الوجه فتفرس فيه الخبير قال فأومأ اليه
 بده أن تعال قال فأتاه فثنا وحسن عن ذراعيه فقال له عمر هيبه فقال هيبه والله
 بأمر أمير المؤمنين ما وليت أمر هذه الامة اسبق كان منك في الاسلام وليكم ببلية
 ابتليت بها ولو أن شاة ضلت بشط الفرات لسللت عنها يوم القيامة فقال فانكب عمر
 على وجهه فما زال يبكي حتى انبل ما حوله ثم رفع رأسه فقال ويحك أعر على تفا
 صدقي أخدم منذ وليت هذا الامر غيرك فأعاد عليه قال وبكى عمر أشد من بكائه
 حتى اذا سرى عنه رفع رأسه فقال ويحك أنت تأكل اللحم وأنا أسأل عن يوم
 القيامة قال نعم يا أمير المؤمنين لانك راع وكل راع مسؤول عن رعيته والشاة
 في رعيته قال فكانت عليه أشد من الاولى والثانية فانكب يبكي حتى طمنا ان نفسه
 تخرج حتى قال بعضنا لبعض ليت هذا الشاب لم يدخل اليوم وذكري في الحديث وجاء
 في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من هذه اللفظة عن عمر وابن الشديد عن أبيه
 قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هل معك من شعر أمية بن أبي

الصلوات شيء قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت وفي رواية أخرى قال استندتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قال فلقد كاد أن يسلم في شعره خرجه مسلم وقد تقدم القول في الشعر وما يحرم منه وما يحل وأزيدك هنا فصلا نهتدي به على ذلك وتستدل خرج الترمذي في الشرائع عن عائشة رضي الله عنها قال قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي بشيء من الشعر قالت كان يتمل بشعر ابن رواحة ويقول * ويأتيتك بالآخبار من لم ترد * كذا ورد في الشرائع وجاء في غيرها أنه كان يقول * ويأتيتك من لم ترد بالآخبار * وبعد هذا البيت * ويأتيتك بالآخبار من لم تبع له * بتانا ولم تضرب له وقت موعد * البينات متاع البيت قاله أبو عبيد في الحديث لا يحظر عليكم البينات ولا يؤخذ منكم عشر البينات ويقال البينات الراد والجهاز وجمعه أبنية وقع في الدلائل قال الخليل بن أحمد في قول النبي صلى الله عليه وسلم * هل أنت إلا صبيح دميت * وفي سبيل الله ما بقيت * الرجز المشطور والمهول أيضا من الشعر قيل فهاهما قال أنصاف مسجعة قال فلما ردوا عليه قال لأحتجج عليكم بحجة إن لم يقر وأبها كفروا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجري على لسانه الشعر قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيتك من لم ترد بالآخبار

فقد علمت أن النصف الأول الذي جرى على لسانه لا يكون شعرا إلا بقام نصفه

الثاني على لفظه وعروضه وقد قال عليه الصلاة والسلام

هل أنت إلا صبيح دميت * وفي سبيل الله ما بقيت

فهذا على المشطور ولو كان شعرا ما جرى على لسانه فإن الله تعالى يقول وما علمناه

الشعر وما ينبغي له أن هو إلا ذكر وقرآن مبين انتهى كلامه * قلت وعمما يشبه قول

الخليل من أنه كان ربما نطق بأنصاف مسجعة كما تقدم ما جاء عنه صلى الله عليه

وسلم أنه قال يوم أحد إذ قال أبو سفيان أهل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأنجيود فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا * الله أعلى وأجل * وقال لهم

لما قال أبو سفيان أيضا إننا العزى ولا عزى لكم * فقال لهم صلى الله عليه

وسلم قولوا * الله مولانا ولا مولى لكم * وعمما يشبه قوله عليه الصلاة

والسلام ويأتيتك من لم ترد بالآخبار في أنه كان عليه الصلاة والسلام لا يقيم وزن

الشعر انشاده قول الاعشى * وهن لمن غلب شر غالب * قاله الاعشى * وهن
 شر غالب لمن غلب * وكذا يتغن وقد تقدم هذا مع قول السامع له اشهد النبى رسول
 الله لقول الله تعالى فيه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وخرج موسى بن عقبة فى المعازى
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول عباس بن مرداس

فأصبح نبي ونهب العبيد بين عيينة والافرع

دعاه فقال يا عباس أنت القائل فأصبح نبي ونهب العبيد * بين الافرع وعيينة
 فقال أبو بكر رضى الله عنه بين عيينة والافرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما يضرك بأيم - ما بدأت بالافرع أو بعيينة فقال أبو بكر رضى الله عنه ما بى أنت
 وأمى لا والله ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك وكان عباس هـ ذا قد قال هـ ذا
 الشعر لما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين كما أعطى غيره
 ثقة منه بما يمانه من غنائم مما أعطى فلما لم يرض قال شعره المتقدم فيه البيت فلما قال
 ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى اسانه فأتى به الى الغنائم فقبل
 له خذ منها ما شئت فقال عباس وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع
 لسانى بالعطاء بعد ان تكلمت فتم كرم ان يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بحلة فقبلها ولبسها وقد تقدم طرف من ذكر عباس وشجاعته
 وكرم أخلاقه وقوله فى البيت ونهب العبيد انهم ما يؤخذ من القسم فى
 الغنمة والعبيد اسم فرسه رضى الله عنه وأما ما روى عن مسروق وقد سئل عن
 بيت شعر فسكت عن آخره وقال ما أحب أن يكتب فى صحيفتى بيت شعر وقد تقدم
 هذا فيجتمل أن يكون البيت مما لم يرضه والله أعلم والا فقد خرج ثبات فى الدلائل
 بسنده قال سمعت هـ بن سلامة يقول لا صحابي به أحد ذلكم بيت من
 الشعر رجعوا ينظرون ويقولون ما نضغ بالشعر فقال

فان تبح منها تبح من ذى عزيمة * والافانى لا إخالك ناجيا

قال فأراينهم يكوامن موعظة قط بكاهم منه وأيضاً فقد كان صلى الله عليه وسلم
 يستنشد الشعر ويسأل عنه كما تقدم وقال مرة لعبد الله بن رواحة رضى الله عنه
 قل شعرا تقضيه اقتضاي أو أنا أنظر اليك فقال من غير روية * انى تفرست
 فيك الخير أجمعه * الايات المذكورة فى السير حتى انتهى الى قوله * فثبت
 الله ما نال من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذى نصرنا * فقال له عليه الصلاة

والسلام وأنت قنيتك الله يا ابن رواحته وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقد تقدم أيضا وخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت به نقل من تراب الخندق حتى وارى عنى الغبار جلادة بطنه وكان كثر الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحته ويقول

اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزل ~~سكتة~~ علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحته يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بغي الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخبر في رسوله

الآيات فقال له عمر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع ففهم من نضع الثبل وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه رضي الله عنهم يتناشدون الشعر وينداكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت ويرجمونهم معهم ولما أنشده كعب

إن الرسول أنور من نضائه * مهتد من سيوف الله مسلول

نظر إلى أصحابه كالعجب أهم من حسن القول وجودة الشعر وأنشد صلى الله عليه وسلم قول عنزة

ولقد أبديت على الطوى وأطله * حتى أنال به كبريما كل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أعرابي فأحيت أن أراه إلا عنزة وتقدمت عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا وقد مدت الخنساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بنى سليم فأسلمت وكان عليه الصلاة والسلام يستنشد ما يحب بشعرها فكانت تنشده وهو يقول هبسه يا خنساء وهو يومئذ صلى الله عليه وسلم وكانت الخنساء تقول في أول أمرها لليتين والثلاثة حتى قتل أخوها لا بها ضحرة فأكثر من الشعر وأجادت فن قولها فيه أعينني جودا ولا تحمدا * ألا تبكيان لخصر النداء

ألا تبكيان الجري الجميل سادعت - برته أمردا

وفيه تقول من آياتها

أنتم أبلغ تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار

وبلغ من وجدها بأخها صخر هذا أنها سميت من اليكاء عليه وإنما أسلمت قبلها في اليكاء فقالت كنت أبكيه من القتل فأنا أبكي له اليوم من النار وكانت تلبس عليه من الحزن صدر من شعور ودخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعلمها ذلك الصدر من الشعر فقالت لها عائشة إن هذا القبيح قبض النبي صلى الله عليه وسلم فما لبست هذا قالت إن له قصة قالت فأخبرني قالت زوجني أبي رجلا وكان سيدا معطاء فذهب ماله فقال لي إلى من يلجأ فقلت إلى صخر أخي فأبناؤه فقسّم ماله شطرين فأعطانا أخيرا فذهب ماله ففعل زوجي به طي ويحمل حتى نفد ماله فقال لي من قلت إلى أخي صخر فقسّم ماله شطرين فأعطانا أخيرا فقلت امرأته أمارضني أن تعظم ما النصف حتى تعظم ما أفضل النصفين فأنا أقول

والله لا أمنحها ثراها * ولو هاتكت قدّدت خمارها

واخذت من شعر صدرها * فذلك الذي دعاني إلى أن لبست هذا ذكر أهل اللغة أن الصدر بكسر الصاد ثوب صغير يلي الجسد وفي المثل كل ذات صدر خالة أي من حق الرجل أن يغار على كل امرأة كما يغار على محرمه وذكر الخطابي رحمه الله قال تغلب يقال الصدر الشوذر والاتب والعلفة وقال الأصمعي الاتب البقيرة وهو أن يؤخذ برد فيشق ثم تلقى المرأة في عنقه من غير كمين ولا حبيب وأنشد

منعمة يضا لودب محول * من الذر فوق الاتب منها لأثر

ومن شعرها الغريب البعيد القريب

جززنا نواصي فرسانها * وكافوا يظنون أن لا تجزا

ومن ظن بمن يلاقى الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

نضيف ونعرف حق القرى * ونخمد الخمد ذكرا وكبرا

ونلبس في الحرب سرد الحديد * وفي السلم خرا وعصبا وقرا

الخز الذي يشوبه وبر الخرز وهو ذكر الارانب والافليس خراو جمع الخز خزان مثل سردوسردان والقرنوب حرير قائم صلب وطعمه بقطن والعصب ثياب تصنع

في اليمن كأنه غرق في البيض يكتب فيها الصلابة ولا يمتها ولا ستمها وخرج البكرى ان
الخنساء ينهيه ليله تشد الشعر الذي لمسلمين من زيد الذي أوله
أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا الخجل والصبر
وفي هذا الشعر

وهو أن وجدى اننى سوف اعتدى * على اثره حقا وان نفس العمر
فهى تردده وتبكي أخاهما خرافة تفبهاها تف من مؤمنى الجن يا خنساء قمضه
خالقه واستأثر به رازقه وأنت فيما تفعلين ظالمة وفي البكاء عليه آثمه واجمع أهل
العالم بالشعر انه لم تسكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها حتى ان بعض العلماء
وذكر عنه شعر النساء قال ما قالت امرأة شعرا قط الا طهر الفتور في قوله اقبلى
له يا خنساء قال تلك امرأة كان لها أربع خصى وصدق كانت الخنساء مع ذلك من
الشجعان وقد تقدم خبرها مع بنى ابيوم القادسية في باب الطاء ومن أحسن ما رأيت
لفضل جارية المتوكل وكانت شاعرة أدبية نجاسة الرجال وتناشد الشعراء فقال
المتوكل لعلى بن الجهم قل بيتا وطالب فضلا باجازه فقال ابن الجهم
لانيما يشتمكي هواها * فلم يجدها عندها ملاذا
ولم يرل ضارعا اليها * تهطل اجفانه رذاذا
فعبابوه فزاد نضوا * ومات وجداف كان ماذا

فطرب المتوكل ولا يشكر الشعر في هذا الزمان من النساء فعندى جزء من شعر
تقيية بنت الخطيب المحدث أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام الارمناوى
وعليه خط يدها اجازتى فيه وولدى بشعر الاسكندرية أرخته بحمدى الآخرة
سنة اثنتين وستين وخمسمائة والجزء بخط ابنه الفقيه أبي الحسن علي بن حمدون
رضي الله عنهما كان يقرأ معن على الحافظ السافي رحمه الله فسأله ان يكتب لي
من شعر أمه تقيية المذكورة ففعل وكتب لي الاجازة المذكورة عليه بخطها
وكانت شاعرة محسنة فن ذلك الجزء قصيد مطول تمدح فيه الحافظ المذكور أوله

أهوامنا قد أشرقت أيامها * وعلا على ظهر السماء خيامها
والروض مبتسم بغور أقاحه * لما بكى فرحا عليه غمامها
والنرجس الغض الذي احداقه * ترثويةهم ما تقول خزامها
والورد يحكي وجنة محمرة * انحل مر فرط الحياء لثامها

وشقائق النعمان في وجناته * خالات مسك خالها رقاها
وكذا وكذا ولم تزل تصف انبيات وازهاره في كلام مطول مستملح الى ان دخلت
الى مدح الحافظ فقالت

يا صاح فم لسعادة قد اقبلت * وتنهت بعد الكرى نواها
واجمع خواطرنا النجلى فذكرنا * لما تجرد لقرىض حسامها
مدح الامام على الانام فريضة * نخر الائمة شيخها وهماها
الحافظ الحبر الذي شهدته * أرض العراق بفضلها وشأها
واندفعت كذلك بقول رائق بنسبك ما تقدم الى آخر القصيدة الى غير ذلك من
اشعار كقطع ازهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأنا
أيضا أقول خرجت من شئ الى غيره * أمشي بالخوف ولا تقيه
أحكى أحاديث رجال سادة * اعراضهم طاهرة نقيه
حتى انتهى الامر الى الخساء ثم بعدها آل الى تقيه
ابنة غيث شيخني أكرم بها * فانها مثل اسمها تقيه
ثم بقيت بعد ذاكم أعزلا * لم يبق في كنانتي بقيه
لكن بقي نابغة الجعدي فلنذكره أيضا انه بقيه
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعرا فقال له أجدت لا يفضض
الله فالك قال قيف على المائة وكان فاه البرد المنهل ترف غروبه وفي رواية أخرى
فما استطعت له س الا فغرت مكانه اسن قال وكان في الشعر الذي أنشدته
علونا السماء عفة وتكرما * وأنا انرجو فوق ذلك مظهرا
قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الى أين انظر يا أبا بلي قلت الى
الجنة يا رسول الله قال أجل ان شاء الله ثم أنشدته

فلا خير في حلم اذا لم تكن له * بواذر تحمى صفوه ان يكدر
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حلم اذا ما أورد الامر أصدر
قال أجدت لا يفضض الله فالك فسر الخطابي عن ابن الاعرابي قال معناه لا يكسر
الله أسنالك التي في فبك ثم حذف اعلم المخاطب كما يقال يا خيل الله اركبي أي
يا ركاب خيل الله اركبي ومثله وأشرى وافي قلوبهم الجمل أي حب الجمل قال وفيه
اغتمان لا يفضض الله فالك ولا يفض الله أراد لا يجعل الله فالك فضلا اسن فيه والبرد

المهل هو الذي سقط لوقته وفيه ياضه ورونة وترف غرو به معناه تبرى وتلا
ويقال ريف الغري ف قال عمر بن أبي ربيعة

ريف اذا فتر عنه كانه * حصي برداً واخوان منور

ومثله وريف ريفاً قاله ابن السيد وغرو به ماؤه وأثره ومعنى فغرت يريد طلعت
يقال فغرت الورد اذا تفتق ومنه فغرت الفم وهو فطحه قال ويجوز أن يكون فغرت أى
طلع ثغره والفاء تبدل من التاء مثل جدث وجدف وقد تقدم من هذا كثير ومعنى
المهل المنصب يقال هل السماء بالمطر هلا واهل انملا لاوهوشة انصبابه وسياقى
في قافية هذا البيت ان شاء الله تعالى أكثر من هذا وراه ابن قتيبة وقال لم
تنقص له سن قال ومعناه لم تسقط ويعبر عن السن بالقم يقال سقط قم فلان فلم
تبق له ما كذا اذا سقطت أسنانه واسم النابغة هذا عبيد الله بن قيس بن كعب بن
ربيعة ويكنى أبا ليلى كما تقدم وهو القائل لامرأته حين خرج غازياً

يا بنت تذكركنى بالله قاعدة * والدمع ينهل من شأنهم ما سبلا

يا بنت عم كتاب الله أخرجنى * عنكم وهل أمنع الله ما فعدلا

ما كنت أعرج أو أعشى فبعذرتى * أو صار عامن ضنى لم يستطع حولا

فان رجعت فرب الناس يرجعنى * وان لحقت برى فالتخـذبـدلا

أخرج هذا الخبر بعض أهل العربية شاهد على ان الكتاب القرض والحكم
والقدر وأنشد البيت * يا بنت عم كتاب الله أخرجنى البيت * وقال يقال
في غير هذا كتبت كتباً وكأنا وكأنا والواحد كتاب والجمع كتبة وكتب والكتاب
الكتبة جمع الكتاب قال والمكتب والكتاب واحد والجمع الكتائب والمكتاتب
والكتيب الخرز كتبت القرية خرزتها وأصله الجمع ومنه كتبت البغلة اذا جمعت
بين شفرها ومنه قول الشاعر * واكتبهم باسيار وذلك عنى الحريرى بقوله

وكاتبين وما خطت أنا لهم * حرفاً ولا قرأ ما خط في الكتب

وعاش النابغة أبو ليلى الى أيام ابن الزبير بمكة ومدحه بشعر فقال له عبيد الله
ابن الزبير يا أبا ليلى الشعر اهون وسألك عندنا ولك في مال الله حقان حتى لرؤيتك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق اشركتك أهل الاسلام في فيهم وكان رضى الله
عنه يسكن البادية خرج هذا الخبر عنه شيخنا أبو الطاهر السلفى في السداسيات
لهذا كراهته للنبي صلى الله عليه وسلم الشعر المتقدم وقال في آخره فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرت لا يفضض الله فاك مرتين تقدم من شعر
الخنساء في أخيها صخر * أنتم أبلغ تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار *
ووقع في القند * وان صخر أتم الهداية * البيت تمثلت به سودة بنت
عمارة الهمدانية حين وفدت على معاوية وفد رأيت ان أثبت كلامها في هذا
الكتاب اذ وقع ذكرها لفصاحتها ووقائها ولدحها على بن أبي طالب ولدح على
همدان بقوله رضى الله عنه

ولو كنت بوابا على باب الجنة * لعلات اهدان ادخلوا بلام
وقد تقدم هذا البيت و وعدت ان اذكر حديث همدان فليس له الا هذا المكان
حدث عامر الشعبي رحمه الله قال وفدت سودة بنت عمارة بن أسد الهمدانية على
معاوية فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت
يا ابنة الاسد قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت انما لاه لا خيلك
شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة * يوم الطعان ومات في الاقران
وانصر عليا والحسين ورطه * واقصد لهن دوابهن وان
ان الامام أخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر أمام لوانه * قد ما بأبيض صارم وسنان
قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هي مات
ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان خفي المكان
ولا ذليل المقام ولكن كما قالت الخنساء

وان صخر أتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار
وبالله أسأل أمير المؤمنين اعفاني عما استغفيت منه قال قد فعلت ثم قال ما حاجتك
قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس سندا ولامورهم متقددا والله سائلك عما
افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من هو بعرك وببطش سلطانك
يحصدنا حصدا السنبل ويدرسنا دراس البقر ويسومنا الخسيسة ويشغلنا الجلييلة
هذا ابن اوطاة قدم بلادى فقتل رجالى وأخذ أموالى ولولا الطاعة لكان فينا عز
ومنة فاما عزاته فشكرناك واما لافعرفناك فعمال اياى تهددين بقومك والله أقدم
عومت ان أردك اليه على قتب أثرس فيه نفذ حكمه فيك فسكنت ثم قالت
صلى الاله على روح تضمنه * قبر فاصح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلا * فصار بالحق والايمن مقروفا
قال ومن ذلك قالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما أرى عليك منه أثرا قالت
بلى أتيت يوم ما في رجل ولاه صدقة كان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته
قائما يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألتك حاجة فاخبرته خبر الرجل
فبكى ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خاقل ولا بترك حقك
ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها باسم الله الرحمن الرحيم قد
جاءتكم بنية من ربكم فاوفوا السكيل والميزان ولا تجسروا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض ففسدوا بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ
اذا أنا نالك كافي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يعقبه منك والسلام
فعزله والله يا أمير المؤمنين ما خرمه بخزام ولا ختمه بطين فقال معاوية اكتبوا
بالانصاف اها والعدل عامها قالت الى خاصة أم لقومي عامة قال ما أنت وغيرك قالت
هي والله اذا الفحشاء والنوم ان كان عدلا شاملا ولا يسهني ما يسه قومي قال هي مات
علمكم ابن أبي طالب الجراء على السلطان وغر كم قوله * فلو كنت بوابا على باب
جنة * لقاتلهم مدان ادخلوا بسلام * وقوله

ناديتهم مدان والابواب مغلقة * ومثلهم مدان في فتحة الباب

كألهندواني لم تغفل مضاربه * وجهه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها حاجتها وكان من حديثهم مدان ما حدث البراء بن عازب رضي الله
عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم
الى الاسلام فكنت فيمن سار معه فاقام عليهم ستة أشهر لا يجيبوه الى شئ فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وامره ان يقفل خالد ومن اتبعه
الامن أراد البقاء مع علي فيتركه قال البراء فكنت في من تعقب مع علي فلما انتهينا
الى أوائل اليمن باغ القوم الحبر فجمه واهل فصلى بنا على الفجر فلما فرغ صفنا ثم
تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت هم مدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك علي رضي الله عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرسا جدا ثم جلس فقال السلام على هم مدان
السلام على هم مدان وباع أهل اليمن على الاسلام ولما أسلموا قدم وفدهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمهم مالك بن عتظ فلقوه ومقبلا من غزوة تبوك فقال مالك

ابن غطبار رسول الله نصيبه من همدان من كل حاضر وباء أتولته على قاص نواج
متصلة بجبال الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لاثم من مخلاف خارف ويام عهدهم
لا يقض عن - سنة ما حل ولا سوداء عنق فير ما أقام اطلع وما جرى اليه غفور يصلح
فكتب له -م النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف
وأهل جانب الهضب وحفاف الرمل مع وفدها ذي المشعار مالك بن غط ومن أسلم
من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعززها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة بياكون
علافها ويرعون عفاها لئلا من دفتهم وصرامهم ما تعلقوا بالميتا في والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والنايب والفصل والقارض والكبش الحورى وعليهم فيه
الصالح والقرارح * قوله في هذا الحديث النصية وهم المختارون والمخلاف
الاقليم وخارف ويام قبيلتان واطلع جبل واليعفور ولد البقرة وصلح العنزة
البارزة المستوية والفراع أعالي الجبال والوهاط المطمئنة والعزاز ما صلب من
الارض وعلافها جمع علف والثلب من الابل الذي قد تكسرت اسمه فانه
والصالح من البقر والغنم الذي قد كبرت وتنا هت سنة والعفاء من الارض ما ليس
لا حيد فيه شئ ودفتهم يدعى ابلهم وشياهم والصرام النخل لانه يصرم أى يجنى
وأصل الصرم القطع والكبش الحورى قال ابن قتيبة أراه منسوب الى الحور وهى
جلدة تتخذ من جلود المعز ومن جلود بعض الضأن * واذا وقع ذكر همدان فاذا كرللك
حكاية رجل من أفاضل تلك البلدان حكى ان الله -دى بيناهو ويمشى ببغداد

اذا وقع في حجره سهم فيه أربع رياشات مكتوب في الرياش الاول

أنطمع في الحياة الى التناد * وتحسب ان مالك من معاد

ستسأل عن ذنوبك والخطايا * ونسأل بعد ذلك عن العباد

وفي الرياش الثاني مكتوب

هى المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما ترشخ - بس الناس ترفعه * دون السماء وطورا تخفض العالى

وفي الرياش الثالث

ياراقد الليل مسرورا بلذته * ألهتك في نومك الآمل والبطر

وساعدتك اللبالي فاغررت بها * وعند صفو اللبالي يحدث الكدر

وفي الرياش الرابع مكتوب هم -ذان فارتاع لذلك وجيع العلماء والفقهاء

والوزراء وأعلمهم بذلك فلو ينبغي أن يكون في حبسك رجل من أهل همدان قد
حبس ظمأ فداغلا ماله يدعي بدار فقال له لطف في الحبس فطاف فيه فاذا شيخ قائم
يصلي في غل وكبل وهو يتلو إذا اغلال في اعناقهم والاسل يسحبون في اللحم
ثم في النار يسجرون فقال له يا شيخ أو جز في صلاتك فأوجز فقال له أين بلدك قال
همدان فحملة حتى أدخله على المهدي فرحب به وقربه وقال له يا شيخ ما قصتك فقال
استجملت عينا فإلا فإلا فإلا عن ضيعة لي نفيسة فسألني فيها فأيت عليه فحمدني
فكبلني وغلاني وكتب بي وأرسلني فصرت في السجن فقال له المهدي فدعزلنا
صاحبك عنك وقد استعملناك على همدان وقد أمرناك بعشرة آلاف دينار وقد
حكمنالك في صاحبك وقد ردودنا إليك نبيعتك فقال أما الولاية فقلت أصلي لها
وأما العشرة الآلاف فأنا غني عنها وأما ضيعتي فقد قبلتها وأما صاحبني فقد عفوت عنه
فقبيل له لم عفوت عنه وقد نزل بك منه ما نزل قال لاني سمعت الله عز وجل يقول
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ثم قرأ إلى والله يحب المحسنين فأحببت أن أكنظم
غيطي وأعفو عن ظمئي وأحسن إلى من أساء إلى حتى استكمل هذه الخصال
التي وعد الله بها قل فاحضر أحد مجلسه الأشكر ما كان من فعله وقرب من هذه
الحكاية ما يروي أن جارية لعمري محمد كانت تصب على يديه الماء فأصاب الأبريق
جبهته فألمه الماشد بدا وتبينت الجارية ذلك فيه فقالت يا مولاي والكاطمين الغبط
قال قد كظمت غيطي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت والله
يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم ومثل هذه الحكاية
ما يروي أن أحد الملوك جاءه خادم بطعام فسقطت نقطة من القصعة على يد الملك
فأذنه فنظر إلى الخادم نظرا الغضب أن فعله لم يقتله فرمى القصعة من يده وكسرها
فقال له هبك تعذر على النقطة التي سقطت من يدك على خطأ فأعذرني في كسر
القصعة قال علمت أنك تفعلني فيقال قتله في نقطة فأردت أب أعظم ذنبي حتى لا تلأم
في قتلي فعفا عنه لأدبه ولم يقتله وتقدم الهلال وجاء في تفسير قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل والعوا الذي في القمر وفضلت عليه الشمس
بضيا ثم أوكدت الشمس والقمر عند نزول آدم عليه السلام سواء فلم يعلم وقت البيع
والشراء ولا أوقات الصوم والحج وغير ذلك فأمر الله جبريل أو ملكا يغطي القمر
بجناحه آخر الشهر ويكشفه قليلا قليلا من أثره وفي كتاب ابن سلام محي من ضوء

القم من مائة جزء تسعة وتسعون جزءاً وبقي جزء واحد وروى أن جبريل أمر
 جناحه على القمر فصارت تلك اللطخة فيه وانهض من جرمه وبقي جرم الشمس على
 حاله الا قول وقد تم الرجل يهل اذا رأى الهلال ومعناه يرفع صوته بالذكر والدعاء فمن
 الادب في ذلك والسنة ان يقول الرجل اذا رأى الهلال ماروت عائشة رضى الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال لم يشر اليه بيده وكان
 يقول هلال يمين وهلال بركة اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام
 والهدى والمغفرة والتوفيق لما تحب وترضى والنجاة مما يسخط وروى طحفة
 رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا
 بالامن والايمان والسلامة والاسلام هاديين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ربنا
 وربك الله * وروى أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رأى الهلال قال ربه اآمنت بالذي خلقك فعد ذلك تبارك الله أحسن
 الخالقين * انظر هذا الكلام الذى كان يقوله عليه الصلاة والسلام ما أقربه من
 الرشاد وأصدق بالفؤاد أين هو من قول الاعرابي أبي زياد وعدد عنائشك أيها
 الشهر ما أقبحه واقصاه وابعد من الخير واقصاه قال الخطابي وذكر قول
 أبي زبادة تقدم وقال أيضاً رحمه الله وكان من دعاء العرب اذا رأوا الهلال قالوا
 لا مرحباً بحجيجين يحل الدين ويقرب الحين وهذا نوع منه أيضاً والشرب يشبه بعضه
 بعضاً فالجدة لله الذى انقذنا بحمد دعائه الصلاة والسلام من الضلالة وعصمنا من
 الجهالة صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما طلع هلال وسمع اهلال ومن ملح الهلال
 قول الشاعر

للناس في الشهر هلال ولى * من وجهه افي كل يوم هلال

وقد تقدم وهما بيتان في باب الجيم وقال الشاعر

لقد زاد الهلال الى حبا * عيون تلتقي عند الهلال

اذا ملاح وهو شقي صغير * نظرن اليه من خلل الجلال

هذا في القناعة من المحبوب حسن جميل ومنه قول جميل

اقرب طرفي في السماء لعلها * يوافق طرفي طرفها حين تنظر

واقنع منه قول قيس بن ذريح

أبست لبينى تحت سقف يكها * واياى هـذا اذ نأت لى نافع

ويابستنا الليل الهميم اذا دجا * ونبصر ضوء الفجر والفجر ساطع
وقال المغلوط في هذا المعنى فأجاد لولاه أخنى

ومأملت منها محرما غير انما * اذا هي بالت بملت حيث تبول
واحسن من هذا كله رائد قول جدر

أليس الليل يجمع أم عمرو * وايانا فـ... ذلك بنا نداني

نعم وترى الهـلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني

وكان جدر هذا الصافوق عليه الحجاج فسمجته وقال وهو في السجن قصيدته التي فيها
هذا البيتان وهي من غرر القصائد اندنمها بعض الاصحاب أولها

تؤوبني فبت اها كنيها * هموم ما تفسر قني حـوان

هي العواد لا عواد قوم * أطلن عيادتي في ذا المكان

اداما قلت قد أجلين عني * ثني ريعانـنـ علي ثاني

أليس الله يعلم ان قلبي * يحبك أيها البرق اليماني

ومعها جني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجمي * على غصنين من غرب وبان

فكان البان أن بانـت سلمى * وفي الغرب اغتراب غير داني

أليس الليل يجمع أم عمرو * البيتين وبعدهما

فما بين التفرق غير سبع * بقين من المحـرم أو ثمان

فيا أخواي من كعب بن عمرو * أقـلا اللوم ان لم تنفعاني

اذا جاوزت ما شعفت حجر * وأودية اليمامة فانا نهماني

وقولا جدر أمسي رهينا * يحاذر وقع مصقول يمان

يحاذر مولة الحجاج ظلما * وما الحجاج ظلام لجان

الى آخرها وكان آخر أمره ان ارسل عليه الحجاج أسدا فذوقه ثلاثا فبطش جدر
بالأسد فقتله فغفاه عنه الحجاج ووصله وجعله في صحابته لما رأى من جرأته وشـجـوته
وروى انس أيضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الكوكب منقضا
قال اللهم صوبه وأصب به وأعوذ بك من شر ما يتبعه الشيطان وكان عليه الصلاة
والسلام اذا رأى السحاب قال اللهم صيب رحمة لا صيب عذاب وكان اذا رأى
سحبا مقبلا من افق من الآفاق ترك ما هو فيه وان كان في الصلاة حتى يستقبله

منكم فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة وقد تقدم ان قبل الساعة أثر الطاويع والامات ودلالات فدامت لا تظهر في الامر تأخر ولقد انا بما افة سنة احدى وثمانين وخمسمائة كتاب من أهل مصر زعموا ان أهل الهند بعثوا اليهم به ارتاعت له نفوس الضعفاء من العوام والنساء حتى خرج بعض العوام الى البادية وترك داره بالمدينة وناديه واحتفروا تحت الارض سر باوانفاقا وأعدوا فيها أنواتا وأرزاقا ليتحصن الداخل فيها ويستريح من مضرة تلك الريح التي خوفهم بها صاحب ذلك الكتاب الا قال الكذاب وكان نصه

كونوا على حذر بني وانتظروا * كواكب الخمس في الميزان تقترن بعد الثمانين عاما فالقران بدا * فلا تغرنكم الاشغال والمهن وبعدها ستهب الريح عاصفة * تبديد بعض بني الدنيا وما سكنوا تحصنوا في كهوف من جبالكم * شهرا اذا ما أناكم ذلك الزمن فليس ينجي الوري منها اذا ظهرت * من المئون حصون الارض والمدن فان أعش وشهدت الحال كنت اهم * نوحا اذا انشبت في عصره السفن وان أمت فافعلوا ما قد أمرتكم * جهرا فان جميع الخلق ما فطنوا كونوا على حذر عامين وانتظروا * فانها با فوق الارض تتمحن وبعدها الشعر البارد مانصه عليك وارد وهو انه صح عندنا خبر هذا الطوفان واجتماع الكواكب في الميزان فدل على خراب جميع البلدان بالجملة ولا يبقى على وجه الارض جدار ولا شجرة قائمة الا تذهب من شدة الريح وتكون هذه الريح من نصف ليلة الاثنين الى نصف يوم الاربعاء من اليوم التاسع والعشر من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثمانين ولا تبقى مدينة الا يعمها الرمل وقد استعد أهل الهند بحفر الغيران في الارض الصلبة ويكون مع هذه الريح الخسف والزلازل وهي ريح سوداء اهاهب دظيم * ولا أنتهذه الرسالة تغير ايها كما تقدم قلوب كثير من العوام التي تأتي بالطوام ولم يشكوا انه حق وانه هلاك هذا الخلق الامن عصمه الله من أهل العلم والدين ممن لا يعبدوا بكلام المنجمين المخدئين ولا أرسلت الي وفحتها وأمعنت النظر فيها وتصفتها رأيها في الظاهر آفة وفي الباطن سخافة وخرافة وان ذلك الشعر انما زني عن قائله انه كافر لا دعائه علم الغيب الصحيح وهذا هو

الكفر الصريح وذكر في شعره القبيح اهلاك الخلق بالريح وشبهه نفسه في ذلك
 الكلام بنوح علي زينبا وعليه افضل الصلاة والسلام فقلت ارد عليه ذلك القول
 واسكن قلوب الناس من ذلك الهول ولله المنة والطول ويده القوة والحول
 سبحان من يعلم الاشياء قاطبة * فعنده يستوى الاسرار والعلن
 هو والعليم الخبير الحلي جل فلا * يعرفهم وهو ولا نوم ولا وسن
 ويعلم الغيب لم يطلع بريته * عليه فهو لديه الدهر مخزن
 حتى النبيون لا يدرون ما بعد * الا بوحى فهم ان يعلموا قن
 وهذه حكمة لو لم تسكن فسدت * امورنا واعترانا الضعف والوهن
 فانت يا ايها الهندي فمت بما * برده العقل والقرآن والسنن
 اخبرت ان ستهب الريح عاصفة * تبيد بعض بني الدنيا وما سكنوا
 يكون يوم كذا من شهر عام كذا * كذبت انت لغير الله مفتن
 سميت نفسك نوحا يا جهول فنع * وايكثرا لهم مما قلت والحزن
 قلت القرآن وخليت القرآن ولم * تحفل به ويلك هذا الخسر والغبن
 جعلت للنجم تأثيرا فانت به * مصدق واقول الله ممتن
 تركت آخر اقمان وقلت اذا * كواكب الخس في الميزان تقترن
 كان الزلازل والريح الشديدة والخسف العظيم وكان الهلاك والحزن
 من اين يامدع للغيب تعلم ذا * شعركم بجهاد النفس يتزن
 نطقتم بالكفر فاسكت فضولنا * تصغي لما قلته من باطل اذن
 ترى الرسول مضى لم يدرك ذلك ام * درى ولم يخبر الصعب الذين فتوا
 ام الصحابة لم يخبر بربكم * للتابعين وكل القوم مؤمن
 حاشاهم ان يذكروا كائين لما * فيه صلاح لتاقيع ام حسن
 اولم يكن ناصح للناس بعد هم * من ذلك الوقت حتى جاء ذا الزمن
 وجدت انت من ارض الهند تنحننا * لا كنت من ناصح في نعمتين
 لا يعلم الغيب الا الله منفردا * اما النبيون لولا الوحي ما فطنوا
 هذا اعتقادي واهل الحق كاهم * وهو السبيل القويم الرحب والسنن
 آمنت بالله ربي والنسبي وكذبت النجوم ومن بشاتم عنوا
 من كان بالشام منهم والعراق ومن * بالسند والهند او من ضمهم وطن

يقول ذلككم اس الشيخ يوسف والله الموفق والهادي له التوفيق
ولما رأى الناس هذا الذي قلته وفي هذا الكتاب فقلته استبشروا بذلك فرحا
وازال الله وله الحمد عنهم به ترعا ثم لما أتى ذلك الوقت الذي سمي لهم ذلك الكتاب
وفي الله عنده ذلك العذاب قلت أيضا شكر الله الملك الوهاب

يا أيها الناس اشكروا ربكم * لم يلبث لا خفف ولا ربح
وصدق كذبه الهندي لم تتفق * ولكن ما تدفعه الريح
نعما له من كاذب مفتر * لسانه حركه الريح
وحا فراقية افا * اذهبه ذلكم الريح
صدق كذا با فلا حجة * أدلى بها بل قوله الريح
فظل ينبغي نقلا في الرى * ليحتمى ان هبت الريح
هبات ربح الموت آتية * لا بدوا لم تأنه الريح
الحمد لله الذي عنده الخير ومن رحمته الريح
برسلها بين يدي غيظه * بشري لنا يا حبيب الريح
أبنت كفا ل هلا * أهلاك عادا قبل الريح
أنت بالله الذي يفعل الا شيئا لا الكوكب والريح
ما تملك الانجيم دفعا ولا * ذعا ولا ضرا ولا الريح
ما هي الا في السماء زينة * تحملها الاقلاق لا الريح
ويهدى من ظلمات بها * في البر والبحر ولا ربح
ولسبيا طيب رجوم ون * قال سوى ذات قوله الريح

فأورد في الريح قول ابن السكيت ذكر يتأقلم الريح قال أراد الشاعر بالريح الريح
فوضع الاسم المفرد ووضع الجمع كقوله تعالى ان الانسان في خسره ويجوز ان يكون
الريح جمع ريحة وهو لغة في الريح وهو من الجمع الذي يبينه ربه واحد هاهنا
النازب نخوسر وسدرة وقد دلوا ربح كما قالوا سدر قال الرازي * أجدل ضار
يوكل وريح * ونرا بعض الفراء وأرسلنا الريح لوافح واذ وقع ذكر القرآن
فبما تقدم فانظر كيف كان مذهب الصالحين في ذلك قبل لعمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه وهو يريد أن يخرج الى سفر ما أحسن القوم والمبالغة قل فرفع رأسه فنظر فقال
يقول مقارنا قال: نأنتظر في ذلك خرجته ثابت رحمه الله وقال القرآن هو الذي

تسميه العرب المكحلة قال في كالح القمر اذا نزل قارنا لليلة ولم يعدل عنها وكان
العرب يكرهون ذلك قال والقمر يقارن الثريا مرتين في السنة عند انصرام البرد
قال الشاعر اذا ما قارن القمر الثريا * لخامسة فقد ذهب اشياء

وذلك يكون اذا انحدرت من وسط السماء الى ناحية المغرب فقارنت القمر في
الليلة الخامسة من الشهر فحينئذ يذهب البرد ويبالغ الزمان وكذلك أيضا
يقارنها الخامسة من اشهر عند انصرام الحر قال الشاعر

اذا ما قارن القمر اثريا * لخامسة فقد ذهب المصيف

خرجت من شئ الى غيره * وطاب لي الفجر طال الكلام

لكنني اكمل من بعد هذا * باب الهلال ابتداء واللام

قال ابن السكيت الهلال ينصرف في كلام العرب على عشرين معنى والقمر على
ستة معان والكوكب على خمسة والنجم على ستة قال صاحب العين ان الهلال بقية
الماء في الخوض والهلال طعة من الرحا والهلال الحية له كروذ كصاحب
كتاب التاج الهلال كذا وكذا المتقدم زاد والهلال السنان الذي له شهابتان
يساويه الوحش واذ جرى ذكر الحيات فاسمع فيما ايضا حكايته لان هذا الكتاب
فيه مواد منه صوبة للفوائد فانتم ها ايتها الورد وادع لاولاد والوالد كوفي
فضائل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بغيره ويحيى بأرض فلاة فاذا حية ميتة
فكفها بفضلة من ردها ودفنها فاذا قاتل يقول يا رب أسعد الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثون بأرض فلاة فيكم نك وبه فتك رجل صالح فقال
من أنت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين هموا القرآن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهما سرق فدمتا وذكرا ابن سلام من
طريق أبي اسحاق السبيعي عن أسباطه عن ابن مسعود انه كان في نفر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم يمشون فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار آخر
أعظم منه ثم انتشع فاذا حية تقبل ففرد رجل منها الى رده فشق وكفن الحية بغيره
وفيها فلما جئنا البابل اذا امرأتان تسألان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا انك تدرى
من عمرو بن جابر فقلنا ان كنتم بنغيتم الاجرة فتدعونوه ان فدية الجن انتم لو اقم
الذين هم قاتل عمرو بن جابر وهو الحية التي رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا
القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم متذرين نوع من هذا المعنى

أمية بن أبي الصلت واسم أبي الصلت ربيعة بن علاج الثقفي وكان معصوياً بتبذوله
الخنزير خرج في غير ثمر يش مسافرين فترت بهم حبة فقتلوهما فاعتزمت إلهم حبة
تطلب بئارها وقالت قتلتم فلا نأثم ضربت الأرض بقضيب فنفرت الأبل فلم يقدرُوا
عليها إلا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت وضربت الأرض فنقرتها فلم يقدرُوا
عليها إلى نصف الليل حتى جاءت فنقرتها حتى كادوا يموتون فاعطشوا وعناءهم
في مفازة لا ماء فيها فقالوا لأمية هل عندك غناء أو حيلة قال لعاهاتم ذهب حتى
جاوز كتيبا فرأى ضوء نار على بعد فأتبعه حتى أتى على شيخ في خباء فشق كالإيه
مانزل به وبصحبته وكان الشيخ جنباً فقال اذهب فاذا جاءتكم فقل باسمك اللهم
سبعاً فرجع إليهم وقد أشرفوا على الهلاك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت
تبارك من علمكم فذهبت وجمعوا إليهم وكان فيهم حرب بن أمية جدهم ماوية
فقالت بعد ذلك الخن بئار تلك الحية وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عائكة أخت أمية هذا وخبرت عنه بنجر ذكر عبد الرزاق انه اجاءت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته انه ارأت وهي في البقعة نسر ينزل على سقف
بيتها وفيه أمية أخوها نائم فشق السقف ونزل أحدهما على أمية فشق صدره
وحشاه شئ ثم أصحى وعرج فقال له النسر الآخر هل وعى قال نعم قال وهل زكا
قال لا فلذلك كان ينطق بالحكمة في أشعاره ويذكر التوحيد ويعظم الرب
ويذكر الجنة والنار فلما قتل من قتل من أشرف فر يش بكاهم ورثاهم وحقد على
الاسلام وحرم التوفيق وفيه أنزل الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا
فانسخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الجبابرة وكان قد فرأ التوراة والإنجيل
في الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لم قبل مبعثه فطمع أن يكون هو
فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وصرفت النبوة عن أمية حسد وكفر وهو أول
من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قر يش وقدمت الفارعة بنت أبي الصلت أخت
أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ذات عفاف وجمال فقال لها
أنظرين من شعرا أخيك شيئا فأخبرته خبره وما رأت منه وفصت عليه قصته في شق
جوفه وأخرج قلبه ثم صرفه بمكانه وهو نائم ثم أنشدته من قوله قصيدة أولها
بات همومي تسرى طوارقها * أكف عيني والدمع سابقها

ومنها ما أرغب النفس في الحياة وإن * تحسني قلبك لا الموت لاحقها
يوشك من قدر من منيته * في بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هـ رما * للموت كأس والمرء ذائقها
وقال عند موته إن تغفر اللهم تغفر جـ * وإي هـ بذلك لا ألما
ثم قال كل عيش وإن تطاول دهره * صائر مرة إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدت إلى * في قلال الجبال أرمي الوهولا
ثم مات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فارعة كأنك تمثلي كمثل الذي
آناه الله آياته فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ذكره هذا أبو عمر
ابن عبد البر رحمه الله وذكر غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاد أمية
ابن أبي الصلت يسلم وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أن حبة دخلت عليه
في خبائه تلهث عطفًا فسقاها ثم انما مات فدفعها فاني من الليل فسلم عليه وشكر
وأخبر أن تلك الحبة كانت رجلا من جن نصيبين اسمه زو بهمة * وقد قتلت عائشة
رضي الله عنها حبة رأته في حجرها دخلت عليها وهي تقرأ القرآن فأثبت في المنام
تقبل لها الملك قتلت رجلا مؤمنا من الجن الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لو كان مؤمنا ما دخل على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ما دخل عليك إلا وأنت متفحمة وما جاء إلا لسمع الذكركر فأصبحت عائشة فزعرة
فاشتريت رقبا فأعتقهم وفي رواية أمرت باثني عشر ألفا فجعلتها في سبيل الله رضي الله
عنها وقد جاء في الحيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في بيته من
هذه الحيات شيئا فليخرج عليه ثلاثا ما نراه بعد ذلك فليقتلها فأنما هو كافر ذكره
الترمذي وقال أبو الوليد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهرت الحية في المسكن
فقلوا لها أنا سالك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود إن لا تؤذي بنا فان عادت فاقتلوها
وخرج أيضا عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا
الحيات واقتلوا إذا الطفيتين والابتر فأنما يلتسان البصر ويسقطان الحبلى وقد جاء
أنه نهي بعد ذلك عن قتل حيات البيوت وهي العوامر وهي تتمثل في صورة الحية
فلا تقتل حتى تؤذن قال مالك أحب أن تنذر عوامر البيوت ثلاثة أيام ولا تنذر
في الصحارى ويروى عن عبد الله بن المبارك أنما يذكره من قتل الحيات التي تكون
دقيقة كأنها فضة ولا تلتوى في مشيتها وقال النضر بن شميل لا يتر من الحيات

صنف أزرقي مقطوع الذنب لا ينظر إليه حامل إلا ألفت ما في بطنها ومعه حتى
يلتصان البحر بطه سانه ويذهبان به وحديث الموطأ الذي ذكر فيه انني الذي
وجد امرأته فتمت بين البابين فأهوى اليها بالرمح اي طعنها وأدركته غيرة فمالت
لا تفعل حتى تدخل وتطرق في بيتك فإذا هو بجبة منطوية على فراشه فركبها رجمه
ثم خرج بها فتنصبه في الدار فاضطربت الحية في رأس الرمح فخر الفتى بيتا فما
يذكرى أم ما كذا أم مع. وثالث الحية أم الفتى فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان بالدينة حنافة أسلموا فاذا رأيتهم منهم شيئا آذوه ثلاثة أيام فان بدا
اسكم بعد ذلك فاقه لوه فاعسا هوش. بطن والحيات أسماء كثيرة منها الارقم الذي جاء
في الموطأ هو انا كالأرقم ان يترك يلقم وان يقتل يلقم ومنها الأسود وهو العظيم منها
وجعه أسود والاني أسودة كأرمل وأرملة وجاءته في الحديث وذكر القن
لنعودن فيها أسود صبي يضرب بعضكم رقاب بعض ويقال أسود سالح لانه
يسال جلد كل سنة وانثى كما تقدم أسودة ولا يقال فيها سالح وقال بعض العلماء
امش خلف الاسود ولا سود رلا تمس خاف المرأة وقد تقدم الشجاع الشجيم
والاخر الحية اذ ذكر تقدم الايم ويقال فيه أيضا أيم بالشد يد قال ع

توق النساء على عفة * ليحزبك الواحد القيم

فأبكارهن ابتكارا بلا * وأيمهن هي الأيم

يريد الحية ولا في محمد بن سب في قوله ال المآرب انسياب الايم والي في قوله على
الكواعب أبواب الخيم وقد تقدم قبل اذ لم يكمله في التمام بل وقد تقدم
في الحديث أبو قرة حية حبيبة رقة اسمها ليس وكذلك جاء في الحديث الآخر ان
الحباب اسمر رجل فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله رقة لالحباب اسم
شيطان رقال المبرد الحباب حية بعينها وانشد لهر بن أي ربيعة

ونعست عني العين أفبات. شبه الحباب وكنى خيفة القوم أزور

قال الاصمعي الحباب الحية وانما قيل الحباب اسم شيطان لان الحية يقال انها
شيطان وانما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الحية لخبثها وغلظتها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الاسم التبع بالاسم الحسن رقة غير عدة اسام
ومن أحسن ما رأيت في ذلك البيت الذي يروي

أرب يول الله عيان برأسه * لقد ذل من بالث عليه الثعالب

عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به فإن عملت به
أيقنت بثوابه وإن فائتني منه شيء حنت إليه جوارحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذه علامة الله عز وجل فمن يريد ولو أرادك بالآخرى له بألها ثم لم يسأل في أي
وإدله كنت * رجع الكلام بعد هذه الحكايات إلى ذكر الحيات قال علقمة بن
فيس من قتل حية فقد قتل كافرا وقال عبيد الله بن عمر الحيات من ذرية إبليس
ولكنهن مسخر وماسا لما هن من ذخايرنا هن فمن تركهن تقيية فليس منا وفي
الحديث من خشى منهن فليس منا وإن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وأمر
بقتلها حتى في الصلاة * تقدم ذكر الشيطان والجن أما الشيطان فاسم لكل
مارد من الجن والانس قال الله عز وجل شياطين الانس والجن وقال في كراهية
الشيطان كأنه رؤس الشياطين وإنما سمي شيطانا لأنه عن الخبيرو سمي الجن
جنالا استأرهم عن أعين الناس وفي الجن فسقة ومؤمنون كما تقدم وقال عليه
الصلاة والسلام إن بالمدينة جنادا أسلموا وقد جاء في اسلام الجن غير ما حديث
والقرآن يدل عليه في قوله تعالى أنا معنأقرأنا عجبا يهدي إلى الرشدا فآمنأنا به
وخرج ابن أبي شيبة بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من
أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من عندها إلا قالت فغرت عليه فرأى
ما صنع فقال ما لك يا عائشة أغرت فقات وما لي لا يغار مني على ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو قد جاءك شيطانك قلت يا رسول الله أو هي شيطان قال نعم
قلت ومع كل إنسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه
حتى أسلم وبري أسلم أي أسلم منه وفي رواية فلا يأمرني إلا بخير وذكري معنى
قوله تعالى وإنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن أن يجاس علال
السلي قدم مكة في ركب فأجنهم الليل في واد مخوف وموحش فقال له الركب فمخذ
أمانا لنفسك ولا حياءك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيد نفسي وأعيد صحتي * من كل جن في هذا الثقب

* حتى أو بسلاميا وركبي *

فسمع قارئنا يقرأ يا معشر الجن والانس إن الله قد علم أن تنفذوا من أقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان الآية فلما قدم مكة أخبر بكفار قریش

بما سمع فقالوا صباأت يا أبا كلاب ان هذا يزعم محمد انه أنزل عليه قال والله
 لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها
 مسجدا فهو يعرف به وحجاج هذا هو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه
 أم لا سبيل الى نصر بن حجاج * وكان نصر هذا من أحسن أهل زمانه صورة
 فهو وبته امرأة وودعت من الوجد به ثم اصبحت يذكره حتى صار ذكره هجيرا لها
 فترى نصر بن الخطاب رضى الله عنه ذات ليلة في باب دارها فسمعه يقول البيت
 الذي تقدم شطره فقال أمانا كان عمر حيا فلا ثم قال من هذه المتنية فلما عرف
 خبرها وأصبح أحضر المتنى فلما رآه بهر به جماله فقال أنت تملك الغانيات
 في خدو رهن لا أم لك أما والله لا زيلن عنك رداء الجبال فدعا الخمام فخلق جنة ثم
 تأمله فقال أنت مخلوق أحسن فقال وأي ذنبي في ذلك فقال صدقت الذنب لي
 ان تركتك في دار الهجرة ثم أركبه جلا وصبره الى البصرة فاعتري نساء البصرة
 منه مثل ذلك وضرب المثل بلقطة عمر فقيل أصبى من المتنية ولما خشيت المرأة التي
 سمع منها عمر أن يبدر منه المأثمى كتبت اليه أيبانا

قل للامام الذي تخشى بواذره * مالى والخمر أو نصر بن حجاج
 انى قتلت أبا حفص بغبرهما * شرب الحليب وطرف فانرساجي
 ان الهوى زمه التقوى فخبه * حتى أقر بالخام واسراج
 لا تجعل الظن حقا أو يفتنه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي
 فبكاء عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى حبس الهوى التقوى وكتب نصر بن
 حجاج الى عمر من البصرة سلام عليك يا أمير المؤمنين

لعمري ان سيرتى وحبستى * فسانت من عرضي عليك حرام
 ان غنت الذلفاء يوما بنية * وبعض أمانى النساء غرام
 طننت بي الامر الذى ليس بعده * بقاء فالى فى النداء كلام
 ويمنعنى مما تقول تكرمى * وآباء صدق سالفون كرام
 ويمنعها مما تمننت صلاتها * وحالها فى قومها وصيام
 فها انان حالنا فهل أنت راجي * فقد جب منى غارب وسنام
 فقال عمر رضى الله عنه أماولى الامارة فلا واشتد على أم نصر غيرة ابنها عنها
 فمعرضت امر بين الاذان والاقامة فتعدت له على الطريق فلما خرج يريد صلاة

العصر قالت يا أمير المؤمنين لا خاصمة لك بين يدي الله عز وجل ثم لا خاصمة لك أيبت
عند الله وعاصم إلى جنبك وبين يدي المفاوز والقيافي والجبال فقال لها
يا أم نصران عبد الله وعاصم لم تهتف بهما العواتق في خدورهن قال وانصرفت
وهضي عمر إلى الصلاة قال وأبردرضى الله عنه إلى البصرة يريد أو أقطع النصر
بالبصرة دارا ومالا * وشبهه بهذا الباب ما يروى أن سليمان بن عبد الملك كان شديد
الغيرة فسمع غيا حسن الصوت فأرسل إليه فعاقبه فقبل له في ذلك فقال إن الفرس
ليصل قنصة ودق له الرمكة وإن الفعل ليخطر فتضيق له الشاقة وإن النيس ليلذب
فتتحرم له الفزوان الرجل ليغني فتشبق إليه المرأة ويكفي من ذلك قوله عليه
الصلاة والسلام ويذايا أنجشة لا تكسر القوارير يعني ضعفة النساء وقد تقدم
وحديث سليمان هذا ذكره الخطابي رحمه الله ولم يذكر ما عاقبه به قبل قال اخصوهم
وذكر أنهم كانوا جماعة سمع غناءهم في معسكره فقال هم بن العزيز رضى الله
عنه انهم مثلة وطلب إليه فخلى سبيلهم * تقدم أن الحاج بن علاط سمع قراءة الجن
ومن كلمته الجن سعيد بن المسيب رضى الله عنه نظر ذات يوم في المسجد فلم يرفيه أحدا
من يعرفه فنادى بأعلى صوته

ألا ذهب الحياة وأسلموني * فوا أسفي على فقد الحياة

هم كانوا الثقات لكل آخر * وهم زين الخافل في الحياة

قولوا للقبور وخلفوني * فوا أسفي على موت الثقات

فأجابها تف من ناحية المسجد يسمع صوته ولا يرى شخصه

فدع عنك الثقات وقد تولوا * ونفك فابكها حتى المات

وكل جماعة لابد يوما * يفرق جمعهم وقع الشنات

فقال له سعيد بن المسيب من أنت يرحمك الله فقال أنا رجل من الجن كافي هذا
المسجد تسعين رجلا فأتى الموت على جماعة كما أتى على جماعةكم ولم يبق منا أحد
غيري كالم يبق منكم أحد غيرك ونحن يا أبا محمد لاحقون بهم عن قريب قال ابن
المسيب واقتلنيته بعد ذلك بحكمة وظهري وسلم على ثم لم أره بعد ذلك وتقدم أن
الحباب اسم للعبة والحباب أيضا الحب قال الشاعر

فوالله ما أدري وافي لصادق * أداء عراني من حبابك أم بحر

على أنه يروى من جنابك أي من ناحيتك ويروى أيضا من حبابك بكسر الحاء

والحباب بفتحها معظم الماء كما قال طرفة

يشق حباب الماء حتى وهماها * كما اقسام التراب المغايل باليد
والحباب أيضا طرائق الماء وقيل هي النفاخات التي تعلوه ويقال لها اليعاليل
أيضا واحدها حبابه وبها سميت المرأة قال امرؤ القيس * سمو حباب الماء حالا
على حال * والحباب بالكسر جمع حب وهي الجرّة العظيمة كالخاية وفي
حديث أبي أيوب رضي الله عنه انه كسر حب لنا وذكرا الحديث وكيف جعل
يشقه بقطيفة لهم خيفة أن يطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وكان
في غرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم في البيت تحتهم حتى نقله الى الغرفة
واستراح ويقال حبابك ان تفعل كذا أي غابتك والحبيب تنضد الاسنان قال
طرفة واذا تفعلت تبدي حبيبا * كرضاب المسك بالماء الخصر
والحباب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيقان فيضرب به
المثل حتى قالوا نارا للحباب كما قال * ويوقد بالصفاح نارا للحباب *
وقيل الحباب حب ذباب بطير بالليل كأنه نارا قال الكميت * كما رأيت حبابا
والظبينا * وربما جعلوا الحباب اسم للنار كما قال الكسعي * ما بال
سهمي يوقد الحبابا * والكسي أيضا له خبر طويل وكذلك أبو الحباب
أمره مهول وهذه المعاني ان تتبع تسلسلات وتسلسلات فليس الا قطع هذه
الاسباب والرجوع الى بقية الباب

خرجت من الهلال الى سواه * ولا عتب كذا كان اشتراطى
والكن لم أزل من علم الا * لاخر كي أزيدك في النشاط
وفي الحيات طول في جسم * كذاك حديثهن الى الشطاط
ألم تره انتهى حتى الى ابن العلاء مع امتداد وامتطاط
الى نصر الى الغيران فيه * وقفت وعنده انخل ارتباطى
وقد بقيت ببقية ان تسلمنى * أتلها وهي تفسير العلاء
العلاء وسم على عنق البعير عرضا فان كان ذلك طولا فهو السطاع وفي المصدر
الصدر وفي الجنب الجنب وعلى الكشح الكشح وفي الوجه الحباط وهذه
محجى الدمع الدماغ وأنشد
يا من لعين لا يفي به ما عا * قد ترك الدمع به ما دعا

ومن وجههم المعلوم قيد الفرس قال الشاعر * كوم على أعناقها قيد الفرس *
وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن عبد الله بن حجر الأسلي أن يسم
إبله في أعناقها قيد الفرس ووصفها أوس حلق حلقين ومدينين - ما راوت قد دم
النسيان وهو موكل بالإنسان كما قال الله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي
أولم نجعله عززا وقال وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره وقال النبي صلى الله عليه
وسلم في آدم عليه السلام فنسي فنسيته بنوه وقال عن نفسه عليه الصلاة والسلام
اغما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال بعض العلماء علمت
مالم يعلم أحد ونسيت مالم ينس أحد فبضت على الحيتي لأقطع ما تحت يدي فقطعت
ما فوقها وأنتدني العثماني لبعضهم في النسيان

أفرط نسياني إلى غاية * لم يدع النسيان لي حيا

فصرت مهمما عرضت حاجة * مهمة ضمنتها الطرسا

وصرت أنسى الطرس في راحتي * وصرت أنسى أنسى أنسى

قال قتادة رضي الله عنه حفظت مالم يحفظ أحد ونسيت مالم ينس أحد حفظت
القرآن في سبعة أشهر وقبضت الحيتي وأنا أرى يد تطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها
وقال أيضا ما سمعت قط شيئا إلا حفظته ولا حفظت قط شيئا لنفسية ثم قال يا غلام
هات نعل قال هما في رجلك وقيل لا شعب قد أدركت الناس فما عندك من
العلم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
علي عبده نعمان ثم سكت أشعب تقبل له وما أنعمت لمن قال نسي عكرمة واحدة
ونسيت أنا الأخرى * وتقدم اللهو والمقصود أنه مذموم إلا في مواضع خصصها
الشارع قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحضر الملائكة من لهوكم إلا الرهان
والنضال وقال عليه الصلاة والسلام ليس من اللهو إلا ثلاثة تأديب الرجل فرسه
وملاعيته أهله ورميه بقوسه فهذه المباحة من اللهو وإذا نظرت إليها رأيتها
تدعو إلى طريق الآخرة لا إلى الدنيا التي سماها الله تعالى لعبا ولهوا أما تأديبه
فرسه فللركوب والعدى والوثوب في وجهه الأعداء وقد جاء في فضل الخيل
وارتباطها ما يبعث النفوس على نشاطها قال الله تعالى ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في
نواصيها الخيل إلى يوم القيامة الاجر والغنيمة خرج به مسلم زاد البرار والغنم بركة

وزاد الطحاوي والابن عزرا هلهما وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يأمر الاغنياء باحتياذ الغنم والفقراء باحتياذ الدجاج (رجع) قلت هذا في الغزو
 وقد تكون الغنمة أيضا في نساءها كما قال الخليل لثلاثة ذكرهم باور رجل ربطها
 تغنيا وتعقفا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ومعلوم ان الظهور في الذكور
 ومنه النسل كما يكون في بطون الاناث فهذا كله غنمة وقد قال وفرس مأمورة أى
 كثيرة التناج ومن بركتها رغنيتها ماخرج النساء عن جبل الاشجعي قال غزوت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة
 فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سري يا صاحب الفرس قلت يا رسول الله
 عجفاء ضعيفة ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضر بها بها وقال
 اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيته ما أملك رأسها ان تقدم الناس ولقد بدعت
 من بطمها باثني عشر ألفا قلت واسم الفارس والفروسية أشرف من الراجل
 والرجولية وكفى ان شبيع فرسه وريه وبوله وروثه في ميزان صاحبه في الآجلة وله
 في الآجلة من السهام مائة و قد بلغهم عطية بن قيس في فرس أخذ من
 صاحبه على النصف مائتي دينار وأخذ صاحبه مثلها وكفى بالفرس شرفا ان أشرف
 الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يرى يمسح وجهه فرسه بردائه ولماسئل عن
 ذلك قال اني عوتبت الليلة في الخيل وقال عليه الصلاة والسلام ارتبطوا بالخيل
 وامسحوا بنواصيها واعجازها وقال لا تقصروا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنانها
 فان اذنانها ماذنهما ومعارفها دفاؤهما ونواصيها معقودتهما بالخير قال ولا تقودوا
 الخيل بنواصيها فتذلوها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أمرنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بثلاث ذكرهم باوان لا تنزى حمرا على فرس وممار وبته وقرأته
 على الحافظ بالاستناد الصحيح المتصل الى سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم الا حق عليه ان يرتبط فرسا اذا
 أطاق ذلك وجاء في الحديث ان الله يحب التمسك على التمسك بتمريك الكف يعني
 الرجل القوي الجلد المجرب على الفرس القوي المجرب ويقال رجل نكل بالنسكين
 ونكل بالفتح مثل شبه وشبهه كأنه ينسكل به اعداؤه والتسكل واحد الانسكال المذكورة
 في القرآن في قوله تعالى ان لدينا انسكالا يعني قيودا ولي من شعر مجنس
 خوّف نفسي عقاب الاله * وحر الحميم وأنكأها

فزادت عنوا فعاقبتها * وكان عقابي انكسرها

قلت واذا كان الفرس في منزلة ان يعاتب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم كيف لا يؤدب ويعلم نعم وانت يا صاحبه مضطر الى تدريبه فتدري به والى تجريبه فتجربى به والى تسبيبه فتسبى به والى تسريبه فتسرى به ألم تسمع الى قول الفارس النبيل عوده مثل ما عودته * دلج الليل وايطاء القميل

ووقع في شرح الشهاب لابي القاسم ابراهيم بن الوراق عن وهب بن منبه قال لما أراد الله ان يخلق الخيل قال لاريج الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عزرا لا وايائى ومنزلة لاءدائى واجللا لاهل طاعنى فقبض قبضة من ريج الجنوب فخلق منها فرسا فقال - مبيتك فرسا وجعلتك عربيا الخير معقود بصيتك والغنائم تحاز على ظهرك وجعلتك تطير بلا جناحين فانت لا طلب وانت لله رب ذكره في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام الخير معقود في نواصي الخيل وفي رواية الى يوم القيامة وفي أخرى وأهلها معانون علمها والمتفق عليه كباسط يده بالصدقة وجاء في تفسير قوله تعالى الذين ينفقون أوالهم بالليل والهارتزات في علف الخيل قال بعض العلماء دخلت على نعيم الدارى رضى الله عنه وهو أمير على بيت المقدس وهو ينقى شعير الفرس ثم قام به حتى يعلق عليه فقلت لو أعطيت هذا غيرك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى شعير الفرسه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وفي الكتاب المذكور عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا استعصت دابة أحدكم وكانت تموسا فليقرأ في أذنها أفغبر دين الله يعغون وأما قوله عليه الصلاة والسلام وملاعبة أهله فقد تقدم في فضل الزوج والمباضاعة ما فيه كفاية والملاعبة مقدمة الجماع وتقدم ذكر الرنية في الزواج وانه لكثير النسل ولأن يخرج من ظهر الانسان من يقول لا اله الا الله ويعبد الله ويقرأ كتابه ويغزو في سبيل الله فيجبه الله كما قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الآية ويقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وغه بذلك كتبنا وهذا سليمان بن داود عليه السلام يقول لا طوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تاتي بفارس يقتل في سبيل الله وأبوه داود الذي مدحه نبينا عليهم الصلاة والسلام فقال عنه وكان لا يفر اذا لاقى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول وجعل رزقي تحت ظل رمحي فانظر همهم ونياتهم كيف كانت وهم من هم صلى الله عليه وسلم

وقد جاء في فضل الجهاد ما تنقطع دونه الا كباد روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عني ان يقاتل في سبيل الله فيقتل ثم يحيى ثم يقتل قالها ثلاث مرات وجاءه
عليه الصلاة والسلام رجل فقال له اخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهد في
سبيل الله فقال له كم ماله فقال ستة آلاف قال لو أنفقها في طاعة الله تعالى
لم تبلغ غبار شراك المجاهد خرج به ثابت رحمه الله وقال عن أبي زيد في قول الناس
وطابت فلانا فاشقة غباره أي لم أدركه ولم ادخل في غباره وأنشد
أرأيت يوم عكاظ حين رأيتني * تحت الهجاء فاشقة غباري
وسأله آخر أي العمل أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيل الله قال فأى العبادة
أفضل قال أنفسمها قال أفرايت ان لم أجدا قال فتعبد بن الصانع وتصنع للاخرق قال
أفرايت ان لم استطع قال فدع الناس من شرك فانها صدقة تصدق بها على نفسك
وسياتي تفسير الصانع والاخرق ان شاء الله تعالى (رجع) وأما قوله عليه الصلاة
والسلام ورميه بسهمه فانه حض على الرمي في غير ما حديث وفي غير ما وطن قال
في حديثه الجامع لهذا المعنى الثلاثة ان الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة
نفر في الجنة صانعه يحسب في صناعته ومنبئ له والرامي به فارموا واركبوا وأن ترموا
أحب الي من ان تركبوا ليس من الاله والا ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته
أهله ورميه بقوسه ومن ترك الرمي بعد ما علمه فانه نعمة تركها أو قال كفرها وفي
حديث آخر من علم الرمي ثم تركه فليس منسا وقد عصى وخرج الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان
له كعتق رقبة وخرج مسلم عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ستفزع عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يهجز أحدكم ان يلهو وبأسهم
وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي وقال
ابن أبي طاهر رضي الله عنه ارم فداك أبي وأمي وخرج مسلم أيضا عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به لاجد خير
سعد بن مالك ومالك هذاهو المكي بابي وقاص وفي حديث آخر كان رجل من
المشركين قد أخرج في الميمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي
وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصابت جبهته فسقط وانما كشفت عورته

فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى نواجذه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه المسم ليس فيه نصل فيه قول ارم به من اولى يديه الشر بقة صلى الله عليه وسلم فشان الرمي ايضا وكيدوا امره عتيق وفي قصيدتي المطولة التي صنعتها في الجهاد المذكورة في غير هذا الكتاب من ذكر الرمي ما اذكره هنا واولها

ألا يا حبيذا خفق البندود * وابس السباغات من الحديد
ومشى في المهامه والقيافي * الى أرض الاغادي بالجنود
وفيها ألا يا صاح هذا الغزو فانض * اليه فذا من الرأي السديد
وقوسك خذ ونبلك ثم واخرج * ولا ترين في القوم النعود
وصكن بالرمي مغتبطا وفاخر * به فم كانه سعد السعد
ألم تسمع أعدوا ما استطعمتم * لهم من قوة قول الودود
وفسرهما النبي الرمي فاعلم * وكرره لعنه العتيد
وما فدي امرأ قط غير سعد * وذالككم الفخار بلا مزيد
وقال ارمه فذاك أبي وأمي * وناول المسم بالاحديد
فتمر عن ذراعك وارم حتى * تكسر في الرماية كل عود

الى آخرها وهي فوق المائة بيت تقدم في الحديث انه لم يفر غير سعد وقد ورد في الحديث ايضا انه جمع أبو بهاز بين العوام رضي الله عنه فيجتمعون ان يكون حديث على قبل هذا والله أعلم وكان أبو طحمة الانصاري رضي الله عنه أيضا راميا واسمه يزيد بن سميل ثم دمع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا والمشهد كما هو والذي يقول أنا أبو طحمة واسمي زيد * وكل يوم في سلاحي صيد

قتل يوم حنين عشر بن رجلا وأخذ أسلابهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال يوم حنين من قتل كافرا فله سلبه وكان يحته وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب ويقول نفسي لنفسك الغداء ووجهي لوجهك الوقاء ثم كئنته بين يديه وقال النبي عليه الصلاة والسلام لصوت أبي طحمة في الجيش خير من مائة رجل وكان النبي عليه الصلاة والسلام يرفع رأسه من خلف أبي طحمة يرى موافق النبيل فكان أبو طحمة يتطاول بصدرة يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول تخري دون نخرك وكانت نخته أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها واسم النبي

صلى الله عليه وسلم سردا صوم أربعين سنة وركب البحر فأت فدفن بجزيرة سنة
 إحدى وخمسين وهو ابن سبعين سنة رضي الله عنه رجوع الكلام الى معنى الله
 قلت فانظر هدا في الله واياك للاصلاح في أي موطن الله ومباح وأي شيء منه عليه
 الصلاة والسلام أباح وأباح والله منه تعاليم الخيل المعدة للاقتال وتعليم الرمي بالقسي
 والنبال وملاعبة الأهل للنوال والدوال انتسأل وهذه كلها حلال حلال لا يقوم بها
 إلا الأبطال من الرجال حض فيه عليه الصلاة والسلام على الجهاد الذي هو متباد
 مع كل بر وفاجر الي يوم التناد ونذب فيه الى الرمي بالسهام الذي فيه من الاجراء وفر
 السهام ودعا الى ملاعبة النساء لا يباح الا لولد المظهرين للاجتهاد في الجهاد ففي
 هذه المواطن أباح الله ونعم وفي أشباه ذلك حمده والسمو مثل العرس الذي يشهر
 به النكاح الحلال الذي هو ضد الزنا المبرين النساء والرجال حتى قال عليه
 الصلاة والسلام وسأل عن الانصار وكان لهم عرس أما كان لهم اه وفان الله
 يحجبهم ولم يقل ذلك في غير العرس للمعنى المذكور والله أعلم وكذلك أحب الحبيبة
 بالحرب في المسجد وذلك أيضا فيه ضرب من تعليم الحرب وأباح الله وأيضا للصغار
 من النساء المقصورات مثل عائشة رضي الله عنها إذ كانت تلعب بالبنات وهي
 طفلة وقال لها يوما والحبيبة يلعبون في المسجد فتشبهن قالت فقلت نعم فقامني
 خلفه خدي على خده حتى اذا ملأت قال اذهبي وحدثت عائشة رضي الله عنها ما ذا
 الحديث وقالت في آخره فاقدر واقدر الجارية بالحديثه السن الحر يصنع على
 الله وفي الحديث نعم هو المرأة يغزها وتقدم ذكر داود عليه السلام وانه كان
 لا يفراد الا في وحين ذكر هذه اللفظة اعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
 في حديث الصيام قال عبد الله من لي بهذا يا رسول الله يريد الشجاعة والله أعلم
 وشجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورة وفي الكتب بطورة كان
 في الدنومن العدو اذا اشتد البأس ادنى الناس قال أصحابه رضي الله عنهم كنا
 اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد ادنى الى
 العدو ومنه وان الشجاع مثل الذي يحاذيه وأصحابه الذين يقولون هدا عنه كانوا
 والله أشجع الناس حمزة وعلى ابن عمه وأبو دجانه وسلمة بن الأكوع ومن
 لا يخصى عنه من أهل النجدة والشدة مثل الضحالة بن سفيان الكلابي الذي كان
 وحده بعد بمائة فارس أمره النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بنى سليم وكانوا

تسعمائة فاخرجهم عليه الصلاة والسلام انهم تموا به ألفا ومثل ذلك يروى عن
عباس بن مرداس انه كان يعد تسعمائة فارس وان هذا الخبر كان يوم حنين وفوق
هولاء في الحرب سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي أقبل من العراق
يريد الشام في ألف فارس فهزم الروم وهم أربع مائة ألف ويكفيه ثر فلو شجاعة
تسميته بسيف الله الى قيام الساعة وبحق من كانت له نفس أبيه لم يرهب المنية
ومن علم انه لا ينجو عما قدر عليه لم يبال ما ساقه الله اليه كم تعرض رضي الله عنه
للاشهادة فلم يملها واستمر في السلاح ولم يبلها ولا خرم اقال لما احتضر بحمص
شهدت زهاء مائة زحف ومافي جسد موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية
ثم أناذا أموت كما يموت العبرة فلا نامت أعين الجبناء وكان الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وخارجة بن حذافة القرشي من فرسان قريش يعدل كل واحد منهم
ألف فارس يذكرون عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما
يستمد به ثلاثة آلاف فارس فامده بخارجة هذا والزبير بن العوام والمقداد بن
الاسود رضي الله عنهم وخارجة هذا هو الذي قتله الخارجي على أنه عمرو بن العاص
وكان عمرو وقدمه ذلك اليوم لصلاة الصبح للقضاء السابق فلما علم ذلك الخارجي
قال اردت عمرا وأراد الله خارجة وكان ثلاثة من الخوارج من أهل العراق
تعاهدوا عند الكعبة على قتل معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وحبيب
ابن مسلمة فكان من أمرهم ما كان ذكر هذا الخبر ابن عبد البر في تاريخه وذكر أبو
العباس في الكامل عوض حبيب بن مسلمة على بن أبي طالب وقال ابن الخوارزمي
هم الذين انتمروا على ذلك فانتدب له على رضي الله عنه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
وانتدب الحاج بن عبد الله الصرمي وهو البرك لمعاوية وزادوه مولى بني
العبد بن عمرو بن عويمر وعمر بن العاص واجهوا على ان يكون في ليلة واحدة
ليلة احدى وعشرين من رمضان فأتى ابن ملجم الى الكوفة واخفى نفسه فلما
كانت الليلة المذكورة وكان قد ساعده على ذلك رجل من أتباعه يقال له شبيب
اعتمر الباب الذي كان على منه يدخل وكان على رضي الله عنه يخرج مغلسا يوظف
الناس للصلاة فخرج فضر به شبيب بالسيف فأخطأه وضر به ابن ملجم لعنه الله
على صلته فقال على فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فحمل ابن ملجم على الناس
بسيوفه فأفرجوا له ودافع المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها

عليه واحتمله فضربه الارض وأما شبيب فأفلت ومكث على رضى الله عنه يومين ومات في آخر اليوم الثالث رحمه الله وكان على رضى الله عنه يؤتى اليه بابن ملجم فيقال له قد سمعنا من هذا فيك مقالة فاقته فيقول ماقتلني بعد ويقول مرة أخرى كيف أقتل قاتلي فلما ضربه قال على أن أعش فالامر الى وان أصب فالامر لكم وان آثرتم ان تقتصوا فضربة بضربة وان تعفوا أقرب للتقوى وقال عبد الله بن جعفر للحسن ادفعه الى اشفى نفسه منه فدفعه اليه فقتله وكان على رضى الله عنه اذا رأى ابن ملجم يقول

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خيلك من مراد

وكان يقول أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لا فيك

ولا تنزع من الموت * اذا حل بواديك

وقد تقدم هذا رأيا للججاج فضربه معاوية فأصاب صلبه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فقطع يديه ورجليه فأقام بالبصرة فبلغ زبادا انه قد ولد له فقال أبولده وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله واتخذ معاوية المقصورة وأما زادويه فقتل خارجة على انه عمر وكان تقدم رجيع الخبر وان طال الى ذكر الابطال قلت هؤلاء هم الرجال في الحقيقة لفظا ومعنى وبمثل هذه الطريقة ينبغي ان يعنى ويتلوه هذه العصابة في الفضل أولوا الكرم والبذل كما قال أوس بن حجر مطاعين في الهيجام طاعيم في انقري * اذا اصفر آفاق السماء من القرس القرس البرد الشديد وفوق هؤلاء كلهم العلماء والحكماء النبلاء مصابيح الدين وقدوة المهتدين كما قال بعض العلماء الناس ثلاثة اصناف أهل العلم وأهل السخاء وأهل الحرب ولى في هذا المعنى

الناس هم ثلاثة * فواحد ذود رقة * وذو علم دارس * بصيغة وورقة

ومتفق في واجب * ذهبه وورقه * ومن سواهم همج * لا ودك لا مرقة

قلت جميع هذه المناقب على بن أبي طالب رضى الله عنه وتقدم مكانه من العلم فيما مضى ومحله في الدين المحل المرتضى كان من شأنه رضى الله عنه وأرضى انه كان لكل صلافة يتوضا وقد تقدم أيضا انه حاز فضلين في الكرم والبذل والجلود والفضل لم ينله ما أحسنه سواء بعد ولا قبل وهما تقديمه الصدقة بين يدي نجوى الرسول ليسمع وايشاره الخاتم للسكينة وهو يركع وأما شجاعته وبالاته وطاقته

وجزأته فقد طهقت الآفاق وسارت بها الرفاق وبقي ذكرها إلى يوم التلاق ويكفيه
 ما اشتهر عنه وانتشر من الخبر يوم خيبر * خرج رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه
 فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقالت لهم فضر به رجل من يهود فطرح ترسه من
 يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل في يده وهو يقول حتى
 فتح الله عليه ثم أقامه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا منهم نجهد
 على أن نقالب ذلك الباب فما نقلبه وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عطين الرابة
 غدا رجلا يحب الله ورسوله يقع الله على يديه ليس بفرار فكان كما قال النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد تقدم في وصفه أيضا رضى الله عنه أنه كان إذا استعلى الفارس قدمه
 وإذا اعترضه قطه وكانت درمه صدره بالاطهر فقبل له في ذلك فقال إذا داويت فلا
 وأنت أو كما قال يعني أنه كان لا يولى ظهره أبدا أو الموال والموئل المرجع وفي حديث
 آخر كانت ضربات علي أبكارا إذا استعلى قدمه وإذا استعرض قط قوله أبكارا يقال
 ضربته بكرة أي قاطعة لا تنثني * تقدم ذكر الهمج وجاء في حديث علي رضى الله عنه
 سائر الناس همج رعا قال الليث الهمج كل دودة تنفق عن ذباب أو بعوض
 واشبهاء ذلك وقال الجوهري الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمر
 وأعينها وهو جمع همجة ويقال أيضا للارعا من الناس الجهال الخبيثي همج
 تشبها به والهمج أيضا الجوع قاله ابن خالويه قال وقد يسمى به البعوض لأنه إذا
 جاع هاش وإذا شبع هلك وقواه همج هاجمنا كبد كما قالوا الدليل لا يل وأبد أبد ودهر
 داهر ولبلة ليلاء ويوم أيوم ونهارا نهر وساعة سوعاء وربما قالوا دهارا ير وأنشد
 ويصف المرء في الأحياء غتبط * إذا هو الرمس تغفوه الأعمى
 حتى كأن لم يكن إلا تذكره * والدهر أيقما حال دهار ير
 أي شديد وأنشد في الهمج الهامج لابن حلزة

بينما الفتى يسعى ويسعى له * تاج له من أمره خال
 يترك ما ربح من عيشه * يعيش فيه همج هاج
 وأنت يا ذمذهن الصقيل * عذرا لاني طوالت قبلي
 نسبت نفسي فطال طرسي * وطاب في ظله مقيلي
 هذا خفيف على هين * وذلك في حيز الثقيل

وأنشد

لكن اليه الرجوع كرها * الله ربي منه مقبلي
 خرجت من ثي الى غيره * وذلك الغير هو الانفع
 ليكنه حق بلامرية * وربما القاب به يخشع
 وذلك الآخر لا رقة * فيه ولا عيب به ندمع
 ليكنها يا صاحبي نية * خرجت منها واهل أراجع

* باب الاف مع الواو *

وأو وأو وأو * ووأوأوأ وول وول

هذا البيت قد اجتمعت فيه الواوات من كل الجهات كأنهم سمعوا بالغزو فجمعوا
 من الخضر والبدو شيوخ حرب وأولوطعن وضرب فندة فؤست ظهورهم من
 الهرم واشهم واقوم عادوارم قد جلب كل الفه وصاحبه فالفه وأمامه أوقفه كله
 ربح ثقفه والسكل يطلب مني التيسير أو التفسير فقلت التفسير انفع فافق أذنيك
 واسمع قد تقدمت لفظة أو وانها كلمة تأوهم مع أوه واخواتها أوأنا أوأنا صاحب
 كتاب العين ذكر انه يقال أو من كذا على معنى الضمير قال وتقول أو لك كقولك
 أولى لك وجاء في تفسير أولى لك فأولى انه وعيد على وعيد قاله قتادة وقال أقبل أو
 جهل يتجنز فآخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال أولى لك فأولى فقال
 ما نستهطيع أنت ولا ربك لي شيئا اني لأعزم من بين جبابها فضرب الله عنقه
 يوم يدرك قال ابن عباس قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان ينزل به القرآن
 ثم نزل به القرآن وقيل ان المعنى الذم أولى لك من غيره فحذف لكثرة الاستعمال
 قال الأصمعي معنى أولى له أي قاربه ما يهله أي نزل به وقال الشاعر

فأولى ثم أولى ثم أولى * وهل للدر يحلب من مرد

وقيل في قوله تعالى فأولى لهم أي واهم المسكروه وتقول أولاك الله خيرا أي
 أصابك به وقلت

وذلك الذي أولاك مولاك ان تزد * تزد فزد شكرا ولا تترك جاحدا

وقبل هذا البيت

اذا كنت في دنياك يا صاح زاهدا * وفي طلب الاخرى مجدا مجاهدا

فانت على خير وتلك كرامة * فكأن شاكرا لله ربك حامدا

وذلك الذي البيت ومن هذا الشكل أولى تأنيث أول والجمع أول والألوة العود

ولم يفعلوا ذلك في الظاء وقالوا ظيبت ظاء وقالوا في تصغير واو وبيسة ومنهم من يقول
في واو ورو فيجذف الياء لان أصاها كما تقدم ورو ومنهم من عقوض منها ألفا وهو
الاكثر فقال واو فاذا صرف منها فاء لا قال كما تقدم ورو واو واو وبذلك سمى الواو
الشاعر الدمثقي وهو معروف واذ وقع ذكر الواو الذي في البيت جليبه فاذا كرر لك هنا
حديثا به غايه كتبته الى بعض الطلبة

خل ودع حسناء رود * ذات الملى ذات البرود

ذات الدلال والنهود * وقيل لموف بالعهود

يا من غدا كابن العميد * في المنظم والنثر افريد

من شعر مطول آخره * دو دو دو ودودود * وهذا كمثل ما تقدم من البديع
الذي جمع من الالتزام انه لا مخلوط ولا مقروط ولم يزد على حرفين دال وواو وهو
مع ذلك بنعكس وتفسيره انه كان عندنا رجل معروف يقال له دودو فاخبرت عنه انه
دو أي أصابه داء وهو مع ذلك ودأي صاحب ود ود أي حبيب وطمنت انه
لا يقدر على مثله ومن ظن بمن يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن هجرا

فكتبته الى * قل لاللى في علمهم * والفضل منهم قد شأوا

هل فيكم من ذيل * أو الرجال قد مضوا

ليبت شعر حكمة * وجزت فيه ما حيكوا

وأو وأوا وأوى * واوا وآوى وأووا

يقول صنع واو وانضم وضم اليه واوا هذا الحرف ويقال من هذا الحرف أوى
زيد الى همر وانضم اليه قال الله تعالى اذا وى القتيبة الى الكهف وآوى غيره اليه
قال الله تعالى آوى اليه أي ضمه اليه وهذا الالتزام صعب اذا لم يقبده فكيف
وقد اجتمع فيه من اللزوم ما تراه * تقدم رودوهي من النساء الشابة الحسنه ويقال
لها أياض ارادة ورودة قال أبو زيد هما مهموزان والراد أصل المعى والرود
مثله وراد الضحى ارتفاعة ويقال ربح رادة بغير همز ورادة ورادة لثلاثي
تكون لينة الهموز من تاج اللغة * واغرب من هذا أرسلت اليه نصف بيت من
هذا النوع وهو * أدرد دار أراد دردا * تفسيره هذا الرجل الذي هو أدرد وهو
الذاهب الاسنان دار أي عالم أراد امرأة دردا مثله وفي هذا خمسة أنواع من
اللزوم لا خا ط ولا نقط وفي كل كلمة ألف ودال والرابع الوزن والخامس العكس

وهو أصعبها وطمئت كذلك أنه يحجز عنه فلم يفعل بل أجاب بالجواب قال * اذ در
 اردردا * لولا أنه نقص الألف في در والشروط أن لا تخلو كلمة من ألف ودال وراء ووصلته
 أنا ولم أنقص منه شيئا عما أن أردته تقف عليه فيما جمعته من هذا النوع من قولي
 في جزء يحتوي على عجائب من نفائس المديح وغرائب من التجنيس والترصيع
 يشبه ما قاله الحريري وغيره وسقت ما لم يذكره مما يستلطف ويستلم ويستظرف
 أن يلح والحمد لله على ما أعطى ومنع وأسأله الصفيح فهو أولى من صفح وقد خرجت
 من هذا الغرض بهذا الذي اعترض بها أنا إليه نائب ومن الذنوب ان شاء
 الله نائب ومعه كوس أو وا وهو حرف من حروف النداء وأكثر ما يدخل في الندبة
 وسياق أن شاء الله تعالى وإن همزت ألف وجاء منه - وأى فعل من الواى الذى
 هو العدة تقول وأيت له على نفسه وأياى ضمنت له عدة وفي الموطأ من قول أبي
 بكر رضى الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى أو عدة فليأت
 الحديث يحتمل أن تكون أول شئت معناه قال وأى أو قال عدة ويحتمل أن يكون
 تكريرا لما اختلف اللفظ كما قال * تجلب بلون السام والذهب المحض * وذلك
 معروف من مذهبهم كما يجمعون الشيء ثم يفردون بعضه لفضله كما جاء في الحديث
 وصام الناس وصام معاوية وفي القرآن العزيز من هذا كثير كقوله تعالى فيها
 فاكهة ونخل ورمان والنخل والرمان من الفاكهة ~~يمكن~~ أفردهما بالذ كر
 لفضلهما ومثله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وتقول من
 هذا الفعل في الأمر الواحد المذكر الزيد كذا وللاثنين إيا والجمع إياوا وللاثنى
 إيا والجمع إين وقياسه وشى وشى ووعى يعى وفي الحديث من الواى من حديث
 وهب قال قرأت في الحكمة أن الله تعالى يقول إني قد أويت على نفسي أن أذكر
 من ذكرى هرجه ابن قتيبة وقال قوله أويت غلط إلا أن يكون مما قلب والصحيح وأيت
 وهو الوعد يقول جعلت وعدا على نفسي والواى من الدواب السريع المعتدل
 الخلق وجمعه وأيات تقول ناقه وأمة مثل وعاء وجل وأى إذا كان شديدا قويا
 قال الشاعر * كل وآة ووأى ضافى الخصل * وأما الذى للتدبئة المتقدم
 فأنهم يقولون وازيدوا عمروا على معنى التفعيع والبكاء وربما زادوا به تمام
 الاسم ألفا ليمتد الصوت وربما زادوا هاءا للوقوف فقالوا وازيداه واهمراه يدعو
 بأشهرأهائه وأكبرآ لائه * بقی الكلام فی معکوس البیت ألف بین حرفین مثل واو

وقد تقدم فيه الكلام وأنه يقال في واو و وبغير ألف وهي من حروف العطف ومن عملها أنها تنصب الفعل المستقبل بعدها إذا أردت بها غير معنى العطف وشاهده ما ذكر أبو القاسم وغيره من قوله هم لا تأكل السمك وتشرب اللبن على المعنى الذي قصدوه من النهي عن الجمع بينهما إذ لو لم يرد هذا الجزم وشاهده من الموزون لانه عن خالق وتأني مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم
وقال أخرجت من واوفنون * ان الحديث لذو حجون
بقيت لنساء منسه بقايا فاسمعوها أي بنون

تكون الواو أيضا للعطف والجمع بين الشيئين ومعنى مع في قولهم استوى الماء والخشبة وتسمى أيضا واو الثمانية وواو الحال وغير ذلك مما ذكره النحويون وقال المهدي رحمه الله في قوله تعالى فانسكحوا مطاب لكم من النساء منى وثلاث ورباع أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وجاء ذلك على بدل ثلاث من منى ولذلك عطف بالواو ولو جاء بأول الجازان لا يكون لصاحب المنى ثلاث وكذلك قوله تعالى أولى الجنة منى وثلاث ورباع أي اثنين اثنين وقال البخاري رحمه الله في كتابه هي في الموضوعين معنى أو قال المهدوي ليس قول من قال من المبتدعة الجهلة ان هذه الآية أحدثت نكاح نسوة بشي يتشاغل بالرد عليه لان العرب لا تدع ان تقول تسعة وتقول اثنان وثلاثة وأربعة هذا خاف من الكلام وهي من الابتداء وأما ما قلوب السكامة حرف بين ألفين مثل أوى على مذهب من كتبه بالألف للضرورة إذا أصله الياء لانهك تقول أويت الى المنزل أوى أوى أوى أوى قال الله تعالى سأوى الى جبل تقدم أوى فلان الى فلان بالقصر بمعنى انضم وتقدم الشاهد عليه من القرآن إذ أوى الفتية وفاروا الى الكهف على أنهم قالوا في هذا الفعل الغير المتعدى أوى بالمد والاول أفصح وأما أوى المتعدى فمدود تقول منه أوى زيد عمر ابويه ابوا وأواه أيضا بغير مد عن أبي زيد والافصح لغة القرآن أوى اليه أخاه وأوى اليه أبويه وفصيلته التي توارى به وتووى اليك من تشاء وتقول تأوت الطير شجعت وطير أوى وتقول أوى زيد عمر أوبة وأوبة وتأوية ومأوت أوى إذا رقى له واشفق عليه قال الشاعر * ولوانى استأرته ما أوى ليا * وجاء منه في الحديث انه كان يفتح رجليه عند البول حتى تأوى له وأصل إية إارة فادغموا الواو في الياء وابن أوى دويبة والجمع ذات أوى والمأوى كل مكان يأوى اليه منى لميلا

أونهارا وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألتنا كعبا عن الجنة
 المأوى قال أما الجنة المأوى فجنة فيها طير خضر ترعى فيها أرواح الشهداء
 والايوان والاذوان قال صاحب العين شبه أزج مسدود الوجه * وذو أوان موضع
 بينه وبين المدينة ساعة من نهار ونزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 قدم من تبوك وكذا أبو عبيد البكري أن ثم بلدا اسمه أوان على لفظ الاوان من
 الزمان وذو كبريدل على أنه ذو أوان المذكور واما الاوان من الزمان فهو الحين
 والجمع آونة وقد تقدم أن يمين فعل يفعل من الاوان والاوان جانب الخرج والآن
 أصلها الاوان في ذفت ولزمتها الاف واللام للتعريف وكذلك ايان أصلها أي
 أوان فجعلنا بمنزلة اسم واحد بعد ان حذفنا * بقيت القافية ولول هو واحد
 في اللفظ ويختلفان في المعنى أحدهما ولي بمعنى أعرض وأدبر والآخر من الولاية
 التي هي الامارة على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وليكن سكت ول للقافية
 والوقف كلاهما امر من ولي يولي وفي القرآن العزيز قول وجهك لسطر المسجد
 الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحووه وتلقاه وعليه انشدوا
 * أقول لأمزنباع أقمى * صدور العيس شطر بني تميم * يعني تلقاءهم
 وقوله قول هو من ولي بمعنى فر من قوله تعالى خبر عن موسى عليه السلام
 ولي مدبرا ولم يعقب وتقول ولي فلان هاربا ومهزما ويكون أيضا بمعنى التولية
 تقول ولي فلان فلان على كذا بمعنى ما ليك وكذلك تولى تكون بمعنى أعرض
 وصلى قوله تعالى أفرأيت الذي تولى واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها
 وكذلك ولي في قوله تعالى ولي مستكبرا كان لم يسمعها أي أعرض وأدبر واستولى
 بمعنى صار تقول استولى فلان على كذا أي صار في يده ومملكه كما قال * سبق الجواد
 اذا استولى على الامد * ومن خفيف ولي ومضاعف ولول يقال ولولت المرأة
 اذا دعت بالويل ولول اسم سيف كان لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وانشد ابن
 عتاب يوم الجمل * انا ابن عتاب وسيفي ولول * قال هو اسم سيف كان لابي
 ومعكوس ولول فيه معنى التفتي المتعب المعنى وفيه أيضا معنى الشرط وهو حرف
 أيضا يدل على امتناع الشيء لا امتناع غيره تقول لو قد مزيت لنت من خير فزيد
 ما قد مزيت وخبره عدم وأقرب منه نولا لولا وهو حرف يدل على امتناع شيء نواه
 لوجود سواء تقول لولا زيد لا كرمك فزيد موجود والا كرام مفعود وعلى كل حال

فانهم في أغلب الاحوال الاحمال ولا يحصل منهم في المسأل الا الآل لاسيما
لوفهم عندهم الناس حرف سو واختم في العنا وقلة العنا ليت وان شككت
فانشد هذا البيت فنصدق شئت أو أبيت

ليت شعري مسافرين أبي عمرو وليت يقولوا المحزون
وقال آخر ألا باليتني والمرء ميت * وما يغني عن الحدثان ليت
وقال آخر وجمع بين لو وليت في شطرييت * ان لو وان ليتا عناه *
ولو هذه هي لو بعينها اذا جعلتها اسما أعربت بها وشدتها وقال الشاعر فاعرب
وزاد مع لواهل وأعرب

سبقت مقادير الاله وحكمها فارج فؤادك من اهل ومن لو
وقال الآخر ولكن أهلكت لو كثيرا * وقبل اليوم عالمها اقدار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم لو استمع بالله ولا تجزوا ان أصابك شيء فلا
تقل لولا اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولو كان قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تنفع
عمل الشيطان واللو في غير هذا من قوله م في المثل فلان لا يعرف الحق من اللو أي
لا يعرف ما حوى عالمي * قلت لكل مقام مقال وبالنيات تقدأ ونصلح الاعمال
قد تنفع لو في بعض الاوقات بحسب اختلاف النيات يقول الانسان لو قضى الله
شيئا لكان ويقول اذا عمل الشر لو وفقني الله لهداني الى الخير فقد تنصل هذا من
قوته وحوله واكل الامر الى أهله وقد قال عليه الصلاة والسلام لو استقبلت من
أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى وجاء عن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي عن أنس انه قال ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة قط
فلم تقض الا قال يا بني لو قدر شيء كان وان كان بض أو واجهه تقول لو فعلت
كذا وكذا مالك فعلت كذا وكذا فيقول دعوه ما يكون الا ما أراد الله عز وجل
فهذا الضرب من القول بحمد الله صاحبه سالم وقائله ان شاء الله غانم وقد حصلت
له التسليمية ومن حوله وقوته التبرية * فرغ هذا وقد تقدم الكلام في لولا في باب
هلا ومثا ركنها اياها في التحضيض ورفعها اليها ألا ولو ما من الحضيض بقي
معرفة مخرج الوارد ويخرج عنها ويستراح منها فاعلم أيها الحليم ان مخرجها مخرج
البناء والميم وذلك من بين الشفتين وقد مرت قبل ذلك مذكورة وان جميعها
من الحروف المجهورة وقد تقدم أيضا الكلام في مخرج اللام وقد تقدم اشترالك

الواو مع الهـ مزة في مثل ا ك ف و و ك ف و و ش ا ح و ا ش ا ح
خرجت من شئ الى غيره * والسكل في تفسير ذي الواو
لكنه هـ لم ونقع الى القارى والسامع والراوى
فصل من الفوائد الزوائد تقدم في أول الباب ذكر عاد ارم ورايت في
ذلك كلاما عجيبا فآخرته الى هنا كما شاء الهنا * قال مجاهد رحمه الله ارم أمة وقال
قتادة قبيلة من عاد وقال محمد بن كعب هي مدينة الاسـ كندرية وقال المقبرى هي
دمشق وقيل كانت مدينة موجودة في وقتها ثم عدمت وقيل ارم هو سام بن نوح
عليه السلام وقيل أبو عاد وعاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام ومعنى
ذات العماد أى ذات الطول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال قتادة كانوا عمادا
لقومهم وقال ابن زيد احكام النبيان وقال الضحاك المعنى ذات القوى الشداد
وقيل الضمير في مثلهما للقبيلة أو للمدينة قال هـ هذا المهدوى رحمه الله وقع في كتاب
قوت القلوب قيل لأبي زيد بلغت جبل قاف قال جبل قاف أمره قريش
الشان في جبل كاف وجبل عين وجبل صادق وما هـ ذه قال هـ ذه جبال محيطه
بالارضين السفلى حول كل أرض جبل بمنزلة قاف محيطه بهم لانه الارض الدنيا وهو
أصغرها وهذه أصغر الارضين قيل لأبي زيد دخلت ارم ذات العماد فقال دخلت
ألف مدينة لله في ملكه أدناها ذات العماد ثم عددها التبت وناوبل وناريس
وجارما وجارس ومنسك واهل قائل يقول فقد قال الله تعالى في وصفه الم يخاق
مثاه الى البلاد قيل معناه في بلاد اليمن لانهم خوطبوا بها في بلادهم كما قال الله تعالى
أولئك قوام من الارض يعنى أرض بلادهم فذات العماد مدينة عاد في أرض اليمن
ما بين أبين والشحر يقال لها سور له أبواب ما بين البابين فرسخ مركبة على
أعمدة الذهب والفضة والياقوت والزبرجد فيها مائة ألف عمود من ذلك كانت
الجن اصطفتها العباد بن شداد بن سام بن نوح عليه السلام استخرجت الجن هذه
العمود من قعر البحار وكان قد سخرت له الجن قبل سليمان عليه السلام بأربعة
آلاف عام تحتج مع في هذه المدينة طائفة من الابدال ليالى الجمع والاعياد يقال
فيها صناديق من حجارة طول كل صندوق عشرة اذرع فيها قبور الانبياء
أجدادهم محجة باقية الى يومنا هذا وهى محجوبة عن أبصار العباد وقد كان
مهل رحمه الله يزورها في كل جمعة هـ ذانص الكتاب وذكر في هذا الكتاب

عجايب وغرائب منها في صفة الاولياء ان الدنيا كلها خطوة للولى وان ولى الله تعالى خطا خطوة واحدة خمسمائة عام رفع رجله على جبل ق والاخرى على جانب الجبل الاخر فعبا الارض كلها وذاكر غير هذا من هذا النوع وذكر في آخر الفصل فلا تنكرون من جميع ما ذكرنا شيئا فتخبروا قل انصبية المؤمنين من علم القدر واليقين لان للمؤمنين انصبية من العلم ومنها المشاهدة لما وصفنا على التحقيق ومنها الذوق والقبول والتصديق وأقل انصبية المؤمنين من علم المعرفة ان لم يشهد فلا يجحد وان لم يعرف فلا ينكر ويكون معه قلة التسليم لاهله وليس بعد هذا مكان ومن أعجب ما رأيت لهذه الطائفة انه كان بعضهم اذا دخل رمضان دخل بيته وقال لامرأته طيني على الباب فتفعل وتترك منه كوة تعطيه كل ليلة منها رغيفا فاذا كان يوم العيد فتحت الباب فوجدت في زاوية البيت الثلاثين رغيفا بحسبها لم ينقص منها شئ وأخبرت انه بقي تلك المدة لم يأكل ولم يشرب وبقي بوضوه واحد الى أن خرج نقات هذا من تأليف أبي حامد رضى الله عنه ومن أسهل ما وجدت في كتاب القوت وأقربه انه ذكر المقامات العشرة التي أولها التوبة وآخرها المحبة ثم قال ويعطى الله العبد باداء الفرائض واجتناب المحارم مقامات اليقين يرفعه الى عليين وربما أعطاهم مقامات اليقين كلها ان ارادها فسقطه مولاه باليقين الذي تولا به فاذا نقله لم يخف عليه لان التثقيب يضطره الى الانتقال على كل حال والمشاهدة تحكم عليه بالافعال وربما بلغ الله العبد بحسن الظن به والطمع فيه جميع ما ذكرناه وربما أعطاه ذلك كله بخلق من أخلاق الربوبية يخلفه وربما أعطاه كل ذلك بشئ واحد يترك له أو يؤثره فلا يأس عبدا من فضل مولاه فان السيد كريم نقلت هذا من كتاب القوت وكذلك ذكر اكرم ذات العباد الايسر انقلته من غيره ووقع في كتاب الحلية عن بكر بن خنيس ورأى قوما يتعبدون فقال لاسعبدن المسبب يا أبا محمد ألا تتعبد مع هؤلاء القوم فقال يا ابن أخي انها ليست بعبادة قلت له فما العبادة قال التذكر في أمر الله والورع عن محارم الله وأداء فرائض الله عز وجل وكان يقول من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد عملا البر والبحر عبادة وكان سعيد هذا رحمه الله يسرد الصوم وحج أربعين سنة وصلى الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وقال ما فاتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وما نظرت في دفار رجل في الصلاة منذ خمسين سنة ودعى الى نيف

وثلاثين ألفاً يأخذها فقال لا حاجة لي فيها وكن لا يقبل من أحد شيئاً لا ديناراً ولا درهما ولا شربة ماء وكن يقول الدنيا بذلة ذهبي إلى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها وقال أبو حامد وقد ذكر نوعاً مما تقدم ولا تعجب من هذا فإن الله القدرة على ما يشاء وهذا امر يرضى نراد لا يأكل كل شهر ارضه وحي يعيش والمرضى على كل حال أضعف من القوى وأما الذي يموت جوعاً فذلك أجله حتمه كالذي يموت شبعاً ونخمة قال ولقد بلغني عن أبي سعيد الخزاز رحمه الله أنه قال كان حالي مع الله تعالى أن يطعمني في كل ثلاثة أيام فدخلت البادية فمضت على ثلاثة أيام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعة فالتفت مكنتي فإذا هي اتف يقول يا أبا سعيد أيما أحب إليك سبب أو قوى قلت لا القوى فمضت من وقتي وقد استقلت فالتفت اثني عشر يوماً لا طعمت ولا وجدت أذى لذلك وقل أبو حامد رحمه الله والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء وإن شاء أقام بنية عبده بطعام وشراب أو بطين وتراب أو بتسبيح وتلهيل كاللائكة وإن شاء بدون هذا كله فليس مطلوب العبد إلا القوام والقوة للعبادة وبهذا المعنى قويت الزهاد والعباد على الأسفار ووطى الالبالي والايام فمهم من لم يأكل عشرة أيام ومنهم من لم يأكل شهراً أو شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف الرمل فيجعله الله له غذاء نحو ما ذكر عن الثوري رضي الله عنه أنه نفدت نفقته بمكة فذكرت نخمة عشر يوماً يستف الرمل وقال أبو معاوية الاسود رأيت ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه يأكل الطين عشرين يوماً وعن الاعمش قال قال ابراهيم التيمي ما كنت منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين إلا أن انساناً ناشني على عنقود من عنب فاكلته فأنا أشتكي بطني قال يوسف بن الشيخ العجب من الثوري إذ كان يذهب الرمل وهو بمكة فلا يشرب من ماء زمزم فيكفيه كما فعل أبوذر رضي الله عنه فقد جاء في الصحيح أنه أقام بمكة خمسة عشر يوماً بين يوم وإيلة ليس له طعام إلا ماء زمزم قال فسمعت عليه حتى تكسرت عكناً بطني قالت فهذه عطايا من الله عز وجل لا وليا له أهل خدمته قالت هذا قبل أن أعلم العلة في تركه الشرب من ماء زمزم بذلك أن القوم كانوا يتورعون عن طعام أو شراب فيه أدنى شبهة ولما كان الدلو والحبل الذي يستقي به الماء من زمزم من قبل السلطان تورعوا عن تناوله وقبل ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وهو بمكة وكان لا يشرب من ماء زمزم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي

دلوا شربت وقال أبو عبد الله بن الجلاء أعراف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من
 ماء زمزم إلا ما استقاه بركوته ورشائه وكان بشر الحافي لا يشرب من الأنهار التي
 احتقرتها الظلمة وأطفأ بعضهم سراجاً أشعله غلامه من بيت ظالم ويروى عن
 ذي النون المصري أنه كان محبوباً لثلاثين امرأة صالحاً من طيب
 ما لها طعام فلم يأكل منه واعتذر بأنه جاء على طبق ظالم أي على يد السجان
 فهذا الذي حمل أولئك الفضلاء من أهل الورع والدين على كل الطيب وهو منهم
 لشهواتهم على أهوائهم كما حكى ابن مالك بن دينار رضي الله عنه مكث بالبصرة
 أربعين سنة فلم يصح له أن يأكل من ثمرها أو رطبها حتى مات ولم يذوقه وكان
 إذا انقضى وقت الرطب يقول يا أهل البصرة هذا إبطنى ما نقص منه شيئاً ولا زاد
 في بطونكم وكانوا يستعملون الورع وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول
 ما رأيت أمة من الورع ما حال في صدرك تركته وقال ابن الجلاء من لم يصعبه
 التقى في فقره أكل الحرام النص وقال يونس بن عبيد الورع الخروج من كل شهوة
 ومحاسبة النفس في كل طرفه (فصل) * تقدم ذكر أبي ذر رضي الله عنه وأمه حنن
 ابن حنادة كان من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم بعد أربعة
 فكان خامس المسلمين ولما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه مكة فاقام
 بها خمسة عشر ثلاثين بين ليلة ويوم ولم يكن له طعام إلا ماء زمزم قال فسميت عليه
 حتى تكسرت عكبي بطني وذكر أنه أقيم على بن أبي طالب رضي الله عنه وسأله عن
 مقدمه فأخبره أنه يريد الاجتماع مع النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ قال له على
 اتبعني حتى تدخل معي مدخلي فاني رأيت شيئاً أخافه عليك قلت كفى أرى
 الماء وإن مضيت فاتبعني كما تقدم ثم دخل صلى الله عليه وسلم فقال له
 السلام عليك يا رسول الله قال فكنت أول من حبا بنحية الاسلام فقال وعليك
 السلام من أنت قلت رجل من غفار فعرض على الاسلام فأسلمت وشهدت
 أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارجع الى قومك وأخبرهم واكتبكم أمرك عن أهل مكة فاني أخشى عليك فقلت
 والذي نفسي بيده لا صرخت بهم أبين أظهرهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى
 صوته أشهد أن لا اله الا الله وأنهم قد آمنوا بدار رسول الله فثار القوم اليه فضربوه
 حتى أضجعوه وأتى العباس فانكب عليه فأنقذه منهم ثم عاد من الغدا الى مثاها

وضربوه فأنقذه العباس ثم لحق بقومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهم في اعمه فقال أنت أبو غلة قال أنا أبو ذر قال نعم أبو ذر وذكر تمام الخبر وجاء في فضله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ما أطابت الخضراء ولا أقالت الغبراء أصداق لهجة من أبي ذر ومات بالريذة رضى الله عنه * رجع الكلام بعد ذكر هؤلاء الزهاد اعباد الى بقية خبر ارم ذات الحماد وقع في كتاب الممالك والمسالك انه وجد في الاسكندرية عمود رخام عليه مكتوب بالعلم المسند وهو القلم الاول من أقلام حبر أناشد ابن عاصم ددت بذراعى الوادى قطعت عظيم الحماد من الجبال والاطواد وبنيت ارم ذات الحماد التى لم يخلق مثله فى البلاء أدت أن ابنيها هنا كرم وأتلى اليها كل ذى قدم من جميع العشائر والامم فأصابني ما أعجبتني وعمما ذهبت اليه فطعني حال طال مع وقوعها همى رشحني وقل نومي ووسني فارتجفت عن هذه الدار لا تهرج جبار ولا تخوف جيش جبار ولكن لتنام المقدار وانقطاع الآثار وسلطان عزيز جبار فن رأى أثرى وعرف خبرى وطول عمرى ونفاد بصري وشدة حذري فلا يغير بالدين بعدى **فصل في وصف ما قال الناس في ارم ذات الحماد من الغرائب** فاني اذكر ما شاهدته بالاسكندرية من العجائب فعلى هذه الاخبار بنيت هذه الاسفار لان فيها تنفيس النفوس من البؤس وترويح اللارواح من العيوس وكل ينفق مما أولاهم ولأولادهم وأبدانهم كره مؤلف كتاب الفتوح أخبرني عمرو بن العاص لما اقتحم الاسكندرية كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أما بعد فاني افتتحت مدينة لأصف ما فيها أغبراني أصبت فيها أربعين ألف بنية بأربعة آلاف حمام قل ووجدت فيها اثني عشر ألف يبيعون البقل الأخضر وأربعين ألف يهودى غنيم الجزية وأربعين ألف ملهى للولك وقيل كان بالاسكندرية فيما أحصى من الحمامات اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس فيه سبعة آلاف مجلس كل مجلس يسع جماعة هذا نصه وأما أنا فآخبرني مخبر بالاسكندرية ان داخل سورها أربعين ألف مسجد وقال آخر ستة آلاف وان خارجها ألف مسجد وكان ذلك اذ دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة وهى أصغر مما كنت أقول اذ بهاها الاسكندرية بأصف كثيرة رأيت بخارجها على نحو ميل منها بابا عظيما أعني ببناء باب قد تم ثم ماحوله وبقي على قارعة الطريق بقاياها يقال من ذلك المكان كانت المدينة أولا

عجائب
الاسكندرية

وأما منارهم فبنيها وبين المدينة نحو ميل أيضا أو أكثر بجنوبيها وهي في جزيرة صغيرة في الماء وقد بني منها إلى البر صيف في الماء طوله ستائة ذراع أو يزيد وعرضه عشرون ذراعا وارتفاعه فوق الماء ثلاثة أذرع فاذا هاج البحر غطى الماء ذلك المشي ولكنه بحسب ما ينسب إليه من جزيرة والاحجار التي حول ذلك الموضع فيمشي الماشي عليه في الماء إلى الكعبين أو نحو ذلك فاذا انحسر الماء مشي في اليبس والمنارة في آخر الجزيرة وهي مربعة كل وجه خمسة وأربعون باعا والبحر يكثف في المشي الذي حول البناء من جهة الشرق والجنوب بينه وبين الجدار اثنا عشر ذراعا وارتفاعه من الماء إلى الهواء ذلك المقدار إلا أنه من جهة البحر أوسع أعنى أول البناء الذي على الحجارة تحت الماء كأنه جبل ثم كلما طلع البناء ضاق حتى يرتفع على وجه الأرض ويبقى بينه وبين جدار المنارة المقدار المذكور أولا وقد أحكم الصاغة وبناءؤه وأفرغ بالصاغة في أفتال من حديد تمسك ذلك الكدان المنحوت الذي كل كدانة منه أطول من لوح البناء وأغظ من عرضه وهذا البناء الذي أصغه محدث لانه كان قد انهد ذلك الجانب فبني أحسن من البناء القديم وفي الحائط الذي يلي البحر من جهة الجنوب كتابة بالخط القديم لا أدري ما هو وليست كتابة بقلم انما هي صور وأشكال من حجارة صلبة طوال سود قد أدخلت في الكدان وقد اكل البحر وهو أول الكدان فبرزت الحروف الصلبة أطول الالف منها فوق الذراع ورأس الميم قد خرج من البناء كدورهم البرمة الكبيرة وهكذا أكثر تلك الحروف على هذا الشكل وباب المنارة مرتفع عن الأرض قد بني له مشي طوله نحو مائة باع وتحت المشي قبة قسي شبه القنطرة يدخل الفارس تحت القوس منها ولو رفع يده ما أدرك السهم في السكائر منها وعددها ستة عشر قوسا أولها قصير ثم كلما مضى ارتفع حتى يتصل آخرها بالباب وهو أرفعها سمكا ودخلنا على الباب فسينا نحو أربعين باعا فوجدنا على اليسار بابا مغلقا لم ندر ما فيه ومشيئنا نحو ستين باعا فوجدنا بابا مفتوحا قد دخلنا من بيت إلى بيت ثمانية عشر بيتا سوى الرقاق التي مشي فيها وهي بيوت يتغلب بعضهم إلى بعض وحينئذ علمنا أن جوفه فارغ وانما عددنا من عن يمين الرقاق وبناؤه ومشيئنا ستين باعا فوجدنا أربعين بيتا ومشيئنا أربعين وعشرين باعا فوجدنا تسعة عشر بيتا ومشيئنا خمسة وخمسين باعا واتينا إلى الخزام الأول وليس هنالك درج انما هي أرض مرتفعة قليلا لا تدور بجمل

عظيم تجدد عن يمينك غلاظ الحائط الذي لا يدرى قدره وعن يسارك العجل الذي فيه السيوت المنصورة كأنك تمشي في زقاق سعته سبعة أشبار وفوق الرأس سقف ألواح من حجارة رأينا اذا طلعتنا فارسا يربط وآخر يصعد حتى التقيا في الطريق ولم يضيق أحدهما على الآخر فلما انتهينا الى الحزام الاوّل ذرعنا منه الى الارض بشرط في طرفه حجر فوجدناه احدى وثلاثين قامة وستارة جانب نحو من قامة وقام في الوسط فحل ثمن في كل وجه عشرة أبو عو بينه وبين الستارة خمسة عشر شبرا وغلظ الستارة سبعة أشبار وتسعة أشكل على هذا الحرف من الأم التي نقلت هذا منها الا في كتب هناك هذا كله ومضيت اليه بالمداد والكافد والشريط حتى لا أسقط منه شيئا فانه عجب وأي عجب والله خلفكم وما تهملون وأكثر ظني انه تسعة ورأس هذا الحزام أضيق من أسفله فدخلنا في جوفه ومشينا خمسة عشر باعا ووجدنا درجات رقينا فيها ثمانية عشر درجة وانتهينا الى الحزام الاوسط فذرعنا به بالشريط فوجدنا منه الى الحزام الاوّل خمسة عشر قامة وقام في وسط ذلك الفضاء فحل آخر مدور غلظه أربعون باعا وبين الستارة تسعة أشبار ونصف فدخلنا فيه أيضا وصعدنا احدى وثلاثين درجة وانتهينا الى الحزام الثالث فذرعنا منه الى الحزام الاوسط أربع قانات وفي وسطه مسجد يفتح على أبواب أربعة كالقبة ارتفاعة في الهواء نحو ثلاث قانات وغلظه عشرون باعا وأمانه ستارة غلظها شبران ومنها الى المسجد خمسة أشبار فجميع بيوت التي دخلناها سبعة وستون بيتا سوى الاوّل المقفل يقال ان فيها مهاوى تنفذ الى البحر وطول المنارة على هذا الحساب ثلاثة وخمسون قامة ومن الارض الى ماء البحر خمس وتحت الماء الظاهر نحو القامة أو أكثر ترمى بالحجر من أعلاه فلا تقع الى الارض حتى يمس في الحائط لسعة أسفله وضيق أهلاه وانما بنى هناك ليستدل به على البلاد السائرة اليه في البحر وتوقد في أعلاه النار لاهل المراكب لئلا يضلوا وتعقد فتن نار رؤيته فلم نقدر ندخل مرسى البلد وكان رئيسنا أيضا لم يكن دخوله قبل ذلك فخلقناه وراءنا وأدخلنا الرمح في موضع ليس فيه مرسى ثم سلم الله بعد أن أشفينا على الهلكة وخرجت النافطائع من البلد فأدخلونا البلد يوما آخر وكانت العافية والحمد لله * فرغ حديث المنارة وأغرب من هذا حديث السارية بقبلي البلد خارجا من انكومييل موضع مرتفع شبه الاكمة

والربوة يقال انه مسجد سليمان بن داود عليهم السلام طوله مائتان وثلاثة
وعشرون باعا وعرضه مائة باع قد دارت به مائة سارية في القبلة منها خمس عشرة
وفي الجنوب كذلك وفي المشرق خمس وثلاثون وفي الغرب كذلك غلط كل سارية
سبعة عشر شبرا وطولها نحو الخمسين شبرا بين كل ساريتين ثمانية عشر شبرا
بذرع بالتمر يط غلط السارية ثم غده بينها وبين التي تليها فبجده سواء الا قدر الشبر
والسراري الاربع التي في الأركان قد نحتت على شكل ساريتين وركن محدد
من حجر واحد غلط كل واحدة من الاربع ثلاثون شبرا على سارية على قاعدة
مربعة الاسفل مدورة الاعلى على شكل السارية وكلها من لون واحد مثل لون
السواري ليست شديدة الحمرة بل تضرب الى الصفرة قليلا على رأس كل سارية
رأس أم فرمد ورعى على غلط السارية الا أن أعلاه أوسع شيئا من أسفله وهذا
المسجد في البراح ليس عليه سقف ولا كان عليه قط والله أعلم الا أن قبلته سقف
فيه بلاط واحد فبما أطن بسواري دون تلك المذكورة مثل سواري بلادنا
أو غلط وصنع له محراب يصلى فيه من مشى اليه لانه في فضاء ليس حوله عمران
الآن والعجب العجيب ان امام الصف الشرقي منه داخل المسجد سارية عظيمة بينها
وبين الصف مقدار عشرين ذراعا على قاعدة من حجر واحد مربعة من اللون
المنذ كور ارتفاع القاعدة في الهواء ستة عشر شبرا وفي كل وجه منها عشرون شبرا
ثم جعلت عليها قاعدة أخرى مثلها في الصفة والسعة واللون نصفها مربع مثل
التي تحته ونصفها مدور على شكل السارية التي عليها ارتفاع هذه القاعدة
الآخرى في الهواء ثمانية أشبار فدا حكم الصاقي بالرضا ص وأتقن خراط المدور
منها ونحت المربع غاية الاتقان ثم السارية العظيمة فوق ذلك كما غلطها ثمانية
وثلاثون شبرا لا يدري قدر ارتفاعها الا أن الصبيان يأتون اليها ويرمونها بالحجارة
أيهم يوصل حجره أعلاها وما رأيت من بلغه وعليها رأس من حجر يضرب الى
الصفرة واسع الاعلى قد صار عليها كالطبق وأتقن نحتة ونحريه وله شعب
تنظر الى الارض شبه الاكلب في نهاية من التحريم والاتقان وهو حجر صلد لكنه
محكم الصنعة والسارية في غاية الاعتدال والصفاء ولا أدري ما معني تلك السارية
وحدها في ذلك الموضع ابست في الوسط ولا ثم امارة موضع اخرى ولا من حيث
جلبت ولا كيف أقيمت وما حول الاسكندرية جبل يقرب منها يقال ان الجن

صنعت ذلك سليمان عليه السلام أو عمل ذلك من عهد عوج وأصحابه وهو حجر
 يبقى بقاء الأبد والله أعلم قال يوسف ذكرت حديث هذه السارية بما لفة حرسها الله
 تعالى في عام اثنين وستمائة بعد رؤيتي إياها بنحو من أربعين سنة فذكر لي رجل
 من أصحابي من الحاج من أفاضل الناس قال حدثني كذلك رجل صالح ثقة أن
 أحد الرماة بالاسكندرية جنى جناية فهدم إلى تلك السارية فرمى أعلاها باسمهم
 فدربط في قوة خيطا حلوا فوقها فبازوسهم السارية والخيط على رأسها
 وطرفه في الأرض حيث وقع السهم والطرف الآخر من الجهة الأخرى من حيث
 رمى ثم ربط في هذا الطرف خيطا آخر أقوى منه وربط في طرفه شريطا
 وفي طرف الشريط حبل أقوى ياتم جبه ذلك كله من الجهة حيث سقط السهم ثم
 أوسق طرف الحبل في أسفل السارية وتعاقبه من الجهة الأخرى حتى استوى
 على رأس السارية فإذا به منقور شبه الحوض وفيه ماء المطر وطلع ومعه بعض
 ثوب وأقام ثم واجتمع الناس إليه ورأوا عجباً ولم يعلموا كيف كانت تلك الحيلة
 في صعوده إلى ذلك الموضع وبلغ ذلك الوالي فاستغربه وأمر بالانزعاجه وإنزاله
 آمنًا وحينئذ حدثهم بحيلة هذا معني كلامه والله أعلم وهذا يمكن فأنه حدثني
 ابن عبد الله أنه رأى في بلاد بغداد أنادوا بالبعض الملوك المتقدمين في نهاية من
 الارتفاع وفيه قبة عظيمة وبداخلها على قمة الرأس حلقة فضة معلقة بالسقف
 ظاهرة فلم يقدروا أحد على أخذها حتى جاء رجل من الغزفر ماها باسمهم في قوة
 خيط مثل منة قدم ثم قوى ذلك الخيط بغيره وبغيره ثم جبه جماعة من الجهتين
 جبهة أسقطوا تلك الحلقة وأخذوها ورجع الكلام إلى بقية الخبر وبحري صف
 السوارى المذكورة باب المسجد وفيه محب أيضاً الأعضاء منه من حجر واحد طوله
 نحوون شبرا وعرضه سبعة أشبار في الوجه الذي يكون من يمينك إذا دخلت
 وفي الذي عن شمالك كذلك وحرف الحجر أربعة أشبار ونصف وإلى جابه عن
 يمينك عضادة أخرى كذلك من حجر واحد على صنتها وكذلك عن يمينك يمينها
 في الأرض ثلاثون شبرا على العضادتين عتبة من حجر واحد يمينك رأس العضادتين
 من ناحية داخل المسجد وكانت على العضادتين الأخرى بين اللتين يليان البراح من
 خارج المسجد عتبة أخرى كذلك من حجر واحد كذلك كما أسقطت وانكسرت على
 ثلاث قطع طواها أمكورة أربعون شبرا وعرضها ثمانية أشبار وحرفها كذلك

قد خرج لها تكيف ورف فيه اكاب وسوسانات وتخريم عجيب وفي طرفها من
ها هنا وها هنا كبا ان كبر ان قد خرم فيها من التخريم ما يستغفر به من رآه وهو مع
ذلك في نهاية من الصفا والصفالة تضرب فيها يركل أو بجحر فتسمع له صونا غريبا
وامام ذلك مقدار عشرين باعاقمة اخرى في الهواء وقد سقطت اختم من الجاذب
الآخر فانه كسرت على نصفين طولها خمسة وخمسون شبرا في عرض ثمانية اشبار
وحرفها كذلك كأنه كان فصيلا امام الباب وتحت الباب دهليز عظيم قد أقي
بالكدان كهنة البيت العظيم ودخله سرب يدخل تحت المسجد لا أدري ما طول
ولا الى أين ينقذ يقال ان المسجد كله على بيوت وزينات وبظهور ذلك من بعض
مواقع السوارى القلعة لانهم يقاتعونها ويقطعون منها أحجار الارض واليدود
ونقل من كدانه كثير الى اصلاح ما كان قد وهى في المنارة المذكورة قيل
وفي رصيفها وذلك التراب في الاكمة المذكورة حيث المسجد المذكور ليس
خلقة انما هو منقول اليها غطي به ما بنى هناك من تلك الاشياء وستره أسس
السوارى والكدان والله أعلم ولما رأيت هذه الجباب والآثار استغفرتهم اثم
تفكرت في القوم الذين كانوا قبلنا مثل قوم عاد الذين كانوا كما قال الله تعالى كأنهم
أعجاز نحشل حاوية فقلت عمل تلك السارية وأعظم منها في حقهم قاتل وقد جاء في
قصة الجبارين ان موسى عليه السلام لما بعث اليهم الاثني عشر نقيبا يخبروه خبر
القوم رأهم رجل من الجبارين فأخذهم في كهم فأكهم كان يحملها من بستانه
وجاء بهم الى الملك فنثرهم بين يديه وقال له ان هؤلاء يريدون قتالنا فقال لهم الملك
ارجعوا الى صاحبكم فأخبروه خبرنا ذلك الله يدوي رحمه الله في التحصيل
ومن غيره يروى انه كان يدخل في فم الرجل منهم انسان من قوم موسى عليه السلام
ويحمل العنقود من عندهم خمسة من قوم موسى ويسع ثقب الزمانة اذا فرغت
خمس رجال ويحمل حبة العنب رجل من قوم موسى عليه السلام وذو كرمزة بن
محمد المصري قال رأيت بالاسكندرية ضرس انسان عند فصا بيزن به اللحم زينة
ثمانية ارطال وقال المهدوي أيضا في التحصيل حديث عوج من طريق وهب لما
نظر عوج الى عسكر موسى وكان أكثر من مائتي ألف اقتلع صخرة من الارض
على قدرهم واحتملها ابرسلها عليهم فبعث الله الهددومعة قطعة من ماس فأداره
على الصخرة فلما رأسه فسقط موضع التقوير في عنقه وضر به موسى عليه السلام

ابصاه في العرق الذي تحت كعبه فخرتمينا وقال أبو عبد البكري في كتاب
 المسالك والممالك ان عصا موسى عليه الصلاة والسلام كان طولها عشرة أذرع
 وكان طولها مثل ذلك ووثب عشرة أذرع ولم يلحق من عوج الاعرقوبه فقتله وأقامه
 جسرا على النيل يعبر الناس والدواب عليه مدة طويلة وفي حديث آخر انهم
 جروه بألف عجلة وألف ثور كل يوم نصف ميل الى أن طرحوه في بحر القلزم وقيل
 قطعوه قطعاً وجرّوه الى البحر وكان قد همر الى زمن فرعون ولم يغرقه الطوفان
 ولا بلغ ماؤده الا بعض جسده وكان قد طلب السفينة ليغرقها فأنقذها الله منه وكان
 اذا وقف صارت السحابة له مئذرا جاء في هذا الخبر ان طول عصا موسى عليه السلام
 كانت عشرة أذرع وتقدم في أول الكتاب ان طواها كان اثني عشر ذراعا والله
 أعلم وأما عوج عناق ولدها أمها حواء عليها السلام مفردة بغير ذكره شوهة
 الخلقة اهرأسان ولها في كل يد عشرة أصابع وفي كل اصبع طفران وذكرها
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال هي أول من بنى وعمل الفجور وهملت السهر
 وولدت عوجا الجبار فدعاها آدم عليه السلام وأمنت حواء فأرسل الله عليها
 أسداً أكبر من الغيل فقتلها وأراح منها العباد وقال النقاش في قصة جالوت ان
 البيضة التي كانت على رأسه كان فيها ثلثمائة رطل وان داود عليه السلام هو الذي
 قتله باذن الله تعالى ولما دنا من جالوت وجنوده وهم سبعة وثمانون ألفاً أوزيدون
 وجالوت قائم دونهم قد سدست الشمس قال له جالوت وقد ازدراء وحفره ما جاء بك
 يا شقي قال جئت لأقتلك قال وكيف تقتلني ولو بصقت عليك لغرقتك بيصاقي
 ولو وضعت عليك سنان رمحي لأهلكتك ان فيه ثمانمائة رطل قال له داود اني قاتلك
 قال له ارجع ويحك فاني أراك ضعيفاً ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحاً ارجع
 فاني أرحمك فقال داود أنا أقتلك باذن الله تعالى فقال جالوت بأي شيء تقتلني وقد
 قت مقام الاشقياء ولا أرى معك الا عصاك هذه هلم فاضربني بها ما شئت وهي
 عصا التي كان يرد بها غنمه قال داود أقتلك باذن الله بما شاء الله فمقدم جالوت لبأخذه
 بيده مقتدر عليه في نفسه وكان داود قد استودع ربه غنمه في الجبل وقال آتى
 الناس وأطاع اخوتي وهم سبعة مع طالوت فمر على حجر فقال يا داود خذني فاني
 حجر هارون الذي قتل به كذا وكذا فأخذه فألقاه في مخراته ثم مر بحجر آخر فقال
 يا داود خذني فانا أقتل جالوت الجبار ثم مر بحجر آخر كذلك فألقاه في مخراته فلما

دنا من جالوت - بر الله الحجارة الثلاثة حجرا واحدا فرماه به وأتت الرمح البيضة
 عن رأسه فوقع في دماغه حتى خرج من أسفله وانهمزم الصفان منهم كما قال تعالى
 فاهزمهم - باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
 واتبعهم المسلمون يقتلونه - وبأسروهم - ودخل طالوت بن معالي الأرض المقدسة
 ومالك مشارفها ومغارها وكان داود قد قال لطلوت تجول لي نصف ملكك ونصف
 مالك ان قتلت جالوت الجبار قال لك ذلك عندى وأزوجه فلانة ابنتى فلما قتله جاء
 يطلبه بما وعد فاعطاه سيفه وزوجه ابنته وسأله أن يعطيه نصف ما كفه فهم أن
 يفعل فلما جابرة بنى اسرائيل وأغروه به حتى غضب لداود جماعة من أهل الدين
 وقاموا معه انصروه فعدا عليهم طالوت وقتلهم ثم انه ندم وطالب التوبة فأخبر ان
 توبته أن يلقى العدو ويقدم بذية أمه وكانوا عشرة فقاتلون حتى يقتلوا عن آخرهم
 ويقتل هو آخرهم ففعل وقدم ولده را حدا بعد واحد حتى قتلوا عن آخرهم وقيل
 هو آخرهم الحديث قال وذكروا عن كعب ان الذى قتل جالوت من الجبابرة جبار
 كان يباغ رأسه السحاب وأعطى الله ملكة بنى اسرائيل لداود وكان وعد الله
 مفعولا وهذا الحديث اختصرته وكان طويلا فلما ذا كان عوج وغيره على ماتقدم
 من وصفه فكيف يجزأ أحدهم عن أن يرفع تلك السارية وأعظم منها بكفة نعم ويهدم
 ذلك البناء بأجمعه بأصبعه ويخلق الله تعالى ما لا تعلم والله أعلم وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم وتقدم ذكر النذبة وهو أمر مكروه فى الاسلام وكان أهل
 الجاهلية يفعلونه وقد حرم فى جملة ما حرم من النوح خرج - لم من طريق المغيرة
 ابن شعبه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نبح عليه فانه يعذب
 بما نبح عليه يوم القيامة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفى لفظ آخر ان الميت
 ليعذب ببكاء أهله عليه وقد أنكرت عائشة على عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين
 روى هذا الحديث فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن أما لم يكذب على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا كنه نسي أو أخطأ والله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر
 أخرى وذكر الحديث بكامله وانه كان فى يهودية بكاهلهم أهلها را أنكرت عائشة
 ايضا على أنى هريرة رضى الله عنهم ما حين حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان امرأة عذبت فى النار من جراء هريرة ربطتم الاهى ألحمتها واولاهى سقمتها حتى

ماتت فقالت له يا أباهريرة أنت الذي تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا وذا كنت الحديث بكلمه فقال أباهريرة رضى الله عنه سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ان المؤمن اكرم على الله من أن يعذبه من جرأه
هرة ان المرأة مع ذلك كانت كافرة يا أباهريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانظر كيف تحدث * رجع الكلام الى ذكر عمر رقت ويحمل حديث
عمر ان يقال اذا كان من سنة الميت ومن غرضه أن يباح عليه بمثل هذا
أو كان من سيرته أن يسمعه من أهله وهو حي ولا يغيره ولا ينكره على من يفعله فذلك
وزرا حقه يعذب به في قبره فقد حرج البخاري عن النعمان بن بشير قال أغشى على
عبد الله بن رواحة فجعلت اخذه عمرة تبكي عليه وتقول واجبلهوا كذاوا كذا
تعدد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئا الا وقيـ لى أنت كذا وفي طر بق آخر فلما
مات لم تبك عليه فان كان من سنة هذا الميت وعادته الزجر عن مثل ذلك والكراهية
له ممن سمعه ونج عليه بمثل هذا فان ذلك ان شاء الله لا يضره ويتعلق الوزر بقائه
والاثم بفاعله لا سيما ان كان مع ذلك صوت ونوح كما قال عليه الصلاة والسلام ليس
مننا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقد ورد النهي عن
النوح في غير ما حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ورد عن الصحابة
والتابعين كراهة ذلك يروى ان الحسن بن أبي الحسن رضى الله عنه كان في جنازة
فهم يأنفج وبعده سعيد بن المسيب رضى الله عنهم فهم سعد بن ابانصراف فقال له
الحسن ان كنت كلما رأيت قبحا تركزت له حسنا أسرع ذلك في دينك والكل
مقام مقال يحتمل أن يكون الحسن قد شرع في تجهيز ذلك الميت أو غسله أو في شيء
كان أهم عليه وأخف من مما ع ذلك النوح ومع ذلك فلم يرضه وانما تركه لما لم يقدر
على تغييره أو لا يفوته من أمر الميت ما هو أعود عليه من الانصراف عن الجنازة
كما أراد سعيد بن المسيب أن يفعل والله أعلم ولا تغتر بفعل عائشة رضى الله عنها اذا
التبت يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها كانت صغيرة وقد عابت ذلك على
نفسها فقالت فمن سغفري وحداثة سني اني وضعت رأس رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حجرى وقت التدم مع النساء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي
في حجرها وبين حجرها ونحرها ويروى انها رضى الله عنها قالت حين مات عليه
الصلاة والسلام هذه الايات

قد كنت ذات حبة ماء شتلى * أمشي البراح وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للضعيف واتقى * منه وأدفع ظالمي بالراح
وإذا دعيت قرية نجنتها * يوما على فن دعوت صباح
وقع هذا في الدلائل وأنشدني بعض الأشياخ وزاد فيها

وأغض مني الطرف أعلم أنه * قد مات خير فوارسي وسلاحي
حضرت مثيته فأسلمني العزا * فمكنت جبر الفضا بجراح
نشر الفراش على ريش جناحه * انظلت بين سيوفه ورماح
من ذا يؤل أن يعيش مخلدا * والموت بين غدوه ورواح
يارب صبرني على ما حل بي * مات النبي وانطفأ مصباحي

مععت بعض أشياخي رحمه الله يقول معنى قولها وأدفع ظالمي بالراح تخبرنا البيت
أما حيلة إلا أن ترفع يدها بالدعاء إلى الله تعالى ندعو على من ظلمها وقال غيره
انما معناه أنها ليس لها سلاح وانما اتقى بيديها فعل الضعيف القلبيل الحيلة
قلت قد رثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراثي كثيرة كلها لا تنفع ولا فيها الذي
لوعة مقنع لأن مصيبتيه في كل حين تتجدد وفي كل وقت تتردد ولا يبعد ذلك على
الحقيقة إلا كل مؤمن ذي كبد رقيقة محب بكل قلبه لا يستطيع على صرفه عن ذلك
ولا قلبه وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف العزاء إذا عظمت الآراء
فقل لا يعزى المسلمون في مصائبهم بالمصيبة في صلى الله عليه وسلم من نبي فن تعزى به
في مصائبه على كثرة أوصابه فهو المسلم بشهادة الرسول والافأ أدري ما أقول
وما أحسن هذا البيت ولبنه كان في المصطفى لب

والصبر يحسن في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم

ما أصدق ما أخرج هذا الشاعر من فيه لو كان فيه وقال غيره

وقد كان يدعي لابس الصبر حارما * فقد صار يدعي حارما حين يجزع
وترك الجزع أحمد الأهل أحمد صلى الله عليه وسلم وشرف رجب وكرم وقال آخر
وفيه لعمر الله بعض السالو عن الميت وللقلم بعض الهدو بهذا البيت
وهون ما أتى من الوجد أننى * أجاوره في داره اليوم أو غدا

قلت وجاز اليوم للانسان اذا سمع كلاما فيه استحسان قصده ان يثبثا كريمة
عليه أن يقصده من هو أولى به منه ويصرفه اليه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله

عنه وقد أنشد قول منته

ولقد أبيت على الطوى وأطله * حتى أتاه به كريم المأكل
قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه
ابنته عائشة رضي الله عنها تقول وقد دخلت عليه وهو مريض فقمت
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال الينامي عصمة للأرامل
فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق رضي الله عنه في هذا
الخبر صدقاً قيل ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً وأنا أقول عند ما سمعت
قول الشاعر

إذا لم أنافس في هوالك ولم أهر * عليك ففي من ليث شعري أنافس
مأولى هذا أن يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم طرف من
هذا في باب الدال ومن أحسن ما قيل في العزاء

لكل شيء إذا فارقت عوض * وابس لله أن فارقت من هوض
وقال آخر إذا أبت الدنيا على المرء دينه * فخافته منها فليس بضائر
ومن المشهور الجزع على ما فات من أعظم الآفات وانما الجزع والاشفاق قبل وقوع
الأمر المحتوم فإذا وقع فليس إلا الرضا والتسليم والله أعلم ~~بما~~ بتضمن بعض
الأخبار عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وموت أبي بكر وصهر رضي الله عنهما على حد
الاختصاص خرج ثابت رحمه الله في حديث العباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حكمة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوم الاثنين فحس يومه وبلته
والغد حتى دفن من الليل وقالوا لم يميت ولكن عرج بوجهه كما عرج بروح
موسى فقام عمر خطيباً فجعل يتوعد المنافقين ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات ولكن عرج بوجهه كما عرج بروح موسى لا يموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى تقطع أيدي أقوام وألسنتهم وجعل يتكلم حتى أزيد شداً فقال
العباس أي قوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فانه بشر أي قوم ادفنوا
صاحبكم فهو أكرم على الله من أن يميت أحدكم اماتة موبقبة اماتتين لهوا أكرم
على الله من ذلك ادفنوه فان كان الذي تقولونه كما تقولون فليس على الله عزير أن
يميت عنه التراب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات حتى ترك السبيل فمجا
واضحاً أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم ما كان كراعي غنم

يتبع به صاحبها رؤس الجبال يخبط عليها يخبط ويحد رحوضها يده ما نصب
ولا أدأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم ادفنوا صاحبكم وجعأت أم أين
تبكي يومئذ نقبل لها يا أم أيمن تبكين عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
أما والله ما أبكي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أكون أعلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا وأبكي عني خبر السماء
وقد انقطع * قوله يخبط عليها الخبط الهش وكذا فسر به قوله تعالى قال هي
عصاى أنوكا عليها وهش بها على غنمى أى أضرب بها الاغصان على غنمى لتأكلها
والخبط العصا ومن الاختباط حديث صهر رضى الله عنه قال كنت أرعى ابلا
للخطاب وكان نظا غليظا وكنت أرعى أحيانا وأختبط أحيانا فاصبحت ليس فوقى
إلا الله رب العالمين ثم قال

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويؤدى المال والولد

ويروى انه لما قبضت روحه الطيبة صلى الله عليه وسلم سطعت رائحة طيبة لم
يجدوا مشاهقظ وسمعوا حفيف اجنحة الملائكة وقال أنس رضى الله عنه لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه يبكون حوله اذ دخل عليهم رجل
طويل شعر المنكبين في ازار وورده يتخطى الناس وهم لا يعرفونه حتى أخذ
بعضا دق باب البيت وبكى مع الباكين ثم أقبل على أصحابه رضى الله عنهم وقال ان
في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى
الله فأنبيوا وبنظروا اليكم فانظروا فان المصاب من حرم الثواب ثم ذهب فقال أبو
بكر اعل - ذا الخضر صاحب نبينا جاءنا بعزينا ومن ابن مسعود رضى الله عنه قال
دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا الغراق وهو في بيت أمنا عائشة
رضى الله عنها فلما نظر اليها دمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله وآواكم
الله نصركم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله انى ليكم منه نذير مبين
الاعلوا على الله في عباده وبلاده وقد دنا الاجل والمنتقل الى الله والى سدة
المنتهى والى الجنة المأوى فافروا أنفسكم منى ومن دخل في دينكم بعدى من
اخواننا السلام * وفيما روت عائشة رضى الله عنها انها قالت بينما رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي اذ سال رأسه نحو رأسي وخرجت
من فيه نطفة باردة وقعت على نخري فافشعها اجدى ولطنت انه غشي عليه

فسميته ثوبا واستأذن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة فخذبت الحجاب وأذنت إلهما
 فنظرا إليه عمر فقال واغشيتاه ما أشد ما غشيتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم خرجا فقال المغيرة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر كذبت مامات
 ولا يموت حتى يقضى الله عز وجل به المذاقين وأخذ بقائم سيفه وقال لا أسمع أحدا
 يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا ثم جاء أبو بكر رضي
 الله عنه فأتاه من قبل رأسه فقبل جبهته ثم قال واذهبوا ثم رفع رأسه ثم حדרه فقبل
 جبهته ثم قال واخليلاه ثم خرج إلى المسجد وعمر يكلم الناس فحمد الله أبو بكر وأثنى
 عليه ثم قال ان الله عز وجل يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى آخر
 الآية ثم قال انك ميت وانهم ميتون ثم قال أيها الناس من كان يعبد الله فان الله حي
 لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات قال عمر رضي الله عنه فـكافى والله
 لم أقرأ هذه الآيات ثم اعتذر من مقالته الاولى وقال حماني على ذلك اني كنت أقرأ
 وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
 شهيدا فوالله ان كنت لأظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمة حتى
 يشهد عليهم بأخر أعمالهم الفه والذي دعاني إلى ما قلت ثم قال الناس يا صاحب
 رسول الله مات رسول الله قال مات قالوا يا صاحب رسول الله من يغسله قال رجال
 من أهل بيته الا دني فالادني قالوا فأن تدفونه قال في البضعة التي قبضه الله فيها
 فلم يقبضه الا في أحب البقاع اليه ثم قال أهم أيها الناس ان الله عز وجل أعز محمدا
 صلى الله عليه وسلم حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ الرسالة وحاهد في سبيل
 الله وقد ترككم على الطريقة الواضحة والمنهاج القويم فاتقوا الله أيها الناس
 واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته تامة وان الله ناصر لمن
 نصر دينه وان كتاب الله بين أظهرنا وهر الشفاء والنور وبه هدى الله نبينا صلى الله
 عليه وسلم ان سيوف الله أسلوة ما وضع عنا بعد وان الجاهدون من خالفنا كما جاهدوا
 نبينا صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين
 عشر الزوال غرة ربيع الاول ودفن يوم الاربعاء في موضع فراشه وقال مالك
 في الموطأ دفن يوم الثلاثاء والله أعلم وغسله علي بن أبي طالب في قميصه وكان العباس
 واسامة يناولانه الماء وراء السر قال علي فأتنا أولت منه عضوا وأردت قلبه
 الا انقصادا كنا يعلبه معي الرجال ثم كفنه في ثلاثة أثواب بيض بحولبة ليس فيها

قبض ولا همامة ثم وضعه حيث توفي صلى عليه الثامن أفذاذا من خير أئمة دخل
أبو بكر وعمر ومعهما أنفرا من المهاجرين والأنصار فدرما يسع البيت ووقفوا حبال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
فقال الحاضر ون مثل ما قالوا ثم قالوا شهد أن قد بلغ ما أنزل الله ونضع لأمته وجاهد
في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وآمن به وحده لا شريك له اللهم اجعل لنا
من الذين يتبعون النور الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى نعرفنا به
وتعرفه بنا فإنه كان بالمومنين رؤفا رحيم لا يبتغي بالآيمان هدلا ولا تشفى به غنا
فيه قول الناس آمين فيخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال والنساء والصبيان
ونزل معه في قبره صلى الله عليه وسلم العباس وعلى وثم بن العباس وشفران
ويقال من الأنصار أوس بن خولى رضى الله عنه . ولما توفي أبو بكر رضى
الله عنه دفن الى جنبه من خلفه قال على رضى الله عنه . همت أبا بكر الصديق رضى
الله عنه عند وفاته وقد دعاني وقال لي يا حبيبي يا أبا الحسن قد دنا الاجل وحضرت
الوفاة فاذا انامت فغسلني وكفني واحملني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليتقدم رجل يقول يا رسول الله أبو بكر بالباب فانفتح بغير مفتاح فأدخلوني
والا فادفوني بين قبور المسلمين قال على فلما قبض فعلت ما أمر به ثم حملته وكنت
أول من طرق الباب ثم قلت ما أمر فوالله ثم والله لقد تفتحت الاقفال دون مفتاح
وفي الموطأ ان اسماء بنت عميس زوجته غسلة والله أعلم ثم دفن الى جنبه عليه
الصلاة والسلام كما تقدم ولما حضرت الوفاة همر قال لابنه عبد الله رضى الله عنهما
انت عائشة وقد لاه ان عمر يقرئك السلام ويقول لك انا قد غمينا ان ندخل
بيوتك الا باذن أفتأذنين لي ان أدفن في بيتك قال عبد الله فأتيتها وقلت ذلك
فبكت حتى علابكاؤها ثم قالت نعم فأتيتها فاخبرته فقال يا بني انى أرى المرأة أذنت
لى وهى تظن انى ابقى فاذا انامت فاغسلني وكفني فاذا حملتني فقدم السرير
ثم قل لها هذا عبد الله عمر يستأذن على الباب فان أذنت فادفني مع صاحبي وان
أبت فاخرجني الى البقيع ففعل ما أمر به فأذنت له فدفن معها قالت عائشة
رضى الله عنهما كنت أدخل البيت الذى فيه القبر فاقول انما هو أنى وزوجى فأضع
خمارى الى ان دفن عمر فوالله ما دخلت البيت الا مشدودة على ثيابى حياء من
عمر رضى الله عنه . وتقدم لأمته عن خلوة أتى مثله البيت هذا بيت مليح المعنى

صحيح المبنى وأحسن منه من عمله ومثله

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها * فأول راض سيرة من يسيرها
وفي القرآن العزيز تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقد تقدم الحديث
في الرجل الذي يلقي في النار فتندلق أقناب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا
فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تسكن تأمر بالمعروف وتنهى
عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتية وانهى عن المنكر وآتية
خرجه مسلم ومن أمثال العرب تعظ عظم ثم عظم ور بما قالوا لا تعظ وتعظم أي
لا تعظ الناس وعظ نفسك ومثله يا طبيب طب نفسك ومن أمثال العامة عجبا
للحجاج يعظ الحسن ومن الشعر في ذلك

وغيرتني يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض
ومثله نصف بيت * ومن العجائب أحش كحال * ويروى إن الله تعالى
أوحى إلى عيسى عليه السلام إن عظم نفسك فإن اتعظت فعظ الناس والافاستحي
منى وقبل البيت الأول لانه عن خلق الخ

يا أيها الرجل المقوم غيرة * هـ لا لنفسك كان ذا التقويم
أبدأ بنفسك فانها من غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم
تصف الدواء الذي السقام من الضنا * كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * نجا وأنت من الرشاد هديم
لانه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا غلت عظم
واذا غلبت على السفيه ولنته * في كل ما يأتي فانت ملهم
وتقدم أوى بمعنى رقى يقال أوبت لفلان أسفقت عليه ورأيت حكاية فيها هـ هذه
اللفظة فسقتها من أجلها ولما في ضمها من العظة * يروى أنه كان في بني إسرائيل
ملك يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير فأتى بأمره من بني إسرائيل يقال لها
سارة وسبعة بنين لها فدعا أكبرهم يقرب إليه لحم الخنزير فقال كل فقال ما كنت
لأكل شيئا حرمه الله على أبا فأمر به فقطع بديه ورجليه ثم قطعه عضوا عضوا حتى
قتله ثم دعا الذي يليه فقال له كل فقال ما كنت لأكل شيئا حرمه الله على أبا فأمر
بقدر من نحاس فخلت زينا ثم أغليت حتى اذا غلت ألقاه فيها حتى قتله ثم دعا

الذي يليه فقال كل فقال انت أذل وأقل وأهون على الله من أن آكل شيئا حرمه الله على أبدأ فضحك الملك وقال أنعمون ما أراد بشفته إياي أراد أن يغضبني فأعجل في قتله وليخطئني ذلك فأمر به فخر جلد عنقه ثم أمر به أن يسلم جلد رأسه ووجهه فسلخوه حيا ولم يزل يقتل كل واحد منهم بلون غير قتل أخيه حتى بقي أصغرهم فالتفت إليه وإلى أمه فقال لهما الملك لقد أوتيت لك ممرأيت فانطأقي بابك فاحتل به وأرديه على أن يأكل لقمة واحدة فيعيش لك قالت نعم فقلت به فقالت يا بني أعلم أنه كان لي على كل رجل من اخواتك حق ولي عليك حقان وذلك أني أرضعت كل رجل منهم حوايين فإني أبوك وأنت حمل فنفست بك فأرضعتك اضعفك ورحمتي إياك أربعة أحوال فلي عليك حقان فأسألك بالله وحق عليك الأماصيرت ولم تأكل شيئا مما حرم الله عليك فلا أفين اخوتك يوم القيامة واستفهم فقال الحمد لله الذي أسمى هذا منك قائما كنت أخاف أن تريدني على أكل ما حرم الله علي ثم جاءت به إلى الملك فقالت هذا قد أردته وعرضت عليه فأمره الملك أن يأكل فقال ما كنت لأكل شيئا حرمه الله على فقتله وألحقه باخوته ثم قال لأهمهم وبلك ممرأيت اليوم ويحك فكل لقمة واحدة ثم أضع بك ماشئت وأعطيك ما أحببت فعيشين به فقالت جمعت شكلا من ولدي ومعصية من ربي فلوحييت بعدهم ما أردت ذلك وما كنت لأكل ما حرم الله علي أبدأ فقتلها وألحقها بينهما * قلت هذا كان في بني إسرائيل ديناً يدينونه فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم جاءنا بالرخصة وأجاز للرجل عند الإكراه أن يعصى بإسائه ويؤمن بقلبه كما قال تعالى الأمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقال ابن مسعود رضي الله عنه سئلوا الله العافية فسلم بأصحاب بلأء أن كان الرجل ممن قبلكم يوضع المنشار على رأسه بالكلمة يقرأها فلا يقوها فبشق بين اثنين * وعن الحسن قال أخذ مسيلمة رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأحدهما أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال نعم قال فتشهد أني رسول الله قال اني أصم فقتله وقال للآخر أتشهد أن محمداً رسول الله قال نعم قال فتشهد أني رسول الله قال نعم فخلاه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فأخذ بالفضل فأتاه الله إياه وأما الآخر فأخذ بالرخصة فلا تباعة عليه وقال ابن مسعود ما كلام أتاكم به يد راعي سوطاً أو سوطين الاتكلمات به وعن الحسن كل شيء أعطى الرجل بإسائه إذا خاف على نفسه الشرك فسادونه من

طلاق أو اعتاق أو غيره فليس عليه شيء بعد أن يخاف على نفسه
 وإذا فصل الفوائد قد تنقضي * وأخذ بعد في ألف ولام
 فأنظم منها ما بينا ومن بعد أشرحه بمسور الكلام
 ﴿باب اللام ألف﴾

ولا هـ ولا و لا هـ ولا و لا و لا ل

أما ولاء فالواو فيه أصلية ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم إنما الولاء لمن أعتق
 وقال الولاء لحمة كلهم والنسب ويحب به الميراث ونهى عليه الصلاة والسلام
 عن بيع الولاء وعن هبته وأصله من القرابة لأنه من ولى أى قرب والولى منه ومنه
 قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا قال الحسن ولى هداهم وتوفيتهم وسيأتي ذكر
 الولى والمولى بعد هذا إن شاء الله تعالى والولاء يكتب في عقود العتق يقال بعد ذكر
 العتق فلا سبيل لاحد عليه الأسبيل الولاء ومن أحسن ما رأيت في عقد عتق
 أمر بكتبه أعرابي فقال لا كاتب أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتب
 عن محمد بن علي لغلام ميمون أنك كنت عبد الله فوهبك لي وقد وهبتك لواهلك
 والجواز هـ لي الصراط وقد كنت أمسرتي وأنت اليوم مثلي لا سبيل لي عليك
 الأسبيل الولاء * ورأيت مثله لأعرابي آخر أمر الكاتب فقال أكتب ولا تعد
 ما أملى عليك هذا كتاب من عبد الله بن عقيل لأمته أوثة أني قد أعتقتك لوجه
 الله الكرم ولا فتحام العقبة ولا سبيل لي عليك ولا لاحد الأسبيل الولاء والمنة
 علي وعليك من الله واحدة ونحن في الحق سواء ولما أخبر بذلك الرشيد أمر
 بأن يعتق عنه ألف عبد ويكتب لهم مثل هذا الأزائد * والولاء الموالون يقال هم
 ولاء فلان قال الشاعر * زعموا أن كل من صرف العبر موال لنا وإني
 الولاء * وأما ولاء الثاني فالواو لطف ولاء جمع لاى وهو الثور وتصغيره لوى
 قاله ابن الأنباري وبه سمى الرجل بالهـ وهو من قال لوى فعلى تسهيل الهمزة فان
 نسبت إلى لوى قلت أو لوى ومنه الحديث الذي نرويه أن عائشة قالت نظر عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه إلى سهل بن عمر والأووى فقال هذا رجل يفر من السود
 وتأتى إلا أن تلزمه ذكره ثابت رحمه الله مستشهدا به على أن السود يدونث وهو
 جائز ويذكر أيضا قال الشاعر * هل المجد إلا السود والعود والندى * ورأب النأي
 والصبر عند المواقف * وفمر السود العود فقال يعني به السود القديم يريد تنجيته

ثم قال والحدود الجمل المسن وقد تقدم هذا مع البيت قبله في باب ناب في أول الكتاب
(رجع) وقال أبو حنيفة اللأى هي البقرة وقال سمعت أعرابيا يقول بكم لأيك
هذه وقال ابن قتيبة إن اللأى تجمع على الآء رزن العاع وجاء في الحديث من قول
أبي هريرة رضي الله عنه أحب إلى من شاء ولا فجاء في كلامهم لا على مثال باقر
وجامـل رآبل لذى الأبل وأما ولا بكـر الواو وهي أصلية فمعناه تباع أى بلى
ويتبع بعضها بعضا تقول من هذا واليت بين الشينين أو إلى ولا أى تابعت وافعل
هـ هذه الاشياء على الولا أى التتابع وجاء منه في الحديث عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر ثلاث أبال ولا حتى قبضه
الله إليه فلما قبضه الله إليه صب علينا الدنيا صببا وأما ولا فالواو لا تطف بقى
لا الحرف الذى لنفى وقد تقدم الكلام عليه في باب مقـلوب إلى واينواته وأما
ولا وقالوا ولا عطف ولا واسم فاعل من لوى الحبل يلويه أيا إذا عطفه وحرفه وكذلك
الخبير والكلام قل الشاعر

وسائل عن خبرى لويت * نقلت لأدري وندريت

وقد تقدم وفي القرآن العزيز لوزوا رؤسهم وان تلوا أى تحرفوا ومعنى يلورون
المنهم يحرفونها وأصلها من اللى وهو القتل ومنه المظل ومنه وان تلوا فى أحد
القوانين فمن قرأ تلوا جازان يكون منه ويـكون أصله تلوا أو اربن فابت الأولى
همزة لانضمامها وألقت حركة الهمزة على اللام وحذفت الهمزة وجازان يكون
من الولاية أى تلوا أمورا للناس أردتـ رضوا أى تتركوا ويقال لويت الدين
ليانا وقد يقال فى هذا أيضا ليا وفى مثل لى كنعاس الكتاب أى منه لى دائم وجاء
فى الحديث لى الواجد يحل عقوبته وعرضه فقوله لى معناه مظل وهذا الخبر يفسر
قوله فى الحديث الآخر مظل الغنى ظلم ان الانسان اذا وجد فهو غنى فان مظل فهو
ظالم يحل عقوبته أى يحبه ان امتنع من الاداء وعرضه أن يقول صاحب الحق
فـ لان يظلمنى ويسوقنى وما أشبه ذلك مما لا يوقعه فى محظورا ما المم طول الغنى
نخرج من أن يقال فيه تحل عقوبته وعرضه كما تأوله بعضهم ان الغنى يكون المم طول
يريد زعم ان الانسان اذا مظل غنيا فقد ظلم فكيف اذا مظل فقـ يراوه هذا حق
وحسن لان المظل لا يحل الا من ضرورة سواء كان صاحب الحق غنيا او فقيرا
ولان الحديث يرد ما قال كيف وقد جاء نصالى الواجد يظلم وفى المظل لغات منها

اللى وقد تقدم والمعلك تقول مطلنى ولو انى ومعكنى وكذلك الكنى مدالكه وفى الحديث من هذا قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفحا يعنى معه ما ويدالك بما طل وفى الحديث المطل ظلم الغنى وعامة الخلف فى الدين وأكذب الناس المصنع نعم وسوف معناه والله أعلم ان الصانع يقول نعم وسوف ولا خشية ولا خوف ويعد ويخلف ويكذب ويخلف ومنه حديث حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه وقيل له ان الدجال قد خرج فقال كذبة صناع ان الدجال لو خرج لقتله الصبيان بالخرف واكثمه يخرج فى خفقة من الدين واختلاف من الناس قوله فى الحديث المصنع قال أئوز يديقال رجل صنع اليد من قوم صنع الايدى ومن العرب من يقول رجل صنع اليد من قوم صنع الايدى وامرأة صناع اليد فى نسوة صنع الايدى وفى الحديث ان زينب بنت جحش كانت امرأة صنعا رضى الله عنها وضدها هذا الاخرق الذى لا يحسن العمل ومنه الحديث يعين والصانع ويصنع للاخرق يقال من هذا امرأة خرقاء ومنه المثل خرقاء وجدت صوقا وقال رجل لا اعرابى امانى ان تكون امانى نساءة قال انما كنت امانى ان تكون خرقاء لا تنفع أهلها والصنيع المصنوع يقال فرس صنيع للذى قد صنعه أهلهم بحسن القيام عليه وفى حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لو ان لابن آدم واديين من مال ثم مرسبعة أشهر صنع كافة نفسه ان ينزل فيأخذها فقال رجل فما يصنع فقال سعد انى لا طئلك هو خرجه ثابت وقيل الصنيع هى التى قد أجبت صنعهما (رجع) وأنشد ابن الاعرابى شاهدا على قوله لويت غر بى الويه ليا ويا انا

قطيلين ابانى وأنت مليمة * وأحسن بن سادات الوشاح التقاضيا
قال والياء فى اباى او قلبت ياء وكذلك قال الزبيدى وأنىكره لى من قال لو يا وقال هذا محال ولا بد من الادغام لى من قطعة لزومية كتبت بها الى القاضى أبى فلان بعد كلام أشكو اليك بنى فلان اعم * مطل وفى مطل ذو وتلوين
هب انهم يلووننى ويماطلو * ن فأنت بورك فيك لم تلوينى
انظرها بكماها فى التكميل ومن اللبان قوله فى المثل الاخذ سلحان والقضاء
ليان أى ان الاخذ سهل يسوغ فى الحلق بسرعة والقضاء مطل ومنه قيل للسيف
سلحان اذا كان ماضيا يقطع بسهولة ومثل المثل الاقول الاخذ سريط والقضاء

ضرب من سربط من سربط اذا باعت وضرب مفهوم وتقول لوى فلان رأسه الى
 كذا ولوى عنه اليه ومن أحسن ما أحفظه من الشعر في هذا المعنى
 ما أنشد به الفقيه أبو محمد عبد الحق بيجاية لنفسه رحمه الله
 ولا تلونحو الجزع رأسا فإنه * باسمك ما يلوى اليه معبود
 من قطعة أولها

ثملت من الدنيا ولم تصح عن هوى * وغرك أن قالوا فلان مسود
 وحلت بك البلى ولم تر عائدنا * ولو قلت وأرأس العادك معود
 وفي آخرها يقول

فهاك صباح الشيب للاح وانما * برأسك منه للنية معود
 فشمردبول الغي وانما عن الهوى * لعلك تسمو عندها وتود

ولا تلوا البيت وتقول لو بيت عن الامر واترو بيت عنه والبيت بالشئ ذهب به ومنه
 يقال ألوى بهم الدهر اذا ذهب بهم ولو بيت الحبل اية واحدة وقرون الى أى ملتوية
 والاولية ما أخرت المرأة بما يؤكل وهي تلوى لبيا وألوى الرجل بشئ الواء رفع به يديه
 ويقال في مثله لوح به تلويحاً ولعب به لعباً وأخفق به اخفاقاً كله واحد وفي الحديث
 من هذا فجعلت تلعب البنا وخرج ثابت رحمه الله الالفاظ المتقدمة وحديث
 بسنده عن حارثة قال حلمت بحالم بالكوفة انه من صلى في مسجد الكوفة غفر له فاجتمع
 الناس في المسجد فدأى عبد الله فخرج فزعا حتى أتى المسجد فوقف بباب المسجد
 فجعل يلوى ويلعب بشئ به ويقول انخرجوا الاتهم نذروا فانما هي نفخة من الشيطان
 انه لا نبي بعد نبيه - كم ولا كتاب بعد كتابكم قال ثابت ويقال في غير هذا ألوى القوم
 اذا بلغوا ألوى الرمل وقد ألوى البقل فهو ملو اذا صار لوي وهو الذي بعضه فيه مذواة
 وبعضه يابس ومن معنى حديث عبد الله هذا ما روى عن عمر رضي الله عنه انه
 رأى ناسا يمشون فقال ما بالهم - لم يكن صلى فيه نبي فقال انما هلك من كان
 قبلكم - بين اتبعوا آثار انبيائهم وتركوا أمر دينهم انما أدرككم الصلاة
 فصلوا فان الارض كلها مسجد خرجه ثابت أيضا وقال انشال عليه جماعة من
 الناس وانكلاوا وانما لولا وانقضوا اذا أتوه وتتابعوا عليه ونهاقوا ومن معنى
 الاتباع وترك الابتداع ما كان مالك رضي الله عنه يفتي كثيرا

وخبر أمور الدين ما كان سنة * وشرا الأمور المحدثات البدائع

وكان أيضا يقول عليك من الامر بما كان ضاحيا بينا يقال قد ضحك لك الطربيق
فكفوا ضحكوا اذا بدالك ويقال ضحكى بفتح الحاء وكفى القرآن وقد رأى ابن عمر رجلا في الحج
قد جعل لطلالاة على محله فقال اخم لمن أحرمت له يعني ابرز الى الضحكى وقال
الرباى رأى الملول في يوم شديد الحر ضاحيا فقلت له يا أبا الفضل هلا استظلات
فان ذلك توسعة للاختلاف فيه فانشر

فصيت له كى استظل بظله * اذا ظل أضكى في القيامة قالوا
فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتنا ان كان حجتنا فاسدا
ولى في هذا المعنى امر بالاتباع وانهى عن الابتداع وهو في معنى قول مالك
فلايممكن هالك

عليك من امر الدين ما كان واضحا * ودع مشكلات الامر عنك بمعزل
وأهل النقي والفضل كن تابعاهم * وان رجلا لو ارحل وانزلوا نزل
وحافظ على الامر القديم ووله * عليك وعنك المحدث البدع فاعزل
وقلت أيضا

عليك من الطارق المحجبة تنجون * وخل ثيابك الطريق المخادعا
وحيث مضى الجمل الغفيرا مضى يافى * ولا تلغين فذا من القوم خادعا
وخذ من أمور الدين ما تهبط به * وسرفيه سيرا ساكن الجاش وادعا
فان لم تكن تقوى على الخير فلتكن * عن الشرايه ذال نفسك قارعا
وهذى وصاقي ان قبلت تكن بها * لأنف عذو لله ابريس جادعا
ويقال رجل ألقى للفرزدق امرأة ألياء والولى الشديدة الخصومة ومته * ألاب
خصم فيه ألقى ردته * والواء عذو ودلواء الأمير وجهه ألية ومته * بسقط
اللاويين الدخول فحول * وألقى بالثنوين مصدر قواهم ما ألوت ان أفعل ذلك
ألقى أى مترك ان أفعل ذلك وقد تقدم ألوت وما جاء منه في الحديث في باب الا
والحمد لله ولاوى اسم رجل وكذلك لوى واللاى البطء قال فلا يا عرفت الدار بعد
نوسم * وقال فلا يا بلاى ما حملنا ولينا * وما فى قوله ما حملنا زائدة وبذلك يفهم معناه
وقال المبكرى لآى موضع يبلا دبنى مزية وقال أوس بن حجر * تأبدا لآى منهم
فتائده * وقد تقدم فى أول الكتاب قواهم فلاز لا يعرف الحى من اللى وفسر
والحمد لله * وما يقرب من اللى اللى هو حب يشبه الحمص شديد البياض يكون

بالجواز يؤكل عن أبي عبيدة وفي الحديث دخل عليه معارية وهو بأكل لياقة شى
 يعنى مقشر فاذا وصفت المرأة باليساض قيل كأنها لياقة واللياسة مقصورة الارض
 البعيدة من الماء وأما لا وفهوا اسم فاعل من أوى بأوى فهو آوا وإذا انضم أو إذا
 أشفق ورق كما تقدم وأما معكوس هذه الالفاظ اعنى ولا ولا فهو لا وولا وولا ومعكوس
 هاتين اللفظتين والوسين كان شاء الله تعالى يبقى من معنى هذا البيت ولى ولى
 يعنى وال وولى أما ولى ففعل تقول ولى بلى ولاية بالكسر وهى الامارة رجاءت على
 وزنها ولاية بالفتح على وزن صدقة وكرامة وهى معناها وفى القرآن العزيز هنالك
 الولاية لله الحق قرئت بالفتح والكسر ذكرها المهدوى ولم يفرق بينهما ما وكذلك
 قرئ الحق والخزوى عصمة عن أبى عمر والحق أى فى ذلك الموطن الولاية لله الحق
 وحده لا يملكها سواه فليؤذنبون بالله وحده ويتبرؤن مما سواه ويجرون الحق
 على انه صفة لله عز وجل والمعنى لله ذى الحق كما قال ثم رذوا الى الله ولا هم الحق ومن
 رفع الحق جعله نعتا للولاية ومعنى وصفها بالحق انه لا يشوبه غير ولا يخاف فيها
 ما يخاف فى سائر الولايات من غير الحق ومن نصب الحق فعلى ارضه أراعى ومن جعل
 العامل فى هنالك قوله يتصرا أجاز الوقف على هنالك وابتهأ الولاية لله الحق على
 الابتداء والخبر فى الجور وقواهم فلان ولى مال اليتيم ومن هذا ولى هذا أى
 تبعه وقرب منه ومنه قواهم غدا وبعد غد والذى يليه وقال تعالى قاتلوا الذين يلوونكم
 من الكفار ومنه ولاية البيت الحرام والولاية بالفتح أيضا مصدر المولى والمولى المولى
 ومصدره الولاء المتقدم الذكر والمولى الناصر فى قوله فاعلموا ان الله ولاكم أى
 ناصركم ورايكم والمولى قال ابن عريضة لى ثمانية أوجه المعتق والمعتق والمولى
 والاولى بالثنى وابن العم والصهر والجار والخاليف وقال المهدوى فى قوله تعالى وانى
 خفت الموالى من ورائى يعنى العصبية عن مجاهد والسدى وغيرهما وقال أبو عبيدة
 يعنى به العم وفى رواية يهـ بنى بنى العم وقيل انما خاف ان تنقطع النبوة من نسله وتصبح
 فى عصبته فى غير ولد يعقوب وزكرياء من ولد يعقوب فدهاز كرىا عربه تعالى ان يهب
 له ولد يرث العلم والحكمة والنبوة لان ذلك اذا صار الى ولده لحقه من الفضل أكثر
 مما يلحقه اذا صار الى ولد غيره كما قال النبى عليه السلام اذا مات ابن
 آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم بورثه أو ولد صالح يدعوله أو أصل يحبسه وفى رواية
 أخرى أو صدقة جارية عليه والمعنى سواء وفى حديث آخر ان الرجل ليرفع له بدعاه
 ولده من بعده فدعا زكرياء عليه السلام ربه تعالى ان يكون الذى يرث علمه بعده

الذي يخرج من صلبه فيكون تقدير الآية على هذا واني خفت الموالى ان يصير اليهم العلم والحكمة فأظهر ولا يصير ذلك في ولدي أحب الي وأفضل وتقدم من قرأ واني خفت الموالى من ورائي فكان المعنى قلة الموالى من ورائي أي من بعدي وقل من يقوم بالدين فسأل وليا يقوم به ولم ير ديث مالي وانما أراد يرث علمي وحكمتي ونبوتي لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اشرا الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقال أبو علي القسري في قوله تعالى واني خفت الموالى من ورائي ان الخوف لا يكون من الأعيان في الحقيقة وانما يكون مما يؤول منها فاذا قل القائل خفت الله عز وجل وخفت الموالى وخفت الناس فالمعنى في ذلك خفت عقاب الله وخفت عقوبة الموالى وخفت سماتة الناس وكذلك خفت الموالى من ورائي أي خفت تضييع بني عمي لخذف المضاف والمعنى تضييعهم الدين والطراحهم له فسأل ربه عز وجل وليا يرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين كما تقدم ولا يجوز ان يظن بنبي الله ان يقول اني أخاف ان يرثني بنوهي وعصيتي ما فرض الله لهم من المال اذ لو كان ذلك جازا في أموال الانبياء أعني الميراث فكيف ولا يورثون الا في الحكمة كما قال تعالى وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وانما حمل ذكرها عليه السلام على قوله ذلك لما خشى من تبدل الدين والطراحهم له وقتل الانبياء عليهم السلام (ارجع) ومن المولى الذي هو الولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه أي من أحببني وتولاني فليكن له ومن المولى الذي هو الولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نسكت بغير اذن مولاه فذاكها باطل أي بغير اذن ولي ومن المولى قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني أسألك غناي وغنا مولاي قال أبو عبيد كل ولي للانسان فهو ومولاه مثل الأب والأخ وابن الأخ والعمة وابن العم وسائر العصبية ومن المولى الذي هو الولي قوله تعالى ما أواكم النار هي مولاكم وبئس المصير أي هي أولى بكم ومن المولى الذي هو الناس قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابة يوم أحد اذ قال أبو سفيان بن حرب ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عليه الصلاة والسلام قولوا لله مولانا ولا مولى لكم أي ناصرنا وقال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم أي لا ولي لهم وقال تعالى يوم لا يغني عن مولى عن مولى شيئا أي ولي من وليه شيئا اما بالقرابة واما بالولاية لانه يكون بهذا

وهذا كما قال الشاعر

موالى حلف لاموالى قرابة * وليكن قطبنا يسألون الانواريا
والنسبة الى المولى مولوى ولى من قطعة مطولة منها

وارض بالرحمن مولى * فعسى يرضاك عبدا

لعلنا نقول أليس الكل عبيد الله أليس قد قال الله تعالى ان كل من فى السموات
والارض الا اتى الرحمن عبدا فاذا قلت هذا قيل لك اقرأ وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين كذبا والذين كذا
الى آخر اوصافهم فهوؤلاء الذين مدحهم الله وهم أهل محبته من عباده كما يقول
الانسان لمن يحب من ولده انت ولدى حق وهؤلاء هم الذين يتولاهم الله ورسوله
كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا اول الان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يخزون وقال تعالى ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين امر
الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقول هذا الكلام أى قل يا محمد ان ولى الله
فلا أخاف غيره بعد ان قال له قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون أى اجهدوا
جهداكم على ولا تؤخروا ان ولى الله الذى نزل الكتاب وقرئ هذا الحرف
ان ولى الله ياء واحدة مفتوحة وقرئ أيضا ان ولى الله ياء واحدة مكسورة
على حذف الياء التى هى لام الفعل واذا غام الباء التى قبلها فى ياء الاضافة ولا يصح
ادغام التى هى لام الفعل لانها قد ادخمت فيها ياء فعيل قاله المهدى رحمه الله
وقرئ أيضا ان ولى الله بالاضافة يعنى به جبريل عليه السلام وخبر ان قوله الذى
نزل الكتاب ومن أسماء الله تعالى الولى ويقال للعتقى من عباده الولى كما قال تعالى
ان اولياءه الا المتقون والتقوى اسم يجمع أفعال البر كلها وقد تقدم ذلك جعلنا الله
منهم بكرمه واذا كرنى الولى بيتا كان عنده مينا أنتدنيه الفقيه الخطيب أبو
محمد عبد الوهاب رضى الله عنه ذات يوم ونحن فى المسجد الجامع بمائة
حرسا الله تعالى يوم جمعة وقد رأى كثرة الناس فقال

كم بالمدينة من ولى * غفر الله له ولى

ثم قال لى أجزه فقلت أكرم به لو انه * يعطى الولاية ما ولى

فقال لى سبحان الله وفوق كل ذى علم عليم ما ظننت ان ثم غيره ثم زدت بيتا آخر
وهو يغفر العباد كليا * يغفروا لى ولى

ومعنى بقولهم يتبع كما تقدم والوسمى من اسماء المطرسمى بذلك لانه يسم الارض
بالنبات والولى المطر الذى يتبع الوسمى تقول منه وابت الارض وليا والولى
البعده والولى أيضا القرب قاله أبو عبيد والاصمى فى الغريب ويقال فى الول الذى
هو المطر ولى بانسكين فعل ونعيل وجمعه أولية والذبة اليه رلوى كقوالوعلى
لانهم كرهوا الجمع بين أربع يات فخذوا الاولى وقلبوا الثانية واراوا ليتيم مولى
عليه بفتح الميم وكسر اللام ونشديد الباء لا غير والولاية تأنيث الولى والولاية أيضا
الحلس كذا قال صاحب العين والذى رأيت ان الولاية شبه البرذعة والحوية
وجمها رلا يا وأنشد

كالبلابارثه فى الولايا * ما تخاف الخرد حر السوم

والبلابا جمع بلية وفى الناقة التى كان أهل الجاهلية يذنبونها عند قبر صاحبها
اذا مات * بنى مقلوب ولى وبل عا ما نا الله منه قال الاصمى وبل تقبج وفى الحديث وبل
للمالك من المملوك وولى للمملوك من المالك وولى للغنى من الفقير وولى للفقير
من الغنى وولى للشديد من الضعيف وولى للضعيف من الشديد وفى القرآن
العزير وولكم الويل مما تصفون وقال تعالى وويل للطففين وويل لكل همزة قو ولى
لهم مما كذب أيديهم وغير ذلك قال أهل التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما
الويل العذاب وعنه انه وادى جهنم وروى نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
النبي عليه الصلاة والسلام ان العرافة حق ولا بد للناس من العرافة ولكن
العرافاء فى النار ان فى جهنم بحرا يقال له الويل يصعد فيه العرفاء وينزلون فيه وفى
الحديث أيضا ان فى جهنم واديا يقال له جب الحزن تنعوز منه جهنم كل يوم مائة
مرة يسكنه القراء المراءون بأعمالهم وعن عثمان رضى الله عنه انه جبل فى النار
وعن ابن عباس أيضا هو ما يبل من صديد أهل النار وعن الاصمى القبح وعن
عطاء بن يار الويل وادى جهنم لو سيرت فيه الجبال لانما عت خرجت رجمه
الله وقال يقال انما ع راما ع أدغمت النون فى الميم وساق حديث النبي صلى الله
عليه وسلم لا يكيد أهل المدينة أحد بسوء الا انما ع كما ينما ع الملح فى الماء واصل
الويل الهلاك يقال لكل من وقع فى هلكة وويل له قاله المهدي وقال صاحب العين
به الولاية الفضيحة وويلات فلانا أكثرت له من ذكركم الويل ويقال له الويل
ويلا وائلو يقال جمع الويل ويلات وأنشدنى الفقيه أبو محمد عبد الحق لنفسه

بجاية حماها الله تعالى

لو الوليات من ذنب حديث * وآخر في صحيفة قديم
تتأدى في الغواية واستمرت * مربرته على الحنث العظيم
ومن بعض الاله فآله من * صديق في الوجود ولا حيم
فلا تأس له فآله رحى * ستدركه من الملك الرحيم
فتلقاه كم ما تقبى أباه * وقد قدفت به رجلا هموم
واني فيه منتظ - ررجاني * بذل الفخارجوت سوى المكرم
وفد تأتى ويل بمعنى التمسر والتفجع قال الله تعالى حكاية عن ابن آدم الذى قتل
أخاه يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب قال الأصمعى الويل قبوح والويلج
ترحم وويس تصغيرهما أى دونهما وقال غيره مثله وزاد ويقال ويحيا وقال سيديويه
ويح زجر لمن أشرف على الهلكة وويل لمن وقع فى الهلكة وقال ابن عرفة فى قوله
تعالى فويل لهم الويل الحزن يقال توأل الرجل اذا دعا بالحرز وأشد
توأل ان مددت يدي اليه * وكانت لا تغفل بالقليل
وقالوا فى قوله تعالى يا ويلتا كل من وقع فى هلكة دعا بالويل فهذا التمسر وكذلك
قوله يا عجبا أى يا أيهم العجب هذا وقتل وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال اعمار وويلج ابن سمية ثقلة الفئة الباغية علم صلى الله عليه وسلم ما ينزل به من
الفضل فتوابع له وقد كثرت هذه اللفظة فى كلامهم وجرت على ألسنتهم فيقولون
ويح وويل أمه بألف وويله بغير ألف ولا يريدون به وفرع الامر ولا الدعاء بها
عليه كما يقولون قاتله الله ما أشعره وهذا اقرب الى المدح منه الى الذم ألم تسمع
قول الشاعر
فهو لا تنهى رمية * ماله لا عد من نقره
وكذلك يقولون لا أب لك ولا أم لك يريدون لله درك ومثله قول الشاعر
هوت أمه ما بعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
ظاهرة أهله كما الله وبالطمة لله دره وقد بين هذا المعنى فى رسالة البديع فأتى فيها
بالعريب البديع فالرحمة لله قوة يوحش اللفظ وكاهود ويكره الشئ وليس منه
بهذه العرب تقول لا أب لك للامر اذا هم وويل لأمه ولا يريدون الذم وقاتله الله اذا
تم وللا لباب فى هذا الباب ان ينظروا الى القول وقائله فان كان ويا فاه والولاء وان
خشن وان كان عدوا فاه والبلاء وان حسن * قلت وهذا الكلام منه رحمه الله

حسن فطاب وهو فصل الخطاب وقد قالوا في هذا المعنى واليه يرجع ضرب الحبيب
لا يوجع وقال الشاعر وهو من أحسن ما قبل في هذا المعنى وبه يستشهد من به يعنى
فعبين الرضى من كل عيب كائلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وعندى ان أحسن منه قول الآخر

ويقع من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن ذاك منك
فصل * ومما يشبه ما تقدم في كثرة الاستعمال قولهم لا أبالك نستعمله العرب
هذه الحث على الطلب فتقول للامير وللخليفة انظر في أمور رعيتك لا أبالك وقد
كثرت عندهم استعماله حتى قال أحد جفاةهم * رب السهاء ما لنا وما لك *
قد كنت تسقنا فبايد الكا * أنزل علينا الغيث لا أبالك
وهذا العربي لم يقصد السب وإنما جرى على عادة آبائه وما أحسن العلم والعلماء
يروى ان سليمان بن عبد الملك سمع اعرابيا يشهد هذا الشعر فقال صدق أشهد انه
لا أباله ولا أم ولا صاحبة فانظر ما أحسن هذا الجواب كيف رد الأعرابي من
الخطأ إلى الصواب وقد كره بعض العلماء ان يقول الرجل لا أم لك ولا أبالك حتى
كره ان يقول لا أب لشائريك وهذا القول يروى عن ابي الجثنرى انه كرهه خرجه
ثابت رحمه الله وقال هو كناية عن قواهم لا أب لك قال والثاني هو المبعوض وفي
القرآن العزيز ان شائلك هو الا يترقب عوا القليل الخير قال يعقوب الا بتران العبد
والعير سمي ابدا لك لقله خيرهم واللام في لا أبالك مقبحة لا يعتد بها الا ان أصله لا أبالك
قال الشاعر أبالموت الذي لا بداني * ملاق لا أبالك تخوفني
وأغرب من هذا واغرم قال الآخري بعض قومه

ابني عقير لا أبالي بكم * اني وان بنى كلاب أكرم

وقد أسقطوا التون عند اللام ولا تسقط الا عندها قالوا لا عدي لك ولا كمي لك
لان اللام زائدة كاحصمة لا يعتد بها فكأنه قال لا عديك ولا كميك والله أعلم
فصل * ومما يشبه ما تقدم أيضا قولهم تربت يد الوجاء من ذلك في الحديث
قوله عليه الصلاة والسلام لا أم سلمة رضي الله عنها تربت يدك واعنائك رضي الله
عنها تربت يمينك قال المازري تأوله مالك رضي الله عنه على انه دعاء لهم بما
بالاستغناء لما يبعد في نفسه ان يدعو عليهم بما بالفقر وتربت بمعنى استغنت ذكره
عيسى بن دينار وقال غيره انما معناه افتقرت من العلم في هذه المسألة لانه يقال ترب

الرجل اذا افتقر واثرب اذا استغنى قال ابن عرفة اراد تربت يدك ان لم تفعل ما
 امرتك قال ابن الانباري معناه لله درك اذا استعملت ما امرتك وانعظت بعظني
 قال الهروي وذهب الى انه لم يقصد به هذه الالفاظ الالفاظ الالفاظ الالفاظ الالفاظ
 في حديث خزيمة انهم صبا حاتر بت يدك بدل على انه ليس بدعاء عليه بل هو دعاء له
 وزعيب في استعمال ما تقدمت الوصاية الالفاظ الالفاظ الالفاظ الالفاظ الالفاظ
 يدك والعرب تقول لا أب لك ولا أم لك يريدون لله درك وانشد البيت المتقدم
 * فصل * وعما يشبهه مما تقدم قول سلمة بن الاكوع رضي الله عنه * فاغفر فدالك
 ما اقتننا * قال المازري وقع في بعض النسخ * فاغفر لنا فدالك ما اقتننا * وهذه
 الرواية سالمة من الاعتراض وأما فدالك فانه لا يقال للباري سبحانه فدينتك
 ولا أفدى الباري لان ذلك انما يستعمل عند مكرره يتوقع حلوله ببعض
 الأشخاص فيبحث شخصا آخران يحل به وبفديته منه واهل هذا وقع عن غير قصد
 كما يقال قاتله الله وكما قال صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وويل له من عر حرب
 أو يكون فيه ضرب من الاستمرار لان الفسادى غيره قد بالغ في رضى المقدى حين
 بذل نفسه في محابه فكان المراد في هذا الشعر اني أبذل نفسي في رضاك والله أعلم
 والى هذا المعنى ذهب الاستاذ أبو القاسم السهيلي رحمه الله قال في هذه المسألة قوله
 فاغفر فدالك قبل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى اغفر لنا تقصيرنا في حقك
 وطاعتك اذ لا تصور ان يقال لله تعالى مثل هذا الكلام وذلك ان معنى قولهم
 فدالك أى فدالك أنفسنا وأهلونا وحذف الاسم المبتدأ الكثرة دوره في الكلام مع
 العلم به وانما يفدى الانسان بنفسه من يجوز عليه الفناء وأقرب ما قيل فيه من
 الاقوال الى الصواب انما كلمة يترحمهم عن محبة وتعظيم فجاز ان يخاطبهم امن
 لا يجوز في حقه الفداء قصد الاظهار المحبة والتعظيم له وان كان أصل الكلمة
 ما ذكرنا فرب كلمة ترك أصلها واستعملت كالمثل في غيرها وضعت له أولا كما جاؤا
 بلفظ القسم في غير موضع القسم اذا أرادوا تعجبا واستعظاما الأمر كقوله صلى الله
 عليه وسلم في حديث الاعرابي من رواية اسماعيل بن جعفر أفلح وأبيه ان صدق
 ومحال ان يقصد عليه الصلاة والسلام القسم بغير الله تعالى لاسيما برجل مات
 على الكفر وانما هو تعجب من قول الاعرابي والتعجب منه مستعظم ولفظ القسم
 في أصل وضعه لما يعظم فأتسع في اللفظ حتى قيل على هذا الوجه وقال الشاعر

فان تلك ليلى استودعتني أمانة * فلا وأني أعدائهم الا أخونها
لم يردان يقسم بأبي أعدائهم اول كنهه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح
الحديث الى النسخ في قوله أفلح وأبيه ان صدق قالوا نسخته قوله عليه الصلاة
والسلام لا تخافوا بأبائكم وهـ ذاقول لا يصح لأنه ثبت انه صلى الله عليه وسلم
كان يحلف قبل النسخ بقوم كفار ويقسم بغير الله وما أبعد هذا من شيمه صلى الله
عليه وسلم بالله ما فعل هذا قط ولا كان له بخاق وقال قوم رواية اسماعيل بن جعفر
مصحفة وانما هو أفلح والله ان صدق وهذا أيضا من كرم القول واعتراض على
الاثبات العدول فيما حفظوا وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله صلى الله عليه
وسلم لرجل سأله أي الصدقة أفضل فقال وأبيه لتبأته وفي رواية وأبيك لا تبئتك
أوقال لأخبرتك وذكر الحديث وخرج في كتاب البر والصلوة قوله لرجل سأله من
أحق الناس بأن أبه أوقال ان أصله فقال وأبيك لا تبئتك صل أمك ثم أبالك ثم
أدناك فأدناك فقال في هذه الاحاديث كما ترى وأبيك فلم يأت اسماعيل بن جعفر
اذا في رواية شيء نكرو ولا يقول بدع والذي ذكرناه ليس من باب الحلف بالأباء كما
قدمنا ولا قال في الحديث وأبي وانما قال وأبيه أو وأبيك بالاضافة الى ضمير المخاطب
أو الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الحلف الى معنى التعجب الذي ذكرناه
انتهى كلامه رضي الله عنه ونشأت هنا مسألة هل يجوز لأحد ان يقول لا خرفدك أبي
وأبي ام لا قال بعض أشباهنا ان قال ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فحسن نقديه
بأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا وأبائنا والناو باكثر من ذلك ان أمكن وأما في غير النبي صلى
الله عليه وسلم فذلك عقوف في حق الوالدين الا ان كان أبواه كافرين وهو مسلم
فخاتران يقدي المسلم بكل كافر كتنانم كان هذا معنى كلامه والحمد لله وأما وال
وهو معكوس لا والمتقدم فاسم فاعل من ولي فهو وال من الامارة أو من النصرة
والمنع كما قال تعالى وما لهم من دونه من وال جاء في التفـ برأى بمنعهم من عذاب
الله وقيل هو بمعنى ولي يتولاهم من دون الله قال المهدي وال وولي كعادرو وقدر
ولي من المغزاة اللازمة التي تقدم بعضها

كم من غني وكم من وال * أمسى وما إن له من وال
فيل نزلت ومالهـ م من دونه من وال في عامر بن الطفيل وأربدين قيس حين أرادوا
الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الله عامر بالطاعون فمات وأرسل الله

على أريد ضاعقة فاحرقته ووجهه وقد تقدم كيف أراد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الكتاب وقيل نزلت في هودى قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني من أي شيء ربك أمن أو أوأم يا قوت فجاءت صاعقة فاحرقته * ومن مقلوب وال أول نقبض آخره ومن أسماء الله تعالى قال تعالى هو الأول والآخر ومعنى أول ليس قبله شيء سبحانه وقد تقدم ذكره وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى الأول لم يكن له سابق ومعنى الآخر لا غاية له ولا نهاية ومن شكل وال وال ومعنى وال الجأتقول منه وال يشل رأيا ورؤلا وثيلا والوال والمونل المجأ وكذلك الموال ويقال لا وال زيد أي نجأ ومنه قول علي رضي الله عنه وكانت درعه صدرأ بلا ظهر فقبل له في ذلك فقال إذا وليت فلا وألت أي ان هربت فلا نجوت وقال الشاعر وقد نهم لم للحرب ثم خدعتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر والواله ابعار الغنم وقد أوأل المكان إذا كثرتلك فيه ومن هذا الشكل أوأل وهو أصل أول المذكور وزنه أفهل مهموز الوسط قلبت الهـ همزة واوا وأدغم بذلك على ذلك قواهـم أولى منك والجمع الارائل والاوالى أيضا على القلب وقيل أصله ووأل فوعل فقلب الوالاولى همزة ولم تجمع على أوأل لاسـتثقال الجمع بين واوين بينهما الف الجمع ومن شكل أوأل أوأل بفتح الالف قرية يقال لها صنعاء سميت باسم بانهم أو هو صنعاء بن أوأل بن عيـبر بن عابر بن شالح كما سميت خيبر باسم خيبر بن قاتية وبدر وهي بئر احتفرها بدر بن قريش رجل من بني غفار فسميت به وكذلك يثرب وقال الشاعر يزكرا أوأل

هذا الحداد بها العارض قرية * وكانها سقن بسيف أوأل
نفر ج من هذا أن أوأل على البحر ويشمـدها ما ذكر أبو عبيد البكري أنظره
في فصل الفراند من هذا الباب ومن شكل هذه الحروف إذا افقت أولى لك من
قوله تعالى أولى لك فأولى معناه التهديد أي وإليك المكر وه تقول العرب اكل من
قارب الهـ لك ثم أفلت أولى لك أي كدت نملك كما روى أن اعرابيا كان يوالى رعى
الصيد ففلمت منه فيقول أولى لك ثم رعى صيدا فقارب به فأفلمت منه فقال
فلو كان أولى يطعم القوم صدقهم * وإمكن أولى يترك القوم جوعا
ومثل هذا ما قال أهل مكة للعباج بن علاط اذ جاءهم مسلما وحدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم يخبر سرهم من انه هزم وأصحابه وكذا وكذا فكانت منه حيلة حتى أخذ

كل ما كان له بمكة ثم انطلق فلما تبينت لهم حيلته قالوا أفلتنسا الحبيث أولى له انظر
حديثه في السيرة بقية القافية لآل لآل أمالال فجمع واوؤه وأصله لآل حذفت
الهمزة من آخره للضرورة وفيه عيب آخر وذلك أنه \equiv ان ينبغي ان يكون لآلنا
بالنصب لأنه مفعول باسم الفاعل الذي هو لاو واسكنه خرج مخرج قول الشاعر
* اعلى أرى باقى على الحدائق * وخرج باقى مخرج قول النابغة * ردت عليه
أقاصيه * قال صاحب العين صاحب اللؤلؤ يقال له لآل وقال الزبيدي
فيه خلاف منهم من أجازه ومنهم من ردوه ومن غير لفظ لؤلؤ ولم يقل أكثر
قلت واعلم من قوله لآل التور بدنبه اذا حركه ولعبه أو من لآلات النار
وتلآلات اذا أضاعت وكذلك النجم والله أعلم وتقول ما أفعله مالا لآلات الفور أى
بصبحت بأذانهم اولا واحدا للفور من لفظها وأما لآل فله أراد لآلى أى أهلى فحذف
باء الاضافة للقافية كما حذفت في قوله تعالى ولى دين وحق وعيد واليه متاب وذلك
كثير في القرآن حذفت لاجل رؤس الآى وبما أرويه في اللام الف بالـ منذ أيها
الولد ما قرأته على الحافظ رحمه الله قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بأرجان
قال أنشدنى أبو الحسين بن دار بن الحسين الشيرازى

ألف القائم سر عجب * وقيام اللام أيضا كالألف

فاذا ما اجتمعوا واعتقوا * صار حرفا واحدا لام الف

وأنشدنى لنفسه من قطعة آخرها

فلا طفى وعانقى * عناق اللام للألف

انظرها بكملها فى التكميل تقدم لآل أولى من الكلام المعكوس فى لام ألف لآل
لآل لا تنفـ بره لا لا بدنبه لآى أى وهـ والجمار الوحشى لا لآى قال لا لا وكأه
استفهمه ألا فأجاب لا لا

خرجت من شئ الى غيره * ليكن من الاولى الى الاولى

وكلمه علم وقد سقت من * ذلك ما يبره المولى

(فصل) من القوائد تقدم لا وقد كرت الشعراء فى أشعارهم لفظه لافى المدح
والذم قال أحدهم يذم

تعود من بخـ له قول لا * فما يلفظ الدهر الا بلا

وما هالى الله يرجو الثواب * ولكن من حب لاهلا

وقال آخر يمدح كأنك في الكتاب وجدت لالا * محرومة عليك فما نحل
وقال الآخر قد اجمع الناس على بغض لالا * واست أنسى أبدا حب لالا
لأنني قلت له سـ سـ يدى * تحب غـ يرى أبدا قال لا
وقال بشار فـهـ لها ثم أبطل عملها

واذا قلت لها جودي اذا * خرجت بالصمت عن لا ونعم
قال مروان بن أبي حفصة قلت لبشار وقد أنشدني هذا الشعر هلا قلت خربت
بالصمت عن لا ونعم فقال لو كنت في عتلك لقاته أنظير على من احب بالخرس
وهذا البيت من قصيدة له وهي من أحسن ما قال وأولها
لم يطل ليلى والى ما كن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم
سئل أبو عمرو بن العلاء من أبدع الناس بيتا فقال الذي يقول * لم يطل ليلى والى ما كن
لم أنم * ومن غرر هذه القصيدة

رفى عبدة عى وأهلى * انى يا عبد من لحم ودم
ان لي جسم ماضى عانا حلا * لو تو كأت عليه لاندم
وكان بشار هذا من عجائب الدنيا خلق أكه وهو يشبه التشبهات التي لم يسبق
إليها مما لا يدركها البصر وكان فطنا كعبا كان ذات يوم جالسا وبين يديه طويق فيه
تفاح وبيده قضيب فخرج عليه بعض من يدل عليه فأخفى خطوه أشد ما قدر
عليه حتى كان أخفى من خطو الذر ثم أهوى بيده الى تفاحه منها فصر به بالقضيب
ضربة كاد يكسريده فلهذه الوجع قال لمن الله من يقول انك أعمى قال فأن عين
البصيرة يا أحمق وكان يقول أنا أشعر الناس لأنى قلت اثني عشر ألف قصيدة فلو
اختبر من كل قصيدة بيتا لكانت اثنا عشر ألف بيت ومما قيل في قثم بن العباس
رضي الله عنهم لم يدركم الا وبلى قد درى * فعاها واغراض منها ندم
وهذه القصيدة أيضا أولها

عوفيت من حل ومن رحلة * بانان ان قريته نى من قثم
انك ان بلغته نيه غدا * احيا الى اليسرومات العدم
في باعه طول وفي وجهه * نور وفي العزبين منه ثم
لم يدركم الا البيت أصم عن ذكر الخنا جمعه * وما عن الخبر به من مغم
ومن أحسن ما قيل في لا قول اعرابية ترثى ولدها

تخلونهم عنده سماحا * ولم تطب قط لا بفيه
وقبل هذا يا جبلا كان ذا امتناع * وركن عز لا عليه
يا نخلة طلعها هضيم * بقرب من كف مجتنيه
يا دهر ماذا أردت مني * أخلفت ما كنت أرغبه
وأخرها أنيك الله كل روع * وكل ما كنت تتقنه
وأقول المريثة هل خير القبر سائيه * أم قد تمثني بزائره
أرهل نراه أحاط علما * بالجميل المستمكن فيه
لو يعلم القبر من يوارى * نادى على كل ما عليه

وهي طويلة وأحسن من هذا كله وأصح ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه ما سئل عن شيء قط فقال لا وقالوا الكريم صوت أسانه نعم وصوب بنيانه نعم قال
الشاعر
فبكت لا من أجل أن * صوّرت خلقة الجلم
أنما تذهب الجميل * وتأتي على الكرم
وإذا أنت قلت لا * ينس الحزن من نعم
ومما يشبه به موت كبار الرجال تسير الجبال ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن إسام يرثي
عبد الله بن سليمان فقال

قاسموا الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال
أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي يرثي محمد بن نصر

أودى محمد بن نصر بعد ما * ضربت به في فضله الأمثال
ملك تنافست العلى في محمره * وتنافست في يومه الآجال
من لم يعاين سير نعش محمد * لم يدرك كيف تسير الاجبال

قلت وكثيرا ما يوصف الرجل العظيم بالجبل اعلاه وامتداعه ولذلك يقولون في نعي
الميت رتبة واجباله واستداه وقات عائشة رضي الله عنها اذ مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم * قد كنت لي سندا ألوذ بظله * الايات وقد تقدمت في الباب قبل
هذا وتقدم أن البلاء بجميع رتبة وهي الناقصة التي كان أهل الجاهلية يعكسونها
عند قبر صاحبها اذ مات أي ير بطونها معكوسة الرأس الى ما يلي كالكاهن وبطنها
ويقال الى مؤخرها مما يلي ظهرها ويرمى بحفرها والاحفرة فجع علوها فيها ويقولون

الجلم محركا
المقراض اذا
فتح أشبه اللام
أف

انه يحشر عليهم اربا كما ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلا وهذا على مذهب من كان
منهم يقول بالبعث بعد الموت وهم الأفل وأوصي رجل ابنه عند الموت بهذا فقال
لا أعرفن أبالك يحشر مرة * عدوا يخرج على اليمين ويكسب
فكانوا يتقربون الولايا وهي البرادع وبعدها في أعناق البلايا وهي الشوق
وبقونها عند قبر صاحبها حتى تموت جوعا وعطشا وقال الشاعر
وعطل قلوبى فى الركاب فانها * ستبردا كبادونى كى بواكا
هدم أمراهل الجاهلية الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لا عقر فى الاسلام قال
عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر بمعنى بيقرة أو شئ ذكره أبو داود وقال محمد بن
سعيد فى راجل هذا الحديث فقال كانوا فى الجاهلية اذا مات منهم السيد
عقروا على قبره فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال محمد بن سعيد
فأخبرت أبا عمر وهلال بن العلاء الرقى فأعجب بقول أحمد وأشد
واذا مررت بقبره فاعقر به * كرم الله جان وكل طرف ساج
ثم قال لى عقر فى الجاهلية على قبر ربيعة بن مسعود وفى الاسلام على قبر المغيرة بن
المهاجر عقر عليه كعب بن أبى ثور قال بعض العلماء ممن شرح اشعار البخارى
رحمه الله وفقهه انظر كيف ترجم البخارى باب من لم يركب السلاح عند الموت
وساق حديث أبى عمرو بن العلاء رضى الله عنه ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الا
سلاحه وبغلة ايضا وأرضا جعلها صدقة قال الشارح كانت الجاهلية اذا مات
سلطانهم أو كبيرهم عهد بسلاحه وعقروا به فلذلك ترجم البخارى بهذه الترجمة
لانه عليه الصلاة والسلام ترك بغلته وسلاحه غير معه ودفعها بشئ الصدقة فى سبيل
الله وجاء فى الحديث من ذكر الولا يأنسى أن يجلس الرجل على الولا يا قيل سميت
بذلك لانها تلى ظهر البعير * تقدم أو الوذ كوا بوعيد بالبكى فى المعال والمسالن
ان أو ال جزيرة فى خليج يخرج من البحر الحبشى ويعرف هذا الخليج ببحر فارس وهذه
الجزيرة فيها بنوهم وكثرت من العرب وذكران الأو ال أيضا دابة فى البحر وتعمل
هذه الجزيرة العروقة بأوال سميت بتلك الدابة والله أعلم وذكران هذه الدابة
فى خليج متصل بأرض الحبشة طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل وايس فى البحار
أهل منه وموجه أعشى لا يتكسر ولا يظهر منه مزيدا كسر أمواج سائر البحار
يرتفع موجه ارتفاع الجبال الشواهي ثم يخفض كأنه يخفض ما يكون من الاودية

وفيه يكون السمك المعروف بالا والى طول السمكة أربع مائة ذراع الى الخمسمائة
بالذراع العمرى وهو ذراع أهل ذلك البحر ورجاء بدأ البحر فيظهر طرف من
جناحه كالشراع العظيم وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجوف أكثر من
غلوته ثم يحشر بذنبه وأجفاته السمك الى فيه وقد فغرفاه فتوى الى جوفه
جربا فاذا بلغت هذه السمكة بعث الله اليها سمكة نحو الذراع تدعى الانك فتلتصق
بأسفل أذنهما أو ذنبهما فلا يكون لهما منها خلاص حتى تضرب برأسها وتموت فتطفو
فوق الماء فتسكون كالجلل العظيم وذكر ان العنبر شيء يتسكون في قعر البحار
تسكون أنواع العطر والسمكة فربما يباع منه هذا الحوت المعروف بالا وال فيقتله
فيطغوه ناس يرصدونه من الزنج فيطرحون فيه الكلاب ويثقبون عن
بطنه فيخرجون العنبر كما يعني متغير الرائحة

(باب الانصاف مع الباء)

وأي وأي وإي إي وأي * وآ آ وآء وأل أيل
هذا البيت آخر الآيات ولم يبق ولم يأت إلا باحتمالات فيها بعض احتمالات
وما قام حتى دهمته ولا استقام حتى أعنته

وبعد ما وجدت غير هذا * فاسمعه الى لست بمن هادي
واقنع ونخذه من وابل رذاذا * ورض به موقعا جذاذا
واعلم بأن هذا الشأن غير غير يسير فعول على التفسير ومرمع من يسير
إما أي فجمع آية ويجمع أيضا آيات وآباء قال الشاعر
لم يبق هذا الدهر من آياته * غير آثابه وارمائه

وقد تقدم في جميع الرماد والآية العلامة وكذلك قال ابن عزير رحمه الله آيات
علامات وعجائب أيضا وآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل آية جماعة
حروف يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم يعني لم يدهوا وراءهم شيئا وتكون
آية بمعنى عبادة كما قال تعالى ان في ذلك لآية أي عبادة تعتبر والله أعلم وتقول آيت
به وتأيت بالمكان انتظرت وتلبث والتبث الانتظار ومنه قواهم لبست الدنيا
منزلة تبث أي منزل تلبث وتقول تأيت عليك انصرفت على تؤدة وآيت بالابل
قلت لها يا ابني الزجر قاله صاحب العين وأما أي فاسم يستفهم به يقال أيهم أخوك
واياضربت وقد جاء في القرآن مرفوعا في قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة

قل الله شهيد بيني وبينكم وجاء في الحديث مرفوعا منونافي قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قد سأله من أبر قال أمك قال ثم أي قال ثم أي كثرها كذلك مرارا منونة وقال قوم أصلها البناء على الضم لانها بمنزلة الذي وماذا الا انها خالفتها في جواز الاضافة فأعربت لذلك وجاءت في القرآن أيضا منصوبة في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فأى منصوب ينقلبون لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله وكذلك أيا الأجلين قضيت منصوبة بقضيت وما مؤكدة والأجلين مخفوض بالاضافة وقرئ في الشاذ أيا الأجلين بالتخفيف لان الياء ثقيلة على انفرادها فكيف اذا ضعفت وقوله تعالى أيا مائة دعا مثله منصوبة بدعوا وما مؤكدة وتدعو ويجزوم بالشرط وقيل ان ما جمعني أي كررت لاختلاف اللفظ وقال الزجاج أي الاسماء تدعو وادعوت الله أو الرحمن فكلاهما اسمان لله عز وجل ويلزم على هذين القولين أن لا تتون ايا وان تكون مضافة الى ما قال ذلك المهدوي وجاءت في القرآن أيضا مخفوضة في قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وتأتي أي أيضا عننا فتقول فلان رجل أي رجل وكذلك تجزئ في الخفض والنصب هذا المجزئ وقرئ في الشاذ ثم لنزهن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن هتيا فقرأه معاذ بن مسلم ومعناه عنده لنزهن من كل شعبة الأعراف لا عز منهم كأنه يبدأ بالاعذيب بأشدهم هتيا ثم الذي يليه وعلى قراءة الرفع ثم لنزهن من كل شعبة الذين يقال لهم أيهم أشد على الرحمن عتيا هذا أقرب ما قيل فيه وقيل غير ذلك والله أعلم بما أراد من ذلك ويقال في المثل لا يدري أي من أي لا يعرف هذا من هذا وأما إى إى فاعلم أردت إى وإى فلما لم يتزن حذف الواو ضرورة فإى الأولى بمعنى نعم أو بلى وقد توصل باليمين فيقال إى والله قال الله عز وجل قل إى وربى انه لحق واحتجت طائفة من أهل العلم بهذه الآية على جواز اليمين اذا تحقق الانسان حقه ولم يدخل فيه شئ وينشد في ذلك

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما في يمين بينهما صادق ووزر

هذه إى الأولى وأما إى الثانية فقد تقدم في باب الواو من الو أي تقول للأنثى إى لزيد اذا أمرتها أن تعده بوعده أو هبة أو ما أي تحرف من حروف التثنية تقول إى زيد كما تقول في معكوسها يا زيد على ان بعضهم اختار أن يسأدى بإى من كان قريبا ويسأمن كان بعيدا وذلك لامتداد الصوت بيا وقصره بإى والله أعلم وهذه

اللفظة أعني أي هي التي ألغز فيها الحريرى في مقاماته فقال وما العامل الذي
يتصل آخره بأوله ويحمل معكوسه مثل عمله يعنى يا اذم معكوسها أى وتكون أى أيضا
بمعنى العبارة عن الشئ والنفس - بربله وأما آ آ آ فكامة ترجيع في صوت المغنى
وكتبت ان شئت بألفين - موزا آ آ آ بين عدد ودين لانه لا فرق بين آ ا وبين يا
ولا في كتابتكم يا بآل ولا بلام الف كذلك تكتب آ ا بآل أيضا الا أنهم كرهوا
اجتماع الالفات فجعلوا بدلا من الالف الاخرى مدة ممتدة عليها قال صاحب كتاب
تاج اللغة رد ك الالف فقال آ احرف بمدة ويقصر فاذا مدت نوت وكذلك سائر
حروف الهجاء - ذانصة وصورة عند فكتبت به أنا في البيت بالوجهين لاقامة
الشكل كما كتبت ذات الباء بالالف اذ فيه رخصة وجواز وهذه الحروف انما هي
عبارة عن الاصوات وصور تعرف بها وهذا النوع من الترجيع لا يكون الا
في حروف المذوالين الثلاثة الالف والواو والياء التي بها يكون الترجيع وعنها
تصدر اللحن في الغناء وقد تقدم ذكر بعض ذلك في أول الكتاب وجاء في الترجيع
حديث خرجنا البخارى رحمه الله عن عبد الله بن مغفل المزنى قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ناقته أو جملته وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من
سورة الفتح قراءة لينة يقرأ وهو يرجع وذكروا في طريق اخرى صفة الترجيع فقال
آ آ آ ثلاث مرات وآ امن زجر الخيل كذا وقع في محضر العين ورأيت
في الطرزة أو بالضم ولا أدري بأيها ترجمتها وتقول أزيد أقبل فالالف حرف
نداء وهي مقصورة مفتوحة ينادى بها القريب دون البعيد فان جعلتها اسما
مددتها ونوتها فتقول آ كما تقول باء أو يا حرف من حروف التهجى مثلها وآء شجر
يقال هو شجر السرح واحدها آ آفة وتضعفها أو بنة قال الشاعر

أصلنم صلم الاذنن أجنى * له بالسى تنوم وآء

معنى أجنى صار له جنى في هذا الشجر والسى اسم أرض أو موضع وهذا بكم
السين وتشديد الباء والسى بالهمز وبفتح السين وتخفيف الباء اللين القليل قبل
أن تجتمع المدرة قال زهير * كما استغاثت سى فرغطة * الفز ولد البقرة
والغيطلة أمه وقيل الغيطلة شجر ملتف والتنوم جمع تنومة وهو شجر ينبت
حباد سماوى الحديث في خوف الشمس يقول الراوى فاضات كأنها تنومة
أى صارت الشمس كأن هذه الثمرة والاراك أيضا ثمر حيا اسود وهو البير

واحدة تها بيرة وبه سميت المرأة بيرة والبر ير أيضا ثمر الغضى والبكت الاسود
منه والسيئ بكسر الياء ضد الحسن قال الله تعالى ولا يحق المسكر السيئ
الاباهله وقد يخفف هذا فيقال سيء كين وهين قال الشاعر * ولا يجوزون من
حسن بـي * على وزن شئ واء أيضا أصوات قال الشاعر

ان تلق عمر اقد لا قيت مدرعا * وائس من همه ابل ولا شاء

في جمل لجب لحم واهله * بالليل يسمع في حاقاته آء

بقي معكوس أى تقدم انه يا وانه من حروف النداء وفيها ثلاث لغات يا ويا ويا ويا
الكلام علم اوهى حرف من حروف التهجى ومخرجها من وسط اللسان بين وبين
ما حاذاه من الحركات الاصلية وتقدم ايضا انما الحدى حروف المد واللين الثلاثة
التي هي أمهات الزوائد لان منها الحركات ولا تتخلوا الكلمة الخماسية من بعضها
وكثير من الرباعي والمخفى بالسادس خاصة فتزاد الياء أوله في مثل بضرب ويربوع
ويرمع وهى حجارة رفاق رخوة ويلمع وهو السحاب ويشبهه الكذب قال الشاعر
اذا ماشه كوث الحب كيمائتي * يودى قالت انما أنت يلع

وتراد ثمانية في مثل زينب وجيد وثلاثة في مثل رغيف ورابعة في تمديد وتراد في
التصغير وفي آخر النسب وبعض العرب يجعلها اذا كانت مشددة جيماء في النسب
وغیره فيقولون في بصرى بصرج ولى كوفى كوفج كما قال الراجر

خالى عوف وأوعج * المطعمان اللحم بالعشج * وبالغداة فلق البرنج

أراد على والعشى والبرنى وهو ضرب من التمر من طيبه ويقولون أبل وأجل وتقدم
انها من حروف النداء وجاءت في مواضع من التنزيل يارب يا قوم يا أبت وقد تحذف
يا في النداء كما قال الله تعالى يوسف أعرض عن هذا رب قد آتيتني من الملك
وتكون الياء أيضا صلة وتمتد ككنا للضمير في علمسى والهمسى في قراءة ابن كثير ومن
هذه لغته من العرب وتكون للاضافة في غلامى وثوبى يقول ذلك الرجل والمرأة
ولك أن تفصحها وان شئت سكتها ولك أن تحذفها في النداء خاصة فتقول يا قوم
ويا عبادتسكتني بالكسرة وقد يقال يا قوم بالضم ويا قوم بالفتح ويا قوم بالسكون
فان كانت بعد الالف فتحت لا غير نحو عصاى ورحاى وكذلك ان جاءت بعد ياء الجمع
كقوله تعالى وما أنتم بمصرخى وأمله بمصرخى سقطت النون للاضافة فاجتمع
ساكنان فخرت الشابة بالفحة لانها ياء المتكلم ردت الى أصلها وكسرها بعض

الفرأء وتكون علامة للتأنيث فهو فاعلى وتفعلى وتكون زائدة في المواضع التي
ذكرت في القرآن عن ورش وقالون وغيرهم ما رضى الله عنهم ومن أغرب الزوائد
قوله تعالى والليل اذا يسر وأروى فيه حديثا غريبا فرأت على الشيخ الفقيه أبي
محمد العثماني رحمه الله تعالى قال حدثني أبو الحسن علي بن المؤمل فيما روى من
فوائد أبي محمد الحسين بن محمد بن أحمد النيسابوري قال سمعت أبا عبد الله
الفارسي رحمه الله يقول سمعت الشيخ أبا القاسم الحسن بن حبيب المفسر يقول
سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد الفسائي يقول سمعت أبا عبد الله الضري يقول سألت
المؤرج سعيدي بن مسعدة الاخفش عن قوله تعالى والليل اذا يسر ما العلة في
سقوط الباء منه وانما تسقط عند الجزم فقال لا أجيبك ما لم تبت على باب دارى
مرة قال فبت على باب داره مرة ثم سأله فقال اهل ان هذا مصروف عن جهته
وكل ما كان مصروفا عن جهته فان العرب تجنس حظه من الاعراب فهو قوله تعالى
وما كانت أمك بغيا أسقط الهاء لانها مصروفة من فاعل الى فاعيل قلت وكيف
صرفه قال الليل لا يسرى وانما يسرى فيه وكما تكون الباء زائدة كذلك تكون
أصلية في أول الكلمة مثل يوم وفي وسطها مثل بيت وفي آخرها مثل أتى وتكون
في أول الكلمة وفي آخرها مثل يد أصلها يدي وليس في الكلام مثله وقد يبدلون
الباء في مواضع كثيرة من الثون في مثل تظنيت والاصل تظننت ومن الضاد
في مثل تقضى البازى والاصل تقضض وكال البيت * تقضى البازى
اذا البازى كسر * وقبله * اذا الرجال ابتدروا الباغ بدر * ومن
الميم قالوا أيماني أتما ومن السين في مثل حبيت والاصل حسبت وفي العدد قالوا هذا
سادى يريدون سادس وأنشد * فزوجك خامس وأبولك سادى *
ويقولون جاء فلان خامسا وخاميا وسادسا وساديا خرج ثابت رحمه الله عن العمري
قال خطب رجل امرأة متفامة فقيل له قدمات عن خمسة أزواج ومات عنك أربع
فقال على ذلك أتزوجها وانشأ يقول

بوزل أعوام اذا عت بخمسة * ونفسي ان لم تتق الله ساديا
ومن قبلها غيب في التراب أربعاء * وخامسة أعنتها في رحابيا
كلانا لكل مشرف الغنمية * يراها وقضى الله ما كان قاضيا
فلم تلبث الا يسيرا حتى ماتت فاستويا خمسة خمسة قال والمثني الذي يصاب بنسائه

والمتغاة التي تصاب بأزواجها وقيل المتغاة التي لزوجها امرأتان سواء هي
 نالتهم ما شئت بأن في القدر وتبدل أيضا الباء ألفا في مثل قولهم ربح أرنى والاصل
 يرنى منسوب الى ذي يرن وقالوا أثرى لان النسبة الى يثرب يثري وقالوا أرنى أى قديم
 وأصله من قولهم للقديم لم يزل فلما أرادوا النسبة لم يستقم الا باختصار فقالوا يرنى
 ثم أبدلت الباء ألفا لأنها أخف وفي المحدثين يزداد ويقال فيه أيضا زداد وقالوا
 يبريق وأبريق الرمل ويسروع وأسروع ودودة وأبرق وألارقان ورجل يلد وألد
 للخصم ويلمى والمعنى للذكي ويعصروا عصروا وقد تقدم أرنج وبرنج الجلد الأسود
 ويقال هو كل مامس وصقل ويللم والمم ويلمجوج وألنجوج العود الذي يتجر به
 وقالوا طبرأ ناديد ويناديد مفترفة بمعنى أبايل وعظاية وعظاءة وصلاية وصلاة
 وعباية وعباءة ذلك ابن قتيبة رحمه الله وقد تشبهت الكسرة فتولد منها باء اما
 لا وزن في الشعر واما اللتا كيد فاما التي لا وزن فتقل قوله * ألم يأتيك والالباء تنمى *
 ومثل قوله اذا العجوز غضبت فطلقى * ولا ترضاه ولا تعلقى
 واعمد لاخرى ذات دل موفى * لينة المس كس الخرنقى
 يروى ولا ترضاه بالالف و يروى ولا ترضها بدون ألف وقد أجازوا اثبات الباء كما
 تقدم وان كان الفعل مجزوما وعليه قراءة ابن كثير في بعض الروايات انه من يتقى
 ويصبر وكذلك قالوا في ألم يأتيك اثبت الباء للضرورة وردة الى الاصل وكذلك قالوا
 في المثل أعط القوس باربعها على حد قوله * ردت عليه أقاصيه * وقال
 الاعشى فآيت لا أرثي لها من كلاله * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا
 صلى الله عليه وسلم وقد فعلوا أغرب من هذا أجروا الباء مجرى الحرف المعجم
 فحركوها على حسب الاعراب ولكنهم جعلوها شاذة اذ قال الشاعر
 قد كاد يذهب بالدينيا ولدتها * موالى ككبش التمس شحاح
 وقال جرير فيوما يجارين الهوى غير ماضى * ويوما ترى منهن غولا يقول
 وقال ابن الرقيات لا بارك الله في الغواي هل * يصبحن الا لهسن مطاب
 وقال آخر ما ان رأيت ولا أرى في مدنى * كجوارى بلعن في العجراء
 وقد فعلوا في الواو والالف مثل ذلك أثبتوهما في حال الجزم كما فعلوا في الباء في ألم
 يأتيك قالوا في الواو

هجوت زبان ثم جئت معذرا * من هجوز بان لم تم هجوز ولم تدع

وقال أي الله أن اسمي بأم ولا أب * وأنشدوا في اثبات الالف كان لم تراقب لي
 أسير أي نيا * على من رواه كذلك ومن رواه تراست تراخ من الضرورة ومثله
 * وما أنس لا أنساه آخر عيشتي * ومثله ولا ترضاها كما تقدم قال المازني يجوز في
 الشعر أن تقول ز يدبر ميل برفع الياء و يغزول برفع الواو وهذا قاضي بالتنوين
 فتحرك الحرف المعتل بحركى الصحيح من جميع الوجوه في الاسماء والافعال لانه
 الاصل وأما شيباع الياء للتأكيده فمثل قواهم فعائيه وصنعتيه وقيل في هذا انها
 لغة لبعض العرب يدخلون الالف في كاف المذ كرفيقولون أعطينة سكاير بدون
 أعطينته ويدخلون الياء في المؤنث فيقولون أعطينته وكبه وعلى هذه اللغة جاء حديث
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين قال لابنته عائشة رضي الله عنها في مرضه حين
 حضرته الوفاة جلس فتنهدهم قال أما بعد والله يا بنيمة إن أحب الناس الى غنى
 بعدى لانت وإن أعز الناس على فقرا بعدى لانت وإن كنت نخلت جـداد
 هشرين وسـقام من مالى فوددت والله لو كنت خرسـتـيه وجذذتـيه وانما هو اليوم
 مال وارث وانما همـ ما أخوالك وأختاك ففالت عائشة والله لو كان لي ما بين كذا
 وكذا الرددة ذكـ هذا المعنى يونس وأنكره أبو حاتم هـلى ما أورد معناه ثابت رحمه
 الله وأما المقلب ألف بين ياءين فلا أعلم فيه شيئا الا اذا وصلته ياء في مثل ياء يـها
 الناس وهى ها تنبيه ملازمة لاى في النداء لان النداء وضع تـيه فلحقته ها وأى
 اسم مفرد متاذى لزمته ها المذ كورة في قولك يا أيها الرجل ايذا بان الرجل هو
 المقصود بالنداء والرجل صفة لاى وقال الاخفش الانيس أن يكون الناس في يا أيها
 الناس صـلة لاى وقيل لزمته ها لاى عوضا من الاضافة اذا صاها ان تضاف الى
 الاستفهام وأما المقلب ياءين الذين أيافة فجاء في النداء كثيرا ينادى بها القريب
 والبعيد وأى ينادى بها القريب وتقدم ان أيام زجر الابل ورجما قالوا أيـا
 قال الشاعر اذا قال حاديم أيـا يا تفتيته * بمثل الذرام طلنفتيات العرائك
 وأى اذا كان منصوبا قلت أيـا وكذا أيـا ما تدعو وأيا الشمس ضررها كذا رأيت
 بالمد والفتح والكسر في أصل عتيق وفي طرته أيـا الشمس مكسور والاول مقصور
 ورجما أدخلوا همـ الها فـقالوا أيـا الشمس واذا فتح مدوقـديكـم وبعـد كما تقدم
 ويقال أيضا أيـا الشمس وأيا الشمس بهاء وبغيرها بالكسر والقصر في الوجهين
 جميعا ينسب ذلك الى الزجاج وأما أيـا فقال المهدوى رحمه الله في قوله تعالى يا أيـا نعبد

إيا عند الخليل اسم مضمهر أضيف الى ما عده للبيان لا للتعريف وموضع الكاف
جرو قال المبرد هو اسم ميم - م أضيف للتخصيص لا للتعريف قال ولا كوفيين فيه
ثلاثة أقوال الأول ان الكاف من اياك وما يحذف محلها ضمائر لم تقم بأنفسها
اذلا تنفرد ولا تكون الامتداد بالافعال فجعلت إياها همادا والثاني ان إيا اسم
مضمهر يكتني به عن المنصوب زيدت اليها الحروف علامات يعرف بها الغائب والحاضر
والمتكلم والثالث ان اياك بكلمة اسم مضمهر وقال لزجاج إيا اسم مظهر يخص به المضمهر
يضاف الى سائر المضمهرات ولا يخلاف بين القراء السبعة في اياك وقراءة الفضل
الرقائبي بفتح الهمزة ونشد يد الباء قال وهي لغة معروفة وقراءة همزوين قانذ بكسر
الهمزة وتخفيف الباء ووجهه كراهية التضعيف مع ثقل الباءين والهمزة
والكسرة وقد جاء تخفيف ايا ورب وان قال بعض النحويين ان ايا مضاف الى بعده
واستدل على ذلك بقولهم اذ ابلغ الرجل الستين فاباه وايا الشواب فاضافوه الى
الشواب وخففوه وهاو تقول اياك وان تفعل كذا ولا تقل اياك ان تفعل بغير و او
وتكون التحذير تقول اياك والاسد وهو يدل من فعل كائنك فانت باعد الاسد
ولا تقول هياك بدل اياك كما يقال هراق عوض أراق قال الشاعر

فهيالك والأمر الذي ان توسعت به موارده ضاقت عليك مصادره

ومما يقرب من هذا الفصل وى خفيفة معناه ما التجب تقول وى لك وى اعبد
الله وفي القرآن العزيز من هذا وى كان الله يبط الرزق لمن يشاء وى قدر
وبكانه لا يفلح الكافرون قال صاحب التكميل قال سيبويه سألت الخليل عن
وبكان فزعم ان قوله وى مفصلة من كان والمعنى انهم وهم واقبل لهم أما بشبهه ان
يكون عندكم ذلك كذا وأنشد سيبويه

وبكان من يكن له نسب يحيى ومن يفتقر يعش عيش ضر

وقال جماعة من المفسرين انهم قنادة ومهرأولم تعلم وقيل المعنى أولا تزور ان الله
يبط الرزق وحكى ان اعرابية قالت لزوجها اياك فقال وى كأنه وراء البيت
أى أما ترى انه وراء البيت وروى قتيبة عن الكسائي انه يقف في وى كأن الله وفي
وى كأنه على وى ويبتدى بكان الله وروى الحلواني عن الدوري عنه موصولة
كالجماعة وروى ابراهيم بن الزيدى عن أبيه عن أبي عمرو انه يقف في وى ويبتدى
ان الله قال الكسائي وى موصولة وفيه معنى التعجب ومن قال وى يقف فعناه

أعجب لان الله بسط الرزق وأعجب لا به لا يفلم الكافرون وينبغي أن تكون
الكاف كفى خطاب لا اسم لان وى ابست مما تضاف وقبل المعنى تنبها بأن الله
خذف وقبل المعنى وبذلك انه وأنكره بعض النحويين وقال لو كان كذلك لكان بالكسر
وقال بعضهم لا تقدير وبذلك اعلم انه فاضهم را علم ومثل مذهب من وقف على ذلك قول
الشاعر وهو عنتره واقدشفي نفسي وأبرأ سقمه * قول الفوارس وبك عنتر اقدم
وانما كتبت منه صلة لانها اكثر استعمالها جعلت مع ما بعدها كشيء واحد
ومعكوس وى مكررا يؤيؤ وهو ظاهر من الجوارح يشبه الباشق وجمعه يأتي بهذه
اللفظة تنعكس أيضا في الشكل فتكون سواع مع عكسه اقال الشاعر
حفظ المهين يؤيؤ ورعاه * مافي البآي يؤيؤ ثم رواه
ومعنى شرواه مثله فرغ الكلام في الباء بقيت القافية ايل ايل أما ايل بالسكون
لفظا انما يقال ايل وايل وقال له بالفارسية كوزن قال الشاعر
ففض الحصى ان كنت أصبحت راغما * بيابك واكددم بدر درك الابل
والايل أيضا بالضم جمع ايل وهو اللابن الخائم مثل قارح وقرح قال الفرزدق
وكان خائره اذا أرشوا به * على لهم حابيت عليه الايل
وقال النابغة * وقد شربت من آخر الال ايل * وليسلم أجدا بالافى الكلام
وسألت عنه من عرفت من الاعلام فقالوا نعرف الصفة لا الموصوف وليس ايل
جمع روف ودعني الضرورة اليه أثبتته ونهت عليه وحذرت منه ان يقع فيه مغتر
أو يتبعه مضطروا أما أنا فجلته كلمة رككت به بيته ولا تظن اني لم أجده سواء
والعرفت الاياه بل ثم عوض بلامر من كنت أجعل مكانه لفظة ايل لئلا
أجلب هذه اللفظة ان ذكرها في هذا المكان اذهى من صفة الربوبية كما فسرهما
العلماء في جبريل وميكائيل عليهم السلام وقد تقدم وانا أجل مولاي الله تعالى
من ان أذكر اسمها من اسمائه أو ملكا من ملائكته الا باجلال وكرام وانترام
أدب واحترام وكنت أقول أيضا ألأردت وايل وايل الا قول ترخيم ايلة البلد المشهور
الذي على شاطئ البحر في منتصف ما بين مصر ومكة شرفوا الله تعالى ونم ايلة
أيضا شعبة من رضوى وهو جبل رفيع قاله البكري والثاني مخفف ايل وضع قبل
أريل من ديار غنى كذا ضبطه البكري في المعجم وقال ايل بفتح أوله وتثنية ثانية
وأشدهل سماح تربع أكناف القناة فصارة * فأيل فالما وار فهو زهوم

ذكره في باب الهمزة والباء قال البكري وقد رأيت في كتاب موقوف به آيل بمد
الهمزة على بناء فاعل واعلمه لغتان قال ووقع في كتاب الامالي لأبي عبيدة
فأذكر كواهمير بن الحباب برأس الايل بكسر الهمزة وفتح الباء واعلمه موضع آخر
انتهى كلامه وانا لو أردت ان أقول في ايل الاو لا وأخفقه كما يخفف هين ولين
وأدخله في الوزن لفعلت وجاز ذلك على مذهبهم ولو أردت أيضا اقلت ايل فعل
مبنى لمالم يسم فاعله من آل الامير رعيته أصلها وقد تقدم قد أنزلنا وايل علينا
وايكى ذكره ما ذكرنا أنكرت ما أنكرت وما غششت ولا مكنت وحمدت ربي
وشكرت فرغ من انتخته هذه اللفظة من الكلام وأخرجته من الالتزام واعذرني فاني

أغررت على صوافيك * وغرت على قوافيك

فطرت مقصصا ريشي * وغرت على خوافيك

وتلت الاء مستلني * لصاحبها وافيكا

وتدري أنت ما قلبي * عليه قرانطوى فيكا

وما جمعت في ايل * وفي أول يوافيك

ولم أقصد لاحتصرها * فما نقصي كوافيك

ودونك سيدى شعرا * قوافي الكل وافيكا

رجع الكلام الى ايل من شكاه ايل اسم موضع ولعله غير ما ذكر البكري وقع
في كتاب قنوق الشام فـ ارخا الدين سعيد رضى الله عنه من تيماء حتى نزلوا فيما بين
ايل وزبد والقطر ومن شكاه أيضا آل معناه صائر وراجع ومنه قول
الشاعر * بالمرء والمرء اليه آيل * هذا كله بالياء وأمان أرت بالباء مثل ايل
وايل والشاء مثل أنل وغير ذلك فقد تقدم في أول الكتاب في أبوابه والحمد لله فرغ
هذا بقى معكوس القافية ايامن قوله تعالى لي يا بالسنتم وطعناني الدين وقد تقدم
تفسيره ومن قلوبها أيضا الى من قوله تعالى ثم الى مرجعكم ومن قلوبهم الاى
وهو الباطل وقد تقدم ومثله لاى أدخلت لام الجر على أى ومن قلوبها ايل قال
الشاعر * ألا يا قومى لا فاهة والجهل * أراد يا آل خذف وخذف ومن مضاعف
يل يليل موضع قال البكري قال الزبير هو واديدفع في بدر وأنشد

عمرو بن عبد كان أول فارس * جرع المزاد وكان فارس يليل

والمزاد هو الموضع الذي احتفرف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق

وكان عمرو بن عبدود أتهم الخندق يوم الاحزاب ودعا الى المبارزة وجعل يقول
 ولقد رجعت من النداء لجمعهم هل من مبارز
 من شعره فبرز اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله في حديث طويل قد تقدم
 وقريب من هذا اللفظ ايلاواها ثلاثة اسماء ايلاوييت المقدس والمسجد الاقصي
 وهو المذكور في القرآن في سورة سبحان الذي أسرى بعبده ايلا من المسجد
 الحرام الى المسجد الاقصي الذي باركنا حوله لئلا يه من آياته انه هو السميع البصير
 يعني عبده محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعلى آله الرهط الابر
 الاكرم والحمد لله على ما علم وله الشكر على ما ألهم في فصل يحكي من الفوائد تقدم في قوله
 تعالى فإي ورى انه خلق ان طائفة من أهل العلم احتجبت بهذه الآية على حواز
 اليقين اذا تحقق الانسان حقه ولم يدخله فيه شك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 أبرا الناس وأورع الناس وأكثر ما كان يخاف في الاشياء وكانت عينه لا ومقلب
 القلوب وكان يخلف أيضا والله وكان يقول والله لا أخاف على يمين فأرى غير ما خيرا
 منها الا كفرتم وأثبت التي هي خير وورع ما قال لا فعلت الذي هو خير وكفرت عن
 يميني صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا من
 أهل المغرب أتاه فقال والله يا أمير المؤمنين لنتملى فنظر عمر اليه فقال وأنا أخلف
 بالله لا أحملك فأظن ان قد رددتها ثلاثين أو قريبا من ثلاثين مرة فقال الرجل والله انه
 لما ل الله والله انك لا مبر المؤمنين والله لقد أذمت بي راحلتي والله اني لابن السبيل
 أقطع مني والله لنتملى فقال له عمر كيف قلت فأعاد عليه فقال والله ان المال لما ل الله
 والله انك لمن عيال الله والله اني لا مبر المؤمنين وان كانت أذمت بي راحلتي
 لا أتركك للهلكة والله لا أحملك قال فأعادها حتى خاف ثلاثين يمينا أو زاد عننا
 أو يمينين ثم قال لا أخلف على يمين فأرى غير ما خيرا منها الا ابتغيت خيرا ليمينين قوله
 أذمت يقال أذمت ركائب القوم اذا تأخرت عن جماعة الابل ولم تلحق بها وهو
 مأخوذ من قولهم أذم الرجل اذا فعل ما يذم عليه وكذلك أذمته اذا صادفته مذموما
 ومثله ما حدثت حليلة بنت أبي ذؤيب السهوية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الرضاة وذكرت عن أتاها قالت فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضيفا
 وعجفا ثم رجعت وركبت أنا في تلك وحملته عليا أعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوالله لقطع بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حرهم ذكر ذلك ثابت رحمه الله وجاءه
 رجل فقال ان ابلي قد نقت ودبرت فاحملني فقال عمر كذبت فوالله ما بالك نقب

ولاد بر فولى الرجل وهو يقول * أقسم بالله أبو حذاف عمره ماضيا من نقيب ولاد بر
فاغفر له اللهم ان كان فجر * فدمعه عمر فقال اللهم صدق وأخذ بيده وقال له ضع عن
راحتك فوضع فاذا هي نقيبة عجفاء دبيرة فاطلق فحمله على بعير وزوده وكسا موخلى
عنه وكان رضى الله عنه وقام مع الحق رجاءا اليه لا تأخذه في الله لومة لائم وورع
يخيل عليه المهيل فيما يتخيل فيجده فطنا حذرا لم تنفع صاحب محكم حبله
ولا وارتة تور به بل كشفه للعين لانه كان من المؤمنين بنظر بنور اليقين وجاءه رجل
عراقى يوما فقال احببني وحبب ما واراده ان يحمله وزقه على بعض تلك النعم فقال
له عمر نشدك الله اسحيم زق قال نعم وقد ذكركنى حميم هذا حميم عبد بنى
الحميماس وشعره الذى خلصه من يد النخاس وكان حلوا الطيبة فقال حين اراد
سببه جندل ان يبعه وكان قد توجه به الى الشام فدمعه ينشد في بعض الايام
وما كنت أخشى جندلا ان يبيعنى * بحال ولو أمست أنا ماله صبرا
أخوكم ومولى يتسكم وربيبكم * ومن قد نوى فيكم وعاشركم دهر
أشوقا ولم اتعضل في غير ايلة * فكيف اذا سار المطى بنا شهرا
فضمه جندل الى صدره حين سمع شعره ولم يبعه عمره ورجع الكلام الى اليمن جاء
في الحديث من كان حالفا فاحلف بالله أو ليصمت قال ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين سمع يحلف بأبيه فنهاه عن ذلك وقال من
كان حالفا الحديث واليمين بغير الله على هذا مكروه بل أكثر من مكروه خرج
أبو داود عن سعد بن عبيدة قال سمع عبد الله بن عمر رجلا يحلف لا والكعبة
فقال له ابن عمر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله
فقد أشرك قال هذا فمن حلف بالكعبة فكيف اذا حلف بما يتشع ذكركه
كما خرج أبو داود رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بجملة
سوى الاسلام كاذبا متعمدا فهو كاذب وكما قال وفي رواية أخرى من حلف فقال انى برى من
الاسلام فان كان كاذبا فهو كاذب وكما قال وان كان صادقا فلم يرجع الى الاسلام سالما وعن
بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بآلانه فلا يس منا فان قلت
فقد أقسم الله فى كتابه بالتين والزيتون وبالسما والطارق وغير ذلك فالجواب
ان ليس فوق الله عظيم فيقسم به فذلك أقسم بمخلوقاته وقد جاء فى الحديث انه أقسم
بصفاته فقال بعزتي وجلالى لأفعلن كذا وفى حديث آخر أقسم بنفسه فقال فى

حلفت وأيضاً لا يقاتل الله بخلقه سبحانه وتعالى ومن أهل العلم من تورع
عن اليمين جملة ورأوا أن يتركوا حقونهم ولا يحلفون وقيل لبعضهم لم لا تحلف
تقال أخاف أن يصيبني قدر من الله تعالى وقع لحينه الذي كان يقع ولا بد حلفت
أولم أحلف فيقال إنما أصابه هذا من أجل عيئه هذا معني ما قال وحديث الموطأ
اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع في دار كانت بينهما إلى مروان بن الحكم وهو أمير
على المدينة فقضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنسبر فقال له زيد بن ثابت
احلف له بمكاني فقال مروان لا والله إلا عند ما طع الحقوق قال ففعل زيد يحلف
أن حقه لحقو يأتي أن يحلف على المنسبر قال ففعل مروان بن الحكم فيحجب من
ذلك وتقدم ذكر القراءة بالترجييع وقد تكلم العلماء بالقراءة اليوم هذا النوع
من الترجيع فذكره بعض وأجازه بعض فمن أجازه احتج بهذا الحديث ومن كرهه
فلم يدركه ثلاثاً يشبه بالغناء المحن باللحون والنعمة المغية فيرجع هذا إلى
معنى السماع الذي هو على قوم حرام وأقوم مباح وقد كان السماع قد يمان عمل
الفضلاء والصالحين ولكن على شرط أن يكون من أهل الوجود ويجوز ذلك شوقاً
أو خزاناً أو خوفاً ويكون السماع أيضاً مع أهله من هذا أيضاً حاله كما قال بعضهم
من تركه ففيل له في ذلك يقال من قيل فانت قال مع من والذي يسمع له شهوة وهو
فهذا صاحب له ولا حظ فهو عليه حرام نعم وضرره عليه أقرب من نفعه لانه يزيد
بلاء كما قيل الغناء يثبت النفاق في القلب وقد جاء في الحديث أن الغناء حرام
وأجور المغنيات وأثمانهن حرام وجاء في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري
له والحديث أيضاً عن سبيل الله قال الغناء وقيل غير ذلك والله أعلم لم وجاء في
الحديث أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي الشهوة الخفية
والنعمة الملهية قلت وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح سورة الفتح إنما
كانت على وجه الشكر لله تعالى على نعمة قبله وقد كره آله عليه إذ خرج من
مكة مستخفياً خائفاً من قريظة مع أبي بكر الصديق وهما من فريضة خادماً في الطريق
ودليله ما لا غير ثم دخلها يوم الفتح ظاهراً آمناً غالياً على البلاد والعباد في عشرة
آلاف من أصحابه سوى من بقي بالمدينة وغيرهم لم يقدم معه فأى نعمة أكبر من
هذه مع أنه عليه الصلاة والسلام كان يرتل القرآن ويتمسك فيه ويرتله ويقطعه كما
جاء حراً خروفاً وإيضاً لم ترد عنه تلك القراءة قبل ذلك اليوم ولا بعده إذ كان يوم سرور

وفرح وأمن ومع ذلك فانه تواضع لربه عز وجل كما حدث عنه أصحابه انه لما انتهى الى طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وانه ليضع رأسه تواضعاً لله عز وجل حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثمان بن عيسى واسطة الرجل فن كانت هذه حاله فكيف ترى كانت قراءته وأين كان يجول قلبه ثم في نفس الحديث ما يستشهد به على ان تلك القراءة لم تكن عادته ولا عادة أصحابه وذلك قول الراوى وهو معاوية بن قرة عن ابن مغفل قال لما قدم لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجعت ابن مغفل ثم لم يجد معاوية بدا اذ سئل كيف كان ترجمته ان يحكى اهم ذلك فانه علم والعلم لا يحبل منه فقال آ آ آ ثلاث مرات كما تقدم ثم أغرب من هذا انه قد صارت هذه الطريقة اليوم مشهورة فأشبهت ما نشأت عندنا ناشئة يتشبهون بالصوفية وهم طغلبية خرج ثابت رحمه الله في الدلائل عن عبد الله بن عمر عن رجل من أهل الشام قال لأصحابه دعوني أنعت لكم الاكل قالوا له نعم قال اذا أكلت فابرك على ركبتيك وأحفظ عينيك وافتح فاك وافرج ما بين أصابعك وأعظم أفعمتك واحتسب نفسك قال عبد الله بن دينار كما سمعت ابن عمر حدث بهذا الحديث قط فبلغ قول الشامي واحتسب نفسك الاضحت وفيه دل هذا قال يرحمك الله يا قتيل يده ومثله قول الشاعر

فضيف عمرو وعمرو بهرانا * عمرو وابطنته والضيف للجوع

واذ وقعنا في هذا الباب فلا تخلى من ذكر الثقلين والصوفيين هذا الكتاب أما الصوفية فقد ذكر الشيخ الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق الاصم في رحمه الله اشتقاق هذه اللفظة قال رحمه الله فاما التصوف فاشتقاقه عند أهل الاشارات والتبيين عنه بالعبارات من الصفاء والوفاء والقيام واشتقاقه من حيث الحقائق التي أوجبت اللغة فانه مشتق من أحد أربع أشياء من الصوفانة وهي بقلة زغباء قصيرة أو من صوفة وهي قبيلة كانت في الدهر الاول تحب الحاج وتخدم الكعبة أو من صوفة القفا وهي الشعرات الثابتة في مؤخره أو من الصرف المعروف على ظهر الضأن فان أخذ التصوف من الصوفانة التي هي البقلة فلا جزاء القوم بما يوجد الله عز وجل بصنعه ومن به عاينهم من غير تكاف خلقه ما كتفوا به عما فيه لاداميين صنع كما كتفوا البررة الطاهرين من جملة المهاجرين في مبادئ اقبالهم وأول أحوالهم وأورد الشيخ رحمه الله هاهنا على

ذلك حديث عدي بن أبي وقاص رضي الله عنه - سند أحسن يقول والله اني لاول
العرب يرى بهم في سبيل الله عز وجل ولقد كنا نغزو ومع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومالنا طعامنا كاه الا ورق الحبة وهو السمرح حتى تقرحت أشداقنا
وحتى ان أحدنا ليضع كمانه الشاة له خاط وان أخذ من الصوفة التي هي القيلة
فلان الموفي فيما كفى من حاله ونعم من باله وأعطى من عقابه وخفض من حظ
دنياه أحد أعلام الهدى لعدولهم عن الموبقات واجتهادهم في القربات وذكر
كلاما حسنا من هذا النوع وساق الشاهد على ذلك بأحاديث كثيرة اختصرتها
وان أخذت من صوفة القفا فغناه ان المقصود معطوف به الى الحق مصروف به عن
الخلق لا يريد به بدلا ولا يتغنى عنه حولا وساق الشاهد على ذلك بأحاديث كثيرة
أيضا اختصرتها منها ما ذكره بسنده الى بكير بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال لما
ألقى ابراهيم في النار جارت عامة الخليقة الى ربها فقالوا يا رب خللك ياقي في النار
فأذن لنا أن نطفئ عنه قال هو خليلي ليس لي في الارض خليل غيره وأنا به ليس له
رب فخيرى فان استغاث بكم فأفشيوه والافدوه وجاءه ملك القطر فقال له مثل ذلك
ورد عليه الله مثل ذلك فلما ألقى في النار دعاربه عز وجل فقال الله عز وجل يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم قال فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينفج بها
كرار وفي رواية أخرى لما جرى بابراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه وشدوا قضاطه
 ووضع في المنجنيق بككت السماء والارض والجبال والشمس والقمر والعرش
والأرضى والسموات والريح والانسكة كل يقول يا رب ابراهيم عبدك بالنار يحترق
فأذن لنا في نصرته فقالت النار وبككت يا رب سخرتني لبي آدم وعبدك ابراهيم
يحترق في فأوحى الله اليهم انه عيسى اياي عبد وفي جنبي أودى ان دعاني أجبت
وان استنصركم فانهروا فلما جرى استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار
فقال السلام عليك يا ابراهيم أنا جبريل لك حاجة فقال أما نيلك فلا حاجتي الى الله
ربي فلما قذف في النار كان سبعة اسرافيل فسلط النار على قضاطه وقال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلولم تخلط بالسلام لك فيها بردا وفي رواية انه
لما بصر بالنار قال حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية عن المنهال بن عمر وقال أخبرني
ان ابراهيم لما ألقى في النار كان فيها امان خمسة من أولاد بعين يوم قال ما كنت أبا ما
وليا لي قط أطيب عيشا مني اذ كنت فيها ووددت ان عيشتي وحياتي كلها مثل

عيشي اذ كنت فيها وان أخذ من الصوف المعروف فهو لا اختيارهم للباس الصوف
اذلا كافة للادميين في ابناءه وانشائه وان النفوس الشاردة تتدلل بلبس الصوف
وتكسر نخوتها وتكبرها به لتلزم الذلة والمهانة وتعتمد البلغة والفناعة وقد ذكرنا
شواهد في كتاب لبس الصوف مجرد او قد كثرت اجوبة أهل الاشارة في ماهيته
بأنواع من العبارة جمعناها في غير هذا الكتاب وأقرب ما أذكره ما حدثت عن
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال من عاش في ظاهر الرسول فهو سني
ومن عاش في باطن الرسول فهو صوفي وأراد جعفر بباطن الرسول اخلاقه
الطاهرة واختياره للآخرة فنخلق باخلاق الرسول وتخيرها واختارها فرغب
فيها فيه رغب وتكسب عما عنه نكسب وأخذ بما اليه نذب فقد صفا من الكدر
وصفى من العكر ونجا من الغيرو من عدل عن صفته ونجسه وسعى لبطنه وفرجه كان
من التصوف خاليا وفي التجاهل ساعيا في كلام كثير اختصرته ثلث هذا اشتقاق
الصوفي وأما اشتقاق اسم الطفيلي فقد قال بعض العلماء وأنشد بعضهم قول طفيلي

نحن قوم اذا دعينا أجبننا * ومتى ندس يد عنا الطفيل

فقد دل علمنا دعينا فغبنا * أو أنا ما لم يجهدنا الرسول

نسب الطفيلي الى الطفل لانه من طبعه أن يأخذ الطعام حيث وجده ومتى رآه
ولا يبالى ان هو ولا من صاحبه وقيل هو مذسوب الى رجل من الكوفة من بني عبد
الله بن عطفان كان يقال له طفيل الاعراس وطفيل العرائس وكان يأتي الولاثم من
غير أن يدعى اليها وكان يقول وددت ان الكوفة بركة مضرجة فلا يخفى على منهاشي
والعرب تسمى الذي يأتي الولاية ولم يدع اليها الراش يقول رشش الرجل اذا نطفل
وتسمى الذي يتحين وقت الطعام فيدخل على القوم وهم يأكلون الوارش وتسمى
الذي يتشم الطعام ويحرص عليه الارثم قال الشاعر

فتي حمته أمه وهي ضيفة * فحاش بيتي للضيافة أرثما

أي لما حمت به وهي ضيفة خرج ولدها محبا للضيافة حريصا على الطعام
واذ كركا حكاية بحجة أيها الولد مختصرة الستة حدث نصر بن علي الجهضمي قال
سكان في جوارنا طفيلي فكنت اذا دعيت الى مكان ركب بركوبي ومضى معي
فدعاني جعفر بن سليمان أمير البصرة فركبت وركب الطفيلي معي فقلت والله
لا أفصح به اليوم فلما أحضرت المسائدة وجاسنا علمها أقبلت على الطفيلي وقلت

حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من لم يجب الدعوة فقد هوى الله ورسوله ومن مشى إلى طعام لم يدع إليه دخل سارفاً وخرج مغيراً قال فأقبل الطفيلي على وقال استعجبت لك أبا عمرو تروى مثل هذا الحديث على مائدة الأمير ولعله لا يحضرها أحد الا وهو يظن انك تقصده به أما علمت ان درست بن زياد كذاب متروك الحديث عند أصحاب الحديث وان أبان بن طارق كان يمشى في السكك تلعب به الصبيان أين أنت من حديث أبي عامر النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الواحد كافي الاثنين وطعام الاثنين كافي الثلاثة قال فكان في أنقمت حجراً مما ألحمت فلما خرجنا أقبل الطفيلي على وقال

ومن ظن بمن يلاقى الحروب أن لا يصاب فقد ظن عجزاً

وتقدم الشعر الذي هو اذا العجوز غضبت فطاق * ولا ترضاها ولا تمشاق

واعمد لأخرى ذات دل موزق * لينة المس كس الخرناق

فهذه هذا الشاعر لقد أظهر لفتيان في النسوان المناسك والمشاعر وصرح

بالجائز من مجازية الجحائز دل على ذات الدل من الصغار ولم يرض بالقصام على

الدل والصغار لنفسه خطب وفي حبله خطب وكأنه كان يحفظ قول النبي صلى الله

عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أين أنت من العذارى ولعابها فاشتاق

إلى رشف رضام أراعيها وسمع أيضاً قولهم ان العجوز مهرمة فهورب حتى قيل

ما هزيم وقد ذكرني ان العجوز مهرمة بيتاً إلى من قطعة طويلة سيمها ان الأستاذ

الدميلي رحمه الله لما قرئ عليه ما قال الحريري في مقاماته وقد أنشد

سم سممة نحمد آثارها * فاشكران أعطى ولوسم سممة

والمكرمه ما استطعت لآثاته * لتفتني السودد والمكرمه

قال الحريري بعد هذين البيتين انهما أسكنا كل نافث وأماناً ان يعززا بثالث فقال

الأستاذ قد جاء من عززهما بثالث ورابع وخامس وسادس وسابع وقال قطعة

مثل ما قال الحريري ولما بلغني ذلك سألتها بعض الطلبة فيمكنهم إلى فلما أعطتهم

قلت ان نظرت إليهم لم أستطع معارضتهم الخبائث أوقات في العروض والفاوية والصنعة

ثمانية أبيات ثم نظرت في قول الأستاذ رحمه الله فوجدتني قد وافقته في قافية بين

من الأبيات وانفردت عليه بآثارها فها قاله الأستاذ رحمه الله

والهمزة والعرض لا تغله * فانه به - اغلا به -
من دمه صان بحرز النقي * لم يخش من لوم ولا من دمه
الى سائرهما وقلت أنا في هاتين القافيتين

ومورمه ضوم الحشا أهطه * واترك عجزا انما همزه
وبعد آيات من دمه اهراق اذا ما غزا * فذلك لا تحفه مدمه
وقبل هذا البيت الى وسل همز وزاعلى كافر * لاسفل تلقى للعدا سلمه
ماسل همز ورم على قرنه * حساما الاربنا سلمه
ان كل همز زول القري لم يلم * لانه يأنم ان كلامه

من دمه اهراق البيت وبقية الآيات مع آيات الاستاذ منذ كورة في التكميل
وتقدم حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ووقع في الموطأ بلفظ آخر وفيه قالت
عائشة فقالت يا أمي والله لو كان لي كذا وكذا التركته انما هي أسماء فمن الأخرى فقال
ذو بطن بنت خارجة أراها جارية رجاء في تفسير هذا الحديث ان بنت خارجة
هذه هي حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاري قد كان أبا بكر رضي الله عنه رأى
رؤيا ان الذي في بطن حبيبة جارية فكان كذلك وسمتها عائشة أم كلثوم وتزوجها
طلحة بن عبيد الله ونوله في الحديث انما هما أخواك وأختاك انما أخواها فبعد
الرحمن شفيعها وأتمها أم رومان وأسماء أيضا منها وهي ذات النطاقين تزوجها
الزبير بن العوام وابنه منها عبد الله أول مولود ولد في الاسلام وقد تقدم ذكره وكيف
قوله الخجاج وأما الأخ الآخر فمحمد بن أبي بكر رضي الله عنه وأمه أسماء بنت محبس
كانت قبل أبي بكر شحت جعفر بن أبي طالب ثم لما قتل عنها تزوجها أبو بكر فلما مات
تزوجها علي بن أبي طالب وولدت من كل رجل منهم ولدا اسمه محمد فافترقوا يوما
وعلى بن أبي طالب جالس فقال كل واحد منهم أي خير من أيك فقال لأنهم أسماء
اقضى بينهم فقالت ما رأيت كه لاقط خيرا من أبي بكر وما رأيت شبا لقط خيرا من
جعفر فقال علي لابنه فسكن أبوك سائر القوم قالت له أسماء ان ثلاثة أنت أخهم
تخبر افعالهم فلو فأتيت غير هذا حقت ومقت قال الاسمعي الفسكل الذي يأتي
في الحلية آخر الخيل وهو أيضا السكيت ويقال فسكل الرجل اذا أتى متأخرا ومن
خيل الرهان السابق وهو أواها ثم المصلي قيل لذلك لانه يجعل بحفلة على سلا
السابق وصلاته حول ذنبه والصلاب أيضا وسط الظهر رومته قبل صلى فلان لانه يحني
سلا ثم يقال للثاني والثالث لأسماء لهما الى آخرها وهو السكيت أو الفسكل

كما تقدم وما أحسن السبق في الخبر إذا هدمت الخليل كما قال بلال رحمه الله وقد مثل
عن مسابقة حضرها فقيل له من سبق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فمن
صلى قال أبو بكر فقال الرجل إنما أعني في الخليل فقال بلال وأنا أعني في الخبر وأدفع
ذكر الخليل فأعلم أن الخليل الفرس الذي شاهده قول الله تعالى واجلب عليهم بخيلك
ورجلالك أي بفرسانك ورجالك والليل أيضا الخيلول شاهده قول الله تعالى والليل
والبنغال والخيل لتركبوها والخيلالة أصحاب الخيلول في فصل ١٠ وما كتب به إلى
الفتية الأستاذ أبو محمد القرطبي وفقه الله وإياي أذنته عن أبي بيتان أغرب فهم ما
دلى قوافهم ما وهما سألتني يا مامي * علما هل أذكر أيللا

وقد كدنت علمها * وهما فأومى لي أيللا

فكذبت اليه بعد كلام وسلام * ناديت جمع حروف الهجاء فيمكن أيللا *

أوهل رأيتها لي * فأوما الكلى أي لا

فقلت الواو خذني * أنا من الياء أولا

إن لم تصدقن سل هل * قد نهت بالحق أولا

فقلت أسمع ماذا * فقلت دع أيللا خذ أولا

فقلت أحببت أيللا * فقلت فأولي وأولي

بقي من ملح هذا الباب ما حكى أن رجلا فاجرا عارض امرأة فاضلة فقالت له ما اسمك
فقال فلان بن زانة فقالت وددت أن لي بقاء أبعدها في اسم أمك فقال لها أحد من
حضر ترى فلانا اليهودي سماء أهله خير أخذني منه الياء فاجعلها حيث شئت
فقالت قد جعلتها في زانة فصارت زانية وجعلت خيرا خرا هذا معنى الخبر ذكره ابن
قتيبة في هيون الاخبار وأكفره هذا الخبر القبيح بخبر من جفسه ملج ذكر أهل
الاخبار أن يحيى بن زكريا علمها السلام كان اسمه يحيى وكانت سارة اسمها يسارة
فلما وهب الله لها الحاق حوّل الياء من اسمها إلى يحيى فصارت يحيى وصار اسمها
سارة وهذا مذكور في كتب التفسير والاخبار والله أعلم بذلك وأسْتَغْفِرُ الله
عما لا يرزاه * بقي من الشرط أن أبين بالثبوت كل والنقطة جميع الاثنى عشر بيتا
التي قبل الشعر الاول وبعده المذكور في أول الكتاب اذ لا تعرف قديمين بالتفسير
ويسر أمره بحمد الله أحسن تيسير والايات

أخي أجيء بقيل ثقيل * مهيب مهيب بطل بطل

هذا بين ومعنى مهيب بضم الميم هو من أهاب بالشيء إذا صاح به وقد تقدم طل دمه

بمعنى هدر والبطل الشجاع * كلام كلام وباء وناء * بخدر بخدر مدل مدل *
يعنى بالكلام الثقيل المتقدم يريد به العلم وهو صعب يقول كلام كلام وباء وناء هذا
هجا البيت بخدر وهو موضع الاسد ويخدر به لونه ومدل من ادلى بحجته اذ ابينها ومدل
من الادلال بني يذى يأتى يأتى * خلال خلال نخل نخل
هذا بين ومعنى نخل من الخلال ضد الحرام ومعنى نخل حسب لغة مشهوره قال
الانخفش هي سكة ابدية قولون بجل كذا يقولون فطك الا أنهم لا يقولون بجاني
كما يقولون فطني وليكنهم يقولون بجلي ويجلي أى حسبي

يفيد بغيره يعود يعود * يعيد يعيد المحل المحل

القند عصاره قصب السكر وهو الذي ذكره الحريري رحمه الله ابتعت القند
وقصدت به هرقند يقال سويق مقنود ومقند اذا ت بالقند يقول في البيت هذا
الكلام يفيدك القند وهو فيه مستعار لان لا علم اذا فهم حلالة عند ذاتها
لا تعدل بها حلالة ويعود عليك بعائرة والعود تسمية الأهرت قول كان ذلك عودا بعد
يده والعود أيضا شيء فبر هذا وقد تقدم في أول الكتاب ومعنى يعيد يعيد المحل
المحل مفهوم أى يصير الغريب الدار محلا أى معظم المعرفة وعلمه

يحدد يحدد بقند * يوشى يوشى كحل

تقدم الكلام في الحداه الفرق بين الشبهين وكذلك العلم ومعنى يحدد يحدد بقند
معتدلا كما قال الشاعر فنى قد قد بالسيف لا متضائل البيت وآخر البيت مفهوم

أخال أخال يقول يقول * يعيب يعيب بخل بخل

وهذا أيضا بين أخال بمعنى ألحن ويقال فيه أيضا أخال بكسر الهمزة وكذا صاحب
كتاب الصحاح ويحل من الاخلال والحل الصاحب وقد تقدم

يزيد يزيد كلامى كلامى * وعز وعز قل قل

يزيد منادى وكلامى جراحى وكلامى مبتدأ أو وعز خبره ومعناه تقول يا يزيد كلامى
وعز عزير قليل يمنع وليس كذلك قل هو

كثير كبير معين معين * لغات لغات كفل كفل

وهذا أيضا بين لغات من القول وقد تقدم القول في قل وهذه الالفاظ الاول وأما
الأخر فهي فرغنا فرغنا رب رب * يمن يمن بخل بخل

الرفياء والرفياء الرغبة اذا همت فصرت واذا فحمت مددت وفي حديث التلمية
والرفياء البيت والعمل بروى بالوجهين ومعنى رب تنم أى يراذفها تقول رب بيت النعمة

عند فلان ثمها وزدت فيها وقد تقدمت هذه اللفظة بشرحها قبل والرب الله تعالى
ذو الربوبية والرب المربي وقد تقدم هذا وأزيدك هنا فائدة يقال رب الغلام
في حجر فلان ير بومثل دعايدعو ويقال فيه أيضا ربي ربا على مثال عمي يعني ويقال
رباه يريه تربية وربته يربته تربيه ناقال الراجز

والقبر صهر ضامن زميت * ليس لمن خفنه تربيت

وقبل في قوله تعالى في أحد القولين اذهب أنت وربك أي مريتك وهو هارون لانه
كان أسن منه بثلاث سنين ومات قبل موسى وعاش مائة وسبع عشرة سنة وعاش
موسى بعده ثلاث سنين وتوفي وقد استكمل عمر أخيه هارون صلى الله عليه وما
وسلم ومعنى يحل يحل أي ينزل بضعيف والخل الضعيف وقد تقدم وكذلك المن فسر

أيضا خليل جليل حبيب حبيب إلى آتي مصل مصل

معناه أنت كذا وكذا أو قل معناه يا من هذه صفته تظن اني أجي وأنا مصل مصل
والمصل من خيل الحابة الذي يكون خلف السابق وقد تقدم في الباب قبله ومعنى
مصل اسم فاعل من ضل الطريق اذ لم يمتد له يقول يا هذا لا تحسب اني أنت
في شعري على هذه الصفة * كسير كسير بطين بطي * وجاف وجاف يعل يعل *
أي جئت في البطء كسير مكسر وعظميم البطن وهو جاف من الجفا وجاف من
الجفا يعل يعل أي يعلر وقد تقدم في العمل انه الشيء الذي تعمل به المرأة ولدها
ليجتري به عن اللبن أي اني لم آت هكذا

أبيت أبيت أمام إمام * ورائي ورائي المدل المدل

أبيت من الالباء أي لم أرد بل جئت ورائي ناظر خلفي المدل المدل بضم دال وبفتح دال لا
لاني سيقفه في هذه الطريقة فيكون المدل حالا ومن شرط الحال ان تكون زكرة
وليكتمهم قد أجازوها معرفة لكن على تأويل التذكرة قالوا ادخلوا الاوّل فالاول
أي متفرقين وقد جاء في التبريل من نوع هذا في قراءة خارج السبع لئن رجعنا الى
المدية ليجرجن الاعز منها الاذل فالاعز فاعل يجرجن والاذل حال أي ذليل لا حكي
الله هذه المقالة عن عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وأبي الله الا ان تكون
العزة لله ورسوله وللمؤمنين ولما بلغت هذه المقالة اسم عبد الله بن عبد الله ابن أبي
وكان من الفضلاء وأهل الدين جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت
والله يا رسول الله الاعز وهو الاذل أو كما قال وكان ذلك في غزاة فلما وصل رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى المدينة من ثلاث الغزاة وقف عبد الله بن عبد الله من أبي
 لايه في الطريق وقال والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوله وروى عنه انه قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت تريد ذلك ففرق بينه فوالله
 لئن أمرتني بقتله لأقتله فاني لأخشى يا رسول الله ان قتله غيري ان لا أصبر
 عن طلب الثأر فأقتل به مسلما فأدخل النار وقد علمت الانصار اني من أبرأئنا
 بأبيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اودعاه وقال له برأيا ولا يرى منك
 الا خيرا * فرغ تفسير الايات وبعدهذا فاني أقول أعزك الله هذه الايات كما
 تراها ان كان الزوم عراها فاستمك بعراها خذ منها ما وارحل عن مقناها
 واحذر من اضطرها الزوم والوزن الى أن يجمع بين السهل والحزن ولا تعنف
 ولا تنفد وقل أيها السيد ما نرب من جوده وحيد والاختنق بك بالتدرب
 ودع التثريب بقى البيت المتهذم الذي كلماته كلها نوع واحد دفها أنا شكا
 ليضع مشكاه وهو نصيح نصيح نصيح نصيح * نصيح نصيح نصيح نصيح
 تفسيره نصيح نصيح أصاح استمع من قوله صلى الله عليه وسلم وما من دابة في الارض
 الا وهي مصيخة يوم الجمعة نصيح من الصباح نصيح نصيح نصيح من الدهن وفي
 الحديث ينضح طيا نصيح وقت الصبح نصيح معناه كل أوثر بصبوحا وفي الحديث
 من نصيح كل يوم بسبع تمرات عجو لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ومنه الحديث
 أيضا الصبح تمنع الرزق أي يوم ذلك الوقت يمنع من طلب المعاش وقد قال عليه
 الصلاة والسلام اللهم بارك لأمتي في بكورها وفي حديث أم زرع وأرفد فانصح
 ومعنى نصيح نصيح بلبن مطبوخ منضج الصبح اللبن الممزوج بالماء ويقال له أيضا
 نصيح وخضار وشهاب وسبحا ومذوق ومذوق فاذا كان خالصا
 قيل محض ومرجح قال الشاعر

نولها الصبر مح إذا شتونا * على علائقنا ونلى السمارا

بريد خبيد يعنى انه يؤثرها بالابن الخالص ويشرب هو المزوج بالماء ومن
 المحض والنصح قول الشاعر * أمحضاني وأحباني ضحيا * والصبر مح والمحض
 الخالص من كل شيء وهذا البيت الذي تقدم لي له اخوة مثله وأبيات تتضمن كلمات
 من غير مشكها كذلك من جنس واحد وقد تقدم ذكرها في أول الكتاب وأجاب

من بعض ما بعض من رآها وقد ذكرت ذلك وسواء في كراسة البديع من
التكامل والحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الغفور الرحيم وأنت فلا تظن هذا
الكلام المتنقي سهل المرتقي بل هو عندى أغرب من العنقا وأبعد من الألام تخوم
البلقا الأعلى من يسره الله تعالى عليه وسهله وأقامه له وأهله فإن كنت في ريب
من هذا أو شك فالتجربة هي المحك اسبر واخبر تعلم أو اقبروا سترن لم وأنا قد
فرغت من مقالتي وأعدتها من بطالتي وأثبت على قدر مقدرتي وقدمت معذرتي
وأقول أسـتغفر الله عما * ذكرت اغوا وسوا

وأنت إن كان هذا الكلام عندك لهـوا
خذ ما أردت ومالا * تريد فاتركه رهوا
وقل سواء ولا تش عنة عطفك زهوا

خرجت من شئ إلى شئ * أنشر ما غيب في الطي
والحمد لله وسبحانه * من عالم مقنن رحي

اللهم اهدنا بل السلام يا ذا الجلال والاكرام ونجنا من الظلمات الى النور انك
أنت العزيز الغفور وقد كمل الكتاب بعون الملك الوهاب وبكأله فرغت
الحروف وتفرغت الظروف ونفذ ما في العروف ولم يبق الا الوهوف بباب
الملك الرؤف والرفقة الى الرحمن العطوف أن يمن علينا منه بعمروف اللهم
من علينا بعمروفك يا أكرم الأكرمين واغفر لنا ذنوبنا يا خير الغافرين وارحمنا
برحمتك يا أرحم الراحمين وصل على نبيك وصفيك محمد خاتم النبيين وعلى آله
وازواجه الطاهرين وارض عن الحساب أجمعين وعن التابعين لهم باحسان
الى يوم الدين

قد تم بعونه تعالى طبع هذا الكتاب المشحون بفائس الآداب وهو أحد
الكتب التي تطبع على ذمة جمعية المعارف البالغ قدرها ١٠٠ تحت حماية
لوزير الانفس والمشير المعظم سعادة محمد توفيق باشا ولي عهد الخديوية
المصرية لازال ملحوظا بالعنايات الالهية وبهمة سعادة محمد عارف باشا وكيل
تلك الجمعية وذلك بالمطبعة الوهية بتعجيج الفقير مصطفى وهبي في أوائل شهر
ربيع الثاني سنة ١٢٨٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى التحية

